kitabweb-2013.forumaroc.net

سبع المثاني

8

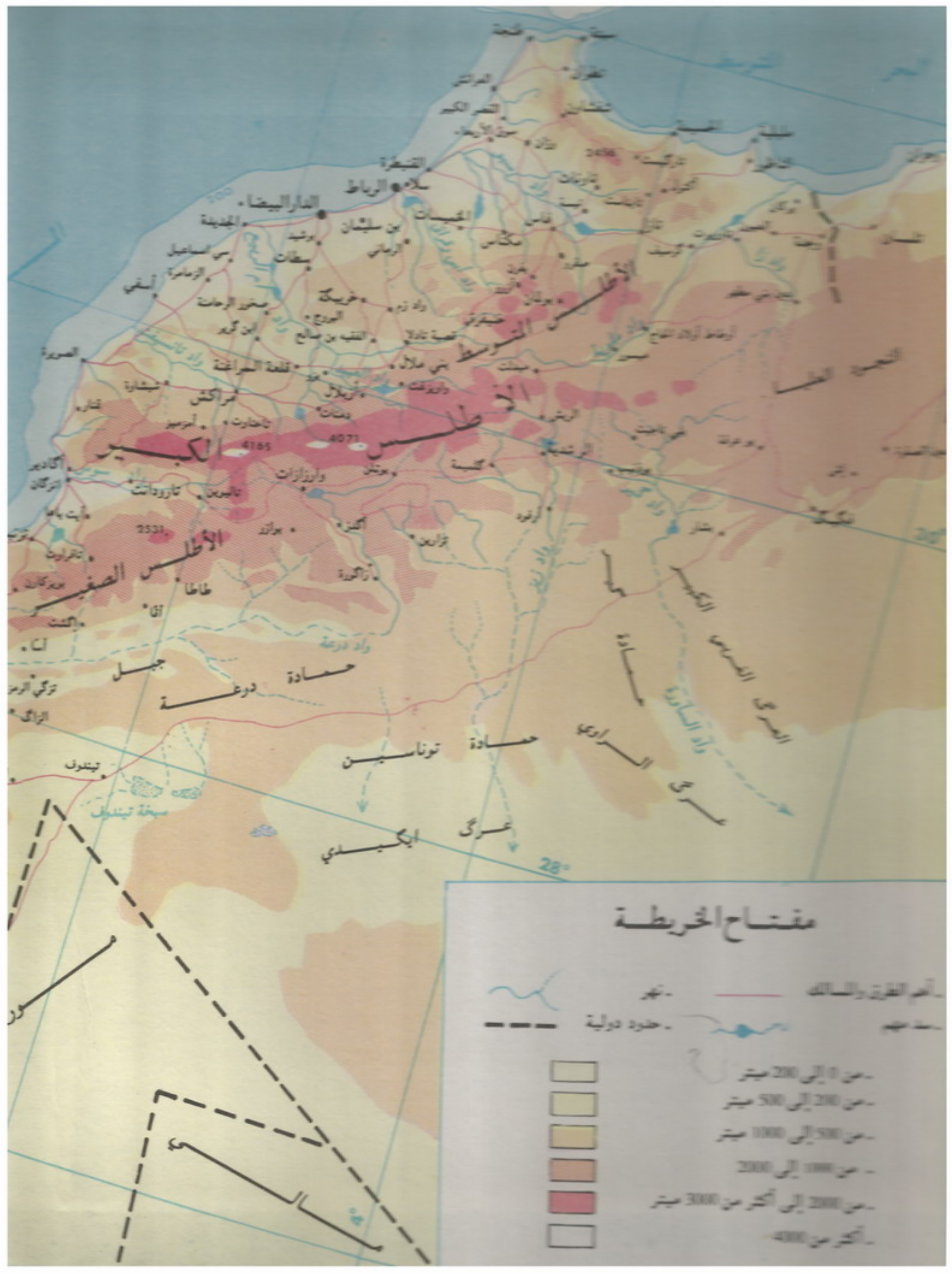
الدار البيضاء
الرباط
سلا
القنيطرة
الجديدة
مراكش
الأطلس الكبير
الأطلس المتوسط
الأطلس الصغير
الصحراء الكبرى
حمادة
جبل
دوعة
تونامين
عرق
الكبدي
تيندوف
سبخة تيندوف
4165
4071
2531
2498
28°
مفتاح الخريطة
- أهم الطرق والمسالك
- نهر
- حدود دولية
- من 0 إلى 200 متر
- من 200 إلى 500 متر
- من 500 إلى 1000 متر
- من 1000 إلى 2000
- من 2000 إلى أكثر من 3000 متر
- أكثر من 4000

المغـــــرب
خـريـطـة عـامـة
مقياس : 1/5000.000
200 كلم 100 0 50 كلم
تنريف
لاكرميرا
الجزر الخـــال
لنزاروت
فويرتفنتورا
لاس بالماس دي كناريا
الأط
200
طرفاية
الطاح
طنطان
أبطيح
سبخة الطاح
العيون
الحمونية
الكعلة
أيدر
المسيد
بوجدور
الساقية الحمراء
الحوزة
سبخة أربدال
بوكراع
اسمارة
غرسية
امكالة
أشتوكن
امركلي لبيض
واد الخط
اوغرانات
رحلو
عين بن تيلي
گلتة زمور
بئر أم اكراين
الداخلة
العرگوب
أكركر
بئر أنزران
سبخة أغزومال
البگاري
أودرات
سبخة أم الدروس
ادرار سطوف
لقروف
أوسرد
أغيلاس
بئر گندوز
الزويرات
لگويرة
تيشلا
الزوگ
أدفال
12°
200

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى.

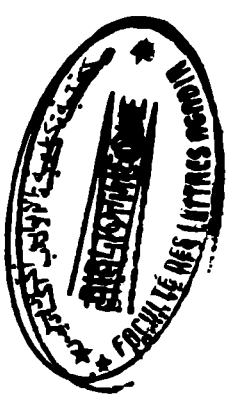

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

1995 - 1415

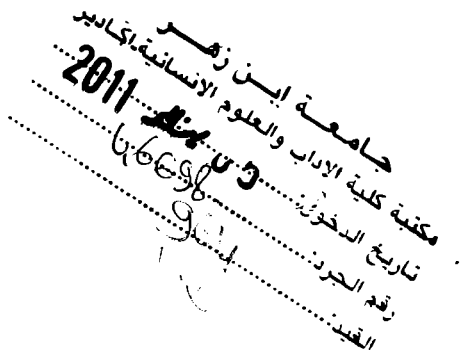

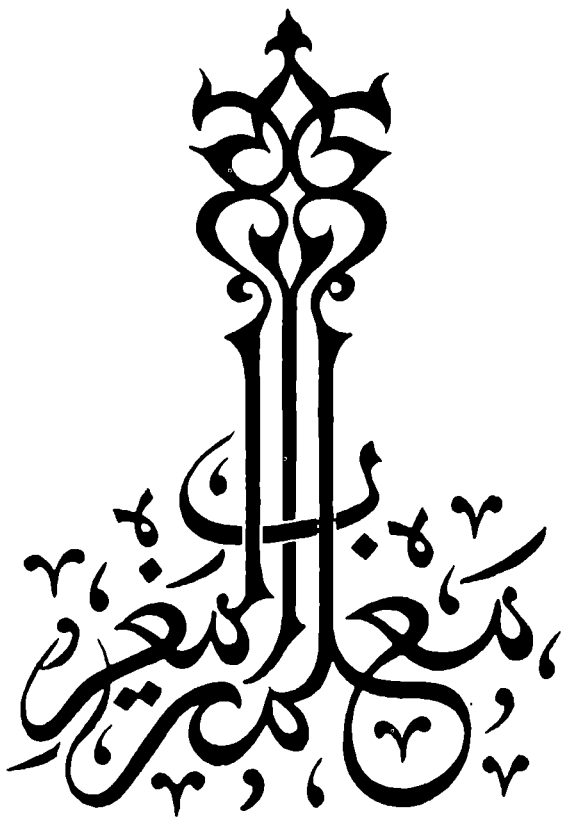

المغرب الأقصى

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984 / 629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئياً أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

© COPYRIGHT IMPRIMERIE DE SALE

ردمك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
ردمك 2 - 008 - 03 - 9981 (الجزء 8)

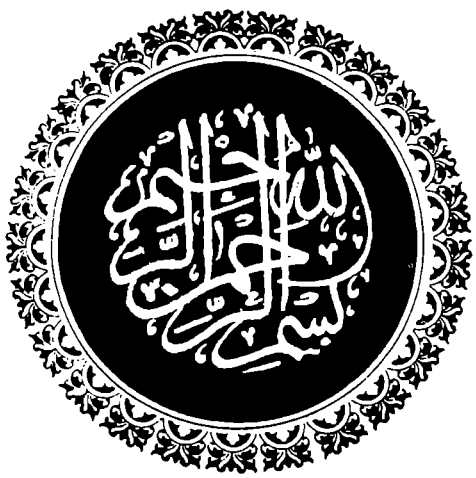

المدير المشرف : محمد حجي

لجنة التحرير : أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

محمد حجي، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

لجنة العلوم الإنسانية : محمد بنشريفة، أستاذ الأدب المغربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافيا : عبد الله العوينة، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط

مصطفى عياد، أستاذ الجغرافيا البشرية بكلية الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد العلمي وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

ت .	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. ت	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. ت	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في تحرير مواد حرف التاء

محمد **أزهار**، كلية الآداب - المحمدية.
سعيد **أعراب**، باحث - تطوان.
الحسين **أفا**، كلية الآداب - أكادير.
عمر **أفا**، كلية الآداب - الرباط.
المختار **الأكحل**، كلية الآداب - المحمدية.
عمر **أكراز**، معهد الآثار - الرباط.
الحسين **ألواح**، باحث.
محمد **الوزاد**، باحث.
حسن **أميلي**، كلية الآداب - المحمدية.
محمد **أمين**، باحث .
حسن **أنشاد**، باحث.
حمدي **أنوش**، كلية الآداب - أكادير.
مبارك **أوسديد**، باحث - الرباط.
محند **أيت الحاج**، وزارة التربية الوطنية - الدار البيضاء.
محمد **أيت حمزة**، كلية الآداب - الرباط.
بلغازي **باختي**، باحث.
عبد الحميد محيى الدين **الباعمراني**، كلية اللغة العربية - مراكش.
عبد الكبير **باهني**، وزارة السكنى والتعمير - الرباط.
محمد **البايك**، كلية اللغة العربية - مراكش.
محمد **البدراوي**، المعهد الزراعي - الرباط.
عكاشة **برحاب**، كلية الآداب - المحمدية.
الحسين **البعاوي**، وزارة التربية الوطنية - القصر الكبير.
محمد **بلعربي**، باحث - الرباط.
عائشة **البلغيثي العلوي**، كلية الآداب - الرباط.
عبدالعزيز **بلّ الفايدة**، كلية الآداب - القنيطرة.
البيضاوية **بلّكامل**، كلية الآداب - الرباط.
رقية **بلّمقدم**، المركز التربوي الجهوي - مكناس.
علي **البليشي**، كلية الآداب - الرباط.
أحمد **بنجلون**، باحث - الرباط.
زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب - المحمدية.
محمد **بنشريفة**، أكاديمية المملكة المغربية - الرباط.
عبد العزيز **بنعبد الله**، أكاديمية المملكة المغربية - الرباط.
عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين - سلا.
عبد الرحيم **بنعلي**، كلية الآداب - بني ملال.
عمر **بنميرة**، كلية الآداب - الرباط.
محمد **بوخبزة**، باحث - تطوان.
عبد القادر **بوراس**، المركز التربوي الجهوي - القنيطرة.
رحمة **بورقية**، كلية الآداب - الرباط.
أحمد **البوزيدي**، كلية الآداب - فاس.
عيسى **البوزيدي**، كلية الآداب - القنيطرة.
محمد **بوسلام**، وزارة التربية الوطنية - الرباط.
أحمد **بوشرب**، كلية الآداب - الدار البيضاء - عين السبع.
مصطفى **بوشعراء**، باحث - سلا
عبد الله **بوصحابة**، المعهد العلمي - الرباط.
إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب - الرباط.
بوشتى **بوعسرية**، كلية الآداب - مكناس.
عبد العزيز **بوعصاب**، كلية الآداب - القنيطرة.
أحمد **بوكوس**، كلية الآداب - الرباط.
أحمد **بومزگو**، وزارة التربية الوطنية - تيزنيت.
جامع **بيضا**، كلية الآداب - الرباط.
محمد بن **تاويت التطواني**، باحث - تطوان.
عبد العزيز **تودي**، وزارة الشؤون الثقافية - الرباط.
أحمد **التوفيق**، معهد الدراسات الإفريقية - الرباط.
أحمد **توفيق الزينبي**، وزارة الفلاحة.
عبد العزيز **تيلاني**، كلية اللغة العربية - مراكش.
محمد **جادة**، كلية الآداب - الرباط.
الحسين **جهادي**، وزارة التربية الوطنية - الدار البيضاء.
محمد **الجوماني**، باحث.
عمر **الجيدي**، دار الحديث الحسنية - الرباط.
محمد **حجي**، كلية الآداب - الرباط.
عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب - وجدة.
فاطمة **الحراق**، معهد الدراسات الإفريقية - الرباط.
إبراهيم **حركات**، كلية الآداب - الرباط.
عبد الجليل **حليم**، كلية الآداب - فاس.
محمد **حمام**، كلية الآداب - الرباط.
العربي **الحمدي**، كلية الآداب - بني ملال.
محمد **حنداين**، باحث.
محمد **حنيني**، كلية الآداب - الرباط.
علال **الخديمي**، كلية الآداب - الرباط.
محمد **خنفار**، باحث.
نجاة **الخياطي**، باحثة.
مارية **دادي**، كلية الآداب - وجدة.
المهدي **الدليرو**، وزارة الثقافة - الرباط.

المفضل **دوحة**، باحث.
نفيسة **الذهبي**، كلية الآداب - القنيطرة.
محمد **رابطة الدين**، كلية الآداب - مراكش.
محمد **رزق**، كلية الآداب - الدار البيضاء - عين الشق.
حسن **رشيق**، باحث.
محمد **رمضاني**، المعهد العلمي - الرباط.
محمد **رمضاني**، وزارة التربية الوطنية - وجدة.
بوجمعة **رويان**، باحث.
محمد **زرهوني**، كلية الآداب - الدار البيضاء.
العياشي **الزيتوني**، وزارة الجالية المغربية بالخارج - الرباط.
محمد **السعديين**، وزارة التربية الوطنية - سلا.
رشيد **السلامي**، كلية الآداب - مراكش.
عبد المالك **السلوي**، كلية الآداب - المحمدية.
محمد **السماحي**، كلية الحقوق - الرباط.
الميلود **شاكر**، كلية الآداب - الرباط.
أحمد **شحلان**، مكتب التعريب - الرباط.
محمد **شقرون**، كلية الآداب - الرباط.
محمد **الشياظمي**، باحث - الرباط.
محمد **صابري**، كلية الآداب - أكادير.
علي **صدقي ازايكو**، كلية الآداب - الرباط.
السعدية **صريح**، باحثة.
محمد **حجاج الطويل**، كلية الآداب - الدار البيضاء .
عبد الرحمان **الطيبي**، وزارة التربية الوطنية - الرباط.
عبد الله **عاصم**، كلية الحقوق - الرباط.
عبد العزيز بن **عبد الجليل**، المعهد الوطني للموسيقى - مكناس.
الموساوي **العجلاوي**، كلية الآداب - مراكش.
أحمد **عزاوي**، كلية الآداب - القنيطرة.
محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث - الرباط.
عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب - الرباط.
عز الدين **العلام**، كلية الحقوق - المحمدية.
حسن **علوي حافظي**، كلية الآداب - مراكش.
عبد الله **العمراني**، باحث - تطوان.
محمد **عمراني**، كلية الآداب - القنيطرة.
أحمد **عمالك**، كلية الآداب - مراكش.
عبد الله **العوينة**، كلية الآداب - الرباط.
مصطفى **عياد**، كلية الآداب - الرباط.
عبد الله **العياشي**، باحث.
عبد القادر **الغزالي الخراز**، باحث.
إدريس **فاسي**، كلية الآداب - الرباط.
عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب - القنيطرة.

يحيى أبو **الفرح**، معهد الدراسات الافريقية - الرباط.
حليمة **فرحات**، معهد البحث العلمي - الرباط.
حسن **الفكيكي**، كلية الآداب - القنيطرة.
محمد **فلا**، باحث.
مصطفى **فنيتر**، كلية الآداب - مراكش.
عبد القادر **القادري**، كلية الحقوق - الرباط.
أحمد **قدور**، كلية الآداب - القنيطرة.
زهرة **قنينبة**، معهد الآثار - الرباط
أ. **الكانوني**، باحث.
محمد **كربوط**، كلية الآداب - الرباط.
محمد **گلاد**، باحث.
حسن **اللبادي**، وزارة البريد - الرباط.
محمد **اللحية**، كلية الآداب - أكادير.
جاك **ليڤرا**، باحث.
سيمون **ليڤي**، كلية الآداب - الرباط.
حسن **ليمان**، محافظ مدينة وليلي الأثرية.
محمد **ماگامان**، كلية الآداب - مراكش.
رضوان **مبارك**، كلية الآداب - مراكش.
محمد **مجدوب**، كلية الآداب - المحمّدية.
الحسن **المحداد**، كلية الآداب - أكادير.
محمد **مستاوي**، باحث - الدار بالبيضاء.
الصديق **معنينو**، وزارة الاعلام - الرباط.
محمد **المغراوي**، كلية الآداب - الرباط.
عبد الرحمن **الملحوني**، باحث - مراكش.
محمد **المنصور**، كلية الآداب - الرباط.
عثمان **المنصوري**، كلية الآداب - الدار البيضاء.
محمد **المنوني**، كلية الآداب - الرباط.
محمد **منيوي**، المعهد العلمي - الرباط.
مصطفى **مولاي ارشيد**، كلية الآداب - الرباط.
فاطمة **المومني**، باحثة.
مصطفى **ناعمي**، معهد البحث العلمي - الرباط.
رشيدة **نافع**، كلية الآداب - المحمدية.
زهرة **النظام**، كلية الآداب - المحمدية.
محمد الحبيب **نوحي**، كلية الآداب - أكادير.
أحمد **الهاشمي**، باحث.
محمد عبد الجليل **الهجراوي**، المتحف الأثري - الرباط.
المختار **الهراس**، كلية الآداب - الرباط.
أحمد **هوزالي**، كلية الآداب - مراكش.
علي **واحدي**، كلية الآداب - فاس.
أحمد **الوارث**، كلية الآداب - الجديدة.
الطاهر **وعزيز**، كلية الآداب - الرباط.

بيبليوغرافيا إضافة
إلى ما ذكر في الأجزاء السابقة

ع. م. **إبراهيم،**

حقيقة التبشير، مجلة *الوعي الإسلامي*، ع 180، أكتوبر 1979.

ج. **أبوالنصر،**

طرقٌ صوفية في العصر الحديث : الطريقة التجانية، 1965.

ع. **الاجهوري،**

غاية التبيان لحل شرب ما لا يغيّب العقل من الدخان، مخطوط.

ح. **احبار،**

دراسة النمو الحضري لمركز تنغير، بحث لنيل الاجازة، فاس، 1989.

احتلال درعة : مراحله وحيثياته، أعمال ندوة كلية الآداب بأگادير، نونبر 1992.

ب. **الاشبيلي،**

كتاب التيسير في صناعة التسفير، نشر. ع. كنون، مجلة *معهد الدراسات الاسلامية بمدريد*، ع. 7 ـ 8. 1959 ـ 1960.

ع. **الاشقر،**

منطلقات إشكالية ومبادئ لتأسيس استراتيجية الإشراف التربوي، *ندوة الإشراف التربوي بين النظرية والممارسة*، الدار البيضاء، 22 ـ 23 أبريل 1994.

إقليم ورزازات،

مونغرافيا إقليم ورزازات، منجزات وآفاق، مارس 1986، ورزازات، 1986.

م. **الاكحل،**

انتشار المكننة الزراعية وانعكاساته على التشغيل الفلاحي والبنية المجالية : مثال من بلاد زمور، جماعة أيت ميمون، د. د. ع، الرباط، 1987.

ع. **امحاند،**

خطر المبشرين في المغرب، *الميثاق*، 8 مارس 1970، 23 نونبر 1970.

ع. **أمرير،**

الشعر الأمازيغي المنسوب إلى سيدي حمّو، الدار البيضاء، 1980.

ع. **أمهان،**

الفنون المغربية الأصيلة، مجلة *أبعاد فكرية*، ع 2، 1989.

ص. **أمين،**

الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، عمان، 1978.

ع. **أمين،**
الإشراف التربوي : واقع وآفاق، المجلة التربوية، ع 2.
ج. **أوفيد،**
اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية، 1905 ـ 1955، الدار البيضاء، 1988.
د. **إيكلمان،**
الاسلام في المغرب، الدار البيضاء، 1989.
أ. **باب التنبكتي،**
اللمع في الاشارة إلى حكم طبغ، مخطوط.
ع. **باينة،**
التنظيم الإداري بالمغرب، الدار البيضاء، 1991.
شرعية الاصلاح الحقيقي في التعليم العالي، الاتحاد الاشتراكي، ع 2815، 21 أبريل 1991.
المختصر في القانون الإداري المغربي، الدار البيضاء، 1985.
ع. **بدوي،**
مقالات الاسلاميين، بيروت، 1971.
البقدوري،
إتحاف أهل البدو والقرى.
خ. **بقطاش،**
الحركة التبشيرية في الجزائر من سنة 1860 إلى سنة 1879، مجلة الثقافة، ع 61، 1401 هـ.
ع. **البكريوي،**
الوجيز في القانون الإداري المغربي، الرباط، 1990.
أ. **بل،**
الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي، تر. ع. بدوي، بيروت، 1987.
أ. **ابن المامون البلغيثي،**
الابتهاج بنور السراج، القاهرة، 1319 هـ.
ع. **بلقاسم،**
تاريخ عائلات سلا.
م. **بنشريفة،**
حول كتاب المستفاد، *دعوة الحق*، ع 259.
ع. **بنشنهو،**
النظام الإداري بالمغرب، الرباط، (د. ت).
ع. **بنعبد العالي،**
الترجمة والمثاقفة، *الوحدة*، ع 61 ـ 62.

ف. **بوخريص،**
أحيدوس، معلمة المغرب، ج 1، الرباط، 1989.
م.ع. **بوخلفة،**
الطريق لمعرفة القصر الكبير، تطوان، 1972.
ر. **بورقية،**
العرف والشرع، المجلة المغربية للاقتصاد والاجتماع، ع 7، 1984.
أ. **البوسعيدي،**
بذل المناصحة في فعل المصافحة، مخطوط.
م. **بوسلام،**
تفتيش التعليم بين النصوص والواقع، بحث لنيل دبلوم مفتش التعليم الثانوي، الرباط، 1986 ـ 1987.
م. **بوشعراء،**
قبيلة بني حسن، 1860 ـ 1912، مخطوط.
ع. **بوفتاس،**
أمانوز، لمحات تاريخية واقتصادية واجتماعية، الدار البيضاء، 1991.
خ. **بوقرعة،**
الترجمة واللغة والهوية القومية، الوحدة، ع 61 ـ 62.
ح. **بولقطيب،**
جوانب العرف القبلي بمغرب العصر الوسيط، الاتحاد الاشتراكي الملحق الثقافي، 5 يناير 1992.
ـ *بيان تاريخي من مثقفي المغرب حول سياسة التعليم والغزو اللغوي الاستعماري للمغرب العربي*، الرباط، 1985.
م. **التراب،**
نظام الاكراه البدني كوسيلة للإجبار على التنفيذ، ضمن كتاب نظرات في الفقه والقانون، ج 1، الرباط، 1992.
تقرير حول التعليم العالي والبحث العلمي بالمغرب : منجزات وآفاق، المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، الرباط، غشت 1989.
ع. **التامنارتي،**
ديوان، مخطوط. خ.ح.
م. **التاودي السقاط،**
خرق العوائد، مخطوط، خ. ع. 52 ك.
م. ابن **تاويت التطواني،**
تاريخ سبتة، الدار البيضاء، 1982.

أ. **التجيبي،**

برنامج التجيبي، تح. عبد الحفيظ منصور، تونس، 1981.

مستفاد الرحلة والاغتراب، تح. ع. منصور، تونس، 1975.

أ. **التستاوتي،**

شرح واردات العياشي التستاوتي، مخطوط، خ. ع. د 2010.

نزهة الناظر : شعر التستاوتي، جمع وتح. عبد اللطيف شهبون، د. د. ع، الرباط، 90 ـ 1991.

أ. **التطواني،**

الفقيه التطواني ودوره في البحث العلمي، بحث الإجازة، الرباط، 80 ـ 1981.

ع. **التغرغرتي،**

تراجم بعض علماء سوس، مخطوط.

ـ *تقاييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الايالة السعيدة من قصور ووثائق أخرى*، الرباط.

ع. **التليدي،**

حياة الشيخ أحمد بن الصديق.

ع. **التميمي،**

التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر خلال القرن 19، *المجلة التاريخية المغاربية*، ع 1، يناير 1974.

دور المبشرين في نشر المسيحية في تونس، *المجلة التاريخية المغاربية*، ع 3، يناير 1975.

م. **التميمي،**

المستفاد، قطعة مخطوطة.

ع. **توري،**

المسح الأثري بحوض سبو ومنطقة غمارة : نتائج الموسم الأول، *مجلة كلية الآداب*، الرباط، 11، 1985.

ع. **التوزاني،**

رسالة في الطريقة الناصرية، مخطوط، خ. ع مجموع 2705 ك.

م. **التوغزيفتي،**

الرسالة التوغزيفتية، مخطوط.

ابن **تومرت،**

أعز ما يطلب، تح. عمار الطالبي، الجزائر، 1985.

العقيدة، القاهرة، 1328 هـ.

ح. م. **جابر،**

الطريق إلى جماعة المسلمين، الكويت، 1984.

م. ع. **الجابري،**

أضواء على مشكل التعليم بالمغرب، الدار البيضاء، (د. ت).

ع. **الجشتيمي**،
الحضيكيون، مخطوط.

إ. **الجعايدي**،
إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار، تح. ع. معنينو، د. د. ع، الرباط، 1990.

ت. **الجعيدي**،
رسالتان تتعلقان بهجوم الأسطول الفرنسي على سلا عام 1268 / 1851، مخطوط، خ. ص.

ط. **جلال ـ م. عجاج**،
تثبيت الكثبان الرملية وتشجيرها في شمال إفريقيا، تونس، 1986.

إ. بن **الجنوي**،
أبناؤنا بين أيدي المبشرين، *الميثاق*، ع 72، 1963.

م. ابن **الحاج**،
إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، الدار البيضاء، 1992.

ت. ع. **الحارتي**،
البعثات التبشيرية الاميريكية في المغرب الاقصى قبيل الحماية الفرنسية، *المجلة التاريخية المغاربية* ع 63 ـ 64، يوليوز 1991.

أ. ابن عاشر **الحافي**،
فهرس، دراسة وتح. محمد السعديين، د. د. ع، الرباط، 90 ـ 1991.

ع. **حرازم برادة**،
جواهر المعاني وبلوغ الأماني، وبهامشه كتاب *رماح حرب الرحيم على نحور حزب الرجيم* لسيدي عمر بن سعيد الفوتي الطوري، بيروت، 1383 هـ.

ـ *حركة التعليم في المغرب خلال الفترة 90 ـ 91 ـ 1992*، الرباط، 1994.

ع. **حفيظ**،
حول الترجمة والتعريب والتغريب : مأساة المصطلح وفراغ المعنى، *الوحدة*، ع 61 ـ 62.

م. ع. **حلمي**،
عادات الزي في المغرب الأقصى، (د. م) (د. ت).

ب.
الحركات البشرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تونس، 1989.

م. **حمام**،
وثائق من أيت سدرات، بحث لنيل الإجازة، الرباط، 1978.

ل. **الحمداوي**،
واحة تنغير : دراسة في الجغرافية البشرية، بحث لنيل الإجازة، الرباط، 1977.

م. **حنداين**،
تارودانت ومحيطها التاريخي، 1670 ـ 1790، ر. د. ع التاريخ، الرباط، 1993.

م. **حنيني**،
دراسة في الجغرافية الحضرية : الخميسات، د. د. ع، الرباط، 1980.
م. **الخالدي** - ع. **فروخ**،
التبشير والاستعمار، بيروت 1970.
ابن **خرذاذبه**،
المسالك والممالك، ليدن، 1889.
ي. ابن **خلدون**،
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، 1980.
م. بن **خليفة**،
القصر الكبير : أعلام أدبية وعلمية وتاريخية، القصر الكبير، 1994.
ع. **الخمليشي**،
إعلام المسلمين بمقاصد المبشرين، الميثاق، ع 80، دجنبر 1968، ع 107، مارس 1970.
سيدي علي **خنفر**،
تقييدات شرط مسجد أفركط خلال سنتي 1344 - 1345 هـ / 1925 - 1926، مخطوط خاص.
م. ابن أبي **دينار**،
المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط. 2، تونس، 1967.
الحافظ **الذهبي**،
سير أعلام النبلاء، تح. بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، بيروت، 1984.
م. م. **رشيد**،
المغرب الأقصى عند الإغريق واللاتين، الدار البيضاء، 1992.
أ. **الركني**،
شفاء القلوب في مناقب الشيخ محمد بن يعقوب، مخطوط.
ح. ابن **ريسون**،
فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد، تطوان، (د. ت).
ع. **زمامة**،
أسماء الحرف المعروفة بفاس، اللسان العربي، 1966.
فاس وصناعتها التقليدية، مجلة كلية الآداب بفاس، 1980 - 1981.
أبو بكر **زنيبر**،
الحالة التعليمية في المغرب قبل الحماية وبعدها، مخطوط.
العمل في أحكام الفقهاء، ملحق جريدة المغرب، سلا 1938 وما بعدها.
أ. **الزياني**،
تاريخ بلدة خنيفرة، تح. محمد أ محزون، الدار البيضاء، 1986.

ع. ابن **السائح**،
بغية المستفيد لشرح منية المريد، القاهرة.
الساحلي،
بغية السالك في أشرف المسالك، مخطوط، خ. ع. 2630 ك.
ع. **السجلماسي**،
الإلمام ببعض من لقيت من علماء الإسلام، مخطوط.
م. **السجلماسي الرباطي**،
شرح العمل الفاسي، فاس، 1291 ـ 1298 هـ، ط. حجرية.
شرح العمل المطلق، فاس.
ابن مليح **السراج**،
أنس الساري والسارب، تح. محمد الفاسي، فاس، 1968.
ر. **سعيدو**،
الهجرة وأثرها على العلاقات الاجتماعية بدوار حارة المرابطين، منطقة تنغير، بحث لنيل الإجازة، الرباط، 1989.
أ. **السفياني**،
صناعة تفسير الكتب وحل الذهب، فاس، 1919.
أ. **سكيرج**،
إرشاد المتعلم والناسي في صفة أشكال القلم الفاسي، الجزائر، 1917.
السلطانة بنت شيخنا،
الشعر الشعبي في تكانت حتى نهاية الاستعمار، نواكشوط، 1990.
م. **السماحي**،
في مسطرة إيقاف التنفيذ أمام المجلس الأعلى، مجلة نظرات في الفقه والقانون، ع 1، 1992.
التنفيذ المعجل للأحكام المدنية في القانون المغربي : دراسة مقارنة، الدار البيضاء، 1985.
ع. **الشاذلي**،
التصوف والمجتمع، نماذج من القرن العاشر الهجري، الدار البيضاء، 1989.
م. **الشامي**،
حرب الريف والمأثور الشفوي : شعر المقاومة والجهاد، ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب الأقصى، وجدة، 1986.
إ. **الشرادي**،
مجالس الجماعات الحضرية والقروية، الرباط، 1983.
م. **شفيق**،
أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية، الدار البيضاء.
الشعر الأمازيغي والمقاومة المسلحة في الأطلس المتوسط وشرقي الأطلس الكبير، 1912، 1934، مجلة الأكاديمية، ع 4، 1989.

م. ابن **شقرون**،
مصادر التربية والتعليم في عهد الحماية الفرنسية والإسبانية، الرباط، 1982.
مظاهر الثقافة المغربية، الرباط، (د. ت).
م. **شماعو**،
المجتمع المغربي كما عرفته، الرباط، 1980.
خ. **شوقي**،
قبيلة السراغنة، د. د. ع، الرباط، 90 ـ 1991.
أ. **الصبيحي**،
مختصر تاريخ سلا، مخطوط، خ ص.
ع. **صدقي أزايكو**،
تيمتيار، الرباط، 1989.
أ. ابن **الصديق**،
التصور والتصديق.
م. م. **الصيادي**،
التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، بيروت، 1993.
م. **ضريف**،
الإسلام السياسي في المغرب، الدار البيضاء، 1992.
أ. **الطريبق**،
أدب التستاوي من خلال نزهة الناظر، د. د. ع، الرباط، 85 ـ 1986.
ع. **الطيبي**،
المجتمع الريفي قبل الحماية.
ع. **عابدين**،
التوثيق : تاريخه وأدواته، بغداد، 1982.
م. **عبد شافق**،
التوسع العمراني بمركز تنغير، بحث لنيل الإجازة، أگادير، 1993.
ح. ح. **عبد الوهاب**،
خلاصة تاريخ تونس، ط. 2، تونس، (د. ت).
م. **عبده**،
الإسلام والنصرانية بين العلم والمدينة، تقديم رشيد رضا، الجزائر، 1978.
عبيدة الشنقيطي،
ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، القاهرة، 1951.
م. ابن **عثمان المراكشي**،
الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة، الرباط، 1937.

ع. **العروسي**،
المرقي في بعض مناقب القطب محمد الشرقي، مخطوط، خ. ح. الرباط، رقم 2889.
م. ابن **عزوز حكيم**،
سفير تطواني في بلاط لويز الرابع عشر، (تحت الطبع).
فهرس خزانة الصحف العربية بتطوان، تطوان، ع 107، 1953.
مساهمة رباط تازروت في معركة وادي المخازن، الرباط، 1989.
ع. **العسري**،
كناش في أمور البحر، مخطوط.
أ. **عصيد**،
هاجس التحديث في النص الشعري الأمازيغي المكتوب، آفاق، 1، 1992.
م. **عشيش**،
المغرب الأقصى كما رأيته، القاهرة، (د. ت).
س. **علوش**،
خطاب الترجمة الأدبية : من الازدواجية إلى المثاقفة، المغرب الحديث 1912 ـ 1956، طنجة، 1990.
شعرية الترجمات المغربية للأدبيات الفرنسية، طنجة، 1991.
ح. **العمراني**،
ترقية رجال التعليم بالمغرب، د. د. ع، الرباط، 1989.
م. **عياد**،
المناطق المتجانسة الريفية ضمن التحولات الاجتماعية المجالية في الأرياف المغربية (ندوة)، الرباط، 1994.
أ. **عياش**،
المغرب حصيلة الاستعمار، تر. عبد القادر الشاوي.
ق. **عياض**،
الغنية، تح. ماهر زهير، بيروت، 1982.
م. **العيدوني**،
يتيمة العقود الوسطى، مخطوط، خ. ع. ك 305.
علي ابن ميمون **الغماري**،
رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، مخطوط، خ. ع، 1780د.
الرسالة المجازة في معرفة الإجازة، مخطوط، ميكروفليم، خ. ع. 1341.
إ. **فاسي**،
الجفاف حول الصحراء، الطبيعة والسلوك البشري، دراسة بيئة، مجلة جغرافية المغرب، عدد 6.

ع. **الفاسي،**

نظم العمل الفاسي وشرحه، مخطوط، خ. ع، 1448د.

ـ *التبشير المسيحي وبعض الوثنيات الطائفية الهندية*، الرباط، 1973.

م. **الفاسي،**

التميمي والفندولاوي، دعوة الحق، ع 262.

أ. بن يحيى **الفشتالي،**

فتاوى علماء فاس في الدخان، مخطوط.

ع. **الفكون،**

محدد السنان في نحور أهل الدخان، مخطوط.

ح. **الفكيكي،**

عيسى البطوئي، دعوة الحق، ع. 256.

ع. **فونتير،**

الجامعة وقضية البحث العلمي في المغرب العربي، ندوة الجامعة الشتوية الثالثة، مراكش، 1991.

الوضعية النظامية للاساتذة الباحثين بالمغرب، د. د. ع، الرباط، 1992.

ش. **الفيتوري،**

الازدواجية اللغوية والازدواجية الثقافية في الوطن العربي، الوحدة، ع 61 ـ 62.

فيفري،

الأرقام العربية، اللسان العربي، ع 2، 1965.

م. **قبيسي،**

علم التوثيق والتقنية الحديثة، بيروت، 1982.

و. **قدورة،**

المستفيدون من خدمات المكتبات ومراكز التوثيق، تونس، 1986.

ج. **كاني،**

المغرب الشمالي في أواسط القرن الخامس الهجري، البحث العلمي، 1973.

كتابة الدولة لدى الوزير الأول المكلفة بالشؤون الإدارية،

معجم الادارة العامة، الرباط، 1984.

ج. **الكتاني،**

الرياض الربانية في الشعبة الكتانية، مخطوط، خ. ع، 497 ك.

ع. **الكتاني،**

تبليغ الأمانة، مخطوط خ. ع. الرباط، ك 2729.

ابن **الكردبوس،**

تاريخ الأندلس، مدريد، 1971.

م. **كسرير**،
أضواء على تاريخ تارودانت، خزانة معهد محمد الخامس، تارودانت.
م. **الكشبور**،
عناصر عقد الشغل في التشريع الاجتماعي المغربي، الدار البيضاء، 1989.
ع. **كنون**،
شؤون إسلامية، الدار البيضاء (د. ت).
ع. **لطفي** (وآخرون)،
تاريخ الرياضيات، اللسان العربي، ع 2 و4 و12، ج 1 و ج 15.
ع. **لعلاوي** - م. **البخاري**،
النصوص الإدارية، الوظيفة العمومية والاصلاح الاداري، الرباط، 1992.
إ. **اللقاني**،
نصيحة الإخوان باجتناب الدخان، مخطوط.
ع. **لهمامي** (وآخرون)،
التدبير المالي والمادي والمحاسبي للمؤسسات التعليمية، الرباط، 1988.
إ. **ليفي بروفنسال**،
مؤرخو الشرفاء، تر. ع. الخلادي، الرباط.
م. **ماكامان**،
أدب الرحلة عند المغاربة، د. د. ع كلية الآداب، الرباط.
ت. **الماكري**،
بعض المظاهر الاجتماعية واللغوية للوجود اليهودي بدرعة. بحث للإجازة، أكادير، 1987.
ح. **المجاهد**،
أمارگ، معلمة المغرب، ج 2، الرباط، 1989.
مجهول،
الابتسام عن دولة ابن هشام، مخطوط، خ. ح، 12420 ز.
مجهول،
المحلي في مناقب الشيخ محمد بن مبارك، مخطوط، خ. ج 726.
مجهول،
المرأة المغربية والحلي، العلم، ع 870، 28، أبريل 1974.
مجهول،
مجموع الدخان، مخطوط.
مجهول،
معركة المصير في سبيل إصلاح التعليم وتعريبه، الرباط، 1967.

م. **محجوبي،**
الغرامة التهديدية وتطبيقتها، الرباط، 1993.
أ. ابن أبي **محلي،**
الحكاية الأدبية والرسالة الطلبية مع الإشارة الشجرية، مخطوط.
المختار ولد حامد،
حياة موريتانيا، 1994.
مديرية الإحصاء،
النشرة الاحصائية السنوية للمغرب، الرباط، 1990.
م. **مرغيني،**
المبادئ العامة للقانون الإداري المغربي، الرباط، 1984.
الوجيز في القانون الاداري المغربي، الرباط، 1978.
المركز الوطني للوثيق،
دليل الوحدات التوثيقية بالمغرب، الرباط، 1992.
ح. **مرواني،**
حول البنية الزراعية في تدغة، بحث لنيل الإجازة، الرباط، 1979.
م. **مستاوي،**
أسايس، الرباط، 1988.
إسكراف، الدار البيضاء، 1976.
م. **المنوني،**
إمارة بني يدر بسوس، مجلة دراسات، أگادير، ع 1، 1987.
تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، الرباط، 1991.
حضارة وادي درعة، دعوة الحق، س 18، ع 2، 1973.
مدائن مكناسة القديمة من العصر الادريسي إلى أواخر عصر الموحدين، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعلية، مكناس، 1988.
ابن **موسى تيسير،**
الكتابة عند العرب نشأتها، تطورها، أدواتها. الناشر العربي، أكتوبر 1987، ع 7.
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الرياض، 1982.
ص. **المومني،**
أوسّان صمّيضدنين، الدار البيضاد، 1983.
م. **ميارة،**
نظم اللآلي والدرر، مخطوط، خ. ح، 3702.

خ. **المير، ـ إ. قاسمي،**
التشريع الإداري والتسيير التربوي، الدار البيضاء، 1982.
ع. **ناصيف،**
الترجمة : أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية. الوحدة، ع 61 ـ 62.
إ. **نحال،**
التصحر في الوطن العربي، بيروت، 1987.
أ. **الندوي،**
الشيخ إلياس وحركته الدينية، (د. ت).
في مسيرة الحياة، دمشق، 1987.
النقابة الوطنية للتعليم العالي،
نحو إيجاد مشروع لإصلاح التعليم العالي وهيكلة البحث العلمي، الرباط، 1989.
م. ع. **الهجراوي،**
أشقار، معلمة المغرب، ج 2.
اقتراح أسماء جديدة لأدوات ما قبل التاريخ : من قضايا المصطلح، مجلة كلية الآداب، الرباط، ع 15.
بلاد سيدي علال البحراوي، معلمة المغرب، ج 3.
الحضارة الأشولية، معلمة المغرب، ج 2.
منطقة تافيلالت خلال فترة ما قبل التاريخ، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، الدورة الأولى، الريصاني، 1989.
ي. **هلال،**
النظام التوثيقي العربي، تونس، 1984.
ت. **الهلالي،**
السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، الدار البيضاء، 1979.
هويسي ميراندا،
علي بن يوسف وأعماله بالأندلس، تطوان، ع 3 ـ 4، 1958.
وقعة أفليس ومصرع دون شانجة، تطوان، ع 2، 1957.
ع. ابن **الهيثم،**
البغية في ترتيب أحاديث الحلية، مخطوط، خ. ع رقم 2842 ك.
م. **الوزاد،**
ابن تومرت الأندلسي، مجلة كلية الآداب، فاس، 11، 1990.
وزارة التربية الوطنية، التعليم العالي،
تطور التعليم الجامعي بالأرقام.

وزارة التربية الوطنية،

تطور التعليم الجامعي بالأرقام.

التعليم العالي بالمغرب صور وأرقام، الرباط، 1985.

الدخول المدرسي والجامعي بالأرقام، 93 ـ 1994، الرباط، 1993.

منجزات وآفاق، الرباط، 1983.

نحو نظام تربوي جديد، الرباط، 1980.

هيكلة التعليم الثانوي، الرباط، 1994.

وثيقة إصلاح نظام التعليم، الرباط، 1985.

وثيقة عمل لإصلاح النظام التعليمي، الرباط، 1985.

وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر، كتابة الدولة في تكوين الأط ،

آفاق مهنية، الرباط، 1979.

وزارة التعليم وتكوين الأطر،

التعليم، الحالة، المشاكل، الاهداف، الرباط، 1970.

وزارة الداخلية،

وثائق المديرية العامة للجماعات المحلية، ج. ر، عددان 4164 و4165.

وزارة السكن والتعمير،

تعداد السكان، 1982.

وزارة الشؤون الإدارية،

الوظيفة العمومية تشريعات وقوانين تنظيمية، الرباط، (د. ت).

م. **الوطواط،**

مناهج الفكر ومباج العبر، ضمن كتاب *Extraits inédits relatifs à l'histoire du Maghreb*, Alger, 1924 .

ف. **ولعلو،**

الاقتصاد السياسي، الدار البيضاء، 1974، ج 2 .

ف. **يكن،**

الموسوعة الحركية، عمان، 1983.

ح. **اليوسي،**

القانون، فاس، 1315 هـ، ط. حجرية.

Supplément
à la bilbiographie des ouvrages et des articles cités dans l'encyclopédie avec leurs abréviations

ABENSOUR, L. - *Ce que tout français doit savoir sur l'Afrique du Nord*, [s.d.].

ADAM, A. - *La Maison et le village dans quelques tribus de l'Anti-Atlas*, Rabat, 1951.

ADNAN, E. - *L'Artisanat créateur au Maroc*, Paris, 1938.

AHRENS, L.H. - *Distribution of the elements in our planet*, New-York, 1965.

AÏSSATI, A. EL. - *A study of the phonotactics of Ayt Touzin Tarifiyt Dialect*, D.E.S., Rabat, 1989.

AKERRAZ, A. - BROUQUIER, V. - LENOIR, E. - *L'Occupation antique de la plaine du Gharb, VIème colloque international sur l'archéologie et l'histoire de l'Afrique du Nord* (A paraître).

AKERRAZ, A. - LENOIR, M. - *Les Huileries de Volubilis, B.A.M*, 14, 1982.

AKERRAZ, A. - REBUFFAT, R. - *El Qsar el Kebir et la route intérieure de Maurétanie Tingitane entre Tremuli et Adnovas, in 113ème Congrès des Sociétés Savantes*, Strasbourg, 1988.

ALIMEN, H. - *Préhistoire de l'Afrique*, Paris, 1955.

ALLUES, E. des. - *Toumliline à la recherche de Dieu au service de l'Afrique*, Paris, 1961.

ALPHONSE. - *L'Achévement de la pacification marocaine : méthodes et programme, R.M.F.*, 1935.

AMEUR, M. - *Fés ou l'obsession du foncier*, Tours, 1993.

Annuaire des assurances du Maroc, 1991, Casablanca, 1992.

ANTOINE, M. - *Aperçu sommaire sur les industries lithiques du Maroc Central, B.S.P.M.*, IV, Fasc. 1, 1930.

ANTOINE, M. - *L'Atérien du Maroc atlantique : sa place dans la chronologie nord-africaine, B.S.P.M.*, XIX, 1950.

ANTOINE, M. - *Les Grandes lignes de la préhistoire marocaine, IIème congr. Panafr. Préhist.*, Alger - Casablanca, 1952.

ANTOINE, M. - *Note de préhistoire marocaine : un gisement atérien en place dans les alluvions de l'Oued Goréa, B.S.P.M.*, VIII, 1934.

ANTOINE, M. - *La Préhistoire du Maroc atlantique et ses incertitudes, Soc. Sc. Nat. du Maroc*, 1948.

ANTOINE, M. - *La Question atéro-ibéromaurusienne au Maroc : historique et mise au point, B.S.P.M.*, XIV, 1937.

ANTOINE, M. - *Répertoire préhistorique de la Chaouia, B.S.P.M.*, T.1, 1927.

ANTOINE, M. - *Sur l'Atérien moyen et la Grotte de Dar-es-Soltan, Soc. Sc. Nat. Maroc : C-R. Séances mensuelles*, n° 1, 1949.

AOUAD, R. - *Réseaux marocains en Afrique subsaharienne, R.M.E*, n° 4, 1993.

ARAMBOURG, C. - *Les Corrélations paléontologiques entre le Pléistocène de l'Europe et celui de l'Afrique, Bull. Soc. Géol. de France*, 7ème Ser., XI, n° 1, 1969.

ARAMBOURG, C. - *Vertébrés villafranchiens d'Afrique du Nord*, Paris, 1979.

ARNOLD, R. - *The Islamic book : a contribution to its arts and history from the VII - XVIII century*, Leipzig, 1929.

ARQUES, E. - *Tres Sultanes a la Porfia de un Reino*, Tetuan, 1953.

ASSY. - *La vie familiale à travers ses rites chez les Ziyayda du Maroc*, D.E.S, Sorbonne, 1980.

AYOUB, E. - *La Fonction publique*, Paris, 1975.

AYOUN, R. - COHEN, B. - *Les Juifs d'Algérie : deux mille ans d'histoire*, Paris, 1982.

AZAM, P. - *Sédentaires et nomades dans le Sud marocain*, C.H.E.A.M., 16 Mai 1946.

BACAICOA, D. - *Inventario de la Hemeroteca de Tetuan*, Tetuan, 1953.

BAHANI, A. - *Les structures agraires et les systèmes d'irrigation dans la palmeraie de Fezouata, Drâa Moyen*, Th. Doct., Rouen, 1990.

BALDAOUI, J. - *Les Arts indigènes au Maroc*, Paris, [s.d].

BALOUCHE, A. - *Paléoenvironnement de l'homme fossile halocéne au Maroc : apport de la palynologie*, Th. Bordeaux I, 1986.

BALOUT, L. - *L'Homme préhistorique et la Méditerranée occidentale, R.O.M.M.*, n° 3, 1967.

BALOUT, L. - *Préhistoire de l'Afrique du Nord : essai de chronologie*, Alger - Paris, 1955.

BARDE, M.M. - *Coiffures féminines du Maroc*, Aix-en-Provence, 1990.

BARY, L. - *Etude syntaxique d'un parler de la langue tamazighte*, Rabat, 1983.

BATES, O. - *The Eastern Libyans*, London 1914 (1970).

BAYED, A. - *Le Milieu marin*, in *G.E.M. : géographie physique*, Rabat, 1987.

BAZIN, D. - *Etude géologique et métallogénique des chainons atlasiques du Tizi-N'Firest au Nord de Ksar-es-Souk, Maroc, Notes Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 206, 1968.

BAZIN, V. - TERRAY, E. - *Guerres de lignages et guerres d'Etats en Afrique*, Paris, 1982.

BAZZANA, A., [et al...]. - *Première prospection d'archéologie médiévale et islamique dans le Nord du Maroc, B.A.M.*, 1983 - 1984.

BEACH, P. - DUNPHY, W. - *Benedictine and Moor and Christian adventure in Moslem Morocco*, New-York, 1960.

BEAUBRUN, P.C. - *Un cétacé nouveau pour les côtes marocaines : Souza teuszii (Kukenthal, 1892), Mammalia*, 54, 1990, 1.

BEAUDET, G. - *Le Plateau central marocain et ses bordures : étude géomorphologique*, Rabat, 1969.

BEAUDET, G. - *Le Paléolithique inférieur du Maroc atlantique*, Rabat, 1961, (P.S.A.M. ; 17).

BEAUDET, G. - *Les Plus anciennes industries du Maroc*, 9ème Congrès de l'U.I.S.P.P., 1976.

BEAUDET, G. - *Le Quaternaire marocain : état des études, R.G.M.*, n° 21, 1971.

BEAUPERE, - *Sur les vallées du Todgha, de l'Imider et du Saghro oriental, in Villes et Tribus du Maroc*, Vol. 9, 1931.

BELHOMME - *Les armes dans le Sous occidental, A.B.*, Vol. 2, fasc. 1, 1917.

BELHOMME, - *Les Poignards du Sous, F.M.*, n° 5, 15 Mai 1917.

BELLAOUI, - *Un exemple de régionalisation au Maroc : la région économique du Tensift, Revue de la Faculté des Lettres, Marrakech*, n° 4, 1989.

BELLICHI, A. - *Contribution à l'étude de la pluviométrie de la partie septentrionale du littoral atlantique marocain, Espace Rural*, n° 25, Juin 1991.

BELLON - HUMBERT, C. - *Les Mollusques marins testacés du Maroc : premier supplément*, Rabat, 1973.

BEN CHENEB, M. - *Etude sur les personnages mentionnés dans l'idjaza...*, Paris, 1908.

BENABID - BOUSQUET - MAHE, - *Plan de gestion du Parc National de Toubkal*, Rabat, 1993.

BENABID, A. - MAHE, - *Plan de Gestion du Parc Naturel de Talasemtane*, Rabat, 1994.

BENCHEKROUN, M. - *L'Education et l'enseignement au Maroc*, Rabat, 1985.

BENHAZERA, M. - *Six mois chez Touareg du Ahaggar*, Alger, 1908.

BENJELLOUN, A. - *Droit administratif*, Rabat, 1984.

BENSEDDIK, N. - *La Pratique médicale en Afrique au temps de Saint-Augustin, Africa Romana, Atti del VI Convegno di Studio Sassari*, 1988.

BENTAHAR, M. - *Villes et campagnes au Maroc*, Rabat, 1988.

BENYOUSSEF, A. - *Répertoire des publications des partis politiques au Maroc, 1956 - 1980*, Mémoire, E.S.I., Rabat, 1983.

BERNARD, A. - *Les Régimes des pluies au Maroc, Mem. Soc. Sc. Maroc*, n° 1, 1er Juin 1921.

BERNUS, E et S. - *Du sel et des dattes, Etudes nigériennes*, n° 31, 1972.

BERQUE, J. - *Al-Yousi, Problèmes de la culture marocaine au 17ème S.*, Paris, 1958.

BERQUE, J. - *La cité éminente, in Entretiens interdisciplinaires sur les sociétés musulmanes*, Paris, 1958.

BERQUE, J. - *Etudes d'histoire rurale*, Tanger - Fès, 1938.

BESANCENOT, J. - *Costumes du Maroc*, Rabat, 1988.

BIVAR, A.D.H. - HISKETT, M. - *The Arabic Litterature of Nigeria to 1804, B.S.O.A.*, XXV, 1, 1962.

BLANCO IZAGA, E. - *La Ley Rifeña*, Ceuta, 1939.

BOISSEL, De. - *Dans l'ombre de Lyautey*, Paris, 1954.

BOKBOT, Y. - *Habitat et monuments funéraires du Maroc préhistorique*, Th. Doct., Aix-en-Provence, 1991.

BOLENS, L. - *Les Parfums de beauté en Andalousie médiévale*, Genève, [s.d].

BONTE, P. - *L'Habitat sédentaire qsurien en Mauritanie saharienne*, in *Nomades et sédentaires en Asie Centrale, Actes du Colloque franco-soviétique*, Paris, 1990.

BORY, P. - *Métiers et arts indigènes*, Casablanca, 1941.

BOTTE, L. - *Au cœur du Maroc*, Paris, 1913.

BOUABDALLAOUI, Y. - *Rapport B.R.P.M*, 1981, Rabat, 1981.

BOUBOU, H. - *Recherches sur l'histoire des Touaregs sahariens et soudanais* , Niamey, 1967.

BOULANGER, A. - *Triton*, in *Dictionnaire Daremberg - Saglio*, Paris.

BOULIFA, S. - *Textes berbères en dialecte de l'Atlas marocain*, Paris, 1908.

BOUMNICH, D. - *Une pédagogie sans déchets*, Rabat, 1989.

BOUKOUS, A. - *Phonotactique et domaines prosodiques en berbère*, Th. Doct., Univ. Paris VIII, 1987.

BOUNFOUR, A. - *Linguistique et littérature*, Th. Doct., Univ. Paris III, 1985.

BOURCHOUK, K. - *Etude de paléolithique moyen à l'Aguelmane de Sidi Ali, Moyen Atlas*, Mem. I.N.S.A.P., Rabat, 1991.

BOUZOUGAR, A. - *Schémas opératoires du débitage et du façonnage à la moyenne Moulouya, l'exemple de l'ensemble lithique de Megdoul*, Mem., I.N.S.A.P., Rabat, 1991.

BOUVAT, L. - *La Parure, les vêtements et le voile, R.M.M.*, Vol. 4, 1908.

BOUZOUBAA, K. - *L'Enseignement au Maroc ou un voyage incertain*, Paris, 1982.

BREBION, H. - *Paléoclimatologie du quaternaire marin du Maroc atlantique : méthode d'études, variations dans le temps et dans l'espace, Cahiers du quaternaire, Hors-série : paléoclimats.*

BRETON, J.M. - *Droit de la fonction publique des états d'Afrique francophone*, Paris, 1990.

BRIVES, A. - *Les Richesses minérales du Maroc*, Archives du Service des Mines, 7 Avril 1919.

BROWN, K. - *The Curse of Westermarck, Ethnos* (Stockholm), Vol. 47, 1982.

BRUNOT, L. - *La Cordonnerie indigène à Rabat, Hesp.*, Vol. 33, 1946.

BRUNOT, L. - *Noms de vêtements masculins à Rabat*, in *Mélanges René Basset*, Paris, 1923, 2 Vol.

BRUNOT - DAVID, C. - *Les Broderies de Rabat*, Rabat, 1943.

BÜCHNER, H.J. - *L'Habitat post qsourien du Maroc présaharien, in Espace et Société dans les Oasis marocaines*, Rabat, 1993.

BÜCHNER, H.J. - *Types récents d'habitat oasien en remplacement du qsar : observations sur les modalités de constitution spontanée des nouveaux villages chez les Ahl Todgha*, in *Le Maroc : espace et société*, Rabat, 1990.

BÜCHNER, H.J. - *Le Village post qsourien des Aït Atta du bas Todgha et l'impact du droit coutumier, in Le Nomade, l'oasis et la ville*, URBAMA, Fasc. n° 20, Tours, 1989.

BURCKHARDT, T. - MICHON, J.L. - *Notes sur l'enseignement des métiers d'art traditionnel au Maroc*, Rabat - Fès, 1973.

CADENE, J. - *Le Personnel administratif et la diversité des statuts juridiques, R.M.D.C.*, n° 2, 1983.

CAIA, J. - *Roches éruptives basiques et minéralisation en plomb, zinc et stromtium de la région de Tirrhist, Haut Atlas de Midelt, Notes. Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 206, 1968.

CAILLE, E. - *Le Commerce anglais avec le Maroc, pendant la seconde moitié du 16ème S. : importations et exportations, R.A.*, T. 84, 1940.
CAILLE, R. - *Journal d'un voyage*, Paris, 1965.
CELERIER, J. - *L'Instruction publique au Maroc, B.E.S.M.*, Vol. 14, 1951.
CELERIER, J. - HARDY, G. - *Les Grandes lignes de la géographie du Maroc*, Paris, 1922.
CESAR MORAN, P. - GIMENEZ BERNAL, C. - *Excavaciones en Tamuda, 1946*, Tétouan, 1948.
CHADAÏ, L. - *Langages d'artisans à Marrakech*, Univ. de Paris 4, Doct. nouv. régim., 1986.
CHAMPION, P. - *Le Maroc et ses villes d'art*, Paris, 1931.
CHARMES, G. - *Une ambassade au Maroc*, Paris, 1887.
CHARNOT, M. - *La Toxicologie au Maroc*, Rabat, 1943.
CHARVET, J.P. - *La Plaine des Triffa, R.G.M.*, n° 21, 1972.
CHAUMEIL, J. - *Le Mellah et Tahal au pays des Ammeln, Hesp.*, 1er - 2ème trim. 1953.
CHAUMIER, J. - *Les Techniques documentaires*, Paris, 1988.
CHAUVEA, A. - *L'Industrie du cuir au Maroc, Chimie et industrie*, 2ème trim. 1920.
CHAZAN, N. - *Rapport B.R.P.M.*, 1951, Rabat, 1951.
CHEIKH, A.W. - *Eléments d'histoire de la Mauritanie*, Nouakchott, 1988.
CHEKROUN, M. - *Culture et pédagogie au Maroc*, Casablanca, 1989.
CHERKAOUI, A. - *Indicateurs socio-économiques du Maroc*, Casablanca, [s.d].
Cinq ans d'exécution du plan de coordination et d'équipement de l'Union française : réalisation, 1947 - 1951 et programmes 1952, Paris, 1952.
CHOUBERT, G. - *Essai de corrélation des formations continentales et marines du pléistocène au Maroc, Notes Mem. Serv. Géol. Maroc*, T. 25, 1965.
CHOUBERT, G. - ROCHE, J. - *Note sur les industries anciennes du Plateau de Salé, B.A.M.*, 1, 1956.
CHOUBERT, G., [et al...], *Essai de classification du quaternaire continental du Maroc, C.R.A.S.*, T. 243, 1956.
CLANDOT - HAWAD, H. - *Des états - nations contre un peuple : le cas des Touaregs, R.O.M.M.*, n° 44, 1987.
CLANDOT - HAWAD, H. - *Les Touareg ou la résistance d'une culture nomade, R.O.M.M.*, n° 51, 1989.
CLEMENT, J.F., *Révoltes et répressions au Maroc, Al Asas*, n° 13, Jan. 1979.
CLORIOND, L. - *Les Problèmes de l'eau au Tizimi et au Tafilalet, B.E.M.*, Vol. 6, n° 17, 1937.
CLOUZOT, H. - *Les Bijoux indigènes au Maroc, en Algérie et en Tunisie*, Paris, 1906.
COHEN, A. - *Le Talmud*, trad. J. Marty, Paris, 1950.
COLIN, G.S. - *La vie marocaine*, Paris, 1953.
COSLON, - *Notes sur les dinars trouvés en 1851 dans l'ancienne chapelle du monastère Del - Camp, Rev. Numismatique*, 18, 1853.
CRETINEAU-JOLY, J. - *Histoire religieuse, politique et littéraire de la compagnie de Jésus*, Paris, 1844.
CUVELIER, F. - *Histoire du livre : voie royale de l'esprit humain*, Monaco, 1982.
DAHL, S. - *Histoire du livre : de l'antiquité à nos jours*, Paris, 1960.
DAUGAS, J.P., [et al...], - *Le Néolithique nord-atlantique du Maroc : premier essai de chronologie par le radiocarbone, C.R.A.S.*, T. 308, série 2, 1989.
DAUMAS, G. - *La vie arabe et la société musulmane*, Paris, 1983.
DEBENATH, A. - *Aspect de la préhistoire marocaine, Bull. Soc. Préh. Fr.*, T. 78, 1981.
DEBENATH, A. - *Les Atériens du Maghreb, Dossier d'archéologie*, 1991.
DEBENATH, A. - *Dar - Es - Soltan II : rapport d'activité mission préhistorique et paléontologique au Maroc*, 1981 - 82.
DEBENATH, A. - *Nouvelles familles à Dar-Es-Soltan : champ de tir d'El Menzeh, prés de Rabat, Maroc : Note préliminaire, Bull. Soc. Préhist. Fr.*, T. 69, 1972.

DEBENATH, A. - LACOMBE, J.P. - *Remarques sur la double sépulture néolithique du gisement d'El Harhoura II, Province de Témara, Maroc, Arqueologia*, 12, 1986.

DEBENATH, A. - RAYNAL, J. P. - TEXIER, J.P. - *Position stratigraphique des restes humains paléolithiques marocains sur la base des travaux récents, C.R.A.S.*, T. 294, 1982.

DECROUX, P. - *Quelques aspects de la nationalité marocaine, Hesp.*, Vol. 35, 1948.

DELAFOSSE, M. - *Haut - Sénégal - Niger*, Paris, 1912, 3 vol.

DELPY, A. - *Les divers types de poignards marocains, C.A.T.A.N.*, n° 6, 1960.

DENOUN, - *Notice sur les Aït Atta du Sahara*, 1913.

DENOUN, - *Renseignement complémentaire sur les Aït Atta*, 1924.

DEROUT, R. - *Le Maroc doit-il avoir son université ? - Le Maroc quotidien*, 16 Déc. 1948.

DESPUJOLS, P. - *Recherches minières au Maroc : des origines à 1930, Notes Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 37, 1930.

DETHIERS, J. - *Soixante ans d'urbanisme au Maroc, B.E.S.M.*, n° 118, 1970.

DEVERDUN, G. - *Les Chrétiens à Marrakech des origines à 1912*, Rabat, 1966.

DEVISSE, J. - *Commerce et routes du trafic en Afrique occidentale, in Histoire Générale de l'Afrique*, III, Paris, 1990.

DEVISSE, J. - ROBERT, S. - *Tegdaoust, I : Recherches sur Aoudaghost*, Paris, 1970.

Le Dictionnaire Colin d'arabe dialectal marocain, Rabat, 1993 - 1994, 3 Vol.

DIDIER, CH. - *Promenade au Maroc*, Paris, 1844.

DIRECTION DES EAUX ET FORETS ET DE LA CONSERVATION DES SOLS. - *Guide du Reboisement au Maroc*, Rabat, 1978.

DIRECTION DES EAUX ET FORETS ET DE LA CONSERVATION DES SOLS. - *Le Plan National de Reboisement (P.N.R)*, Rabat, 1971.

DIRECTION DES EAUX ET FORETS ET DE LA CONSERVATION DES SOLS. - *Projet d'étude et d'identification des aires protégées et de l'élaboration des plans de gestion des parcs nationaux du Maroc*, Rabat, 1993 - 1994.

DONNET, G. - *En Sahara à travers le pays des Maures nomades*, Paris, 1989.

DONNET, G. - *Une mission au Sahara occidentale : du Sahara au Tiris*, Paris, 1896.

DOROSO, R. - *Estudio geografico - politico militar*, Madrid, 1913.

DOULS, C. - *Voyages dans le Sahara occidental et le Sud marocain, Soc. Normande de Géographie*, Jan. - Fév. 1888.

DOZY, R. - *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les arabes*, Amsterdam, 1845.

DRESCH, J. - *Le Haut Atlas occidental*, Paris, 1951.

DRESNAY, R. du. - *Carte géologique du Haut Atals Oriental au 1 / 200.000, Notes Mem. Serv. Geol. Maroc*, n° 158, 1964.

DUBIEF, J. - *Une mission au Sahara occidental, Oct. - Déc. 1942, Travaux de l'I.R.S.*, 1943.

DUVEYRIER, H. - *Les Touareg du Nord*, Paris, 1864.

ECKHOLM, E. - BROWN, L.R. - *Spreanding deserts : The hand of man*, Washington, 1977.

EL HAJRAOUI, M. A. - *Etude paléopédologique et préhistorique dans la région de la Mamora : précisions stratigraphiques, B.A.M.*, XVII, 1987 - 1988.

EL HAJRAOUI, M. A. - *Nouvelles découvertes néolithiques et atériennes dans la région de Rabat, Grotte d'Elmnasra, Actes du Congrès Méditerranéen Historique de Lisbonne*, n° 2, 1993.

EL HAJRAOUI, M. A. - *La Région de la Mamora dans son contexte géologique et paléopédologique*, Th. 3ème cycle, Bordeaux I, 1986.

EL KHATIB, N. - *L'Archéologie marocaine de 1961 à 1964, B.A.M*, V, 1964.

EL KIRAT, A. - *Spirantization in the Beni Iznassen Dialect*, D.E.S, Rabat, 1987.

EL MEDLAOUI, M. - *Aspects des représentations phonologiques dans certaines langues chamito-sémitiques*, Th. Doct., Rabat, 1992.

EL MOUJAHID, E. - *Syntaxe du groupe nominal en berbère tachelhiyt*, Th. Doct., Rabat, 1993.

EL OUAZZANI, K. - *Coûts et rendements de l'enseignement supérieur au Maroc*, Casablanca, 1991.

EL YAAGOUBI, M. - *Le Droit administratif marocain*, Rabat, 1992.
ENNAJI, M. - *L'Emigration rurale intérieure : causes et incidences*, in *Actes du Colloque : Population et développement rurale*, Rabat, 1989.
Ensiklopedia Talmudit, Jérusalem, 1954.
ETIENNE, J. D', [et al...] - *L'Evolution sociale du Maroc*, Paris, [s.d].
EUSTACHE, D. - *Les Ateliers monétaires du Maroc, H.T.*, XI, 1970.
EUSTACHE, D. - *Le Corpus des dirhams Idrissites, B.S.H.M.*, n° 2, 1969.
EUZENNAT, M. - *Tamuda, The Princeton Encyclopedia of Classical Sites*, Princeton, 1976.
FAURE, R. - *Le Tafilalet : étude d'un secteur traditionnel d'irrigation*, Paris, 1968.
FERHAT, H. - *Le Maghreb aux XIIème et XIIIème siècles, les siècles de la foi*, Casablanca, 1993.
FIDEL, C. - *Le Commerce du Maroc*, [s.l], [s.d].
FLORET, C. - *Rapport sur l'érosion éolienne dans les régions d'Agadir et d'Ouarzazate*, Rabat, 1975.
FORGET, J. - *Initiation à la documentation*, Paris, 1988.
FORTIN, J.C. - *La Nappe phréatique salée du Tafilalet : son contrôle pour le développement de la mise en valeur, H.T.E.*, n° 7, 1973.
FOUCAULT, A. - RAOUL, J.F. - *Dictionnaire de géologie*, Paris, 1988.
FOUET, R. - POMEROL, C. - *Minerais et terres rares*, Paris, 1954.
FRACESHI, H.A. - *Costumes et bijoux au Maroc, L'Oeil*, n° 294 - 295, Janv.-Fév. 1980.
FREYSSINET, J. - *Formes et mobilisation du travail dans les économies sous développées*, in *Colloque Travail et Société*, Fès, 1984.
FUGLESTAD, F. - *Les Révoltes des Touareg du Niger, 1916 - 1917, Cahiers d'études africaines*, Vol. 13, n° 49, 1973.
GABUS, J. - *Notes sur le Sahara occidental, J.S.A.*, XXII, 1952.
GART, P.S. - *The American oyster, Fish. Bull., Vol. 64, 1964.*
GAUDEFROY - DEMOMBYNES, R. - *L'Oeuvre française en matière d'enseignement au Maroc*, Paris, 1928.
GAUTIER, E.F. - *Le Chott Tigri, Annales de Géographie*, n° 135 et 136, 1916.
GAY, L. - *Rapport B.R.P.M.*, Rabat, 1957.
GEERTY, C. - *Suq : the Bazar economy in Sefrou, in Meaning and order in Moroccan Soceity*, Cambridge, 1979.
Géologie des gites minéraux marocaine : substances métalliques et non métalliques, Rabat.
GHALLAHI, O.M.F. - *Essai expérimental d'élevage de l'huitre plate (O. edulis) dans la côte atlantique marocaine : langune de Moulay Bousselham et l'estuaire de Tahadart*, Mem. I.A.V., 1989.
GHIRELLI, A. - *Apuntes sobre la Cabila de Beni Iteft*, Madrid, 1956.
GHIRELLI, A. - *Monographia de la Kabila de Bokoia, Arch. Inst. Et. Afr.*, VIII, n° 32, 1955.
GIGOUT, M. - RAYNAL R. - *Recherche à la corrélation des phénomènes marins et continentaux dans le quaternaire marocain, C.R.A.S.*, T. 248, 15, 1959.
GLOTIN, R. - *A la recherche de l'école de demain*, Paris, 1970.
GOICHON, A.M. - *La Broderie du fil d'or à Fès, Hesp.*, Vol. 25, 1939.
GOLDZIHER, I. - *Le Livre de Mohamed Ibn Toumarte*, Alger, 1903.
GORICHON, - *Rapport B.R.P.M.*, Rabat, 1953.
GOURAULT, - *Mauritanie Adrar*, Paris, 1945.
GOYAU, G. - *Le Christianisme sur la côte Barbaresque jusqu'au 19ème S.*, Paris, 1930.
GOZALBEZ, E. - *Atlas arqueologico del Rif, C.B.E.T.*, 21 - 22, 1980.
GREILSAMMER, - *La Modernisation du Paysanat*, C.H.E.A.M.
GUARNER, V. et J. - *El Sahara y Sur maroqui españoles, Coll. Bibliogr. Militar*, XL, 1931.
GUERSSEL, M. - *Issues in Berber phonology*, M.A. Univ. of Washington, 1976.
GUIBERT, J. - *L'Histoire d'une ville : Tiznit*. Mem. E.H.E.S.S., Paris, 1970.
GUILLAUME, A. - *L'Oeuvre des S.I.P. au Maroc depuis la guerre, B.E.S.M.*, XIV, n° 50, 1951.

GUILLERMO GUASTAVINO, G. - *Tanger inglés*, Tanger, 1939.

GUYOT, R. - *Les Arts du cuir au Maroc*, Rabat, 1957.

HABBOUN, A. - *Etude de l'industrie lithique du Chaperon Rouge II*, Mem., I.N.S.A.P., Rabat, 1991.

HALLAF, J. - *A qui profite l'école*, Paris, 1974.

HAMMOUDI, A. - *Pouvoir et société : Tamegrout aux XVII et XVIII siècles, A.E.S.C.*, Mai-Août 1980.

HARBY, M.K. - *L'enseignement technique dans les pays arabes*, Paris, 1965 (UNESCO).

HARDY, G. - *Le Maréchal Lyautey et l'enseignement, A.F.*, Août 1934.

HARRIES, M.J. - *Syntactic structure of Tamazight*, Ph. D. Univ. of California, 1971.

HART, D. - *A Customry law Document from Aït Atta, R.O.M.M.*, n° 1, Sept. 1966.

HART, D. - *Assu - u - Baslam*, in *Les Africains*, T. 5.

HART, D. - *La Estructura social de las Rgaybat : nomadas arabofonos del Sahara ocidental y las antecedentes del Frente Polisario, Primer Congreso Hispano Africana de la Cultura Mediterraneas, España y El Norte de Africa.*

HATIM, A. - *La Nation d'interêt du service dans le droit de fonction publique marocain*, D.E.S., Rabat, 1988.

HENSCH, B. - *Le contrôle de l'érosion hydraulique au Maroc*, Rome, 1971.

HENSCH, B. - *L'Erosion hydraulique au Maroc : son calcul et son contrôle, El Awamia*, n° 32.

HERBER, K. - *Les Peintures corporelles au Maroc, Hesp.*, Vol. 9, 1929.

HERBER, K. - *Les Tatouages de la face chez la marocaine, Hesp.*, Vol. 33, 1946.

HERBER, K. - *Les Tatouages des bras de la marocaine, Hesp.*, Vol. 38, 1951.

HESIODE, - *Théogonie*, trad. P. Mason, Paris, 1928.

HUNWICK, J. - *Notes on a late fifteenth century document concerning Al Takrur*, in Allemand Jonhson, Ed, *African perspectives*, Cambridge, 1970.

IAZZI, E.M. - *Morphologie du verbe en Tamazight*, D.E.S., Rabat, 1991.

IBANEZ, E. - *Diccionario español - rifeño*, Madrid, 1944.

IBANEZ, E. - *Diccionario español - Senhayi : dialecto berber de Senhay de Serair*, Madrid, 1959.

IBARROLA, J. - PASQUERELLI, N. - *Nouveau dictionnaire économique et social*, Paris, 1981.

IBN AZZUZ HAKIM, M. - *La Prensa del Norte de Marruecos*, Tetuan, 1956.

IBN AZZUZ HAKIM, M. - *Titulos vobiliano, Hispano - Maruquies*, Tetuan, 1954.

INSTITUT DU MONDE ARABE. - *Répertoire des bibliothèques et des organismes de documentation sur le Monde Arabe*, Paris, 1988.

ISNARD, H. - *La Répartition saisonnière des pluies au Maroc, Annales de Géographie.*

JACQUES MEUNIE, D. - MEUNIE, J. - *Abbar et le Tafilalet d'après les textes, Hesp.*, 1 - 2 trim., 1959.

JEAN, C. - *Les Touareg du Sud-Est : l'Aïr*, Paris, 1909.

JOUANNET, C.P. - *Note sur les conditions actuelles de la vie au Tafilalet, B.E.M.*, n° 23, 1939.

KAMAL, A. - *Productivité et rentabilité de l'enseignement au Maroc*, D.E.S, Rabat, 1983.

LAADIOUI, A. - *Etude de la céramique cardiale d'Achakar et de Kaf Taht - El - Ghar dans le cadre de la néolitisation du Maroc*, Mém., INSAP, Rabat, 1991.

LA BOISSIERE, G. de. - *Monographie des Ahl Tiznit*, Mém., *Archives Diplomatiques*, Nantes, 1940.

LA CHAPPELLE, F. De. - *Histoire du Sahara occidental*, in *VIIème Congrès de l'I.H.E.M sur l'histoire du Sahara occidental*, Rabat, 1930.

LA CHAPPELLE, F. De. - *Une cité de l'Oues Dra, Hesp.*, IX, 1929.

LACOMBE, J.P. - EL HAJRAOUI, M.A. - DAUGAS, J.P. - *Etude anthropologique préliminaire des sépultures néolothiques de la grotte d'Elmnasra, Témara Maroc, Bull. Trim. Soc. d'Anth. du S.W.*, T. 26, 3ème tri., 1991.

LA COURBE, - *Premier voyage du Sieur La Courbe*, Ed. par P. Cultra, Paris, 1913.

LAMRANI, N. - *Prolétarisation de la paysannerie marocaine : évolution et forme*, Th. 3ème cycle, Grenoble, 1980.

LAOUINA, A. - *Implications spatiales et environnement des transformations socio-économiques et technologiques sur les campagnes marocaines*, in *Le Maroc : espace et société*, Rabat, 1990.

LAOUST, E. - *Le dialecte berbère du Rif, Hesp.*, 2ème trim., 1927.

LARRIBAUD, J. - *Tindouf et le Sahara occidental, Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie*, XXX, n° 3, Sept. 1952.

LAYACHI, A. - *La Formation professionnelle*, Mémoire, cycle Sup. ENAP, Rabat, 1971 - 77.

LAZAREV, G. - *Structures agraires et grandes propriétés au pays Hayaïna, R.G.M.*, n° 9, 1966.

LEBLANC, M. - *Etude géologique et métallonégique du Jbel Bou-Arhous, et de son prolongmenet oriental, Haut Atlas oriental, Notes Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 206, 1968.

LEBLANC, M. - *Ophiolites précambriennes et gites arséniés de Cobalt, Bou Azzer, Maroc, Notes. Mém. Serv. Géol. Maroc*, n° 280, 1981.

LE BRETON, J. - *La Modernisation rurale du Maroc, 1945 - 1946*, mémoire de l'I.I.A.P.

LEBRUN, A. - *La Question du Rio de Oro, A.F.*, 1929.

LECOINTRE, G. - *Recherches géologiques dans la Meseta marocaine, Mem. Soc. Sc. Nat.*, n° 14, 1926.

LE TEMPLIER, - *L'Enseignement supérieur au Maroc, B.I.M.*, Sept. 1954.

LENOIR, M. - *Les Etablissements militaires romains d'Afrique*, Rome, 1980.

LENOIR, M. - *Lixus à l'époque romaine*, in *Lixus, Actes du colloque organisé par l'I.N.S.A.P.*, Larache, 8 - 11 Nov. 1989, Rome, 1992.

Lettre pastorale aux fidèles et prêtres repandus dans le royaume du Maroc, Paris, 1936.

LEVI-PROVENÇAL, E. - *Al-Maghrib, vie intellectuelle, E.I 2*, Vol. 5.

LEVRAT, J. - *Une expérience de dialogue : les centres d'étude chrétiens en monde musulman*, Altenberge, 1987.

LHOTE, H. - *Les Touareg du Haggar*, Paris, 195.

LIMANE, H. - *Contribution à l'étude des sigillées d'importation en Maurétanie Tingitane des Ier et IIème siècles : étude du matériel de Lixus, Banasa, Tamuda*, Th. Univ. Aix-Marseille, 1988.

LIMANE H. - REBUFFAT, R. - *Voie romaine et système de surveillance militaire sur la carte d'Arbaoua, in 118ème Congrès national des sociétés historiques et scientifiques.*

LOPES, D. - *Bentafut, alcaidemouro eo servico de Portugal*, in *Textos em aljamia portuguesa, estudio filologico e historico*, Lisboa, 1940.

LUCCIONI, J. - *Les Fondations pieuses au Maroc, Habous*, Rabat.

LUQUET, A. - *Prospections puniques de la côte atlantique du Maroc, Hesp.*, XLIII, 1956.

MACHRAFI, M. - *A propos de la réorganisation de l'enseignement supérieur au Maroc*, [s.l.], 1966.

MAIGRET, J. - *Données nouvelles sur l'écologie du Sousa teuszii (Cetacea Delphinidae) de la côte ouest africaine, B.I.F.A.N.* (A), 1980.

MAIMONIDE, M. - *Epîtres*, trad. J. de Hulster, Paris, 1983.

MALVAL, - *Le Secteur sud-ouest du front marocain, A.F.R.C.*, Août 1924.

MARCY, G. - *Notes linguistiques autour du périple d'Hannon, Hesp.*, XX, 1935.

MARCY, G. - *Le périple d'Hannon dans le Maroc antique de M.J. Carcopino, J.A.*, 1943 - 45.

MARGAT, J. - *L'Alimentation en eau potable des populations de la plaine du Tafilalet, Notes Mar.*, n° 13, 1960.

MARGAT, J. - *Données sur l'habitat au Tafilalet : contribution à l'étude démographique des palmeraies du Sud marocain, Notes marocaines*, n° 11 - 12, 1959.

MARTIN, H. - *Les Tribus du Sahel et du Rio de Oro, B.I.F.A.N.*, 1, 1939.

MASSIGNON, L. - *Sahara Espagnol, Rio de Oro, R.M.M.*, 1925, 1er fasc.

MAUNIER, R. - *La Construction collective de la maison en Kabylie : étude sur la coopération économique chez les berbères du Djurdjura*, Paris, 1928.

MAURA, G. - *La Question marocaine au point de vue espagnole*, Paris, 1921.

MAXWELL, G. - *El Glaoui : dernier Seigneur de l'Atlas*, Paris, 1966.

MAYEUX, M.R. - *Cours internationaux d'été de Toumliline, 1956, 1957, 1958, 1959, Arch. Soc. Rel.*, n° 9, 1960.

MECHERFI, A. - *Les Devoirs du fonctionnaire, R.M.D.E.D.*, n° 14, 1987.

MEDCOF, J.C. : *Oyster farming in the maritimes, Fish. Res. Canada Bull.*, 131, 1961.

MEDIONI, R. - *Le Chott Tigri, Notes Mém. Serv. Géol. Maroc*, T. 30, n° 225, 1970.

MEDIONI, R. - *Contribution à l'étude géologique des Hauts-Plateaux méridionaux marocains, Notes Mém. Serv. Géol. Maroc*, T. 19, n° 149, 1960.

MENCHIF KADDOUA, - *Etude comparative de développement des centres ruraux de service dans le pays Zamour*, INAO, 1984.

MERROUNI, M. - *Le Problème de la réforme dans le système éducatif marocain*, Rabat, 1993.

MESSIER, R. - *The Almovarids, West african gold and the gold currency of the Mediterranean bassin, J.E.S.H.O.*, 17.

MESSIER, R. - *Quantitative analysis of Almoravid dinars, J.E.S.H.O.*, 23.

MICHAUX-BELLAIRE, E. - *Description de la ville de Fès, A.M.*, Vol. 11, 1907.

MIEGE, J.L. - *Journaux et journalistes à Tanger au XIXème siècle, Hesp.*, 1er sem. 1954.

MILLOT, L. - *Démembrement des Habous*, Paris, 1948.

MILLIES-LACROIS, A. - *Quelques problèmes morphologiques concernant les versants instables au Maroc, S.E.G.M*, n° 13, 1967.

MINEYEV, D.A. - *Geochimical differentiation of the rare earths, Geochemistry*, 12, 1963.

MINISTERE DE L'AGRICULTURE ET DU DEVELOPPEMENT AGRICOLE. - *Lutte contre la désertification au Maroc : réalisation et perspectives*, Rabat, 1984.

MINISTERE DE L'EDUCATION NATIONALE. - *Le Mouvement éducatif au Maroc, 1975 - 1984*, Rabat, 1977, 1981 - 1984, 3 Vol.

MINISTERE DE L'EDUCATION NATIONALE., - *Le Mouvement éducatif, 1986 - 1988*, Rabat [s.d].

MINISTERE DE L'EDUCATION NATIONALE., - *Le Mouvement éducatif, 1988 - 1990*, Rabat, [s.d].

MINISTERE DE L'HABITAT ET DE L'AMENAGEMENT DU TERRITOIRE. - *Etude urbaine de Tiflet*, Rabat, 1983.

MINISTERE DE LA SANTE. - *Enquête nationale sur la population et la santé au Maroc*, Rabat, 1987 - 1992.

MINISTERE DE LA SANTE. - *Visite à domicile de motivation systémique*, Rabat, 1988.

MINISTERE DES AFFAIRES ADMINISTRATIVES. - *La Fonction publique*, Rabat, 1981.

MINOT, J. - *L'Entreprise éducation nationale*, Paris, 1970.

MOHIB, A. - *Contribution à l'étude du paléolithique ancien de Casablanca : l'outillage du niveau M de Sidi Abderrahman, Famille Neuville et Ruhlman*, Mém., I.N.S.A.P., Rabat, 1991.

MONTEIL, V. - *Notes sur le Sahara Espagnol*, Tiznit, 1944.

MORAES FARIAS, P.F. de - *The Almoravides, BIFAN*, 23, 13, n° 3 - 4, 1967.

MORDOCHE ABI SEROUR. - *De Mogador au Djebel Tabayoudt : Le Rabbin Mordoché Abi Serrour, résumé du journal de voyage par Henri Duveyrier, B.S.G.*, Déc. 1875.

MOSDIK, K. - *Guide de l'enseignement supérieur*, Casablanca, 1993.

MOUETTE, G. - *Histoire des conquestes de Moulay Archid connu sous le nom de Rey de Tafilet et de Moulay Ismael ou Semein son frère*, Paris, 1682.

MOUGIN, - *Les Premiers sultans saadides et le Sahara, R.O.M.M.*, 1975.

MOUNIN, G. - *Les Problèmes théoriques de la traduction*, Paris, 1976.

NAIMI, M. - *American expansionist aims in South Western Morocco during the Ninteenth Century : The Atlantic Connection, 200 years of Moroccan - American relations, 1786 - 1986*, Rabat, 1990.

NAIMI, M. - *L'Apport de l'idéologie murabitia et du contrôle de l'espace dans l'émergence de la généalogie Takna*, (étude inédite).

NAIMI, M. - *Cinétique des leffs : fléxibilité et mobilité sociale*, étude inédite.

NAIMI, M. - *Contribution à l'étude du paléolithique ancien de Casablanca : industrie lithique du niveau D2 de Cap Chatelier, Famille P. Biberson*, Mém., I.N.S.A.P., Rabat, 1991.

NAIMI, M. - *The evolution o the Tekna confederation caught between coastal commerce and trans Saharian trade, in Tribe and state : essays* in *honour of David Montgomeny Hart*, Ed. by E.G.H. Joffe and C.R. Pennell, Cambridges - line, 1991.

NAIMI, M. - *Nomades et sédentaires dans l'évolution historique de l'ensemble confédéral Tekna, B.E.S.M.*, n° 157, 1986.

NAIMI, M. - *Nul Lamta : tableaux édifiants*, étude inédite.

NAIMI, M. - *Le Pays Tekna : centre ou périphérie*, Colloque international sur *le Devenir de la Société rurale au Maroc*, Rabat, 1986.

NAIMI, M. - *Le Pays Tekna : commerce et ethnicité avant la constitution confédérale*, in Actes du colloque : *Le Maroc et l'Atlantique*, Rabat, 1992.

NAIMI, M. - JAZOULI, A. - *Etat et société : quelles perspectives ? Al-Bayane, 12 Juin 1992.*

NAIMI, M. - JAZOULI, A. - *Régionalisation : Les impératifs du découpage, L'Economiste*, 8 Oct. 1992.

NASRI, Z. - *Le Droit de l'assurance au Maroc*, Rabat, 1984.

NEUVILLE, R. - RUHLMAN, A. - *La Place du paléolithique ancien dans le quaternaire marocain*, Rabat, 1941 (Coll. Hespéris, n° 8).

NICOLAS, F. - *Contribution à l'étude Twareg de l'Aïr, Paris, 1950* (Mémoires de l'IFAN, X).

NICOLAS, F. - *Tamesna : Les Ioullemmeden de l'Est ou Touareg Kel Dinnick*, Paris, 1950.

NIOLAISEN, J. - *Ecology and culture of the pastoral Tuareg, National Museum* (Copenhagen), 1963.

NOIN, D. - *La Neige au Maroc, Notes marocaines*, n° 5, 1961.

NORRIS, H.T. - *Saharian myth and Saga : the Touaregs*, Warminister, 1975.

NORRIS, H.T. - *The Tuaregs, Middle East Studies*, 1975.

NORRIS, H.T. - *Yeminis scholars of Timbutoo, J.A.H.*, III, 1962.

NOUSCHI, A. - *La Ville dans le Maghreb pré-colonial, in Système urbain et développement au Maghreb*, Tunis, 1980.

OFFICE AGRICOLE DU TAFILALET. - *Etude de la salinité des sols*, Juin 1980.

OULD CHEIKH, A. - SAISON, B. - *Vie (s) et mort (s) de Al Imam Al-Hadrami : autour de la postérité saharienne du mouvement almovaride, 11ème - 17ème S, Atabica*, 34, 1987.

PABLO CASTELLANOS, M. - *Las Hijos de San Francisco en Marruecos, La Cruz*, 1982, t. 2.

PABLO CASTELLANOS, M. - *Las Misiones en Marruecos, Revista Fransiscana*, T. 3.

PAILLET, P. - *Faut-il planifier l'éducation ?* Paris, 1974.

PALLARY, P. - *Recherches paléolithiques, ethnologiques sur le littoral du Maroc, Anthropologie*, T. XI, 1908.

PALMER, H.R. - *Notes on Some Asben Records : Agades Chronocles, J.A.S.*, 9, 36, July, 1910.

PAQUES, V. - *L'Arbre cosmique dans la pensée populaire et dans la vie quotidienne du N.O africain*, Paris, 1964.

PASCON, P. - *La Main d'œuvre et l'emploi dans le secteur traditionnel, B.E.S.M.*, 1978.

PAYE, L. - *Enseignement et société musulmane : introduction et évolution de l'enseignement moderne au Maroc*, Rabat, 1992.

PEREDA, C. - *Estudios goegraficos de Gomara*, Ceuta, 1940.

PERGNIER, M. - *Les Fondements sociolinguistiques de la traduction*, Th. : Rennes II, 1976.

PEYRONNET, C. - *Sud Ouest Marocain, Rio de Oro, Sahara occidental, B.S.G.A*, 1928.

PIGNOL, [et al...] - *Costumes et parures dans le Monde Arabe*, [s.l], 1987.

PLATEAU, H. - *Au secours du sol marocain*, Rabat, 1952.

PLATON, P. - *Le Palmier nain, B.E.P.M*, n° 221, 1953.

POMPONIUS MELA. - *De Situs Orbis*, Leypzig, 1880.

PONS, Mgr. A. - *La Nouvelle église d'Afrique ou le catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830*, Tunis, 1930.

PONSICH, M. - TARRADELL, M. - *Garum et industries de salaison en Méditerranée occidentale*, Paris, 1965.

PONSICH, M. - *Note préliminaire sur l'industrie préromaine en Tingitane*, 15, 1960.

PONSICH, M. - *Nouvel aspect de l'industrie préromaine en Tingitane, B.C.T.H., N.S.*, 4, 1968.

PTOLOMEO, - *Geographike Uphegenesis*, Paris, 1901.

QNINBA, Z. - *La Mosaïque d'Orphée de Volubilis*, Th. 3ème cycle, Univ. Laval, 1988.

RACHIK, H. - *Le Sultan des autres : rituels et politique dans le Haut Atlas*, Casablanca, 1992.

RACLOT, G. - *La Vallée du Todra, R.G.M.*, n° 20, 1936.

RAMADE, F. - *Eléments d'écologie appliquée*, Paris, 1976.

REBUFFAT, - *L'Implantation militaire en Maurétanie Tingitane, VIème colloque international sur l'archéologie et l'histoire de l'Afrique du Nord* (A paraître).

REDOUANE, B. - *La Fonction marocaine face au changement, in Les services publics marocains face au changement*, Toulouse, 1987.

REDOUANE, B. - *Le Fonctionnaire marocain*, Casablanca, 1983.

REINACH, S. - *Medicus*, in Daremberg Saglio, *Dictionnaire des antiquité grecques et romaines*.

RENAUD, H.P.J. - *L'Enseignement des sciences exactes au Maroc, Hesp.*, XIV, 1932.

RENAUD, H.P.J. - COLIN, G.S. - *Tuhfat al-Ahbab*, Paris, 1934.

Les Ressources naturelles et la mise en valeur de la plaine du Haouz, R.G.M., n° 17, 1970.

RICARD, P. - *Les Arts marocains : Les broderies*, Alger, 1918.

RICARD, P. - *Reliures marocaines du 13ème S. : notes sur des spécimens d'époque et de tradition almohade, Hesp.*, XVII, Fasc. 2, 1933.

RICARD, P. - *La Renaissance de la reliure d'art à Fès*, Paris, 1925.

RICARD, P. - *Le Souq El Merktan et les broderies de Fès, F.M.*, Vol. 1, 1917.

RICARD, P. - *Sur un type de reliure des temps almohades, Ars Islamica*, I, pat 1.

RICARD, P. - *Contribution à l'étude du commerce génois au Maroc durant la prériode portugaise, 1415 - 1550, A.I.E.O*, T. 3, 1937.

RICHARDSON, J. - *Travels in the Great Desert of Sahara*, London, 1985, 2 Vol.

RICHER, A. - *Les Ouilliminden*, Paris, 1924.

RIVAS, A. - *La Presa del Lau*, Tetuan, 1943.

ROCHE, J. - *Etude sur l'industrie de la Grotte de Dar-es-Soltan, B.A.M.*, T. 1, 1956.

ROCHE, J. - *La Grotte des contrebandiers, Témara, B.A.M.*, T. 12, 1978 - 1980.

ROCHE, H. - *Premiers outils taillés d'Afrique*, Th. 3ème cycle, Paris, 1981.

ROSENBERGER, B. - *Yahya U Tafuft, 1506 - 1518 : des ambitions déçues, H.T.*, 31, 1993.

ROUILLARD, P. - *Le Commerce grec du Vème et IVème siècles avant J.C. dans les régimes de Lixus et Gadès, in Lixus : Actes du colloque organisé pour l'I.N.S.A.P., Larache, 8 - 11 Nov. 1989*, Rome, 1992.

ROUSSEAU, G. - *Le Costume au Maroc*, Paris, 1938.

ROUX, G. - *La Neige au Maroc, Mem. Soc. Sc. Nat. Maroc*, n° 11, 1935.

ROUX, G. - *La Variation annuelle des précipitation au Maroc, Bull. Soc. Sc. Nat. Maroc*, T. 27, 1947.

RUELLAN, A. - *Contribution à la connaissance des sols des régions méditérranéennes*, Mém. ORSTOM, n° 54, Paris, 1971.

RUHLMAN, A. - *A propos de la subdivision de l'Atérien marocain, B.S.P.M.*, n° 2, 1948.

RUHLMAN, A. - *Le Paléolithique marocain : esquisse d'une étude d'ensemble, B.S.P.M.*, n° 2, 1948.

RUNGS, C. - *Catalogue raisonné des Lepidopteres du Maroc*, Rabat, 1981, 2 Vol.

RUSSO, P. - *Recherches géologiques sur le territoire des Hauts-Plateaux, Maroc oriental, Annales Univ. Lyon*, nouv. série, fasc. 46, 1926.

SAAIDI, M. - *Histoire de la recherche minière au Maroc : des origines à nos jours*, Rabat, 1967.

SAAIDI, M. - *Possibilités minières et hydrogéologiques de la région d'Akka et le rôle historique de Tamdoult, Mines et géologie*, n° 28, 1969.

Le Sahara espagnol, La Documentation française : notes et études documentaires, n° 2570, Sept. 1959.

SAAIDI, - *Palmier dattier : maladies et ravageurs des plantes cultivées au Maroc*, Rabat, 1976

SAIB, J. - *A phonogical study of Tamazight Berber*, Ph. D. Univ. of California, 1976.

SALIH, A. - *Le Moustérien et l'Atérien au Maroc*, Th. Univ., Aix-en-Provence, 1990.

SALIH, A. - *Recherche sur l'épipaléolithique dans le Moyen Atlas*, D.E.A., Aix-en-Provence, 1986.

SALMI, J. - *Crise de l'enseignement et reproduction sociale au Maroc*, Casablanca, 1985.

SALMON, G. - *Contribution à l'étude du droit coutumier du Nord marocain : de l'association agricole et de ses différentes formes, A.B.*, III, 1905.

SALVY, G. - *Tawdanni, Le Monde*, 31 Janv. 1976.

SAMSON, P. - *Un gisement plombozincifère en milieu récifal, Touissit, Maroc oriental, Notes. Mém. Serv. Géol. Maroc*, n° 242, 1973.

SARRE, F. - *Islamic book-binding*, London, 1923.

SARRIONDIA, P. - *Gramatica de la lengua rifeña*, Tanger, 1905.

SASSON, A. - *Développemenet et environnement*, Paris - La Haye, 1974.

SCHMITT, P. - *Le Maroc d'après la Géographie de Claude Ptolémée*, Th. 3ème cycle, Tours, 1973.

SCHROETER, D. - *Merchants of Essaouira*, Cambridge, 1988.

SCHUTZ, H. - *Le Rôle et l'organisation du Centre National de Documentation dans un pays en voie de développement*, Paris, 1975.

SEDJARI, A. - *Les Structures administratives territoriales et le développement au Maroc*, Rabat, 1981.

SEFRIOUI, A. - *Le Costume marocain, G.E.M.*, Vol. 2, 1987.

SEKKAT, A. - *La Politique de l'enseignement au Maroc, 1956 - 1977*, Grenoble, 1977.

SIRE, M. - *Le Document et l'information*, Paris, 1975.

SLOUSCH, N. - *Notes sur l'histoire des juifs au Maroc, A.M.*, VI, 1905.

SLOUSCHZ, N. - *Etude sur l'histoire des juifs et du judaïsme au Maroc, A.M.*, Vol. IV, 1905.

STAMBOULI, F. - *Système urbain et développement*, in *Système urbain et développement au Maghreb*, Tunis, 1980.

SYLVESTRE, P. - *Rapport B.R.P.M.*, 1976, Rabat, 1976.

Le Tafilalet d'après M. Walter B. Harris, A.F.R.C, n° 1, 1909.

TAG, B. - *Des mutations agro-pastorales à l'urbanisation dans le Maroc Oriental*, Th. Doct., Toulouse, 1987.

TAIFI, M. - *Dictionnaire tamazight français*, Paris, 1993.

TANGI, O. - *Aspects de la phonologie d'un parler berbère au Maroc : Ayth Sidhar, Rif*, Th. Doct. Univ., Paris VIII, 1991.

TARRADELL, M. - *El Benian : Castellum Romano entre Tetuan y Tanger, Tamuda*, I, 1953.

TARRADELL, M. - *Breves noticias sobre las excavaciones, Tamuda*, VI, 1958.

TARRADELL, M. - *Datos sobre la guerra de las romanos contro Aedem*, in *El Primero congreso arqueologico del Marruecos español, Tamuda*, II, 1955.

TARRADELL, M. - *Estado actual de nuestros conociomientos sobre Tamuda y resultades de la campaña 1948, Archivo Español de Arqueologia*, 74, 1949.

Les Tendances des réformes de l'enseignement dans les pays du Maghreb in *Actes du Colloque Euro-arabe sur la structuration des enseignements primaires et secondaires au Maghreb*, Rabat, 1992.

TERMIER, H. - OWODENKO, B. - AGARD, J. - *Les Gîtes d'étain et de tungstènes de la région d'Oulmès, Maroc central : étude géologique, pétrographique et métallogiques, Notes et Mém. Serv. Géol. Maroc*, n° 82, 1950.

TERRASSE, H. - HAINAULT, J. - *Les Arts décoratifs au Maroc*, Paris, 1925.

Les Territoires espagnols, La Documentation française : notes et études documentaires, n° 2951, Janv. 1963.

TEXIER, J.P. - *Les Pièces prédonculées de l'Atérien, Lybica : Anthropologie, Préhistoire, Ethnologie*, T. VI - VII, 1958 - 1959.

TEXIER, J.P. - *Le site atérien du Chaperon Rouge I, Maroc et son contexte géologique, B.A.M.*, T. 16, 1985 - 86.

Textes administratifs, Fonction publique et réforme administrative, Casablanca, 1987.

THOUVENOT, R. - *Le Géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Mautétanies, R.E.A.* 64, 1992.

THOUVENOT, R. - *Le Géographe Ptolémée et la route du Sous, Hesp.*, 33, 1946.

THOUVENOT, R. - *Promenade archéologique au Musée de Tétouan, R.E.A.* LII. 1950.

THOUVENOT, R. - LUQUET, A. - *La Mosaïque du Navigum à Volubilis, Rev. archéologique*, I, 1977.

THOUVENOT, R. - LUQUET, A. - *Les Thermes de Banasa*, Rabat, 1951, (P.S.A.M, IX).

TIBI, C. - *Politique éducative et financement de l'éducation au Maroc*, Paris, 1976.

TOLEDANO YA'AQOB MOSE, - *Ner Hamma 'arab*, Jérusalem, 1911.

TOLEDANO, J. - *Le Temps du Mellah*, Jérusalem, 1982.

TOMICHE, N. - *La Littérature arabe traduite : mythes et réalités, de l'image que se fait l'Occident du monde arabe contemporain à travers les traductions de la littérature arabe en langue française en anglaise*, Paris, 1978.

TORTOCHAUX, T. - *Rapport B.R.P.M.*, Rabat, 1954.

TOURI, A. - *Les Oratoires de quartiers de Fès : essai d'une typologie*, Th. Paris, 1980.

TOUTAIN, G. - *Sur une évolution économique de la vallée du Draa, Al-Awamia*, n° 53, 1974.

URVOY, Y. - *Chronique d'Agades, Journal Soc. Afr.*, IV, 1934.

VAJDA, G. - *Un recueil de textes historiques judéo-marocains, Hesp.*, 3ème - 4ème trim. 1948, 1er - 2ème trim. 1949.

VALEE, N. - *Mammifères d'Europe*, Paris, 1972.

VAUFREY, R. - *Préhistoire de l'Afrique*, Paris, 1955 (Publ. Inst. Hautes Et., Tunis, Vol. 4).

VERGERO, S. - *Rapport B.R.P.M.*, Rabat, 1942.

Villes et sociétés au Maghreb, Paris, 1974.

WILLIAMS, J. - MKADMI, A. - *Possibilités d'expansion dans l'ostreiculture dans la lagune de Oualidia*, Maroc,.

WILLCOS, H.C. - *Exploration of the Rio de Oro, Geogr. Review*, 1921.

ZAINABI, A.T. - *L'Homme et la montagne en milieu sub-aride : le pays de Taznakht, Anti - Atlas*, Th. 3ème cycle, Poitiers, 1989.

ZELTNER, F. de. - *Les Touareg du Sud, Journal of the Royal Anthropological Institute*, XLIV, 1914.

ZERYOUHI, I. - *Le Moyen Atlas plissé : ressources en eau du Maroc*, Rabat, 1977.

ZHAR, M. - *Approche climatique de la région de la Haute Moulouya, Revue Fac. Lettres Sc. Hum. Oujda*, n° 1.

ZHIRI, K. - *Définition d'une politique nouvelle de l'enseignement*, Rabat, 1969.

Liste des principales abréviations des périodiques

A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales : Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignements Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de L'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique (Paris).*
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Prehistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Compte-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes Rendues des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam. (1ère édition).*
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam (2ème édition).*

E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp : *Hespéris.*
H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe.*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique (Paris).*
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.E : *Revue d'Histoire Economique.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.E : *Revue Maroc-Europe.*
R.M.F : *Revue Militaire Française.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
S.G.L : *Sociedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*
Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

التُّفَّاح بالمغرب، لفظ التفاح يطلق على الفاكهة المعروفة عند الناس، أو الشجرة التي تنتجها والتي تسمى علميا بيروس مالوس (Pirus malus) وهي من فصيلة الورديات. وهي شجرة قصيرة القامة ذات تاج مستدير وأوراق معنقة وبيضوية الشكل، مسننة، قليلة الزغب على وجهها السفلي. الأزهار على شكل عذق أو خيمة بسيطة، أزهار ذات لون أبيض جذاب أو قرمزي. تحمل كل زهرة خمس بتلات.

كان التفاح يزرع منذ أكثر من 3000 سنة خارج المغرب، إذ عرف الرومان 22 صنفاً من التفاح. ولحد هذا العصر مازال التفاح يحتل الصدارة بين ثمار المناطق المعتدلة التي طور فيها التفاح حتى أصبح عدد طرزه يفوق 7000، وذلك يرجع إلى سهولة تهجينه.

يشمل التفاح ضربين رئيسيين :

- "الضرب الحراجي" شجرة مشوكة ذات أوراق عديمة الزغب على الوجهين، تنتج ثمارا حامضة الطعم. موطنه الأصلي هو أوروبا الشرقية.

- "الضرب الزغبي" شجرة أسيوية الأصل غير مشوكة وذات أوراق مكسوة على وجهها السفلي بزغب كثيف قطني، وثمار حلوة المذاق. يعود مصدر جميع أصناف التفاح البستانية في العالم إلى هذا الضرب الأسيوي.

إذا كان التفاح غير موجود كفاكهة أصلية من بين النباتات الطبيعية بالمغرب، ولا يعرف متى أدخل إلى هذا البلد، فإن ضروبه اليوم جد متنوعة ومنتشرة في المناطق الجبلية وخاصة الأطلس المتوسط وملوية العليا وأولماس والأطلس الكبير حيث تتأقلم زراعته مع المناخ المعتدل ووفرة المياه اللازمة لسقيه.

ولقد عرفت زراعة التفاح في المغرب في هذه المناطق تطوراً كبيراً في العقود الأخيرة من حيث الانتشار وتنوع طرزه. فإذا كان التفاح المحلي أو "البلدي" من قبل لا يظهر في السوق المغربي إلا في الصيف فإن التفاح المغربي يباع اليوم في كل الفصول نظراً لكونه يتميز بخصائص غير عادية في قابليته للحفظ وخاصة في البيوت الباردة، بالإضافة إلى انتشار طرزه الصيفية والخريفية والشتوية ذات الألوان المختلفة.

يزرع التفاح في المناطق المعتدلة حتى خط عرض 65 درجة ولا تنجح زراعته في المناطق الحارة. ومن أهم مناطق زراعة التفاح بالعالم نجد أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا، ونيوزيلندا وجنوب افريقيا.

من الممكن الإكثار من شجرة التفاح بواسطة البذور لكنها تتكاثر عادة بالتطعيم.

يعتبر التفاح من الفواكه الغنية بالأملاح والمغذية والمفضلة عند أغلبية الناس، تؤكل الفاكهة نيئة أو مطبوخة أو تجفف أو تستعمل لصناعة المربى، أو تحول إلى عدة أصناف من الشراب مثل السيد.

تعطي شجرة التفاح خشبا يتميز بمتانته وصموده وتعريقه المنتظم، يستعمل عادة في صناعة المقابض والمطارق والمساطر وأعمال الخراطة.

استطلاع ميداني ؛ ألبرت هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرين، القاهرة ـ نيويورك، 1962.

L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938.

عبد المالك بنعبيد

التفاحة السوداء، امرأة من صالحات سبتة، قد تكون من أصل سوداني، جلبت للسخرة في بيوت السادة، كما يدل كل ذلك اسمها، وهو من الأسماء التي تطلق عادة على الخدم من النساء السوداوات (تفاحة، عنبر...)، اشتهرت بالعابدة. وقبرها مزار معروف بمقبرة المنارة، من سبتة، وذلك إلى حدود القرن التاسع (15 م) (*اختصار الأخبار*، 20).

الانصاري، *اختصار الأخبار*، الرباط، 1403 / 1983.

زليخة بنرمضان

تفاحي، أو تفيفيحي وزقيقي كما هو في المعاجم جنس طير من الفصيلة الشرشورية (Fringillidae) ومن رتبة

الجواثم (العصافير) (Passeriformes) شبيه بالعصفور الدوري (جاوش)، حسن الصوت. يدعى علميا أكانتيس كنابينا (Acanthis cannabina) بالفرنسية Linotte melodieuse وبالأنجليزية Linnet وبالإيطالية Fanello وبالألمانية Bluthanfling. وتفاحي وحميري في المغرب لكثرة شبهه بلون التفاح الأحمر.

لا يتعدى طوله 13 سم ويزن 15 ـ 21 غرام. تبلغ بسطة جناحيه 24 سم وطول ذيله 5 ـ 6 سم. يعيش وسط الأدغال والحدائق والبساتين والمزارع والحقول. تمتد مدة الولادة من شهر أبريل إلى غاية شهر يوليوز. يغازل الذكر أنثاه فيمشي بجانبها مخفوض الجناحين وكأنه يجرها كما يبسط ريش ذيله ويفرقه. يبني عشه عادة بين أغصان الأشجار الكثيفة وأحيانا بين الأعشاب يتكون من قطع الأغصان الصغيرة ويفرشه بريش النباتات ومن قطع الصوف.

وغالبا ما يبني عشه في ظرف يومين، تضع فيه الأنثى من 4 إلى 6 ونادرا 7 بيضات زرقاء مصفرة مزركشة بنقط وردية وبنية وحمراء، يبلغ طولها 18،2 x 11،2 ملم. تدوم مدة الحضانة 10 ـ 14 يوما. تبقى الصغار في عشها 11 ـ 14 يوما في المناطق الحارة و14 ـ 17 يوما في المناطق الباردة (المناطق الجبلية). يقوم الأبوان بحراستها وتغذيتها لمدة ثلاثة أسابيع بعد التفقيس.

وغالبا ما يتوالد مرتين متتاليتين في كل سنة وأحياناً ثلاث مرات. يتكون قوته من الحبوب وخاصة منها حبوب النباتات الشوكية كما أنه يلتقط الحشرات والديدان والعناكب. يعيش في أغلب الحالات مزدوجا أو وسط مجموعات لا تتعدى عشرة أزواج وتوزيعه الجغرافي مقتصر على أوربا وآسيا الغربية وافريقيا الشمالية. تضاف كل سنة إلى المجموعات المغربية المستقرة عدة مجموعات أوربية عبر مضيق جبل طارق لتشتو في افريقيا الشمالية ابتداء من شهر شتنبر وتعود ثانية إلى أوربا في فبراير لتتوالد.

والتفاحي موجود في كل أنحاء المغرب وخاصة في فصل الربيع ويعرف بصوته الجميل الذي يزيد الطبيعة بهاء وحسناً.

أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة 1932.

P.C. Beaubrun et M. Thevenot, *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc : Janvier 1986 - 87 - 88*. Documents de l'Institut Scientifique, 11, Rabat, 1988 ; W. Reade & E. Hosking, *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids, reproduction, œufs et jeunes*, Paris, 1968 ; C. Harrision, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Paris, 1977, 430 p ; H. Heinzel, R. Fitter et J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and Middle east*, London, 1984.

تفْلَق، ـ بكسر التاء ـ نوع من الطيور القواطع يألف البحيرات والأنهار، ينتمي إلى فصيلة التفلقيات Rallidae وإلى رتبة التفالق Ralliformes وهو اسمه في مصر وفي الشام وفي المغرب. يطلق عليه في المغرب أيضا اسم "دجاج الماء" إلا أن هذا الاسم يشمل عدة أنواع أخرى من نفس الفصيلة يصعب على العامة التمييز بينها. يطلق عليه أيضا في مصر "عصفور كلب الماء". يسمى علميا رالوس اكواتيكوس Rallus aquaticus وبالفرنسية Rale d'eau وبالأنجليزية Water rail.

يتميز عن باقي أنواع فصيلته بمنقار طويل، رقيق وأحمر اللون، ريشه رمادي جهة الصدر والعنق والرأس، جوانب البطن مخططة بالأبيض والأسود. الجناحان والذيل بنية سوداء والعينان حمراوان، يتراوح طوله ما بين 27 و30 سم وبسطة جناحيه بين 37 و42 سم. طول جناحه 12 سم وطول ذيله 6 سم. الإناث أقل حجما من الذكر وتشبههم في ألوان الريش. يتراوح وزنه ما بين 100 و130 غرام.

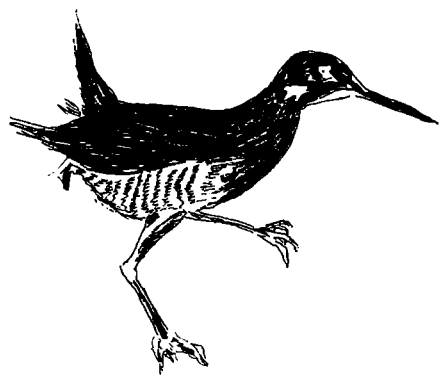

تفلق

يعد من الطيور المائية وهو شديد الحذر لا يظهر إلا نادرا ويعرف بصوته المتواصل. يفضل الجري عن الطيران أثناء الازعاج ويقضي النهار مختفيا بين الحشائش وقصب الماء. يعيش على ضفاف الأنهار والمناقع والبحيرات القارية والساحلية الكثيفة النباتات. لا يحسن الطيران وسريع المشي بين النباتات الكثيفة وفوق الأماكن الغنية بالوحل. يحسن السباحة والغوص ويكثر نشاطه أثناء طلوع النهار وغروبه. يتكون قوته من الحشرات والديدان والحلزونات البرية وصغار الضفادع والحبوب.

تمتد مدة التوالد من شهر مارس إلى شهر يوليوز. يبني الزوجان عشا ضخما بين القصب والحشائش المحاطة بالمستنقعات والبحيرات. كثيراً ما تلد الأنثى مرتين كل سنة وتضع في كل مرة من 6 إلى 11 ونادرا 16 بيضة، لونها أبيض مصفر منقط بالبني المحمر. طول قطريها 36 x 26 ملم. تتم الحضانة من طرف الزوجين أحيانا ومن طرف الأنثى في الغالب وتدوم 18 ـ 21 يوما ابتداءً من نهاية الولادة. تبقى الصغار في العش بضعة أيام بعد التفقيس ثم تغادره وترافق الأبوين. زغبها أسود والأرجل بيضاء محمرة. تتعلم الطيران بعد سبعة أسابيع تصير بعدها مستقلة.

يقضي أيام الربيع والصيف في أوربا الوسطى وآسيا الوسطى ويشتو في جنوب هذين القارتين. يهاجر ليلا ابتداءً من شهر شتنبر ويقضي فصل الشتاء في عدة بحيرات ومصبات الأنهار المغربية كبحيرة مولاي بوسلهام وسيدي بوغابة ومصب نهر ملوية. عدة أزواج من هذا النوع

تعيش مستقرة في كل من الضويات وبحيرة بوعرك قرب الناظور ومصب وادي ملوية وضاية أفركاغ بالأطلس المتوسط وتتوالد هناك.

P.C. Beaubrun et M. Thevenot, *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc :1980*. Documents de l'Institut Scientifique, 6, Rabat, 1988 ; W. Reade & E. Hosking, *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids, Reproduction, œufs et jeunes*, Ed. Nathan, Paris, 1968, p. 191 - 192 ; C. Harrision, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Paris 1977, 430 p ; H. Heinzel, R. Fitter et J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and Middle east*, London, 1984, p. 124 - 125.

محمد رمضاني

تْفَنْسَ، جماعة تنتمي إلى فرقة إزمورن من قبيلة بقيوة (بقوية)، تستقر تجمعاتها على الجانب الأيمن من مجرى واد بوسكور، محتلة الفراغ الواقع بين جبل الناظور (521 م) وجبل أغزار أوشّون (552 م)، من الهضاب الشرقية لجبال بقيوة.

كانت هذه الجماعة في أواخر القرن الماضي عش المقاومة البحرية أو ما يسميه الأوربيون القرصنة الريفية، حيث كان الأهالي يلتجئون إلى شاطئ موسى إيجدّين وبوسكور لترصد المراكب الأوربية المارة من تلك السواحل، كرد فعل طبيعي لما يتعرض له بعض أعيان تفنس المخالطين للاسبان من تقتيل ونهب لأموالهم، وخير وسيلة التجأ إليها البقيويون هو اعتراضهم لمختلف المراكب الأوربية وحجز طاقمها كرهائن للحصول على التعويضات التي يشترطونها كما تشهد على ذلك إحدى الوسائل المخزنية التي جاء فيها: "لا يخفى أن منشأ فساد هؤلاء هو ترويج باركيات (مراكب) الصبنيول التي تتصارف معهم ويتعاملون مع رؤسائها في الكنطربانض (التهريب) ويغيبون عن أهل الريف بالبعض من أعيانهم وبالدراهم التي يتصارفون بها معهم. فيترتب على ذلك ترصد أهل الريف لأخذ الثأر منهم" (رسالة أحمد بن موسى إلى النائب الطريس، 17 ربيع الأول 1315 / 6 غشت 1897).

تتكون أهم تجمعات هذه الجماعة من أيت أفراس إبنعْلشّنْ وأيت بوبكر وأيت ادشار وأيت شعيب وأيت يخلفَ. ومن أهم الشخصيات التي لعبت دوراً أساسيا في جماعة تفنس خلال بداية القرن الحالي دادي بن مسعود الذي يعتبر من أغنياء هذه الجماعة ووصفه أحد المغامرين الإسبان الذي قام برحلة استكشافية سنة 1905 م إلى قبيلة بقيوة أنه كان يمتلك منزلا فخما يشبه منازل المدينة ويلبس كأهل تطوان، كما كان يمتلك منزلاً آنذاك في مدينة تطوان وكان مسموع الكلمة داخل القبيلة البقيوية بالإضافة إلى صداقته الحميمة مع حكام جزيرة بادس، وشغل أيضا منصب القايد في أيام الثائر بوحمارة. ولا نعرف بالضبط متى توفي هذا الشخص.

وثائق الخزانة العامة بتطوان.

E. Arques, *Tres Sultanes a la Porfia de un Reino*, Tetuan, 1953 ; A. Ghirelli, *Monografia de la Kabila de Bokoia, Archivos del Instituto de Estudios Africanos*, Año VIII, n° 32, 1955.

عبد الرحمان الطيبي

التِّفْنُوتي، أبو القاسم بن عمرو السوسي المعروف بالشيخ . ولد في أواخر القرن التاسع (15 م)، بقرية إغرم بتادارتْ بالأطلس الصغير، ولاشك أنه تعلم أولاً في مدارس جزولة ثم رحل إلى فاس لإتمام تحصيله بجامع القرويين، فأخذ عن ثلة من جهابذة علمائه أمثال محمد ابن غازي وأحمد الونشريسي. وقد أثار بنجابته انتباه أساتذته وأقرانه من أهل فاس الذين لم يجدوا غضاضة في الأخذ عنه (*الحركة الفكرية*، 2 : 542) وبالرغم من كون أبي القاسم الشيخ كان منشغلاً بالتحصيل بفاس فإن ذلك لم يمنعه من تعلم بعض الحرف والصنائع بها فبرع فيها براعته في علوم اللغة العربية والفقهيات والمواريث والحساب.

توجه أبو القاسم التفنوتي بعد تخرجه إلى وادي درعة فشارط بمسجد زاوية سيدي الناس بواحة فزواطة وكانت هذه الواحة آنذاك تزخر بالزوايا العلمية من أمثال زاوية تاگمادارت موطن الشرفاء الزيدانيين (السعديين) وزاوية سيدي علي، ولو لم يكن التفنوتي كفئاً لأنداده من علماء هذه الزوايا ما قبله الساهرون على زاوية سيدي الناس من الأنصاريين. وهكذا أقبل عليه الطلبة من مختلف واحات درعة وتافيلالت والسوس والصحراء، وطبقت شهرته الآفاق حتى بات لاينعت بين علماء درعة إلا بأبي القاسم الشيخ لوفرة المتخرجين على يده. وحتى لاينسى التفنوتي مدينة فاس وفضل علمائها عليه جمع مالا من شرطه بزاوية سيدي الناس، وأرسله إلي شيخه عبد الواحد الونشريسي ليشتري به عقاراً أو مثله يخصص ريعه لكرسي تدريس *حرز الأماني* (*الدرر*، 112) وقد اشتهر التفنوتي بالزهد والورع والتجرد والإقبال على ربه متجنباً الشبهات، يخدم نفسه بنفسه ولايدع أحداً بخدمه في شيء، وكان يتعيش بما يصنعه بيده ويبيعه بنفسه في السوق (*الدرر*، 112).

توفي أبو القاسم الشيخ في شهر رمضان سنة 953 ودفن بمقبرة خارج زاوية سيدي الناس، وعلى قبره بناء متواضع يقصده الزوار لقضاء الحاجات.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، مخطوط ؛ محمد بن لحبيب، *العقود الجوهرية*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 1979 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، فضالة 1978 ؛ م. المنوني، *حضارة وادي درعة*، *دعوة الحق*، ع 2 س 18. 1973.

أحمد البوزيدي

تَفُودارْتْ أو تافودارت، منطقة صحراوية. إذا كنا نجهل معنى التسمية، فإن التحليل الوصفي والكمي للصفات التفصيلية لنمط توزيع الأفراك يميز هذا الموقع بالذات. فعلى الضفة اليسرى لوادي الساقية الحمراء شرق مدينة العيون الحالية تأخذ منطقة تافودارت شكلاً طولياً في امتدادها العام حيث تقع في قلب منطقة رعوية غنية. وبذلك فهذا الموقع الذي يقع وسط مجموعة من النقط الرعوية الموزعة على جنبات الوادي الخصب تكمن أهميته في قدرته المستمرة على استقبال أفراك صغار المنتجعين

بعد تساقط أمطار الخريف الفصلية. إذا لم تكن هذه الخاصية الطبيعية في حاجة لأي تفسير، فذلك لأن تافودارت تعد بحق مركز إنتاج رعوي متميز عن باقي مراكز الانتجاع الموزعة على ضفتي وادي الساقية الحمراء، ندرك من هنا لماذا استعمل أهل الشيخ ماء العينين تافودارت كقاعدة لأفراك مساندیهم من تكنة وباقي قبائل الصحراء. لقد لعبت تافودارت دوراً أساسياً خلال بداية هذا القرن في ترصيص العلاقات القبلية بين لفي اتحادية تكنة خاصة وقبائل الصحراء المجاورة الأخرى المساندة لجهاد أهل الشيخ ماء العينين. هذا الموقع الذي استعمل كقاعدة لمؤيدي أهل الشيخ عرف أحداثاً سياسية جعله يطور التواصل السياسي والنسبي والاجتماعي لكثير من الأهالي. وليس في الذاكرة الشعبية ما هو أكثر حضوراً من صيغ الارتباط العاطفي بزمن تافودارت ولا حتى في النفسية الفردية للمتكلمين.

ينتج عن ذلك أن ينقلب موقع تافودارت إلى موسم سنوي يكشف عن صورة التوزيع المكاني للموقع واقترابه من مسالك القوافل المحلية ووفرة المياه النسبية، وكذا جاذبية الموقع وتاثيره في حركية القوافل وتمتين روابط التحالف والتآلف بين عشائر الصحراء والتفاهم حول مربِّيه ربّه ابن الشيخ ماء العينين خاصة. ويشكل قبر مربِّيه ربه بتافودارت تعبيراً عن نواة صحراوية اجتازت بنجاح اختبار محاربة المد الفرنسي الاسباني. طبيعي إذن أن تجسد اليوم تافودارت رمزاً خضع لتجربة الذات في رفض كل المحاولات الاستعمارية.

دراسة ميدانية ؛ انظر *جوامع المهمات في أمور الركيبات*.

J. Caro Baroja, *Estudios Saharianos*, Madrid, 1955.

مصطفي ناعمي

التّـفـيـتـفْ، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل الريف، وقد انقرضت بتطوان في أوائل هذا القرن، وفعل تَفْتَف باللهجة الدارجة معناها لمس أو اختبر.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 52.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres de Tetuán* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuaníes de abolengo* ; *Vademecum de Intervenciones*.

محمد ابن عزوز حكيم

التقاعد، نظام إداري يعني إحالة الموظف على المعاش أي إخراجه من وظيفته لقاء راتب شهري. وظهرت فكرة التقاعد في أوربا على إثر الازدهار الصناعي خلال العصر الحديث وتطورت فأصبحت نظاماً إجبارياً يساهم فيه الأجير نفسه والمؤسسة أو الإدارة التي تشغّله سواء أكان عاملاً في القطاع الخاص أو شبه العمومي أو موظفاً في القطاع العمومي، في حين لازال اختيارياً ـ لحد الآن ـ بالنسبة للحرفيين.

كان نظام التقاعد في المغرب أثناء عهد الحماية الفرنسية متطابقاً مع قانون التقاعد الفرنسي لأنه وضع في الأصل لفائدة الفرنسيين العاملين بالمغرب سواء بصفتهم موظفين أو أجراء، فكان المغاربة الموظفون يستفيدون من هذا النظام بالتبعية. وبعد الاستقلال بقيت النصوص التي كانت في عهد الحماية سارية المفعول إلى أن صدرت أنظمة مغربية للمعاشات، كنظام الضمان الاجتماعي، ونظام معاشات المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ونظام المعاشات المدنية، ونظام المعاشات العسكرية.

التقاعد أو المعاش المدني الحالي هو عبارة عن راتب يتقاضاه الموظف أو المستخدم الرسمي إثر انتهاء خدمته بصورة نظامية أو إصابته بعجز، ويؤول إلى المستحقين عنه وإلى أبويه بعد وفاته وذلك مقابل المبالغ التي تقتطع من أجرته ومساهمات الدولة أو الجماعات المحلية والمؤسسة التابعة لها. ويتولى الصندوق المغربي للتقاعد تسيير نظام المعاشات المدنية على جميع المستويات وخاصة منها الاقتطاعات والمساهمات وأداء المعاشات.

والمعاشات المدنية أربعة أنواع : معاش التقاعد، والزمانة، والمستحقين، والأبوين.

1) معاش التقاعد : يحال مباشرة على التقاعد الموظفون والمستخدمون البالغون من العمر ستين سنة دون اعتبار سنوات الخدمة علماً بأن السن يحتسب اعتماداً على أول عقد ولادة أدرج في ملف التوظيف. أما أساتذة التعليم العالي والقضاة فان الفصل الأول من حدّ السن في نظام المعاشات المدنية ينص على ما يلي : "يعين في 60 سنة حد سن الموظفين والأعوان والمنخرطين في نظام رواتب التقاعد المدنية غير أن حد سن القضاة وأساتذة التعليم العالي يعين في 65 سنة". وتجدر الملاحظة إلى أن النظام الأساسي الخاص بالقضاة حدد للإحالة على التقاعد بالنسبة للقضاة في ستين سنة مع إمكانية الاحتفاظ بهم لمدة سنتين تجدد مرتين على الأكثر.

أما اكتساب الحق في المعاش قبل بلوغ السن القانونية (التقاعد النسبي) فيتم في تسع حالات :

ـ بعد قضاء إحدى وعشرين سنة من العمل الفعلي على الأقل شريطة موافقة الوزير المعني. وعند رفضه يمكن اللجوء إلى الوزير الأول وكل ذلك في حدود 15٪ من عدد المناصب المالية المخصصة لكل سلك (يمكن رفع هذه النسبة). وبعد قضاء ثلاثين سنة من العمل الفعلي على الأقل وتلبّى الطلبات دون قيد أو شرط. وعلى إثر الحذف من الاسلاك بسبب إصابة بعجز ناتج عن جرح أو مرض ناشئ عن مزاولة العمل أو غير ناشئ عنها. (الفصل 4 من نظام المعاشات المدنية ـ تغيير 1989). أو عند القيام بعمل في سبيل مصلحة عامة أو لإنقاذ روح بشرية وكل ذلك كيفما كانت مدة الخدمات المنجزة. وعلى إثر وفاة الموظف أو المستخدم كيفما كانت الخدمات المنجزة علماً أن المعاش يرجع إلى مستحقيه (الأرملة والأيتام).

هذا وإن معاش الموظفين والمستخدمين والعسكريين الذين استشهدوا على إثر عمليات المحافظة على الأمن في الأقاليم الصحراوية المسترجعة يصفّى على أساس أربعين

سنة من العمل وذلك كيفما كانت المدة الفعلية التي قضوها في الخدمة.

وإذا تغيب الموظف أو المتقاعد لمدة تفوق سنة كاملة دون أن يطالب بالمبالغ المتأخرة من راتبه أو من معاشه يعطى المعاش للمستحقين بصفة مؤقتة (الفصل 40 من نظام المعاشات المدنية والفصول 221. 222. 223 من مدونة الأحوال الشخصية والخاصة بالشخص المفقود أو الذي انقطع خبره (ظهير رقم 1.58.112 بتاريخ 3.4.1958 الجريدة الرسمية عدد 2371 بتاريخ 4.4.1958).

- بسبب عدم الكفاءة المهنية بعد استحالة إدماج المعني بالأمر في أسلاك إدارة أو مصلحة أخرى شريطة أن يكون له الحق في التقاعد (21 سنة من العمل) والاّ فإنه يعفى. (الفصل 81 من النظام الأساسي العام للوظيفة العمومية).

- بسبب العجز الصحي وذلك بعد استنفاذ رخص المرض القانونية حيث يحال الموظف على التقاعد النسبي اضطراراً أو بطلب من الموظف (الفصلان 43 و45 من النظام الأساسي العام للوظيفة العمومية).

- على أثر عقوبة تأديبية : العزل من غير توقيف الحق في التقاعد أو الإحالة الحتمية على التقاعد.

- بسبب إعفاء الموظف من مهامه شريطة توفره على إحدى وعشرين سنة من العمل على الأقل. ولاتحتسب من أجل التقاعد الخدمات التالية : - الخدمات المنجزة قبل 18 سنة من العمر والخدمات المنجزة بعد السن القانوني للإحالة على التقاعد وكذلك الخدمات المنجزة بعد قضاء أربعين سنة من العمل الفعلي المحتسب من أجل التقاعد والخدمات المؤدى عنها في معاش تقاعد مدني أو عسكري آخر ومدة التوقيف المؤقت (الاستيداع) ومدة الايقاف عن العمل : ومدة الاقصاء المؤقت والتغيبات بدون راتب.

أما مدة الخدمة المدنية والعسكرية فتحتسب.

2) معاش الزمانة : مبالغ مالية يستفيد منها الموظف أو المستخدم بسبب عجز دائم ناتج عن جرح أو مرض أصيب به أو تفاقم أثناء مزاولة الخدمة أو بسببها، أو عند قيامه وكان العجز المصاب به لا يقل عن 25٪.

ومعاش الزمانة نوعان : زمانة ناتجة عن مزاولة المهام كعجز مؤقت لمدة معينة أو عجز دائم مع قدرة الاستمرار في العمل أو عجز دائم مع الاحالة على التقاعد كيفما كانت مدة الخدمات. ولايستفيد الموظف من معاش زمانة غير ناتجة عن مزاولة المهام إلا إذا كانت لأجل مصلحة عامة أو لإنقاذ روح بشرية. إلا أنه يمكن أن يحال على التقاعد النسبي كيفما كانت مدة العمل (الفصل 27 من نظام المعاشات المدنية).

3) معاش المستحقين : مبالغ مالية يستفيد منها أرامل ويتامى الموظفين والمستخدمين عند وفاة ذوي المعاش، سواء كان معاش التقاعد أو معاش الزمانة. ويتضمن معاش الأرامل ومعاش الأيتام. ينص الفصل 31 من نظام المعاشات المدنية على ما يلي : "يسوغ لأرملة أو أرامل الموظف أو العون ولأيتامه أن يطالبوا عند وفاته براتب لذوي الحقوق طبق الشروط المنصوص عليها بعده" والأرملة الموظفة تستفيد من معاش زوجها مادامت لم تطلق ولم تتزوج من جديد. والأيتام يستفيدون وحدهم من التعويضات العائلية ويقسم المعاش بينهم بالتساوي وفي حالة موت أحد الأيتام أو سقوط حقه لسبب من الأسباب يوزع نصيبه بالتساوي على باقي أشقائه، ويتوقف اكتساب الحق في راتب الايتام على شرطين أساسيين : أن يكون الولد شرعياً وألا يكون متزوجاً أو بالغاً من العمر أكثر من ست عشرة سنة غير أن هذا السن يرفع إلى واحد وعشرين سنة فيما يرجع للأولاد الذين يتابعون دراستهم (الفصل 34) من نظام المعاشات المدنية.

4) معاش الأبوين : مبالغ مالية يستحقها والدا صاحب المعاش الأصلي الذي كان يعولهما في تاريخ وفاته، وذلك في حالة وفاة الموظف. ويشترط فيه أن يكون الموظف يعول والديه. وتفقد الأم حقها في هذا المعاش إذا تزوجت بعد ترملها أو طلاقها ولا يستفيد الأبوان إذا توفي الموظف بسبب مرض عادي أو إثر حادثة سير لاّ علاقة لها بالعمل، ويمكن أن يعطى هذا المعاش لكل من الأب والأم على حدة، على ألا يقل مبلغ كل واحد عن المرتب الأساسي المطابق للرقم الاستدلالي 100.

- رصيد الوفاة : إذا توفي الموظف قبل إحالته على التقاعد تستفيد عائلته من مبلغ مالي يسمى "رصيد الوفاة" يدفع لها مرة واحدة من لدن وزارة المالية بعد تكوين ملف خاص لذلك.

- إجراءات عامة : تاريخ الانتفاع من المعاشات :

معاش التقاعد ابتداء من تاريخ الحذف من أسلاك الوظيفة العمومية.

معاش الزمانة ابتداء من فاتح الشهر الذي يلي تاريخ إجتماع اللجنة الطبية.

معاش الأرملة إبتداء من تاريخ وفاة الزوج.

معاش الايتام ابتداء من تاريخ وفاة أبيهم أو أمهم.

معاش الأبوين ابتداء من فاتح الشهر الذي يلي تاريخ وفاة الموظف.

معاش الزوج ابتداء من فاتح الشهر الذي يلي تاريخ اكتمال الزوج ستين سنة من العمر ومن فاتح الشهر الذي يلي تاريخ ثبوت إصابته بعاهة أو بمرض عضال. وتؤدي مختلف المعاشات شهرياً ولا يمكن تحويلها إلى الغير.

- الزيادة في المعاش : ينص الفصل 2.44 من نظام المعاشات المدنية على ما يلي : "تضاف إلى معاشات التقاعد ومعاشات المستحقين عن أصحابها بمقتضى هذا القانون كل زيادة تطرأ على المرتب الأساسي المخصص للدرجة والسُلم والمرتبة أو الطبقة التي كان ينتمي إليها فعلاً الموظف أو المستخدم عند حذفه من سلك الموظفين أو المستخدمين التابع له. وتضاف إلى معاشات الزمانة المستحقة بمقتضى هذا القانون كل زيادة تطرأ على المرتب

الأساسي المخصص للرقم الاستدلالي 100".

يوقف الحق في معاش التقاعد أو الزمانة في حالة العزل مع توقيف الحق في معاش التقاعد طيلة مدة هذه العقوبة (الفصل 16 من القانون الجنائي المغربي) وفي حالة الحكم بعقوبة جنائية حسب مدلول الفصل 16 من القانون الجنائي المغربي طيلة مدة هذه العقوبة، وفي حالة التجريد من الجنسية المغربية طيلة التجريد من هذه الصفة.

المراجع المشار إليها داخل النص ؛ إدريس قاسمي، *التقاعد*، سلسلة التكوين الإداري رقم 3 ؛ *التشريع الإداري والتسيير التربوي* ؛ *المنجد الاعدادي*.

محمد رمضاني

التقدم، جريدة أسبوعية للآداب والثقافة والسياسة، كانت تصدر بمدنية سلا بإدارة أحمد بن حسين النجار، مرتين في الشهر موقتاً. صدر أول عدد في بداية صيف عام 1938 وصدر العدد الرابع منها يوم الجمعة 13 رجب عام 1357 / 9 شنتبر 1938، في حجم صغير، نصف حجم الجرائد العادية.

لم يكن لهذه الجريدة كتّاب قارون سوى مديرها أحمد بنحسين النجار الذي كان يكتب المقال الافتتاحي، ويحرر المواد الأخرى، ما عدا بعض الاعداد الممتازة ـ وهي قليلة ـ كان يشارك فيها كتاب من العدوتين وفاس وغيرها. واستمر صدور التقدم ست عشرة سنة بشئ من التقطع.

وقد صارت التقدم في سنواتها الأخيرة تصدر في حجم الجرائد العادية ومن ذلك عدد خاص في ست صفحات عن الرحلة الملكية لفرنسا وانجلترا، بتاريخ 19 ـ 5 ـ 1952 وعدد آخر محلّى بالصور خاص بعيد العرش الفضي، مؤرخ في 18 ـ 11 ـ 1952. ومعلوم أن المغرب كان يعيش آنذاك أزمة سياسية خانقة أبدى صاحب التقدم فيها مَيْلاً للمستعمر فجرّ ذلك عليه محنة قاسية. وربما كان آخر عدد صدر من جريدة التقدم هو العدد 498 بتاريخ 17 صفر عام 1374 / 16 أكتوبر 1954.

مجموعة جريدة *التقدم* في خ. ع.

محمد حجي

التقدّم والاشتراكيّة (حزب ـ)، ظهر سنة 1974 في خضم الحركة العارمة التي عمت البلاد في ذلك الحين والتي استهدفت تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب من قبضة الاستعمار الإسباني. وكما هو معلوم، فإن هذا الحزب هو وليد وامتداد لحزبين : الحزب الشيوعي المغربي وحزب التحرر والاشتراكية.

تأسس الحزب الشيوعي المغربي قبل ما يزيد عن خمسين سنة انطلاقاً من اندماج جماعات مكونة من ديمقراطيين وشيوعيين واشتراكيين وراديكاليين فرنسيين وأروبيين آخرين، إذ أن وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا، سنة 1936 أفرزت من هذه الجماعات النواة الأولى للحركة الشيوعية في المغرب التي كان ينحصر أعضاؤها في الفرنسيين أساساً ومعهم بعض الإسبان والإيطاليين والبرتغاليين دون أي عنصر مغربي. وبعد أن كان نشاطها يرمي فقط، إلى مساندة "الجبهة الشعبية" الفرنسية، التحمت مع احتلال ألمانيا لفرنسا، من أجل المساهمة، انطلاقاً من التراب المغربي، في المقاومة المنظمة ضد هذا الاحتلال.

وفي خضم هذه المقاومة، انعقدت بالدار البيضاء أول ندوة وطنية نفضل تلقيبها "بالكونفيرانس ناسيونال"، من أجل التمييز، يوم 14 نونبر 1943، ذلك التاريخ الذي اعتبر، فيما بعد، منطلقاً لتأسيس الحزب الشيوعي المغربي بكيفية رسمية. وفي الوقت الذي كانت المقررات التي تمخضت عنها أشغال "الكونفيرانس" تنادي بتعزيز المجهود الحربي للحلفاء ضد "المحور" النازي الفاشيستي، اكتفت، بالنسبة إلى المغرب، بطرح بعض المطالب الإصلاحية الديمقراطية بدون التطرق إلى صميم القضية الوطنية المغربية، مع أن جريدة شيوعية سرية هي لاناسيون *La Nation* كانت تصدر بالدار البيضاء، تبنّت في عددها لشهر ماي 1942 ولأول مرة منذ فرض الحماية على المغرب، شعار استقلال البلاد ـ في حين كان "الحزب الوطني" و"الحركة القومية" يكتفيان "بالإصلاحات المستعجلة". ولكن، لما طرحت الجماعة الوطنية التي أسست، بالمناسبة، حزب الاستقلال، هذا المطلب في وثيقة 11 يناير 1944، لم ينضم الحزب الشيوعي المغربي المعلن تأسيسه الرسمي، كما سبق أن ذكرنا، في شهر نونبر 1943، إلى هذه الحركة بل عارضها بدعوى ضرورة عدم الإخلال بالجبهة المحاربة للنازية والفاشية. في الواقع، إن الحزب الشيوعي الفرنسي، وهو الذي كان يسيّر حينئذ ما كان يسمى في ذلك الوقت بالحزب الشيوعي المغربي لم يكن قد نضج لتبني شعار استقلال مستعمرات فرنسا.

ومع ذلك، وعلى الرغم من جذوره الأجنبية التي فرضتها الظروف التاريخية، كان من شأن الحزب الشيوعي المغربي، بحكم طابعه الإيديولوجي، ونتيجة لتكيفه التدريجي مع الواقع المغربي، أن يقوم، في مجتمع طبقي، برسالة ليس من شأن أي حزب آخر أن يقوم بها. وتتجسد هذه الرسالة في تمكين الشغيلة المغربية من حزبها الطبقي ليتكفل بالتعبير عن مطالبها الطبقية الخاصة، بالارتباط مع مطالب ومطامح الشعب كافة والأمة جمعاء، ويعتني في نهاية المطاف وعلى هذا الأساس، بتنظيم صفوفها نقابياً وسياسياً، ويرشد نضالها المستقل ويكون فصيلة طلائعية من الحركة الوطنية المتعددة الفئات الاجتماعية والمتنوعة الانتماءات الايديولوجية والسياسية.

ومن أجل الوصول إلى مثل هذا المستوى، مستوى الحزب العمالي الوطني المغربي، كان لزاما على الحزب الشيوعي المغربي أن يمر عبر مراحل عديدة اتسمت بصراعات داخلية كانت أحيانا جد حادة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، كان على هذا الحزب منذ نشأته الأولى أن

يجابه ويناضل ضد الاضطهاد المتنوع الأشكال والمتعدد المصادر : اضطهاد الإدارة الفرنسية وبطش الإقطاعية خصوصاً في الأرياف والبوادي، ومعاداة الشيوعية الآتي من أوساط وطنية برجوازية كانت ترى فيه الخصم الطبقي والعدو الإيديولوجي والسياسي الذي تجب محاربته والقضاء عليه.

لقد تُوِّجت نهاية المرحلة الأولى، التي كانت فيها القيادة وسلطة القرار بأيدي الفرنسيين بانعقاد أول مؤتمر وطني للحزب في شهر أبريل 1946، فحدث، بهذه المناسبة، تحول تاريخي تجلى في انتخاب الوطنيين المغاربة الذين تحدثنا عنهم قبل قليل، ضمن القيادة الجديدة. لكن ورغم ذلك لم تكن المقررات السياسية التي تمخضت عنها أشغال المؤتمر في اتجاه وطني مغربي صحيح وشامل. بقيت في الجوهر، لم تتجاوز مستوى مطالب إصلاحية جزئية، وذلك لسبب بسيط هو أنها كانت من صياغة القيادة التي هيأت وسيرت أشغال المؤتمر أي القيادة الفرنسية.

ولكن، وبصعود وطنيين مغاربة إلى مراكز القيادة وبالتالي إلى مراكز القرار خلقت شروط ملائمة لتغيير الاتجاه رأساً على عقب، ليصبح اتجاها يتلاءم مع مقتضيات البلاد الوطنية ومستلزماتها. كان محور ذلك يتجسد في وضع قضية الاستقلال كشعار مركزي للبرنامج، فتوفرت بفضل هذا التحول شروط اندماج الحزب في الحركة الوطنية وجعله فصيلة متميزة من فصائلها.

وهكذا، لم تمر أكثر من أربعة أشهر على انعقاد المؤتمر الذي شكل دفعة حاسمة في اتجاه المغربة، حتى حدث ما يمكن وصفه بانقلاب على المقررات الإصلاحية. ولقد أشرفت على هذا الانقلاب وأنجزته اللجنة المركزية المنتخبة من لدن المؤتمر ذاته، فقررت، إثر اجتماعها المنعقد يوم 4 غشت 1946، إصدار بيان يلغي الاتجاه الذي حدده المؤتمر. جاء في هذا البيان، على وجه الخصوص : "إن الشعب المغربي لم يعترف قط، ولايمكن أن يعترف، بالعقود والمعاهدات التي أبرمت بدون استشارته، عقود فرضت عليه تجزيئ ترابه وقررت تبعيته السياسية والاقتصادية للاستعمار الأجنبي..." والجدير بالذكر أن اللجنة المركزية أقدمت على هذا التحول الجذري في الاتجاه المقرر من طرف المؤتمر في حين أن قانون الحزب الأساسي لم يمنحها هذه الصلاحية.

وتجب الإشارة إلى أن اللجنة المركزية، بعد تبنيها لهذا الموقف الوطني الجديد، بلغته إلى جلالة الملك محمد الخامس بواسطة وفد عنها أثناء مقابلة مع عاهل البلاد تمت في القصر الملكي يوم 20 غشت لنفس السنة أي 1946.

وبطبيعة الحال، إن هذا المنعطف التاريخي لم يجعل حداً للصراع الداخلي الذي، على عكس ذلك، لم يزدد إلا حدة بين المتعلقين بالخط الإصلاحي القديم والمتشددين له وبين أنصار الاتجاه الوطني الجديد والمناصرين له بعزيمة وطنية ثورية وحماس قوي. وإذا كان أنصار المفهوم القديم للحزب ولسياسته الإصلاحية المطبوعة بطابع استعماري كلهم من الأعضاء الأوروبيين، فالمدافعون عن الاتجاه الوطني كانوا، بالطبع، مناضلين ثوريين مغاربة. ولكن مع ذلك، لم يكن الفصل يمر بالضرورة، بين أوروبيين من جهة، ومغاربة من جهة أخرى، ذلك أن عدداً كبيراً من الشيوعيين الفرنسيين القدماء، ولا سيما منهم النقابيين المنتمين إلى "الاتحاد العام للنقابات الكنفدرالية بالمغرب" والمرتبطين بالتالي بالعمال المغاربة كانوا من الأنصار المتحمسين لشعار الاستقلال.

وكان من نتائج الصراع بين المتشبثين بالاتجاه القديم وبين أنصار الخط الوطني الجديد أن غادر الأولون الحزب أفواجاً أفواجاً بعد فشل محاولاتهم في إحباط التغيير الذي حصل والذي جعل من الحزب حزباً "غريباً" عنهم مثل ما كان حزبهم القديم "غريباً" عن الشعب المغربي وعن شغيلته.

ولقد استمر هذا الصراع داخل الحزب إلى حدود حوادث دجنبر 1952 الدموية العنيفة التي انطلقت من الدار البيضاء، إثر اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد.

وبهذه المناسبة، شن المستعمر حملة قمعية في منتهى الهمجية استهدفت، في البداية، الشغيلة وحركاتها النقابية، قبل أن تعم كافة الوطنيين وفئات واسعة من المواطنين في الدار البيضاء، ثم في باقي المدن والأقاليم المغربية.

في نطاق هذه الحملة الاضطهادية، اعتقل أعضاء المكتب الكنفدرالي للاتحاد العام للنقابات، الذي كان يتكون نصفه من أعضاء حزب الاستقلال والنصف الآخر من مناضلي الحزب الشيوعي المغربي.

وفي نطاق نفس الموجة القمعية، وقع اعتقال أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وأعضاء نقابيين ينتمون إلى الحزب الشيوعي المغربي وأطر وسطى وصغرى من حزب الاستقلال. وفي نفس الاتجاه أعلن حظر حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي بقرار مقيمي واحد.

ولكن القيادة الوطنية للحزب الشيوعي المغربي كانت قد نجت من الاعتقال لأن جل أعضائها كانوا قد التجأوا إلى السرية منذ حوادث سنة 1951. لأن ملامح هذه الفترة التي شرع فيها المقيم العام "جوان" في تنفيذ مؤامرته ضد محمد الخامس والحركة الوطنية، كانت تشير إلى أن المغرب قد دخل مرحلة تصعيد المجابهات العنيفة بين الإدارة الفرنسية والحركة الوطنية. وجاءت أحداث دجنبر 1952 وما واكبها من إجراءات لتؤكد هذا التنبّؤ.

غير أن الكاتب الأول للحزب الشيوعي المغربي، علي يعتة، كان يعيش في المنفى خارج أرض الوطن بقرار المقيم العام الفرنسي الجنرال "جوان"، بعد أن وقع اعتقاله في القطار الرابط بين المغرب والجزائر، وقضى سنة بسجن الدار البيضاء والرباط، نقل على إثر ذلك، وهو مقيد بالسلاسل، على متن باخرة إلى فرنسا حيث أودع السجن بباريس لمدة سنة أخرى تقريباً.

وبنفس المناسبة، وبمجرد أن انطلقت حوادث دجنبر 1952 وقع حجز جل أعضاء الحزب الشيوعي المغربي الأوروبيين لترحيلهم قسراً بالطائرة إلى فرنسا. وقد اتخذ هذا الإجراء القمعي في حق هؤلاء المناضلين، وأغلبيتهم نقابيون، عقاباً لهم على تضامنهم مع الشغيلة المغربية والشعب المغربي في نضالهما التحرري.

إثر هذه العملية القمعية التي استهدفت مناضلين شيوعيين فرنسيين قد وقع ما لم يكن في حسبان الإقامة العامة : فالشيوعيون المغاربة، بعد إبعاد رفاقهم الأوروبيين، تُركوا لوحدهم وبالتالي وجدوا أمامهم الأبواب مفتوحة ليتحملوا كامل مسؤولياتهم، فأخذوا مصير حزبهم بأيديهم، وصاروا يقررون، بكامل الاستقلالية، المواقف التي تناسب الأوضاع المغربية الجديدة وتوافق مشاعرهم الوطنية.

وهكذا، كانت حوادث دجنبر 1952، في آن واحد، مرحلة تصعيد كفاح الحركة الوطنية ومرحلة تعميق مغربة الحزب الشيوعي المغربي وتعميق اندماجه في الحركة الوطنية المغربية.

كانت هذه الأحداث بالنسبة إلى الحركة الوطنية بمثابة منعطف تاريخي جديد في مسار نضالها، وكانت في نفس الوقت، مناسبة بروز الطبقة العاملة كرأس حربة الشعب والحركة الوطنية في نضال الأمة. تقول رأس الحربة وليس قيادة، تلك القيادة التي استمرت، كما كانت سابقاً، بين أيدي الوطنيين من أصل برجوازي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى وبالارتباط مع التحول الأول، سجلت حوادث دجنبر 1952 انتقال مركز الحركة الوطنية من المدن التقليدية، كفاس وسلا والرباط الخ ... إلى عاصمة البروليتاريا، الدار البيضاء، والمدن العمالية الأخرى مثل خريبكة والمحمدية والقنيطرة إلخ...

ففي هذا السياق السياسي الجديد، وجد الحزب الشيوعي نفسه أمام مهام جديدة وجد جسيمة في حين كانت إمكانياته المادية تكاد تكون منعدمة. كان عليه أن يحافظ على مناضليه وقيادته وأن يحميهم من بطش الشرطة الاستعمارية التي كانت تطاردهم وتتصدى لهم، وكان عليه أن يضمن لهم الإيواء السري والعيش لهم ولعائلتهم ولو بحد أدنى، سيما وأنهم كانوا ينتمون إلى الطبقة الأقل إمكانيات والأشد فقراً.

وكان على الحزب أن يواصل صدور صحافته : "حياة الشعب" بالعربية و "إسبوار" بالفرنسية وهو الحزب الوحيد، الذي استطاع أن يقوم بهذا العمل طيلة مدة المقاومة المسلحة وإلى حدود إعلان الاستقلال.

وكيف ما كان الأمر، فإن حوادث دجنبر 1952، على الرغم من قساوة عواقبها على الشعب وعلى البلاد، كانت لها نتائج جد إيجابية بالنسبة للحركة الوطنية عموماً والحزب الشيوعي المغربي خصوصاً، إذ ساعدت على تجذير الحركة الوطنية وأعطت دفعة هائلة لمسلسل التحرر الوطني وخلقت بالنسبة للحزب الشيوعي المغربي ظروفاً مكنته، على الرغم من كثرة العراقيل والصعاب، من تعميق اندماجه في المجتمع والحركة الوطنية، وجعلته في آخر المطاف أكثر استعداداً لمواجهة المرحلة الجديدة التي انطلقت من دجنبر 1952 وتصاعدت إلى أن وصلت إلى المرحلة النهائية من أجل استرجاع الاستقلال أي إلى المقاومة المسلحة.

بعد حوادث دجنبر 1952 وما ترتب عنها من اعتقالات جماعية وبعد قرار حظر الحزبين الوطنيين، حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي ومنع صحفهما وتعطيل الحركة النقابية، بعد كل هذه الأعمال التعسفية، اعتقد الطاغية أنه قضى بصفة لارجعة فيها على الحركة الوطنية وعلى مقاومة الشعب، كان ظن، في عجرفة وغرور، أن المجال صار مفتوحاً أمامه لقطع "رأس الحية"، وكان الجينرال "گيوم" يعني بهذا التعبير الوقح جلالة ملك البلاد محمد الخامس. فصار، منذ ذلك الحين يهيء المؤامرة التي تمت بخلع هذا الأخير عن عرشه ونفيه خارج الوطن، يوم 20 غشت 1953.

لم ينتبه المستعمر إلى أن الحركة الوطنية، من جهتها، كانت هي كذلك تتهيأ للمجابهة النهائية معه وبأن الهدوء الظاهري الذي أعقب حوادث دجنبر 52 الدموية لم يكن، في الواقع، إلا هدوءاً من النوع الذي يسبق العاصفة. وبالفعل، كان الشعب يستعد، في الظلام، ويتكيف، في صمت، مع الظروف الحالكة الجديدة قبل أن ينطلق بانتفاضته المسلحة العارمة التي لم يكن ينتظرها العدو، فكانت مؤامرة 20 غشت المدبرة ضد ملك البلاد ورمز سيادتها، المناسبة السانحة لحدوث هذه الانتفاضة. وعاد الشعب إلى الكفاح المسلح الذي تأكد أن توقفه القسري في منتصف الثلاثينيات لم يكن سوى توقف موقت. وعلى الرغم من الحصار البوليسي الشديد وكثرة المخبرين وكل أنواع الجواسيس، استطاع الحزب الشيوعي أن يخرج من قوقعته الضيقة ليرتبط بأوسع فئات المناضلين والمقاومين لينسق معهم العمل السياسي والمقاومة المسلحة في إطار تنظيمات وحدوية مشتركة.

في هذا الاتجاه أخذ مع مناضلين آخرين مبادرة تكوين "لجنة الاتحاد الوطني" التي كانت تجمع مقاومين يعملون في تنظيمات مختلفة للمقاومة المسلحة. كان مكتبها المدبِّر المنسق لعمل أفرادها يتكون من ثلاثة مقاومين وهم عبد الله العياشي عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي المغربي وأحمد بلبشير (حكم عليه بالإعدام قبيل عودة محمد الخامس إلى وطنه ونجا من تنفيذ هذا الحكم بإعلان الاستقلال) ومحمد حجي العموري الذي اعتقل وحكم عليه بثمانية عشر شهراً سجناً، وكلاهما ينتميان إلى حزب الشورى والاستقلال، لكنهما كان يساهمان في المقاومة بصفة شخصية في حين كان يشارك في اللجنة عبد الله العياشي وهو موفد من لدن حزبه : الحزب الشيوعي المغربي. وبجانب هذه القيادة الثلاثية المنتخبة من لدن

زملائهم أعضاء اللجنة كان ينشط داخلها مقاومون شوريون واستقلاليون وشيوعيون ولامنتمون.

وبعد تكوين "لجنة الاتحاد الوطني" التي أبلت البلاء الحسن ضد الاستعمار وعملائه الخونة، اتصل بالحزب جماعة من المقاومين منهم عبد الله الحداوي ولحسن الاكلاوي والطيب البقالي (صهر علي يعتة) وكلهم كتب لهم الاستشهاد على يد السيء الذكر أحمد الطويل، في واقعة عين السبع المفجعة، وشقيق علي يعتة المرحوم مصطفى يعتة. وتم بعد هذا الاتصال تكوين منظمة المقاومة العتيدة "الهلال الأسود". صارت لهذه المنظمة قيادة يترأسها الشهيد عبد الله الحداوي وكان سنه لا يتجاوز التاسعة عشرة يوم استشهاده، وانضم إليها مناضلون من الحزب الشيوعي المغربي منهم على وجه الخصوص الشهيد عبد الكريم بنعبد الله الذي كان يشارك في قيادتها.

ولم يغفل الحزب عن أهمية الثقافة في النضال التحرري بحيث اجتهد لجعلها تشكل، هي كذلك، واجهة من واجهات المقاومة حتى تلعب في مجال تعبئة الشعب دورها الخلاق. ولقد كان كثير من المثقفين ذوي الانتماءات الحزبية المتنوعة، منهم على وجه الخصوص معلمون وأساتذة وصحافيون، يشاركون مباشرة في العمل المسلح منذ انطلاقه. ومن أجل تعميق الفكر الثوري عند هؤلاء، ولاستقطاب المزيد من المثقفين إلى صفوف حركة المقاومة، أنشأت مجلة ثقافية سرية بعنوان *الفكرة الوطنية*، وكلف بالإشراف على صدورها وإدارتها عبد الكريم بنعبد الله العضو في المكتب السياسي للحزب، وسرعان ما استطاع هذا الأخير أن يجمع حوله ثلة من المتنورين ذوي انتماءات سياسية وإيديولوجية مختلفة، لكن يوحدهم إيمانهم بعدالة قضية الوطن.

والنتيجة كانت هي أن صارت الجماهير، بالإضافة إلى عمليات المقاومة المسلحة، تعود رويداً رويداً إلى مظاهرات الشارع التي توقفت اضطراراً إثر أحداث دجنبر 1952، فكانت أول مظاهرة من هذا النوع تلك التي نظمت بالدار البيضاء، بمناسبة جنازة عمر السلاوي المحامي الشاب الذي اغتالته جماعة من الإرهابيين الفرنسيين، فكانت، فعلاً، جنازة وطنية ضخمة، جمع موكبها ما يقرب من 200.000 مواطن في مقدمتهم حشد ضخم من النساء، أزلن لثامهن عن وجوههن حتى صرن سافرات وذلك بحركة منظمة واحدة، وبمجرد أن انطلق الموكب، فكانت اللحظة في منتهى التأثر والانفعال. وهكذا، تحولت الجنازة إلى تظاهرة وطنية هائلة أصبحت لما وصل الموكب إلى المقبرة، مهرجاناً شعبياً ضخماً يسهر على نظامه عدد كبير من المقاومين الحاملين لسلاحهم.

وكان الحزب الشيوعي المغربي و "لجنة الاتحاد الوطني" من المنظمين الرئيسيين لهذه التظاهرة، وتقرر أن يأخذ الكلمة باسم اللجنة كاتب هذه السطور، وذلك ما فعل، أولاً في مدخل المقبرة، ثم مرة ثانية بعد الدفن، تحت الزغاريد والهتافات الجهادية. وقع ذلك بمرأى ومسمع من طوابير ضخمة وعديدة من البوليس والجنود الاستعماريين المجهزين بأسلحتهم ومصفحاتهم. لكنهم كانوا محاصرين من طرف حشود الجماهير الغفيرة وهذا ما منعهم من أي تدخل أو تحرك.

بعد ذلك، ساهمت "لجنة الاتحاد الوطني"، مع منظمات أخرى، في تنظيم الإضرابات العظمى التي انطلقت في شهر غشت 1955 والتي رافقتها حوادث خريبكة ووادي زم الدموية.

وعلى إثر هذه الوقائع الوطنية الرائعة، تم اعتقال عضوين من القيادة الثلاثية "للجنة الاتحاد الوطني" وهما المقاومان المرحومان أحمد بلبشير الذي أشرنا أعلاه إلى كونه حكم عليه بالإعدام ولم ينج من تنفيذ الحكم إلا بإعلان الاستقلال، ومحمد حجي العموري الذي حكم عليه بثمانية عشر شهراً سجناً. أما ثالثهما وهو محرر هذا البحث، فلقد نجا من الاعتقال لسبب واحد هو أنه كان يعيش مختفياً في السرية.

وفي فاتح أكتوبر دخل جيش التحرير في المعمعة. وفي نفس اليوم أفرج عن الزعماء السياسيين والنقابيين، وأبعد الكركوز ابن عرفة. وفي آخر نفس الشهر أي أكتوبر 1955 عاد محمد الخامس من مدغشقر إلى فرنسا، استعداداً لعودته ظافراً إلى وطنه وعرشه يوم 16 نوفمبر من نفس السنة...

في هذه الوضعية السريعة التطور والمليئة بكثير من الآمال وبالمخاطر في آن واحد، شعرت منظمات المقاومة الأكثر تبصراً، ومنها الحزب الشيوعي المغربي و "لجنة الاتحاد الوطني" و "الهلال الأسود" بضرورة مناداة الجماهير إلى التحلي باليقظة حتى لا يحرم الشعب من ثمار تضحيات شهدائه وحتى لا تفرض عليه حلول بعيدة عمّا كان يطمح إليه، لاسيما والاستعمار الفرنسي قد وقع به أعظم انهزام عسكري وسياسي عرفه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ذلك الانهزام الذي كبده إياه الشعب الفيتنامي في ماي 1954 إثر وقعة "ديان بيان فو"، كما كان بالإضافة إلى ذلك، يجابه انتفاضة الشعب الجزائري التي انطلقت يوم فاتح نونبر 1954.

ومما زاد الحزب الشيوعي شرعية، مع أنه كان لا يزال خارج القانون، الاستقبال الذي حظي به وفد عنه برئاسة علي يعتة بفرنسا من لدن صاحب الجلالة محمد الخامس يوم 6 نونبر 1955. ثم بعد عودته إلى أرض الوطن أبى جلالته إلا أن يستقبل المكتب السياسي للحزب بكامل أعضائه الموجودين في المغرب، وكان ذلك يوم 5 دجنبر 1955. ولقد قدم الحزب الشيوعي المغربي لصاحب الجلالة محمد الخامس أثناء المقابلتين مذكرتين تشتمل كل واحدة منهما على تحليل الحزب للوضعية السائدة آنذاك وتقدم باقتراحات مدققة كما كان يراها للسير بالمغرب نحو استقلاله الوطني.

استمر الحزب في عمله العلني ونضاله على جميع

الواجهات السياسية والنقابية والعمالية والطلابية بدون أن يتنازل عن حقه في التمتع بمشروعيته التي استمر بدون كلل يطالب باسترجاعها.

وفي هذا الاتجاه، وبعد توقيف جريدة *الجماهير*، قرر إصدار جريدة جديدة بالعربية تحت عنوان *الكافح* ولكنها بدورها منعت بمرسوم عن وزارة الداخلية بعلة أنها جريدة للحزب الشيوعي المحظور ! ولكن إصرار الحزب كان أقوى من قرار الحكومة بحيث تمكن الحزب، بعد مدة قصيرة، من طبعها ونشرها من جديد، أولاً في شكل أسبوعية إلى حدود سنة 1965، ثم قرر تحويلها إلى يومية، فوقع حجزها مرات عديدة قبل أن يصدر في حقها قرار المنع النهائي.

ولكن، وبنفس العزيمة، أعاد الكرة مرة أخرى. فأصدر جريدة جديدة في نهاية سنة 1965 هي أسبوعية *الكفاح الوطني*، فلم تعمر طويلاً بحيث تقرر منعها هي كذلك بقرار من وزارة الداخلية في سنة 1969. وقع ذلك بعد أن حظر حزب "التحرر والاشتراكية" الحزب الجديد الذي أنشئ لتعويض الحزب الشيوعي الممنوع وهذا ما سنتطرق له أسفله.

وبالفعل، فقد كان الحزب الموجود دائماً، على الرغم من المنع، يجتهد ليتوصل إلى الحصول على جريدة قارة تعبر عن حاله وتبين مواقفه، على غرار الأحزاب الوطنية الأخرى، وكان في الوقت نفسه يبذل كل ما استطاع من المساعي ليسترجع مشروعيته كحزب وطني معارض ومتميز.

في هذا الاتجاه، عقد الحزب الشيوعي المحظور مؤتمره الثالث في شهر يوليوز 1966 في الخفاء، ذلك المؤتمر الذي شكل منعطفاً جذرياً في تاريخه. ولقد تم تحضير هذا المؤتمر في خضم مناقشة واسعة وجد معمقة، ساهم فيها جميع فروعه وكل أعضائه. ولقد جرت هذه المناقشة في سرية تامة على أساس أطروحات تعتمد على فكرتين أساسيتين : نقد ونقد ذاتي يتعلقان بمراجعة رصيد الحزب منذ نشأته، مع الحرص على ترك أو إصلاح ما كان يجب تركه أو إصلاحه. وتمحورت الفكرة الثانية حول الوعي بضرورة التجديد وتعميق التكيف مع واقع المجتمع المغربي ومع عقلية شعبه وتقاليده. في الحقيقة لم يكن الاعتناء بممارسة النقد والنقد الذاتي والاجتهاد للتكيف أكثر مع واقعنا الوطني، بالأمر الجديد، فلقد اتسم الحزب، منذ نشأته، بنقد نشاطه باستمرار وبالاجتهاد المتواصل لتكيفه مع واقع بلادنا. وتجسد الجديد الذي أتى به المؤتمر الثالث في الوعي بضرورة إعادة النظر في مفاهيم كانت غريبة عن مجتمع له خاصياته. ومن أجل ذلك كان الحزب يجتهد دائماً لجعل هذه المفاهيم الثورية والتحررية العامة تتطابق أكثر فأكثر مع هذه الخاصيات لجعل الحزب الأداة اللائقة لاستقطاب جماهير شعبنا وقيادتها نحو الانعتاق والتحرر.

في هذا السياق، ومنذ فترة التحضير التي دامت شهوراً عديدة، ارتكزالتفكير على ضرورة تغيير اسم الحزب، لأن الممارسة أكدت أن لقب "حزب شيوعي" مع ما يحويه من شُحَن كرست فهمه الخاطئ الدعاية المعادية للأفكار التحررية، لم يكن مناسباً لا لتقاليد شعبنا ولا للمرحلة التي كان يحياها، مرحلة التحرر الوطني.

وكانت، كذلك، ضرورة التأقلم مع مجتمع متعلق بالدين الإسلامي، خصوصاً و"الشيوعية" كانت عند عامة المغاربة مرادفة "للإلحاد"، زد على ذلك أن المجتمع المغربي كان كما لا يزال، يتسم بهياكل اقتصادية واجتماعية وثقافية بعيدة كل البعد عن هياكل المجتمعات الرأسمالية الغربية المتطورة.

ففي شهر يوليوز 1968، تقدم إلى السلطات المختصة بطلب الشرعية لحزب جديد تحت لقب "حزب التحرر والاشتراكية"، فتم، فوراً، الاعتراف القانوني به بصفته حزباً وطنياً عملياً وفصيلة متميزة من فصائل الحركة الوطنية وحزب أممي يناصر قضايا التحرر والاستقلال لشعوب العالم ويتشبث بمبادئ الاشتراكية وتكييفها مع واقع بلادنا وتقاليدها.

ظل حزب التحرر والاشتراكية يعالج القضايا الوطنية، كما فعل دائماً ولكن بأساليب جديدة، يعمل بحزم وفعالية من أجل خلاص الشغيلة التي، من أجلها، هو موجود. كما استمر كذلك في عمله لمساندة قضية الشعب الفلسطيني وباقي الشعوب العربية. كما ظل ينشط للتضامن مع كل قضايا تحرر واستقلال الشعوب في العالم أجمع، بقطع النظر عن العرق والدين واللون والقومية ...

وفي هذا السياق، ساهم وفد عن الحزب في أشغال الندوة العالمية للأحزاب الشيوعية والعمالية المنعقدة بتاريخ يونيو 1969 بموسكو. ولقد عالجت الندوة قضايا النضال ضد الأمبريالية. فاغتنمت السلطات هذه الفرصة، فقررت متابعة الحزب من أجل منعه من جديد، بعلة واهية أي "إعادة تأسيس حزب محظور شرعاً"، فاعتقلت وحاكمت علي يعتة الأمين العام للحزب وشعيب الريفي عضو ديوانه لمساهمتهما في هذه الندوة الأممية.

غير أن هذه الحملة الاضطهادية لم تحقق كل ما كانت ترمي إليه من أهداف : فلم توقف النضال الشعبي الجاري بالمدن وبالأرياف والبوادي، كما أنها لم تقض على الحركة الوطنية فلم تحقق، كنتيجة، سوى تفاقم الأزمة السياسية وكان من مظاهر هذا التفاقم محاولات للمس بالنظام في عامي 1971 و1972.

وبشكل مواز عرفت الجامعة اضطرابات وغلياناً أدى إلى بزوغ حركات يسارية متطرفة تعتمد الإرادية المفرطة والطوباوية كأسس لإخراج المجتمع من الأزمة التي يتخبط فيها. وأمام هذه الظاهرة التي لم يكن يرجى منها أي خير، اتخذ الحزب، رغم كونه كان محظوراً، موقفاً صارماً موضحاً أن هذه الحركة، رغم نبل عواطف من انساق وراءها، لن تؤدي إلا إلى الباب المسدود سياسياً مع كل ما سيترتب عن ذلك من عواقب وخيمة غير مجدية.

لكن وبعد مخاض دام شهوراً تخللتها اعتقالات

ومحاكمات، شعرت السلطات بضرورة نوع من "التصالح" مع المعارضة وفتح حوار مثمر معها، من أجل إيجاد حل توافقي مبني على تلبية بعض مطالب الشعب ومنظماته.

في هذا السياق، فتح رئيس الدولة، جلالة الملك الحسن الثاني، مشاورات مع قادة الحركة الوطنية بما فيها حزب التحرر والاشتراكية. وتم لأول مرة في تاريخ عهد الحسن الثاني، لقاء جلالة الملك مع الرفيق علي يعتة في شهر شتنبر 1972 من أجل معرفة رأي الحزب في الأوضاع السائدة في البلاد، فكان ذلك اللقاء بمثابة اعتراف ضمني بالحزب وتقدير إصراره على مواصلة النضال كيف ما كانت الصعاب والعراقيل.

وهكذا، فُتح عهد جديد للحوار والتعامل بين الحكم والقوي السياسية الوطنية. وفي آن واحد فتحت أمام الحزب الشيوعي المغربي، كيف ما كان اللقب الذي يحمله، آفاق جديدة، آفاق الاعتراف به كفصيلة من فصائل الحركة الوطنية، له وعليه ما للآخرين وما عليهم.

وبعد أن ظل الحزب بدون صحافة علنية رسمية طيلة سنتين ونصف، تمكن في خريف سنة 1973 من إصدار جريدة بطبعة عربية وطبعة فرنسية هي جريدة *البيان* أولاً في شكل أسبوعيتين ثم صارتا يوميتين الواحدة بالعربية والثانية بالفرنسية.

في هذا الجو الجديد لم يبق أي عائق لاسترجاع مشروعية الحزب، وهذه المرة تحت اسم "حزب التقدم والاشتراكية" الذي يواصل اليوم تقاليد الحزب الشيوعي المغربي وحزب التحرر والاشتراكية. وللأحزاب الثلاثة تاريخ مشترك واحد، تاريخ مليء بالنضال والتضحية عبر مراحل اتسمت كلها بالتجديد والتكيف كلما اقتضت الضرورة ذلك. وبالفعل، تقدم في يوم 23 غشت 1974 وفد مكون من قدماء من الحزب الشيوعي وحزب التحرر والاشتراكية إلى السلطات المختصة، فوضع لها القوانين الأساسية لحزب جديد يحمل اسم "حزب التقدم والاشتراكية".

وفي هذا اليوم ذاته، وبدون انتظار استلام الإيصال الذي يسجل، حسب القوانين الجاري بها العمل، وضع مثل هذه القوانين، نظم مؤسسو الحزب الجديد مهرجانا شعبيا ضخما في قاعة المسرح البلدي بالدار البيضاء. وكان موضوع التجمع يتعلق بضرورة التعبئة الشاملة من أجل ضمان تحرير الصحراء الغربية من الاحتلال الإسباني.

وبعد أيام معدودات أعلن رسمياً تأسيس الحزب الجديد، ولقد كون الاعتراف بشرعية "حزب التقدم والاشتراكية"، في تلك الظروف بالذات، مكسبا تاريخيا جديدا، للحزب أولاً، لأنه كان إنصافا لنضاله المستمر واعترافا رسميا بوطنيته، وتقديرا لإصراره على مواصلة تقاليد الكفاح والوفاء طيلة ثلاثين عاما خلت، ومكسبا كبيرا للحركة الوطنية جمعاء ثانياً، لأنه أغناها وزاد في مناعتها ومصداقيتها كحركة تحررية عصرية متعددة التركيبات والميولات. وبالنسبة للدولة ذاتها، فلقد رفع شأنها وسمعتها إقدامها على هذا الاعتراف وبمثل هذا الحزب، "حزب التقدم والاشتراكية"، وزاد في مصداقيتها هي كذلك كدولة ملكية عربية إسلامية، تتميز عن نظم كثير من الدول العربية الأخرى، ملكية كانت أو جمهورية، إذ تجلت أمام الجميع، داخليا وخارجيا، كدولة تسعى إلى تشييد حياة ديمقراطية قوامها التعددية السياسية والإيديولوجية والحزبية والنقابية والجمعوية.

وفي ظروف هذا التحول الذي صارت بوادره تسود وطننا، نظم الحزب الجديد مؤتمره الوطني الأول وهذه المرة في العلانية، فحضرت في جلسته الافتتاحية وفود كثيرة تمثل كل فصائل الحركة الوطنية المغربية السياسية والنقابية والجمعوية بدون استثناء، كما تتبع أشغاله العديد من الوفود العمالية والاشتراكية وممثلون عن حركة التحرر الوطني، وفدوا من المشرق العربي وباقي بلدان آسيا ومن إفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوربا الشرقية والغربية.

وما يعنينا في هذا السرد التاريخي هو فقط الانفراج السياسي الذي حدث في بداية السبعينات والذي سجل منعطفا في سياسة الحكم، بصفة عامة، وفي تعامله مع الحركة الوطنية بصفة خاصة. وهكذا جعل حدا للمجابهة التي كانت تكتسي، أحياناً، طابع العنف، وفتح عهدا جديدا : عهد التعامل الديمقراطي بين الحاكمين من جهة، والمواطنين وحركتهم السياسية الوطنية المنظمة من جهة أخرى. وهذا الانفراج الذي حدث بعد أعوام عديدة من التوتر والمجابهات والذي، في ظروفه، خرج إلى الوجود الشرعي "حزب التقدم والاشتراكية"، لم يخص بالطبع هذا الحزب وحده. فلقد كان انفراجاً عاماً شمل قوى سياسية أخرى ناضلت هي كذلك، وضحت من أجله مدة طويلة من الزمن.

ومما عزز هذه المكتسبات الديمقراطية رغم طابعها النسبي التي كانت تدخل فيما سميناه بالمسلسل الديمقراطي، كونها ارتبطت بمعركة وطنية في منتهى الأهمية، معركة تحرير صحرائنا الغربية المغربية من الاحتلال الاستعماري الإسباني، ولا سيما وقد وقع حولها إجماع وطني، جمع الحكم وكل القوى السياسية وخصوصاً منها المعارضة ومن ضمنها، طبعاً، الحزب الجديد، حزب التقدم والاشتراكية.

فبفضل هذا الاجماع المدعم، بدون تحفظ، من لدن كل الفئات والطبقات الاجتماعية لشعبنا، وبفضل جهاد القوات المسلحة الملكية، أنجزت المسيرة الخضراء، التي نظمها وقادها بإتقان جلالة الملك الحسن الثاني، والتي حققت هدفها الأساسي أي تحرير صحرائنا وعودتها من جديد إلى باقي التراب الوطني.

كانت معركة تحرير الصحراء المغربية الغربية، بفضل الانسجام بين الحكم والمعارضة، وفي احترام خاصيات ومواقف كل طرف من أطراف هذا الانسجام، نموذجاً حياً آخر يؤكد طبيعة المرحلة التي تمر منها البلاد، وهي، مرحلة

تحرر وطني تعني كل المغاربة ذوي النوايا الحسنة، فكانت ظروف هذه المعركة تتشابه، في أكثر من مظهر، ومعركة الاستقلال الوطني التي نجحت هي كذلك بفضل وحدة ملك بشعبه ووحدة شعب بملكه، مما جعل هذه المرحلة تعرف تحت شعار "ثورة الملك والشعب". وكما كان الحزب الشيوعي المغربي منسجما كل الانسجام في تلك المعركة المصيرية، معركة عودة ملك البلاد إلى عرشه وإعلان الاستقلال، كان حزب التقدم والاشتراكية، وهو من صلب وسلالة الحزب الذي سبقه، منسجما، بدون تحفظ في الإجماع الوطني الذي بفضله انتصرت، مرة أخرى، أمتنا في معركة تحررية وطنية، معركة تحرير الصحراء. وتاريخ وطننا مليء بمثل هذه الملاحم الوحدوية. فيكفي أن نذكر معركة وادي المخازن ضد البرتغال، والثورة الحفيظية ضد مؤامرة الاستعمار لاحتلال وطننا و"ثورة الملك والشعب" المعاصرة التي تضاف إليها معركة استرجاع صحرائنا الجنوبية الغربية التي صارت حرة بعد أن كانت مغتصبة.

وهكذا، ففي ظروف انطلاق مسلسل ديمقراطي وحدوث إجماع حول معركة وطنية تولدت أوضاع جديدة سمحت بالعودة إلى إحياء مؤسسات ديمقواطية بعد توقف دام خمسة أعوام. فنظمت في هذا الصدد انتخابات تشريعية : الأولى في سنة 1977 والثانية في سنة 1984 ثم الأخيرة في سنة 1993. ولقد سبقت كل عملية انتخابية تشريعية انتخابات جماعية، حضرية وقروية.

ولقد قررت المعارضة ومن ضمنها حزب التقدم والاشتراكية أن تساهم في انتخابات 1977، على الرغم من كونها كانت منظمة على أساس دستور 1972 الذي سبق لها أن قاطعته بالإجماع. وبررت هذه المساهمة بوجود جو التعبئة العامة حول قضية الصحراء كما أخذت بعين الاعتبار ظروف المكتسبات الديمقراطية ولو كانت نسبية، و"ضمانات" تعهد بها الحكم بأن تجري الانتخابات سليمة ونزيهة.

وبعد ذلك جاءت الانتخابات التشريعية لسنة 1984 فكانت، تقريباً، صورة طبق انتخابات 1977. إلا أن الحزب، هذه المرة، ضاعف تمثيله. فبعدما كان ممثلا بنائب واحد سنة 1977، صار إثر انتخابات 1984، ممثلا بنائبين مما جعل بعض المازحين يصرحون بأن الحزب "تقدم برلمانيا بنسبة 100٪".

لكن الأهم من كل هذا هو أن الحياة البرلمانية التي صار حزبنا مشاركا نشيطا فيها، كرست بشكل تدريجي الممارسة التمثيلية التي خلقت، وهذا شيء هام، فرصة تعامل وتنسيق بين نواب المعارضة بجميع أصنافها ومكوناتها حول قضايا تشريعية عديدة واضعة بذلك لبنة لسياسة وحدوية كان هذا الحزب ينادي بها منذ نشأته ولوحده مدة طويلة. وتجاوزت تلك المبادرات الوحدوية بين نواب المعارضة حلبة البرلمان لتكتسح الساحة السياسية خارجه وتشمل قضايا وطنية كثيرة ومتنوعة، فنمت هذه الظاهرة الجديدة إلى أن تبلورت في تشكيل "الكتلة الديمقراطية" سنة 1991.

وبمجرد إعلان نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة، قررت ثلاث من فصائلها الخمس إبعاد حزب التقدم والاشتراكية عنها، وذلك بدعوى أنه اتخذ مواقف مغايرة وسلك سياسة مستقلة. هذا، وعلى الرغم من إعلان هذا الحزب، في كل مناسبة وحتى بدون مناسبة، تعلقه المستمر "بالكتلة الديمقراطية وبميثاقها"، يصر بعض زعماء الأحزاب التي أسس هذا الحزب وإياها الكتلة الديمقراطية على أن سبب إبعاده راجع إلى مواقفه المتميزة عن مواقفهم مع العلم بأن مثل هذا النوع من الاختلاف في الرأي والسياسة والمواقف يتجلى حتى داخل الحزب الواحد، بل وحتى بين حزب من هذه الأحزاب وبين ما يعتبره منظمات من صلبه أو موازية له مثل التنظيم النقابي والشبابي !

الحقيقة هي أن حزبنا كان "مقبولا" بنوع من "التسامح" لما كان يعتقد أنه حزب "صغير الحجم" والتأثير. أما اليوم، فلقد أصبح حزبا يؤخذ بالجدية والاعتبار. صار مثل الآخرين، هو كذلك "محاوراً" من طرف أعلى سلطة في البلاد، يستشار ويؤخذ رأيه بعناية وجدية.

في هذه الأثناء إذن جرت الانتخابات التشريعية لسنة 1993 التي اتسمت، فيما اتسمت به، بما اعتبرته أحزاب المعارضة مخالفة لشروط النزاهة.

وعلى الرغم من ذلك، خرجت منها كل أحزاب المعارضة بنتائج أحسن عما عرفته سابقا. وحزبنا، هو كذلك خرج منتصراً من هذه الانتخابات التشريعية. فمن نائب واحد في انتخابات 1977 إلى نائبين في برلمان 1984 إلى تكوين فريق تحت قبة البرلمان اليوم !.

وبشكل مواز لهذا التطور الإيجابي الذي عرفه حزب التقدم والاشتراكية، لم تنل منه الانهيارات التي وقعت بما كان يسمى بـ"المنظومة الاشتراكية"، على عكس ما حدث لأحزاب أخرى عبر العالم. ويعزى السر في ذلك إلى أن حزب التقدم والاشتراكية لم ينسق، في يوم من الأيام، وراء أي تنظيم آخر وحافظ على استقلاليته التنظيمية. كان يتصرف بحرص شديد على استقلال قراره منذ غشت 1946، معتمدا على مساندة الشعب لخطته التقدمية الساعية إلى الدفاع عن المصالح العليا للوطن وللشغيلة، حريصا كذلك على عدم التقوقع وعدم السقوط في التعصب الحزبي الأعمى.

ويمكن تفسير بقاء حزب التقدم والاشتراكية وتقويته ونجاحه بكونه كان دائما، أولاً وأخيراً، حزبا وطنيا أصيلا، رافعا، في وجه جميع التحديات، راية الوطنية ومقدما في خدمتها وبسخاء التضحيات الجسام.

معلومات شخصية ؛ وثائق حزب التقدم والاشتراكية.

عبد الله العياشي

تَقْراطْ لْقْصايَدْ في شعر الملحون يعني القصائد التي وجدت مبتورة في الكنانيش، لأن النّسّاخ كثيراً ما

يلجأ إلى بتر جزء من القصائد التي يكتبها إذا وجد أحد العوامل التي تدعوه إلى ذلك كرداءة الخط، أو عدم الفهم أو طول القصيدة أو تضمينها ما يسمونه بالزّرب أو التهجي. ويحدث هذا أيضاً حتى للمنشد "شيخ القريحة" فيلجأ بدوره إلى "تقراط لقصايد" خلال الإنشاد، إما هروباً من السّأم، لطول ما يُنشد ـ مثلا ـ وإمّا لحذف التهجي الذي ربما لا يتناسب مع الظرف الذي ينشد فيه.

لذلك كان "الخزّانَة" الذين يجمعون في حوزتهم الكنانيش والكراسات، يتهافتون على ما يسمى "النسخة الأولى"، وهي التي قد تولاها بالرعاية "شيخ الملحون" نفسه إملاءً أو كتابةً، وتسمى عندهم أيضا "الفريدة" و"مالكْليل" أي الماء القليل الذي تشتد الحاجة إليه. والقصائدَ "المقروطة" في رواجها إنشاداً وتدويناً تحتاج إلى فطنة الدارس المحقق، كما تحتاج إلى الخبرة بنوعية "الكنانيش التي يتعامل معها والإلمام ـ أيضا ـ بنوعية "الخطوط" التي كتبت بها هذه القصائد، وذلك ليتجنب الباحث ما يمكن أن يقع فيه النساخون من هفوات وأخطاء، يتأذى بها رواج هذه القصائد بوسط "شيوخ القريحة" المنشدين، ما لم يُقابل المنشد قصيدة بأخرى. والأولى عندهم الرجوع إلى المحفوظ على يد "شيخ الأشياخ" من الرجوع إلى المكتوب المدوّن في الكنانيش والكراسات التي ربما تحوي نوعاً من "تقراط لقصايد".

ع. الجراري، *القصيدة : الرجل المغربي الملحون، بين الانشاء والتدوين*، ص. 29 ـ 33 ـ 46 ـ 60 ؛ *سلسلة أعلام الملحون*، العدد الأول، الرباط، 1992. عبد الرحمن الملحوني

التقسيم الإداري بالمغرب، هو تقطيع للتراب الوطني وفق وحدات مجالية متداخلة ومتراتبة تعكس مختلف البنيات الإدارية التي تمارس سلطتها محلياً حسب تعليمات الجهاز المركزي للإدارة الترابية. أمّا النوع الثاني من البنيات الإقليمية التي غالباً ما تتخذ نفس الإطار المجالي فيتمثل في المصالح الخارجية التي تتنوّع أنشطتها باختلاف مهامّ الإدارات المركزية التقنية أو المختصة التابعة لها. وقد أقيمت هذه الإدارة المحلية بشقيها الترابي والتقني لكي تكون وسيلة مباشرة ولا مركزية للإنعاش الاقتصادي والضبط البشري والتأطير الاجتماعي.

بهذا المفهوم الحديث للتقسيم الإداري لم يكن المغرب يتوفّر عل شبكة محلّية منمطة الهياكل ومستفيضة الانتشار وقارّة التوزيع ومحكمة الترتيب الإداري إلا في حدود مطلع القرن العشرين، عندما تغلغل النفوذ الأجنبي في البلد وتأهّبت القوات الاستعمارية لزعزعة مقوماته السياسية والترابية الأصلية والمتسمة بالتمركز والبساطة والمرونة. أطلق الاستعماريون "بلاد السيبة" على مناطق كانت تضمّ قبائل تعترف بالسلطة الدينية للسلطان من دون أداء الضرائب وترجع أحياناً إلى أعراف قديمة في معاملاتها وتعتمد في تدبير شؤونها على "جماعة" تتكوّن من الأعيان ويرأسها رئيس أو قائد. باستثناء هذه المناطق، كانت تخضع سائر الأقاليم في أعلى الهرم الإداري المحلي لخليفة يمثل السلطان من الناحية الرمزية والسياسية الإدارية وحتى العسكرية عند الطلب. وكان يختار من بين الأمراء والأقرباء للسلطان على رأس الجهات الأساسية التي تحيط عموماً بالعواصم التقليدية، وهي فاس (الشمال) ومراكش (الحوز) ومكناس (الغرب) وتافيلالت (الشرق). وكانت ارتباطات الخليفة أوثق بالباشا من القائد. وهما معاً إطاران يعيّنهما السلطان ويراقبهما الصدر الأعظم.

والباشوات هم أعلى حكام المدن المغربية الرئيسية ؛ فهم مدعوون للمحافظة علي النظام وتطبيق تقارير المخزن ورعاية كل ما يهمّ المدينة، بمساعدة المقدمين. كذلك كانت تخضع بعض المدن الصغرى وأحوازها لسلطة قواد متصرفين قد ارتقى بعضهم إلى درجة عامل، كما هو شأن عاملي إقليمي وجدة وفكيگ ابتداءً من عهد الحسن الأول. وتجدر الاشارة إلى أن في أكبر المدن كانت للمحتسب وضعية خاصّة، حيث لا يعتبر مجرّد موظف مرؤوس من طرف الباشا، بل كان يحكم مباشرة وبتفويض من السلطان أو من خليفته. وكان يسهر من منطلق ديني وحسب التقاليد على مراقبة التجمعات المهنية وكذا البضائع من حيث الجودة والوزن والثمن. وكان يحرص على التوازن في السوق وعلى تنظيم العلاقات بين البائعين والمستهلكين.

أمّا القائد فكان يعيّن على رأس فخذة أو قبيلة بأكملها، ويختار من بين العائلات ذات المكانة السياسية في القبيلة. ويمارس سلطته الجبائية والقضائية والعسكرية بمعاونة الشيوخ والمخازنية . إلا أن تجاوزات عديدة كانت تحصل هنا و هناك من طرف قواد وسعوا مناطق نفوذهم أو بالغوا في جمع الضرائب العادية وغير العادية لاسترجاع ما صرفوه في التوصل إلى مناصبهم. وهو الأمر الذي دفع المولى الحسن الأول إلى محاولة تكسير شوكتهم برفع عدد القيادات من 18 إلى 330.

ظل هذا التقسيم ساري المفعول مظهرياً إلى فترة الحماية، غير أنه أخذ يهمش شيئاً فشيئاً ويفرغ من محتواه لصالح تقسيم دخيل. فأنشأت قوات الحماية الفرنسية سنة 1913 منطقتين مدنيتين في الجهات المحتلة مبكراً (وجدة والدار البيضاء) ولجاناً بلدية مختلطة في المدن الساحلية تحت رئاسة شكلية للباشا، وعمّمت هذه اللجان على مدن أخرى داخلية بمقتضى ظهير 1917 ليصبح مجموعها 16 بلدية. كما أحدثت بمرسوم للمقيم العامّ سنة 1919 ثلاث نواحي مدنية (الدار البيضاء ووجدة والرباط) ألحقت بها سنة 1921 ناحية الغرب. ثم تغيّر هذا التقسيم بمرسوم 1923 الذي أضاف ثلاث نواحي عسكرية (فاس ومكناس ومراكش)، فضلاً عن ثلاث دوائر مستقلة تحت رقابة مدنية (الجديدة وآسفي والصويرة).

إن الناحية هي أوّل ما أبدعته سلطات الحماية، لتجعل منها إطاراً عسكرياً سيتحوّل تدريجياً إلى وحدة مدنية لاستغلال الثروات وللمراقبة السياسية. تخضع الناحية

العسكرية لضابط والناحية المدنية لمراقب مدني. الأول ضابط سام يعينه المقيم العام لحفظ الأمن والنظام ولإخباره بمختلف الأحوال ومراقبة الفرنسيين العاملين إلى جانب السلطات المخزنية. والثاني يشرف علي المراقب المدني للشؤون الأهلية الذي وضع في القبيلة إزاء القائد، وكذا رئيس الأشغال البلدية في المدينة الذي استأثر بمهام الباشا. لقد انطلقت الادارة المحلية الاستعمارية إذن من موقع الاشتراك في المراقبة، وانتهت إلى الإدارة المباشرة بعدما جرّد الباشا من صلاحياته وأصبح القائد وأعوانه الشيوخ والمقدمون عبارة عن هياكل صورية حتى إن الباشا والقائد صارا عملياً لا يعينان من طرف السلطان إلا باقتراح أو تزكية من سلطات الحماية المحلية.

عندما انتهت حرب الريف وأوشكت فرنسا أن تبسط نفوذها على البلد بأكمله أضيفت سنة 1926 دائرة واد زم إلى الدوائر المدنية السابقة (دكالة، عبدة، الشياظمة) ثم تأسست ناحية تازا العسكرية. فأصبح المغرب ينقسم سنة 1930 تحت الاحتلال الفرنسي إلى تسع مناطق : ثلاث نواح مدنية وثلاثة أقاليم مدنية وثلاث نواح عسكرية. وبعد تغييرين طفيفين تما سنتي 1940 و1947 صار التراب الوطني منقسماً إلى سبع نواح تضمّ سبعة عشر إقليماً هي الدار البيضاء (الشاوية، الدار البيضاء الجديدة واد زم تادلة والرباط (القنيطرة، وزّان) ومراكش (مراكش المدينة، مراكش البادية، أسفي، ورزازات) وفاس (فاس، تازا) ومكناس (مكناس المدينة، مكناس البادية، تافيلالت، إفران) ووجدة وأگادير.

كانت هذه النواحي السبع تضمّ ست عشرة بلدية وستاً وعشرين دائرة وتسعاً وثلاثين مقاطعة وخمساً وستين ملحقة وسبعة وخمسين مركزاً وستمائة وخمساً وستين قبيلة. وكانت تتوزع السلطة المخزنية إذاك على عشرين باشا وتسعين خليفة بالمدن و ستة وثلاثين وثلاثمائة قائد وعشرة ومائة خليفة بالأرياف. بينما كانت السلطة المحلية الفرنسية تتألف من تسعة وستين وثمانمائة مراقب مدني وضابط عسكري.

كان محو التقسيم الاستعماري الذي لا يخدم أهداف الإدارة العامّة والمصالح التقنية هو من الأنشطة المستعجلة التي باشرها المغرب المستقل. فتم تعويض النواحي السبع التي كانت تحت نفوذ فرنسا والأقاليم الخمسة التي كانت في منطقة نفوذ إسبانيا بمقتضى مرسوم 19 دجنبر 1955 بحاضرتين مستقلتين (الرباط والدار البيضاء) وثلاثة عشر إقليماً (أگادير، بني ملال، الشاوية، فاس، تافيلالت، مراكش، مكناس، ورزازات ، وجدة، الرباط، أسفي، الجديدة، تازا). ثم صدر بعد بضعة أشهر ظهيران يعيدان تقسيم المغرب إلى تسعة عشر إقليماً وخمس عمالات : فاس ومكناس ومراكش وأقاليم سطات وطنجة والناظور والعرائش وتطوان وشفشاون والريف.

ومع ذلك كانت الاهتمامات منصبة في السنوات الأولى من الاستقلال على إعادة الهيكلة واستتباب الأمن. وبالتالي كان الوضع الإداري غير مستقر إلى حدود سنة 1960، لما صدر ظهير 2 دجنبر 1959 المعتمد إلى الآن والذي قلص من عدد العمالات (الرباط والدار البيضاء) والأقاليم (16)، وحدّدت جماعات تختلف قاعدتها وحدودها عن سابقاتها. فحذفت أقاليم آسفي والجديدة وسطات والعرائش وشفشاون وأضيف إقليما طرفاية والدار البيضاء (الشاوية سابقاً).

إن تزايد عدد الأقاليم والعمالات لاحقاً ستمليه ظروف سياسية على الخصوص واعتبارات جغرافية أخرى (منها خلق أقاليم حدودية وأخرى جبلية) وصعوبة الخدمات الإدارية أمام تزايد السكان وتضخم بعض المدن، خصوصاً وأن اتساع بعض الأقاليم كان كبيراً. وهكذا أنشئت أقاليم أسفي (1965) وسطات والجديدة وخريبگة (1967). إلاّ أن الشبكة الإدارية ستعرف تكثيفاً أسرع منذ سنة 1973، حيث ظهرت أقاليم قلعة السراغنة والخميسات وخنيفرة، ثم تلاها إقليم فگيگ سنة 1974. وظهرت خمسة أقاليم دفعة واحدة سنة 1974 : تيزنيت، أزلال، بولمان، الصويرة، شفشاون. حتى إن المغرب أصبح يضمّ عمالتين وثمانية وعشرين إقليماً. وسيعرف تعديلات أخرى بعد تقسيم الصحراء المسترجعة إلى أقاليم العيون وبوجدور واسمارة سنة 1976 وإنشاء أقاليم بنسليمان وتارودانت وطاطا وطانطان (الذي أصبح يضم إقليم طرفاية السابق) سنة 1978 وأقاليم تارودانت وسيدي قاسم وإفران وگلميم ووادي الذهب سنة 1981.

أمّا سنة 1982 فشهدت تحوّلا هامّاً في التقسيم الإداري مع إحداث الولاية مباشرة بعد أحداث الدار البيضاء (1981) ذلك أن الوالي أصبح يشغل منصب المنسق بين عمّال الولاية. وهكذا انقسمت الدار البيضاء وفق مرسوم 28 يوليوز 1981 إلى خمس عمالات : الدار البيضاء ـ أنفا ؛ وبنمسيك ـ سيدي عثمان ؛ وعين السبع ـ الحي المحمّدي ؛ وعين الشق ـ الحي الحسني ؛ والمحمدية ـ زناتة. ثم جاء دور ولاية الرباط في مرسوم 1 فبراير 1983 التي أصبحت تضم عمالات الرباط، وسلا، والصخيرات ـ تمارة. كما تمّ سنة 1985 إحداث إقليم العرائش والعمالة السادسة في الدار البيضاء (الفدا ـ درب السلطان).

وسيعرف المغرب تعديلات أخرى على تقسيمه الإداري في بداية التسعينات مع إحداث إقليم أسّا ـ الزاگ وعمالة سيدي البرنوصي ـ زناتة. كما سيتمّ إنشاء ثلاث ولايات جديدة بمرسوم 1 يناير 1991 المكمّل بمرسومي 30 يونيو و17 غشت 1992، وهي ولاية فاس (عمالات فاس الجديد ـ دار الدبيبغ؛ فاس المدينة ؛ زواغة ـ مولاي يعقوب ؛ إقليم صفرو) وولاية مراكش (عمالات مراكش و مراكش ـ المنارة؛ ومراكش ـ المدينة ؛ وسيدي يوسف بن علي ؛ وإقليما شيشاوة والحوز) وولاية مكناس (عمالتا مكناس ـ المنزه الإسماعيلية ؛ إقليم الحاجب).

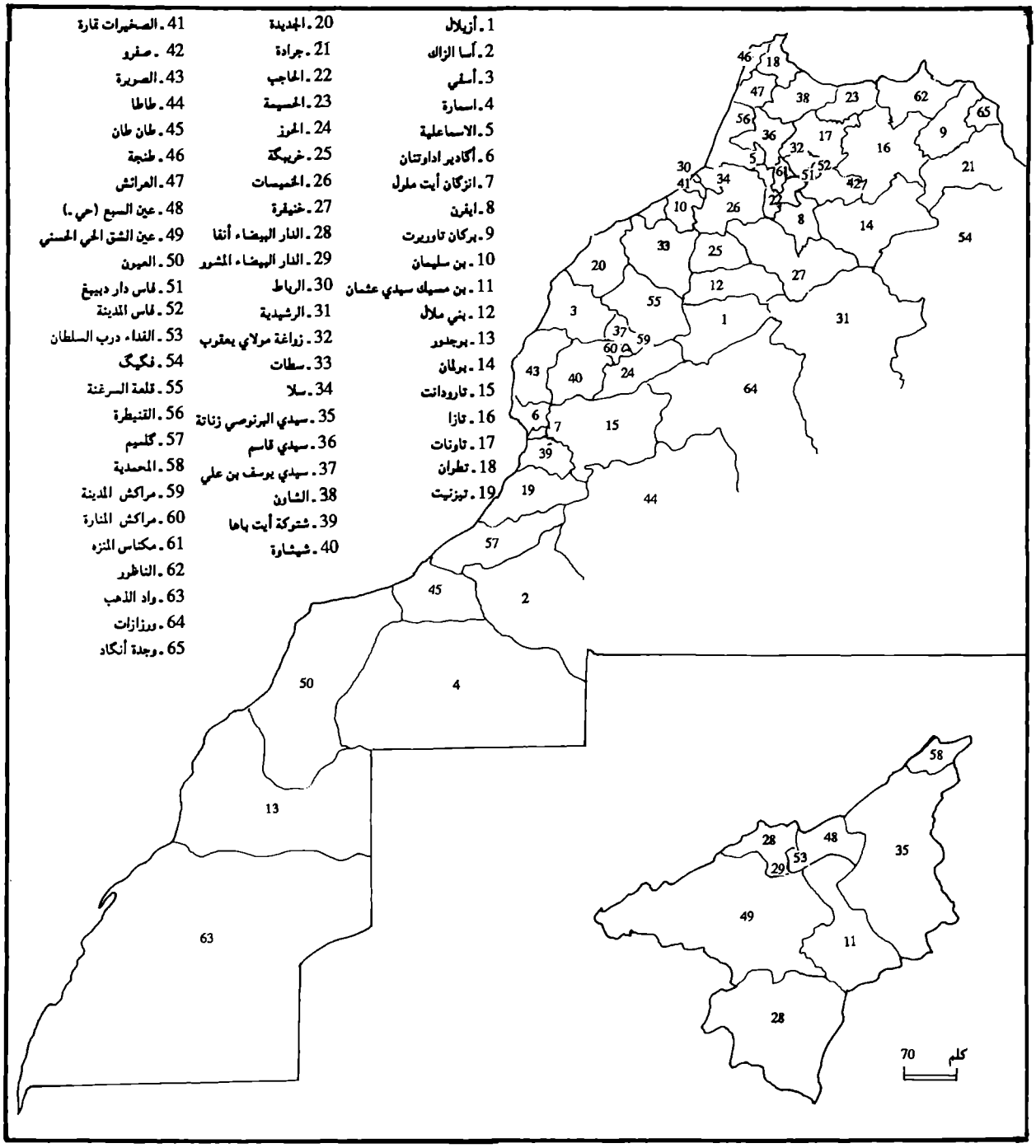

مجموع العمالات (22) والأقاليم (43)

حسب التقسيم الإداري لسنة 1994

وأخيراً، سيتم خلق أربع ولايات أخرى بمقتضى مرسوم 24 ماي 1994 وهي ولاية وجدة (عمالة وجدة ـ أنكاد وإقليما بركان ـ تاوريرت وجرادة) وولاية أگادير (عمالتا أگادير ـ وإدا وتنان وإنزگان ـ أيت ملول وشتوكة ـ آيت باها) وولاية تطوان (أقاليم تطوان والعرائش وشفشاون) وولاية العيون (إقليما العيون وبوجدور). هكذا يتوزع المغرب اليوم في أواخر سنة 1994 إلى واحد وثلاثين إقليماً خارج الولايات التسع التي تضم اثنتين وعشرين عمالة واثني عشر إقليماً وإلى مائتين وتسع وأربعين جماعة حضرية، وألف ومائتين وسبع وتسعين جماعة قروية.

لقد قطع المغرب ـ كما رأينا ـ أشواطاً هامة في تقسيمه الإداري لمحاولة توطيد اللامركزية. وتتمثل أهم محطاتها في قوانين 1963 (ثم 1966 و1969) المنظمة للإقليم والتي تنصّ على إنشاء مجالس إقليمية تضمّ ممثلي السكان وممثلي القطاعات المنتجة، وقوانين 1971 (ثم 1979) التي تنصّ على إحداث الجهات الاقتصادية، وقوانين 1976 التي أدخلت إصلاحات متميزة على التنظيم الجماعي لنقل بعض صلاحيات الباشا والقائد لصالح رئيس الجماعة المحلية ولتحسين مداخيلها ومستواها ووسائلها البشرية.

رغم هذه الطفرات النوعية، يسجّل على التقسيم الإداري المغربي الحالي تفاوت بين الأقاليم، وهو ناتج عن تمايزات في المساحة وعدد السكان والتجهيزات والموارد، خصوصاً بالنسبة لبعض الأقاليم التي نشأت بمقربة من الأقطاب الجهوية. أضف إلى ذلك أن الإدارات التقنية في العديد من الأقاليم لا تساير دائماً التقطيع الترابي. كما أن اللامركزية لازالت تشكو من بعض أثقال سلطة الوصاية، سواء بالنسبة للجماعات التي غالباً ما تكون عوائقها ماديّة أو بالنسبة للمجالس الإقليمية التي يعتبر العامل رئيسها الحقيقي بفعل مهامّه الدستورية التي تدعّمت سنة 1977 ثم سنة 1994 والتي تخوّل له سلطة مادية ومعنوية تجعله يشرف على انتخاب أعضاء المجلس ومراقبتهم وتنفيذ مقررات المجلس والتنسيق بين الإدارات، علاوة على اختصاصاته الأمنية والتسييرية.

الجريدة الرسمية للمملكة المغربية ؛ *معلمة المغرب*، *مواد إدارة، إقليم، باشا، بلدية* ؛ إدريس الشرادي، *مجالس الجماعات الحضرية والقروية*، الرباط، 1983 ؛ عبد القادر باينة، *التنظيم الإداري بالمغرب*، الدار البيضاء، 1991.

S. Benbachir, *L'Administration locale au Maroc*, Casablanca, 1969 ; A. Sedjari, *Les Structures administratives territoriales et le développement au Maroc*, Rabat, 1981 ; D. Basri, *L'Administration territoriale, l'expérience marocaine*, Paris, 1990

مصطفى عياد

التّقّال، أسرة أصلها من جبل حبيب كانت بتطوان، والوثيقة الوحيدة التي تشير إلى أنها كانت مازالت بتطوان هي المتعلقة بالإحصاء الذي جرى بالمدينة سنة 1257 / 1841.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 56 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 350 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres de Tetuán* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuaníes de abolengo*.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **التّقْليتي**، أحمد المراكشي، ترجم له معاصره أحمد ابن القاضي ترجمة مختصرة في *درة الحجال* ولم يزد عليها شيئاً من ترجموا له بعده. إلا أن ترجمة ابن القاضي لابن التقليتي تكتسي أهمية خاصة نظراً لكونه رياضيا مثله، فقد قال عنه : "عارف بالحساب والتعديل والمساحات وبعض مبادئ الهندسة، وهو شيخ جماعة الفنون المذكورة بمراكش المحروسة".

توفي بعد عام 999.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 1 : 172 رقم 217 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ط. الرباط، 1974، 2 : 243 رقم 206 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 381.

محمد حجي

تَـقْـوا، خليفة بن إسماعيل الدكالي، مقاوم ولد بسيدي بنور سنة 1922. وكان من ضمن المقاومين النشيطين بالدار البيضاء، وخاصة بحي ابن مسيك، يقوم بتوزيع المناشير والكتابة على الجدران من أجل حث المواطنين على الثورة ضد الاستعمار. ألقي عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية بتاريخ 11 مارس 1955، وظل معتقلا بالسجن المدني بالدار البيضاء إلى أن استشهد خنقا بالغاز بتاريخ 21 نونبر 1955.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة ؛ *كتاب الشهداء*، الجزء II.

عز الدين العلام

تَـگادا، من أبرز المجموعات الموسيقية الشعبية التي أفرزتها ظاهرة "فرق الأجيال" في السبعينات بالمغرب. انطلق نشاط هذه المجموعة في بحر عام 1972 بدافع الرغبة في تطوير واقع الأغنية المغربية، وذلك علي يد ثلة من العناصر التي كانت تعمل إلى جانب الفنان المسرحي الطيب الصديقي بالدار البيضاء. وقد اهتمت ـ كمثيلاتها الأخرى ـ بالتعامل مع التراث الموسيقي الشعبي، وخاصة منه الغناء البدوي والعيطة بأنواعها الحوزية والجبلية.

وفيما تحرص المجموعة علي صيانه البنية العامة للأغنية الشعبية التي تتعامل معها، فإنها في ذات الوقت لا تتردد في البحث عن أساليب التلوين والتنويع، وذلك من قبيل تحوير المقام الأصلي للأغنية بنقله إلى المقام المناسب، أو الجمع بين مقطوعتين تراثيتين في أغنية واحدة، أو توظيف مزيج من الإيقاعات المغربية بغية إحداث تجاوب عضوي مع ألحان الفقرات الغنائية. ومن هنا جاءت أغاني تَـگادا حافلة بصنوف الإيقاعات المغربية الشعبية كالتعريضة والمرساوي وأقلال،والسوسي وتَاسْكوين، كما جاءت هذه الأغاني لتؤكد أن الإيقاع هو أكثر عنَاصر اللغة الموسيقية إغراء للمجموعة على حساب العناصر الباقية المكونة للأغنية الشعبية.

وإلى جانب الآلات الإيقاعية التي تستخدمها المجموعة (الطبلة ـ البندير ـ التعريجة ـ القرقبة) تكاد تنفرد ـ دون غيرها من "فرق الأجيال" ـ باستخدام الكمنجة، لأنها ـ في رأي أعضائها ـ أقدر على بلورة الموقف الدرامي في العيطة المغربية.

ومن جهة أخرى تتميز المجموعة بالجمع بين المسرح الغنائي والأغنية الشعبية. ومن إنتاجها في هذا المجال : مسرحيات عبّو والريح ـ حلوف كرموس ـ سبع أيام المشماش وهو حوار خاص مع أعضاء المجموعة : محمد اللوز ـ محمد الجدور ـ عمر دخوش ـ سليمان عاطف ـ أحمد دخوش (داكار بمناسبة الاسبوع الثقافي المغربي بالسنيغال 26 ـ 31 مارس 1994).

من أشهر أغاني المجموعة : آجي أ ُوكَانْ ـ التّبُوريدا ـ فينْ الأحْباب اللّي كانوا ـ لَلّهْ ياهْلِي ـ بَابَ ـ سلامي ليكَ.

عبد العزيز بن عبد الجليل

تَـكانة Tagana، ذكر الباحث بوزنيبي بأن تكانة من المراكز التي عددها الجغرافي بطليموس (القرن II م)، ووافقت حسب نفس الباحث مدينة توكانة (Tugana) عند منابع واد تانسيفت، إلى الشرق من مدينة مراكش.

H. Besnier, *La Géographie ancienne de la Maurétanie Tingitane*, *A.M.* I, 1904, pp. 301 - 365.

البضاوية بلكامل

تَـكانتْ أ ُوگـضـيضْ، قرية جبلية في بلاد سملالة يعرِّبها السملالي والحضيكي وغيرهما من أصحاب كتب التراجم بغابة الطير وينسبون إليها بمزج الكلمتين : تَـكانْـتُوگـضـيضي، لكنهم لا ينسبون إلى غابة الطير ويكتفون بالسملالي. ينتسب إلى هذه القرية جماعة من الفقهاء والصلحاء معظمهم من الوگاگيين آل الشيخ عمرو ابن يعزّى السملالي.

الـتـكانـتـوگـضـيضي، أحمد بن عمرو بن يعزى السملالي فقيه مشارك درس في سوس ثم رحل إلى فاس ـ كأبيه ـ فأخذ عن كبار علماء القرويين حتى اكتمل تكوينه ورجع إلى مسقط رأسه. وقد رجع إلى فاس بعد أن دخلت في حكم السعديين ولم يذكر مترجموه إن كانت أسندت إليه مهمة رسمية في جهاز دولة الشرفاء. وفي فاس أدركته الوفاة عام 980 / 72 ـ 1573 ودفن في باب الگيسة (عجيسة)، ويعرف ضريحه بسيدي أحمد السوسي.

الـتـكانـتـوگـضـيضي، عبدالله بن أحمد بن عمرو السملالي ولد من قبله. حلاه الحضيكي بقوله : "من أجلة الفقهاء الأخيار وأولياء الله الصالحين وعلماء الدين، صائب الفراسة صادق الأحوال يشاور في الأمور والنوائب".

لم تُذكر له رحلة إلى فاس، لا في مرحلة تعلمه ولا تعليمه، وإنما ظل متصدراً للإفادة والإرشاد والتدريس والتربية الروحية في مسقط رأسه إلى أن توفي عام 1036 / 1627.

الـتـكانـتـوگـضـيضي، علي بن عبد الله بن أحمد، حفيد الشيخ الحاج عمرو ابن يعزى السملالي. فقيه كبير، ومدرس شهير. درس في سوس على شيخ الإسلام علي بن أحمد الرسموكي وغيره. وقد حلاه الحضيكي بقوله : "الفقيه العالم العامل الشهير العابد الناسك الصالح المرابط المدرس. برع في فنون وأقرأها فهو شيخ المشايخ". وأخذ عنه جماعة من السوسيين وغيرهم، منهم الحسن اليوسي لما كان يدرس بسوس.

مرض علي في آخر حياته وتوفي في مسقط رأسه تگانت أو گضيض يوم الأربعاء فاتح ربيع الأول عام 1074 / 3 أكتوبر 1663.

الـتـكانـتـوگـضـيضي، عمرو (الحاج ـ) بن يعزّى السملالي. جد الأسرة العَمْرِيَّة السملالية العالمة وإليه تنسب. وهو أحد أعلام سوس الذين لم يكتفوا بما تلقوه في بلدهم من معارف، وشدوا الرحلة إلى فاس في عهد الوطاسيين حين انتعشت الحركة العلمية فيها بمن حل بها من الأندلسيين والوهرانيين وغيرهم فأخذ عن الإمام محمد ابن غازي وطبقته إلى أن تخرج عالماً متمكناً في المعقولات والمنقولات، وحج فلقي طائفة من علماء المشرق وأخذ عنهم، فأصبح متميزاً في قطره علماً واستقامة. قال في حقه الحضيكي : "وبرع في علم المنطق والفقه وفاق الأقران... فصار من جهابذة العلماء ونقاد الفقهاء ويغار أن يتعاطى العلوم غير متقنها، في عفة وصيانة ونزاهة وديانة وورع وزهد تام".

توفي في مسقط رأسه حوالي عام 930 / 1524.

الرسموكي، *وفيات*، 17 ـ 18 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، رقم 584 و722 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 11 : 48 ـ 49 ؛ *رجالات العلم*، 17 ـ 27 ـ 28 ؛ *جامعة القرويين في ذكراها المائة بعد الألف*، 115 ـ 116.

محمد حجي

تكدي (أولاد ـ) ← **دليم**

تَـكْـرْكُوسْتْ أو تاكركوسْت (بسوس)، قرية توجد بقبيلة سكتانة الشهيرة جنوبي مركز أولوز، أنجبت عدداً من الفقهاء والمدرسين والصلحاء. تحدث عن بعضهم التاسافتي في *رحلة الوافد*، ومحمد المختار السوسي في *المعسول*. منهم :

الـتكركوستي، محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان ابن مَحمد بن يعقوب، من مرابطي تاكركوست. وقد اشتهرت تاكركوست بشهرة الأسرة اليعقوبية، التي ينتمي إليها المترجم، وهي من الأسر العلمية الكبرى بمنطقة سوس، حيث عرفت بالعلم والصلاح منذ قرون. (*المعسول*، 16 : 49...). وما هذا التاكركوستي إلا فرع من تلك الدوحة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

ذكر محمداً التاكركوستي صاحبُ *رحلة الوافد* (ص. 197) فحلاه بقول : "المرابط الخير الدين الصالح، الفقيه، المحدث"، كان قائما على تدريس كتب الحديث المشهورة ولاسيما *الصحيحين والموطأ والجامع الصغير*. ومن كتب التفسير التي كان يدرسها، البيضاوي والثعالبي وابن جزي والجلالين، بالإضافة إلى كتب الفقه والسيرة واللغة وغيرها من الفنون.

كان المترجم شديد الحرص على ختم *صحيح البخاري*، على عادة ناصريي درعة. فقد حضر التاسافتي ختمه ثلاث سنين دأباً. ووصف ذلك الحفل البهيج، حيث يجتمع جيران الزاوية، ويقومون بإطعام كل من حضر.

وترجم له الخليفتي (ص. 241) فقال : "كان عالما زاهدا، تقيا عاملا عابدا ناسكا...". وهو من كبار تلامذة الشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي، حيث أذن له إذناً عاما مطلقا في النيابة عنه في تلقين الأوراد، وإعطاء العهود. لكن الخليفتي لم يثبت تاريخ وفاته.

كما ترجم له الحضيكي، بنفس الألفاظ تقريبا، وأضاف أنه : "حج ولقي أعلام الحرمين ومصر، وأخذ عنهم علوم الحديث وغيرها. وأحيى بلاده بتلك العلوم والسنن، وبنى المدرسة، وأقام الزاوية، وأطعم الطعام وشمر في إقامة الدين، وأحيى السنن وأمات البدع، وانتفع به الخلائق... وانتشر صيته، وقُصد من بعيد"، (*طبقات*، 2 : 120).

وبالإجمال فإن محمد بن إبراهيم التكركوستي كان من كبار أساتذة سوس، في القرن الثاني عشر (18 م) وممن عملوا على نشر الطريقة الناصرية هنالك.

توفي ليلة الجمعة من شهر جمادى الثانية سنة 1134، ويذهب المختار السوسي إلى أن وفاته كانت يوم الأربعاء.

وبالرغم من أن خزانة التكركوستي قد اشتهرت في ذلك الوقت، فإن من ترجموا له لم يشيروا إلى تصانيفه.

التاسافتي، *رحلة الوافد*، تح. علي صدقي أزايكو، القنيطرة، 1988 ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة*، تح. أحمد عمالك، 1986 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 16 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، ج. 2.

أحمد عمالك

تكريم البترول ← البترول

التكريم (في الرياضة) Jubilé، تتم مكافأة اللاعبين الذين أنهوا مسارهم الرياضي بواسطة تنظيم تظاهرة رياضية تليق بمقامهم وتعد تكريماً لهم نظراً للخدمات التي قدموها لبلادهم. إن ريع المقابلات ومداخيلها تعود للاعب الذي مثل بلاده أحسن تمثيل في الملتقيات الوطنية والدولية.

لقد سار المغرب على هذا التقليد إذ نظم أول تكريم لفائدة اللاعب حسن أقصبي لاعب الفتح الرباطي المحترف بفرنسا. وقد شارك في هذا الحفل الرياضي فريق ريال مدريد الإسباني إلى جانب ائتلافي الفتح وشباب المحمدية.

ثم كان التكريم الثاني لفائدة حارس الجيش الملكي والنخبة الوطنية قسو علال، وقد شارك في هذا التكريم منتخب إفريقي لعب ضد فريق بنيفكا البرتغالي.

لقد ساهم فريق الوداد البيضاوي، مساهمة فعالة في هذا المجال، بحيث قام بتكريم عدد كبير من لاعبيه. ولتكريم اللاعبين تستدعى في غالب الأحيان الأندية الأوربية للمشاركة في هذه التظاهرات الرياضية إلى جانب النادي أو الأندية التي ينتمي إليها اللاعب. وفيما يلي سجل هذه التظاهرات التي أقيمت احتفاءً بالرياضين سواء كانوا لاعبين أم حكاماً أو مسيرين :

3 يونيو 1971 تكريم اللاعب حسن اقصبي (الفتح) ؛ يونيو 1975 تكريم الحارس قسو علال (الجيش) ؛ 25 يناير 1977 تكريم اللاعب الزغاري (الوداد) ؛ 7 يناير 1979 تكريم اللاعب عبد الحق (الوداد) ؛ 16 يونيو 1983 تكريم اللاعب الحارس أحمد (الوداد) ؛ 10 غشت 1983 تكريم اللاعب العربي (الوداد) ؛ 30 أبريل 1984 تكريم اللاعب مجاهيد (الوداد) ؛ 26 مايو 1985 تكريم الحارس عبد القادر (الوداد) ؛ 30 مارس 1987 تكريم اللاعب عبد الخالق (الوداد) ؛ 31 يناير تكريم اللاعب كمال (الوداد) ؛ 21 يناير 1989 تكريم اللاعب الشريف (الوداد) ؛ سنة 1991 تكريم اللاعب العلوي (الوداد ـ الاتحاد البيضاوي) ؛ 9 يونيو 1992 تكريم اللاعب بريجة (الوداد).

من الرجاء البيضاوي : 27 نونبو 1983 تكريم اللاعب بونيني ؛ 16 يونيو 1988 تكريم اللاعب ميلازو ؛ 18 نونبر 1991 تكريم اللاعب بهيجة.

من المغرب الفاسي : 2 مايو 1982 تكريم اللاعب التازي؛ 25 يناير 1985 تكريم اللاعب الگزار ؛ 23 يونيو 1984 تكريم اللاعب ليمان.

من النادي المكناسي : 30 دجنبر 1983 تكريم اللاعب غويني ؛ 24 يونيو 1991 تكريم اللاعب عبد الوهاب.

من نجم الشباب البيضاوي : بابا ـ 31 دجنبر 1988 ؛ ميري كريمو ـ 28 مايو 1991.

من الجمعية السلاوية : 22 أبريل 1989 تكريم الدليلي العربي الملقب بـ"بتشو" ؛ 23 مايو 1991 تكريم اللاعب الشندرة.

من الدفاع الحسني الجديدي : 10 يوليوز 1988 "بابا" ؛ 14 يوليوز 1984 شيشا.

من المحمدية، اللاعب عسيلة (20 يناير 1985).

من أگادير، اللاعب بومزگيدة (31 دجنبر 1991).

من سيدي قاسم، اللاعب السماط (23 مايو 1985).

وأخيراً لحسن شيشا لاعب (السيام، تطوان الوداد، الفتح وحسنية أگادير) يوم 24 أبريل 1990. والمرحوم الدايدي عزيز، من النادي المكناسي، وعبد الله العمراني باخا من الجيش الملكي، واللاعب بكار من الرجاء البيضاوي.

ـ إلى جانب اللاعبين، تم تكريم الحكم السطالي سنة 1983.

ولتخليد ذكرى الرياضيّ الذين انتقلوا إلى عفو الله، تقام تظاهرات رياضية، ريعها يعود لعائلاتهم. وهكذا تم

تخليد ذكرى المرحوم نور الدين أگديرة الصحفي الرياضي و مذيع يوم 29 دجنبر 1991، وذكرى المرحوم الصويري (28 ـ 1991) الذي قدم خدمات مشكورة للكرة المغربية بمدينة تقنيطرة.

تقاييد خاصة. K. Arsalane, *Le Football marocain.*

عبد العزيز بل الفايدة

تَـگطـشْـتْ، جامع بقنة جبل مطل على الشاطئ الممتد ما بين ترغة وتيجيساس (سطيحة)، بقبيلة بني زيات الغمارية، من آثار الفاتحين الأولين، ويشبه كثيراً في شكله ومادة بنائه (الطابية) جامع موسى بن نصير ببني حسان (الجامع البيضا)، وجامع طارق بن زياد باشرافات على مقربة من شفشاون.

وتَـگـطـشْـتْ، اسم امرأة صالحة سوسية الأصل كانت تتعبد هناك، وربما أقبرت في هذا المكان، فاشتهر باسمها. وتذكر بعد المصادر أن هناك مدفن عمر بن إدريس، أمير تيجيساس، والمعروف أن عمر بن إدريس هذا، توفي ببعض جهات بلاد صنهاجة بموقع يعرف بفج الفرس، عام 220 / 932، فحمل جثمانه إلى فاس حيث صلى عليه الأمير محمد بن إدريس، ودفن بجانب والده إدريس الأصغر، لكن قبره غير معين ولا معروف، مما يشككنا في مدفنه هناك ؛ فمن المحتمل أن يكون أهله وعشيرته ذهبوا به في خفاء إلى مكان إمرته وعاصمة ولايته، حيث أقبر في حرز مكين بهذا الجبل ؛ ودفن بعض أبنائه بروضة قرب جامع تندمان، وتعرف بروضة سيدي بنعمر، ولاتزال قائمة العين إلى الآن.

وقد عقد الأمير محمد بن إدريس على عمله لولده علي ابن عمر فكان من أمره أن أثار على ابنه عمه علي بن محمد بن إدريس، فاستولى على العرش الإدريسي بالقوة، فبايعه الناس ودخلوا في طاعته، وخطب له على جميع منابر المغرب ؛ وكذلك حفيده يحيى بن إدريس بن عمر واسطة عقد البيت الإدريسي، الذي يقول فيه ابن خلدون : "لم يبلغ أحد من الأدارسة مبلغه في الدولة والسلطان" ؛ وهذه شهادة تلقاها نقيب الأشراف أبو الحسن علي بن عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب العلمي، عن فقهاء غمارة وكبرائهم، محمد بن يشرف، والشيخ أحمد ابن مرزوق الهليلي والد عبد القادر بن مرزوق، وولده الشيخ قاسم، وابن عمه السيد عبد الله ـ أن سيدي عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ـ قبره عندهم بروضة تَـگطـشْـتْ المشهورة بقبيلة بني زيات ؛ وهي مزارة مشهورة، وخصوصاً في يوم عرفة، وعند طلب الغيث ورفعه. وعمر ـ على الخلاف في اسمه ـ كان متوليا عن أخيه الأكبر الأشهر مولاي محمد ابن إدريس بقصبة تيجيساس المشهورة بالبلاد المذكورة ـ وكتبه المتلقي عمن ذكر وغيرهم : علي بن عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب. وكتزكية لهذه الوثيقة، نقلها النسابة الشهير عبد السلام بن الطيب القادري في كتابه *الدر السني، فيمن بفاس من أهل النسب الحسني* (ص. 337).

ابن أبي زرع، *القرطاس*، نشر محمد الهاشمي الفلالي، 1 : 73 ـ 74 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 216 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 83 ـ 84 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 1 : 173 ـ 174.

سعيد أعراب

تُـگفايْتْ أو گـفايْتْ ـ بدون تاء ـ، زاوية تقع بسهل صغير يعرف بنفس الاسم واقع على وادي زا عند الخانق الذي حفره قبل دخوله كتلة جبال بني بوزگو، وهذا السهل على شكل مثلث طول أضلاعه 2.5 كلم، 1.5 كلم و2.5 كلم.

تقوم بهذا السهل قصبة متركبة من ثلاثة تجمعات سكنية يحيط بها سور طوله ثمانون مترا وارتفاع جدرانه يتراوح بين ثلاثة وأربعة أمتار، وبابه ينفتح على الجهة الجنوبية. استقر بهذه التجمعات السكنية في بداية القرن الرابع عشر (20 م) حوالي 300 عائلة جميعها مسلمة، لكن من أصول قبلية مختلفة. منهم بربر بني يعلا، وأولاد عمرو، وبني مطهر، وعرب أولاد بختي والمهاية.

وعلى بعد حوالي كيلومتر ونصف شمال القصبة تقع زاوية تگفايت أو گـفايتْ، وهي عبارة عن بناء متواضع طوله حوالي خمسين متراً وعرضه أربعون متراً. تسمى هذه الزاوية زاوية تگفايت أو زاوية أولاد ابن عبد الرحمن، نسبة إلى مؤسسها الأول محمد بن عبد الرحمن. كان مستقره أول الأمر بطرابلس في ليبيا صحبة أخيه الماحي بن عبد الرحمن بهدف تلقي العلم، وكانا يتتلمذان على يدي الشيخ محمد بن سعيد الهبري. وبعد عودتهما إلى المغرب عمل الماحي على تأسيس زاوية ببني سنوس في الحدود المغربية الجزائرية، بينما اتجه أخوه محمد بن عبد الرحمن إلى تگفايت وأنشأ زاوية اشتغل فيها بالتعليم وتربية المريدين، واستمر كذلك إلى أن قتل بأولاد عمرو، فتولى أمر الزاوية أخوه الماحي بعد أن ترك ابنه المهدي بزاوية بني سنوس.

أما عن فترة تأسيس هذه الزاوية، فيشير ڤوانو Voinot إلى أن الزاوية تأسست خلال القرن الثاني عشر (18 م) من طرف السيد الماحي، بينما تذكر الرواية أن زاوية تگفايت قديمة تأسست خلال القرن العاشر (16 م). ونرجح الرواية الأولى لأنها ملائمة لعمود نسب شيوخ الزاوية الذي يذكر شيخين للزاوية هما السيد محمد وأخوه السيد الماحي قبل السيد الطيب الذي ذكره ڤوانو كمؤسس للزاوية.

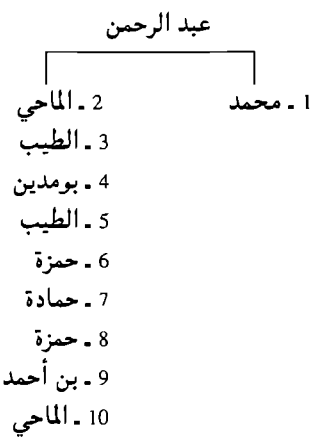

عمود نسب شيوخ زاوية تگفايت

ينتسب أهل الزاوية إلى الشرفاء الأدارسة. ويبدأ عمود نسبهم من عبد الرحمن بن أبي مدين بن أبي عبد القادر.... وينتهي إلى الحسين السبط ابن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، كما نشير إلى أن مؤسس الزاوية يلتقي في عمود نسبه بالولي أحمد الراشدي المليانى (ت. 927 / 1521) (*وثيقة نسب خاصة*). وطريقتهم جزولية شاذلية.

كانت زاوية تگفايت في أواسط القرن الثالث عشر (19 م) عبارة عن بناء بسيط ليس فيه سوى ثلاث حجرات، ولما تولى أمر الزاوية الشيخ حمادة بن حمزة المكنى محمد "حماد لعناية" قام ـ بأمر من السلطان الحسن الأول ـ بتجديد بناء الزاوية وتوسيعها، فأصبحت تتوفر على عدة غرف وبها أقواس وأعمدة ويتوسطها فناء به نافورة.

وبقيت كذلك إلى سنة 1947 م حيث أدخلت عليها إصلاحات أخرى خاصة بالتزيين، وفي سنة 1970 م أدخلت عليها إصلاحات تتعلق بتجديد السقف، ورغم هذه الإصلاحات والتجديدات فإنها حافظت على الشكل الذي كانت عليه في أواسط القرن الثالث عشر (19 م)، وهو نفس التاريخ الذي يعود إليه بناء المسجد الذي يوجد الآن بجانب الزاوية.

كان للزاوية دور ديني وإشعاع ثقافي على كافة المناطق سواء المجاورة للزاوية الأم أو البعيدة عنها، وقد تخرج على يد شيوخها علماء أجلاء نذكر منهم : "العلامة الكاتب، سمط المساجد والمكاتب، أبو العلاء إدريس بن ولي الله سيدي الطيب بن الماحي دفين تسجافايت : قرية في أعلى وادي زا، كان عالما فقيها وجيها كاتبا شاعرا... له خط بارع.. وقد طلبته الدولة العلوية في زمن وزيرها الأعظم، الفقيه ابن إدريس أن يكون كاتبا في حضرتها فامتنع أخوه رئيس الزاوية يومئذ أبو يعلى سيدي حمزة بن الطيب" (*نزهة الأبصار* للمشرفي). وعموما فإن نشاط الزاوية على الساحة الدينية والثقافية يترجمه ما كانت تتوفر عليه خزانتها الضخمة من الكتب والمخطوطات التي ضاعت بسبب الحريق الذي تعرضت له من طرف أتباع بوحمارة.

بالإضافة إلى الدور الديني والثقافي للزاوية، كانت تقوم بدور سياسي يتمثل في مساعدة المخزن في حملاته التأديبية التي كان يشنها ضد القبائل الثائرة في المنطقة، ومقابل ذلك أنعم السلاطين العلويون بظهائر التوقير والاحترام على أهل الزاوية وشيوخها.

وكان أهل زاوية تگفايت في 23 رمضان عام 1291 يحتلون مكانة مرموقة بين قبائل المنطقة ، مكنتهم من التدخل لإصلاح ذات البين بين القبائل المتناحرة، وكان السلم هو الميزة الأساسية بين أهل الزاوية وبين القبائل المجاورة لها إلا أنه خلال فترة فتنة الروگي بوحمارة دخلت الزاوية في صراعات حادة مع بعض القبائل المناصرة لبوحمارة كقبيلة أولاد سيدي الشيخ بقيادة بوعمامة حليف بوحمارة.

وأثناء الاضطرابات التي توالت على إقليم وجدة بين سنوات (1903 ـ 1906 م) بدأ بوعمامة يحرض القبائل للوقوف بجانب بوحمارة مع معاقبة كل من يمتنع عن ذلك، وفي هذا الإطار تعرضت زاوية تگفايت إلى الاعتداء، وأخرج منها أهلها، وتعرضت ممتلكاتهم للنهب. نستشف ذلك من خلال الوثيقة المرسلة من طرف بوعمامة إلى أحد عبيد الزاوية القائم على ممتلكاتها الموجودة بگنفودة يأمره فيها بتسليمها إياه.

وقد أدى ذلك إلى أن تدخل الزاوية في صراعات مع بعض القبائل خاصة قبيلة لبخاتة التي اتخذت موقفاً عدائيا من أهل الزاوية مازال مستمراً إلى الآن.

وأثناء استفحال الاضطرابات التي صاحبت ثورة بوحمارة في المناطق الشرقية لم يستطع أهل الزاوية الصمود في وجهها فغادروا تگفايت مولين وجههم إلى مدينة وجدة التي استقروا بها طيلة فترة الثورة ودخلوا بها في حروب بجانب المخزن ضد بوحمارة، حيث قتل عدد منهم كالسيد الموفق بن حمادة (ابن شيخ الزاوية السيد حمادة) وابن عمه الماحي بن الصديق، وإدريس بن الماحي، وغيرهم...

وهكذا نرى أنه بعد أن اقتصرت زاوية تگفايت في بداية أمرها على دورها الديني والثقافي والاجتماعي دخلت هي الأخرى إلى الساحة السياسية خاصة بعد دخول المستعمر إلى الجزائر، وبذلك عرفت الزاوية منعطفا آخر في مسيرتها.

تگفايت، جماعة قروية تم إحداثها بموجب المرسوم رقم 2 / 59 / 1834 الصادر بتاريخ 2 / 12 / 1959م. مقرها بدوار الزاوية الذي يتميز بوجود مساحات سقوية شاسعة، وواحة تغطي مساحة تقدر بـ290 هكتار، وهو على بعد 90 كلم جنوب غرب مدينة وجدة، و27 كلم عن مدينة جرادة، و63 كلم عن مقر المقاطعة القروية لبني يعلى. وتبلغ مساحة الجماعة حوالي 593 كلم^2.

تتوفر الجماعة القروية تگفايت على سهول داخلية ضيقة، تتخللها مجموعة من التلال، ومن أبرزها : سهل الفيضة وعكاية الكائنين بالواد الحي، وسهل الحاسي الكائن بدوار الروابح، بالإضافة إلى عدة هضاب وسلاسل جبلية ضخمة متوسطة الارتفاع. ويعتبر الواد الحي من أهم الأودية بالجماعة، حيث أن مجراه يعرف انتظاما طول السنة، وله عدة روافد تزيد في حجم مياهه التي يتم بواسطتها سقي مساحات شاسعة من الأراضي الفلاحية بالمنطقة.

كما توجد بالمنطقة عدة عيون طبيعية أهمها عين الشفاء الكائنة بدوار الزاوية السفلى، وعين خالص الكائنة بدوار الزاوية العليا. بالإضافة إلى عيون أخرى كعين غار الغولة، وعين معزوز وعين تيفراسين وأومراح. وتمثل الفلاحة وتربية المواشي النشاط الرئيسي والمورد الوحيد لسكان الجماعة.

م. العربي المشرفي، *نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار...*، مخطوط، خ. ع. 579 كـ؛ *وثائق وظهائر* خاصة بالزاوية ؛ *مونوغرافية* جماعة تكفايت، 1992 ؛ *معلومات من المصلحة الاقتصادية* التابعة لولاية وجدة ؛ *معلومات من بعض مصالح عمالة جرادة* ؛ *بحث ميداني*.

A. Cour, *Notes sur la région de Berguent* ; L. Voinot, *Oujda et l'Amalat* ; *Confréries et Zaouia au Maroc Oriental*.

ماربة دادي

التكة، حزام أهلي من صوف مفتول أو مظفور كان الرجل والمرأة كلاهما يشد به خصره قبل استعمال الأحزمة الجلدية والمضمات. ويطلق نفس الاسم على المكان المخصص لاحتواء الحزام نفسه في السراويل البلدية الفضفاضة. وغالبا ما تكون التكة داخلية تتحرك في مجرى باطني لا ترى منه إلا فتحتان يوجد بداخلهما طرفا الحزام. وكانت السراويل بالتكة، قبل انفتاح المغرب على البلدان الأوربية هي السائدة الانتشار في الحواضر والبوادي، على حد سواء على الرغم من استعمال بعض سكان الحواضر وخاصة منها الموجودة في شمال البلاد، لحزام منفصل عن السراويل، لكن هذا الحزام لم يكن مغربيا بل كان تركيا في أصله.

Le Dictionnaire Colin d'arabe dialectal marocain, vol. 1, Rabat, 1993 ; A. Sefrioui, *Le costume marocain*, *La Grande, Encyclopédie du Maroc*, vol. 2, Rabat, 1987 ; R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les arabes*, Amsterdam, 1845.

محمد بوسلام

التكناوتي، الشريف بن علي الحسني المومناني الفاسي. من أسرة شريفة معروفة بفاس. وفيها ولد الشريف ـ اسماً ـ عام 1284 / 67 . 1868 ودرس في القرويين على مشاهير علمائها، أمثال عبد الله بن إدريس البدراوي، ومحمد بن قاسم القادري، وأحمد ابن الخياط الزكاري، وعبد السلام بن محمد بناني، وأحمد بناني كلاً وغيرهم، وتخرج عالماً مشاركاً في العلوم العقلية والنقلية.

قضى حياته في التدريس بالقرويين، وكان ذا طريقة حسنة في التبليغ والتفهيم، أخذ عنه أكثر الدارسين بالقرويين في العقود الوسطى من القرن الرابع عشر من الفاسيين والآفاقيين. ومن تلاميذه الذين سجلوا حسن انطباعهم عن شيخهم هذا محمد بن أبي بكر التطواني السلوي، وعبد السلام ابن سودة الذي عقد له ترجمة في فهرسه *سل النصال* وقال عنه "العلامة المطلع المشارك الكثير التدريس والإفادة والإجادة، كان يخوض في جل العلوم مع تواضع وعدم الدعوى ..." تولى عضوية المجلس العلمي بفاس إلى أن توفي بها على الساعة الحادية عشرة من ليلة الثلاثاء عاشر محرم عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف / فاتح نونبر 1949.

ع. ابن سودة، *إتحاف*، 1368 ؛ *سل النصال*، الترجمة 69 ؛ م. التطواني، *تقييد عن شيوخه*.

محمد حجي

تكنة، اتحادية قبلية صحراوية، بذل العسكريون والباحثون الفرنسيون والإسبان جهوداً خلال العقود الخمسة الأولى من هذا القرن لبلورة منوغرافيات شاملة ومقتضبة حول الاتحادية القبلية، الأمر الذي جعلهم يحددون هويتها فيما أسموه بالكمفدرالية.

يمثل وادي نون وباني الغربية حيث يقيم القارون الذين ينتجعون الأماكن الخصبة قريبا من مداشرهم، المنطقة الحضرية لبلاد تكنة. ولاشك أن مساند السفح الجنوبي الغربي للأطلس الصغير تمثل الحدود الشمالية بينما يشكل المحيط الأطلسي الحد الطبيعي الشمالي ووادي تامانارت و"معدر سلام" الحد الشرقي. يعتبر سهل وادي نون الأكثر خصوبة بالضفة الشمالية الغربية للصحراء الأطلسية. وهي خصوبة تميزها التأثيرات البحرية الملازمة للمحيط. أما كثبان وأعراف باني فتخترق الأودية بين الجبال مفجرة بذلك عيونا فياضة تسقي الواحات وتحصر حدود السكن. موقع المنطقة هذا ووفرة المياه وسهولة المواصلات جعلت من بلاد تكنة منطقة محورية لمرور القوافل. وقد بلغ عدد القرى والمداشر خلال النصف الأول من هذا القرن ثلاثة وخمسين منها ثلاثة عشر للف أيت الجمل الساحلي وأربعون للف أيت عثمان يفصلها جبلا تايسة وگير.

أما المنطقة الساحلية فتمتد بين خطي العرض 20 و32 درجة شمالا حيث ينتجع الرحل بين القعدة وإيزيك ومن وادي درعة إلى وادي نون. كما تمتد هذه المنطقة من الجنوب الغربي في اتجاه الشمال الشرقي معلنة التأثير المباشر للمحيط وخطوط العرض. غير أن وجود الجبل كحد طبيعي بينها وبين المنطقة الحضرية لا يشكل حدا فاصلا، فأماكن الانتجاع تصل إلى آخر المداشر. وربما كان الفرق الجوهري بين المنطقتين يتجسد في الأراضي السقوية واستعمال العربة. أما المنطقة الصحراوية حيث كانت قبائل تكنة تحمي القوافل مقابل ضرائب المرور، فتمتد عبر الساقية الحمراء عبر أزيد من ألف كلم تنحدر في مجملها من الشمال نحو الجنوب كما يدل على ذلك اتجاه مصبات أهم الأودية. وتلعب الحمادات دوراً مهما من حيث هي كصخور طاولية الشكل نادراً ما يزيد ارتفاعها عن 700 متر. هذه الخاصية تستطيع التأثير في العوامل المناخية وتقلبات الرياح جاعلة من الساقية الحمراء منطقة ساحلية أطلسية، وهو ما تثبته وفرة النباتات وكثافتها وعلوها واستمراريتها حتى مسافات قد تبعد بحوالي مائة كلم عن الشاطئ. كما تمتاز معظم تضاريسها ونتوءاتها بالانخفاض وبجريان المياه محليا إلى أن تنتهي في دنان. وتحاط أنجاد أربعمائة متر عادة بصخور عالية تغربلها الانخفاضات المسدودة حيث تتجمع المياه الجارية. كما تنقسم مناطق الكثبان الرملية بدورها إلى ثابتة غنية بالنباتات والمياه ومناطق أقل نشاطا حيث لا تعيش النباتات طويلا. وتعتبر الآبار كثيرة نسبيا غير أن أغلبها غير صالح للشرب، ويمكن تمييز آبار دائمة تستمد مياهها من القنوات الجوفية التي قد تصل إلى ثمانين متراً أو أكثر وأخرى موسمية يغذيها تسرب المياه

الشتوية. أما المياه الصالحة للشرب فتتمركز عموما بالشمال الغربي (زمور ـ وادي درا) وشرقا (إگيدي ـ الحنك). وباستثناء الماء فإن الملح يعتبر العنصر المعدني الأكثر استغلالا منذ قرون بعيدة.

تتميز إذن بلاد تكنة بموقعها الأكثر خصوبة واعتدالا بالصحراء الأطلسية. ونرى بوضوح دور هذا التحديد الجغرافي في تثبيت الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة كنقطة التقاء القوافل القادمة من الصحراء والعائدة إليها. من هنا نتساءل ما دور أنماط العيش المختلفة وازدواجية اللغة في ترصيص التشكيلة الاجتماعية لقبائل الاتحادية والحيلولة دون تفككها ؟ يجيبنا الازدواج اللغوي بأن تسرب لسان ذوي حسان إلى الغور الصنهاجي إنما مرده إلى عدم تكافؤ العصبيتين بعد تعايش دام أزيد من ستة قرون. لقد تمكن ذوو حسان بإمعانهم في بلورة القيم الحربية المتزايدة، من الدفع بالفصائل الصنهاجية إلى مماثلتهم لغويا. ومن هنا فإن سلطة ذوي حسان لا تتمثل فقط في قوتهم الخاصة وإنما في طمس المعالم اللغوية لكبار الرحل من لفي تكنة. على أنه إذا كانت الحسانية قد تسربت من الجنوب تدريجيا في اتجاه الشمال كبقعة زيت عائمة، فإنها تؤكد بأن قبائل تكنة لم تكن محبوسة أو غير قادرة على التحول بقدر ما تفيد كذلك ظاهرة التأثر الميداني بمعايير المجتمع الحربية والسياسية السائدة. إلا أن هذه الرؤيا تفقد مع ذلك من طابعها العلمي ما لم ننتقل إلى رصد بعض معطياتها التوثيقية الملموسة.

تجسد هذه الاتحادية القبلية البنية الوظيفية التي تتحكم في المقاييس الحربية والسياسية والاقتصادية للساقية الحمراء ووادي نون وباني الغربية حيث يمثل وادي تامنارت الحد الشرقي. ولكي نبرز أسباب هذه التسمية وعلاقتها بالجانب التسييري لتكنة يبدو مدشر تاگجگالت أيت تيكني على وادي تامنارت متين الارتباط بمحور من المحاور الأولى التي تدور حولها نشأة هذه الاتحادية. فإذا كان هذا المدشر قد عرف ميلاد عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين خلال القرن الخامس (11 م)، فإنه يبدو وثيق الاتصال بنول لمطة حيث كان عثمان بن مندي الجد الأعلى لتكنة عاملا لابن ياسين وأبي بكر بن عمر اللمتوني (V. Monteil, *Les Tekna*, 10 - 17). إذا حاولنا استعراض الكيفية التي ترسم نشأة هذه الاتحادية فإننا نجد مخطوط *البحر المحيط في نسب تكنا وازوافيط* فصاحبه عبد المولى ابن بوعلام يزكي هذه المقولة. فهو يضيف بأن أبا الوليد ابن رشد القرطبي قاضي علي بن يوسف بن تاشفين قد وظف دور تَكْنَة وأزوافيط الحربي في حماية أمن وسلامة القوافل عبر مسالك الصحراء الأطلسية. فيرتبط بذلك اسم تَكْنَة بمراقبة المجال الذي يترجم من حيث تركيبه التاريخي تساكن المحورين الساحلي الغربي والموازي له شرقاً. من هنا فإن مهمة تقويم المعجم وتهذيب ألفاظه على ضوء الاستعمالات هو موكول إلى مفهوم هذا التعايش الذي يكمن أيضا وراء مصطلح اللفين المكونين للاتحادية. وحتى نتمكن من إبراز أبعاد مفهوم اللف يكون لزاما أن نتخطى سياج النظرية التقليدية سواء في تصنيفها لنظام التحالفات القبلية أو نقدها له. هنا نشير إلى أن كل حلقة مراقبة محاور الصحراء تزكي تعايش الفصائل المؤسسة للاتحادية في إطار شبيه بالاشتقاق اللفظي الأمازيغي لمفهوم تكنة (الضرة ـ الزوجة الثانية) (م. ناعمي، *تشكل...*، 246). كما أن تعدد الأماكن التي تحمل اسم تَكْنوينْ بوادي نون وما جاوره من المناطق تنضاف إلى اسم تاگجگالت أيت تيكني لتشخص لنا أبعاد الاستعمال. فكل ما في تكنة وتيكني وتكنوين بمعناه ولفظه يدل دلالة قطعية على مدى ما تدين به هذه الاتحادية لمفهوم التساكن والتعايش من أجل مراقبة المجال. وهو ما يمكن أن يوضحه استعراض الفوارق بين لفي أيت الجمل الساحلي وأيت عثمان الشرقي من حيث كونهما محورين وظيفيين يثبتان النسق الدينامي للمعادلات الممكنة. فالشريط الساحلي الممتد من حدود أيت باعمران شمالا إلى ما وراء وادي الساقية الحمراء جنوباً يسيطر عليه الترحال الرعوي بفعل المعطيات المناخية والجيومرفلوجية (م ناعمي، *معلمة، أيت بلة*، 1349 ؛ V. Monteil, *Les Tekna*, 31 - 33 - 52)، وهو ما يزكي تعميم اسم أيت الجمل على قبائل هذا المحور كلف متميز عن لف أيت عثمان الذي يشمل كل ما عدا هذا الشريط. أما البنية السلالية القرابية فنجدها تبرر الوحدة الداخلية كاشفة جوهر التكتل في مواجهة الآخرين، ذلك أن كلا اللفين يتحرك داخل منظومة تستقي مبادئها التحالفية ومنطلقاتها من سياق التطور الذي مايزال يخول لبعض الفصائل أدلة شرعية تورثهم لدى فصائل اللف الآخر. والذي يسترعي الانتباه ويستوقف النظر هو حق بعض فصائل أيت لحسن القبيلة المركزية في لف أيت الجمل في الإرث بأسرير لدى قبيلة ازوافيط المركزية بلف أيت بلة (أيت عثمان). هذا التداخل القرابي يحدد معطيات الأسس النسبية والعصبية المشتركة التي تقوم على أساسها التشريحات التصنيفية لفيزيولوجيا الالتفاف القبلي. إن الرواية الشفوية هنا لا تنصب من جهتها إلا على مفاهيم هي حصيلة الصياغات المصلحية خلال تعاقب المراحل منذ المرابطين. فتاريخ أسرير وتاغاجيجت كما أوردناه في معلمة المغرب يعطينا أبعاد نظام التحالفات خلال الموحدين بينما تنتهي التحولات التي تخللت تاريخ أيت أوسا وإديعزى أوهدى إلى الاعتراف بقدرة تكنة على تبرير مشروعية تحالفهم خلال المرينيين (م. ناعمي، *تشكل...*، 244 ـ 246).

نصل بعد ذلك إلى بداية التسرب الإيبيري لتجسد الوثائق الاسبانية إطاراً ملموساً لنوعية العلاقات بين هذه الاتحادية والتحالف الاسباني ـ المحلي. إلا أنه في غياب المقروء المحلي تكشف صياغة العلاقات القرابية والخلافات المصلحية عن الشكل التحالفي المركب من أجل مراقبة السواقي والمداشر والمجال الرعوي والتجاري. على أن الذي

يسترعي الانتباه هو استقطاب القرن العاشر (16 م) لأكبر حجم من الوثائق والمخطوطات المحلية. فنصل بذلك إلى نظرية المراحل التي تميز في البحث التقليدي هذا القرن عما عداه. هذه ملاحظة أساسية تسجل بأن سياق التطور الذي وفق قبل ذلك بين المصلحة الذاتية والجماعية يبقى دائما هو مراقبة المجال كشرط أساسي لحماية البنية السلالية والقرابية. وإذا كانت هذه المقولة تهيمن على جميع منازع الفكر المحلي فإن خصائص هذا القرن تميزه بنهاية الهيمنة الإيبيرية والمتحالفين معها. وليس من شك في أن القرن الحادي عشر (17 م) يزخر بالتحالفات التي يتلوها الانبعاث الصريح للغور السكاني الأقدم رغم دور التغلغل التجاري الأوربي المتزايد. هذا ما يمكن أن تقوم عليه الأسس الفاعلة في تطبيع جبهة تكنة التي تستهدف حماية مواطن الاستقرار والترحال وما تستلزمه أنماط العيش من رواج تجاري واقتصادي واجتماعي.

تلك عموماً هي الطروحات التي تتداخل من خلالها تحديدات المجال اللغوي والقرابي والعسكري والتحالفي. أما فيما يخص المجال من حيث هو كأداة لمراقبة التجارة واستغلال المناجم والمراعي وتنظيم تربية الماشية، فإن تعريف تجار تكنة بسماسرة الصحراء يؤكد السائد المعياري حول دورهم بين ضفتي الصحراء كما تثبت ذلك الرواية المحلية والمنوغرافيات القديمة والبنية الاقتصادية والاجتماعية الحالية. أما الاتفاقيات المبرمة بين قبائل الاتحادية وإمارات أدرار والترارزة وتاكانت فتنظم مراقبة المجال وحق الاستعمال وشروطه كما تحدد حماية وأمن التجار. فالمراعي التي يجول بها تكنة تمتد إلى أزيد من ألف كلم نحو الجنوب الشرقي (من طرفاية إلى جنوب تاغوينيت) وعلى مسافة خمسمائة كلم من الشمال الغربي في اتجاه الجنوب الشرقي (من إيفني إلى إيگيدي). فتبرز بذلك أنماط العيش انتقالا غير محسوس من نمط الاستقرار النسبي إلى نمط الترحال التام. على أن الانحطاط التجاري الذي جاء ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر كنتيجة للتطور التجاري الأوربي كان السبب المباشر في التصدع الكامل لبنيات الصحراء التجارية. وطبعا فقد نتج عن ذلك انهيار هذه التجارة التي جرت بدورها تضعضعاً بنيويا للحركية الاجتماعية والعسكرية. إلا أن الضربة الكبرى التي عانى منها تكنة تتجسد في معالجة فرنسا وإسبانيا لمفهوم الحدود على أنه لا يدخل إلا في سياق حساباتها المصلحية. فتكون هاتان الدولتان قد عملتا على تقسيم بلاد تكنة سياسياً وعسكرياً. إلا أن محافظة قبائل الاتحادية على عصبيتهم في مجمل أبعادها وخلفياتها جعلت منهم حتى ما بعد سنة 1934 هيكلا تأسيسيا يروم السيطرة على سياسة واقتصاد الصحراء واستيعاب كل المحاولات الهادفة إلى الإخلال به. هذا ما يؤكده حفاظ تكنة حتى اليوم على نفس الامتيازات وعلى الأولويات الاقتصادية والفلاحية والديمغرافية. وهو أيضاً ما تؤكده الوثائق المحلية المتوفرة بكثرة حول احتماء مجمل فصائل الزوايا ـ أهل العلم على اختلاف مستويات تطورهم خلال هذه المرحلة، بقبائل تكنة.

لقد أوضحنا في دراسة سابقة، حول قبيلة الرقيبات بأن العلاقة بين الحامين والمحميين ترسم أسلوب وكمية التفاعل بين تكنة المراقبين التقليديين للصحراء ومحمييهم (محمد سالم ولد عبد الحي، *جوامع المهمات*، 64 ـ 67). وتتضمن هذه الفكرة أن السياسة الاسبانية القاضية بتحديد الهوية عبر أوراق تعريف لا تشمل إلا الذين لم ينزحوا نحو الشمال، تعد مراجعة ذاتية لمفهوم مراقبة المجال وتحديده. ذلك أن نظام الحماية التقليدية لم يعد يترجم التعبئة التقليدية لشبكات القرابة والزبناء التابعين، فهو يطعن في الوجود الاسباني الفرنسي وفي مقاييسه التي تستهدف عزل الذات عن ذاتها.

تتضح هذه الحقيقة خاصة من خلال الأمثلة التي تركز على مدى احتكار تَكْنَة لاقتصاد الصحراء الأطلسية والتغلغل الفعلي في مواطنها الاستراتيجية بالضفة الجنوبية. وهو ما يمكن أن يعود بنا إلى ممارسة تجار الاتحادية بإمارة أدرار حين تجلت مصارعتهم للانحطاط التجاري عبر مسالك النيجر خلال القرن الثالث عشر (19 م) في احتلال موقع اقتصادي هام بمدينتي شنقيطي وأطار. فحيث كان التغلغل التجاري يقتضي التصرف في منتجات الأراضي المستصلحة والنخليل، نجدهم يعنون بحيازتها تمهيدا لمبادلة منتجاتها بالسلع الأخرى. وكانت إمارة أدرار يومها قد أصبحت منذ القرن العاشر (16 م) ملكا لقبائل الزوايا محتكري الميدانين الديني والتجاري. فكان الاندماج بهؤلاء يقتضي علاوة عن التجذر في احتكار إنتاج الأرض والنخيل، مصاهرتهم مما لا يستطيع أن يقوم به من لم يكن ذا حنكة تجارية ومرونة سياسية. ولعلنا سنتبين أكثر فأكثر استراتيجية تجار تكنة إذا علمنا أن محمد ولد علي حفيد الكوري الخنوسي أمير تيغمرت وسيد تجارة مسالكها خلال القرن الثاني عشر (18 م)، قد صاهر قبيلة الأغلال المحلية. وعندما اختط الإسبان والفرنسيون الحدود داخل بلاد تَكْنَة كانت سمعة أهل الكوري ماتزال تعترض كل مسافر يتأكد من مقدرتهم على حيازة أكبر قدر من الأراضي. لقد تجمعت يومها لأهل بيروك من قبيلة أيت موسى أوعلي شأنهم شأن مجموعة من تجار الاتحادية المقدرة الكافية لتطوير أساليب تجار أدرار التي استطاعت بفضلهم تمتين مبادلاتها مع سان لوي بالسنغال (P. Bonte, *Esquisse...*, 330). أما المحور الرابط بين تندوف وتنبكتو عبر تاودني فنجده يجسد قدرة تجار تكنة على التأقلم رغم السيطرة المتزايدة لتجار المرافئ الفرنسية. فعلى ضفاف نهر النيجر نجد من ألمع تجار تكنة بتنبكتو عمار ولد احماد او المهدي وأحمد الغموكة من فصيلة أيت بليد الزفاطية. نجدهما يحتضنان صراعات العائلات ويتصدران كل ما من شأنه أن يرمم التصدعات ويسوي الخلافات. كما نجدهما يتبنيان كل القادمين عليهم

من تكنة ويسهلان مأمورية استقرارهم مع الجالية المحلية. هذا ما يمكن أن نتأكد منه بسهولة من خلال الأرشيفات الفرنسية والوثائق العائلية وكناشات التجار وما تروجه الرواية الشفوية حول فعالية نظام التحالفات بين لفي الاتحادية على أرض الضفة الجنوبية. إن المبادلات التي أقامها هؤلاء التجار مع مختلف مدن هذه الضفة الجنوبية لم تكن تتم إلا وفق صيغة التحالف بين اللفين. فعمار ولد احماد أو المهدي وأحمد الغموكة الزفاطيان اللذان لم يتوانيا عن حماية أحمد البركة من قبيلة أيت موسى أو علي، كانا يعلمان يومها بأن هذه القبيلة كثيرا ما دخلت لف قبيلتهما وغادرته عن طواعية. ولكنهما سعيا من وراء هده الحماية إلى تثبيت الشبكة التجارية لتكنة. لاشك إذن أننا هنا إزاء ممارسة تلقي الأضواء على الفاعلية القرابية والسياسية للفي الاتحادية في تمتين حلقات تصاعدية تتخطى المراحل التاريخية.

نكون بذلك قد عرفنا مختلف المجالات المحددة لهوية تكنة ماعدا الديني منها. وإذا كان إبراز هذا المجال يقتضي دراسة علاقة تكنة بحملة الكتاب وأهل الدين، فإن انعكاس الروابط التي كانت قائمة بين الطرفين يحدد من حيث هو بنية مجتمعية مفهوم ملكية المجال والأرض. لقد رأينا بأن عصبية تكنة التي أهلتهم للتماسك عبر عشرة قرون تعصمها خلال القرن العشرين نزوعاتها التحالفية والقرابية ومصاهراتها الاختيارية بذوي العصبيات الحربية المشابهة من قبائل هذه الضفة أو تلك. أما الاختيارات الأخرى لبعض العائلات التكنية المتاجرة فتبدو غير ذات نزوعات قرابية متماسكة. فالقناعة والمسالمة التي تبدو من شيم الزوايا تدخل في ممارسة هذه العائلات المرتبطة بأهل الحيثيات الدينية وحملة الكتاب كما رأينا بشأن أهل الحريطاني (*معلمة، أهل بلة*، 1349). وفي هذا الاتجاه تشخص لنا هذه الممارسات المختلفة عنصرا حاسما في المراهنات المستقبلية حول الاحتفاظ بالتعريفة التكنية أو الانسلاخ عنها. لقد أضحت العائلات التكنية المتاجرة بهذه الضفة تختلف باختلاف تدهور درجة تجذر سلمها القرابي حيث يحد الارتباط بالزوايا من حجم وأهمية التوارث الاجتماعي. فنرى بذلك أن ما يميز بشكل التراتب الاجتماعي هو قبل كل شيء لعبة التحالفات والمصاهرات في الحد من الطابع التكني لاصهار الزوايا. تستقر بذلك المقدرة التكنية على احترام طابعها الحربي والتجاري فوق كل الاعتبارات مساهمة بشكل حاسم في المراهنات على الاستمرارية الوظيفية للاتحادية خارج ترابها. أما داخل الساقية الحمراء حيث تطورت قبائل الزوايا منذ العقد الرابع من هذا القرن سياسيا، فأشكال ملكية المجال والنشاط الاقتصادي في وجوهها المختلفة تكشف عن مدى انصهار المحميين القدامى ضمن وحدات اجتماعية وسياسية تختلف باختلاف مواقفها من تبني الحدود الفرنسية الإسبانية. إن فاعلية أهل الزوايا حملة الكتاب شكلت خلال القرون الماضية بدون شك عامل تأطير لهيمنة تكنة على الساقية الحمراء ومسالكها. وقد جعلت السلم والتوازن الاجتماعيين مرتبطين بالعلاقات السلطوية لأهل السلاح من القبائل التكنية المتحكمة في المجال. غير أن الاستناد إلى روابط قانونية دولية كحق الشعوب في تقرير المصير وخلق دول وطنية أدى إلى بروز تباينات حول تحديد مفهوم المجال بالساقية الحمراء. على أننا إذا أسقطنا من حسابنا هاته التباينات التي ماتزال تقلص إلى حد بعيد من إمكانية التماسك المجتمعي، فإن قدرة مختلف الشرائح المجتمعية التكنية ماتزال تعمل كبنية تتصدى لكل تفتت سياسي أو اجتماعي. يكون إذن من الممكن أن نتحدث في هذا السياق عن المقابلة التي تحددت من المنظور التكني الحالي بين العصبية والتحدي الانفصالي الذي يستمد جذوره من واقع ما بعد التقسيم الفرنسي الاسباني. غير أننا نصل هنا إلى التقابل بين ضرورة احترام الخصوصيات البنيوية والانطلاق نحو تحديد مفهوم الدولة. فنجد بأن اكتمال المعرفة العلمية لا يمكنه أن ينجز مهمته إلا في إطار سياسي يعكس بكل صدق البناء الكامن وراء الظواهر بكل معطياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

يتضح للمتتبع أننا قد انطلقنا في تحديدنا لهذه الاشكالية اعتباراً من أن العنصر الأساسي للبناء الاجتماعي التكني هو أنماط السلوك الاجتماعي التي يمكن الوصول إليها عن طريق ملاحظة العلاقات الاجتماعية الواقعية. ليس في ماضي ولا في حاضر تكنة أقر ولا أثبت من وثائقها فيما تؤكده الدراسات الميدانية. وهنا نلاحظ أن أقوى القبائل التكنية سياسيا واقتصاديا بالصحراء هي التي يعصمها من الاضمحلال إما الترحال واحتكار القطاعات الحيوية أو الحجم الديمغرافي. فحين نفحص التقسيم الذي ترد إليه الدراسات الميدانية والمنوغرافيات المتقادمة في الأرشيفات، نلاحظ ارتباط منطق العصبية بمقاييس احتكار المجال. معنى هذا أن الطقوس الحربية التي قادت لفي تكنة إلى مجابهة الفرنسيين وحلفائهم بادرار والنيجر خلال الثلاثينات من هذا القرن (La Chappelle, *Les Tekna*, 63) قد ظلت تلوح بالواجهة الوظيفية للاتحادية من خلال عادات وتقاليد يصعب محوها بفعل القمع الفرنسي والإسباني. ففي الوقت الذي ظلت المعاهدات الحمائية تضمن للقبائل المحمية بالساقية الحمراء كثيراً من الامتيازات بوادي نون، تتلاءم بنود الاتفاقيات مع الخصائص المميزة لتكنة كمحتكرين للمجال حتى ما بعد الاربعينات. من هنا فإنه لا يمكن اعتبار تماسك لفي الاتحادية الحالي مجرد امتداد لأنظمة المنافسة بين الوحدات القرابية. إن ما نسميه الامتداد عبر أجيال من مراقبة الساقية الحمراء لا يمكنه أن ينفسخ إلا بتفسخ المرفلوجية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للاتحادية. وهو ما يدعونا إلى عدم إغفال المعطيات التي عززت خلال السنوات الماضية تصور العلاقات الاجتماعية وفق

مقتضيات الروابط القرابية والقبلية.

م. ناعمي، *الصحراء من خلال بلاد تكنة*، الرباط، 1988 ؛ *أهمية التجارة بالنسبة للبنية الاجتماعية شمال الصحراء*، *البحث العلمي*، الاعداد 34. 35. 37. 38. 39. 40 ؛ *نول لمطة من خلال المخفريات*، ندوة حول سجلماسة، وزارة الثقافة، 1988، الرباط ؛ *المصادر الموريتانية حول الفترة العلوية*، جامعة مولاي علي الشريف، الريصاني، 1989، 117. 128 ؛ *معلمة المغرب*، مواد *إزرگيين*، 339. 340 ؛ *ازوافيط*، 364. 367 ؛ *أيت أوسا*، 377. 379 ؛ *أسرير*، 409. 411 ؛ *أسا*، 412. 414 ؛ *إيعزى أوهدي*، 517. 518 ؛ *اغفار واغفير*، 537 ؛ *إفران*، 548؛ *أگاوس*، 597. 598.

P. Marty, *Les Tekna du Oued Noun*, in *Les Tribus de la Haute Mauritanie*, Paris, 1915, 60 - 89 ; F. De la Chappelle, *Les Tekna du Sud Ouest Marocain*, 1934, 108 p ; *Histoire du Sahara Occidental, Hesp.*, in *VII Congrès de l'I.H.E.M. sur l'histoire du Sahara Occidental*, 1930, 40 p, XI, fasc. I - II ; V. Monteil, *Notes sur le Sahara Espagnol*, Tiznit, 1944, 30 p ; Id, *Notes sur les Tekna*, Paris, 1948, 60 p ; L. Massignon, *Sahara Espagnol, Rio de Oro, R.M.M.*, 1925, 1er fasc., p. 108 - 109 ; C. Peyronnet, *Sud Ouest Marocain, Rio de Oro, Sahara Occidental, B.S.G.A.*, 1928, 687 - 710, 1 carte ; V. et J. Guarner, *El Sahara y Sud maroqui españoles, Coll. Bibliogr. Militar*, XL, Tolède, décembre 1931; M. Naïmi, *La politique des chefs de la confédération Takna face à l'expansionnisme commercial européen, Revue d'histoire maghrebine*, Tunis, n° 35 - 36, 1984, 153 - 173 ; *Nomades et sedentaires dans l'évolution historique de l'ensemble confédéral Tekna, B.E.S.M.*, Rabat, n° 157, 1986, 139 - 154 ; Id, *Le pays Tekna, Centre ou périphérie*, Colloque International *sur le devenir de la société rurale au Maroc*, Rabat, 1986, *B.E.S.M.*, n° 159 - 160 - 161 ; 231 - 245 ; *Les visées des Etats-Unis sur le Sud marocain au XIXème siècle à partir des rapports de Felix A. Mathews, International Conférence on Moroccan-American Relations*, Norfolk, Virginia, Novembre 13 - 15, 1986 ; *La Rive sud saharienne de 1842 à 1872 dans les registres comptables de la famille Bayruk, l'apport de trois nouvelles sources, Colloque sur les sources arabes de l'histoire africaine*, comission internationale pour une histoire scientifique et culturelle de l'humanité, Rabat, 1 - 3 avril 1987, in Université d'été, Juillet 1987, Colloque *Le Maroc de l'avénement de Moulay Abdelaziz à 1912*, Mohamedia 21 - 31 Juillet 1987, III, 167 - 193 ; *Le pays Tekna, commerce et ethnicité avant la constitution confédérale*. Actes du colloque *Le Maroc et l'Atlantique du XVème siècle*. Publ. Fac. des Lettres et Sciences Humaines, Rabat, 1992, 121 - 146 ; *American Expansionist Aims in South Western Morocco During the Ninteenth Century, The Atlantic Connection, 200 years of Moroccan-American Relations 1786 - 1986*, Ed. by Jerome B. Bookin Weiner and Mohamed El Mansour, Rabat, 1990, 105 - 116 ; *The evolution of the Tekna confederation caught between coastal commerce and trans saharan trade*, in *Tribe and state, essays in honour of David Montgomery Hart*, Ed. by E.G.H. Joffe and C.R. Pennell, Wisbech, Cambridgeshire, 1991, 213 - 238 ; M. Naïmi, A. Jazouli, *Etat et société : quelles perspectives ?, Al Bayane*, 12/6/1992 ; Id, *Régionalisation : les impératifs du découpage, L'Economiste*, 8/10/1992, 35 - 36 ; Id, *Régions : des idées pour les former, L'Economiste*, n° 71, 1993, 32 - 35.

مصطفى ناعمي

التكني، ميلود بن محمد، عُين قائداً على حامية قنيطرة علي وعدِّي سنة 1309 / 1891، بعد فرار قائدها السابق بوعزة بن الشيحاني الشرادي وتخليه عن عمله في حفظ الأمن بالمنطقة الاستراتيجية التي كانت تمر منها القوافل الذاهبة والعائدة من شمال المغرب وشرقه مروراً بتراب فرقة عامر، من قبيلة بني حسن، وهو مكان مدينة القنيطرة الحالية.

وقد قرر المخزن سنة 1310 / 1892 بناء قصبة هناك وضع تصميمها صالح بن محمد التادلاوي الربعي وواصل الإشراف عليها بعض الوقت محمد الهواري المسفيوي وكلاهما ممن تعلم بمدرسة الهندسة العسكرية من سنة 1884 إلى 1888. واستمر العمل في بنائها عدة سنوات، وكان المعلمون السلاويون هم الذين أنجزوا أهم أشغال البناء والنجارة وغيرها. واستمر ميلود التكني في قيادة هذه القصبة حتى سنة 1318 / 1900 تعينه إدالة (حامية) متألفة من مئات جنود الگيش الشرادي.

م. بوشعراء، *قبيلة بني حسن*، 1860. 1912، مخطوط ؛ وثائق آل بنسعيد.

مصطفى بوشعراء

التكوين المهني بالمغرب، يهدف إلى إعداد يد عاملة مؤهلة للمساهمة في التنمية وتيسير إدماج الشباب في قطاع الشغل. لتحقيق ذلك، ولإعادة الاعتبار إلى العمل البدوي، نشأت إدارة التكوين المهني وتكوين الأطر التي حددت مهامها في التخطيط والتنسيق والتوجيه والتقييم في ميدان التكوين.

تضم هذه الإدارة، بالاضافة إلى مديرية تكوين الأطر، مديرية تخطيط التكوين المهني التي تقوم بالتخطيط للتكوين على ضوء الحاجيات، ومديرية التعليم المهني وتسهر على جودة التكوين عن طريق توجيه ومراقبة المضامين الملقنة على المستوى التقني والتربوي.

تتألف مديرية التخطيط من قسم الخريطة وقسم التنظيم والتنمية وقسم البرامج والمنجزات وقسم الدراسات. أما مديرية التعليم المهني فتتكون من قسم المراقبة وقسم التنسيق البيداغوجي وقسم التكوين المستمر والتكييف.

وترتبط الإدارة المركزية على الصعيد الجهوي والاقليمي بعدة أجهزة فرعية تعمل على تنسيق نشاط مختلف القطاعات المكلفة بالتكوين على المستوى المحلي، أهمها اللجن الإقليمية للتكوين المهني ومجالس استكمال التكوين ولهما اتصال مباشر باللجنة الوطنية على الصعيد المركزي.

تتكون اللجنة الوطنية للتكوين المهني من المشرفين على التكوين والمشغلين وممثلي الماجورين وغيرهم. وتعقد تحت إشراف السلطة الحكومية المكلفة بالتكوين المهني ثلاث دورات في السنة على الأقل تخصص للموافقة على خريطة التكوين وتقييم نظامه وتحديد آفاقه الكمية والنوعية.

وتقوم اللجن الإقليمية للتكوين المهني بتقييم نشاط التكوين المهني في العمالة أو الإقليم وتقترح ما تراه مناسباً على اللجنة الوطنية. كما أنها تقدم توصيات لإنعاش قطاع التكوين في الإقليم وتقترح التخصصات الملائمة للمحيط الاقتصادي والاجتماعي المحلي.

أما مجالس استكمال التكوين فتساهم في إعداد وتعيين أهداف ومضامين التكوين وتنظم تداريب عملية ودورات تمرينية في الوحدات الإنتاجية وتعمل على إدماج المتخرجين من مراكز التكوين في قطاع الشغل.

هذا ويساهم في التكوين، إضافة إلى مكتب التكوين وإنعاش الشغل، وزارة الداخلية ووزارة الأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر ووزارة السياحة ووزارة

الصيد البحري والملاحة التجارية ووزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي ووزارة الصناعة التقليدية والشؤون الاجتماعية ووزارة الطاقة والمعادن ووزارة الصحة العمومية والمندوبية السامية لقدماء المحاربين والمكتب الشريف للفوسفاط والمكتب الوطني للسكك الحديدية والمكتب الوطني للكهرباء. كما يساهم فيه القطاع الخاص الذي يتوفر على أكثر من أربعمائة مؤسسة تستقبل حوالي 33٪ من العدد الإجمالي للمتكونين.

وينقسم التكوين المهني إلى ثلاثة مستويات : المستوى التقني ويهدف إلى الاستجابة إلى ما تحتاجه سوق الشغل من تقنيين وأطر متوسطة. وهو مفتوح في وجه التلاميذ الذين بلغوا على الأقل مستوى السنة الثالثة ثانوي ؛ ومستوى التأهيل وخلاله يكتسب التلميذ المهارات التقنية اللازمة لمزاولة مهنة بصفته عاملاً مؤهلاً، وهو مفتوح في وجه تلاميذ السنة التاسعة من التعليم الأساسي، وكذا تلاميذ السنتين الأولى والثانية من التعليم الثانوي. أما مستوى التخصص فيسعى إلى تكوين أعوان للتنفيذ في القطاعات الأساسية للنشاط الاقتصادي وخاصة في مهن الصناعة التقليدية والبناء والفلاحة. ويستقبل في هذا المستوى تلاميذ السنوات السادسة والسابعة والثامنة من التعليم الأساسي.

تتراوح سنوات الدراسة في التكوين المهني بين سنتين وثلاث سنوات موزعة على أكثر من مائتي تخصص تستجيب لحاجات مختلف القطاعات الاقتصادية. ويتم الالتحاق بمؤسسات التكوين إما عن طريق مباراة أو بواسطة زوائز نفسية وتقنية في بعض الشعب كالنسيج والملابس الجاهزة والجلد وغيرها.

وقبل ولوج مؤسسات التكوين تنظم لفائدة التلاميذ حملات إعلامية بالمؤسسات التعليمية ومؤسسات التكوين وبواسطة وسائل الإعلام. وتؤخذ بعين الاعتبار في توجيه المتكونين نحو مختلف التخصصات النتائج التي حصلوا عليها والرغبات التي عبروا عنها لدى المستشارين في التوجيه.

وينصبُّ التكوين إجمالاً في المستويات الثلاثة المذكورة على التكنولوجيا والأعمال التطبيقية والتداريب داخل المعامل والمؤسسات. كما يستفيد المتكونون من برامج التعليم العام والتربية الوطنية والخلقية والرياضية.

ويحصل المتدربون في نهاية تكوينهم على شهادة أو دبلوم في التكوين : ففي مستوى التقني يمنح للمتخرج دبلوم التقني، وفي مستوى التأهيل ينال شهادة التأهيل المهني، وفي مستوى التخصص شهادة التكوين المهني.

ويمكن للمتفوقين من المتخرجين الالتحاق بالأسلاك العليا من التكوين المهني بفضل نظام انتقال خاص بالمتفوقين يسمى نظام الجسورالداخلية، وهو نظام يسمح بالانتقال من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى حسب الشعبة التكوينية المختارة بعد موافقة لجنة من ذوي الاختصاص وثلة من الأساتذة الجامعيين في مواد تكنولوجية مختلفة. كما أن شهادات التأهيل المهني تمكن غيرهم من المتخرجين المتوفرين على المؤهلات المطلوبة إما أن يلتحقوا بالوظائف في القطاعات العمومية أو الخاصة أو إحداث مقاولات فردية أو تعاونية.

المملكة المغربية، *حركة التعليم في المغرب خلال الفترة ما بين 90. 91 ـ 1992 ؛ التقرير المقدم إلى الدورة الثالثة والأربعين للمؤتمر الدولي للتربية*، الرباط، 1994 ؛ وزارة التربية الوطنية، *وثيقة إصلاح نظام التعليم*، الرباط، 1985 ؛ وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر، *كتابة الدولة في تكوين الأطر، آفاق مهنية*، الرباط، 1979 ؛ وزارة التربية الوطنية، *هيكلة التعليم الثانوي*، الرباط، 1994.

Ministère du Plan de la formation des cadres et de la formation professionnelle, *Le Maroc en chiffres*, Casablanca 1983 ; M. K. Harby, *L'enseignement technique dans les pays arabes*, Paris, UNESCO, 1965 ; T. Burckhardt et J. L. Michon, *Notes sur l'enseignement des métiers d'art traditionnel au Maroc*, Rabat - Fès, 1973 ; A. Layachi, *La formation professionnelle*, Mémoire de cycle supérieur, ENAP, 1971 - 1972.

محمد بوسلام

تَـلاتْ ـ نْ ـ يَـعـقـوبْ، مركز وجماعة قروية بدائرة أمزميز إقليم مراكش مساحتها 520 كلم^2 وسكانها 12.301 ن (1982) تقع بوادي نفيس الأوسط على ممر استراتيجي يربط بين الحوز وسوس اشتهر بأحداث تاريخية إذ كان مهد دولة الموحدين، وميدان صراع القواد الكبار في القرن الثالث عشر (19 م) يمر به طريق ثانوي رقم 501. تنتشر أراضي الجماعة علي مقطع من وادي نفيس الذي يتبع اتجاه فوالق عبر صخور هشة : طَفْل وحُتْ پرموترياسي مما سهل على عوامل التعرية نحته وتوسيع الوادي. يحيط به من الجهة الشرقية سلسلة أعراف ويشدان (2796 م) ومن الجهة الغربية جبل گورزا (2662 م) تتكون من صخور صلبة شيست وحُتْ وكلْس الزمن الأول. تغطيها غابات البلوط الأخضر وأشجار السرْو بالقسم الأعلى من واد نفيس. أما حوض تَلاتْ ـ نْ ـ يعَقوبْ الواقع بقلب المنطقة فإنه ينطبق على حوض بنيوي يتكون من مقعر واسع طوله سبعة كيلومترات ينقسم إلى قسمين، يفصل بينهما عتبة شيستية يخترقها الواد، يتكون من صخور هشة حث پرموترياس. تغطيه تربة رملية رقيقة نظراً لقوة الجريان السطحي المرتبط بأمطار إعصارية وتعرية هوائية. يتراوح علوه بين 1225 و1160 م، يسوده مناخ شبه قاري يتميز بدرجات حرارة قصوى (+ 40 صيفا ودون الصفر شتاء) قليل الأمطار (237 ملم) لكنها تعوض بمياه الوادي وعيون نابعة بضفته. تنتشر قرى بأطراف الحوض وعلى مجرى الوادي، يسكنها فلاحون مستقرون من المصامدة ينتمون إلى قبيلة گندافة يشتغلون بالزراعة المسقية بقعر الوادي ومدرجات بسفوحه الدنيا تنتج الحبوب والخضر والزيتون وبعض الفواكه وتعرف هذه الزراعة اليوم تطوراً بتزايد الاهتمام بمنتجات تسويقية أهمها التفاح والبطاطس. باستعمال الأسمدة والأدوية خاصة بأراضي الملاكين الكبار

الذين ورثوا أو اشتروا ملكيات واسعة كونها بعض القواد الگندافيين قبل الاستقلال. وينتشر التفاح حتى في الملكيات الصغيرة المفتتة التي تعم وادي نفيس وروافده العليا حيث تنتشر أشجار الجوز، وتنتشر زراعة بورية للحبوب فوق متون ومنحدرات الحوض، وكذلك أشجار اللوز التي تشتهر بها المنطقة. وتتكامل تربية المواشي مع الزراعة بانسجام حيث تجد الأبقار تغذيتها في الحقول وفضلات الزراعة، وتجد الأغنام والماعز مجالا واسعاً للرعي بمتون الحوض والمنحدرات الجبلية الغابوية. وقد اشتهرت المنطقة بأنشطة معدنية قديمة وحديثة : رصاص نحاس ... لكن جل المناجم أغلقت باستثناء مناجم صخور الموزايك والبارتين.

انطلق اسم مركز تَلاتْ ـ نْ ـ يعقوب من قرية عند مخرج سيل بالطرف الجنوبي للحوض ويقصد بالتسمية شعب يعقوب ولعله يعقوب المنصور الموحدي لأن معقلهم تيَنمل يوجد على بعد ثلاثة كلم، وفرض الاسم نفسه لارتباطه بالتنظيم الإداري الحديث على أسماء تاريخية سابقة مثل گندافة وتسافت وتَمَسِتْ وإيمين أو گرزي وإيجوكاك، ومازال جلها يطلق على قَرى محلية. برز اسم القرية في نهاية القرن الثالث عشر (19 م) عندما بنى القائد الگندافي مقر قيادته بمكان قربها : تلات ـ ن ـ يعقوب التحتاني وزادت أهميتها عندما اختارتها السلطات الاستعمارية كمركز إداري لها فأنشأت بقربها ثكنة للمخازنية ومكتب نائب مراقب الشؤون الأهلية ونقلت إليها السوق الأسبوعي من امزوزيت، فاكتسب أهمية تجارية.

عرف مركز تَلاتْ ـ نْ ـ يعقوب نموا اقتصادياً وعمرانياً بنمو تجهيزات السوق وظهور السويقة وتزايد المنشآت الإدارية، لكن قرية تَلاتْ ـ نْ ـ يعقوب الأصلية بقيت صغيرة (180 نسمة) لأن سكن الموظفين والتجار وأصحاب الخدمات وعمال المعادن وغيرهم يتوزع بقرى متقاربة على طول الواد أو بأطراف الحوض، خاصة بدواوير البور وأمگدول وإيمي نوگرزي. ويتكون المركز اليوم من الحي الإداري الذي امتدت منشآته على طول شارع مزدوج طوله 1400م بين القيادة بنهايته العليا وملتقاه بالطريق الثانوي 501، امتدت حوله مختلف المنشآت الإدارية والاجتماعية : دار الجماعة القروية ومستوصف ومدرسة وإدارات تابعة لمختلف الوزارات، بالإضافة إلى سكن الموظفين. ويعتبر الحي الإداري القطب الحضري الذي تنتظم حوله مختلف الوحدات، فبجانبه الأيمن وعند نهايته العليا ظهر دوار البور به منازل مخضرمة للموظفين والتجار وأسر المهاجرين وبعض الفلاحين ويرتبط بوسط الشارع من جهته اليسرى السوق الأسبوعي والسويقة المتصلة به والتجمع السكنى الكبير المحيط بهما : دوار أمگدول يضم منشآت خدمات شخصية كالحمام والفران ومحلات لمختلف المهن. وهناك منشآت أخرى : محطة البنزين ومصالح إدارية واجتماعية بقرى أخرى على طول الطريق. ذلك أن عدم استواء السطح والامتداد الطولي للحوض وضعف الادخار عمل على تشتيت الحمولة الحضرية على عدد من التجمعات السكنية. ويبدو أن هناك منافسة بينها للاستئثار بأهم المنشآت الاقتصادية والاجتماعية تفوق فيها دوار أمگدول الذي يتوفر على أكبر قوة اجتذاب ونمو بفضل احتضانه للحي الإداري والسوق ويتوفر على أهم التجهيزات : مولد كهربائي صغير يعمل في المناسبات وبرج ماء شروب يزود الإدارات ومنازل قليلة. وبعض الطرق المرصفة يليه دوار إيمي نوگرزي بالطرف الشمالي للحوض عند قنطرة الطريق 501 على وادي أگنديس، وقد كان محطة قديمة لاستراحة القوافل، تحول إلى محطة طرقية وسويقة بها مقاه ودكاكين وفندق كانت تمتلكه الشركة المعدنية لگندافة أعيد ترميمه وفتحه لتنشيط الحركة السياحية. أما الدواوير الأخرى مثل إيجوكاك وأزرو ن السوق وغيرهما فقد بقيت أحياء سكنية للفلاحين وغيرهم.

ينعقد السوق الأسبوعي يوم الأربعاء، يزود السكان بالحاجيات الأساسية يباع به فائض الإنتاج المحلي حسب الفصول : اللوز والجوز والتفاح والجلود والمواشي. ونظراً لانتشار أهم القرى بجوار الطريق وبالوادي الطويل فإن الكثير من المتسوقين يأتون إليه على الشاحنات وسيارات النقل. ويلاحظ أن تحويل حركة النقل بين مراكش وسوس إلى الطريق الجديد المار عبر إيمي نْ تانُوت حَرَمَ تَلاتْ نْ يعقوب من إسقاطات اقتصادية مهمة ولم يعد يستخدم طريقه التاريخي الذي رصف آخر مقطع منه الواصل إلى تيزي ن تاست سنة 1986 سوى سكان المنطقة : بلاد گندافة. إلا أنه يعرف نشاطاً سياحياً متزايداً إذ يدخل عبوره والاستراحة بفنادقه ومطاعمه ومقاهيه والتجول بأسواقه في برنامج الكثير من الشركات السياحية.

دراسة ميدانية.

أحمد هوزالي

تَـلاَجْدُوتْ، وتكتب أيضا بالكاف المعقودة "تلاگدوت"، قرية من القرى المحيطة بمدينة مكناس في العصر الوسيط، بقي اسمها شائعاً إلى حدود الشطر الأول من القرن الثاني عشر (18 م) (*الحوالة الأحمدية*، 11). وحسب التحريات الخاصة، فإن هذا الاسم لا يجد ما يقابله في منطقة أخرى من المغرب، مما يصعب معه إعطاء تفسير ثابت لمدلوله ؛ وإنما نستطيع أن نقدم افتراضاً مرحلياً باعتبار الكلمة مركبة من"تلا" و"جدوت" فيحيل هذا على معنى المكان الذي "له الحمرة"، حيث تؤدي كلمة "تْلا" في الاستعمال الأمازيغي السائد، المعنى الأول، وكلمة "گْدَوْ" معنى الحمرة، إذا ما اعتمدنا قاموس الطوارق (*Dictionnaire Touareg*, T I, 379)، وهذا الافتراض يجد دعمه في الخصوصية الطبيعية لتربة المنطقة، التي تمتاز، كما وصفها ابن غازي، بأنها رملية حمراء، كانت تجود بها زراعة الكروم البعلية (*الروض*، 14).

يجعل هذا المؤلف، قرية تلاگدوت من عمل بني زياد،

تحدث عنها الإدريسي بأنها كانت أيام المرابطين تعتبر المركز السكاني الثاني بعد تاگرارت (*وصف افريقيا*، 52). وقد ضبط موقعها الأستاذ محمد المنوني، اعتماداً على نصوص الحوالات الحبسية، غرب مدينة مكناس الحالية، حول ضريح سيدي علي منصور. أما عن تلاگدوت، فالمؤشرات المجموعة عنها، تفيد بأن محيطها الزراعي كان يمتد على أراض سقوية وبورية ؛ فالسقوية تشمل المنطقة التي بها ضريح سيدي عبد العزيز أسفل الموضع المعروف بـ"جنان العريفة" (*مدائن مكناسة*، 182)، وفي إشارة أخرى تسمى هذه المنطقة ببلاد "ما بين الويدان" (*الحوالة الأحمدية*، 72) والقصد منها المكان الذي يلتقي فيه نهرا "بوإسحاق" و"بوفكران". أما البلاد البورية فتمتد غرباً إلى حيث ضريح سيدي علي أولحاج الذي يرجح ابن زيدان أنه نفس المسمى عند ابن غازي بالشيخ أبي الحسن علي بن يوسف التلاگدوتي المدعو بسيدي علي بن يشو، من شيوخ مكناسة البارزين في العهد المريني (*إتحاف*، 5 : 455) ومن دون شك فإن موقع القرية كان بهذه البلاد البورية، بناءً على الإشارة المتقدمة من أن السكان كانوا يزرعون كرومهم على البعل.

يثير ابن غازي بخصوص تلاجدوت ظاهرتين : عناية سكانها بزراعة الكروم واستخلاصهم منها خموراً فائقة الجودة، قيل عنها بسبب ذلك، إن السكان كانوا يستصبحون بها (*الروض*، 10) فما هو أصل هذه الظاهرة ؟ أ هو تقليد روماني متجذر في المنطقة ؟ أم أنها حديثة العهد لها صلة بالعناصر الأندلسية التي نزحت إليها في وقت متقدم، والتي اشتهرت بحذقها لأساليب هذه الفلاحة، على حد رأي باحث مهتم (*علاقة مكناس*، 201) ؟.

أما الظاهرة الثانية فتتصل بالتطور اللغوي الذي خضعت له منطقة تلاگدوت، إذ نحن إزاء قرية، كان سكانها في أول الأمر عناصر أندلسية كما هو مرجح (*علاقة مكناس*، 200)، والذين منحوها اسم بلادهم وأظهروا بها حرصاً كبيراً في الحفاظ على لسانهم وأشكالهم لأمد من الزمان، ثم تحول اسمها من قرية الأندلس إلى قرية تلاچدوت وصحب ذلك تحول مماثل في العجمة (*الروض*، 11)، تحول لا نعتقد أنه قد تم باندماج العناصر الأندلسية في البيئة المجاورة، إنما باختفائها من المنطقة وحلول العناصر التلاجدوتية مكانها، في وقت غير مصرح به في *الروض*، ونقدره هنا، اعتمادا على ما تحمله كلمة تلاجدوت من مدلول لغوي له صلة بلسان الطوارق، كما وضحنا سابقاً، بأنه وقع في أيام المرابطين، مثلما هو مقترح بالنسبة لبني زياد (*مدائن مكناسة*، ص. 183)، وحتى نقتنع أكثر بفكرة التجدد البشري هذه، وقابلية المناطق المغربية عموماً لسرعة التحول في الفترات السابقة المطبوعة بعدم الاستقرار السياسي والمجالي، نذكر أنه في نهاية الدولة المرينية خضعت تلاجدوت على غرار المستقرات الأخرى المجاورة لمدينة مكناس الحالية، لعملية الإفراغ من السكان، فيصادف وجود العناصر التلاجدوتية فضلا عن مدينة مكناس بمدينة فاس (*زهرة الآس*، 356). وفي ذات الوقت التحقت ببلاد تلاجدوت، في بداية القرن العاشر (16 م) عناصر جديدة هم الحاملون اسم العرايشيين، كانوا قد صحبوا الشيخ عبد الله بن حمد لدى قدومه إليها من فاس، واستقروا بها مدة معلومة قبل أن يلتحقوا بدورهم بمدينة مكناس (*المنزع اللطيف*، 276)، وهذا مهم، لأنه يوضح وجهاً من الأوجه المؤدية إلى انتقال الملكية العقارية بمنطقة تلاجدوت إلى سكان مدينة مكناس بالشكل الذي غدت معه مجالا من مجالاتها الزراعية الرئيسية.

م. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ م. ابن غازي، *الروض الهتون* ؛ ع. الكتاني، *زهرة الآس في بيوتات فاس*، مخطوط خ. ع. الرباط ؛ ع. ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، مخطوط خ. ح ؛ *إتحاف أعلام الناس*، ج 5 ؛ *الحوالة الأحمدية بمكناس*، رقم 3 (النسخة المستنسخة) ؛ م. المنوني، *مدائن مكناسة القديمة من العصر الإدريسي إلى أواخر عصر الموحدين*، *أعمال ندوة الحاضرة الاسماعلية*، 1988 ؛ م. بنشريفة، *علاقة مكناس بالأندلس والأندلسيين حتى نهاية العصر المريني*، *أعمال ندوة الحاضرة الاسماعلية*، 1988.

Ch. De Foucauld, *Dictionnaire Touareg-Français*.

محمد اللحية

التلاجدوتي، علي بن يوسف، نسبة إلى تلاجدوت إحدى قرى حارات مكناس القديمة، ذكره ابن غازي (*الروض الهتون*، ص. 15) "وهذه القرية والله أعلم هي المسماة في هذه الأعصر تلاجدوت... ومنها كان الشيخ علي بن يوسف التلاجدوتي المدعو سيدي علي بن يشو". ووصفه ابن زيدان في *الإتحاف* (5 : 455) بقوله : "علامة مشارك نقاد خير محنك مطلع متفنن من فحول عصره المشار لهم بالبنان المرجوع إليهم في تحرير العلوم العقلية والنقلية وبالأخص علوم العربية والفرائض والحساب والعروض".

تتلمذ له عدد من علماء مكناس الأجلاء منهم : محمد ابن قاسم القوري (ت. 872)، وأحمد بن سعيد الحباك (ت. 870) ومحمد بن جابر الغساني.

ولا يعرف تاريخ وفاته، ويرجح ابن زيدان أن ضريحه هو المعروف حاليا بسيدي علي والحاج الواقع على بعد ثمانية كلم شمال مدينة مكناس.

م. ابن غازي، *الروض الهتون*، الرباط، 1988 م. ص. 15 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1 : 313 ؛ 3 : 595 ؛ 5 : 455.

رقية بلمقدم

تلاغ، واد قرب ملوية إلى الشرق من ممر تازا، حدثت به إحدى المعارك الهامة بين المرينيين أمراء فاس وبني زيان أمراء تلمسان في 12 جمادى الثانية من سنة 666 / 28 فبراير 1268، مع العلم أن الطرفين ينتميان إلى المجموعة الزناتية معاً. ويعود هذا الصراع إلى عهود سابقة آخرها عهد الموحدين الذين وجدوا في بني زيان (بني عبد الوادي) مناصرين لهم ضد أخوالهم من بني مرين، واشتد الصراع

بين الطرفين منذ تحولاتهما من الإطار القبلي إلى تأسيس الإمارة بتلمسان سنة 633 وبفاس سنة 646، فكانت أولى المعارك بينهما سنة 647 في إسلي قرب وجدة (*العبر*، 7 : 172 و*روضة النسرين*، 48)، وتجدد الصراع سنة 651 (*روضة*، 48)، ثم انهزم أمير تلمسان أمام المرينيين سنتي 653 و657 (*العبر*، 7 : 127 و173)، تلا ذلك هدوء مؤقت فجره عاملان أساسيان فيما يبدو : الأول، استيلاء يغمراسن أمير تلمسان على سجلماسة سنة 662 (*بغية*، 207 ؛ *العبر*، 7 : 175 ؛ *الذخيرة*، 101)، وكان للمرينيين طمع شديد فيها وقد سبق لهم أن دخلوها قبل سنوات، بينما عجز الموحدون عن الاحتفاظ بها. والعامل الثاني ـ وهو الأهم ـ استنجاد أبي دبوس آخر الخلفاء الموحدين بأمير تلمسان للضغط على المرينيين الذين كانوا يحاصرون مراكش بدعم وتأييد من الحفصيين بافريقية، فتحرك يغمراسن بجيوشه في اتجاه تازا وعاث فساداً في المنطقة. فاضطر يعقوب المريني إلى رفع الحصار عن مراكش، والتقى مع جيش يغمراسن في وادي تلاغ، وكانت المعركة شديدة وانتهت لصالح المرينيين، وفقد يغمراسن ابنه ولي عهده، ولن يتمكن من الاستعداد لمواجهة المرينيين إلا سنة 670 حيث سيلقى هزيمة أخرى...

كانت أهم نتائج المعركة بالنسبة للمرينيين هي التفرغ للضغط على الموحدين وخاصة خلال سنة 667، بحصار مراكش تارة، وتارة أخرى لقطع مصادر التموين عنها بتخريب زروع المنطقة الخاضعة لهم أي أحواز مراكش ومنطقة تادلا واستعمالهما مراعي لمواشي بني مرين، إلى أن ضاق أبو دبوس بالحصار وخرج للقتال، فكانت نهايته ونهاية دولة الموحدين في 2 محرم 668 / فاتح شتنبر 1269 (*القرطاس*، 360 ؛ *الذخيرة*، 116 ـ 117).

بمناسبة حديث المصادر المرينية عن معركة تلاغ (ثم معركة إسلي بعدها سنة 670) ترد بعض الإشارات التي تهم أسلوب القتال لدى الطرفين الزناتيين، فبالإضافة إلى تعبئة الكراديس (مقدمة، جناحان، قلب، ساقة) كان يحضر خلف المقاتلين نساء الفريقين على الهوادج لابسات حليهنّ يحرضن على القتال (*الذخيرة*، 115 ؛ *العبر*، 7 : 371).

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، ص. 305 ـ 306 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، 115 ـ 116 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 176 ـ 177 و370 ـ 371 ؛ يحيى ابن خلدون، *بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد*، ج 1، الجزائر، 1980 ؛ ابن الاحمر، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، ص. 48 ـ 49.

أحمد عزاوي

تلامْغَايْت، موقع استراتيجي في حرب الريف ومركز عسكري واقع في بني توزين على الطريق الرئيسية الرابطة بين الناظور والحسيمة، فيه مركز الجماعة القروية "تسافْت" بالمدينة الناشئة : "گسيطة"، (ومعناها بالأسبانية المنزل الصغير). فلم يكن فيها زمن الحماية سوى بيت صغير تتوقف عنده حافلات النقل العمومي الرابطة بين تطوان والناظور. ومع الأيام حوله الأهالي خاصة العمال العائدون من أوربا إلى مركز حضري متنام يحتوي على مصالح الجماعة ومجموعات مدارس ومهن حرفية وصناعية وتجارية.

تشتهر تلامْغَايْت بإحدى المعارك الطاحنة بين قوات المجاهدين مع محمد بن عبد الكريم الخطابي، والجيش الإسباني في الهجوم التحالفي المشترك لكل من القوات الفرنسية والإسبانية على الثورة الريفية، وذلك يوم 15 ماي 1926 قبل انتهاء هذه الحرب بحوالي عشرة أيام. فقد كانت فيالق الجيوش الفرنسية والإسبانية زاحفة على أربع جهات من الجنوب والشرق والغرب والشمال. وكانت "تلامْغَايْت" على بعد أقل من كيلومتر واحد من الحدود الفاصلة بين منطقتي الاحتلال.

ومنذ ذلك التاريخ أقام الجيش الإسباني في سفح منكشف منها معسكراً دام إلى أيام الاستقلال.

وعند إنشاء جيْش التحرير وقيام المعارك التحريرية الأولى في جزناية المجاورة قبيل الاستقلال، قامت تلامْغَايْت بدور مساعد نشيط، إذ آوت المدنيين الهاربين من القصف المتوالي للطيران الحربي الفرنسي في معظم مناطق جزناية وبني أوراين وما إليها. كما كانت تشكل شبه قاعدة خلفية للمجاهدين تتسرب منها إليهم المؤونة والعتاد والذخائر والأسلحة.

م. ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية؛ معلومات مستقاة من جماعة تسافت القروية ؛ روايات شفوية*.

عبد الله عاصم

تَلْتْ، تمثل أحد العناصر الهضبية المتعددة (فوغال، أ ُلماس، منت، تسافت الحاج...) المكونة لوحدة البلاد العليا داخل الهضبة الوسطى المغربية. ينحصر هذا العنصر الهضبي ذو الامتداد ج ـ شـ / ش ـ غ، بين تسافت الحاج شمالا ومنت جنوبا، ويشرف على أعراف وحدة المنخفض الشرقي من الجهة الشرقية وعلى هضبة أ ُلماس من الجهة الغربية. وهو بذلك يشكل خطا لتقسيم المياه بين حوض بهت وحوض بورقراق.

مظاهر السطح متنوعة، ففي الشرق يمتد سطح مستو يتوفر على أعلى نقطة ارتفاع (گرتيلة : 1340م)، وتنتصب في الوسط مجموعة من النتوءات الدلوريتية، ويتحول المشهد التضاريسي في اتجاه الغرب إلى مجموعة من المتون والأشرطة المتقطعة ينزل الارتفاع عندها إلى حدود 1260 م (قمة تافوغالت).

يعود هذا التنوع في مظاهر السطح بالدرجة الأولى إلى تنوع الركائز الصخرية عند تلت، إذ تبرز عند السطح صخور أولية متنوعة عبارة عن فليش وشست وحث إضافة إلى اتاوات من الدلوريت.

وقد مكنت ظروف الوسط، المتمثلة في تربة حمراء وفي تساطقات مطرية يتراوح متوسطها بين 800 و1200 مم تتوزع على مدى 60 إلى 70 يوما ممطرا، في حرارات قصوى تتراوح بين 0 و36 درجة، من خلق مستوى مناخي شبه رطب ذي

شتاء بارد يسمح بظهور غطاء نباتي طبيعي يتشكل من غابة كثيفة من البلوط الأخضر وغابة من البلوط الفليني. ويكون هذا المجال الغابوي منتجعا صيفيا لقبائل زيان والقبائل المجاورة.

G. Beaudet, *Le plateau central marocain et ses bordures : Etude géomorphologique*, Rabat, 1969.

الحسن المحداد

التلغراف، أو ما صار يعرف باسم البرق، كلمة مأخوذة عن اليونانية وتعني "téle" البُعد و"graphein" كتابة، تستخدم اصطلاحيا للدلالة على أول نظام للاتصالات السلكية واللاسلكية الذي بواسطته يتم استخراج المعلومات المرسلة عند طرف الاستقبال على شاكلة وثيقة مكتوبة، بمعنى أن هذه الخدمة تسمح بإرسال سريع لرسائل مكتوبة بين شخصين، يطلق عليها اسم تلغرام أو برقية، ومن ميزاتها أنها لا تتطلب توفر المرسل للبرقية أو المستلم لها على أي من الأجهزة الانتهائية كما هو الشأن بالنسبة لخدمات الاتصالات الأخرى.

برز التلغراف إلى الوجود سنة 1252 / 1834 كنتيجة لتقدم الأبحاث في ميدان الكهرباء ومنذ ذلك الحين أصبح من أكثر الوسائل شيوعا في العالم لنقل الاخبار والمعلومات في صورة مكتوبة من مكان لآخر لمدة تفوق القرن إلى حين بروز آلة التلكس، ثم إنشاء أول خط تلغرافي على أسس تجارية بين مدينتي واشنطن وبالتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية وأشرف على وضعه الفزيائي الأمريكي صمويل مورس (1791 - 1872) الذي يعتبر المكتشف الحقيقي للتلغراف في صورته المألوفة وواضع أبجديته المعروفة باسمه والتي لازال معمولا بها إلى يومنا هذا، ويقع تبادل التلغراف بين محطتين تلغرافيتين بواسطة أسلاك معلقة أو مدفونة أو منغمسة أو بواسطة الموجات الكهرومغنطيسية بمعنى الراديوية وتم استخدام الحبل التلغرافي البحري لأول مرة يوم 12 غشت 1858 لتبادل أول "كابْلِغْرامْ" (Câblegramme) بين القارتين الأمريكية والأوربية.

عرف التلغراف طفرة نوعية هائلة عندما ظهرت إلى الوجود في الخمسينات الطابعة التلغرافية أو ما صار يعرف تجاوزاً باسم التِّلكْس والذي أتاح إمكانية التحاور المكتوب بين طابعتين عن بعد مهما كانت المسافة الفاصلة بينهما بفضل استخدام الشفرة القياسية التي اعتمدتها اللجنة الدولية الاستشارية للتلغراف والتلفون التابعة للاتحاد الدولي للاتصالات بجنيف، والمعروفة عالميا باسم "الألفبائية التلغرافية الدولية رقم (2) ذات الخمسة عناصر ثنائية تتيح تركيبتها إمكانية الحصول على اثنين وثلاثين عنصرا تستخدم لترميز الحروف الأبجدية والأرقام وبعض الرموز الطباعية، على أن كل عنصر يكون مسبوقا بإشارة الابتداء وينتهي بإشارة الانتهاء والتي على إيقاعها تتحرك أزرار الطابعة التلغرافية عند طرف الاستقبال.

ظل العمل جاريا بهذه الشفرة التي تسمح فقط بتبادل

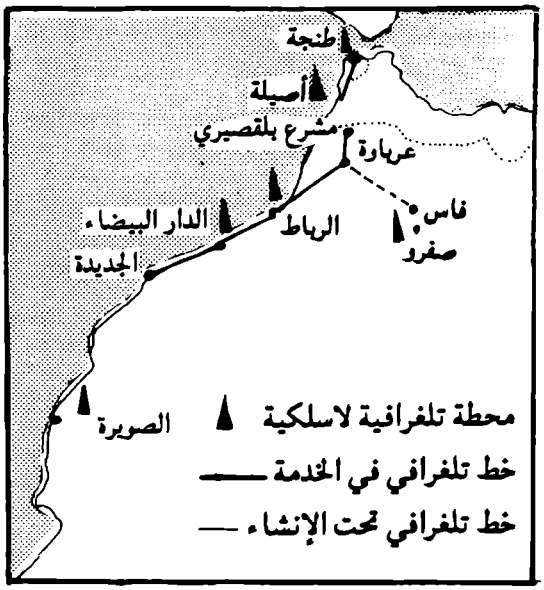

الاتصالات التلغرافية في المغرب

ماي 1912

الرسائل التلغرافية المحررة بحروف لاتينية فقط إلى حين إقرار المواصفة العربية رقم 449 في بداية الثمانينات من قبل الاتحاد المذكور والتي أتاحت إمكانية تبادل التلغراف المكتوب بحروف عربية، ولغرض تعميم الألفبائية اللاتينية والعربية على ميدان المعلوميات أجازت نفس اللجنة المذكورة عاليته الألفبائية التلغرافية الدولية رقم 5 ذات السبعة عناصر.

عرف المغرب استخدام التلغراف في العقد الأول من القرن العشرين وعهد إلى تشغيله سنة 1325 / 1907 بموافقة السلطان مولاي عبد العزيز إلى شركة خاصة "الشركة المغربية للتلغراف" التي أحدثت مكاتب تلغرافية في بعض المدن الرئيسية للمملكة حتى أصبح المغرب قبل دخول الحماية الفرنسية إليه يتوفر على :

- ست محطات تلغرافية لاسلكية (راديوية) في كل من طنجة والرباط والدار البيضاء والصويرة وفاس وصفرو.
- أربعة مكاتب تلغرافية مرصولة فيما بينها بأسلاك هوائية في كل من الدار البيضاء والرباط وأسفي ومكتب أصيلة الموصول إلى طنجة.
- كان الاتصال مع العالم الخارجي يتم من خلال المحطات التلغرافية الراديوية ومحطة الكوابل (الحبال) التلغرافية المنتهية عند مدينة طنجة بما فيها كابل وهران. وحتى يتم التغلب على إشكالية تسجيل المحطات التلغرافية لدى المكتب الدولي للاتحاد التلغرافي في "برْنْ" لتسهيل تبادل التلغراف بين المغرب ودول الاتحاد المذكور فقد تم سنة 1330 / 1911 إلحاق المغرب بعضوية المعاهدة الدولية التلغرافية والراديوتلغرافية.

ظل الأمر على هذا الحال إلى حين إدماج الشركة المغربية للتلغراف بمكتب البريد والتلغراف بعد إنشائه في 29 شوال

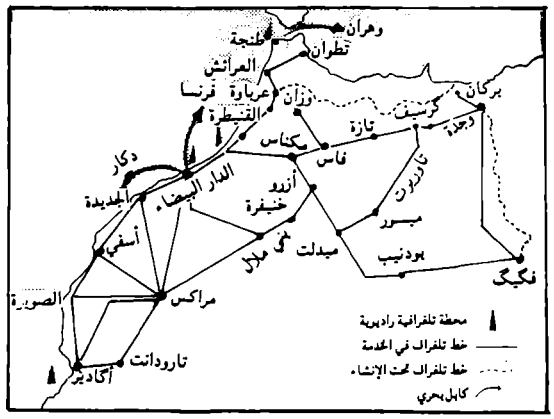

الاتصالات التلغرافية الداخلية والدولية

ماي 1937

عام 1331 / فاتح أكتوبر 1913 والذي شرع في تعزيز الشبكة التلغرافية لتلبية متطلبات الحركة المتنامية وإحداث مكاتب تلغرافية في جل المكاتب البريدية. وقد كان التلغراف أداة أساسية لخدمة أغراض الحماية بالمغرب واقتصر استخدامه في البداية على الأغراض العسكرية والسياسية التي اقتضتها الظروف آنذاك وحتى تظل مصالح الحماية على اتصال مستمر بقيادتها بفرنسا فقد تم تشغيل أول كابل تلغرافي بحري بين بريست والدار البيضاء، وبواسطته تم يوم 7 صفر عام 1335 / 11 ديسمبر 1915 إرسال أول برقية تبادلها المقيم العام مع وزارة خارجية فرنسا لإبلاغها بنجاح المشروع، ذلك لأن الدبلوماسية الفرنسية اعتبرت هذا النوع من المشاريع يحمل في طياته كثيرا من المخاطر وامتنعت عن تمويله من الميزانية العامة مما اضطر معه المقيم العام الجنرال ليوطي وباتفاق مع مدير مكتب البريد والتلغراف والتر Walter إلى تمويله من ميزانية الحكومة الشريفية.

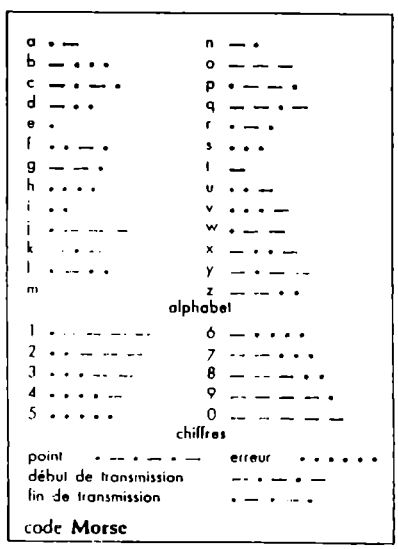

أبجدية مورس التلغرافية

وقد كانت الخطوط التلغرافية تقام داخل المغرب على المحاور التي كانت تعتبرها سلطات الحماية آمنة والتي تحظى بأهمية خاصة من قبلها كربط مناطق غرب المغرب بشرقه من خلال المحور فاس تازا كما كان للسلطات الاسبانية بمنطقة حمايتها على المغرب نفس الاهتمام وكان من المحاور الأولى التي أنشأتها الخط التلغرافي الرابط بين طنجة وعرباوة والذي استخدمته المنطقة السلطانية لربط الاتصال فيما بين الرباط والدار البيضاء ومنطقة طنجة الدولية.

وحديثاً فإنه بالرغم من وجود خدمات اتصالاتية جديدة تعوّض عمل التلغراف نذكر منها التلكس والفاكس والتلتكس فالملاحظ أن أي دولة من دول العالم لم تقدم على إلغاء هذه الخدمة لطابعها الاجتماعي وذلك بالرغم من أن حركة التلغراف لم تعد تمثل سوى النزر اليسير في معدل حركة الاتصالات المتولدة عن استخدام التلفون أو الخدمات المستحدثة الأخرى.

ومع تعميم وسائل الاتصالات الحديثة على شتى الميادين بعد إدخال التقنية الرقمية والامكانيات الحاسوبية في معالجة الإشارات وما أتاحته من إمكانيات ضخمة وميسرة الاتصالات البحرية والملاحة الجوية فإن التلغراف في شكله الأولي يكون قد فقد آخر معاقله التي كانت حريصة على الاحتفاظ به.

دراسات شخصية ؛ وثائق وزارة البريد.

التلفون، مصطلح معرب مأخوذ عن اللغة اليونانية ويعني "Téle" البعد، "Phoné" الصوت. يطلق اسم تلفون أو ما صار يعرف أيضا عربيا باسم الهاتف اصطلاحيا، على جهاز يسمح بإرسال واستلام الصوت من وإلى مسافة قد تقصر أو تبعد وشاع استعماله في العالم منذ أن اخترعه العالم الأمريكي ألكساندر بل سنة 1293 / 1876 لاستخدامه في تعليمه النطق للصم البكم.

يؤدي التلفون في مفهومه التخصصي خدمة اتصالاتية تسمح بتمرير المكالمات عبر شبكة مقسمة (commuté) لربط المكالمة الصوتية بين شخصين يوجدان في نفس المدينة أو داخل منطقة خاضعة لتعرفة محلية (مكالمات محلية) أو في مدينتين مختلفتين (مكالمات بين المدن) أو في قطرين من قارة واحدة أو في قارتين منفصلتين (مكالمات دولية) والفرق الجوهري بين كل أنواع هذه المكالمات يتمثل أساساً في التعرفة المطبقة على كل منها.

يتكون جهاز التلفون من ثلاثة أجزاء أساسية هي :

1 ـ الميكرفون وجهاز الاستقبال (السماع) الموضوعان في يد الجهاز.

2 ـ أسطوانة الترقيم أو ملمس ترقيمي.

3 ـ كلابة توضع عليها السماعة.

ـ يقوم الميكروفون بتحويل الإشارات الصوتية الصادرة عن المتحدث إلى إشارات كهربائية متغيرة ترسل عبر شبكات الارسال.

ـ دور جهاز الاستقبال هو تحويل التيار الكهربائي

المتغير الذي يصل الجهاز من أقرب مقسم تلفوني "Central téléphonique" إلى إشارات مسموعة.

- الرنان الذي يرن نتيجة التيار المتغير الذي يصله من المقسم وبواسطته يتم تنبيه المشترك إلى أن أحدا يطلبه.

- أسطوانة الترقيم أو الملمس الترقيمي بواسطتها يتم تركيب رقم المشترك المرغوب الاتصال به ويضم الرقم في أعداده إضافة إلى رقم المشترك المقسم التلفوني الموصول إليه المشترك ويتكون هذا الرقم في المغرب حاليا من ستة أرقام.

- الكلابة تقوم بقطع أو وصل التيار المتغير للتلفون حين وضع السماعة أو رفعها.

كيف تتم المكالمة التلفونية :

عند رفع سماعة التلفون : (1) يقع ربط (المشترك بأقرب مقسم تلفوني (أ) بواسطة خط المشترك، وسماع الرنة المعهودة يعني أن الربط تم بنجاح بعدها يقوم الطرف الطالب بتركيب رقم المشترك المرغوب الاتصال به التلفون (2)، بعد أن يتعرف المقسم (أ) على الرقم المطلوب يصدر تعليماته ويقرر الطريق الذي ستسلكه المكالمة إلى أن تصل إلى مكانها عبر طريق مباشر أو عبر مقسم للتوسط قد يكون واحدا أو عدة مقاسم توجد داخل نفس القطر أو في أقطار مختلفة إلى أن تصل إلى الطرف المطلوب التلفون (2) والذي بعد أن تصله الرنة ويرفع سماعته تعود الإشارة أدراجها معلنة عن قبول المكالمة وتتدرج إلى أن تصل إلى مقسم الانطلاق (أ) الذي يصدر مجموعة من التعليمات الإضافية والتي يطلق عليها اسم التشوير "Signalisation" والتي بواسطتها تحتسب مدة المكالمة والتسعرة المطبقة ومجموعة من البيانات المرتبطة بالتشغيل، وكل هذه العمليات تتم خلال ثوان معدودات لا يشعر بها طبعا طالب المكالمة بحكم أن تبادل الإشارات يحصل بسرعة الضوء. ترتبط المقاسم التلفونية فيما بينها بواسطة دارات تمرر بواسطة وسائل الإرسال المختلفة منها الكوابل المحورية، الوصلات الهرتزية، الاتصالات الراديوية، الاتصالات الفضائية عبر الأقمار الصناعية والكوابل ذات الألياف البصرية (الضوئية).

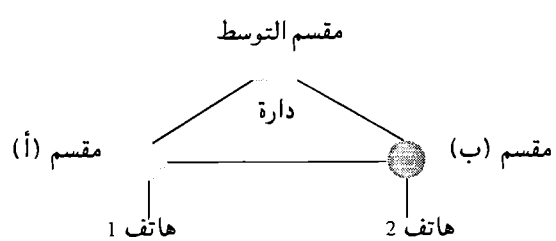

دخل التلفون إلى المغرب في مرحلة متأخرة عن غريمه التلغراف وهو من الأشياء الجديدة التي استخدمتها الحماية الفرنسية بالمنطقة السلطانية والحماية الاسبانية بالمنطقة الخليفية. وأقيم أول خط تلفوني بين الرباط والدار البيضاء وبين تطوان وسبتة بالشمال مع إحداث مكتب البريد والتلغراف في 29 شوال عام 1331 / فاتح أكتوبر 1913، وقد قال عنه ليوطي سنة 1335 / 1916 عند تقييمه لوضعية الحماية بالمغرب بأن التلفون "...أداة أساسية من وسائل العمل بالمغرب" (... un élément important de l'outillage du Maroc)

ومافتئ التلفون يكتسي أهمية كبرى حتى صار عدد أجهزته بدولة ما يعتبر مؤشرا أساسيا تعتمده الإحصائيات الدولية للحكم على مقدار النماء الذي وصلته تلك الدولة ويعبر عنه عادة بالكثافة التلفونية التي هي عدد الخطوط التلفونية الموجودة بالبلد لكل 100 نسمة، وهذه الكثافة على وجه التقدير هي : 0.4٪ بأفريقيا، 4.5٪ بأمريكا الجنوبية، 5.2٪ بآسيا (منها 40.3٪ باليابان وحده)، 19.1 بأوربا الغربية، 71٪ بأمريكا الشمالية (منها 80٪ بالولايات المتحدة الأمريكية)، وقد بلغت بالمغرب سنة 1414 / 1993 (2.98٪)، على أن متوسط هذه الكثافة هو في حدود 10٪.

عرف التلفون بالمغرب منذ بداية الثمانينات تحولات كثيرة أدركها المستعمل للتلفون في عدد الخدمات التي صارت في متناوله والتي يصل إليها من خلال جهاز تلفونه، وما كان ذلك ليتأتى لولا الاندماج الكامل الذي حصل بين ميداني التلفون والمعلوميات (Télématique) منذ السبعينيات إضافة إلى النقلة النوعية التي عرفها ميدان معالجة الإشارات بعد أن صارت تعتمد التقنية الرقمية (Numérique) بدل الإشارات التماثلية (Analogiques) والتي بواسطتها أمكن جعل التلفون أداة شخصية يتنقل به الشخص أينما أراد ويسمح له بالاتصال بأية نقطة بالعالم، بحيث يتوقع في القريب العاجل أن يصير التلفون وسيلة الإنسان الشخصية كما هو الحال للساعة المعصمية.

حسن اللبادي

التلفزيون المغربي، بدأ سنة 1372 / 1952 كأول تجربة على الصعيد الإفريقي، حيث تم إسناد شبكة الإرسال التلفزي إلى شركة مغربية مختصة، وذلك بمقتضى ظهير 29 ماي 1951، حين تمت المصادقة على اتفاقية خولت لشركة "تيلما" "TELMA" مهمة الإشراف على الشبكة التلفزية.

ورغم أن هذه التجربة لم تعمر طويلا فإن حصيلتها في الميدان التقني والفني جعلت التلفزة المغربية من بين التلفزات القلائل التي لم تواجه صعوبات تقنية عند بدايتها يوم 26 رمضان 1381 / 3 مارس 1962، حيث عملت على النقل التلفزي للخطاب الملكي بمناسبة الاحتفاء بذكرى عيد العرش، أو عند إحلال الألوان محل الأبيض والأسود سنة 1392 / 1972.

وللتذكير، فقد استقرت التلفزة المغربية إلى جانب الإذاعة في استديوهات ومرافق أعدت أساسا لهذا الغرض في نهاية الستينات، بعدما كان البث ينطلق من آخر طابق في مسرح محمد الخامس من سنة 1962 إلى سنة 1969.

ولقد تم إلحاق الإذاعة والتلفزة المغربية بوزارة الأنباء والفنون الجميلة والسياحة بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.61.318 الصادر في 12 شعبان 1381 (19 يناير 1962) والذي بموجبه أصبحت التلفزة المغربية تتمتع بالكفاءة القانونية والاستقلال المالي إلا أن هذه الوضعية سرعان ما تغيرت بموجب مرسوم ملكي تحت رقم 13.66 بمثابة قانون متعلق بالإذاعة والتلفزة صدر في 7 رجب 1386 (22 أكتوبر 1966) تم بمقتضاه إحداث مؤسسة عمومية، ومنذ 7 رجب 1386 (22 أكتوبر 1966) صدر مرسوم ملكي تحت رقم 13.66 بمثابة قانون متعلق بالإذاعة والتلفزة المغربية، تم بمقتضى فصله الخامس عشر إلغاء جميع المقتضيات السالفة وإحداث مؤسسة عمومية.

غير أن هذه الوضعية لم تعمر طويلا، إذ نص المرسوم الملكي رقم 1024.67 الصادر في 29 رمضان 1387 (13 دجنبر 1967) بمثابة قانون المالية لسنة 1968، على إلغاء المرسوم الملكي رقم 13.66 المشار إليه آنفا، بينما أنشأ ميزانية ملحقة للإذاعة والتلفزة المغربية، وأحل "الدولة" محل "المؤسسة العمومية"، مما أدى إلى حصر الأسس القانونية للإذاعة والتلفزة المغربية في الفقرة الرابعة من الفصل الأول من المرسوم الملكي رقم 493.65 الصادر في 22 شوال 1386 (2 فبراير 1967) المتعلق باختصاصات وزارة الأنباء، والتي بموجبها تعمل الإذاعة والتلفزة المغربية تحت سلطة الوزير المكلف بالأنباء حسب الاختصاصات المحددة لها بنصوصها الخاصة.

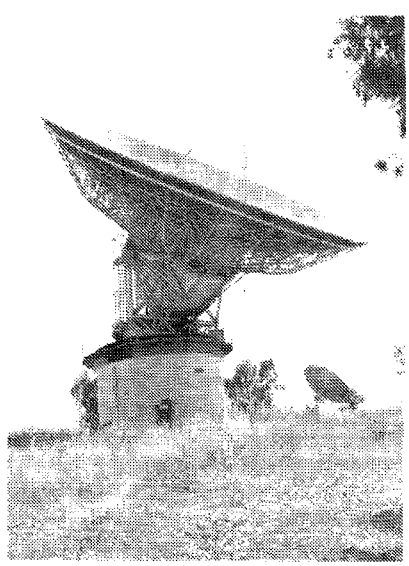

وفي 25 محرم 1388 (26 دجنبر 1978)، صدر مرسوم رقم 2.78.595 المتعلق بتنظيم واختصاصات وزارة الدولة المكلفة بالاعلام وينص على أن الإدارة المركزية للوزارة تشمل الإذاعة والتلفزة المغربية، وأن اختصاصات وتنظيم هذه الأخيرة ستحدد بمرسوم لاحق، صدر فعلا سنة 1994، حيث أصبحت الإذاعة والتلفزة بمقتضاه جزءاً لا يتجزأ من إدارة وزارة الإعلام المركزية.

وقد تميزت المسيرة الإعلامية للتلفزة المغربية بمواكبة كل الأحداث الوطنية والدولية، وتغطية كل التظاهرات الفنية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية التي عرفتها البلاد كما خصصت برامج للتعريف بالمنجزات الوطنية والمشاريع الاقتصادية والإنمائية.

وقد حققت التلفزة المغربية تطورات تقنية وبشرية هامة تجلت بالخصوص في التغطية الترابية التي أصبحت تشكل نسبة 89٪، كما سخرت لذلك شبكة هرتزية طولها 16.000 كلم، ترتبط من خلالها أربع وستون محطة ربطا هرتزيا بكل من شبكات الأوروفيزيون والمغرب ـ فيزيون والمحطة الأرضية الدولية للاتصال الفضائي المقامة بالسهول، على بعد 30 كلم من مدينة الرباط.

وتتكون شبكة البث التلفزي من 34 جهازا للإرسال، و56 جهازاً لإعادة الإرسال.

ويعتبر المغرب منذ سنة 1388 / 1968 أول دولة إفريقية استعملت "سواتل انتيلسات" لتبادل الاتصالات التلفزية مع دول العالم الخارجي، بفضل إقامة محطة أرضية من عيار A، ذات هوائية يبلغ قطرها ثلاثين متراً، تمت إقامتها بمنطقة السهول.

وبعد استرجاع المغرب لأقاليمه الصحراوية، تم سنة 1982 إيصال التغطية التلفزية لهذه الأقاليم باستعمال سواتل أنتيلسات لتأمين خدمة محلية ووطنية، إذ أقيمت ثلاث محطات أرضية من عيار B بكل من الرباط والعيون والداخلة تعمل بهوائية يبلغ قطرها أحد عشر متراً.

وللإشارة، فقد تقوى استغلال التلفزة المغربية للسواتل منذ العمل بنظام "عَرَبْسَاتْ" سنة 1989، وذلك بواسطة محطات متوسطة الهوائيات (7 أمتار) مكنت من إيصال البرامج التلفزية إلى المناطق النائية من الأقاليم الصحراوية حتى الحدود الجزائرية والموريتانية، وقد لجأت التلفزة المغربية سنة 1991 إلى إقامة محطة أرضية للاستقبال والإرسال بمركز الإرسال الإذاعي والتلفزي بزعير (ضواحي الرباط)، تعمل بهوائية قطرها تسعة أمتار، وذلك لتأمين تبادل البرامج والأخبار اليومية مع مختلف الدول الأوربية من خلال الأروفيزيون.

وبمناسبة عيد العرش لسنة 1993، تم تدشين بداية بث

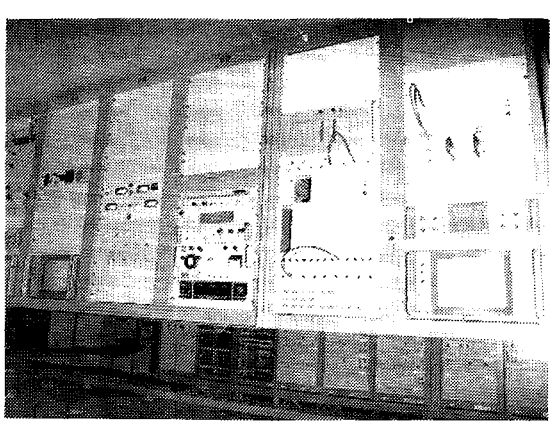

البرامج التلفزية بواسطة "ساتل أوتيلسات" (2F3) إلى كل الدول الأوربية، ودول حوض البحر المتوسط، حيث يمكن التقاط برامج التلفزة المغربية عبر هوائيات تتراوح أقطارها بين 0.8 و2 أمتار.

وقد خول الموقع الجغرافي للملكة المغربية، سواء على الصعيد الإفريقي أو الأوربي، انتماء الإذاعة والتلفزة المغربية إلى اتحاد إذاعات الدول العربية، واتحاد إذاعات الدول الاسلامية، واتحاد الإذاعات والتلفزات الوطنية الإفريقية، والاتحاد الأوربي للإذاعات، والمجلس الدولي للإذاعات والتلفزات الناطقة بالفرنسية، وإلى منظمات دولية أخرى.

وفيما يتعلق بالموظفين، تمت مراجعة القانون الأساسي لموظفي الإذاعة والتلفزة سنة 1990، ثم في يناير 1993، في إطار نص بمقتضاه على خلق إطار متكامل لكل من الصحافيين والفنانين والفنيين التقنيين.

كما نص على مراجعة بعض الأوضاع الإدارية المتعلقة بهذه الفئات المهنية وعلى إمكانية التوظيف بواسطة عقود لتعزيز العمل الإذاعي والتلفزي بقدرات وخبرات في المجال السمعي البصري مركزيا وجهويا.

وقد سعت التلفزة المغربية إلى مضاعفة ساعات الإرسال التلفزي، وتنويع البرامج كماً وكيفاً، كما عرفت نسبة الإنتاج الوطني التلفزي ارتفاعاً بلغ نسبة 63،14٪ مقارنة مع الإنتاج المستورد الذي شكل نسة 36،86٪، حيث تمكنت التلفزة المغربية من إبراز فعاليات فنية في تصوير مسلسلات ومسرحيات مغربية وانتاجات أخرى.

وفي إطار التغطية المحلية والجهوية، تتوفر التلفزة المغربية على وحدات تلفزية بمختلف العمالات والأقاليم، تعمل على تزويد التلفزة المغربية بمواد إخبارية وتغطيات لمختلف الأنشطة والتظاهرات المحلية والجهوية.

وتميز العمل التلفزي على مستوى الانتخابات الجماعية والتشريعية التي عرفها المغرب، بتغطية الحملات الانتخابية، وتقديم برامج ذات طابع إعلامي حول ماهية الانتخابات، وطرق ممارسة هذا الحق المخول من طرف الدستور، كما شمل العمل الإعلامي التلفزي تغطية مختلف مراحل عملية التصويت والنتائج النهائية، وقد بلغت مدة ساعات التغطية الإعلامية للانتخابات الجماعية والتشريعة لسنة 1993، 43 ساعة و36 دقيقة شاركت فيها جميع الأحزاب السياسية الوطنية، إضافة إلى العديد من البرامج التي تم إعدادها بمساهمة فعاليات سياسية وجامعية من ذوي الاختصاص.

النصوص القانونية المذكورة داخل النص ؛ وثائق دار التلفزة المغربية؛ دراسة ميدانية.

الصديق معنينو

تلكْرامَا ذيلْ ريفْ *El Telegrama del Rif* *(تلغراماً الريف)*، جريدة إسبانية كانت عند إنشائها بمدينة مليلة السليبة، مجرد نشرة إخبارية يومية تصدر في ورقة واحدة صغيرة الحجم، ومع ذلك كانت ترفع شعار جريدة صباحية تدافع عن مصالح إسبانيا بالمغرب. منشؤها ومحررها ضابط إسباني اسمه كَنْديدُو لُوبيرا خريل Candido Lobera Girel. وقد صدر العدد الأول منها يوم فاتح مارس 1902 ؛ وفي سنة 1917 بدأت تصدر في أربع ورقات إحداها باللغة العربية ؛ وقد فرضت نفسها بصفتها الجريدة الوحيدة التي كانت توجد بمليلة على إثر الحرب العالمية الأولى سنة 1909، حيث أصبح حجمها 600 x 280 مم وعدد صفحاتها ثمان.

وفي سنة 1951 غيرت اسمها حيث أصبحت تسمى *El Telegrama de Melilla* (تلغرام مليلية). والجدير بالذكر أن محرر القسم العربي بها منذ شهر مارس 1907 إلى شهر أبريل 1915 كان هو الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.

El Telegrama del Rif, Melilla : D. Bacaicoa, *Inventario de la Hemeroteca de Tetuán*, 1953 n° 522, p. 52.

محمد ابن عزوز حكيم

التّلاوي، مسعود بن عبد القادر الشياظمي. كان خليفة لأبيه القائد عبد القادر وبعد وفاته ولي أخوه بوجمعة القيادة ثم سجن بفاس سنة 1283 / 1866، وعين مكانه شقيقه مسعود. لكن هذا الأخير استولى على أموال الدولة التي كانت مجموعة عند أبيه وأخيه، وتحايل على أبراهام قرقوز نائب قنصل الولايات المتحدة بالصويرة. ولكي يضمن مسعود إفلاته من رد الأموال التي كان احتجنها ذهب إلى الصويرة وطلب من أحد التجار الطارقيين المنجلزين سنة 1868 وهو جوت دامونطي J. Damonté أن يتخذه سمساراً له، ففعل ونال من نائب قنصل إنجلترا بها وهو ويليام گريس W. Grace صكاً بالحماية. ولما كان مسعود متبوعا بودائع بيت المال لم يجز المخزن له أن يكون في الحماية ففر لاجئاً إلى أضرحة مراكش وأسفي والصويرة وطنجة وجبل طارق، وأخيراً هرب إلى سوس واستوطن تارودانت.

تدخل في هاته القضية نواب كل من إنجلترا جون دراموند هي والقنصل العام للولايات المتحدة دجيس ماك ماط Jess Mac Math ونائب إسبانيا فرانسيسكو دي پاولا ميري إي كولوم F. de Paula Merry Y Colom.

ولنبدأ في تناول قضية مسعود أولا بأول. في سنة 1283 / 1866 كتب الطيب بوعشرين إلى برگاش عن "التلاوي" الذي فر للصويرة واحتمى بقونْصُ النجليز، بعد أن تقاعد على مال له بال، وصار يدخل ويخرج من غير مبالاة بأحد... فإنه لا يخفاك أن في الشروط أن لا يدخل في الحماية من هو يتعلق بالخدمة المخزنية".

"وهذا وقد كثر تعرض العمال للنصارى الذين بالمرسى ورغبتهم في مخالطتهم ليجدوهم عند العزل أو الموت، فيدّعوا أن لهم عليهم ديناً كثيراً. وقصدهم أن يفوتوا ما بيدهم من متاع بين المال لعند النصارى".

وهناك رسالة عامل الشياظمة عمر الحنشوي بعث بها إلى السلطان في نفس السنة يقول فيها إن "مسعود ولد عبد القادر التلاوي أخا بوجمعة... وصهره الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم قد اشتغلا بمن يتسوق من قبيلة الشياظمة للصويرة ويحرضانهم على الفساد ويأمرانهم بمنع الوظائف السلطانية المرة بعد المرة... وكيف لا وهو أتى بمال له قدر وبال وتقاعد عليه واشترى منه دوراً هنا بثغر الصويرة. فمن جملة ما اشتراه داران بداخل قصبة الصويرة ... أما عامل الصويرة ابن المشاوري فأوضح في رسالة له أن عدلين : أحدهما حاحي والآخر شياظمي عرّفا بخط بوجمعة وببيعه الفندق للحاج أحمد بن إبراهيم البويحياوي. "فلما رأى القاضي خط يد بوجمعة المتضمن البيع بحث في العدول الذين عرفوه. فالشياظمي رجع في شهادته، والحاحي بقي فيها".

وبعث السلطان برسالة في 18 ربيع الثاني 1284 / 19 غشت 1867 إلى برگاش الذي كان يتهيأ للخروج في سفارة إلى أوربا، يأمره أن يضيف إلى قضاياه العويصة التي سيحاج فيها نواب الأجناس، قضية مسعود التلاوي المطالب بالأموال الباهظة للمخزن.

وهي بالفعل من القضايا الشائكة التي كانت بين المخزن والسلك الديبلوماسي. وانتهى أمر مسعود إلى الفرار إلى تارودانت والإقامة بها بأهله هناك بعد أن سمح لهم بذلك.

ويبدو من خلال النصوص التي أوردت مقتطفات قصيرة منها أن السلطان شعر بتزيد في حق مسعود الذي لاشك أنه أدى ما كان عليه، وإلا لما سمح له السلطان بالمكوث بسوس.

ومن نتائجها أن المهدي بن المشاوري عزل عن الولاية التي أسندت إليه منذ عام 1279 / 1862، وعين مكانه الحاج عمارة بن الحاج محمد بن عبد الصادق المسگيني السوسي، وأن القاضي الحاج عبد القادر بن أحمد الزمراني الصومعي المتوفى سنة 1310 / 1892 أخر عن قضاء الصويرة وعوض بالحاج علال بن عبد الصادق، وأن ستة عدول رفعت أيديهم عن الشهادة بالصويرة منهم الهادي بن الطائع القادري وعلي بن بلّة الشياظمي وكان من عدول المرسى، ومنهم اثنان آخران من الأربعة الذين شهدوا "بخيارة مسعود الشياظمي، والأمر بخلاف ذلك" اسمهما علي التّناني والحاج حمو.

م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج. 3، ص. 1088 ـ 1097؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 3، ص. 386 ؛ م. الصديقي، *إيقاظ السريرة*، ص. 98 ـ 118، طبعة الدار البيضاء، دون تاريخ ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج. 8، ص. 469، الرباط، 1982 ؛ *الوثائق الملكية؛ وثائق برگاش ؛ وثائق جائزة الحسن الثاني للمخطوطات* رقم 1274.

M. Nehlil, *Lettres chérifiennes*, tableau 34, Paris, 1915.

مصطفى بوشعراء

تَـلّـُو، أسرة جزائرية هاجرت إلى تطوان سنة 1246 / 1830، وكان من بين أفرادها من يتعاطى الصيد البحري مثل رؤساء البحر حسن تَـلّـُو ورمضان تَـلّـُو وعبد القادر تلّو وإسماعيل تلّو الذين كانت لهم شبابيك للصيد بمرسى مرتين سنة 1252 / 1836 ؛ وأسرة تَـلّـُو غير أسرة تليـُو.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 202 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Cagigas, *Familias* ; *Vademecum*, 1931.

التلمساني، أسرة تطوانية أصلها من تلمسان وكان من بين أفرادها العالم المدرس الإمام بزاوية مولاي محمد الوزاني بالقرب من باب التوت، محمد التلمساني المتوفى حسب سكيرج سنة 1192 / 1778 وحسب الرهوني سنة 1202 / 1788. وهناك شخص آخر من هذه الأسرة يحمل نفس الاسم وكان يشغل منصب خليفة الباشا ابن منصور المهدوي إلى أن سجنه سنة 1284 / 1867 الباشا الجديد أحمد الخضر السلاوي، وهذه الأسرة غير أسرة التلمساني المعروفة بالبلغيثي.

سكيرج، نزهة الإخوان، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 5 : 217 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 96 ـ 173 ؛ 6 : 100 ـ 109 ؛ 8 : 352؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres de Tetuán* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuaníes de abolengo* ; *Vademecum de Intervenciones (año 1931)*, 1932.

محمد ابن عزوز حكيم

التلمساني، إبراهيم بن أبي بكر، فقيه وأديب ولد بتلمسان آخر جمادى الثانية سنة 609 / 26 نونبر 1212. انتقل إلى الأندلس مع أبيه ولم يتعد عمره التاسعة فاستوطن غرناطة ثلاث سنين ثم رحل إلى مالقة فسكنها مدة وبها حصل على جل تعليمه. ومن أشهر أساتذته بها أبو بكر بن دحمان. ثم انتقل إلى سبتة فأخذ بها العلم عن كل من ابن عصفور وابن عميرة الذي أجاز له، وكذا يوسف بن موسى الحساني الغماري، وبقي بسبتة إلى آخر عمره، حيث تزوج بها أخت شاعرها الشهير مالك بن المرحل. وكان أديباً شاعراً مع معرفة بالفقه متضلعا في العدد والفرائض، ونظم *أرجوزة* محكمة ولم يتعد عمره ثمانية عشر عاما. روى ابن عبد الملك عنه قائلا : "وخبرت منه في تكراري عليه تيقظاً وحضور ذهن وتواضعا وحسن إقبال وبر، وجميل لقاء ومعاشرة وتوسطا صالحا فيما يناط به من التكاليف واشتغالا بما يعنيه من أمور معاشه وتخاملا في هيأته ولباسه يكاد ينحط عن الاقتصاد حسب المألوف والمعروف بسبتة". له عدة تآليف *كأرجوزته* في الفرائض الفريدة من نوعها جودة وحسنا. *ومنظومات* في السير، *وأمداح* نبوية *ومقالة* في علم العروض الدوبيتي. وله شعر كثير مختلف المستويات.

توفي بسبتة سنة 690 / 1292.

ع. ابن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 1 : 107، الرباط، 1979.

عبد الإله الفاسي

التلمساني، أحمد (رايس بحري) من رياس الأسطول المغربي على عهد سيدي محمد بن عبدالله. وهو من العناصر الجزائرية التي نزحت إلى الموانئ المغربية، والمرتبة في فئة "أهل المشرق". ورد اسمه ضمن المعتمدين في الأسطول سنة 1186 / 1772، وفي نطاق الفئة الثانية من الرياس الذين لم تسند إليهم رياسة السفن. وكانت أجرته تتحدد عند كل عطاء في ريالين وكسوة مشتملة على ثوب ملف.

عبد الهادي العسري، *كناش في أمور البحر*، مخطوط، ص. 38.

حسن أميلي

التلمساني، أحمد بن محمد بن حمدان القصري، العلامة والمحدث الحافظ الراوي، دفين مدينة القصر الكبير وأحد أعلامها خلال القرن الحادي عشر (17 م) (القصر، *أعلام*، 119)، وهو غير أحمد التلمساني السّماتي، الفقيه الذي كان إماماً في علم القراءات وأخذ عنه عبد السلام الطويل من بني مَصُّور. كما ذكر ذلك الكتاني (*فهرس الفهارس*، 2 : 23 و24).

جمعت المحدث التلمساني علاقة متينة وصحبة الطلب ووحدة الغاية بالعالمين الشهيرين أبي عبد الله الكنيكسي وأبي العباس الهشتوكي، فتوجهوا جميعا إلى الشرق لطلب العلم، كما يبدو أنهم قد حملوا معهم من المغرب من علم الحديث والسند ماكان قد فقد في الشرق، مما نقله عبد القادر الفاسي عن العارف الفاسي عن الامام القصار عن رضوان الجنوي عن سقين، وهو سند يرقى إلى أكابر الصحابة والتابعين في الحديث، وهذا السند يقول عنه الكتاني : واشتهر في مصر أدخله إليها الهشتوكي وابن حمدان التلمساني والكنيكسي، أخذه عنهم الدمنهوري والملاوي والجوهري... لا ندري شيئا عن الفترة التي قضاها ابن حمدان التلمساني وصاحباه في الشرق ولاشك أنها كانت غير وجيزة، جمعوا فيها من العلوم ما لم يكن متداولا في المغرب. استقر التلمساني بعد العودة مع زميله الكنيكسي بالقصر الكبير، يعقد مجالس العلم والمعرفة إلى أن وافاه الأجل المحتوم، وضريحه مزار حتى الآن بالقصر الكبير وعليه قبة حسنة البناء جددت أيام الحماية وقليل منهم من يعلم أنه إمام في الحديث (القصر، *أعلام*، 121). هذا ولدى تناول الكتاني لعبد القادر الفاسي بالترجمة في فهرس الفهارس ذكر أن ممن أجازه من تلاميذه العلامة أحمد ابن محمد بن حمدان التلمساني (*فهرس الفهارس*، 1:151).

ع. الكتاني، *فهرس الفهارس* ؛ محمد عبد السلام بوخلفة، *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، تطوان، 1972 ؛ محمد بن عبد الرحمان بن خليفة، *القصر الكبير، أعلام أدبية وعلمية وتاريخية*، القصر الكبير، 1994.

الحسين البعاوي

التلمساني، أحمد بن محمد بن القاضي، ذكر محمد بوجندار في كتابه *الاغتباط* أن أحمد التلمساني تتلمذ بالرباط على أحمد الغربي، وكان من الفقهاء المفتين المدرسين الناظمين الناثرين، وعثر على عدد من فتاويه وإجازاته للغير، وبعض إنشاءاته النثرية والشعرية، كتقريظه *لشرح الهمزية* للقاضي محمد زنيبر السلاوي وله عدة أمداح نبوية.

وقد وصفه محمد بن علي دينية بأنه علامة داهية مشارك في عدة فنون ما بين معقول ومنقول وفروع وأصول، كما جعله من كبار المفتين، ومن تلاميذه الهاشمي أشكلانط والفقيه محمد بن جلون الرباطي ومحمد زنيبر السلاوي. ويقول بوجندار إن وفاته كانت في حدود 1180 / 1766، بينما لم يقف دينية على تاريخ وفاته. ودفن بالقرب من المسجد الأعظم بالرباط، وبنيت عليه قبة وهو الضريح الذي حمل اسم الزاوية التلمسانية نسبة لدفينها، وكان الكتانيون قد اتخذوها زاوية لإقامة شعائر طريقتهم فيها مدة تقرب من الخمس سنين حتى صارت الزاوية تنسب إليهم. وبعدما بنيت زاويتهم التي بحومة مولاي إبراهيم انتقلوا إليها وعادت الزاوية إلى اسمها الأول وبدأت تقام بها الصلوات الخمس.

محمد بوجندار، *الاغتباط*، ص. 26 ؛ محمد علي دينية، *مجالس الانبساط*، ص. 108.

عبد الإله الفاسي

التلمساني، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري، سبتي، وبها ولد سنة 676 هـ. درس على أبيه وجده، وعلى جملة وافرة من علماء بلده وغيرهم، منهم الشريف أبو علي بن أبي الشرف رفيع، وأحمد بن أبي القاسم بن أبي العباس العزفي، وأبو القاسم بن الطيب وأبو إسحاق الغافقي، والكاتب أبو القاسم بن خلف القبتوري، وأبو عبد الله بن الخضار والرحالة المحدث أبو عبد الله بن رشيد وأبو عبد الله الغماري وأبو البركات بن أحمد القنطري وأبو عبد الله الطنجالي وأبو جعفر بن الزيات وأبو عبد الله بن برطال وأبو عبد الله بن قطرال، وأبو إسحاق البرغواطي، هؤلاء وغيرهم لقيهم وقرأ وسمع عليهم.

وأجاز له خلق كثير من المغاربة والمشارقة كتابة، ومنهم الأديب مالك بن المرحل والمحدث أبو جعفر أحمد بن الزبير وأبو الحسن بن مستقور، والوزير أبو محمد ابن سماك والشيخ أبو محمد الحلاسي والقاضي أبو العباس ابن الغماز، والشيخ أبو القاسم الحضرمي اللبيدي، وأبو عبد الله بن هارون، والمحدث أبو الحسن القرافي وإبراهيم ابن أحمد بن هبة الله بن أبي منصور والإمام شرف الدين الدمياطي، وبهاء الدين النحاس وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وضياء الدين عيسى بن يحيى بن أحمد، وآخرون من أهل الشرف يصعب حصرهم.

كان شيخاً وقوراً مجوداً لكتاب الله على علم بالحديث النبوي والأخبار، والآداب. وكثر اهتمامه بكتب السيرة النبوية، ويلقي منها بالمسجد الجامع بغرناطة للجمهور. وقد

رحل إلى غرناطة سنة 718 هـ واستوطنها واتصل بالسلطان واختاره لمجلسه فكان أهلاً لذلك. وولي بها "خطة الحسبة" التي كانت من الخطط النبيهة عند الأندلسيين، ثم قلد خطة "تنفيذ الأرزاق". وناب عن الكاتب ابن الخطيب الغرناطي في "العرض والجواب" بمجلس السلطان.

وتوفي في محرم عام 764 / أكتوبر ـ نونبر 1362م وقد ناهز التسعين.

ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. م. عبد الله عنان، القاهرة، ج. 3، 1975.

محمد المغراوي

التلمساني، محمد الحاج، ابن القاضي الرباطي وهو والد الأديب أحمد سابق الترجمة، نشأ بالرباط ونهل من العلوم وأسندت إليه مختلف الخطط الدينية فكان إماماً وخطيباً وعدلا ومفتيا ثم قاضياً. وقد عثر محمد بوجندار على رسوم مكتوبة بقلمه وفتاوى ممضاة بشكله. وشُهد له بالبراعة في خطتي العدالة والقضاء. ينتمي إلى أسرة عرفت بالعلم المتوارث وبالصلاح والدين، وكان أبوه من العلماء وهو صاحب الزاوية التلمسانية بالرباط، لم يتوصل مترجمه بوجندار إلى سنة وفاته.

محمد بوجندار، *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط*، ص. 138، الرباط، 1987.

عبد الإله الفاسي

التلمساني، محمد بن يحيى بن أبي الفتوح الشريف الحساني السليماني، تلمساني الأصل والمنشأ، درعيّ الدار والملحد، حلاه صاحب *الدرر* بالعلامة المقرئ الشهير بالشيخ (*الدرر*، 362) نجهل كل شيء عن نشأته وتعليمه الأولي، ويذكر صاحب *الدرر* أن التلمساني قرأ بمصر وأخذ عن شيخ المقرئين المصريين في وقته أبي العز سلطان.

وكان سبب مجيئه إلى درعة، أنه التقى بالشيخ مَحمد ابن ناصر في حجته الأولى سنة 1070 / 1659 بمصر فأخذ عنه الورد الشاذلي، فلما عاد الشيخ ابن ناصر إلى المغرب صحبه الشيخ التلمساني ونزل عنده بزاوية تامگروت وكان عادة الشيوخ الناصريين تشجيع أهل الفضل من العلماء وغيرهم على الاستقرار بالزاوية، وقد زوج الشيخ ابن ناصر الفقيه التلمساني، السيدة مريم، ثم زوجه ابنته أم كلثوم، وخلف من هذه الاخيرة جملة من الأولاد مات بعضهم في طاعون 1091 (*طلعة المشتري*، 2 : 14).

توفي التلمساني سنة 1112 / 1700 بواحة أكتارة وأقام عليه أهل المنطقة قبة كبيرة تذكيراً بفضله وعلمه.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، مخطوط خاص ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري*، ج. 2، طبعة حجرية دون تاريخ ؛ محمد بن لحبيب التامنوگالي، *العقود الجوهرية*، مخطوط.

أحمد البوزيدي

التلمود Talmud، كتاب يقدسه اليهود أكثر من التوراة ويشار إليه أحياناً بكلمة شاس Shas، وهي اختصار للكلمة العبرية Shishah sedarim أي "الأحكام الستة". وهناك سفر مماثل للتلمود تماماً يسمى ميدراش Midrash.

ينقسم التلمود إلى جزءين هامين : مشناة Mishnah وهو الأصل أو المتن، وجمارا Gemara وهو شرح المشناة. وتعدّ المشناة أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة جمعها يهودا هاناشي Judah Hanashi فيما بين سنة 190 و200 م، أي بعد قرن تقريباً من تدمير تيطوس الروماني Titus للهيكل.

أما جمارا فاثنان : *جمارا أورشليم* وهو سجل لمناقشات حَاخامات فلسطين لشَرح أصول المشناة. وقد جُمع حوالي 400 م. ويدعى *تلمود أورشليم*، و*جمارا بابل* الذي يضم مناقشات علماء بابل اليهود حول تعاليم المشناة وانتهوا من جمعه حوالي سنة 500 م. ويدعى *تلمود بابل*، وكلاهما يطبع على حدة. وقد طبعت فصول من *تلمود بابل* سنة 1484، وطبع كاملا في البندقية فيما بين 1520 و1523. كما طبع *تلمود أورشليم* لأول مرة بالبندقية سنة 1522.23. وقد كتب موسى بن ميمون في مقدمة كتابه شرح المشناة : "منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس (يهودا هاناسي) لم يتفق أحد (من علماء اليهود) على أية عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانية باسم "القانون الشفهي"، بل كان رئيس محكمة كل جيل أو نبيه يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه، لينقلها شفهياً إلى شعبه. وهكذا ألف كل فرد (من العلماء) كتاباً مماثلا ليستفاد منه، حسب درجة كفاءته، إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال وقررتها المحكمة العليا (السنهدرين). وهكذا تقدم الزمن حتى أتى حاخامنا المقدس الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات، وشرَح القانون المروي عن موسى ـ معلمنا ـ المأمور به في كل جيل".

وقد اشتغل اليهود المغاربة بدراسة التلمود، فمن أقدمهم صمويل بن حفني، من مواليد 960 م بفاس. كان أبوه الحاخام حفني ها ـ كوهن معروفا بعلمه الواسع الديني والدنيوي، وقد بلغت شهرته آفاق المشرق، فأمسى رئيساً لأكاديمية صور بالشام، له عدة مؤلفات حول التلمود أهمها باللغة العربية : *مدخل إلى التلمود* ؛ *لوازم الأحكام* ؛ *نسخ الشرع وأصول الدين وفروعها*. ثم له أيضاً : *البلوغ والإدراك*؛ *وفي الطلاق والنفقة*، وكتاب *البيوع والالتزامات*؛ وكتاب *المجاورة والشفعة*...

أما جيل التلموديين الذين خلفوه، فكان يهيمن عليه الحاخام الربى إسحاق ها ـ كوهن الفاسي (1013.1103 م). ولد بقلعة بني حماد، وانتقل إلى فاس فأصبح قاضياً بها إلى عام 1088 م وهو تاريخ ذهابه إلى الأندلس، حيث واصل التدريس بمدينة الياسانة. من أهم مؤلفاته : هلاَخوت الذي يحتوي على أهم ما في التلمود، لذا فإن كثيراً من

المؤسسات التعليمية اليهودية في العالم اعتمدت تدريس هلاّخوت، وتناولته بالشرح والتأويل، كما ترك إسحاق ها ـ كوهن عدداً كبيراً من الفتاوى، منها ما هو مكتوب [illegible] ليفورن، إيطاليا ـ وما هو مكتوب بالعبرية، نشر بالقدس، عام 1899.

تميز هذا الحاخام المغربي بعقله المتفتح الذي كان وراء الفتاوى ووراء هلاّخوت، معتمداً العرف المحلي والمنهاج الذي أقره الحكماء اليهود في صيغة أحكام سموها *تقّانة*.

نذكر من بين أكبر مريديه يوسف الحلوي، الذي كلفه المعتمد بن عباد بعدة سفارات، وإسحاق بن ريوبان الفاسي، وإسحاق بن ريوبان البرشلوني.

والجدير بالذكر أن العهد الزاهر للتلموديين المغاربة بلغ أوجه على يد موسى بن ميمون (1138 ـ 1204 م) الذي قضى بفاس خمس سنوات من شبابه بعدما فرّت أسرته من قرطبة في عهد الاضطرابات الدامية الجارية بين المرابطين والموحدين. وألف ابن ميمون بفاس رسالته المشهورة التي تحمل عنوان : *رسالة في الاضطهاد* يناهض من خلالها "روح الضحية" الذي يتبناه البعض، ويبّين أنه رغم تخلي الموحدين عن الذمة وإلغائها، يبقى في استطاعة كل يهودي أن يؤدي صلواته وقراءته في بيته. ويصف ابن ميمون في هذه الرسالة، الحالة النفسية لليهود الذين أُرغموا على اختيار اعتناق الاسلام أو مغادرة البلاد. لذلك مضى عدد كبير منهم يتظاهرون بالإسلام وما هم بمسلمين، منتهجين سبيل التقية.

يبقى أن هذا الحل الإنساني الذي اقترحه ابن ميمون في إطار التلمود هو الذي مكّن اليهود المغاربة في عهد الموحدين، من اجتياز هذه المرحلة الصعبة وصيانة ثقافتهم. لذلك فإن اليهود المغاربة يعتبرون ابن ميمون مغربياً من بعض جوانب حياته وأنشطته، لأنه بفلسفته القائمة على العقل وانتمائه إلى مذهب أرسطو، مع تفتحه على الآخرين، فإن مؤلف كتاب *دلالة الحائرين* جدد ولاشك تلاوة التلمود بربطها بحياة الشعب، أما أعماله التلمودية الأخرى، مثل *مسنى ـ توراه ومشنايوت*، المكتوبة بالعبرية، فإنها صمدت في وجه عواصف الدهر، وأصبحت لا غنى عنها في الدراسات والأبحاث التلمودية.

ومن اليهود النازحين من الأندلس إلى المغرب، الذين اشتهروا بشرح التلمود وتدريسه : حاخام قرطبة إسحاق بن نحمياس الذي استقر بفاس ابتداءً من عام 1391 م، والرِّبي موشي بن دنان بن ميمون ـ والربي سعدية دنان الطبيب التلمودي الشهير الغرناطي الذي حل بفاس عام 1492 وخلّف كتاباً بالعربية عنوانه : *الدرر في اللغة العبرية*، ثم يهودا عزيل وودال الصرفاتي وابنه إسحاق الصرفاتي صاحب التفاسير : حيدو شيم، ودينيل طوليدانو رئيس المجمع التلمودي بقشتالة الذي تم طرده من إسبانيا.

ومن اليهود التلموديين المولودين بالمغرب دنان الصرفاتي وصيريرو وأبنصور ومانصانو وصونيكو وبدريگو وطوليدانو، وكلهم ربيون مشهورون زاولوا أعمالهم بمكناس.

ربي القرن السادس عشر (16 م) اشهر بفاس الربي الصرفاتي

بن إسحاق (1550 ـ 1630) الذي كان يلقب "بالسنيور". ومن أهم مؤلفاته، كتاب *صوف دباش* الذي تم نشره بأمستردام.

ومن علماء القرن الحادي عشر (17 م) شمويل الصرفاتي (1660 ـ 1708) كان ربيا قاضيا بفاس وله مقالات عديدة حول التلمود، ثم شؤول سيريرو (1566 ـ 1655) له *كتاب في الموازين* ومنزلتها في التلمود. أما الفاسي هارون ابن حييم، فإنه ذهب ليدرس التلمود بالبندقية، وأهم كتاب له يحمل عنوان *"ميدون ـ أهرون"*.

وازدهرت الحركة التلمودية بمكناس في نفس القرن على يد جماعة من الربيين ينتمون إلى أسرة طوليدانو، نذكر من بينهم حبيب طوليدانو الملقب بالتقي حبيب الحاسيد، وله كتاب عنوانه *شعاري حوخمة* (أي أبواب الحكمة) انتخبه يهود مكناس رئيساً لجاليتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان مولاي إسماعيل قرب إليه عدداً وافراً من اليهود، منهم ربيون بالخصوص، فأناط بهم عدة مرات، القيام بسفارات لدى الدول الأجنبية ومن بين هؤلاء الربيين نذكر دنييل طوليدانو وأبناءه يوسف وحبيب وحييم.

في نفس الوقت، ظهر بالمشرق يهودي دجّال ادعى أنه المسيح المنتظر اسمه شبّباي سبي، فآمن به عدد من يهود المغرب، خاصة بالرباط وسلا، فأثارت القضية جدلا في الأوساط التلمودية، بين الربي طوليدانو الذي تضامن مع يعقوب ساسبه رطاس واليهود.

إلى جانب هؤلاء الربيين، اشتهر بمكناس موشي طوليدانو (1641 ـ 1722) ثم حييم بن عطار بن موشي (1691 ـ 1743) صاحب كتاب أور ـ هاحييم، نور الحياة (البندقية، 1742) وله أيضاً حيفس هاسيم ، الإرادة الإلهية (أمستردام، 1732)، ويعقوب طوليدانو، صاحب تفسير القصص الواردة في التلمود عقدوت، في ثلاثة أجزاء تحت عنوان *حبور عال روب هاشاس*، وبيتا حياة برديگو (1764 ـ 1820)، صاحب كتاب *بيتا حياة* برديگو، ثم الربي حييم طوليدانو بن موشي، المتوفى عام 1750، صاحب *شجرة الحياة* و*شجرة المعرفة* بالعبرية.

ولم تكن سلا والرباط وتطوان بمعزل عن هذه الحركة في القرن الثاني عشر (18 م) إذ عاش بسلا حييم بنعطار، المكناسي الأصل المتوفى عام 1721. وبالرباط، اشتهر كل من صمويل دبيلا واليعيزر دبيلا الذي مارس مهامه بمراكش كذلك. وبتطوان كان الربي يعقوب ملكا التلمودي، توفي عام 1771، وقد نشر ديوانه في الفقه التلمودي ببيت القدس عام 1932، تحت عنوان : نيو معرابي (نور غربي).

وقد واصل المجمع اليهودي المحلي بفاس تكوين التلموديين، بإدارة صمويل بن الباز (1697 ـ 1749)، فتخرج

فيه عدد من الموثقين والعدول اليهود بلقب ديان، ومنهم من رفض تقاضي أي راتب عن أعماله، مثل يهودا بن عطار (1655 - 1733). التلمودي والصياغ المشهور والربي الكبير، فإنه كان يعيش من موارد حرفته في الصياغة. وألف مقالات في قوانين الزواج والطلاق، وفي الذبح الشرعي بفاس. نشر كتابه *شير مختام* بفرسوفيا.

وبقيت فاس تشهد وجود فرع الحاخامات الكبار، نذكر منهم : إبراهيم مانسانو، المتوفى عام 1781، والياهو الصرفاتي (1715 - 1805)، وافراييم صونيگو (1710 - 1780) الذي كان حاخاما بفاس ثم بتطوان وكتب شرحا للمشنا، ثم خلفهم جيل كان على رأسه رفائيل هرون صونيگو (1760 - 1840) وابنه هدبيا صونيگو المتوفى عام 1868، صاحب كتاب دبار إيميت (القول الفصل)، ثم شاؤول ابن دنان، المتوفى عام 1871، القبالي وصاحب تفسير القوانين الشرعية.

إلى جانب هؤلاء نذكر رفائيل موشي السكوري، ربي بفاس مخضرم بين القرن 18 والقرن 19. أوقف حياته على شرح وتأويل المشنا والتلمود عامة، ثم إبراهيم انقاوا الذي اشتهر بكتابه الفريد من نوعه، *كرم حمير* (يعني الكرم المنتج). سبق له أن كان ربيا بسلا خلال القرن التاسع عشر، وهو كذلك صاحب كتاب *شبات إبراهيم* (راحة إبراهيم) وكتاب *سفر زباحيم شليميم*.

أما فيما يخص أهل القرن العشرين، فإن اثنين منهم يهيمنان على الساحة، هما : الربي شلومو دنان (1848 - 1929)، الذي كان بفاس، والربي رفائيل انقاوا الذي كان بسلا. كانا عضوين في المحكمة الربية العليا. الأول منهما كان خطيباً فصيحاً واستاذاً تخرج عليه عدد هام من الربيين منهم ابنه شاؤول دنان، آخر رئيس للمحكمة الربية العليا. أما رفائيل انقاوا فإنه قاض وحكيم كبير، له كتاب عنوانه *قارني رعيم* وكتب أخرى.

تجدر الإشارة إلى أن المعاهد التلمودية المغربية أنتجت عدداً لا يستهان به من الربيين أطروا الجاليات اليهودية في كل من فرنسا واسبانيا وانگلترا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وأميركا اللاتينية، ومايزال إلى الآن مجمع للدراسات التلمودية مفتوحاً بالدار البيضاء.

تلمود - توراة، اصطلاح مركب يعني المدارس اليهودية التي استحدثت بالمغرب خلال القرن العشرين قصد تعليم أبناء اليهود تعليماً عصرياً في مادتي اللغة العبرية والدين. وجاءت هذه المدارس لتحل محل المؤسسات العتيقة المسماة صلوات، التي كان التعليم فيها يعتمد أساساً على الحفظ والذاكرة. وأدخلت بعض المواد بالفرنسية في برامج هذه المدارس التي أصبحت تشكل نظاماً تعليمياً وسطاً بين تعليم الرابطة الاسرائيلية العالمية - وهو تعليم فرنسي محض - وبين نظام *الصلوات واليصحبة* الديني المحض - وفي بعض المدن صارت مدارس تلمود - توراة تسمى إم هبّانيم، بمعنى أم الأطفال. وكانت هذه المدارس تحظى بعطف سلطات الحماية وصار بعضها يسمى مدارس الرابطة الاسرائيلية.

ظفر الله خان، *التلمود*، بيروت، 1985.

R. Ayoun et B. Cohen, *Les juifs d'Algérie : deux mille ans d'histoire*, 1982 ; Y. Benaïm, *Malkhe Rabbanan*, Jérusalem, 1931 ; A. Cohen, *Le Talmud*, trad. J. Marty, Paris, 1950, 470 pp ; *Ensiklopedia Talmudit*, Jérusalem, 1954 ; A. Laredo, I, *Les noms des juifs du Maroc : essai d'onomastique judeo-marocaine*, Madrid, 1978, 1161 pp ; Maïmonide, *Epîtres*, trad. Jean de Hulster, 1983, 195 pp ; J. Toledano, *Le temps du Mellah*, Jérusalem, 1982, 374 pp ; Toledano Ya'aqob Mose, *Ner Hamma'arab*, Jérusalem, 1911 ; G. Vajda, *Un recueil de textes historiques judéo-marocains*, *Hesp.*, 1948, 3ème, 4ème trim. 1949, 1er, 2ème trim. ; N. Slouschz, *Etude sur l'histoire des juifs et du judaïsme au Maroc*, *A. M.*, Vol. IV, 1905, pp. 345 - 410 et Vol. VI, 1906, pp. 1 - 167 ; H. Zafrani, *Les juifs du Maroc : vie sociale, économique et religieuse, études de Taqqanut et responsa*, Paris, 1972.

سيمون ليڤي

تَلْمودة، بلدة صغيرة تقع جنوب جبل توبكال، غير بعيدة عن واد أيت مقور، وبين بلدتي تيزگي وأساراگ. وشيدت المجموعة السكنية على شكل مدرج على جنب جبل صغير، يوجد في سفحه واد تحيط به الحقول والجنان. ويعد هذا النهر المجاور من روافد واد تيفنوت الذي يصب بدوره في واد سوس. وتتميز المنطقة كلها من جهة أخرى بشبكة من الأنهار والجداول مثل واد أيت وطاس وواد أيت تاملدو وغيرهما، مما يجعل الجفاف لا يمسها.

أما اسم تلمودة فإن الجغرافيين المغاربة لم يعطوه تفسيراً، في حين أن بعض المستكشفين الأوربيين يذهبون إلى أن تلمودة تقع في منطقة ما فيها من قرية إلا وبها حي سكني لليهود الذين كانوا يقطنون بكثرة في هذه المنطقة مندمجين بين المسلمين، ولربما كانوا هم الذين أسسوا تلمودة مقتبسين اسمها من التلمود.

والجدير بالذكر أن أول من مر بها من الأجانب المستكشف لوي جانتي الذي نزل بها في 19 مارس 1905 أثناء استكشافه لمنطقة الأطلس الكبير، متنكراً في زيّ مغربي مدعياً أن اسمه "السي علال الوزاني"، كما تجدر الإشارة إلى أن أهالي "تلمودة" ينتمون إلى قبيلة أيت أزيلال المنضوية تحت المجموعة القبلية الكبرى أيت واوزگيت. تتوفر تلمودة على مركز إداري وبعض المؤسسات الاجتماعية.

L. Gentil, *Dans le bled es-Siba* ; J. Célerier, *Massifs et vallées du Haut-Atlas* ; J. Dresch, *Documents sur les genres de vie de montagnes dans le Grand-Atlas*.

أحمد بنجلون

تَلْوات، مركز وجماعة قروية بأگلاوة الجنوبية بدائرة أمْرْزگان إقليم ورزازات. يبلغ عدد سكانها 26.759 ن (1982). وتعني كلمة تلوات في اللهجة المحلية الحوض المنخفض. تتألف الجماعة في معظمها من حوض منخفض شبه دائري يتكون من صخور هشة : طين وبازلت يرجع إلى فترة الترياس يقطعه أسيف نْ تيفْراس الذي يلتقي بروافد كثيرة تحيط به من الشمال والشرق والغرب قمم عالية تتجاوز 2800 م تتكون من الكلس والفليش والحث، كما

تظهر بينها أجزاء من الكتلة القديمة لما قبل الكامبري، ويوجد الحوض بالمجرى الأعلى للواد المالح بالسفوح الجنوبية للأطلس الكبير الأوسط، يعرف برودة قوية في الشتاء حيث تنخفض الحرارة إلى مادون الصفر وتتساقط الثلوج وتدوم على الأرض عدة أيام. أما بالقمم فتبقى عدة أشهر، ويتعرض صيفا لموجات حرارة مرتفعة ورياح الشرقي. تبلغ الأمطار حوالي 400 ملم في السنة لكنها تعرف تذبذباً من سنة لأخرى، ويلاحظ تناقصها في العقد الأخير، كما تكون الغابات رقعا منفصلة على السفوح المتوسطة خاصة القريبة من تيزي ن تيشكا، وتتكون أساسا من البلوط الأخضر والعرعار الأحمر.

يمارس السكان زراعة تقليدية معاشية مسقية تتم أساساً بأشجار الزيتون واللوز وحبوب وخضر للاستهلاك الذاتي وزراعة بورية يناصيبية للشعير برقع متباعدة بقعر الحوض حيث تتوفر التربة وببعض المنحدرات. وأهم مزروع تشتهر به المنطقة هو الثوم الذي يوجه إلى أسواق المدن الكبرى. أقام السكان شبكة ري تتكون من سواقي وصهاريج لجمع مياه العيون الضعيفة الصبيب، كما يستفيدون من فيض الوديان لري بعض المشارات وتعرف الزراعة مؤخراً بعض التحولات : بداية استعمال الأسمدة وظهور مزورعات جديدة كالتفاح والبطاطس. وتتكامل الزراعة مع تربية المواشي فتعتمد الأبقارعلى العلف وفضلات الزراعة، أما الأغنام فتجد في السفوح المنخفضة شتاء والهضاب العليا صيفا مراعي كافية إذا ما تلقت أمطار كافية، إلا أنه يلاحظ تراجع كبير في تربية المواشي الصغيرة ليس فقط بسبب توالي سنوات الجفاف بل لنقص عدد الرعاة لأن كثيراً من الشباب يفضلون الهجرة وممارسة الأعمال غير الفلاحية رافضين الرعي باعتباره حرفة الأمية والفقر.

وتعد مداخيل الفلاحين ضعيفة مما يجعل الأسر تبحث عن مداخيل إضافية تأتي غالبا من هجرة أحد أفرادها إلى المدن الكبيرة أو الخارج حيث نجد نسبة 80٪ من الأسر منها شخص مهاجر. هناك بعض مناجم الملح الصخري تكتريها الجماعة القروية لبعض المقاولين الذين يشغلون بها السكان، وتنتشر بالحوض دواوير كبيرة وصغيرة، لكن بدأ يظهر سكن متشتت خاصة على جوانب الطريق المرصف، منه ما هو مبني بالإسمنت ومنه ما يستخدم كمساكن ترفيهية للعاملين خارج المنطقة. وهكذا بدأ يتحول المنظر من سكن متراص إلى سكن متشتت كدليل على بداية تفكك الأواصر القبلية.

مركز تلوات، هو تجمع سكني تاريخي ومركز قيادة وسوق أسبوعي ومرحلة مهمة على طريق تاريخي عرف أهمية متزايدة في أواخر القرن الثالث عشر (19 م) عندما بدأ نفوذ قبيلة اگلاوة يتسع في إطار الصراع القبلي على الأراضي الجيدة والمياه بزعامة عائلة اگلاوية قيادية محلية مستفيدة من وضعها الاستراتيجي على الطريق القديم الرابط بين الحوز ومراكش ووادي درعة عبر تيزي ن تلوات ومجرى الواد المالح، وذلك قبل إنشاء الطريق الحديث بتيزي ن تيشكا، فصارت تلوات في نهاية القرن التاسع عشر وخلال الفترة الاستعمارية مركز قيادة اگلاوية امتد نفوذها منها إلى أن شمل أكبر جزء من جنوب المغرب فعرفت ازدهاراً اقتصادياً وعمرانياً إذ يقصدها المتقاضون من مناطق بعيدة، والفلاحون لإنجاز أعمال السخرة : صيانة مباني القصبة والطرق والأعمال الفلاحية بأملاك القايد الأگلاوي، وبعملهم بني الطريق الثلاثي المعبد الواصل بين تيزي ن تيشكا وتلوات، طوله ثمانية وعشرون كلم.

لكن تلوات عرفت ركوداً بل تقهقراً عمرانياً كبيراً بعد الاستقلال لاختفاء النظام القائدي القائم على أعطيات السكان للقايد وأعمال التويزة والوظائف المخزنية وفرار العديد من السكان خاصة الأعيان المتورطين في مشاركة الأسرة القيادية في استبدادها. كما نقل مركز القيادة إلى إغرم أوگدال على الطريق الرئيسي نحو ورزازات، لكن السوق بقي بها، واستعادت تلوات بعض النشاط الاقتصادي والعمراني بعد عام 1980 بينما صارت مركزاً إدارياً : أنشئ بها مركز قيادة اگلاوة وظهرت بجانبها منشآت إدارية واجتماعية، كما توسع السوق الأسبوعي بإضافة دكاكين عديدة وبدأ يفد لزيارة القصبة أعداد متزايدة من السواح كما بدأت تظهر إسقاطات أموال المهاجرين. ويتكون مركز تلوات من دوار كبير هو إمَاوْنيِّين عدد سكانه 824 ن (1982) ودواوير صغيرة : تامگونْسي وأعْرابْنْ وتلاتَانْ وتلاتْ إمْزينْنْ وقصبة القايد الأگلاوي الفارغة التي تهدم معظمها باستثناء قسم صغير، بوسطها مبني بالحجارة والجير أو الإسمنت المسلح. ويوجد الحي الإداري والسوق بهضبة مستوية على الحافة الغربية، وينتشر بين هذه الدواوير سكن متشتت، ويوجد المركز على علو 1770 م. كان يعقد بتلوات سوق أسبوعي قبل الاستعمار، غيّر موقعه في الثلاثينات ليرتبط بالطريق الجديد. وسع مراراً ببناء المزيد من الدكاكين، وحظي بتجهيزات عديدة وينعقد السوق يومي الأربعاء للمواشي والخميس للتبضع، وهو سوق محلي يزود السكان بالحاجيات الأساسية وخدمات شخصية وعمومية لا يروج به كفائض إنتاج محلي في بعض الفصول سوى المواشي والثوم واللوز ومصنوعات نسيجية ترد من واد أونيلا.

بحث ميداني في خريف 1990 ؛ بحوث نهاية الإجازة لطلبة شعبة الجغرافية، كلية الآداب بمراكش.

أحمد هوزالي

التلوث، عبارة تطلق الآن للدلالة على الأضرار التي تصيب البيئة وتجعل خاصياتها تتدهور أو تضمحل، من جراء سلوك غير رشيد. وكثيراً ما تخصص هذه العبارة للدلالة على الأضرار التي تصيب المياه السطحية والجوفية، ومياه البحار. بينما يعم التلوث في الحقيقة، إلى جانب المياه، التربة والسطح والمدن ومحيطها، والجو الخ.

ويمكن اعتبار المغرب بلداً بيئته مازالت متواضعة التلويث بحيث لم يتم الاهتمام بهذه الظاهرة إلا حديثاً، عندما أصبحتْ تأخذ آفاقاً تهدد بالاتساع والانتشار.

ويأخذ التلوث أشكالاً عدة وذلك بتنوع مصادرها الغازية والمائية والصلبة. فالتلوث الغازي ناتج أساساً عن الصناعة وغازات السيارات. وان كان بلدنا لا يساهم إلا بقسط محدود جداً في التلوث الجوي الناجم عن الصناعات والذي يتسبب حالياً في تطور مناخي أكيد يهم الكرة الأرضية جمعاء، فان مدنه الكبرى تعرف تلوثاً جوياً محلياً ناتجاً عن غازات السيارات، له بالغ الأثر على صحة السكان. ويرتبط هذا المستوى العالي من التلويث بسوء تدبير حركة تنقل السيارات من جهة، وعدم مراقبة المحركات والقديمة منها خاصة.

أما التلوث بالمواد الصلبة فهو ظاهرة أصبحت تأخذ آفاقاً هامة بسبب تراكم الأزبال قرب المدن من جهة، وسوء تدبير جمعها داخل عدد من الأحياء. كما أن قلة الوعي تفسر التلوث الذي يصيب العديد من المواقع التي يتردد عليها الزوار بكثافة كالغابات المجاورة للمدن والشواطئ والمنتزهات.

إلا أن ظاهرة تلوث المياه هي التي حظيت بوافر الاهتمام لما لها من خطورة مباشرة على التغذية بالماء الشروب أو على الثروات الحيوانية السمكية.

تلوث مياه البحر : للمغرب واجهتان بحريتان هامتان، تهددهما أخطار تتمثل في مقذوفات الصناعات، المجاري المائية الحارة للحواضر، وفي الكوراث الممكنة المرتبطة بالملاحة البحرية.

وأخطار التلوث البحري تكمن في نفس الوقت في آثاره الصحية من جهة، وتدميره للثروات السمكية من جهة ثانية. كما أنه يهدد المنشآت السياحية التي تقام بتكلفة باهظة.

جل المقذوفات السائلة للمدن ترمى حالياً بصفة مباشرة وبدون معالجة في البحر. وجلها مواد عضوية قابلة للتدهور التلقائي الحيوي، رغم أنها مرحلياً تؤدي إلى تعفن مياه السواحل. إلا أن الخطر يكمن في بعض المواد غير القابلة للتدهور التلقائي وأهمها الفلزات الثقيلة والمحروقات. وقد أظهرت الدراسات التي قام بها المعهد العلمي للصيد البحري بأن بعض بقع الساحل المغربي، مثل ناحية المحمدية تعرف مظاهر تلويث مرتفعة، حيث تم العثور على مواد سامة مختلفة، بعضها طبيعي وبعضها ناتج عن مقذوفات الصناعات، والحواضر والسفن التجارية العابرة. والأحياء التي تعيش عند الساحل مثل القواقع تشير إلى مقادير مرتفعة من المواد السامة مما يجعلها مضرة للتناول الغذائي.

- تلوث المياه القارية : يظهر من خلال الدراسات التي تجريها مديرية المياه أن تلوث المياه القارية مرتبط أساساً بمقذوفات الحواضر والصناعات، بصفة مباشرة وبدون معالجة، والتي ترمى في الشبكة المائية. ويُساهم التلويث الزراعي بقسط يتزايد تدريجياً في هذا التلوث الإجمالي. ويؤثر هذا التلويث معا على المياه السطحية (مياه الأنهار والبحيرات) وعلى المياه الجوفية.

فبالنسبة للمياه النهرية، يظهر تأثير المدن الداخلية كفاس ومكناس ووجدة ومراكش على الأنهار التي تجري بسافلتها (سبو، تانسفت، إسلي). وترتفع مقادير التلوث في بعض الأجزاء من هذه المجاري، وخاصة منها تلك التي لا تملك إمكانية التصفية الحيوية بسبب ندرة مياهها أو جريانها المؤقت.

ويمثل سبو أخطر حالة معروفة للتلويث على المستوى الوطني بسبب تركز حواضر هامة في حوضه من جهة، وبسبب استعمال هذه المياه من طرف أهالي السافلة من جهة أخرى من أجل السقي، بل من أجل الشرب. وبذا يكون التأثير الصحي لهذا التلوث بدرجة عالية من الخطورة. في حوض سبو الأوسط، الذي يسكنه حوالي 1.2 مليون نسمة، ترمى حالياً ويومياً 110 طن من المواد العالقة، 70 طن من المواد القابلة للأكسدة، 18 طن من الأزوط و6 طن من الفوسفور. كما ترتفع درجة تعفن المياه بتكاثر الحييات المضرة للسكان المستعملين للماء. ويُساهم التلويث الصناعي بمقدار هام، إلى جانب المقذوفات الحضرية. وصارت حالياً المخصبات والمواد السامة الفلاحية ذات دور هام، وذلك نتيجة التطور الفلاحي الذي تعرفه سهول السايس والغرب.

ويصيب التلويث كذلك مياه الفرشات الباطنية. وذلك تحت تأثير تسرب مقذوفات الحواضر من جهة (مثال مقذوفات وجدة وآثارها على فرشة أنكاد) وبسبب التنامي غير الرشيد لاستعمال المخصبات والمبيدات الزراعية. وتعلو نسبة تلوث المياه الباطنية القريبة من السطح في السهول الزراعية، خاصة منها المسقية، حيث أعلى المقادير من هذه المواد الكيماوية. ومثال تادلا يُعتبر الأكثر إبرازاً لهذه الظواهر. ذلك أن مياه المطر ومياه السقي تحلل البعض من المواد الكيمارية المستعملة وتركزها في الفرشة الباطنية. وترتفع مقادير النترات في بعض آبار تادلة إلى 50 مغ /لتر مع تزايد سريع كل سنة. وهذا يجعل هذه المياه غير صالحة للتناول.

يتضح اذن أن التلوث أصبح يصيب البيئة والثروات الطبيعية الأساسية كالمياه والموارد البحرية البيولوجية التي تلعب دوراً أساسياً في التنمية، وبذلك أصبح التلوث عائقاً أساسياً أمام اطراد النمو الاقتصادي، خاصة إذا اعتبرنا الأضرار الصحية المباشرة الناجمة عنه.

التقرير الوطني، (1992) ؛ *مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية*، ريو دي جانيرو (137 ص) ؛ المجلس الأعلى للماء (1991)، *المحافظة على الرصيد المائي، حماية المياه من التلوث*، الدورة الخامسة (132 ص).

عبد الله العوينة

تْلِيتْ، يدل الاسم أولا على نهر دائم الجريان ينبع

شمال جبل باني ويتجه نحو الشمال الغربي، ممتداً على الطريق القروية التي تربط ضواحي فم زگيد بزاوية سيدي عبد الله أومحند جنوب تازناخت. يوجد على ضفاف هذا النهر واحة هامة غنية بمنتجاتها من الذرة والشعير والتمر والتين والأعناب.

ويدل اسم تْليتْ كذلك على قبيلة كبيرة يخترق الوادي المذكور أرضها من الجنوب نحو الشمال، ويحدها غربا وشمالا سهل زناگة الشاسع وشرقا قبيلتا أيت الحميدي وأيت الكوگوم في حين تتاخمها جنوبا قبيلة انسولة التي تشكل فرعا لأيت عطا التي تبتعد عن أصولها جغرافيا بمسافة كبيرة.

توجد أهم المراكز الإدارية والسكنية بأراضي تليت على ضفاف الوادي، وهي سوق الثلاثاء شمالا، وبجانبه تامعروفت، وقرية أمتا سگوين في الوسط ثم تاوريرت ن تليس.

Ch. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc* ; L. Gentil et de Segonzac, *L'Anti-Atlas* ; A. Choubert, *L'Anti Atlas Central*.

أحمد بنجلون

التليدي (أسرة -)، توجد بتطوان عدة أسر تحمل اسم التْليدي لانتسابها إلى فرقة بني تْليدْ من قبيلة الأخماس (إقليم شفشاون) ومنها من هاجر من موطنها الأصلي مباشرة إلى تطوان ومنها من هاجر أول مرة إلى شفشاون ثم التحق بتطوان، حيث توجد زنقة بحومة العيون تحمل اسم التْليدي.

الرهوني، *عمدة الراوين*، 4 : 33 ؛ داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 351.

Las Cagigas, *Familias*, T ; Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

التّليدي، (زاوية سيدي يَسّفْ -) قرية تقع بفرقة بني تليد بقبيلة الأخماس (إقليم شفشاون). وأصل التسمية وجود ضريح الولي الصالح سيدي يسف (يوسف) بن الحسن التليدي بتلك القرية التي عقد فيها أول مؤتمر تمهيدي للثورة ضد الغزو الإسباني للمنطقة بتاريخ 7 ماي 1913 وذلك على إثر احتلال الجيش الإسباني لمدينة تطوان.

وقد تعرضت القرية لأعنف قصف جوي عرفته منطقة الشمال في عهد الحماية، وذلك يوم 4 أكتوبر 1920 عندما علمت السلطات الإسبانية بأنه يوجد بالزاوية عَلَم الجهاد وأرادت حرمان المجاهدين من تلك المعلمة ؛ وأما احتلال القوات الإسبانية للقرية فقد تم يوم 19 يونيو 1922.

وبالزاوية علم يعرف بعَلَم سيدي يسّف التليدي الذي كانت تتبرك به القبائل الجبلية الهبطية الغمارية من قديم الزمن، حيث كان المجاهدون يحملونه معهم في المقدمة عند محاصرتهم للجيوب السليبة في شمال البلاد وأثناء مقاومتهم المسلحة للغزو العسكري الإسباني، فكانوا يحتفظون به بزاوية سيدي يسف التليدي بقبيلة الأخماس، وعند الحاجة كانوا يخرجونه منها ويقيمون من أجل ذلك حفلا دينياً كبيراً تتلوه حفلات شعبية تشارك فيها الطبول والمزامير، وكان ذلك علامة بإعلان الجهاد ضد العدو، وكانت تقام نفس الحفلات عند إرجاع العلم إلى مكانه بالزاوية المذكورة بعد انتهاء الحرب، وقد توبعت هذه العادة إلى غاية سنة 1927.

والجدير بالذكر أنه ما أن علم الإسبان بقضية العلم حتى قاموا بقصف جوي مكثف لزاوية سيدي يسف يوم 4 أكتوبر 1920.

م. ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية*.

Archivo Historico Militar, Madrid (Informe del general Berenguer del 5 de octubre de 1920).

التّليدي، يَسّفْ (يوسف) بن الحسين، يعرف عامة بسيدي يَسّفْ التْليدي وهو يوسف بن الحسين بن عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان بن يعلى بن يخلف بن موسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن عبد الله بن جندار بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسين بن جعفر بن عبد الله الكامل.

ترجم له الكتاني في *سلوة الأنفاس*، ووصفه ابن عسكر في *دوحة الناشر* بالشيخ "الذي كانت له شهرة عظيمة، ترد عليه الوفود والآلاف من الزوار والمريدين، ويطعم كلا على حسب شهوته، وذلك في كل ليلة، وكان له قبول عظيم في قلوب الخلق، وكان رحمه الله كثير الكتب للنواحي يأمر الناس بالتوبة ويشوقهم إلى الاطلاع على الكرامات، وكان يحفظ كتاب الله عز وجل وتوغل في طريق التصوف، وله كرامات، وكان ممن وُضع له القبول في الأرض".

وترجم له الرهوني في *عمدة الراوين* ووصفه بالشيخ الولي الشهير المجذوب الكبير القطب ذي الكرامات الجسيمة والنعوت الكبيرة العظيمة وهو تلميذ الشيخ أبي عبد الله الغزواني.

توفي سيدي يسف عن غير عقب في شهر ربيع الأول عام 948 / يونيه 1541.

ابن عسكر، *دوحة الناشر*، 17 ؛ الرهوني، *عمدة الراوين*، 4 : 34 ؛ 5 : 9.

محمد ابن عزوز حكيم

التليضي، اسم يطلق على قريتين متقاربتين بساحل حاحة عند مدخل مدينة أگادير، أولاهما تقع بأگادير أُوفْلا، اشتهرت قديماً بكثرة الفقهاء الممارسين لخطة العدالة كما تدل على ذلك كثرة العقود الحاملة لأسمائهم في هذه المنطقة منذ العهد السعدي.

وثانيتهما قرية على شاطئ قبيلة أيت أمْرْ اشتهرت بغزارة مياه عيونها وبها مسجد عتيق ومقابر كثيرة يقال إنها للمجاهدين ضد البرتغال. وأشهر من دفن فيها سيدي محمد بَعْتُوتُو.

التليضي، محند بن سعيد التامري الحاحي (ت. 1337 / 1918). شيخ الطريقة التجانية بحاحة، كان رجلا

كبير المقام حسن المقاصد بعيداً عن كل ما يخوض فيه بعض أرباب الزوايا، صافي النية محظوظا، وقد تلقى منه إذن هذه الطريقة آلاف، فأقام له زاوية بقبيلة نكنافة تدعى المحضر، دعمها بالعمل وإطعام الوافدين عليها في كل وقت وحين، فتقاطر عليه الطلبة من كل حدب وصوب حتى اكتظت المدرسة فأخذ يشارط لهم الفقهاء لتدريس العلم، والمقرئين لتلقين القرآن للمبتدئين، بينما تفرغ هو لاستقبال المريدين وتلقينهم تعاليم الطريقة الصوفية، خاصة وأنه لم تتقدم له كثرة الممارسة في العلوم الرسمية، وإنما علومه لدنية وهبية ربانية أخذها عن شيخه السيد سعيد بن أحمد الدراركي المسكيني الشهير المتوفى عام 1286 / 1871.

ومع ذلك فالتليضي يحب العلماء ويلازم مجالستهم، ويظهر من نفسه أنه العامي الصرف، وإذا غلط بعضهم في أي فن كان رده إلى الصواب بسرعة (الكاشطي، *التعريف*).

وقد كانت لمحند التليضي يد طولى في تدعيم الثورة الحاحية بزعامة محمد أنفلوس ضد التدخل الفرنسي في المنطقة، حيث دعا إلى الجهاد الإسلامي لإيقاف زحف جيوش الكفار على أرض الإسلام، فاستجاب الناس قاطبة بحاحة وإيداوتنان لندائه، فكان اللقاء بالموضع المسمى تيگُمّي اللُّوضا قرب مركز سميمو بقبيلة إيداوسَارْنْ في شهر محرم عام 1331 / دجنبر 1912، وكان الشيخ التليضي يسير ببغلته المسرجة في ركاب المجاهدين يحثهم على الصمود والثبات في وجه أعداء الإسلام، ومعه جماعة من العلماء أمثال الفقيه بيحبوس والحسين أومولود النكنافيين فأظهر الحاحيون في هذه الحرب غير المتكافئة القوى من الشجاعة والثبات ما لم يُعهد مثله إلا في زمن الصحابة بفضل إرشادات هذا الشيخ الذي لم يلبث إلا قليلا حتى توفي رحمة الله عليه عام 1337 / 1918. وقد خلف أولادا مذكورين بالصلاح وخاصة منهم مقدم الزاوية حاليا سيدي الطيب الذي سلك نهج والده في تسيير الزاوية وتعمير المدرسة العلمية إلى اليوم.

م. المختار السوسي، *رحلة من الحمراء إلى إليغ*، مخطوط مرقون عند ورثته، ص. 60 ؛ الكشطي أحمد بن علي التناني، *التعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب الربانية*، مخطوط ؛ بحث ميداني في المنطقة للاستفادة من العقود العقارية والعائلية والرواية الشفوية.

محند أيت الحاج

تمارة، في فترة ما قبل التاريخ، تعتبر منطقة تمارة من بين المناطق المغربية التي اهتم بها كثير من الباحثين في فترة ما قبل التاريخ، وهكذا تم التنقيب بست مغارات ومقبرة تعود إلى العصر الحجري الحديث، وسنكتفي هنا بسرد الأبحاث التي أجريت بالمنطقة واستخلاص أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون.

بدأ البحث في فترة ما قبل التاريخ بمنطقة تمارة سنة 1937 حيث قام رولمان بتنقيبات بمغارة دار السلطان I، وهكذا استطاع البحث أن يستخرج عدداً كثيراً من القطع الأثرية وتبيين مقطع جيولوجي معقد يشتمل على ثلاث عشرة طبقة جيولوجية.

وخلال سنة 1955 بدأ جون روش J. Roch أبحاثه بمغارة أولاد بوشيخة الملقبة سابقاً بمغارة الكونتربونديي، وتابع أبحاثه إلى غاية 1975. أجريت عدة مهمات تنقيب بالموقع تم خلالها اكتشاف عدة أدوات أثرية وبقايا حيوانية وبشرية كما تم تحديد ستة عشر مستوى أركيولوجياً متتابعة تعود للحضارة العطيرية والعصر الحجري الأعلى والحديث.

وفي أواخر الستينات قام أندري ديبينات A. Debenath بتنقيبات في مغارة دار السلطان II التي تبعد عن دار السلطان I بحوالي 300 متر، غير أن اللقى الأثرية كانت قليلة جدا في حين عثر بهذه المغارة على بقايا عظمية لإنسان الحضارة العطيرية، وخلال سنة 1978 قام نفس الباحث بتنقيبات بمغارة الهرهورة رقم II واكتشف مدفناً ثنائياً يعود إلى العصر الحجري الحديث.

ومع بداية الثمانينات تم اكتشاف مقبرة الصخيرات الروازي حيث تم العثور بها على ما يزيد عن مائة هيكل عظمي وبجانبهم عدة أدوات جنائزية من أوان فخارية وحجر مصقول وحلي.

تبعد هذه المغارات عن شاطئ البحر الحالي ما بين 200 و300 متر وهي ناتجة عن تفاعلات مياه البحر من جراء ارتفاعه خلال امتداده في حقبة الولجيان (حسب شوبير 1956). وفي بداية الثمانينات قام جاك تيكسيي J. Texier برفع لمقطع جيولوجي يمثل مختلف التراكمات الجيولوجية بين موقع مغارة دار السلطان وشاطئ البحر.

وما يميز منطقة تمارة كونها الجهة الوحيدة التي عثر بها على البقايا العظمية للإنسان العطيري بالرغم من كون هذه الحضارة موجودة بكل مناطق شمال افريقيا، وبالفعل اكتشفت هذه البقايا بموقع دار السلطان II على يد أندري ديبينات (انظر الصورة بالصفحة 1390، الجزء 4 من *المعلمة*)، ومغارة أولاد بوشيخة على يد جون روش وتيكسي، وأسندت دراستها للسيدة فيرمباك واتضح أنها من أقدم بقايا الإنسان العاقل كما أن الأدوات العظمية الوحيدة التي استعملها الإنسان العطيري اكتشفت بهذه المنطقة وبالضبط بمغارة المناصرة سنة 1992.

ومن الناحية الجيولوجية المرتبطة بالتراكمات الترابية المتزامنة مع آخر مرحلة جليدية عرفتها القارة الأوربية استمدت اسمها من موقع دار السلطان I، بحيث يطلق عليه اسم السلطاني، ورغم بعض الانتقادات الموجهة مؤخراً لهذا اللقب وخاصة على يد تيكسيي فلازال متداولا بين الكثير من الباحثين.

م. ع. الهجراوي، *منطقة تافيلالت خلال فترة ما قبل التاريخ*، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، أعمال الدورة الأولى، ص. 327-334، 1989 ؛ موقع *أشقار*، *معلمة المغرب*، ج. 2، ص. 468-469 ؛ الحضارة *الأشولية*، *معلمة المغرب*، ج. 2، ص. 472-473 ؛

اقتراح أسماء جديدة لأدوات ما قبل التاريخ (من قضايا المصطلح)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، عدد 15، ص. 275 - 277، 1989 - 1990 ؛ *الحضارة الإيبروموروزية، معلمة المغرب*، ج. 3، ص. 917 - 919، 1991 ؛ *بلاد سيدي علال البحراوي، معلمة المغرب*، ج. 3، ص. 1316، 1991.

J.P. Daugas [et al..], *Le néolithique nord-atlantique du Maroc : premier essai de chronologie par le radiocarbone*, *C.R.A.S.*, Paris, t. 308, Série II, p. 681 - 687, 1989 ; A. Debenath, *Nouvelles fouilles à Dar-Es-Soltan, Champ de tir d'El Menzeh, près de Rabat (Maros), Note préliminaire, Bull. Soc. Préhist. Fr.*, t. 69, p. 178 - 179, 2 fig., 1972 ; A. Débenath et J.P. Lacombe, *Remarques sur la double sépulture néolithique du gisement d'El Harhoura II, Province de Témara, Maroc. Arqueologia* 13 (espacial J. Roch-II), p. 120 - 125, 5fig., 1986 ; A. Débenath, *Les Atériens du Maghreb, Dossier d'archéologie*, p. 52 - 57, 1991 ; M. A. El Hajraoui, *Nouvelles découvertes néolithiques et atériennes dans la région de Rabat, Grotte d'Elmnasra, Actes du Congrès Méditerranéen Historique de Lisbonne*, édit. Mediterrâneo N° 2, p. 105 - 112, 1993 ; J.P. Lacombe, M.A. Hajraoui, J.P. Daugas, *Etude anthropologique préliminaire des sépultures néolithiques de la grotte d'Elmnasra, Témara-Maroc. Bull. Trim. Soc. d'Anth. du S. W.* T. XXVI. 3ème Trim., p. 167 - 176, 1991 ; J. Roche, *Etude sur l'industrie de la Grotte de Dar-es-Soltan, B. A. M.*, t. I, p. 93 - 118, 4 tabl., 9 fig., 1956 ; *La Grotte des contrebandiers, Temara, B. A. M.*, t. XII, p. 61, 1978 - 80 ; J.P. Texier, *Le site atérien du Chaperon Rouge I, Maroc et son contexte géologique, B. A. M.*, t. XVI, pp. 27 - 59 ; 1985 - 86.

محمد عبد الجليل الهجراوي

تمارة، مدينة صغيرة تدور في فلك العاصمة الرباط ونظراً لموقعها التابع فإنها تتميز عن باقي المدن التي في حجمها بسعة استقطابها لتيار الهجرة.

ويعزى هذا الامتياز للموقع الاستراتيجي الذي تحتله وكذا لما تزخر به من مقومات طبيعية هائلة بالإضافة إلى القطاع الصناعي الذي عرف تطوراً كبيراً. أما المجال الفلاحي فهو عنصر يجذب العديد من اليد العاملة.

أصبحت منطقة تمارة مركز استقطاب هجروي من كل مناطق المملكة حيث استقر بها العديد من المهاجرين أتوا من جهات عديدة كالسايس وحوض ملوية والغرب وزعير والشاوية وتادلا والحوز والأطلس المتوسط وسوس وعبدة وحاحة والهضبة الوسطى ودكالة والرحامنة.

بدأ هذا التيار الهجروي قديماً، فَتَحْتَ وطأة الجفاف الذي عرفه المغرب وويلات الحرب العالمية الثانيَة بدأت تتقاطر على المنطقة جموعَ المهاجرين وخاصة من الجنوب استقرت أولاً في جنبات أسوار قصبة تمارة العتيقة مكونة النواة الأولى لأحياء الصفيح (دوار صحراوة).

وخلال سنة 1950 كانت تمارة عبارة عن بلدة صغيرة، وأثناء هذه الفترة بقيت الهجرة متواضعة مقارنة مع الموجة التي ستعرفها بعد الاستقلال والتي ستبلغ أوجها سنة 1971.

يعتبر حي الطيران وقدماء المغاربة من الأحياء السكنية الأولى بتمارة فحي الطيران كان يتكون من خمسين مسكناً خصصت لإيواء ضباط الجو الفرنسيين وعائلاتهم أما حي قدماء المغاربة فكان مخصصاً لبعض الأسر الميسورة التي كانت تشتغل مع إدارة الحماية بالإضافة إلى بعض الأوروبيين.

وفي سنة 1971 أصبحت تمارة مركزاً حضرياً متوسطاً بلغ عدد سكانه 7.000 نسمة جلهم من المتقاعدين. ومع حلول سنة 1980 عرفت تمارة معالم المدينة الصغيرة ووصل تعداد ساكنتها إلى 27.000 نسمة وفي الفترة الأخيرة عاشت مدينة تمارة توسعاً عمرانياً كبيراً بلغ أوجه في القسم الجنوبي من المنطقة حيث انتشرت الأحياء الهامشية، والدواوير كدوار الگيش أولاد بناصر، دوار بلمكي، دوار صحراوة، لسكار، سوق السبت، دوار بلعربي. اكتسى هذا التوسع طابع العشوائية في البناء مع انعدام الشروط الصحية للسكن. فجل الأحياء لا تتوفر على الإنارة كما أن مجاري الواد الحار منعدمة أما الماء الشروب فلا تتوفر عليه إلا بعض الدور بالإضافة إلى انتشار ثلاث أو أربع حنفيات عمومية في كل حي.

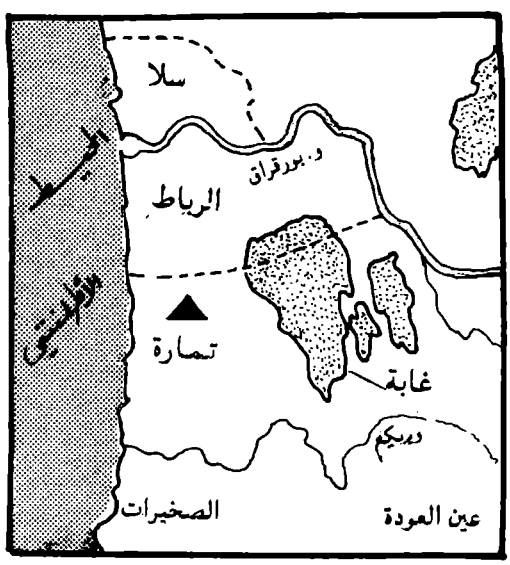

لم تقتصر هذه الفوضى في البناء على الأحياء الهامشية فحسبت بل عرفها حتى مركز المدينة، فباستثناء البنايات التي تصطف على جنبات الطريق والتي تخضع لشروط التصاميم المخصصة لها وكذا الدور المحادية للشاطئ فإن باقي البنايات تتنافى وشروط البناء الصحيح. أما الأحياء الجديدة كالمسيرة II والأودية فانها خضعت لتصاميم وضعت لها والتزم أصحابها باحترامها. ويبقى الطريق الممتد من تمارة المركز إلى الشاطىء وكذا الشريط المحادي للخطوط الحديدية المجال المخصص لبناء الڤيلات.

يقتصر نشاط الساكنة على مجالات الفلاحة والتجارة والصناعة، أما الخدمات أو ما يسمى بالقطاع الثالث فيكاد يكون منعدماً نظراً لقرب تمارة من مدينة الرباط. تحظى الفلاحة بالقسط الأوفر من اليد العاملة بتمارة، فضواحيها الفلاحية الممتدة الأطراف وانتشار المزارع المغطاة والخاصة بإنتاج الفواكه والخضروات خاصة الموز والبواكير، وكذا مزارع الورود، كل هذا بموازاة مع ضيعات تربية الدواجن والأبقار الحلوب جعل قطاع الفلاحة يستحوذ على ما يزيد عن 50٪ من اليد العاملة النشيطة بتمارة. أما الصيد البحري الذي يعد مكملاً لقطاع الفلاحة فهو يكاد يقتصر

على فترات معينة وبوسائل تقليدية، وهذا راجع لطبيعة الساحل الصخرية ووعورته الأمر الذي جعل من هذا القطاع قطاعاً غير منتج.

تأتي التجارة في الرتبة الثانية بعد الفلاحة ويعتبر سوق السبت الأسبوعي القطب الرئيسي الذي تنشط فيه التجارة بالمنطقة، كما أن إشعاعه فاق مجال تمارة وضواحيها إلى أماكن متعددة من المملكة، وتنتشر بالمدينة عدة متاجر وأسواق دائمة. ويشغّل هذا القطاع حوالي 33٪ من اليد العاملة النشيطة.

أما قطاع الصناعة فقد عرف النور خلال الثلاثينات واقتصر في أول الأمر على بعض المعامل الخاصة بإنتاج الفلّين. وبعد سنة 1945 بدأت المنطقة تستقطب العديد من المؤسسات الصناعية حيث أنشئت شركة تحت اسم (SEDEC) لصنع المواد الجاهزة. وخلال عقد الستينات عرفت تمارة إنشاء عدد لا بأس به من مصانع النسيج والغزل والصباغة (SOFILACOMA, BEDAMO, UTEX) ومع بداية 1973 أُعلن عن قانون جديد خاص بالاستثمارات وقرار مغربة المؤسسات الصناعية مما جعل المنطقة تعرف ظهور عدة شركات صناعية أخرى متنوعة من حجم صغير ما عدا إسمنت تمارة (ASMENT) التي تنتج سنوياً 600.000 طن والتي شرع العمل بها سنة 1976 وبجانبها مؤسستان لإنتاج علف الدواجن (SMA) و(SIMA) تعدان من أكبر المصانع العلفية على الصعيد الوطني وقد يصل الإنتاج بها سنوياً إلى حوالي 300.000 طن. وفي سنة 1980 عرفت المنطقة إنشاء حوالي تسع وعشرين مقاولة صغرى ومتوسطة كانت تشغّل ما يزيد على 2.200 عامل في غياب إحصاء دقيق لأن هذا العدد يبدو ضئيلاً بالمقارنة مع حجم هذه المقاولات.

ومع حلول سنة 1990 انتشرت عدة معامل لإنتاج اللوازم المنزلية وأدوات الكهرباء وأوراش النجارة والحدادة والنسيج خاصة ملابس الأطفال والنساء. وعلى العموم فالبرغم على انتشار المجال الصناعي وتطوره فهو لايشغّل سوى 12٪ من اليد العاملة النشيطة بالإضافة إلى قطاع السياحة الموسمية وخاصة الشاطئية.

تبقى مدينة تمارة من المدن التي تعرف تطوراً مستمراً رغم وجودها وسط شبكة من المدن الكبيرة الرباط وسلا والدار البيضاء والمحمدية.

تحريات ميدانية.

M. Belfqih, A. Fadloulah, *L'Agglomération de Rabat - Salé, Processus, mécanismes et formes de croissance.*

** إقليم الصخيرات ـ تمارة، أنشىء بناء على الظهير الشريف رقم 1.59.351 في فاتح جمادى الآخرة 1379 (2 دجنبر 1959) في شأن التقسيم الإداري للمملكة. وعلى القانون رقم 12.92 المتعلق بوضع ومراجعة اللوائح الانتخابية العامة وتنظيم انتخاب مجالس الجماعات الحضرية والقروية الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.92.90 بتاريخ 9 ذي الحجة عام 1412 (11 يونيه 1992). وقد تمت عملية تقسيم الاقليم إدارياً على الشكل التالي :

العمالة	الدوائر	القيادات	الجماعات الحضرية والقروية
الصخيرات ـ تمارة	تمارة عين العودة	مرس الخير عين عتيق صبّاح المنزه	تمارة (البلدية) الهرهورة (البلدية) الصخيرات (البلدية) عين العودة (البلدية)

يتوفر إقليم تمارة على مقومات طبيعية وبشرية هامة ويتكون من ثلاث مناطق هي تمارة، والصخيرات التي ظهرت بها النواة الأولى سنة 1930 حيث كان يستقر بها حوالي ثمانين نسمة من بينهم اثنان وستون أروبيا. وفي سنة 1977 بلغ عدد سكانها 3.674 نسمة وقد يصل سكانها اليوم إلى 8.000 نسمة. وتزخر منطقة الصخيرات بنشاط فلاحي كبير خاصة زراعة الخضروات والكروم والذرة. أما المنطقة الثالثة التي تُكوِّن الإقليم فهي عين العودة التي يرجع تاريخ إنشائها من طرف سلطات الحماية الفرنسية إلى سنة 1928 وقد بلغ عدد ساكنتها سنة 1936 منهم مائة وستة وسبعون أروبيا. وفي سنة 1960 وصل هذا الرقم إلى خمسمائة وخمسين نسمة ليتضاعف عدة مرات حيث بلغ سنة 1978، ألفين وخمسمائة نسمة.

يمتاز إقليم الصخيرات ـ تمارة بموقعه الاستراتيجي الممتد على طول الساحل الاطلنتي. وشساعة مساحته وغطائه النباتي الوفير، كما أن أراضيه يخترقها نهران هما واد يكّم وواد الشرّاط، ويعد القطاع الفلاحي فيه من أغنى القطاعات الموجودة على طول الساحل. أما المجال الصناعي والمتركز في مدينة تمارة فيعتبر نموذجاً متطوراً باستمرار، كما أنّ هذا القطاع همّ كذلك جانباً من الصخيرات.

يتوفر الإقليم، على المستوى السياحي، على مكونات سياحية متعددة تتمثل في شواطئه الجميلة كالهرهورة والرمال الذهبية وميناء الترفيهي سيد العابد والمرافق التابعة له، وسهب الذهب وشاطئ ـ الصخيرات وغيرها. هذه الشواطئ عملت الجماعات المحلية على تجهيزها بكل وسائل الراحة والترفية لتكون في مستوى سمعة الإقليم. كما يتوفر الإقليم على بعض المركبات السياحية كمركب القصبة وبعض الفنادق الصغيرة الموجودة بين واد يكّم والهرهورة. هذا بالإضافة إلى ملاعب تروبض الخيول بكل من تمارة والقصبة وحديقة الحيوانات المعروفة على الصعيد الوطني بوفرة وحيشها وتعدد أنواعه.

وزارة الداخلية، وثائق إحصائيات، مديرية الجماعات المحلية.

1982 ؛ *الجريدة الرسمية*، العدد 4165 بتاريخ 26 يونيه 1992 ؛ *تحريات ميدانية*.

محمد بلعربي

التمازيري أو التامازيري، **علي** بن يوسف بن أحمد، ينحدر من أسرة سوسية، هاجرت ضمن موجة من المهاجرين من بلاد جزولة إلى وادي درعة في نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر (15 ـ 16 م). وقد استقر أسلافه بواحة أكتاوة.

وبالرغم من كوننا لا نعرف شيئاً عن انتقال أسرة علي ابن يوسف إلى قصر تامازيرت بترناتة، فلا نستبعد أن يكون والده، قد جاء إلى هذا القصر الذي أصبح في العقود الأخيرة من القرن العاشر (16 م) مقراً لعبد الله أُعيّاد السوسي، عامل السعديين على ترناتة في وقته، ولا تزال آثار هذا العامل مطبوعة على أسماء بعض فدادين قصر تامازيرْت إلى اليوم.

لا نعرف شيئاً عن بداية تعليم علي بن يوسف، ولا نستبعد أن يكون قد استفاد من الحركة العلمية المزدهرة بدرعة آنذاك، على يد ثلة من علماء سوس من أمثال البكريين بفزواطة وآل الجراري بترناتة، وبعد تعليمه الأولي بدرعة رحل إلى الشمال لإتمام تعليمه فنزل بالزاوية البكرية (الدلائية) بالأطلس المتوسط، التي كانت مهبطا لطلاب العلم من كل أصقاع المغرب، باستقطابها عدداً كبيراً من علماء المغرب، في وقت تعطلت فيه مجالس العلم بجامع القرويين (*الزاوية الدلائية*، 78).

وقد تخرج علي بن يوسف من الزاوية الدلائية فقيها متضلعا، وأديبا مشاركا، رائق اللفظ رائع العبارة. وبعد عودته إلى درعة، لازم مسجد تيسركات في الضفة الغربية لنهر درعة بواحة ترناتة، حيث كان يدرس اللغة العربية والفقه وعلوما أخرى لمجموعة من الطلبة بنية حسنة رغم انشغاله بمعاشه (*طلعة*، 1 : 127) . ومن أشهر المتخرجين على يده الشيخ محمد بن أحمد الناصري، ومن دعوته نال الشيخ ابن ناصر ما اشتهر عنه من علم ودين وذرية صالحة، وإقبال الخلق عليه للنفع والعلم (*الدرر*، 222).

كان علي بن يوسف يقرض الشعر وأكثر شعره في المديح النبوي، كما مدح شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي، وكان هذا الأخير يقدر أمداحه ويصله بالصلات السنية فينقلب إلى أهله مسرورا (*الزاوية الدلائية*، 60). وقد ذكر صاحب *الدرر* أن علي بن يوسف أنشأ قصيدة في مدح الرسول الكريم من ستين بيتاً رتبها على قوله تعالى "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" (*الدرر*، 222).

توفي علي بن يوسف في تاريخ غير معروف من القرن الحادي عشر الهجري ودفن بمقبرة تيسركات، وقبره مزارة إلى اليوم.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري*، طبعة حجرية دون تاريخ ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية*، طبعة أولى، الرباط، 1964 ؛ م. ابن لحبيب التمنوگالي، *العقود الجوهرية*، مخطوط.

أحمد البوزيدي

تمازيغْتْ أو تامازيغت، لهجة من لهجات اللغة الأمازيغية المشتركة (انظر مادّة أمازيغية، *معلمة المغرب*، ج 2) تستعمل هذه اللهجة كأداة أولى للتواصل لدى المجموعات البشرية التي تقطن المجال الممتد بين جبل صغرو جنوباً وممرّ تازا شمالاً ومجرى وادي گرو غرباً ومجرى ملوية الوسطى شرقاً. ومن أهم هذه المجموعات أيت واراين وأيت سغروشن وأيت يوسي وزمّور وگروان وأيت مگيلد وزيّان وأيت يافلمان وأيت عطّا.

لا تختلف البنيات العامّة للهجة تامازيغت عن نحو اللغة الأمازيغية المشتركة. إن أهمّ الاختلافات تخصّ النظام الصوتي حيث تحلّ الصوامت الاحتكاكية محلّ المقفلة :

ب ← پ، ت ← ث، د ← ذ، ك ← كـ، گ ← گ؛ وتحل الصوامت المعطشة محل الصوامت المُسَرّة : ش ← تـش، جـ ← د جـ. ويلاحظ كذلك وقوع بعض الظواهر الصوتية على المستوى الصوتي ـ التركيبي : ل + ث ← لّ + ذ ← لّ، ن + ث ← نّ، ن + ذ ← نّ، ر+ ن ← رّ. وفي لهيجة القسم الجنوبي من مجال تامازيغت نلاحظ تحول گ إلى ي وك إلى ش، فمثلاً كلمة أكال "الأرض" تنطق شمالاً أكالّ وجنوباً أشال، وكلمة أرگاز "الرجل" تنطق على التوالي أرگاز و أرياز.

وإذا كانت منطقة تاشلحيت هي مجال أمارگ وأحواش فإن الرقعة التي تتداول فيها تامازيغت هي ميدان إزلي وأحيدوس (انظر هذه المواد في *معلمة المغرب*).

أما الأجناس الأدبية فهي تنقسم إلى أجناس نثرية وأخرى شعرية وجلّها ينتمي إلى التقليد الشفهي بحيث يكاد الأدب المكتوب يكون منعدماً في تامازيغت. وتنحصر الأجناس النثرية في الحكاية والمثل واللغز في حين أن الشعر ينقسم إلى أربعة أصناف رئيسية وهي إزلي و تاماوايت وتايفّارت وتاميدوليت. فإزلي عبارة عن عدد قليل من الأبيات الشعرية المرتجلة يتبارى بها الشعراء ويكون عادة موضوعها الأحداث الهامة التي تسجّلها الذاكرة الجماعية ؛ وتاماوايت نوع من النثر الشعري الغنائي الذي يتغنّى به الشاعر خلال رحلاته ؛ وتايفّارت هي قصيدة مطولة تتميز بوحدة الموضوع وتتناول موضوعات مستلهمة من الدين أو الأحداث السياسية الخ ؛ وأخيراً هناك تاميدوليت وهو صنف من الشعر يُتغنى به في الأعراس ويرقص على إيقاعه في المناسبات، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ موضوع مقاومة الاستعمار أخذ قسطاً مهما من الإنتاج الشعري، ومن أشهر الشعراء حمّو يامعظور وحدّو وعمومياس وعلي ن تيريتّ وعلي ألحسين والشاعرة الكبيرة تاوگرات.

م. شفيق، *الشعر الأمازيغي والمقاومة المسلحة في الأطلس المتوسط وشرقي الأطلس الكبير (1912 ـ 1934)*، *مجلة الأكاديمية*، العدد 4، ص 70 ـ 99، 1987 ؛ *أربعة وأربعون درساً في اللغة الأمازيغية*، الدار

البيضاء ؛ *المعجم العربي ـ الأمازيغي*، الرباط، منشورات الأكاديمية المغربية ؛ ف. بوخريص، أحيدوس، *معلمة المغرب*، 1 : 195 ـ 198، 1989.

E.T. Abdelmassih, *Tamazight Verb Structure*, The Hague, 1971 ; F. Bentolila, *Grammaire fonctionnelle d'un parler berbère: Aït Seghrouchen d'Oum Jeniba, Maroc*, Paris, 1981 ; F. Boukhris, *Le verbe en tamazight : lexique et morphologie, parler des Zemmours*, Thèse de 3ème cycle, Paris, EPHE, 1986 ; M. Guerssel, *Issues in Berber Phonology*, M.A. University of Washington, 1976 ; M. J. Harries, *Syntactic Structure of Tamazight*, Ph. D. Univ. of California, 1971 ; J. Saïb, *A phonological study of Tamazight Berber*. Ph. D. Univ. of California, 1976 ; M. Taïfi, *Dictionnaire tamazight - français*, Paris, 1993 ; E.M. Iazzi, *Morphologie du verbe en tamazight*, Mémoire de D.E.S., Faculté des Lettres, Rabat, 1991.

أحمد بوكوس

تماسّين (أيت ـ)، قبيلة تسكن منطقة ورزازات يعبرها نهر يحمل نفس الاسم. وهي واقعة على ضفاف هذا النهر بين قبيلة أيت زينب شمالا والزناگة جنوبا. أما المنطقة فإنها منحبسة وسط أربع قبائل إذ تحدها أيت أُوشّنْ على اليمين، وأيت زينب شمالا، وأيت خزامة على اليسار وأيت عامر جنوباً، وتوجد ضمن المجموعة القبلية التي تشكل منها ما يسمى واوزگيت إقليم ورزازات. تبلغ مساحة المنطقة نحو 120 هكتاراً معظمها أراض جرداء تكسوها أحجار بنية اللون ينبت بينها قليل من عشب منعدم النفع. وإلى جانب هذه الأحجار توجد جنوب المنطقة مقذوفات بركانية يميل لونها الأحمر إلى الأسود وهي واردة مما لفظته براكين السروة قديما في عهد نشاطها.

تنعكس هذه التضاريس القاسية على الإنتاج الزراعي وتعرقل غيره من الأنشطة المرتبطة باستغلال الأرض. إلا أن بعض الجداول القليلة المياه تمكن الأهالي من إقامة نظام للري الجماعي، فراحوا ينتجون بعض الخضر كالطماطم والبصل والقرع، ويعنون بأشجار اللوز والزيتون.

أهم المراكز الإدارية اليوم هي إيندِيوت وتماسين وتاشوگانت. وأكبر هذه المراكز هي بلدة إيندْيوت التي تعد قديمة العهد وإن لم توجد بها أي قصبة.

تقع إيندْيوت في وسط ما يشبه واحة بين المرتفعات، وتتميز بمنازلها الصغيرة العديدة الملتحمة في الأحياء العتيقة والمتفرقة طوال الوادي أو المرتفعات تبعا للتطور. وتتألف هذه المنازل المبنية بالحجر المصقول من طابقين أو ثلاثة. وعلى العموم فإن إيندِيوت تظهر كصورة مصغرة للمدن العتيقة المغربية، وقد استعاضت عن الأسوار بالمنازل الممتدة طوال الوادي وكأنها جدار أمني. وبالفعل، فإن ما يفسر التحام البيوت وترابطها أن المدينة كانت قديماً تتعرض لعمليات النهب من طرف عصابات لصوصية وتتعرض لهجمات قبائل أخرى.

تماسين وتاشوگانت محصنتان بفضل المرتفعات التي تشكل خطوط دفاع طبيعية، ولكنها لم تجعل البلدتين دائما في مأمن من الهجمات التي كانت تلحق بالأهالي أضرارا بالغة. وتأتي تماسين في المرتبة الثانية بعد إيندِيون من ناحية الأهمية السكانية والنشاط الاقتصادي، ولا يعني هذا أن المنطقة مزدهرة، بل إنها تعاني من الفقر ألوانا ومن التخلف درجات، واسمها يرجع إلى النهر الذي يحمل نفس الاسم والذي يمر قريبا منها وقد أصبح جافاً، قلما تجري فيه مياه الأمطار اللهم إلا إذا كانت هذه الأخيرة عاصفية في الصيف.

والجدير بالذكر أن المنطقة لم يستوطنها أي يهودي قبل الاستقلال لأن أيت تماسين حرمت عليهم أن يطؤوا أراضيها، وفي عهد الاستعمار استوطنها زهاء ستين يهوديا بين تاجر وصانع.

J. Célerier et G. Hardy, *Les grandes lignes de la géographie du Maroc*, Paris, 1922 ; J. Dresch, *Le Haut Atlas Occidental*, 1951; L. Gentil, *Dans le bled es-Siba*, 1906 ; Joly, *Géograpie du Maroc*.

أحمد بنجلون

ثْمايَتْ، (أيت ـ) إحدى الفرق الهامة المندرجة ضمن قبيلة بني سعيد الريفية. تمثل اليوم بعدد مداشرها البالغ ستة وعشرين مدشراً، المرتبة الثالثة بعد فرقتي أولاد عبد الدايم (33 مدشراً) وإزْعُومَن (32 مدشراً). تحتل أراضيها نحو ربع مساحة القبيلة، جنوب كل من إزعومن وأولاد عبد الدايم، بين مجرى واد أغبال، رافد واد البعّاج، وواد كرط وواد وردانة، رافد هذا الأخير.

يرتبط الاستقرار السكاني في فرقة تمايت بطبيعة السطح وموارده الفلاحية. ويظهر نتيجة ذلك تجمعان : قديم وحديث.

1) تمايت الجبلية، أو أهل مقدمة جنوب كتلة بني سعيد المستقرون على التلال الغربية، المتمثلة في كدية سيدي عمر الراسي (482 م) والهضيبة الشرقية المعروفة بالگعدة الحمراء. ويخترق هذا المجال مجرى واد الدفلة في اتجاه جنوبي شرقي من منبعه بكدية سيدي عمر إلى اتصاله بواد البعاج.

يتألف سكان هذا القسم من أيت تمايت الأقدمين. نعرف منهم خلال العصر المريني المتأخر المتصوف الشيخ عمر بن محمد الراسي السعيدي، جد أسرة أولاد الفقيه عيسى بن محمد الراسي السعيدي، مؤلف *مطلب الفوز والفلاح في آداب أهل الفضل والصلاح*، من أهل منتصف القرن الحادي عشر (17 م) (ح. الفگيگي، *عيسى البطوئي، دعوة الحق*، 252 ؛ *المعلمة*، 4 : 1273).

وتكونت تمايت الجبلية خلال عهد الحسن الأول من خمس جماعات :

ـ جماعة ثْلاثْ، مساكنها واقعة في الحد الشرقي من الگعدة الحمراء، بجوار أغبال إزعومن، وبها يعقد السوق القديم، يوم الثلاثاء، ولا يزال إلى اليوم محتفظا بمكانته كسوق رئيسي بالقبيلة.

ـ جماعة أولاد داود ينسب أهلها أنفسهم إلى الشرفاء الأدارسة، ويبدهم شجرة نسب وظهائر علوية (بتاريخ 1117 ـ 3 جمادى الثانية 1272)، يعرفون بأولاد القاضي أو القضاويون وأولاد الفقيه، إخوة الذين بأمَجّاوْ وبقلعية. نعرف منهم الفقيه محمد بن محمد أمزيان القضاوي وأولاد

إخوانه القاطنين بتمايت (17 رجب 1293. 3 شوال 1298). وتستوطن هذه الجماعة المنخفض المجاور لكدية سيدي عمر الراسي. وتتألف في الوقت الراهن من مداشر : مولاي إدريس وإيحياتن، وتالاعگشة. وقد شاركت هذه الجماعة في الجيش على عهد المولى إسماعيل، ووضعت نفسها تحت قيادة عمر بن حدّو التمسماني، آتي الترجمة، وأخيه أحمد أثناء عمليات تحرير طنجة والمعمورة والعرائش. وخلال حصار سبتة على يد علي بن عبد الله التمسماني وابنه أحمد (21 صفر عام 1089).

- جماعة الرحامنة، يستقر أهلها بجوار مركز دار الكبداني الحالي، مما يلي الغرب، بجوار إيگنصار ودركانة.

- جماعتا بني مخلوف وإمجّاطن (المجاجطة) مختفيتان في الوقت الراهن من التقسيم الإداري، لأسباب قد تعود إلى الهجرة والاندماج في غيرها من التجمعات. (أواسط شعبان 1309).

ولفرقة تمايت الجبل تاريخ على عهد الحسن الأول، إذ أنها أصبحت مركز قيادة، بموجب التنظيم الإداري الجديد المحدث سنة 1292 / 1875 بالنسبة لقبائل الريف الشرقي. وأول من نعرف من قواد الفرقة المسمى محمد الجراري التمايتي السعيدي (آتي الترجمة). وآنذاك كانت الفرقة في تمرد على قائدها من جراء امتناعها عن أداء ما كان بذمتها من الواجبات والديون الشخصية.

ولتلك الأسباب تحولت قيادة أيت تمايت إلى قائد بني سعيد على فرقة بني عبد الدايم المدعو محمد أُقشيش (21 ذي الحجة 1304 ؛ 6 و8 صفر 1302). وفي عهده دخلت الفرقة في نزاع مع جارتها فرقة أمجاو، كنتيجة من نتائج تنافس الأعيان والبحث عن التحالف الأسروي.

وترتب عن تأزم الخلاف بين تمايت وأمجاو، تعيين الحسن الأول باشا طنجة محمد بن عبد الصادق التمسماني على الفرقة، بغية التوصل إلى حل النزاع المذكور (10 ربيع الأول 1302، 26 ربيع الأول، 12 جمادى الأولى 1303). ويظهر أن باشا طنجة قد تخلى عن الفرقة لغيره (محمد أقشيش) بعد عام 1304، ولكن عاد إليها، حسبما يدل عليه تعيينه الجديد بتاريخ 20 ربيع الأول 1309.

2) تمايت العزائب : يعود الاستقرار بهذا القسم إلى بداية القرن الحالي. تحتل مداشره ودوره الأراضي السهلية الجنوبية الواقعة بين واد كرط ورافده واد وردان، مجال فلاحي ضعيف بسبب فقر التربة وقلة الغطاء النباتي.

وأقدم تلك العزائب هي التي ارتقت إلى مرتبة مدشر، بعد المرور باسم مالك العزيب من الأفراد والجماعة، منها : إمَسْجَنْ، الركَيبْ، تَفَّارْتْ، والرحامنة الوطا. وأحدثها هي التي لازالت محتفظة باسم دار مؤسس العزيب أو صاحبها : دار الحاج مزيان، بوعزة، علال بن الطاهر، حمّو التهامي، علال بن العربي.

وحسب الإحصاء السكاني المقدم من طرف بعض المراجع الإسبانية، خلال العقد الأول من هذا القرن، فإن عدد دور أيت تمايت بلغ قبل 1936 أربعمائة وخمساً وعشرين داراً، مما يوافق نحو 2.125 ساكن. وقد تزايد عدد المداشر من اثنين وعشرين مدشرا عام 1951 إلى ثمانية وعشرين مدشراً.

وثائق شخصية بيد السيد القضاوي شعيب ؛ *وثائق خ. ح.* بالرباط، فترة الحسن الأول ؛ *معلمة المغرب*، 4 : 1273 ؛ ح. الفگيگي، عيسى *البطوئي*، *دعوة الحق*، 250 . 251 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 95 ؛ خريطة طبوغرافية عام 1921 و1935.

A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 1 : 136 ; Comisión histórica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, 2 : 224, Madrid, 1936.

التمايتي، محمد الجراري السعيدي، أول من نعرف من قواد ربع تمايت المندرج ضمن قبيلة بني سعيد الريفية على عهد الحسن الأول، إلا أن معلوماتنا عنه قليلة بالنسبة لما نعرفه عن غيره. تظهر أولى تلك المعلومات في انفصال تمايت عن محيط قيادة محمد أقشيش السعيدي في شهور عام 1295 / 1878 بزعامة محمد الجراري التمايتي، (14 ذي القعدة 1296)، ومن تلك المراسلة نستخلص الإجراءات النهائية التي رافقت ذلك الانفصال، إذ أن الحسن الأول استدعى الطرفين المتنازعين إلى فاس قبل ذي القعدة عام 1296 ليلزمهما بالتصالح على يد أحد رجال المخزن المركزي المدعو محمد بن العربي. وقد أعقب ذلك التصالح التعهد بالحفاظ عليه بضريح مولاي إدريس، بشهادة قائد قلعية المعروف المختار أَلْغَمْ، والقائد محمد أمزيان التوزاني.

ويظهر أن قيادة التمايتي محمد الجراري لم تطل كثيراً، إذ أن أيت تمايت خرجت عن طاعته، مفضلة العودة إلى محمد أقشيش (6 رمضان 1301). إلا أن التمايتي لم يتوقف عن الحركة إلى أن تحول ربع تمايت إلى قيادة محمد بن عبد الصادق الريفي المعين في 10 ربيع الأول 1302. ليصبح المترجم له خليفة القائد الريفي المقيم آنذاك بطنجة، وفي 4 ذي القعدة عام 1304 كان محمد الجراري التمايتي مايزال بالمكان وبنفس المنصب. ولم نتوصل بعد ذلك عنه بأي خبر.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *وثائق أسرة أقشيش* بطنجة.

حسن الفگيگي

تمائم، - في المغرب القديم - مفردها تميمة، والتميمة شيء يلبس على أنه تعويذة سحرية تطرد الشر. والاعتماد على مثل هذه الوسائل شائع في ثقافات كثيرة، واستعمالها لفترات بعيدة.

فقد استعمل المصريون القدماء التمائم وكذا العبرانيون وغيرهم من الشعوب.

إن مصطلح التميمة في اللغة اللاتينية Amuletum له جذور عربية، فهذا المصطلح ظهر لأول مرة عند المؤرخ اللاتيني بلين القديم في كتابه *التاريخ الطبيعي* (XXX, 15, 47) فالقدماء أطلقوا اسم "تميمة" على كل الأشياء التي تضمن لهم الوقاية من الأمراض أو بصفة عامة إبعاد كل قوة تحمل الشر في طياتها سواء كانت بشرية أو غيرها.

إن المؤرخ بلين القديم، يقول إن استعمال التمائم نتج عن التطبيب، بحيث يجد جذوره في المعتقدات السحرية Superstition.

وكانت التمائم تستعمل كعلاج ضد الأمراض الجسدية أو لاتقائها. وبما أنه في غالب الأحيان كانت هاته الأمراض مجهولة، فإن الناس كانوا يعتقدون أن هناك قوة خارقة هي التي تسبب هذه الأمراض. كما أن التخوف من "العين" عرف انتشاراً واسعاً في عديد من الأقطار ولهذه الغاية كانت تستعمل التمائم لإبعاد عين الحسود Fascinum.

من بين التمائم التي استعملت لإبعاد الشر، هناك الأحجار التي أتى أغلبها من الشرق. لقد استفاد المؤرخ "بلين" من كتب عديدة لتأليف كتابه السابع والثلاثين من التاريخ الطبيعي والذي خصصه لدراسة الأحجار ومنافعها. من بين هذه الأحجار نجد العقيق Agate وهو يستعمل لإبعاد الأعاصير والعواصف.

كان للمعادن هي الأخرى دور وقائي وخاصة منها الذهب (بلين 25، 4، XXXIII) والحديد الذي يستعمل لإبعاد الشر عن الطفل وذلك بواسطة وضع رسم دائري في الهواء بقطعة من الحديد. أما الأعشاب فلم تستعمل فقط في التطبيب بل تعدته إلى ميدان التمائم. فعند هوميروس نجد أن إحدى النباتات قد استعملت لتحمي شخصية أوليس Ulysse الأسطورية من أعمال الساحرة كيركي Circe كما أن ورقة موسى (Laurier) على سبيل المثال كانت توضع على أبواب المعابد والبيوت لإبعاد القوى الشريرة.

إلى جانب هذه المواد، لعبت الحيوانات بالنسبة للقدماء دوراً وقائياً، حيث كان الفلاحون يضعون بعض أحشائها فوق الأشجار أو في عتبات بيوتهم، كما أن بعضها كان يستعمل بأكمله كالخفاش (Pline XXIX, 83).

أما بالنسبة للطريقة التي كانت تستعمل بها هذه التمائم، فقد كانت خاصة على شكل قلادات أو أسورة أو أقراط (Boucles d'oreilles)، أما التمائم التي لم يكن من الممكن حملها للتزيين، فكانت توضع في سدادات (Capsules) يطلق عليها اسم (Bulles) وتربط بقلادات في العنق.

أما فيما يخص الأشكال الرمزية التي كانت تمنح لها خاصية إبعاد الشر فهناك صور الأوثان التي تعد ضمانة خاصة. ويبدو أن الأوثان التي كانت منتشرة أكثر هي الأوثان الأجنبية التي دخلت عبادتها في فترة متأخرة إلى العالم الروماني والإغريقي مثل ديانا من مدينة Ephése (بتركيا) ومترا (إيران)، وإيزيس وأنوبيس وخاصة سيرابيس (مصر).

واستعمل المسيحيون أيضا، خلال القرن الرابع، الصلبان والتمائم والتي كانت تضم أشياء مقدسة ونصوصا دينية.

Daremberg-Saglio, *Dictionnaire des antiquités grecques et romaines*, col. 252 - 257, S. V. *"Amulettes"* ; Riess, *Real Encyclopadie*, *"Amulette"*, col. 1904 - 1098 ; Pline, *Histoire naturelle*, livres 29, 33, 37.

عبد العزيز بل الفايدة

التمثيل ← المسرح

التمدين بالمغرب، يعني التمدين التجمع الديموغرافي في أماكن مختارة، كما يعني النشاطات المتنوعة التي تعرفها هذه المجالات المختارة من أجل نشر ما يمكن أن نسميه بالحضارة المدينية.

ويتميز التمدين الذي عرفه المغرب بخاصيتين أساسيتين:

- التمدين الحديث بالمغرب سابق عن التصنيع، عكس ما حدث في الدول الصناعية التي كان فيها التصنيع هو العامل المحرك للتمدين.
- سبقت أنماط العيش الحديثة بدورها مرحلة التمدين.

ودون الدخول في تفاصيل تتعلق بأسباب هذه الوضعية فيلاحظ أن التمدين يختلف عما يوجد في المجتمعات المصنعة، وأن المدينة المغربية لا تعكس متطلبات النمو الصناعي. إن أهم ما يميز هذا النوع من التمدين بدون تصنيع هو مشكل الشغل. إن المتمدنين الجدد الذين يشكلون أغلبية السكان الحضريين بالمغرب لا يمثل الشغل بالنسبة لهم عامل انذماج في الحياة المدينية. يتم اندماجهم عبر مساهمتهم السلبية والبعيدة في نماذج الاستهلاك الصادرة عن مراكز التمدين بالمغرب. كما أن نماذج الاستهلاك هذه تشكل الحبل الأساسي الذي يربطهم بالمجتمع المديني. إن هذه النماذج الاستهلاكية قد اقتحمت القرى نفسها مساهمة في تفكيك المجتمع التقليدي القروي وأنماط عيشه.

إن القرويين المتمدنين يحملون معهم مجموعة من الممارسات والمعتقدات والأنماط الحضارية والعادات الاجتماعية يتم ترسيخ استمراريتها وبقائها عبر التضامنات العائلية والقبيلة والجهوية التي تشكل القاعدة في كل المدن المغربية الحالية.

وقد مر التمدين الذي عرفه المغرب الحديث بمرحلتين: مرحلة الحماية ومرحلة ما بعد الاستقلال. وقبل أن نتناول عمليات التمدين في هاتين المرحلتين نود أن نشير في البداية إلى مميزات التمدين في مرحلة ما قبل الحماية.

1 - التمدين والنظام السياسي قبل الحماية:

لقد كان المغرب إلى حدود بداية القرن العشرين بلداً ذا تمدين ضعيف بالرغم من توفره على بعض المدن المعروفة. لقد كانت هذه المدن داخلية بعيدة عن الشواطئ. وهذه خاصية نجدها في أغلب الدول العربية الإسلامية.

كانت هذه المدن نقطة التقاء طرق تجارية تمر من السودان إلى الأندلس. ولهذا السبب لم تكن هذه المدن تعيش أساسا من البوادي، لأن البادية نظراً لضعفها الاقتصادي لم يكن بإمكانها تقديم الفائض الضروري لحضارة مزدهرة داخل أسوار المدن. لقد كانت البادية في تنظيمها على شكل جماعات عشائرية منعزلة تشكل خطرا دائما على المدينة التي كان يرتكز نشاطها على التجارة البعدية. ولضمان أمنها من هذا الخطر الدائم كانت المدينة تلجأ إلى إقامة

تحالفات مع القبائل المترحلة على حساب القبائل المستقرة التي كانت تعيش من زراعة الأرض والتي بقيت في معزل عن الحركات التجارية الكبرى وعن التيار الإسلامي. وقد أشار ابن خلدون إلى عزلة الفلاحين في الجبال وإلى قلة مساهمتهم في ازدهار المدن الكبرى التجارية. وقد كان التحالف مع المترحلين راجعا لأسباب أمنية تهم ممرات القوافل.

وينعكس الدور الاقتصادي والاجتماعي لهذا التمدين القديم في تصاميم المدينة المغربية التقليدية. لقد كان المركز يتكون من السوق، ويوجد في وسط السوق المسجد الكبير، وبعد هذا تأتي الفنادق التي كانت تودع بها البضائع وتؤوي الغرباء من التجار. وإلى جانب الفنادق كانت توجد المدارس. وبعدهما تأتي القيصارية التي كانت مستودعا للمنتجات النادرة. وبالقرب من القيصارية يوجد محل الصرف أو مكان لسك النقود. وكانت تحيط بهذه النواة المركزية دكاكين الصناع والحرفيين. وخارج حياة المدينة كان يوجد المعمار العسكري للقصبة الذي كان يحتل موقعا استراتيجيا وبشكل وحدة مستقلة. وبعد دكاكين الحرفيين كانت توجد الأحياء السكنية ذات الطابع العائلي والقروي. وكان تنظيم السكن يخضع لشكل واحد : أربع غرف مغطاة تحد وسط الدار العاري. وكانت هذه الغرف مفتوحة على الداخل ومعلقة عن الخارج.

ومن مميزات التمدين في هذه المرحلة القديمة ما يلي :

- وجود المسجد الكبير الذي يتجه نحوه كل شيء ومنه يتشعب مثله مثل القلب في الجسم.
- وجود أحياء ذات طابع عائلي وقرابي في مستويات متراتبة.
- وجود استمرارية لنفس النموذج العقاري والمعماري وثباته.

في هذا الإطار كان يتحدد الانتماء للمدينة بالتمثيلية في أبعادها الأساسية الثلاثة : الحرف والتجارة والعلم. وقد كانت تنتظم حياة المدينة وفق الوظائف الأساسية للمحتسب ولأمين الحرفيين وأمين الأمناء أو نقيب الأشراف.

وقد كان المحتسب أو صاحب السوق يشرف على ضبط المعاملات ويسهر على تطبيق الاتفاقات. وقد كان المحتسب بمدينة فاس مثلا يعين من طرف السلطان لمراقبة التبادل والتأكد من الوزن وأدوات القياس وتحديد الأثمنة ومراقبة الأفرنة والحمامات والأسواق والحناطي (المهن) والحرف، الخ....

أما الأمين فكان يقوم بتمثيل مصالح "حنطة" الحرفيين. وكان يعتبر الحكم في النزاعات بين الصناع المنتمين لنفس الحنطة، وكان الملكف بتقديم قرارات الحنطة للمحتسب. كما كان يعتبر الواسطة بين السلطة المركزية والحنطة فيما يتعلق بالجبايات والهدايا والخدمات المجانية، الخ...

أما أمين الأمناء فقد كان هو زعيم كل أمناء الحنطات. وبفضل هذه السلطة الثلاثية الأبعاد كان يراقب كل الدكاكين وكل الحرف أي كل عمليات الإنتاج والتوزيع والخدمات. وقد عرف هذا النوع من التمدين تراجعا مع مجيء الحماية

2 ـ أحدث فرض الحماية تحولا عميقا في النظام المديني وفي مميزات التمدين القديمة بالمغرب. وكنتيجة لهذا أصبحت المدن الداخلية (فاس، مكناس، مراكش مثلا) مدنا تعرف انحطاطا ونكوصا أمام تقدم ونهوض المدن الساحلية أو مدن الموانئ التي ستتحول إلى قواعد وسيطة في إطار عملية التراكم الرأسمالي لأوربا.

وسيعبر هذا التحول في توجيه التمدين عن النموذج التنموي الاقتصادي والاجتماعي للحماية وكذا عن التفكك الذي سيصيب التمدين القديم والعلاقات الاجتماعية المرتبطة به. ومن بين المؤسسات المدينية التقليدية التي ستعرف تقهقرا مع إرساء قواعد تمدين من نوع جديد نجد الأمين والمحتسب.

لم تقم سلطات الحماية الفرنسية بمهاجمة التنظيمات الحرفية بطريقة مباشرة. بل نجد عكس هذا إذ أن الفرنسيين كانوا مهتمين بتقهقر هذه التنظيمات الحضرية القديمة واعتبروها حصنا منيعا أمام تأثير الخطابات النقابية الحديثة واليسارية الراديكالية. ومن أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط رموز النظام الحضري القديم يمكن أن نذكر التغيير الذي حصل في هياكل السلطة خلال الحماية وخصوصا ما يتعلق منها بسلطة المحتسب والأمين والحنطة.

لقد اعتبر الفرنسيون حتى قبل الحماية أن الباشا هو المسؤول عن كل القضايا المحلية الخاصة بالمدينة ونظامها. هذا التعامل مع الباشا القائم على تصور مغلوط أصبح حقيقة خلال الحماية. وهكذا أصبحت السلطة مباشرة بعد معاهدة فاس، مركزة بين يدي الباشا الذي كانت قراراته تابعة لموافقة الرئيس الفرنسي للمصالح البلدية. وكان يقوم بخلافة الباشا مجلس بلدي جديد يحظى بمهمة استشارية فقط، وكان المحتسب من بين أعضاء هذا المجلس. بهذه الكيفية صار المحتسب الذي كان يتمتع بسلطة كبرى في المدينة ولا يخضع إلا لأوامر السلطان مجرد مستشار للباشا. وقد حاولت سلطات الحماية تصحيح هذا الوضع فيما بعد ولكن بقي الباشا هو الوحيد الذي يملك السلطة التنفيذية. وستتحول مجموعة من الوظائف الشرعية الخاصة بالمحتسب إلى المراقبة المباشرة للباشا الذي أصبح يقصده أمناء الحرف عند حدوث نزاع داخل الحنطة.

وبالإضافة إلى هذا صدرت عدة قرارات أخرى أسهمت في تراجع سلطة ووظيفة المحتسب، أهمها إصدار قانون من طرف رئيس المصالح البلدية الفرنسي سنة 1914 والذي يقتضي أن المراقبة أصبحت من اختصاص البيطري الذي له الصلاحية في إتلاف أو إبعاد كل إنتاج مشكوك فيه (اللحم، السمك، الحليب). ثم هناك ظهير 1923 الذي سيقوم بفرض النظام المتري.

وفيما يتعلق بالتنظيم الحرفي بالمدينة فإن إقصاء

المحتسب قد أدى أوتوماتيكيا إلى إقصاء الأمين وكذا البنية التنظيمية الحرفية. قد قامت سلطات الحماية بإصلاح النشاط الحرفي فصارت بمقتضى ذلك النشاطات التي تتطلب الممارسة في محرف أو حانوت أو خزين مفصول عن المسكن هي النشاطات المبدأة (Activités patentées). وستقصى من جراء هذا التنظيم مجموعة من الحرف كالبناء والنجارة. ولم يعد للأمين أي وجود حتى في قائمة المختصين المبرئين.

وبالإضافة إلى كل هذا أحدثت سلطات الحماية مدرسة جديدة للتكوين المهني تكلفت بتكوين الشباب المغربي في حرفتي البناء والنجارة حسب المعايير الأروبية وكذا في حرفتي الميكانيك الفلاحي وميكانيك السيارات. وفيما يتعلق بالتعمير قام ليوطي Lyautey باستدعاء متخصصين لإقامة تنظيم للمدن التي كانت بها مصالح السكان الأروبيين. ومن بين أوائل هؤلاء المختصين نذكر هنري پروست Henri Prost الذي وصل إلى الرباط سنة 1913 وبقي بها لمدة عشر سنوات. وقد أُسندت له مهمة تخطيط عشر مدن جديدة هي الدار البيضاء والرباط وفاس ومكناس ومراكش وصفرو وتازة ووزان وأگادير والقنيطرة فيما بعد.

وقد فرض ليوطي ثلاث قواعد كان على بروست أن يحترمها :

- عزل المدينة القديمة عن المدينة الأوربية.
- المحافظة على التراث الحضاري والمعماري للمغرب.
- إنشاء تمدين عصري للأوربيين.

وقد بدأ التنظيم القانوني بالظهير حول التعمير الذي صدر سنة 1914 والذي كان وسيلة مكيفة مع ضرورة العمل بسرعة حتى يتم التحكم في النمو السريع للمدن. ولم يكن هذا القانون معروفا بفرنسا إذ أنه لم يطبق بها إلا بعد مرور خمس سنوات على تطبيقه بالمغرب.

وقد تم تصميم المدن في هذه المرحلة كما لو كانت المدينة الأوربية هي التي سيتزايد سكانها. إلا أن المدينة القديمة هي التي سيعرف سكانها تزايدا مهما سيؤدي بليوطي إلى إقرار إنشاء أحياء جديدة للمغاربة على نموذج المدينة القديمة. وقد سميت هذه الأحياء بأحياء الحبوس بمدينة الرباط ومدينة مكناس ومدينة الدارالبيضاء. وتم إنشاء أحياء سكنية وفق هذا النموذج للعمال المغاربة المشتغلين في المعامل المهمة. ومن بين هذه الأحياء، أحياء كوزومار Cosumar بالدار البيضاء وأحياء المكتب الشريف للفوسفاط في بوجنيبة وخريبگة. وقد أحيطت هذه الأحياء بأسوار مثلها مثل المدينة القديمة.

وقد وصلت آثار الأزمة الاقتصادية العالمية للمغرب سنة 1931 مما أدى إلى انخفاض أثمان المواد الفلاحية، ومن جراء هذا انخفض دخل الفلاحين المعمرين مما سيسبب في ارتفاع معدل الهجرة من البوادي للمدن. وفي هذه الظروف ازدادت البطالة وعرفت المدن تزايدا من التكديح والقروانية. وسينتج عن هذا ظواهر تمدينية جديدة : "مدن الصفيح" و"الدواوير" أو السكن غير القانوني وتضخم عدد سكان المدينة القديمة. وبدأت سلطات الحماية بمحاولة جمع المدن الصفيحية في مكان واحد لتسهيل مراقبتها. وهكذا ظهرت المدن الصفيحية الأولى في الثلاثينات بمدينة الدار البيضاء وارتفع عدد سكان هذه المدن الصفيحية من 50.000 نسمة سنة 1940 إلى 100.000 سنة 1950.

وقد وصلت في الثلاثينات أفواج جديدة من المهاجرين الأوربيين الذين هربوا من أهوال الحرب، مما أدى إلى إنشاء المكتب الشريف للسكنى الأروبية (O.C.H.E.) سنة 1942. وأمام ضغوط الحركة الوطنية التي بدأ يكثر أتباعها بعد تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال نظراً للظروف الصعبة التي كان يمر بها المغاربة آنذاك قامت سلطات الحماية بوضع اسم محايد لهذا المكتب وهو "المكتب الشريف للسكنى" (O.C.H.). وابتداء من هذه المرحلة بدأت الإصلاحات المتعلقة بالسكنى يستفيد منها حتى المغاربة القاطنون بالمدينة القديمة أو مدن الصفيح.

وقد أصبح المجال الحضري في هذه الفترة يعيد إنتاج كل التغيرات البنيوية العميقة التي أحدثتها الحماية سواء فيما يتعلق بتصور هذا المجال أو باحتلاله وبالإقامة به. وسيصبح وسط المدينة معزولا عن وظائفه التقليدية (الإنتاج الاقتصادي (السوق) والنشاط العقدي (المسجد الكبير).

3 ـ التمدين منذ الاستقلال

عرف التمدين بعد الاستقلال سرعة لا مثيل لها مقارنة بما قبل. وتعود أسباب هذه العملية إلى تظافر عدة عوامل نذكر من بينها : الانفجار الديموغرافي وتعويض الأروبيين بالمغاربة وحدوث التغيرات في مجال الفلاحة وانخفاض مستوى معيشة الفلاح وتطور التمدرس وارتفاع الحركية الاجتماعية وبداية التصنيع.

ونتيجة لكل هذه العوامل عرف المغرب عملية تمدين كبيرة بعد ما كان بلدا قرويا وبدويا إلى حدود سنة 1960. لقد وصلت نسبة التزايد السنوي المتوسط للسكان الحضريين إلى 4.4٪ ما بين سنة 1971 وسنة 1982. وترتب عن هذا التزايد معدل للتمدين يكاد يصل إلى 50٪ حاليا بعد ما كان لا يتجاوز 35٪ سنة 1971 و29٪ سنة 1960. أما عدد المدن الكبرى فقد وصل إلى 14 مدينة سنة 1982 تجمع ما يزيد عن 64.3٪ من السكان الحضريين في حين أن هذا العدد كان هو 8 مدن سنة 1960 و11 مدينة سنة 1971. أما عدد المدن المتوسطة فقد مر من 15 مدينة سنة 1960 إلى 46 مدينة سنة 1982. وقد كانت نسبة التزايد السنوي المتوسط لسكانها هي 6.8٪. أما المدن الصغرى فقد مر عددها من 94 مركزاً سنة 1960 إلى 186 سنة 1982.

إن التناقضات التي نتجت عن حركة التمدين هذه تتعلق أساسا بالمشاكل العديدة التي لازالت مطروحة بحدة، كتضاعف حركة الهجرة من البادية إلى المدينة واتساع البطالة ونمو اقتصاد غير منظم وغير مهيكل وارتفاع معدل اللامساواة بين الفئات والطبقات الاجتماعية بالمدن. ولم

يعد إرث الحماية ولا التبعية للرأسمالية العالمية يبرران تفسير ارتفاع هذه التناقضات.

وفي إطار هذه التناقضات المميزة للتمدين بالمغرب يمكن وضع مشكل مدن الصفيح والأحياء العفوية. لقد تضاعف عدد المدن الصفيحية وسكانها منذ الاستقلال إلى الآن على الرغم من وجود المنفذ الذي خلقته الهجرة إلى الخارج. ومن أهم مميزات سكان هذه المدن الصفيحية هي البطالة والبطالة المقنعة وضعف التكوين المهني والمدرسي والمستوى المعيشي وممارسة النشاطات غير الخاضعة للتأطير الإداري والقانوني. يشكل هؤلاء السكان، إذا ما أضفنا إليهم سكان أحياء المدن القديمة المكدسة، أكثر من نصف سكان أهم المدن المغربية.

وهكذا فإن التمدين الذي عرفه المغرب منذ الاستقلال تميز بعدة أعراض مزمنة أهمها :

- عدم المساواة في امتلاك الأرض والنظام التعاوني الحديث في مجال الفلاحة أديا إلى تسريع الهجرة نحو المدن وإفقار الفلاحين.
- تحطيم تيارات الإنتاج الفلاحي التقليدي وإخضاعه لمنافسة القطاع العصري الذي أصبح مهيمنا أدى إلى تبعية هذا القطاع التقليدي للسوق العالمية مما أدى بدوره إلى تزايد البطالة.
- تفاقم انعدام التطابق بين السكان القرويين الذي يزداد عددهم باستمرار والإنتاج الفلاحي الذي لم يعد يلبي حاجيات هذا التزايد.
- عدم المساواة في المستويات المعيشية وفي الخيرات بين السكان الحضريين والسكان القرويين.
- ضعف الإمكانيات الاندماجية للفلاح. ويتجلى أثر هذا التفكك في ارتفاع معدل الهجرة للمدن.
- التباين الحقيقي بين امتداد الهجرة والإمكانيات الحقيقية للنظام الإنتاجي في كليته.
- ضعف إنتاج النظام الحضري (الحرفي والصناعي) أعاق ارتفاع الإنتاجية باستعمال أيْدٍ عاملة متوفرة ورخيصة.
- التمدين المفرط يعتبر من المظاهر المميزة لدينامية التنمية بالمغرب. لقد ارتفع عدد السكان الحضريين بنسبة 200٪ تقريبا خلال نصف قرن في حين أنه لكي تصل أروبا إلى هذه النسبة فقد تطلب ذلك قرنين من الزمن.
- تتجاوز الاستثمارات الضرورية المخصصة للحفاظ وصيانة التجهيزات الحضرية الموجودة من الضياع الاستثمارات الحقيقية.
- هذا التمدين غير متزن وغير موزع بطريقة متساوية بين كل المدن، يخص بعض المدن دون غيرها، إذ تجمع مدينة الدار البيضاء وحدها، مثلا، النسبة العالية لتزايد السكان والجزء المهم من الخيرات والمعرفة ووسائل الاتصال والترفيه والامتيازات.
- تضخم القطاع الإداري يتجاوز بكثير الحاجيات الحقيقية لهذا القطاع.
- تزايد التفاوت الاجتماعي بين "الطبقات الجديدة المحظوظة" و"الجماهير الحضرية". ويرجع عمق هذه الهوة إلى انخفاض المستوى المعيشي "للجماهير الحضرية" وارتفاع المستوى المعيشي "للطبقات الجديدة المحظوظة" الذي يفرض نفسه بطبيعته المتباهية والمعبرة عن ثراء حديث العهد.
- الحاجة الماسة عند تخطيط المدن إلى مزيد من العناية بمن يشكلون الأغلبية الساحقة من سكان المدن وهم الأطفال والشباب (أكثر من 60٪ من سكان المغرب تقل أعمارهم من 20 سنة).

J. Berque, *La Cité éminente*, in *Entretien interdisciplinaire sur les sociétés musulmanes*, Paris, 1958 ; M. Bentahar, *Villes et campagnes au Maroc*, Rabat, 1988 ; F. Stambouli, *Systéme urbain et développement*, in *Systéme urbain et développement au Maghreb*, Tunis, 1980, pp. 54- 67 ; A. Nouschi, *La ville dans le Maghreb pré-colonial*, in *Systéme urbain et développement au Maghreb*, Tunis, 1980, pp. 37 - 53 ; J. Dethiers, *Soixante ans d'urbanisme au Maroc*, *B.E.S.M.*, n° 118 - 119, 1970 ; Collectif, *Villes et sociétés au Maghreb*, Paris, 1974.

محمد شقرون

التّمر - لغويا - هو حمل النخل متى نضج وذبل، يجمع على تمرات وتمور وتمران. كثير في المناطق الصحراوية الإفريقية وفي البلاد العربية ولاسيما في العراق ومصر وله ضروب عديدة أصلها من نوع Phoenix dactylifera.

إن التمر والحليب يمثلان رمز الكرم وحسن الضيافة المغربية منذ القدم ويبقى التمر من بين الثمار الأكثر استهلاكا والأفضل اختيارا في تقاليد الأكل بالمغرب وخاصة في شهر رمضان.

يبلغ عدد أشجار النخيل المنتجة للتمر بالمغرب 4.251.300 كلها موزعة في الواحات وضفاف الأنهار بالمناطق شبه الصحراوية من تافيلالت إلى تافراوت. يتراوح المحصول السنوي ما بين 139.400 قنطار (سنة 1985) و503.800 قنطار (سنة 1988) يتجر منها ما بين 40 - 60٪.

التمر أنواع عديدة موزعة في مختلف المناطق المغربية الجنوبية وتختلف هذه الأنواع عن بعضها حسب لون القشرة الخارجية وسمكها وحسب الحجم والتكوين من حيث جودة الحلاوة والتجفيف. يبقى ضرب "المجهول" وضرب "بوسكري" من أجود الضروب من حيث الحجم والحلاوة ويليهما كل من "بوسطامي" الأبيض والأسود و"بوفگوس" أوموسى وبوفگوس وسائر الليلات وإيكلان وتامدت وغيرها.

تعيش بداخل التمر عدة أنواع من دود الفراشات الليلية تتغذى منها وتنقص من جودتها. نذكر منها الأكثر انتشارا في المغرب وهي : Arenipses sabella الذي يوجد في التمر سواء فوق النخيل أو المذخر في المخازن، Ephestia calidella (Cadra) الذي يعيش في مخازن التمر وثمار التين الجافة. Tineola Muriella وCryptoblabes gnidiella يخلفان أضرارا في عدة أنواع من الثمار من بينها التمر.

من بين المراحل التي تمر منها ثمرة النخيل البسرة أي التمرة قبل إرطابها ثم البلحة والرطبة وهي كل ما نضج من

البسر قبل أن يصير تمراً. يحتوي التمر على 60 ـ 73٪ من سكريات سهلة الهضم وتعطي للعضلات عدة وحدات حرارية كما يحتوي أيضا على فيتامين "أ" و"ب" وعلى الأملاح المعدنية كأكسيد المغنيزيوم والكلس.

ينضج التمر في شهر أكتوبر ويتم جنيه في شهر نونبر كثيرا ما يختتم جنيه بحفلات موسمية كما هو الشأن في تافيلالت حيث توزع جوائز تشجيعية على أحسن المنتجين. ينضج التمر تدريجيا ويصعد الجاني إلى أعلى أعجاز النخل ليمد التمر بواسطة الحبال ثم تفرز التمور إلى عدة أنواع : النوع الممتاز وهو تمر ناضج سالم من المرض ومن الحشرات، حجمه كبير وكثير الرطوبة. يتكون النوع الثاني من التمر الناضج، سالم من المرض وصغير الحجم وقليل الرطوبة أما النوع الثالث فيتكون من التمر الجاف بمختلف أحجامه.

Ministère du Plan, *Annuaire statistique du Maroc*, 1989 ; C. Rungs, *Catalogue raisonné des Lepidopteres du Maroc*, tome 1 et 2, 1981 ; A. Akoka, *Le médical du XXème siècle, Encyclopédie médicale*, volume 7, Paris, 1980 ; Saaidi, *Palmier dattier, Maladies et ravageurs des plantes cultivées au Maroc*, Tome 1, Rabat, 1976.

نجاة الخياطي

تمرة، فخذة من الأفخاذ الثمانية التي تتكون منهما قبيلة البحاترة من عبدة، تقع في الجهة الشمالية الغربية منها، وتتصل شمالا بدكالة وغربا بقبيلة ربيعة. تبعد عن مدينة أسفي بحوالي خمسة وعشرين كلم، وتقدر مساحتها بحوالي ثلاثمائة كلم2.

تتميز فخذة تمرة بتربتها الخصبة من التيرس والحرش، وهذا ما جعلها تحتل أهمية من الناحية الفلاحية، باستثناء الشريط الشمالي الذي يتكون من حزام صخري يمتد ما بين "مول البرگي" ودكالة.

بدأت فخذة تمرة تحتل مكانة داخل مكانات قبائل عبدة منذ أن استأثر القائد الشهير عيسى بن عمر العبدي بزمام أمور عبدة، وذلك خلال القرن التاسع عشر، ويرجع السبب في ذلك إلى عناصر منها :

1 ـ أن فخذة تمرة كانت تشكل عصبية القائد عيسى بن عمر، ومنها كان ينتقي أعوانه ومساعديه، وكان يعتمدها في كل تحركاته. وهي التي قاسمته محنته أثناء مجابهته لانتفاضة "أولاد زيد"، لذلك أصبحت فخذة تمرة أكثر تميزاً داخل قبائل عبدة. ولازالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بقولة شهيرة حول حدّة وبأس هذه الفخذة، تقول : "مائة جمرة وجمرة ولاَ حَرّ التمرة".

2 ـ أن فخذة تمرة كانت مقراً لقيادة عبدة، وبها أقام القائد عيسى بن عمر قصبته الشهيرة، التي لازالت تشكل معلمة من معالم عبدة عموما. وقد وصفها أحمد بن محمد الصبيحي بقوله :

"... ودار السّي عيسى بفرقة تمرة من عبدة معروفة بهذا الاسم، وهي قوية تامة المرافق كالبلد الصغير".

3 ـ انتقلت فخذة تمرة من مستوى مشيخة إلى مستوى قيادة من بين القيادات الخمس لعبدة، لكنها كانت الأقل أهمية داخل مجال عبدة، وذلك خلال السنوات الأولى من الفترة الاستعمارية (أكتوبر 1913 ـ يوليوز 1914).

تضاءلت أهمية تمرة بمجرد انتهاء دور القائد عيسى بن عمر العبدي، ولم تعد تمثل سوى مجال قروي من مجالات عبدة، تضم سوقين أسبوعيين لهما أهميتهما في التبادل الفلاحي، وهما :

ـ سوق الخميس : وهو سوق قديم، كان يقام بدار القائد السي عيسى نفسها.

ـ سوق الأربعاء : أحدث منذ سنة 1928، يقام بمول البرگي، وهو من صلحاء عبدة، يقال إنه شريف سباعي، ويعقد له موسم في السابع من عيد المولد النبوي الشريف.

أ. الصبيحي، *باكورة الزيدة مخ. خ.ص* ؛ *عيسى بن عمر وفظائعه* ؛ *صلحاء أسفي وعبده* ؛ م. فنيتير، *قواد الجنوب الكبار : نموذج القائد عيسى بن عمر العبدي (1879 ـ 1914)*، رسالة د. د.ع، كلية الآداب الرباط.

مصطفى فنيتير

تمسمان، قبيلة هامة وواد بالريف الشرقي، تحتل القسم الشمالي الغربي من مساحته، بين مجرى واد النكور الذي يفصلها عن أراضي قبيلة بني ورياغل مما يلي الغرب، حيث تنتشر مداشر فرقة تْرُوگّوت، وبين قبيلتي بني توزين وتفرسيت من جهة الجنوب، تقع على تلك الحدود مداشر فرقة الربع الفوقي. ويفصل بين تمسمان وجارتها بني أولّيشكْ مداشر فرقة بني مرغنين من جهة الشرق، بينما تمتد أراضي فرقة بني بويْدير في الشمال وتشرف على البحر المتوسط.

وجميع أراضي تمسمان جبلية، مؤلفة من كتلة ذات أصل بركاني. وتوجد فوهة البركان حول رأس سيدي شعيب المفتاح بأقصى الشمال غربي. وربما اكتسبت القبيلة اسمها من انبعاث النار البركانية بجوار مياه البحر. فسميت في الأصل الأمازيغي تمسٌ (نار) أمان (الماء). وحينما جمع الكاتب العربي اللّفظين سجل تمسمان. من أهم القمم البارزة، تلك السلسة التي تشرف على البحر ووادي النكور : جبال إيقّارْ أفَضيسْ (634 م)، تبوذا (589 م)، جوب القامة (743 م)، بوعَمر (838 م).

يخترق القبيلة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي واد تمسمان، المدعو أيضاً وادي أمقران (الكبير). منابعه من بني توزين (بني علي، وبني بلعيز). مبدؤه بتمسمان عند دخوله أراضي فرقة الربع الفوقي، عند اتصاله برافده واد سبو، حيث مواطن بني ملكْشَنْ (بني ماكسن)، ويسمى هناك بواد الجماعة، حيث يمر بجوار مدشر بني بويعقوب. ويتصل به هناك واد العرسة وواد خميس بودينار. ومن هناك يدخل ببسيط إيگارْ أرگّمام، حيث يتصل به واد أبي الحسن، ثم تنساب مياهه بين أراضي فرقة بني مرغنين الواقعة على الضفة اليمنى، وبين مداشر بني تعبان المنتشرة على الضفة اليسرى.

يترك الساحل عدة فجوات استغلت مراسي منذ القديم، نجد منها مرساة سيدي داود بمدشر الحديد، وهو المرسى الذي سماه البكري إيگار أفطيس لوقوعه عند قدم الجبل الذي يحمل نفس الاسم. ثم مرساة سيدي شعيب المفتاح، نسبة إلى صاحب رابطة هناك بأقصى الشمال الغربي، ويقابله في الشمال الشرقي مرسى رأس الطرف المذكور من طرف الإدريسي، وهو المعروف خلال القرن السابع عشر بمرسى بوحسون، وسماه الاسپان برأس كيلاتس (Quilates) ثم مرساة سيدي ادريس الواقعة بمصب واد تمسمان، وهي المرساة التي ذكرها البكري باسم بُدكّون بوادي البقر. ولازال الاسم الأخير متداولاً.

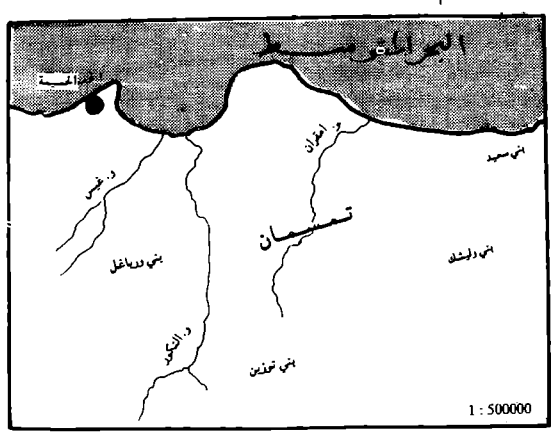

تشكل التقسيم الإداري منذ ما قبل القرن التاسع عشر. وتنقسم القبيلة إلى خمسة أقسام أو فرق وتتألف من ثمانين مدشراً : فرقة تْرگّوتْ تتكون من واحد وأربعين مدشراً موزعاً على السفوح الغربية المجاورة للضفة اليمنى من واد النكور ؛ فرقة بني بويدير، تتألف من واحد وعشرين مدشراً منتشراً على الكتلة البركانية الشمالية الغربية المشرفة على خليج الحسيمة ؛ فرقة الربع الفوقي عدد مداشرها أربعة عشر، تمتد على الحوض الأعلى من واد تمسمان وعقبة تيزي عزّا ؛ فرقة بني تَعْيان وبها تسعة مداشر تحتل الضفة اليسرى من حوض واد تمسمان الأدنى ؛ وتقابلها على الضفة اليمنى فرقة بني مَرْغْنين بنفس العدد من المداشر.

ولقبيلة تمسمان تاريخ معروف منذ القديم. أول من عرفنا باسمها أبوعبيد الله البكري، بمناسبة استعراض تاريخ إمارة النكور، ومراسي الساحل الريفي. وأقدم من نعرف من السكان الفصيلة الصنهاجية التي تدعى بني يصليتن، كانوا خلال القرن الأول الهجري مستقرين على واد تمسمان من مجراه الأعلى إلى مصبه. ويضاف إليهم أهل تلكاتة، وهم ترگوت الحالية، من أصل صنهاجي كذلك.

كانت تمسمان عماد قيام إمارة النكور، فبمرساتها بَدكّون من واد البقر، بمصب واد تمسمان نزل صالح بن منصور اليمني حوالي عام 92 هـ. ونشر الإسلام بالقبيلة ونظم شؤونها لتصبح نواة إمارة، عاصمتها مدينة النكور على يد ابنه إدريس. وتدخلت القبيلة في نزاعات أمراء النكور بالانحياز إلى المعارضين منهم، مثلما حدث في أواخر القرن الثالث الهجري، حينما قام سعادة الله بن هارون ضد سعيد بن صالح. كما كانت ملجأ الأمراء من غارات العبيديين على النكور، والمساند لهم على استرجاع النفوذ، مثلما حدث سنة 306 هـ على عهد صالح بن سعيد وسنة 324 هـ على يد موسى بن المعتصم. وباستيلاء أمراء ازداجة الوهرانيين على النكور عام 410 وعام 460 هـ. دخلت القبيلة تحت نفوذهم إلى أن وصل المرابطون إلى النكور عام 473 هـ. وبتمسمان مدينة تدعى إيغرم، يقال إنها من عمل المرابطين بالقبيلة، واقعة ببني تعبان الساحلية.

وحينما مر بها عبد المومن الموحدي سنة 535 هـ، كانت تمسمان مقبلة على تأسيس مركز للتصوف والثقافة الدينية على يد شيخها أبي داود مزاحم البطوئي، المتوفى عام 578 برابطته بساحل تغلال. واستمر هذا المركز إلى العهد المريني على يد أحفاد أبي داود، يجمعهم المدشر الذي تكون هناك باسم أولاده. اختفت عنا أخبار تمسمان خلال العصرين الوطاسي والسعدي، لتعود إلى الظهور مع بداية العهد العلوي. ففي الوقت الذي كان فيه مولاي رشيد ساعياً لتوطيد نفوذه بالمغرب الشرقي، كان أولاد حمامة، من فرقة بني مرغنين أول من بادر إلى بيعته سنة 1074 / 1663 بزعامة الشيخ عمر بن محمد الحمامي البطوئي، الذي ارتقى إلى مرتبة الوزارة أيام مولاي رشيد والمولى إسماعيل، إلى أن نكبه هذا الأخير، بسبب التآمر مع بن محرز. وقد انتدب المولى إسماعيل بعض أعيان تمسمان للاشراف على قيادة حركة الجهاد بالثغور الشمالية الغربي، كان منهم أحمد بن حدو التمسماني وابن عمه علي بن عبد الله الريفي، وأحمد ابن هذا الأخير. وأسرة بني عبد الصادق المستقرة بطنجة المعروفة في تاريخ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تنتمي إلى تمسمان.

وعلى عهد الحسن الأول كان القائد دادوش التمسماني (1292 / 1875)، تقيد على ثلاث فرق (الربع الفوقي، بني تعبان وبني مرغنين) ثم عزل. ومحمد بن حمّ البويديري (1292 - 1875) ثم محمد بن عبد الله البويديري (1302 / 1884) وأحمد بن محمد بن عبد الله البويديري (1304 / 1886)، وهم الثلاثة قواد بني بويدير. وظهر في الربع الفرقي شعيب بن حم التمسماني (1304 / 1886). وحينما ظهر بوحمارة بالريف الشرقي كانت تمسمان إحدى القبائل التي قاومت توسيع نفوذه. وبأراضي القبيلة حقق الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أهم انتصاراته ضد الغزو الاسپاني في معركة أنوال عام 1921.

أ. البكري، *المغرب في ذكر أخبار افريقية والمغرب*، 90 ؛ البيذق، *أخبار المهدي*، 55 ؛ عبد الحق البادسي، *المقصد الشريف*، 56 - 62 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 439 - 440 - 491 ؛ *وثائق خاصة* ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 90 - 91 ؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، *زهر الاكم*.

La relation de Roland Frejus, S.I.H.M, France, 1 : 125 - 126 - 131 ; G. Mouette, *Histoire de Mulay Rchid et My. Ismaël*, 63 -

69 - 85 ; A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 1 : 102 - 104.

حسن الفگيگي

التمسماني، أسَر تطوانية متعددة يرجع أصلها جميعا إلى قبيلة تمسمان الكرتية، ومازالت موجودة بتطوان حيث احتفظ بعضها بنفس الاسم في حين أن البعض الآخر عاد إلى استعمال الاسم الذي كان قبل انتقالها لتطوان، ونذكر من بين هذه الأسر الأخيرة أسرة اليعقوبي والبهيوي وابطّيو والحمامي وأولاد حدّو.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres de Tetuán*, 1921 (T) ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuaníes de abolengo*, 1929 (T).

محمد ابن عزوز حكيم

التمسماني، إبراهيم بن عيسى بن الشيخ أبي داود مزاحم آتي الترجمة. ولد عام 560 هـ بجماعة بني ورتْرْد المستقرة حول جبل الحديد (اليوم بني أبي داود، فرقة تروگوت). نشأ تحت كفالة جده، إثر وفاة أبيه في سن مبكرة، وعنه درس وتلقى أصول ومبادئ التصوف، مما جعله مؤهلا عن سن ثمان عشرة للقيام بشؤون الرابطة، ابتداء من وفاة أبي داود سنة 578 هـ.

نعرف أخبار الحاج إبراهيم مما قصه حفيده عبد الرزاق، على عبد الحق البادسي، صاحب *المقصد الشريف*. فعلاوة على ما سار عليه اقتداءً بنهج جده، من رعاية الرابطة والقيام بشؤونها الدينية، يمكن لنا التعرف على بعض أخبار فرقة تروگوت، مما له علاقة بصاحب الترجمة.

نعلم أن ساحل تغلال، ومعه رابطة أبي داود، كان معرّضا للغارات القرصنية الأروبية وما كان يترتب عنها من أسر السكان. فأبو داود لم ينج هو نفسه من الأسر. وهذا كان حظ الحاج إبراهيم أيضا وذلك قبل 635 هـ. إذ أنه بقي في الأسر أقل من ثلاث سنوات، دون أن نعرف التفاصيل، خاصة عن طريقة افتدائه.

وربما كانت جماعة القراصنة التي أسرته، هي نفسها التي اقتحمت منزله الذي بناه بإزاء الرابطة، لنهب ما كان بداخله من ودائع بني ورتـرْد الذين اضطرتهم المجاعة الشديدة لمغادرة مواطنهم إلى جهات أخرى. تمت تلك الغارة أثناء غياب الحاج إبراهيم في أسره.

ووصل إلينا من ضمن أخبار بني مرين وحلفائهم بني وطاس، من خلال ترجمة الحاج إبراهيم ما لم يصلنا من جهات أخرى. فالمرينيون بعد تمركزهم بقلعة تازوطا منذ عام 610 هـ (*معلمة المغرب*، ج. 6) واحتلالهم لتازا وفاس تركوا بوادي الريف الشرقي وضواحي أمصاره إقطاعا للوطاسيين وجباية لهم. قدم هؤلاء قبل سنة 635 هـ إلى بني ورترد لإرغامهم على أداء ما تخلد بذمتهم من المغرم. فما كان على الوطاسيين سوى الالتجاء إلى نفوذ صاحب رابطة أبي داود الحاج إبراهيم للقيام بدور الوساطة واقناع بني ورترد للنزول من معقلهم الساحلي. وهي المهمة التي توجه إليها صاحب الترجمة متثاقلا، وعاد منها بالفشل. وفيما يقرب من تلك السنة عاد ياسين بن الوزير الوطاسي إلى تروگوت في نطاق تفقد قبائل حوض النكور الأدنى، وكان من ذلك، الزيارة التي قام بها الحاج إبراهيم في سنة كانت المجاعة لاتزال على أشدها.

ولن نغفل الحديث عن المجاعة التي تعرضت لها بلاد الريف بسبب سوء المواسم الفلاحية المتوالية، ظهر آثارها ببني ورترد في آخر حياة الحاج إبراهيم. فقد كثرت الرواية عن تقشفه لمكافحة الفاقة. ولا أدل على ذلك من التجاء أهل جماعته إلى الهجرة، بل إلى بيع الأبناء للزائرين من الأوربيين لساحل تغلال، مما أدى به هو نفسه بالهجرة إلى داخل تمسمان.

كان الحاج إبراهيم قد عزم في السنوات الأخيرة من حياته على الانتقال من منزله الكائن بجوار الرابطة، نتيجة المجاعة وانعدام الأمن بالساحل المعرض للغارات القرصنية. اختار الانتقال إلى سكنى فرقة بني تعبان التمسمانية الواقعة شمال مصب واد تمسمان (واد أمقران)، بعد أن وهب له أحد صالحي مدشر أروجن قطعة أرض فلاحية، بجوار الواد الذي لا يزال حاملا لنفس الاسم، وقرية أبو معاد الحالية. وحينما أدركته الوفاة بالرابطة، على ما يبدو من سياق حديث البادسي أوصى بنقل جثمانه إلى مقر سكناه الجديد. كانت وفاته سنة 650 هـ. ولايزال قبر الحاج إبراهيم بنفس المكان قائما إلى اليوم، بارز القبة.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 52. 59. 60. 62 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 30 ؛ خريطة طبوغرافية 1935.

التمسماني، أحمد دادوش، قائد مخزني من فرقة بني مرغنين التمسمانية، كان عام 1298 / 1880 قد قضى عدة سنوات في قيادته على الجماعات المستقرة على واد تمسمان المندمجة في ثلاث فرق : بني مرغنين المستقرة على الضفة اليمنى من حوض واد تمسمان الأدنى، وبني تعبان التي تقابلها على الضفة اليسرى، ثم فرقة الفوقي الموزعة على الحوض الأوسط من نفس الواد. ونعتقد أنه القائد الأول الذي تحمل المسؤولية بالقبيلة في ظل التنظيم الإداري الجديد المستحدث على عهد الحسن الأول سنتي 1291 - 1292 / 1873 - 1874 بالنسبة للريف الشرقي.

قضى أحمد دادوش السنوات الأخيرة من حكمه في خلاف مع أهل جماعة إعَوّادَن التي سعت إلى تعيين الطالب الحاج محمد بن عبد السلام أميناً مكلفاً بالاشراف على التنظيم المالي للقيادة. ويصور هذا الخلاف ما كتب به الأمين إلى الحسن الأول، حسبما يظهر من الجواب السلطاني: "الأمين الحاج محمد بن عبد السلام التمسماني، وصل كتابك مخبراً بأن خديمنا دادوش حرك لإخوانك في مدة غيبتك بشريف حضرتنا وأخذ منهم مائة ريال، ثم حاز من إخوانك إعَوّادن مائتين ريالا ظلماً وتعدياً، زيادة على هدم دورهم. كما وظف على القبيلة مونة وهدية، وطلبت أن يحاز منه ذلك...".

لكن المشكل الأساسي هو الذي ترتب عن اتهام السلطان بتهاون أحمد دادوش في ضبط التهريب، ليس فقط بالنسبة لحراسة مرسى سيدي إدريس التابعة لبني مرغنين، والواقعة بمصب واد تمسمان، ولكن بالنسبة لمتابعة المشتغلين بالتهريب في المراسي المجاورة، مثل مرسى سيدي حساين (أفراو الحالية) الواقعة بمصب واد سيدي حساين في ملتقى حد بني سعيد وبني وليشك. ومرسى أبي داود بأرض بني بويدير التمسمانية. هذا هو ما حدث حينما جلب اثنان من مواطنيه مائة واثنى عشر برميلا من زيت الگاز إلى مرسى سيدي حساين وتباطأ دادوش في القبض عليهما. ومن أجل ذلك كتب إليه الحسن الأول : "القائد أحمد دادوش التمسماني فقد تحقق لدينا من عدة طرق أن الغديوي (بوشعيب بن ميلود) عندك، وأنك آويته مع أنّا كنا أمرنا بالبحث عنه، لما هو مشتغل به من أمور الكنطربانض وغيرها. وعليه فبوصوله إليك اقبض عليه ووجهه واصلا لحضرتنا الشريفة... وإلا كنت مؤاخذاً به وبجرائمه. في 12 صفر 1301". وازداد تأزم علاقاته بالمخزن خلال الأشهر التالية إلى أن تم عزله وصدر الأمر بالقبض عليه ومحاسبته على متروكه في 18 حجة السنة. والظاهر أنه اكتفى في هذه المرة الأولى بعزله، إلا أن الشكايات الواردة على البلاط الحسني وعدم امتثاله لتسليم ما بيده من متاع المخزن أدى إلى القبض عليه في 13 صفر 1306، ليضاف إلى أخيه المسجون بمكناس وأحد أبنائه وصهره المحبوسين بمراكش. ثم بيعت أمتعته على يد خلفه القائد شعيب بن حمُّ التمسماني.

وثائق مخزنية، كناش خ. ح. 348، ص. 87 ؛ ضابط الأمور الوطنية، 90.

التمسماني، أحمد بن **محمد** بن عبدالله البيديري، تم اختياره من طرف أعيان خمس بني بيدير إثر مقتل والده، حسب رسالة مؤرخة في 15 قعدة 1304، وتسلم تعيينه المؤرخ بتاسع ذي الحجة من نفس السنة. اشتغل باله منذ البداية بمتابعة قاتل أبيه محمد بن حم التمسماني إلى أن توصل لمقصده. وعادت في وقته مسألة النزاع على الحدود بين خمسي بني بيدير وتروگوت، على مدشر "الحديد" الواقع عند مصب واد الحديد من الجانب الشرقي لساحل خليج المزمة، بجوار مرسى أبي داود. والنزاع بين الفرقتين على المدشر قديم بدأ بين القائد الحاج بوعزة التروگوتي والحاج محمد بن عبد الله البيديري، وتجدد بين علال بن بوعزة وأحمد بن أحمد. ومن أجل فض النزاع كلف السلطان مولاي عثمان رئيس المحلة المتوجهة للريف في ذي القعدة عام 1309. وبذلك رد المدشر إلى تروگوت، بناء على سابق الانتماء. ويعد هذا التاريخ آخر علمنا به وباستمراره في قيادته.

وثائق مخزنية، كناش خ. ح. 166، ص. 21. 35 ؛ ضابط الأمور الوطنية، 90.

التمسماني، إسماعيل بن سيد الناس البطوئي، من فرقة الفوقي، خمس تمسمان، ومن مدشر بني عيسى الكائن بجوار واد العيون، الذي ينتهي إلى الضفة اليسرى من واد أمقران، وعلى السفح الجنوبي من كدية بني بويعقوب. والشيخ إسماعيل تلميذ أبي داود، استقر بعد وفاة شيخه بالموضع المعروف بتازروت من مدشره، وبه قضى مدة حياته، نقل عنه البادسي جملة من أوصاف الصلاح حافظ عليها إلى وفاته.

ع. البادسي، *المقصد*، 85 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90 ؛ خريطة طبوغرافية، 1935.

التمسماني، بوعزة التروگوتي، هو أول من نعرف من قواد تروگوت على عهد الحسن الأول، وذلك منذ ما قبل 1297. وفي هذه السنة كان قد توفي ليخلفه ابنه محمد. تولى على فرقة تروگوت الكائنة بالقسم الجنوبي الغربي من حدود تمسمان، بين واد النكور وفرقتي بني بيدير والربع الفوقاني التمسمانيين، إلى جانب خمس بني عكي التوزاني. تنتمي أسرته إلى جماعة بني أبي داود، داره مشرفة على المرسى المعروفة بنفس الاسم. وفي عهده أثير الخلاف بين تروگوت وبني بيدير المجاورة للفصل في الجهة التي ينتمي إليها مدشر "الحديد"، الواقع عند مصب واد الحديد بساحل شرق خليج المزمة. فبعد الاحتكام إلى الحسن الأول رُد المدشر إلى حدود تروگوت. وقد ترك بوعزة التمسماني ثلاثة أبناء ممن نعرف، اثنان منهم ورثا منصب القيادة على تروگوت، وهما على التوالي محمد وعلال.

ضابط الأمور الوطنية، 90 ؛ *وثائق مخزنية*.

التمسماني، حمادي البُيْديري، أول من نعرف من قواد بني بيدير إثر توزيع تمسمان إلى قيادات، متمثلة في الأخماس. فكان خمس بني بيدير من نصيبه. ولدينا وثيقة واحدة مؤرخة في 14 ذي القعدة 1293، أبلغه فيها الحسن الأول توصيته لصالح شرفاء أولاد لقمان المستقرين بقرية "إيجار أُفَضِيس"، الواقع على الجانب الغربي من جبل الحديد. وكان هؤلاء قد انتقلوا إليها من قرية تزوغت ببني ورياغل. بقي في منصبه إلى أن خلفه محمد بن حمّ البيديري حوالي 1298 / 1880.

وثائق خ. ح. بالرباط.

التمسماني، شعيب بن حم بن الطاهر، من فرقة "الربع الفوقاني" ومدشر "عين كثير" الواقع بجوار خميس بودينار شرقاً. تولى القيادة خلفاً لأحمد دادوش التمسماني على فرق بني مرغنين وبني تعبان والربع الفوقاني. تَمّ تنصيبه على يد رئيس المحلة محمد الأمراني تبعاً للرسالة السلطانية المؤرخة في 18 حجة عام 1301. كُلف كسابقه بتشديد المراقبة على التهريب من مرسى سيدي إدريس

الواقعة بمصب واد تمسمان ومتابعة المشتغلين به من التمسمانيين، مما كان من لوازمه حيازة ما تبقى من أملاك المخزن بيد أحمد دادوش وبيعه، مثلما جرت به العادة إثر وفاة القائد أو عزله. بقي هذا المشكل قائما إلى أن تم له القبض على دادوش عام 1306 وكعادة عمال الريف مع أمناء الفرق والجماعات الداخلة تحت حكمهم، فإن الخلاف كان على أشده مع الأمين الحاج محمد بن عبد السلام التمسماني المتولي منذ 1300. ويصور هذا الخلاف ما ذكره الأمين في شوال 1304 : "إن القائد شعيب أمر إخوانه بقتل رجل من الربع الفوقاني، فوقع البارود، فقمت بترقيع ما خرق. طلبت القائد شعيب التمسماني بإعطاء الحق لأرباب الدم، فأبى كإخوانه.. غير أنه لم يرض بحضوري معه عند قبض مال سيدنا. لم يرض بما أمرني به سيدي من الحضور معه عند الفرض وعند القبض...". ونجهل الأسباب التي عجلت بإصدار أمر القبض عليه لكبير المحلة مبارك بن الطاهر الرحماني في 9 شوال عام 1306. وإسناد حكم الفرق الثلاث إلى قائد فرقة "تروگوت" علال بن ج بوعزّة التمسماني. غير أن القائد شعيب سيعود إلى الحكم مرة ثانية بطلب من أهل الفرق ومساندة الأمين حسب وثيقة مؤرخة في فاتح جمادى الأولى عام 1309. وبعد ذلك تختفي عنا أخباره.

وثائق مخزنية ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90.

حسن الفگيگي

التمسماني، العربي بن محمد الطنجي. انتقل جده الفقيه أحمد من قبيلة تمسمان بالريف في جملة المجاهدين الذين فتحوا طنجة وطردوا الأنجليز منها عام 1095 / 1682، فسمى أحمد التمسماني قاضيا بالمدينة المحررة إلى أن توفي بها فغدت دار مقام عقبه حتى الآن.

ولد العربي التمسماني بطنجة في فاتح شوال عام 1299 / 16 غشت 1882 وبها حفظ القرآن الكريم في كتّاب الأستاذ العربي بن عبد الكريم المدور الطنجي بجوار الجامع الجديد من حومة الشرفاء بطنجة، ودرس مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على الأخوين محمد ومَحمد الغماريين، وعلى الفقهاء الوافدين على طنجة لتقلد مناصب القضاء كعبد السلام الهواري ومحمد بن أحمد الهواري وعبد السلام العلوي ومحمد زويتن وغيرهم. ثم درّس في الجامع الكبير بطنجة وخطب فيه، وانتصب للشهادة في سماط العدول، وشغل عدة وظائف إدارية وشرعية. كان كاتب اللجنة المكلفة بتتميم أشغال مؤتمر الجزيرة الخضراء بطنجة (24. 1326 / 6 . 1908) ثم عدلا بالمرسى فقاضيا شرعيا بطنجة، فباشا المدينة. وله كتاب *التنويه بقدر النبي الكريم في آي الذكر الحكيم* ؛ ومجموع *خطب الجمع والأعياد* ؛ *وأشعار* في أغراض شتى لم تجمع في ديوان.

توفي بمسقط رأسه ليلة الثلاثاء سادس شوال عام 1389 / 16 دجنبر 1969 ودفن بضريح سيدي بوعراقية.

م. ابن الحاج، *إسعاف*، 465 . 468.

محمد حجي

التمسماني، علال بن بوعزة التروگوتي، تولى القيادة بفرقة تروگوت إثر مقتل أخيه محمد قبل 11 ربيع الثاني عام 1309. ووصول الإعلام بذلك إلى الحسن الأول، ففي جمادى الثانية من نفس السنة تم استدعاؤه إلى فاس، وآنذاك كان قد قضى وقتاً يسيراً في مهمته الجديدة. وقد تجدد النزاع بينه وبين أحمد بن محمد بن عبد الله البيديري على مدشر "الحديد" الواقع على مقربة من مصب الواد المعروف بنفس الاسم، مشرف من شرق ساحل خليج المزمة، حسبما كلف به السلطان رئيس المحلة المتوجهة إلى الريف مولاي عثمان : "... وعليه فنامرك أن تطالع مكاتب ولايتهم، ومن وجد تهم عنده أقر عليهم وكف الآخر. 5 قعدة 1309". وقد شهد لصالح القائد التروگوتي العربي الوليشكي، قائد بني وليشك. ويمكن تعقب أخبار القائد علال خلال السنوات التالية إلى عام 1315 / 1897 حينما علمنا أن الواجبات المخزنية المفروضة على تروگوت قد ارتفعت إلى 2.200 ريال.

وثائق مخزنية، *كناش* ، 195 و199 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90.

التمسماني، عمر بن **حدّو**. أضافت إليه بعض المصادر نسب الريفي. وهو من أولاد حمامة التمسمانيين الذين عينا موقع جماعتهم في ترجمة التمسماني عمر بن محمد الآتية، مثله مثل أخيه التمسماني أحمد بن حدّو، سابق الترجمة (البطوئي أحمد، *المعلمة*، 4 : 1272)، وابن عمهما علي بن عبد الله، وابن هذا الأخير أحمد بن علي المعروفين بالريفي.

انخرط عمر بن حدّو بالجيش الرشيدي في جملة أولاد حمامة الذين تحت رئاسة الشيخ عمر بن محمد، ولم يبرز إلا في عهد المولى إسماعيل، ابتداء من المشاركة في حصار فاس ومطاردة كل من أحمد بن محرز عن تازا، والخضر غيلان من إقليم الهبط. وبمجرد مقتل هذا الأخير عينه السلطان عاملا على المنطقة الواقعة بين طنجة والقصر الكبير، أي ما كان معروفاً آنذاك بالفحص والهبط الأصلي. تم ذلك التعيين في عام 1084 / 1679، حسبما سجله عبد الكريم الريفي في زهر الأكم. ساعده عن قرب أخوه وخليفته أحمد بن حدّو، وبحوز تطوان ابن عمه علي بن عبدالله. قاعدة ولايته مدينة القصر الكبير.

ظهرت المهمة الرئيسية التي ألقاها المولى إسماعيل على عاتق عمر بن حدّو منذ بداية ولايته. تمثلت تلك المهمة في العمل على استعادة مدينة طنجة من قبضة الأنجليز. وإن لم يتحقق له ذلك فقد واتته الفرصة لاسترجاع المعمورة من يد الإسبان. وحينما عين القائد التمسماني عاملا على إقليم الغرب كله، ونائب السلطان به، اهتم بمشاكل مراسي الثغور الساحلية الواقعة بين طنجة وسلا.

1) صرف عمر بن حدّو معظم جهوده ضد طنجة منذ توليته إلى أن باغتته الوفاة يوم 18 رمضان 1092 / 2 نوفمبر 1681، أثناء زيارته لمدينة مكناس. كانت المدينة المحتلة من

طرف البرتغال (869 / 1471) قد انتقلت إلى الوصاية الإسبانية. وحينما استعادها البرتغاليون حوّلوها إلى النفوذ الإنجليزي منذ 25 جمادى الأولى 1072 / 16 يناير 1662، على عهد قائد الهبط الخضر غيلان. ومنذ ذلك شرعوا في بناء سلسلة من التحصينات وتشييد الأبراج الخارجية، مستغلين الظروف التي عاشتها البلاد مع بداية الدولة العلوية، وحرب المولى رشيد للرايس غيلان منذ سنة 1077 / 1666.

كان الأنجليز متحصنين بالمدينة وقصبتها، ولكنهم كانوا في حاجة إلى مجال أمني خارجي أوسع من جهتي الغرب والجنوب، فأقبلوا على إحداث سلسلة من الحواجز متصلة بالأبراج الخارجية، بامتدادها على شكل شبه دائري حول المدينة، ابتداء من الجرف الشمالي الساحلي المشرف على مياه المضيق إلى ساحل خليج طنجة، جنوب المدينة. هذا الستار الخارجي هو الذي سمح لهم بالتجول داخل مساحة تبعد عن أسوار المدينة بنصف فرسخ كمقياس متوسط، حسب تقدير المصادر المعاصرة.

وقد ساعد تضرس السطح حول مدينة طنجة لإنشاء تلك الأبراج على التلال البارزة بالجهتين الغربية والجنوبية. وهناك رسمان معاصران للعمليات الجهادية التي قادها عمر ابن حدّو، يوضحان توزيع تلك الأبراج ومواقعها، إلى جانب المواقع المغربية المجاورة لها. ولا يقل عدد تلك الأبراج عن ثلاثة عشر برجاً، أغلبها مجاور بمحطة للمراقبة ومركز الإغاثة.

أمام هذه الكثافة من التحصينات الخارجية المحدثة خلال أمد قصير أصبح من المستحيل تحقيق الأمل الذي راود المولى إسماعيل في شأن تحرير المدينة من الاحتلال الأجنبي. لذلك كانت مهمة القائد عمر بن حدّو منحصرة في التمكن من هدم تلك الأبراج، وهي نفس السياسة التي كلف بها السلطان قائده بقلعية محمد بن مسعود القيطوني، تجاه أبراج مليلة، في نفس الفترة.

تتلخص خطة القائد عمر بن حدّو لهدم الأبراج أو اقتحامها في عزلها كخطوة أولى عن المدينة، بواسطة حفر الخنادق، وصل عمق بعضها إلى إثني عشر قدماً، أي أربعة أمتار. وشرع المغاربة كخطوة ثانية في حفر الأنفاق الباطنية في اتجاه أساس الأبراج، ليتسنى بعد ذلك تفجيرها بواسطة قارورة مشحونة بالبارود. وتتم عملية التفجير عادة عند الغروب، وآنذاك يكون المجاهدون على استعداد لتنظيم هجوم عام على البرج المحاصر، إذا لم يلعن المتحصنون استسلامهم. وقد اعتاد عمر بن حدّو توجيه الدعوة إلى حاكم طنجة لإرسال من ينوب عنه للتأكد من العمليات الحربية المعدة ضد الأبراج، قصد التأثير عليه وإرغامه على الاستسلام.

وتألفت قوات المجاهدين الذين تحت إمرة القائد عمر بن حدّو من فيلق دائم يشكله أهل الريف، يضيف إليه السلطان متى دعت الضرورة إلى ذلك فيلقاً آخر من عبيد البخاري. وأكبر قوات المجاهدين تكونت مما كان يصل من متطوعة فاس ومكناس وسلا والقصر الكبير وتطوان، عامتها وشرفائها وفقهائها ورجال الزوايا، إلى جانب المستجيبين لنداء الجهاد من إقليمي الغرب والهبط. ولذلك أخبرت المصادر الأجنبية بتعبئة ما تراوح بين ثمانية وعشرة آلاف مجاهد.

أشعرنا مويت Mouette أن القائد عمر بن حدو كان في جمادى الثانية عام 1085 / شتنبر 1674 قد شرع في الضغط على ميدان طنجة، مما دفع بحاكم المدينة ويت Whet إلى الوفادة على فاس لطلب الهدنة، وبرفقته عدد من أسرى مدينة سلا، كانوا قد وقعوا في أسر إحدى السفن الأنجليزية. تلك الهدنة التي عارضها بشدة أحد كبار الفقهاء، مما أدى إلى فشلها.

ويعود علمنا بأولى الحركات الجهادية، إلى ما أخبرنا به مويت Mouette في مذكراته عن تاريخ المولى إسماعيل، وما أكده رويت Routh في مؤلفه عن طنجة، وكلاهما أخبر أن القائد عمر بن حدو حاصر برجين هما : كندال Kendal وهنْريتا Henrietta وذلك ما بين 6 و16 يناير 1678، مما يوافق 13 و25 ذي القعدة من عام 1089. والبرجان المذكوران ظاهران بالرسم تحت رقمي 24 و31 في آخر خط الأبراج الغربية المقابلة لوادي اليهود، يتوسطهما حصن مرشان أو "شارل".

اختار المجاهدون المساحة التلية الواقعة غرب ظهر مرشان، ميداناً لتحركاتهم بين ما يسمى آنذاك بالوادي الكبير وواد اليهود، لتنظيم هجوماتهم على البرجين. وقد عاد عمر بن حدّو من هذه الغزوة بأول انتصار على الإنجليز، حين تمكن من إجلائهم عن البرجين، وأسر عشر من الجنود، والحصول على قطعة مدفعية برونزية. وكل ذلك بفضل المدفع الذي جلبه إلى الميدان.

هذا هو الانتصار الذي استحق به القائد عمر تقدير المولى إسماعيل وتسميته عاملا للغرب كله ونائبه به. ولهذا التعيين معناه في المجال الديبلوماسي، وفوق ذلك فإنه عد أكبر مشجع على متابعة خطة الجهاد.

فقبل شوال عام 1090 / نوفبر 1679 نظم القائد حملته الثانية على أبراج طنجة، بعد وصول تعبئة جاءته من فاس ومكناس وسلا للانضمام إلى ما تهيأ جمعه من القصر الكبير وتطوان ومن إقليم الغرب. عاد من تلك الغزوة التي نجهل بعض تفاصيلها بثمانية عشر أسيراً، وقطعة مدفعية برونزية أخرى.

وعلمنا من وقائع الحملة الثالثة التي انتهت يوم 16 شوال 1090 / 20 نوفمبر 1679 بحصار المجاهدين وهدمهم لأبراج آن Anne ومُونْمُوثْ Montmouth وجيم Jaime. وكلها من الأبراج الجنوبية المتقدمة، تظهر بالرسم تحت أرقام 29 و21 و31 على التوالي. ووجدت آنذاك المواقع المغربية متحصنة بشعاب الضفة اليسرى من واد العين.

وفي أغلب الاعتقاد أن تعليمات المولى إسماعيل إلى القائد عمر أثناء الإعداد للحملة الرابعة، حثته على السعي

لاحتلال أكبر تحصينات طنجة الواقعة بالميدان الخارجي، يدعوها الإنجليز حصن شارل Charles، نسبة إلى الملك شارل الثاني وسماه عبد الكريم بن موسى الريفي قصبة مرشان وهو واقع في الحد الغربي من هضبة مرشان، مما يقابل باب قصبة المدينة على بعد منه بنحو 660 م. يعلو بناؤه الضخم بالكدية المشرفة على الحوض الأوسط من وادي واد اليهود، مربع الشكل، تبرز من زواياه الأربع أبراج صغيرة تطل منها أفواه المدافع. ويتسع لنحو مائتي جندي وعشرين قطعة مدفعية. أشير إليه في الرسم برقم 28.

هذه هي المهمة التي ساقت عمر بن حدو إلى قيادة حملة رابعة لمحاصرة الحصن. بعد أن أمده السلطان بثمانية آلاف محارب من عبيد البخاري، ونعرف بعض التفاصيل عن هذه الغزوة مما قدمته المصادر الأجنبية.

صدر الأمر السلطاني إلى القائد التمسماني في بداية ربيع الأول عام 1091 / بداية أبريل 1680، فغادر مكناس ليصل إلى القصر الكبير يوم عيد المولد النبوي 12 ربيع الأول / 12 أبريل، وتوجه إلى ميدان طنجة في اليوم الموالي، ليبدأ الحصار يوم 14 من نفس الشهر، ويستمر خلال شهر كامل، دون أن يبدي أهل المدينة أي اهتمام بمساعدة المحاصرين اعتماداً على حامية حصن مرشان المتكونة من مائتي جندي وعلى ما كان بمخزن الأقوات من المؤونة الكافية لستة أشهر. وكان لا بد من فرض الحصار كذلك على برج "هِنْريتا" المجاور له من جهة الشمال (رقم 24). كان قد أعيد ترميم ما تخرب منه خلال الحملة السابقة.

اتخذ الجيش المغربي محلته المعهودة بالجهة الغربية على الضفة اليسرى من واد اليهود، مما يقابل البرجين المذكورين. أمر القائد عمر بن حدّو في البداية بحفر ثلاثة خنادق، ذات وجهة شمالية جنوبية بين البرجين وباب قصبة المدينة، للتمكن من قطع الإمدادات الخارجة من المدينة. بلغ عمق أحد الخنادق نحو أربعة أمتار، حسب شهادة أحد الضباط الانجليز، وتم تحصينها بالأحراش وجذوع الأشجار وأكوام الأتربة والأحجار.

وأشرف القائد التمسماني من جهة أخرى على البدء في حفر نفق موجه ضد أساس حصن مرشان، في ظروف صعبة حتمتها طبيعة الصخر وعدم استواء السطح، علاوة على مقاومة أهل الحصن. وربما لم تختلف مواصفات الأنفاق عما فصله لنا أحمد بن القاضي الگعداوي في *تقاييده*، بالنسبة لما كان يقوم به مجاهدو قلعية ضد أبراج مليلة في نفس الفترة.

بدأ المجاهدون الهجوم يوم 21 ربيع الأول / 21 أبريل بتصويب ضربات مدفعين في اتجاه برج "هِنْريتا"، وبفضلهما تم إحداث خرق في جانبه الغربي، مما أدى إلى استسلام أهله يوم 22 ربيع الثاني 1081 / 18 ماي 1680، الأمر الذي كان له أبلغ الأثر على إضعاف قوة دفاعية حصن شارل (مرشان). وهذا ما كان يرمي إليه المجاهدون من البدء باقتحام البرج المذكور.

بسقوط برج "هنريتا" أصبح المجال مفتوحاً أمام حصن مرشال من الجهة الشمالية، مما سمح بمضاعفة الحصار من تلك الجهة، في وقت حاول فيه القائد عمر بن حدّو التأثير على معنويات المتحصنين، مهدداً إياهم بتخريب الحصن بواسطة النفق الممتد إليه، وهو ما أمر بتنفيذه بمجرد عودة شاهد عيان من المدينة تم استدعاؤه لتلك الغاية.

وعلى الرغم من أن عملية حفر النفق لم تكن متقنة إذ أنها أخطأت في قياس المسافة على بعد من أساس البرج، إلا أن الانفجار أشاع الفزع بين المعتصمين، وكان السبب في حدوث انشقاق بين الجنود الذين فضلوا الاستسلام وضباطهم، مما سهل مهمة اقتحام الحصن، سيما بعد نجاح المجاهدين في صد هجوم المدينة. فلم ينج من مائتي جندي سوى اثني عشر منهم، وتم أسر أربعين منهم. أما الباقون فقد قتلوا. تحقق هذا الفوز يوم 24 ربيع الثاني 1091 / 24 ماي 1680، حسبما تم ترجيحه.

ولا بد من التنبيه إلى أن عبد الكريم بن موسى الريفي أشار إلى هذه الغزوة، ولكنه أخطأ أثناء تعيين سنة حدوثها، حين أشار إلى تخريب قصبة مرشان وبرج الصفيحة الذي عنى به برج "هنريتا" ولا شك، وأضاف إليهما برج البحر، أي برج المراقبة المجاور لهنريتا من جهة الشمال والمشرف على ساحل المضيق (رقمه بالرسم 25). وحدد تاريخ الغزوة في 25 ربيع الثاني من عام 1092 أي موافق 14 ماي 1681. ونحن على علم من أن القائد عمر بن حدو كان في ذلك التاريخ بميدان المعمورة، ما بين صفر / مارس، وما بعد ربيع الثاني / بعد أبريل، منهمكاً أولاً في إجراءات استرجاع المدينة، ومشتغلا بعد ذلك في التغلب على المشاكل الحربية والاقتصادية المترتبة عن تحريرها، مثلما سنقف عليه.

لا تخفى علينا أهمية هذا الانتصار، ويمكن إضافة نتائج حربية إيجابية أخرى بتتبع أخبار المجاهدين خلال الأيام المتبقية من شهر ربيع الثاني / ماي. فقد لاحظ الانجليز سرعة تحركات الجيش المغربي بمواقعه الغربية، إذ أن المجاهدين نصبوا أربعة مدافع على كدية واقعة بين حصن مرشان وبرج پول (Pole) الظاهر في الرسم تحت رقم 20. كان ذلك يوم 25 من الجارين حينئذ. ومن ذلك الموقع شرعوا في إطلاق النار على أسوار المدينة. وشرعوا خلال اليومين التاليين في حفر خندق طويل يمتد بين برجي "مونموت" و"يورك" (Yorck)، وهما من ضمن الأبراج الجنوبية الشرقية، رقمهما بالرسم على التوالي : 21 و18. والغاية من حفر الخندق اتصاله بخندق آخر ممتد بين برجي : "نوروود" (Norwood) و"پول" من الأبراج الوسطى.

واستهدفت هذه العمليات الحربية تطويق المدينة من جهتيها البريتين الوحيدتين، الغربية والشمالية استعداداً لعمليات أوسع. هذا هو ما تبين خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر ربيع الثاني / ماي، بإحداث ساحة مركزية، استعداداً للهجوم، اختار لها القائد عمر فراغاً بين برجي

"جاك" و"مُونْموث".

الواقع أن القائد التمسماني لم يكن ينوي اقتحام المدينة بالقدر الذي كان فيه راغباً لجر الانجليز إلى هدنة تضمن له الاحتفاظ بالمكتسبات التي توصل إليها بالميدان خارج أسوار المدينة. وهذا هو ما تأكد إثر استدعاء ثلاثة ضباط من المدينة لمعاينة استعدادات المغاربة. فقد صرح أولئك لحاكم المدينة أن هناك عشرين قطعة مدفعية مستعدة للتدخل، كما أن الجيش مقسم إلى قسمين يحيطان بالأسوار من الجهتين الغربية والجنوبية، مما دفع حاكم طنجة لطلب الهدنة لمدة أربعة أشهر، تم الاتفاق المبدئي على بنودها في 3 جمادى الأولى 1091 / أول يونيه 1680. هكذا اتفق على أن لا يعود الانجليز إلى تعمير الأبراج التي وقع اقتحامها، أي الأبراج المتقدمة، الغربية والجنوبية. واحتفاظ الحامية بباقي الأبراج الواقعة بالمحور الأوسط من الميدان. ويتعلق الأمر ببرج العين (Fuente) رقم 15، وبرج كَمْبَرْدْج (Cambridge) رقم 16، وبرج بيبسس (Belleses) رقمه 17 وبرج پول (Pole) رقم 20، وبرج ويتْ هال (White Hall) رقم 22. ويمكن لأهل طنجة حسب الاتفاق الخروج إلى الميدان لقضاء مختلف أغراضهم خلال مدة الهدنة التي ستنقضي مع نهاية شهر شتنبر.

وقد فهم ناقلو أخبار تلك الهدنة الغاية التي يهدف إليها الطرفان، حين ذكروا أن الأنجليز كانوا يرجون من وراء ذلك انتظار وصول الإمدادات الكافية. كما أن القائد عمر وقع الاتفاق رجاء جمع القوات الكفيلة باقتحام المدينة. ومهما كانت تلك الغايات فإن عمر بن حدّو لم يعد إلى ميدان طنجة للضغط على المدينة وأبراجها على الرغم من تفقده لأحوال الحراسة. علاوة على أن غاية الطرفين المغربي الأنجليزي عادت في أكتوبر للتعبير عن الرغبة في تجديد الهدنة لمدة أطول.

ففي مستهل شوال عام 1091 / نهاية أكتوبر 1680 بعث حاكم طنجة رسالة إلى المولى إسماعيل وأخرى إلى القائد عمر بن حدّو يعبر فيهما عن رغبة العاهل الأنجليزي في إرسال سفير لبحث اتفاق الهدنة. وسوعان ما كلف السلطان عامله على الغرب بتسهيل إجراءات نقل السفير. ويظهر أن الهجوم الذي باغت به الأنجليز الحراسة الغربية المتمركزة خلال فترة الهدنة بقصبة مرشان لم يُؤثر على استمرار المحادثات. وبذلك عقد القائد عمر هدنة لمدة ستة أشهر وذلك ما بين 3 ذي القعدة / 25 نوفمبر و14 ذي القعدة 1091 / 6 ديسمبر 1680. أي أن نهايتها محددة، إذا اعتبرنا الغايتين 14 ذي القعدة و6 ديسمبر، بمنتصف جمادى الأولى 1092، وبداية يونيه 1681.

ولم يلبث أن عاد حاكم طنجة لطلب عقد هدنة مطولة تستغرق أربع سنوات. ومن أجل تلك الغاية حل بمكناس في 5 صفر 1092 / 24 فبراير 1681، برفقة القائدين عمر بن حدو وابن عمه علي بن عبد الله، قائد تطوان. وحضرا استقبال السلطان للسفير في اليوم الموالي، وعقد الاتفاق وتوقيعه.

هكذا فإن تاريخ نهاية الهدنة سيكون في صفر 1096 / فبراير 1685.

2) وفي الوقت الذي كانت فيه السفارة الانجليزية بمكناس والقائد عمر بن حدو برفقتها حوالي 10 ربيع الأول 1092 / آخر مارس 1681 بلغ إلى السلطان خبر عن المعمورة لم يكن في الحسبان. ذلك أن إسبانياً فر من المدينة وحث على احتلالها، نتيجة حالتها المتدهورة بفرط المجاعة والأمراض. هذا هو ما قصه علينا الأسير "مويت" الذي كان آنذاك بتطوان بعد أن تم افتداؤه. وقد تأكدت أقوال المخبر من تتبع أطوار الحصار والسرعة التي تم بها استسلام المدينة.

كلف المولى إسماعيل قائد القصر الكبير بتعبئة الرجال الذين بلغوا عشرة آلاف محارب من فاس ومكناس وسلا والقصر الكبير وتطوان. وقد حضر من سلا الولي الصالح أحمد حجي. وبالجميع بدأ الحصار في أواخر ربيع الأول 1092 / منتصف أبريل 1681.

أمر القائد عمر أولا باختراق الحواجز الصخرية من السور الشمالي إلى ضفة واد سبو على مسافة طلقة بندقية ليكون قريبا من السور الشمالي. ومن تلك الجهة وجه نظره إلى اقتحام برجين، كانت مهمتهما منحصرة في حماية السفن الداخلية إلى حلق سبو وتم له ذلك.

وفي أغلب الاعتقاد فإن البرجين المقتحمين هما اللذان سماهما عبد الكريم الريفي بالقبيبات والفندق، كانا بمثابة مخزن للبضائع والأقوات، مضيفاً أن الاقتحام كان يوم الاثنين الموافق ليوم 27 ربيع الأول / 15 أبريل. كما أن المغاربة حالوا بين الاسبان وبين البئر الذي كان منه شربهم.

استخدم القائد عمر أسرى البرجين لإخبار حاكم المعمورة بالحصار المحكم حول المدينة، وبعزمه على البقاء إلى أن يتم له ما أراد. وسرعان ما بعث الحاكم اثنين من ضباطه لبحث بنود الاستسلام يوم 3 ربيع الثاني / 22 أبريل، ولكن الاتفاق لم يكتمل بين الطرفين إلا بعد أربعة أيام تالية. تم إثرها إخبار المولى إسماعيل الذي كانت محلته بواد أم الربيع واستعجاله للحضور وتوقيع شروط الاستسلام. وهذا هو ما تم يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني 1092 / 30 أبريل 1681.

قلعة النكور
مقر عمر بن محمد التمسماني

بإجماع المؤرخين المغاربة والأجانب.

قضى عمر بن حدّو ما تبقى من حياته في ترتيب شؤون معمورة وتطبيق *تعليمات المولى إسماعيل الخاصة بهذا* الشأن. فإذا تخطينا ما وجب إحداثه من إصلاحات داخلية تساير الوضع الجديد للمدينة، فإننا نعلم أن أوامر السلطان إلى القائد عمر خصت تحصين المدينة من جهة الحلق ببناء الأبراج من جهتين. ومحاولة خلق مركز تجاري هناك. فقد لوحظ أن المصب يسمح بدخول السفن ذات الحمولة المتراوحة بين 500 و600 طن، وأن دخولها إلى المرسى أسهل من دخولها إلى سلا. وراج التفكير في خلق حوض لبناء السفن، باستغلال خشب غابة المعمورة.

3) اشتغل القائد عمر أيضاً بحل مشاكل القرصنة، إذ أن المولى إسماعيل أضاف إلى مهامه السهر على شؤون الثغور الواقعة بالغرب وفي مقدمتها مدينة سلا، التي تشكت من الحصار البحري المفروض عليها من طرف أسطول فرنسي مكون من عشر سفن، يقودها الفارس "شاتو رونو" (Chateau Renault) منذ جمادى الثانية ـ رجب 1091 / يوليوز 1680، والغاية جر المغرب إلى عقد اتفاق يرضى عنه لويس الرابع عشر.

كلف المولى إسماعيل قائد الغرب وثغوره البحرية ببدء المحادثات. ومن أجل ذلك انتقل السفير الفرنسي "شاتو رونو" إلى مصب واد تاهدارت شمال أصيلا، لقطع الطريق من هناك براً إلى القصر الكبير والاتصال بقائد المدينة. وهناك الرسالة التي بعثها عمر بن حدو إلى السفير الفرنسي بتاريخ 9 شعبان 1091 / 4 شتمبر 1680، يتضح منها ما توصل إليه الطرفان من الاتفاق : يتعذر على السلطان توقيع الهدنة خلال شهري شعبان ورمضان، ولكنه يمكن تطبيق بنود الاتفاق، بدءا من تاريخ المراسلة، خلال مدة خمسين يوماً. وبناء على ذلك سيسمح للفرنسيين بالنزول إلى البر والبقاء به خلال المدة المذكورة. ويمكن للسفن التزود بالماء والحطب وغير ذلك من الأقوات بدون أي عرقلة.

ويظهر أن عمر بن حدو اشترط على الفرنسيين تزويد البلاد بالبارود لقاء ما يحصلون عليه من المراسي، وهو أهم ما يلح عليه السلطان المولى إسماعيل. وهذا هو ما طلبه وأصر عليه قائد مرسى تاهدارت، وأثار مخاوف السفير الفرنسي. مما اضطر قائد القصر الكبير إلى طمأنته ببيان أن هذا النوع من التبادل هو الجاري مع التجار الانجليز والفرنسيين أنفسهم.

وآخر الشروط التي تبرزها الرسالة، معاملة السفن المغربية المتجولة بين مراسي الدول بنفس المعاملة خلال الأجل المحدد الذي سينتهي يوم 25 أكتوبر 1680. وبعد انقضاء ذلك الأجل تابع الفرنسيون البحث للتوصل إلى عقد الهدنة منذ نهاية شتنبر 1681 / 17 رمضان 1092، حينما بعثوا سفينتين الواحدة إلى تاهدارت والثانية إلى سلا وعلى ظهرها عدد من يهود مدينة أمستردام الهولندية.

تأكدنا من العودة إلى المحادثات من الرسالة التي وجهها القائد عمر بن حدو وهو آنذاك بميدان طنجة في 20 ذي الحجة 1091 / 11 يناير 1681، يخبر فيها باتفاقه مع "شاتو رونو" *على بنود الهدنة، وإرسال سفير السلطان* الحاج محمد تميم التطواني إلى لويس الرابع عشر. وبناء على ذلك بعث لويس الرابع عشر بتعليماته إلى "دو لا بار" (De La Barre) لمتابعة المحادثات وتحرير نص البنود، مؤرخة بـ 9 أبريل 1681 / 20 ربيع الأول 1092.

ولا شك أن المحادثات كانت قد توقفت بسبب عمليات استرجاع المعمورة (أوائل ربيع الثاني / أواخر أبريل) ولم تستأنف إلا خلال الشهرين المواليين، لتظهر بنود الاتفاق في صورتها الأولى مع بداية يوليوز 1681 / 14 جمادى الثانية 1092 وفي صورتها النهائية يوم 13 يوليوز / 27 جمادى الثانية.

توجد بنود الاتفاق منشورة بوثائق دو كاستري بنصيها الإسباني والفرنسي وتتكون من ستة عشر بنداً. ويزيد النص الفرنسي على الإسباني في آخره بإضافة بندين سريين. وتم عقد الاتفاق بالمعمورة بين القائد عمر بن حدو و"شاتو رونو". قصد منه ضمان أمن تحركات السفن القرصنية بين المغرب وفرنسا، وتنظيم العلاقات التجارية بين مراسي البلدين، إلى جانب تحرير الأسرى. وتعلق شأن البندين السريين بأمر السفن الحربية القاصدة لمراسي البلدين.

وعلمنا في 26 غشت 1681 / 10 شعبان 1092 برفض لويس الرابع التوقيع على الاتفاق في الرسالة الموجهة إلى "شاتو رونو"، يأمره فيها بإعلان الحرب على قراصنة سلا إلى أن يرضخ المغاربة لتوقيع بنود أكثر ملاءمة لفرنسا. وقد اهتم الوزير الفرنسي كولبير (Colbert) ممثل بلاده في المحادثات بضعفه أمام جليسه القائد عمر بن حدو حين وافق له على تسريح أزيد من أربعمائة أسير مغربي، من سلا خاصة كانوا قد أسروا بعرض الساحل البرتغالي، لقاء اثني عشر فرنسيا فقط. وقد انضاف إلى ذلك ما أقدم عليه القائد عمر من أسر سفينة ليجي (Leger) الفرنسية، إثر أسر سفينة سلاوية كانت للرايس علي (Ali Baudy) وهذا هو الموضوع الذي كاتب المولى إسماعيل لويس الرابع عشر في شأنه بتاريخ آخر شعبان 1092 / 18 شتنبر 1681.

اختفت عنا أخبار عمر بن حدو خلال الشهرين التاليين إلى أن أعلنت وفاته بمكناس من جراء إصابته بالوباء، وذلك في 18 رمضان عام 1092 / 2 نونبر 1681، خبر أعلن من طنجة وقادس. ودفن بضريح سيدي عبد الله بن محمد، خارج المدينة، وتولى مكانه ابن عمه القائد علي بن عبد الله الريفي.

BIBLIOTHÈQUE

عبد الكريم بن موسى الريفي، *زهرة الأكم*، 151، 158، 166، 168، 169، الرباط، 1992 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 7 : 63، 64 ؛ *معلمة المغرب*، 4 : 1272.

S.I.H.M., 2ème série, *France*, 1 : 489 - 490 - 491 - 492 - 493 - 499 - 500 - 501 - 503 - 507 - 532 - 537 - 539 - 540 - 541 - 559 - 560 - 566 - 567 - 594 - 603 ; *S.I.H.M.*, *Hollande*, 2 : 340 ; G.

Mouette, *Histoire de Mulay Rachid et Mulay Ismaïl*, 79 - 162 - 168 - 170 - 171 - 172 - 193 - 196 - 198 - 180 - 193 - 196 ; Routh, *Tanger*, 162 - 168 - 170 - 171 - 172 - 175 - 193 - 198 - 180 - 193 - 196 ; T. Garcia Figueras, *Miscelaneas*, 285 ; G. y de Vera, *Memoria historica*, 275 - 276 ; J. Castillanos, *Historia de Marruecos*, 93 - 94 - 443 ; G. Guillermo Guastavino, *Tanger inglés*, 6 - 10, Tanger, 1939.

التمسماني، عمر بن محمد، يضاف إليه لقب المريني، لانتسابه إلى بقايا الأسرة المرينية الباقية بتمسمان إلى الوقت الراهن. ويكنى أيضا بالحمامي، نسبة إلى جماعة أولاد حمامة القديمة الاستقرار بفرقة بني مرغْنين، حول ضريح جدهم محمد الحمامي الإدريسي، منذ القرن الرابع الهجري (محمد السنوني، *الدرر السنية*، 125)، بجوار واد تجزرين (الجزيرات)، رافد واد تمسمان.

أول من عرفنا بالشيخ عمر التمسماني، التاجر الفرنسي "رولان فريجوس" (Roland Frejus)، حين تكلف بنقله من مرسى المزمة إلى فاس في ربيع عام 1078 / 1666. كما أشار إليه عبد الكريم بن موسى الريفي في *زهر الأكم*، وخصص له الأسير "مويت" (G. Mouette) مكاناً في *مذكراته*، منفرداً بتفاصيل عن تمرده على المولى إسماعيل.

برز الشيخ عمر التمسماني المريني في منتصف القرن الثاني عشر (منتصف 18 م) بتمسمان، في ظروف ظهور قوة شيوخ القبائل بالريف الشرقي أواخر الدولة السعدية. تكونت نواة بحثه عن السلطة بالقبيلة بجماعة أولاد حمامة، وفرقة بني مرغْنين، في وقت كانت فيه قبائل تمسمان وبني توزين وتافرسيت تابعة للشيخ أحمد أعراص، صاحب المزمة وحوز بادس، آخر قواد السعديين بالريف. (*معلمة المغرب*، 2 : 515).

ففي عام 1072 / 1660 الذي وصلت فيه الدعوة العلوية إلى الريف الشرقي، بثبوت طاعة أحمد أعراص لمولاي مَحمد بن الشريف، أثناء مقدمه الأول إلى المغرب الشرقي، كان النزاع قائماً بين الشيخين على تمسمان وتافرسيت. وكان على الشيخ التمسماني الانتظار إلى حين ظهور حركة مولاي الرشيد بالريف الشرقي. فبمجرد حلوله بكبدانة وقلعية بادر إلى تقديم الطاعة إليه عام 1074 / 1662 وإقناعه للزحف بنفسه لإجلاء أعراص عن تافرسيت ومتابعته إلى حوض النكور وعاصمته المزمة.

كان هذا الفوز هو الذي جعل الجبال الواقعة شرق النكور تحت قيادة الشيخ عمر. إلا أن مشاكله لم تكن قد انتهت بعد مع أعراص، إذ أنه تعرض لهجومه، أثناء تأهب مولاي الرشيد للزحف على فاس، فلم يسترجع التمسماني اعتباره إلا بعد عودة حليفه إلى النكور وتخريب المزمة في نفس السنة المذكورة.

وعادت المحنة إلى الشيخ عمر أثناء زحف مولاي مَحمد بن الشريف إلى الريف ومحاصرة أولاد حمامة بقصبتهم، ولم ينجوا من بطشه إلا لكونهم فروا إلى بني إزناسن. ولم يحن وقت الانفراج إلا بعد مقتل مولاي مَحمد عام 1075 / 1663، وتنظيم زحف أخير على أحمد أعراص، وهدم قصبته بتلا بادس، من قبيلة بني يطّفت، بعد التجائه إلى إسبان حجرة بادس. (وجودهم بها منذ 1564). وسيبقى بها إلى أن يصدر العفو عنه، ويتم بعد ذلك نقل أسرته إلى فاس.

وإصدار العفو على الأعارصة جعل الشيخ عمر يعمل جنباً إلى جنب معهم طيلة ما تبقى من حياة المولى الرشيد وسنوات من عهد المولى إسماعيل. ولا شك أنه شارك في احتلال فاس (1076 / 1664) ومراكش (1079 / 1668) بالجيش الريفي، وساهم في الجانب السياسي، بحكم المكانة التي كان يحتلها في نظر مولاي الرشيد، مما جعل عبد الكريم الريفي يسند إليه منصب الوزارة. غير أنه ينبغي أن نرد إليه فقط مرتبة أهم قواد الجيش الريفي، وما كان تحت سلطته من حكم الريف الشرقي.

انتقل الشيخ عمر، حين استقرار أوضاع الجزء الغربي من الريف الشرقي لصالحه، من سكناه بجماعة أولاد حمامة وفرقة بني مرغنين إلى مدشر بني بويعقوب، فرقة الفوقي، واتخذه مقر إدارته. يقع المدشر على الكدية الواقعة بين واد تمسمان، المدعو هناك واد الجماعة وبين واد العرصة، رافده. ولا يزال المسجد وقبة سيدي بويعقوب اللذين شاهدهما رولان فريجوس في 20 أبريل 1666 / 15 شوال 1076 قائمين، كما أن هناك دوراً واسعة، محصنة بواسطة أسوار منخفضة وعريضة، قيل إنها عائدة إلى تلك الفترة، وإحداها هي التي أقام فيها التاجر الفرنسي، وقدم لنا بعض ملامحها. ووجدت بالمدشر جالية يهودية كانت مكلفة بالتجارة مع النكور والمزمة.

وأحاط الشيخ عمر نفسه بعدد من المساعدين اختارهم من أفراد أسرته، أقربهم إليه الشيخان عبد الكريم وعبد العزيز، ولدا عمه، ومن قواده عيسى بن عدو ومحمد المتيوي، وتألفت قوته الحربية الدائمة من عشرين فارساً، يستعملهم أثناء جمع الجباية، أو مواجهة عصيان، مثلما حدث يوم عشرين أبريل بالنسبة لبني توزين.

وفي يوم 25 رمضان 1076 / بداية أبريل 1666 كان الشيخ عمر بمنزله في بني بويعقوب، حينما رست سفينة فرنسية بمرسى المزمة الكائن بالصخرة المقابلة لها (صخرة النكور). وعلى ظهرها التاجر الفرنسي رولان فريجوس، وعلم من الرسالة الموجهة إليه بتاريخ 5 أبريل أنه راغب في الاتصال بمولاي الرشيد، موهماً إياه أنه سفير لويس الرابع عشر. وسرعان ما طيَّر الشيخ الخبر ورسالة التاجر إلى مولاي الرشيد. وتوصل بالجواب بنفس السرعة يوم 19 من نفس الشهر، يأذن فيه الشريف العلوي بنقل الزائر إليه.

بدأ الشيخ عمر في تنفيذ الأمر بقطع حوض النكور من المزمة إلى مدينة النكور، وهو في طريقه وجهة بني بويعقوب. ومن هناك سلك بالتاجر الطريق المار بتافرسيت وأراضي المطالسة واگزناية وتازا إلى فاس. وبعد استقبال مولاي الرشيد لرولان فريجوس مرتين، شرع الشيخ في طريق العودة مع بداية شهر ماي / 7 ذي القعدة 1076.

لم يلبث أن انكشف لمولاي الرشيد زيف سفارة

فريجوس، فتم طرده بعد أن ضبطت لديه ورقة عليها رسم أعده مشروعاً لبناء قلعة على صخرة النكور. وكان هذا سبب صدور أمر مولاي الرشيد إلى الشيخين محمد بن عمر ويحيى أعراص للإشراف على بناء القلعة على الصخرة، حسبما جاء به عبد الكريم بن موسى الريفي، اتقاء لشر غزو أجنبي، إذ أن الفرنسيين والانجليز كانوا عازمين على تأسيس شركة المزمة.

اشتغل الشيخ عمر التمسماني مع يحيى أعراص ببناء القلعة، في تاريخ نقدره بين 1076 و1082 / 1666 و1671، إذ أننا علمنا باكتمال بنائها قبل وفاة مولاي الرشيد. ولا شك أن شكل البناء هو الذي وجده عليها الإسبان حينما داهموها عام 1086 / 1674 في بداية أمر المولى إسماعيل، وهو في شكله الخارجي نفس المحيط الظاهر إلى اليوم (*المعلمة*، 2 : 515).

احتفظ الشيخ عمر التمسماني بمكانته في البلاط المخزني، كأحد رجال الجيش البارزين، خلال السنوات الأولى من حكم المولى إسماعيل. وفي أغلب الاعتقاد أن ميله بدأ يتحول منذ ثورة فاس عام 1083 / 1667 لصالح أحمد بن محرز. فحسب "مويت" أخذ الشيخ التمسماني على صهره المولى إسماعيل سوء معاملته لأخته. ولكن أهم المآخذ هي التي جمعها تصريحه في الاجتماع السري الذي دبر فيه اغتيال السلطان.

تبين من خطاب الشيخ عمر الذي ألقاه أمام ثمانية من أولاد أعراص : عبد العزيز بن أحمد أعراص، وابنه عبد الله، عبد الله أعراص وأخوه محمد، وعبد الكريم بن عبد الله، ومحمد بن يحيى أعراص، والأخوان عبد القادر وعبد الله أعراص، أكد فيه تدني مرتبة أهل الريف وقواده عما كانت عليه أيام المولى الرشيد، مشيراً إلى بعض الأسباب :

1) رفض السلطان الاستجابة لما طلبوه من العفو لأهل الريف، وهو يعني بذلك الجماعة التي كانت بسجن فاس من المقبوض عليهم عام 1083 / 1672، أثناء ثورة الريف لصالح بن محرز، والجماعة التي ردت الحركة الموجهة إلى الريف لجمع الجباية. ومن ذلك أيضا رفض السلطان إصدار عفوه على يحيى أعراص، خليفته بمراكش المنحاز إلى أحمد بن محرز في ربيع 1087 / 1675 (*المعلمة*، 2 : 516).

2) أن السلطان كان عازماً على إنزال أقسى العقوبات بأهل الريف، تبين هذا من الحركة التي وجهها إلى الناحية بقيادة خليفته بفاس عبد الرحمن الفيلالي ومن الأوامر الصارمة التي تلقاها لتأديب السكان، مما جعل قواد الريف الموجودين بمعية السلطان غير آمنين على أنفسهم، نتيجة المراقبة المستمرة لتحركاتهم.

لم ينفض المجلس إلا بعد الكتابة لأحمد بن محرز الموجود آنذاك بمراكش وبمعيته يحيى أعراص. وتعهد الشيخ عمر في الأخير بالإقدام على الخطوة الأولى باغتيال السلطان. فمتى دبرت المؤامرة ؟

لم يتمكن عبد الكريم بن موسى، في *زهر الأكم*، من ضبط تاريخ تلك المؤامرة التي عبر عنها بنفاق أهل الريف، حين رده إلى سنة 1083 / 1671 وربطه باحتلال أحمد بن محرز لتازا، وثورة فاس الموالية إذ أن التفاصيل التي قدمها "مويت" تبطل ذلك. وتتبع تلك التفاصيل يقودنا إلى ضبط ذلك التاريخ، مستعينين بتاريخ ثورة الريف (1083 / 1672) وبانحياز يحيى أعراص إلى ابن محرز، وتعيين عبد الرحمن الفيلالي قائداً على فاس، بدل مولاي هشام الذي بعثه المولى إسماعيل إلى تافيلالت في ربيع 1087 / 1675، أي في الوقت الذي كان فيه السلطان بالجبل الأخضر من دكالة، أثناء زحفه من سلا إلى مراكش في محاولة لطرد ابن محرز.

عقد الشيخ عمر اجتماعه السري حين حلول الجيش المغربي بقرية "مائة بير" من حوز أسفي، وذلك في صفر 1087 / أبريل 1675. وقد نفّذ وعده بإطلاق رصاصة أصابت المولى إسماعيل إصابة خفيفة بأحد كتفيه. وكانت النتيجة مقتل الشيخ عمر في عين المكان على يد حراس السلطان من عبيد البخاري، وملاحقة الأعارصة وأولاد حمامة. وقد قدم لنا مويت لائحة المقتولين من أولاد أعراص، سواء من الذين دبروا المؤامرة مع الشيخ عمر المشار إليهم، أم من الذين كانوا بفاس، مثل الشيخ المسن محمد بوراس أعراص. ومن كان بمراكش ممن استطاع الفرار إليها : عبد الكريم بن عبد الله أعراص ومحمد بن يحيى أعراص وعبد القادر، بعد أن تكلف بالمتابعة والتنفيذ عبد الرحمن الفيلالي.

عبد الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، 123 . 126 . 130 . 143 . 146 . 150 . 162 . 201 . 211، تح. ابن عبادة ؛ م. القادري، *التقاط الدرر*، 2 : 106 ؛ *معلمة المغرب*، 2 : 514 . 515 . 516 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90 ؛ خريطة طبوغرافية 1935 ؛ زيارة ميدانية.

Relation de R. Frejus, S.I.H.M., France 2ème série, 1 : 125 - 128 - 131 - 188 ; G. Mouette, *Histoire de Mulay Rchid et Mulay Ismail, S.I.H.M., France*, 2ème série, 2 : 63 - 69 - 85 - 86 - 87 - 88- 89 - 90 - 115.

التمسماني، محمد بن **أحمد** البُيْديري من جملة قواد خمس بني بُيْدير التمسمانيين، دلت الوثائق على أنه كان قائد الحسن الأول بين 1306 و1309 (1888 . 1891)، فهو بذلك معاصر للقائد أحمد بن محمد بن عبد الله البُيديري (1304 . 1309)، مما دلنا على أن خمس بني بُيْدير كان بدوره مقسماً إلى قيادتين، على الأقل خلال تلك المدة. ولكننا نجهل طريقة التقسيم تلك.

ظهر محمد بن أحمد أول مرة بالوثائق المخزنية بتاريخ 11 جمادى الأولى 1306. حينما خاطبه الحسن الأول في شأن انتخاب الرماة من إيالته للمشاركة في حركة الغرب، والحضور بهم إلى فاس في أوائل شعبان تلك السنة. ونعلم بعد ذلك أن الواجب عليه من جباية سنة 1306 وصل إلى 1.500 ريال، وفرض عليه نفس المقدار ذعيرة، نتيجة عدم مشاركته في حركة الغرب (13 و14 ربيع الثاني 1307).

وكما جرت العادة، كلما توجهت الحركة المخزنية إلى

الريف، توصل محمد بن أحمد بمراسلتين، أمر في الأولى بإعداد المؤونة للمحلة عند نزولها بتمسمان في الأماكن المعينة لها (5 رمضان 1309) وأخبر في الثانية بالتأهب لجمع رجاله وملاقاة الحركة في أوائل بلاد الريف بحدود بني بويحيى المتصلة بواد ملوية من جهة أگرسيف، ومرافقتها إلى قصبة سلوان، والاستمرار في رفقتها أثناء تنقلاتها إلى أن تستوفي أغراضها ثم التوجه معها إلى فاس (12 رمضان 1309). وهذه آخر مراسلة متصلة بأخباره.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *كنانيش خ. ح.* بالرباط، 1062. 165.

التمسماني، محمد بن بوعزة التروگوتي، تولى خلفاً لأبيه قائداً على فرقة تْروگوت، يعود أول علمنا بوجوده بتلك الصفة إلى 14 رجب عام 1297، بمناسبة وصول الخبر إليه للشروع في قبض الواجبات المخزنية المعتادة. وقد بلغت آنذاك 1933 ريالا. استمر في الحكم إلى أن أُعلن عن اغتياله قبل 11 ربيع الثاني عام 1309. وتظهر الوثائق حسن علاقته مع الأمين الحاج محمد بن عبد السلام التمسماني والفرق التي كانت تحت تصرفه، ومع القائد التوزاني محمد أمغار. بينما كانت علاقته على خلاف ذلك مع القائد شعيب بن حم التمسماني، الذي أخبر عنه : "... وأما الخديم محمد فهو مجاور لمرسى سيدي أبي داود، وقريب من جزيرة النكور. وقد كثر تردده إليها في الذهاب والإياب، ولطالما تكرر ذلك منه مراراً، حتى أفضى به الحال إلى أن عزم على أناس من النصارى من الجزيرة، فأضافهم إلى داره، وباتوا لديه، وتعاملوا بالهديات من الجانبين، وقد شوهد يتماشى معهم بالشط نهاراً... في 6 شعبان 1306". لا نعرف دواعي اغتياله من طرف شخصين معلومين فرا إلى طنجة، فخلفه أخوه علال.

وثائق مخزنية ؛ *كنانيش خ. ح.* 152. 166. 175. 468. 747 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90.

التمسماني، محمد بن حمّ البُيْديري، قائد مخزني، عُين على خمس بني بُيْدير الواقع في الشمال الغربي من أراضي تمسمان، خلفاً لسابقه حمادي البيديري. ظهر اسمه في الوثائق المخزنية عام 1298 / 1880 حين نظم الهجوم على جماعة بني مرغنين، التابعة آنذاك للقائد أحمد دادوش، كانت مهامه الأساسية قائمة على حراسة النقط الساحلية الداخلية في كتلة رأس الطرف أو سيدي شعيب المفتاح، مثل رأس سيدي شعيب وشاطئ سيدي داود ورأس الطرف. ولم ينج من الاتهام في قضية تهريب زيت الگاز إلى مرسى سيدي حساين، من قبيلة بني سعيد عام 1301، إذ أن المراسلات المتأخرة أشارت إلى تهاونه، منها ما كتب إليه الحسن الأول في 12 صفر عام 1301 : "وبعد فقد أخبرنا خديمنا القائد أحمد دادوش التمسماني أنه لما قبض على بوشعيب بن ميلود، المشتغل بإنزال الكنطربنض بمرسى سيدي حساين، عملا بما أمرناه به، تعرض له صهرك محمد بن عبد القادر أمغار وتشاد معه وأفلتوه حتى فر لداره. وهو من الافتيات والسعي في الفساد في الأرض الذي يستوجب مرتكبه العقوبة الشديدة. وعليه فنامرك بالقبض عليه وتوجيهه لعلي مقامنا، وإلا كانت عهدته عليك ومصيبته راجعة إليك...".

وهذا مما شجع معارضه الحاج محمد بن عبد الله البيديري على انتزاع القيادة منه. وحينما استدعاه السلطان يوم 12 شوال عام 1301، كان منافسه قد حصل على التعيين في اليوم الموالي وتوصل بإذن القبض عليه. إلا أن محمد بن حم لم يستسلم لتلك الهزيمة، وأثار الفتن في وجهه بمساعدة بني مدين ورجال من بني تعبان إلى أن تمكن من اغتيال محمد بن عبدالله، والتجأ إلى قائد فرقة تروگوت محمد بن بوعزة. غير أن أحمد بن محمد المقتول، المتولى مكان والده طالب المخزن بملاحقته. وفي 6 شعبان عام 1306 أعلن عن مقتل محمد بن حم بمساعدة رجال المحلة المخزنية.

وثائق مخزنية ؛ *كنانيش خ. ح.* 348. 121. 370 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90.

التمسماني، محمد بن عبد السلام، أمين مخزني من مدشر إعَوادن، فرقة بني مرغنين. عين أمينا لفرق بني تعبان المقابلة لها على الضفة اليسرى من نفس الواد. ثم فرقة الربع الفوقاني الواقعة حول المجرى الأوسط. تم تعيينه في شعبان عام 1300، إثر الزيارة التي قام بها للحسن الأول على رأس وفد يضم أعيان بني مرغنين أثناء قيادة أحمد دادوش على نفس الفرق. واستمر في مهمة الأمين إلى ما بعد 13 رجب 1314، معاصراً للقائدين شعيب بن حمّ التمسماني وأخيه علال بن حمّ.

عاش محمد التمسماني في أزمة مع قواد الفرق بسبب الخلاف الناشئ بينهم على التصرف في شؤون المالية من زكاة وأعشار وهدايا وذعائر، والمؤونة التي هي من مهام الأمين. وكان من لوازمه أيضا مراقبة ما يصل من التهريب إلى مرسى سيدي إدريس الواقعة بمصب واد تمسمان، ومن ذلك ما أخبر به بمسألة تهريب زيت الگاز على عهد أحمد دادوش في محرم 1301. ومن أجل ذلك كثرت الاتهامات والشكايات بينه وبين القواد، ومثل ذلك ما كتب به مولاي عرفة، رئيس المحلة في 13 رجب 1314 : "وصل أمره الشريف فيما كان بلغ لعلم سيدنا من أن خديمه القايد علال ابن محمد التمسماني استوفى من القبيلة عدداً من الأموال وتقاعد عليه واشتغل بإيقاد نار الفتنة واحراقه لعدد من المداشر التي من جملتها مدشر سكنى الأمين الحاج محمد بن عبد السلام التمسماني، فاقتضى نظر مولانا أن أصدر له أمره بالإقلاع عن شنيع تلك الأفعال... فأجاب بعدم وقوع شيء من ذلك... ولا طاقة له بحرق دار واحدة، فضلا عن حرق مداشر، وإنما الأمين المذكور هو الذي سعى في فساد القبيلة بالخوض، حتى اهتمت بالارتحال من أجله مراراً، ثم انقلبوا عليه ونفوه أياماً وأحرقوا داره، وحيث رجع لها صار

يقلب الحقائق على عادته..." وهذا آخر علمنا بالأمين وبمصير أحواله.

وثائق مخزنية ؛ *كناش* 166، ص. 21 ـ 35 ؛ *كناش* 353، ص. 90 ؛ *كناش* 117، ص. 85 ؛ *كناش* 348، ص. 81 ـ 209 ؛ *كناش* 121، ص. 158 ؛ *كناش* 370، ص. 3 ـ 203.

التمسماني، محمد بن عبد الله البُيديري، قائد مخزني من خمس بني بيدير، ومدشره تغْزَ، الواقع عند منبع واد بوعياش. مما يقابل رأس الطَرف من ساحل تمسمان. انتزع القيادة من سابقه محمد بن حم البيديري التمسماني، وتم تعيينه في 13 شوال عام 1301، بعد التمكن من جمع أعيان الفرقة والتوجه لهم بحراً إلى مرسى بادس للنزول عند القائد محمد بن عبد السلام أمقشد، قصد التدخل لصالحه لدى الحسن الأول. وبذلك انتقل إلى فاس برفقة وفد القبيلة وتسلم هناك تعيينه. وقد عانى من الاضطراب الذي كان يحدثه له سابقه القائد محمد بن حمّ. ومن ذلك ما قصه علينا الطالب الأمين الحاج محمد بن عبد السلام التمسماني : "... إن القائد الحاج محمد بن عبد الله البيديري التمسماني لما ولاه سيدنا على إخوانه، فقام الحاج القائد الذي كان عليهم في السابق ثم انتُزع، وهو محمد بن حمّ البيديري، بالسعي في فساد الإيالة، فوقع البارود، فغُلبت طائفة من إخوان المتولي وانهدمت ديارهم، ونهبت أموالهم وتفرق الأصل منهم والحاشية، وتشتتوا سكان تلك القرية من أصول وأملاك ومواشي وشعير، نحو خمسون مطامير (... كذا) في تمام جمدى الأوى عام 1303".

ولم ينج محمد بن عبد الله من ملاحقات منافسه إلى أن توصل إلى اغتياله قبل 15 قعدة عام 1304"، وهذا التاريخ هو الذي يحدد تعيين ابنه أحمد خلفاً له من طرف أعيان القبيلة.

وثائق مخزنية ؛ *كناش* خ. ح. 360، ص. 153 ـ 183 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90.

التمسماني، محمد بن محمد سحنون، نعتته الوثائق المخزنية بالطالب، أسرته من غزاوة الغمارية. عثرنا على تعيينه أمين بني بُيْدير في رسالة 12 رجب 1302، إلى جانب القائد محمد بن عبد الله البُيْديري، المعين في 13 شوال 1301. وحينما اغتيل هذا الأخير في ذي القعدة عام 1304 على يد منافسه شعيب بن حمُ البُيْديري، سهر على تولية أحمد بن المقتول، ومن أجل ذلك كون وفداً قصد به مبارك بن علي الدّوبلالي، قائد إدالة الريف بقلعية، للإعلان عن تلك الرغبة والتوجه إلى فاس. وهذا هو ما تم بالفعل. مما يفسر حسن علاقة الأمين مع قائد بني بُيْدير أحمد بن محمد. ولم نعلم بعد ذلك بنهاية مهمة الأمين أو وفاته. ولا يزال أعقاب سحنون إلى اليوم بتمسمان.

وثائق خ. ح. بالرباط.

التمسماني، مركاب بن عيسى، ويضاف إليه البُلُنْدي، نسبة إلى جماعة بني بُلُنْد الكائنة بعقبة تبلخاشت المندرجة في فرقة تْروگوت. وحسب البادسي فإن بلند هو ابن يصليتن من قبيل بَطُّوية. وصاحب الترجمة أول المذكورين من تلامذة الشيخ أبي داود مزاحم المتوفى بتروگوت عام 578 هـ. وتدخل مرحلة تلمذته ما بين 560 هـ وتاريخ وفاة شيخه.

اعتاد مركاب زيارة رابطة أبي داود، وهي على بعد يزيد عن الفرسخين من منزله. وقيام الليل مع صاحبها الذي كان معجباً بحسن تلاوته لكتاب الله، يقدمه إماماً أثناء تهجده. لم يذكر البادسي تاريخ وفاته.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 56. 57 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90.

التمسماني، مزاحم يكنّى أبا داود وبه اشتهر. أول وأشهر من نعرف من متصوفي الريف الشرقي خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري (12 م). أورد الخبر عنه عبد الحق البادسي في كتابه *المقصد الشريف*، استناداً إلى الرواية التي أفاده بها عبد الرزاق بن عبد الواحد التمسماني، أحد أحفاد أبي داود، وإلى ما أخبره به بعض من اتصل بهم أثناء جولته بالقبيلة.

قدم لنا عبد الحق البادسي تسلس نسب أبي داود على الشكل التالي : مزاحم بن علي بن جعفر بن سليمان، بن علي بن أبي عزيز بن أبي حربيل، بن ورترد بن يصليتن بن بطوي. إلا أن اختبار هذا التسلسل، بناء على تاريخ وفاة أبي داود سنة 578، دل على أنه غير موافق مع ما نعرفه من توغل تاريخ وجود بني يصليتن وبني بطوي في القدم. وبناء على ذلك إذا سلمنا بصحة القسم الأول من النسب الممتد إلى أبي حربيل، الجد السابع الذي كان حياً في آخر القرن الرابع الهجري، فإن ما جاء في القسم الثاني يدل فقط على انتساب أبي داود إلى بني ورترد وبني يصليتن وبني بطوي (*معلمة المغرب*، 5 : 1601) المستقرين بتمسمان منذ ما قبل الفتح الإسلامي بالمغرب.

ينتمي أبو داود إلى جماعة بني ورترد أو بني ورتدى (*معلمة المغرب*، 5 : 1589) التابعة لفرقة بني يصليتن، المستقرين منذ ما قبل الثاني الهجري بجبل أبي الحسن وحوض واد تمسمان ولقبيل بطوية، سكان الريف الشرقي الحالي. وفي القرن السادس الهجري كان بنو ورترد مستوطنين بالسفوح الشرقية المشرفة على ساحل خليج المزمة، المعروف آنذاك بساحل تغلال (*المعلمة*، *تغلال*)، مما يوازي في الوقت الحاضر جماعة أبي داود المستقرة بجبل إيگر أُفاضيس وجبل الحديد أوتبوذا.

ففي وسط جماعة بني ورترد ولد أبو داود بمدشر إفلاس في تاريخ نقدره بأوائل القرن السادس الهجري، ونشأ به وتلقى دراسته الأولى. وإذا كان اسم مدشره لا أثر له في التقسيم الإداري الحالي، فإننا نجزم أنه مدشر الرابطة الراهن، إذ أنه بنى الرابطة في أرض أحد جيرانه من نفس

المدشر. ويعود تقديرنا لتاريخ ولادته بأوائل القرن السادس إلى سنه المتقدم وفقدان بصره وأخيراً تاريخ وفاته المصرح به في عام 578.

ولا يسعنا لتتبع مراحل تكوين أبي داود سوى النظر في مراحل وأطوار حياته، إذ أننا نعلم أنه غادر بني ورترد أول مرة بالاتجاه نحو الأندلس، وبعد العودة انتقل إلى فاس، قبل استقراره النهائي ببلدته. وعلينا أن نتصور أنه لم يغادر قريته إفلاس إلى الأندلس إلا فيما قرب أو زاد على العقد الأول من القرن السادس (11 م) بعد أن استكمل تكوينه الأولي بالمنطقة. وحيث إننا توصلنا إلى أن صاحب الترجمة كان مستقراً بإفلاس منهمكاً في تنفيذ مشروعه على الأقل منذ سنة 560 هـ. فإننا نقدر أن أبا داود أمضى العقد الثاني من حياته لاستكمال التكوين الثاني بدءاً من قرطبة إلى الالتحاق بفاس. ونفهم من عبدالحق البادسي أن المدة التي قضاها بالأندلس المرابطية أطول من التي قضاها بفاس. لكننا من جهة أخرى نجهل كل شيء عن هذه المرحلة الدراسية.

ومعرفتنا بزيارة أبي داود لفاس أفضل، رغم ما هي في حاجة إليه من التوضيح. فرواية البادسي تشير إلى اتصال أبي داود بأبي مدين الغوث، دفين العباد من تلمسان. والواقع أنه يخامرنا الشك فيما بلغنا عنه في هذا الصدد، في وقت نبحث فيه عن تاريخ ذلك الاتصال.

فأبو مدين المولود عام 520 هـ، قصد مدينة فاس في منتصف القرن السادس لنفس الغاية التي ساقت الشيخ أبا داود، وهو أكبر سناً منه. استخلصنا تاريخ وجود الرجلين من شيوخ أبي مدين : الدقاق المتوفى في منتصف القرن، وعلي بن حرزهم المتوفى عام 559، وأبي يعزى المتوفى سنة 561 هـ. فالظاهر من هذا أن أبا داود كان بفاس خلال العشر سنوات الأولى من النصف الثاني من القرن السادس الهجري، أو قبل ذلك بقليل. نقول هذا لأن أبا مدين غادر فاساً في آخر تلك المدة المقدرة متوجها إلى المشرق ولم يعد إليها بعد ذلك. كما أن أبا داود كان ببلدته حوالي سنة 560 هـ، مثلما سنراه.

والسؤال الذي نطرحه، ألم يكن من الأوفق أن نقول إن أبا داود قد اكتفى بربط صلاته مع أبي مدين والتتلمذ جنباً إلى جنب على شيوخ فاس المعاصرين ؟. فهذا مما اشتبه على حفيده عبد الرزاق في آخر القرن السابع، حين ذكر أنه شيخه، وهذا يؤدي بنا إلى نفس ما قيل عن اقتباس أبي داود طريقة في التصوف عن دفين العباد، إذ أن صاحب الترجمة لم يعد إلى الاتصال بعد فاس برفيقه أبي مدين. فحين أدركته الوفاة عام 578، كان أبو مدين لا يزال بالمشرق، ولم يصل بعد إلى بجاية التي استدعاه منها يعقوب المنصور الموحدي في آخر عمره.

ونفس الاعتبارات هي التي تسمح لنا باعتقاد أن أبا داود كان بمدشر إفلاس قبل عام 560. فقد كانت أمامه ثمان عشرة سنة فقط لتأسيس أول مركز لتصوف الريف الشرقي. ومن أجل ذلك لم يلبث أن أقنع جاره الورتردي بالتنازل عن مساحة بناء المسجد الذي أصبح رابطة بعد إضافة مرافق أخرى بمساعدة ما توصل به من مساعدة الصالحين.

شيدت الرابطة في مكان قريب من البحر بين مدشري الساحل والحديد الحاليين، عند نقطة خروج مجرى سيل منحدر من منتصف السفح الغربي البارز من جبل إيكار أفاضيس. ووجد بجوار الرابطة منبع ماء في آخر المنحدر المتصل بشاطئ صغير من ساحل تغلال.

اعكتف أبو داود في رابطته الجديدة، التي سرعان ما جلبت إليه عدداً من الطلبة الذين استحقوا من البادسي اسم الصالح المتعبد الزاهد والمجد الفاضل، وغير تلك الأوصاف. كان منهم التمسمانيون : مركاب بن عيسى البلندي، وإسماعيل بن سيد الناس، ومحمد بن دوناس، وإبراهيم بن عيسى، ثم البقويي الحاج حسون الأدوزي. وهؤلاء هم الذين ساعدوا أبا داود على تثبيت مكانته في مرتبة الصوفية بالمنطقة، بما أحدثوه من المراكز الدراسية الثانوية وبما بلغوه من درجة الصلاح.

وليس هناك أي صعوبة في اكتشاف طريقة الشيخ أبي داود الصوفية، إذ أنها بسيطة وخالية من التعقيدات المذهبية، قائمة على استحقاق أكبر قدر من سمات الصلاح والفلاح، بواسطة المبالغة في ممارسة الشعائر الدينية، والزهد في مباهج الدنيا وتقديم الخدمات الاجتماعية للغير.

اهتم أبو داود بالنظر في مصير الرابطة بعد وفاته. ويظهر أنه لم يخلف سوى ذكرين. ولم يكن راضياً عن ابنه يوسف الذي لم يقتف أثره في الصلاح. أما ابنه عيسى فقد توفي في شبابه، بعد عام 560. وبذلك التمس رجاءه في إعداد حفيده إبراهيم، الذي تولى تسيير الرابطة منذ سنة 578 هـ، إثر وفاة جده أبي داود، وعمره آنذاك ثمان عشرة سنة.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 50 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 9 ؛ خريطة طبوغرافية، 1935.

حسن الفگيگي

التَّمْلي، أسر من قبائل شتى تسكن حول حوض أمَّلْنْ الكبير بالأطلس الصغير شمالي مركز تافراوت، وتنتسب إليه على غير قياس. وتكتب أحياناً ممدودة بالفتح (التاملي) وبالكسر (التيملي) والنسبة الأقرب هي التَّمْلي ـ بفتح التاء دون مد ـ وأشهر قبائل أمّلن : أگْنْسْ وأسيفْ (داخل الواد) أفْلاَّ واسيفْ (فوق الواد) إداوَّميلْكْ، تاهالا، تيزخت، تودما. وقد فضلنا أن ننسب مباشرة إلى القبائل الثلاث الأخيرة، تبعاً للاستعمال الغالب في كتب التراجم، وإن كانوا جميعاً في عداد التمليين. وتجب الإشارة إلى أن التمليين نجُب منهم في العصر السعدي عدد وافر من الفقهاء والأدباء والقواد تولوا مناصب سامية في دولة الشرفاء، سواء في حاضرتهم الأولى المحمدية (تارودانت) أو في بلاط مراكش، أو فاس دار مقام ولي العهد. وكذا في مختلف الأقاليم التي امتد

إليها نفوذ السعديين حتى ما وراء الصحراء من بلاد السودان.

محمد حجي

* * وهناك أسرة التَّمْلِيّ التطوانية لعل أصلها من سوس. اشتغل أفرادها بتلقي الشهادات طوال القرن الثالث عشر (19 م)، منهم الفقيه أحمد بن المختار التملي الذي تعاطى خطة العدالة فيما بين عام 1259 ـ 1265 / 1843 ـ 1849، والفقيه أبو بكر بن اليمني التملي الذي كان على قيد الحياة عام 1274 / 1858، والفقيه محمد بن عبد المجيد التملي الذي كان يزاول خطة العدالة عام 1251 / 1835.

وهناك فرقة أخرى من التَّمْليين في تطوان جاؤوها من بني گرفط، ولعل أصلهم أيضاً من سوس، منهم الفقيه عبد العزيز التملي الذي اشتغل بالعدالة عام 1230 / 1815، وأحمد التملي الجندي في المدفعية الذي كان يعمل بحامية تطوان عام 1246 / 1830.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 214 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم

* * وتوجد أسرة سلوية تدعى التَّمْليّ أصلها من سوس، عرفت بالعلم والنسك. ومن بين أفرادها محمد بن عبد الله التملي الذي كان من العدول المنتصبين لتلقي الشهادات في مدينة سلا عام 1107 / 1695 وكان مايزال بقيد الحياة عام 1132 / 1719.

كناشة الفقيه محمد التطواني، مصور خ. ص. ؛ *رسوم عدلية* في خ. ص. ؛ م. بوشعراء، *ذيل الإتحاف الوجيز*، مخطوط.

مصطفى بوشعراء

التَّمْلِيّ، أحمد بن علي بن سليمان السوسي، فقيه أديب سياسي محنك، خدم الدولة السعدية بإخلاص وتفانٍ، وشغل ـ كأبيه ـ أهم منصب في حكومة أحمد المنصور الذهبي، وهو ولاية المظالم التي كان المنصور يقوم بها أحياناً بنفسه، ولا يُنيب عنه فيها إلاّ من يثق بكفايته واستقامته وصرامته.

ولي أحمد التملي خطة المظالم بعد وفاة أبيه في مطلع القرن الحادي عشر، وقام بأعبائها خير قيام. حلاّه أحمد ابن القاضي في *درة الحجال* بقوله : "فقيه نحوي معقولي" ولقيه أحمد المقري حين حل بمراكش عام 1010 / 1601 ووصفه في *روضة الآس* (ص. 211) "بالفقيه الأجل العلامة..." وأورد له قطعة شعرية من قصيدة طويلة أجاب بها الأديب العدل علي المرواني المطاعي، مطلعها :

أدمعُ جفونك بالمحفل تفيضُ وخلّك في المنزل

لكن خطورة المنصب وتكاليفه شغلت المترجم ـ على ما يبدو ـ عن التدريس والنظم والتأليف، فلم يحفل به أصحاب كتب التراجم ولم يذكروا حتى تاريخ وفاته. ولعله هلك في خضم الوباء الجارف الذي ذهب بمخدومه أحمد المنصور عام 1012 / 1603.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 1 : 170 ؛ أ. المقري، *روضة الآس*، 211 ـ 212.

التَّمْلِيّ، أبو بكر بن أحمد التازولتي (تعرّب نسبته في كتب التَراجم بالإثمدي أو الاثمودي) فقيه لغوي أديب بارع في الترسل وقرض الشعر. أخذ عن بلديّه شيخ الجماعة الحسن بن عثمان التملي في تِيِيوْتْ، واشتغل بعده بالتدريس فيها إلى أن اتصل بمحمد المهدي الشيخ فصار من كتّابه بحاضرته الأولى المحمدية.

وقد عفّى الزمان على إنتاجه الأدبي عدا رسالة فريدة بليغة بعث بها أبو بكر إلى الأمير محمد الشيخ يطلب فيها الانخراط في سلك كتابه، أثبتها في *المعسول* (8 : 289). كما عفّى على *شرحه مقصورة المكودي*، وهو كتاب متميز في الإنتاج الأدبي للسوسيين في ذلك العصر.

توفي بمراكش عام 977 / 1570.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 1 : 227، رقم 333 ؛ م. الفشتالي، *اللامية*، البيت 169 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 193 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 1 : 208 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 22 ؛ سوس العالمة، 180 ؛ *المعسول*، 8 : 288 ـ 290 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 572.

التَّمْلِيّ، الحسن بن عثمان، شيخ الجماعة بسوس وفقيهه الكبير الذي سارت بعلمه وتحقيقه وجدّه الركبان. ولد في قرية أسْگّاوْرْ بأمّلن وفيها نشأ ودرس على فقهاء قومه، ثم ارتحل إلى فاس ودرس فيها إلى أن تخرج على يد الإمامين محمد ابن غازي وأحمد الونشريسي مؤلف *المعيار*. ولما انفصل عنهما سنة 908 / 2 ـ 1503 قال في حقه ابن غازي : "الآن أجزأت فاس" أي ولدت الإناث، كناية عن كثرة من سيتخرج على يده من العلماء، وشيعه الونشريسي بنفسه تقديراً لتحصيله وفضله. وقد ردد أحمد المنجور صدى الإعجاب والتقدير الذي تركه الحسن بن عثمان في الحاضرة الإدريسية فحلاّه في *الفهرس* بألقاب عالية، وروى ـ بالسند ـ جملة من أخباره العلمية. ومما قاله فيه : "كان صاحبَ جد في العلم والعمل مجانباً للراحة كثير السّهر والدرس والتدريس والعبادة. وكان إذا غلب عليه النوم يضع رأسه على حجر لتوقظه قسوة الحجر ولا يستغرقه النوم، ويطول في مجلس تدريسه حتى قد يُقرأ عليه في المجلس الواحد أربع عشرة دولة (= أربعة عشر درساً)... وكان حافظاً *لتوضيح خليل* لكثرة ملازمته بالنسخ والتدريس، ويقال إنه نسخه أربع عشرة مرة". كما ردد عبد الرحمن التامنارتي فيما بعد ذلك صدى تقديس السوسيين لعالمهم الكبير الحسن بن عثمان، وحلاه في *الفوائد الجمة* بما لا يقل عمّا جاء في كتب المنجور وابن القاضي الفاسيين.

أسس الحسن بن عثمان بعد رجوعه من فاس مدرسة في قرية تِيِيوْت بضاحية تارودانت نشر فيها علمه وقصده الطلاّب من جميع الجهات. وكان من جملة الآخذين عنه فيها الأمير السعدي محمد المهدي، والعالم الكبير محمد بن إبراهيم الشيخ التامنارتي، والأديب الشهير أبو بكر بن

أحمد التملي سابق الترجمة.

لم يقتصر نشاط الحسن بن عثمان على التدريس، وإنما قام إلى جانب ذلك بدور سياسي هام في إرساء قواعد دولة الشرفاء الناشئة، وظل يرشد تلميذه الأمير المهدي الشيخ ويؤازره في الخطوات التي خطاها في تمهيد الجنوب ومطاردة المحتلين الأجانب، كما قام في ميدان التشريع باجتهادات منها رأيه التوفيقي في ألواح سوس التي تعتمد عليها القبائل في بعض القضايا الجنحية.

توفي الحسن بن عثمان في تيّيوت عام 932 / 25 ـ 1528. وقيل في السنة بعدها. وضريحه مازال معروفاً حتى اليوم في بُويت وسط مقبرة تيّيوت.

أحمد المنجور، *فهرس*، 51 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 1 : 182 رقم 143 ؛ *درة الحجال*، 1 : 240 ؛ ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة*، مخطوط ؛ الرسموكي، *وفيات*، 50 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 237 ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، 3 : 192 ؛ *سوس العالمة*، 157 ؛ *المعسول*، 7 : 22 و13 : 269 ـ 271 ؛ م. حجي، *الحركة*، 1 : 299 و2 : 571 ـ 572.

التَّمْلِيّ، داوود بن محمد بن علي التُّونْلِي "فقيه عصره، ووحيد دهره" حسب عبارة الحضيكي. تخرج على يد الشيخ حسين الشوشاوي، وانقطع للتعليم بالمدرسة التي أسسها بفم أگشتيم من قبيلة أفْلاً واسِيفْ بأمْلْنْ. وتخرج على يده فيها جماعة من الفقهاء، منهم حسين بن داوود التغاتيني سابق الترجمة.

ألف داوود التَّمْلِيّ كتباً في فقه الوثائق والنوازل والقراءات، وكلها ماتزال مخطوطة في خزائن خاصة بسوس :

ـ *أمهات الوثائق وما يتعلق بها في العلائق*، لقيت قبولا ورواجاً واسعاً في أوساط الفقهاء السوسيين.

ـ *أجوبة* لأسئلة تلميذه حسين التغاتيني.

ـ *وسيلة النشأة* في شرح أرجوزة الرگراگي الوادنوني في القراءات وهي في نحو مائتي بيت.

توفي داوود التملي في ثامن المحرم عام تسعة وتسعين وثمانمائة / 19 أكتوبر 1493.

الرسموكي، *وفيات*، 40 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 264 (وفيها أن جده عبد الحق بدل علي، وهو خطأ) ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 22 ؛ *سوس العالمة*، 178 ؛ *المعسول*، 18 : 279.

التَّمْلِيّ، سعيد بن عبد الله بن يدير، فقيه مشارك في كثير من الفنون، انتقل من قريته في أَمْلْن إلى حاضرة السعديين الأولى المحمدية ليقوم بالتدريس في جامعها الكبير، وكان من بين الطلبة الذين أخذوا عنه فيها عبد الرحمن التامنارتي فترجم له في *الفوائد الجمة* في جملة شيوخه وقال "...وحضرت دروسه سنة كاملة في الفقه والعربية والعقائد والأصول والبيان. وله خط حسن وشعر مليح ورسائل فصيحة وكان يُستناب في قضاء الجماعة".

وهناك فقهاء سوسيون آخرون يحملون نفس الاسم "سعيد بن عبد الله" لكن أسماء جدودهم تختلف عن يدير، وهم من السملاليين أو العباسيين، وتختلط أخبارهم في كتب التراجم بأخبار سعيد المترجم هنا.

توفي سعيد التَّمْلِيْ في شهر رمضان عام 1003 / ماي ـ يونيه 1595.

ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة*، 38 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 764 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 47 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 409.

التَّمْلِيّ، سليمان بن إبراهيم بن سليمان الصنهاجي، من أبناء عمومة الشيخ الحسن بن عثمان دفين تيّيوت سابق الترجمة. ولد عام 968 / 60 ـ 1561 وتكوّن فقيهاً أديباً شاعراً ناثراً، من كُتّاب بلاط أحمد المنصور الملازمين له إقامة وظعناً. قال عنه معاصره أحمد ابن القاضي إنه "شاعر مطبوع". وشعره مرآة لبيئته المراكشية، وسجلٌ لتحركات مخدومه في ضواحيها وخاصة أغمات التي كان لا يغبّ عنها. ومن ذلك قطعة يذكر فيها أفراگْ المنصور الجميل الذي وصفه أصحاب الرحلات، مطلعها :

ومحلةٍ ملأ البسيطةَ حسنُها وتشرّفت لنزولها أغمات

توفي بعد عام 999 / 1591.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 312 رقم 1410 ؛ *المنتقى المقصور*، 603 ـ 604 ؛ أ. المقري، *روضة الآس*، 56 ؛ م. الإفراني، *نزهة*، 153 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الاعلام*، 10 : 42 رقم 1525.

التَّمْلِيّ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الصنهاجي، أديب خدم ولي العهد محمد الشيخ المامون في فاس، ونظم في مدحه قصائد عديدة. وألفّ له كتاب *طلائع اليمن والنجاح فيما اختص بمولانا الشيخ من الأمداح*. جمع فيه ما قيل في ولي العهد من الأمداح بمناسبة حفلات عيد المولد وغيرها. والباقي من هذا الكتاب يشتمل على قصائد لأربعة عشر شاعراً أكثرهم من كتاب بلاط المامون بفاس، ومن بينهم المؤلف عبد العزيز التملي وأخوه أحمد بن محمد التملي وشعراء من بادية المغرب كزمران وحصين والخلط لم يرد ذكر أسمائهم في غير هذا الكتاب.

ومن شعر عبد العزيز رائية رقيقة طويلة في مدح الشيخ المامون مطلعها :

تجلّت بطاحُ الأرض في حلل خضر بديعات وشيٍ أتقنته يدُ القَطرِ

توفي بعد عام 1030 / 1621.

عبد العزيز التملي نفسه، *طلائع اليمن والنجاح*، مخطوط ؛ أ. ابن القاضي، *المنتقى المقصور*، 1 : 413 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 : 444 رقم 1265 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 1 : 155 رقم 574 ؛ أ. المكناسي، *أهم مصادر*، 91 ؛ م. حجي، *الحركة*، 1 : 29 ـ 30 والهامش 74.

التَّمْلِيّ، علي بن سليمان بن عبد الله بن عثمان، ابن أخي الحَسن بن عثمان التَّمْلِيّ سابق الترجمة. ولد حوالي عام 930 / 1524 وهو وإن كان مثل عمه فقهاً ومشاركة وتحصيلا، فإنه لم يشتغل بالتدريس والتربية، وإنما شغلته السياسة ومهام السلطة. يمثل السياسي المحتك ورجل السلطة السامي المثالي نزاهة وتواضعاً وإحساناً، أجمع على ذلك معاصروه الذين عرفوه عن قرب. فقد روى عنه أحمد المنجور في *الفهرس* بعض أخبار عمه الحسن بن عثمان، وحلاه بصفات علمية وأخلاقية راقية : "الثقة المشارك النجيب الخير الناصح أبو الحسن علي بن سليمان..." وقال عنه أحمد المقري في *روضة الآس* : "الشيخ الحجة القدوة". وحلاه معاصره أحمد بن القاضي في *درة الحجال* بالفقيه البركة المحسن عمدة المساكين، وقال عنه "ومن محاسنه أنه لم تثبت عنه رشوة قط ولا أكل ثمن الجاه منذ ولي خطته، ولا سمع عنه... أعقل أهل زمانه وأعلمهم بالأمور".

وتحدث عنه بلديّه وعشيره في البلاط الكاتب صاحب القلم الأعلى محمد بن عيسى التَّمْلِيّ في المقامة الأدبية بقوله :

"قلت : وأين الفقيه أبو الحسن علي بن سليمان ؟ فقال : رجل الدين واليقين، وحامل راية المتقين، ليس أحد في طريقته مثله، فلا أحد إلا ويشكر دينه وفضله، شأنُه التسهيل والإيناس، والسعي في مصالح الناس، والنصح للمستنصحين، واقتفاء أمر عباد الله الصالحين، خصته الدولة بخطة المظالم، يعالج بجده السقيم منها والسالم، متبلِّغاً باليسير، زاهداً إلا في زَاد المسير، معتقداً أن مثري هذه الدار أسير. وبالجملة، فهو بركة الوقت وزاهده، وصلة موصول العدالة وعائده. فخرت منه السوس بثاني ابن الجراح، فإن تكن اقترحته على الله فقد جاء والحمد لله وفقَ الاقتراح".

كان علي بن سليمان محط ثقة الملوك السعديين ومستشارهم الخاص والقائم بخطة المظالم على أبوابهم، وموضع تقدير ومحبة سائر الذين خلطوه أو اتصلوا به من خاصة الناس وعامتهم. فقد ختم المنجور حديثه عنه بالدعاء له قائلا : "أعانه الله على ما هو بصدده من الأخذ بأيدي المسلمين".

توفي بعد عام 999 / 1591.

أ. المنجور، *فهرس*، 51 ؛ أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 254 ـ 255 رقم 1295 ؛ *المنتقى المقصور*، 1 : 249 و409 ؛ أ. المقري، *روضة الآس*، 211 ؛ الرسموكي، *وفيات*، 46 ؛ ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة*، مخطوط ؛ م. الإفراني، *نزهة*، 1536 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 620 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 572.

التَّمْلِيّ، محمد بن **عيسى** الصنهاجي، هذا هو المشهور في نسبته مباشرة إلى جده الثاني عيسى. وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عيسى، ولقبه الغالب عليه في ألسنة معاصريه : الكاتب، وفي كتب التراجم : صاحب القلم الأعلى. عالم أديب شاعر ناثر، من أكبر كتاب الدولة السعدية منذ عهد عبد الله الغالب، وابنه المتوكل، وعبد الملك المعتصم، ثم كتب لأحمد المنصور بمراكش، وولي عهده المامون بفاس، وألف في مخدومه كتاب *المنتقى المقصور من سنا أبي العباس المنصور*، وهذه التسمية ـ كما قال أحمد المقري في *نفح الطيب* ـ وحدها مطربة، وحلاه بالرئيس كاتب أسرار المنصور. وعده معاصره أحمد المنجور في *الفهرس* من العلماء الذين ذاكرهم واستفاد كل منهم من صاحبه، وحلاه بالفقيه الأديب الماهر الكاتب البليغ الناظم الناثر، كما حلاه رفيقه أحمد ابن القاضي في *الجذوة* بالفقيه الكاتب الأديب وقال "كان له نثر فائق ونظم لا بأس به وخطوط منوعة في الحسن". وقد أُتلف ـ عمداً ـ *كتابُه المنتقى المقصور* لأسباب تحاشى معاصروه ذكرها، كما أُتلف معظم آثاره الأدبية حين قُتل في سجن قصبة فاس لأسباب لم يفصح عنها كذلك الذين كتبوا عنه من رفاقه ولداته. وأظن أن لذلك علاقة بسلوكه الخلقي.

وقفت عندما كنت أهيئ أطروحتي عن الحركة الفكرية أيام السعديين في الخزانة الحسنية بالرباط على مجموع أدبي صغير سميته *أدبيات ابن عيسى*، تحتوي صفحاته الاثنتا عشرة الأولى على أدبيات هذا الكاتب الشاعر، وتكاد تكون المجموعة الوحيدة مما بقي من نفثات أقلامه. يذكّر أسلوب ابن عيسى بأسلوب بديع الزمان الهمداني متانة وإشراقاً، ولا ينحط شعره إلا قليلا عن شعر أدباء عصره. وله مقامات في الجد والهزل، منها *مقامة* تناول فيها بعض معاصريه على طريقة ابن شهيد في التوابع والزوابع إلا أنه لم ينتقدهم مثله، وإنما استعرض محاسن المحسنين منهم : عبد الواحد الحسني، وعلي بن سليمان التملي، وأحمد الغرديس. وله *مقامة* أخرى بعنوان *في الحكة والإشارة إلى ما تحت التكة*، أفحش فيها وأقذع. وكنت أعتزم نشر دراسة خاصة عن هذا الكاتب المتميز فلم يتيسر ذلك حتى الآن.

توفي محمد بن عيسى قتيلا بسجن قصبة فاس عام 990 / 1582 واستولى محمد المامون على ماله ومتاعه الثمين.

م. ابن عيسى التملي نفسه، *أدبيات ابن عيسى*، مخطوط خ. ح. رقم 5408، ص. 1 ـ 12 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 1 : 326 رقم 344 ؛ *درة الحجال*، 2 : 226 رقم 672 ؛ *لقط الفرائد*، 315 و318 ؛ *المنتقى*، 1 : 465 ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*، 17 : 82 ؛ م. الإفراني، *نزهة*، 149 ـ 150 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمتان 300 و492 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 172، رقم 646 ؛ أ. النميشي، *تاريخ الشعر والشعراء بفاس*، 63 ؛ م. ابن تاويت، *الأدب المغربي*، 431 ـ 434 ؛ *الوافي بالأدب العربي*، 3 : 699 ـ 705 ؛ ع. الرندى، *الكتابة والكتاب*، 24 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 1 : 160 ؛ ل. بروفنسال، *مؤرخو الشرفاء*، تر. ع. الخلادي، 81 ؛ ع. گنون،

رسائل سعدية، 7 رسائل وظهائر من إنشاء الكاتب ابن عيسى ؛ م. حجي، *الحركة*، 1 : 29 ؛ 2 : 372 والهامش 72.

التَّمْلي، محمد بن **يحيى** بن عيسى ابن عم محمد ابن عيسى الكاتب سابق الترجمة. وهو أديب مثله، أورد عصريُّه أحمد ابن القاضي طائفة من أشعاره في *المنتقى المقصور* قائلا عنه "وكان ـ رحمه الله ـ ناظماً ناثراً مطبوعاً فكاهة". وربما كانت له دالة على المنصور إذ نجده يستشفع بقصيدة لأحد بني الأحمر ملوك الأندلس القدامى ويستمطر له فضل أحمد المنصور مطلعها :

أتاك ابن نصرٍ مستغيثاً وما له مَتاتٌ إليك غيرَ ما خلّد الدهرُ

وهي على نسق قصيدة ابن الخطيب الشهيرة : "سلاهل لديها من مُخبِّرة ذكرُ".

توفي قبل عام 998 / 1590، وهي سنة انتهاء ابن القاضي من تأليف *المنتقى المقصور* حيث ذكره فيه وترحّم عليه.

أ. ابن القاضي، *المنتقى المقصور*، ص. 607 وفي مواضع متفرقة.

التَّمْلي، محمد بن **يوسف** بن أحمد المراكشي. كان أبوه يوسفَ أستاذاً صالحاً يؤدب الصبيان في مراكش، مشرفاً على خزانة المصاحف في جامع المنصور وبيده مفاتحها إلى أن توفي في حدود عام 982 / 1574 ويبدو أن محمد بن يوسف ولد في مراكش ونشأ بها ودرس على علمائها وعلماء فاس. ومن أشهر شيوخه الحسن الدراوي، ومحمد بن يوسف الترغي، ومحمد الصغير المستغانمي، وأحمد المقري.

تخصص محمد بن يوسف ـ كأبيه ـ في علوم القرآن، إلا أن دائرة معارفه اتسعت بالمشاركة في الفقه واللغة والأدب. وانتشر ذكره وأدبه في المغرب والمشرق. وله مراسلات مطولة مع شيخه المقري نظماً ونثراً، سواء حين كان المقري مقيماً بفاس أو حين انتقل إلى المشرق، وقد أثبت المقري نصوص هذه المراسلات والقصائد في *نفح الطيب* وغيره وأثنى عليها وعلى منشئها.

كان محمد بن يوسف التملي في أول عهده بالتدريس يقتصر على تعليم أبناء الملوك وعليّة القوم، ثم اهتدى إلى تعميم تعليمه وأخذ يعقد مجالس عامة في مدرسة ابن يوسف (الغالبيّة) فكثر الآخذون عنه سواء في القراءات والتجويد أو في اللغة العربية وقواعدها والفقه وفروعه. وتتحدث فقرة من رسالة بعث بها التملي إلى المقري بعد رجوعه من فاس إلى مراكش عن تقدير الطلبة له واشتياقهم لدروسه، وتسمّي بعض الكتب التي كان يلقنها لهم : "...ولا زائد على ما نعرّفكم به سوى ما ألهم الله بفضله من معاطاة كؤوس القراءات مع طلبة هذه الحضرة. ولقد خرجوا للقائي متعطشين لمرحلة عن مراكش في جمع كثير أزيد من ثلثمائة طالب. وقد بدأت مع الطلبة بالمدرسة الغالبية *الشاطبية* و*لامية الأفعال* بعد العصر، و*الكراريس* بعد العشاء، ووقت التجويد من طلوع الشمس إلى العصر...".

تخرّج على يد محمد بن يوسف التملي عدد وافر من الأساتذة والفقهاء والأدباء، وفي مقدمتهم عبد الرحمن ابن القاضي إمام القراءات في عصره وصاحب التآليف الكثيرة الشهيرة المنتشرة في المغرب وخارجه. وعبد العزيز الزياتي مؤلف *الجواهر المختارة في فتاوى جبال غمارة*، ومحمد بن سعيد المرغيتي مؤلف *العوائد المزرية بالموائد*.

ألف محمد بن يوسف التملي كتباً وتقاييد وأراجيز في مواضيع شتى، منها :

ـ *تحفة الطلاب* في قراءة ابن كثير.

ـ *تقييد في الوقف*.

ـ *أرجوزة في السيرة النبوية*، نظم فيها سيرة اليعمري، وزاد عليها.

ـ *مقامة في بستان المسرة بمراكش*.

ـ *فهرس* جمع فيه أخبار أشياخه.

توفي بمراكش عام 1048 / 38 ـ 1639.

أ. المقري، *فتح المتعال*، 238 ـ 241 ؛ *روضة الآس*، 25 ـ 26 ؛ *نفح الطيب*، 2 : 470 ـ 478 ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، مخطوط ؛ م. المحبي، *خلاصة الأثر*، 4 : 271 ـ 273 ؛ ع. ابن معصوم، *سلافة*، 404 ـ 406 ؛ أ. ابن عطية، *التفكر*، 46 ؛ م. الإفراني، *صفوة*، 136 ؛ م. القادري، *الإكليل*، تح. م. دادي، الترجمة، 340 ؛ *التقاط الدرر*، 108 ؛ *نشر المثاني*، 1 : 373 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 331 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 66 ـ 274 ؛ المختار السوسي، *سوس العالمة*، 187 ؛ س. أعراب، *القراءات والقراء بالمغرب*.

محمد حجي

التَّمّ، ـ بكسر التاء وتشديد الميم ـ كما هو في الفصيح وفي المعاجم وفي النطق الدارج المغربي في كثير من الجهات، وينطق به في جهات مغربية أخرى إوَز وإوزّ عراقي، وهو جنس طير مائي أبيض، كبير الحجم، من رتبة صفيحيات المناقر (Anseriformes أو Lamellirostres) ومن فصيلة كفيات الأقدام (Anatidae) ومن الوزيات (Anserinae) التي تشمل البط والإوز والتم. شبيه بالإوز على أنه أطول منه عنقا وأكبر منه حجما. اسمه في مصر التم، وإوز عراقي في باقي الدول العربية.

يشمل جنس التم Cygnus خمسة أنواع تعيش في المناطق الباردة والمعتدلة من العالم. نوعان منها يعيشان في المغرب :

التم الأخرس المسمى علميا Cygnus olor وبالفرنسية Cygne muet أو Cygne tubercule وبالأنجليزية Mute swan. إنه طائر أهلي يربى في البوادي بجانب البط والإوز الأهلي وشائع في حدائق الحيوانات العمومية المغربية. المنقار مصفح وعريض، ليموني محمر ومحفوف قرب العينين بنتوءات سوداء كبيرة عند الذكور وصغيرة عند الإناث. عنقه طويل ومقوس يساعده على التقاط المأكولات بداخل المياه. الريش أبيض عند الكبار ورمادي بني عند الصغار. الأرجل قصيرة وسوداء.

يحسن السباحة ولا يغطس كما يفعل باقي البط والإوز. يمتد العنق إلى الأمام والأرجل إلى الخلف أثناء الطيران وتتعدى سرعة طيرانه 63 كلم في الساعة. يبلغ طوله 1.52 متر ويعتدى وزنه 12.5 كلغ. تبلغ بسطة جناحيه 2.75 متر. طول جناحه 74 سم وطول ذيله 27 ـ 30 سم.

يتوالد ما بين أبريل ومايو ويبني الأبوان عشا ضخما بين القصب والحشائش المحاطة بالمستنقعات والبحيرات، يفرشانه بالريش وتضع الأنثى فيه من 6 إلى 8 بيضات ونادراً 12، لونها رمادي مخضر إلى رمادي أزرق وغير منقطة، يبلغ طول قطريها 11.5 x 7.5 سم.

تضع الأنثى بيضة كل يومين تحضنها بعد انتهاء الولادة لمدة تتراوح ما بين 34 و38 يوماً. تبقى الصغار في العش يوما أو يومين بعد التفقيس ثم ترافق الأبوين إلى البحيرات وكثيراً ما تصعد فوق ظهور الأمهات. تبقى بجانب الأبوين زهاء أربعة أشهر وذلك من أجل الحماية والمساعدة على التقاط المأكولات التي تتكون من النباتات المائية ومن العساقيل والجذور وبعض الحشرات والديدان المائية.

يقضي النهار وسط البرك والبحيرات والمستنقعات غير العميقة ويرمي بمنقاره في الماء بحثا عن الماكولات. يقوم الزوجان برقصات وبحركات غريبة فيُقوسان الجناحين ويرفعان الذيل أثناء السباحة ويدور الزوج حول عشيرته عدة مرات ليغازلها قبل أن يتم التزاوج.

التم الوحشي المسمى علميا Cygnus oygnus يعرف بالفرنسية Cygne sauvage والأنجليزية Whooper swan. كثير الشبه بالتم الأخرس ويختلف عنه في منقاره الأصفر الخالي من النتوءات قرب العينين. الأرجل قصيرة وصفراء عند الكبار والصغار، عنقه طويل ومستقيم ولا يتقوس. يبلغ طوله 1.62 متر ولا تتعدى بسطة جناحيه 2.47 متر. طول الجناح 66 سم وطول الذيل 22 سم. تتعدى سرعة طيرانه 75 كلم في الساعة ويفوق وزنه 11 كلغ.

يتوالد ما بين مايو ويونيو ويبني الأبوان العش وسط الحشائش والقصب المجاورة للبحيرات تضع فيه الأنثى من 4 إلى 8 بيضات ناصعة البياض وغير منقطة. تضع الأنثى بيضة كل يومين تحضنها مباشرة بعد وضع البيض لمدة تتراوح ما بين 35 و42 يوماً. يكسو الصغار ريش رمادي بني كثيف.

يعد هذا الطائر من القواطع، يقضي الصيف في شمال أوربا وآسيا ويشتو في جنوب أوربا وكثيراً ما يقضي شهري دجنبر ويناير في بحيرة مولاي بوسلهام ومصب وادي ملوية عندما يكون فصل الشتاء شديد البرودة في أوربا. إنه طائر شديد الحذر وغير قابل للتدجين.

المعلوف أمين، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة 1932.

P.C., Beaubrun et M. Thevenot, *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc*, Janvier 1981. Document de l'Institut Scientifique, Rabat, 1982 ; W. Reade et E. Hosking, *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids : Reproduction, œufs et jeunes*, Paris, 1968, 300 p. ; H. Heinzel, R. Fitter et J. Parslow, *The Birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East*, London, 1984, 320 p.

محمد رمضاني

التـمّـاق، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الفاسي، جدوده من الغرناطيين المهاجرين إلى فاس في عصور سابقة، وهم معدودون من أولاد السراج. "كان فقيها مفتيا نوازليا يبحث البحث الذي لا يُدرى، ويجيب بالجواب المحكم" (*نشر المثاني*، 4 : 213)، "كثير المباحث، مع ملكة التعبير وجودة الخط وإحكام الشكل والضبط، موصوف بالإتقان..." (*الروضة المقصودة*، ص. 62) وبالإضافة إلى هذا اشتهر بالزهد والورع والتواضع : "لا يأكل إلا من عمل اليراعة، يرتاد الخلوات... اتخذ مأوى بظهر زاوية شيخه أحمد بن عبد الله مَعْن (ت. 1120 / 1709) بأقصى حومة المخفية فكان ينسخ هناك ويقيد ويدرس سنين... ثم أُلزم التصدر للانتفاع به بأمر من سلطان الوقت فخرج لمجال الظهور على إكراه، وانتفع به من أهل فاس الجم الغفير..." (المصدر السابق، 63). كما كان يقرض الشعر ويجيد النثر.

تمّ تكوينه على يد عدد من الشيوخ أمثال : محمد بن عبد القادر الفاسي وأخيه عبد الرحمان، وعبد السلام بن الطيب القادري وأخيه محمد العربي ومحمد بن أحمد القسنطيني الكماد الحسني، والقاضي العربي بن أحمد بردلة، ومحمد المسناوي الدلائي، وأحمد بن محمد اليمني، وأحمد بن عبد الله معن الأندلسي.

تولى الخطابة بجامع القرويين والقضاء بمدينة فاس سنة 1140 / 1728 بعد طول امتناع زمن السلطان أحمد الذهبي العلوي، وعزل بعد مبايعة أخي السلطان المذكور عبد الملك في نفس السنة، بعد ثمانية أشهر بدون "ريبة".

من مؤلفاته : *حاشية على شرح الحصن الحصين* لشيخه محمد بن عبد القادر الفاسي، *وإزالة الدلسة عن أحكام الجلسة*، *وجمع الأقوال في لبس السروال*، إلى أبحاث على *التحفة*، *ولامية الزقاق*، *والعمليات الفاسية* التي كان يدرسها مع *الموطأ والرسالة* وغير ذلك، *وكنانيش* متعددة بخطه.

توفي عشية يوم الأربعاء 10 جمادى الأولى سنة 1151 / 26 غشت 1738 ودفن بفاس. ولم يقف القادري في *نشر المثاني* على تاريخ وفاته فذكره في الخاتمة.

م. القادري، *نشر المثاني*، 4 : 213 ـ 214 ؛ التاودي ابن سودة، *فهرسة*، مخطوط خ ع. رقم 725 د ؛ س. الحـــوات، *الروضة المقصودة*، مخطوط، خ. ع. رقم 2211 د ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 ؛ م. الحجوي، *الفكر السامي*، 4 : 121 ـ 122 ؛ ع. ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 2 : 464 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*.

محمد رزوق

التَّمنْجَلي ← التامناگالي

تمنوگالت أو تامنوگالت، قصبة من القصور القديمة بواحة مزگيطة بعالية وادي درعة. والنسبة إليها تامنوگالي

أو تمنوگالي (بدون تاء أخيرة) أُعطيت لدلالة تمنوگالت ومعناها عدة تفسيرات، فهناك من يرى بأن هذا الاسم تحريف لكلمة تمنوالت الأمازيغية، وتعني الخيمة (*Districts*, 42) وهناك من يرى أن الكلمة تحريف لتمنوگارت، حيث حل اللام مكان الراء، وتعني المكان الذي يُلتقى فيه أو يُجتمع به (*Cadres Sociaux*, 4) ويرتكز هذا التفسير على معطيات اقتصادية وسياسية، ذلك أن قصبة تمنوگالت بنيت بالقرب من سوق قديم يعرف بسوق الخميس، وقد ظل هذا السوق قائماً إلى أن ألغته سلطة الحماية بعد تحويله إلى مركز أگدز الحالي. والمكان يساعد أيضا على إقامة تجمعات قبلية (قبائل أهل مزگيطة) لاتخاذ القرارات التي تنظم العلاقات العامة، سواء فيما يتعلق بقبائل مزگيطة فيما بينها، أو فيما بينها وبين القبائل المجاورة.

أما الرأي الثالث، فيرى أن اسم تمنوگالت مشتق من الفعل الأمازيغي "أگلْ" بمعنى علّقَ الشيء يعلقه، فيكون معنى تنموگالت "المعلقة" لكون القصبة تظهر من الضفة الغربية لنهر درعة وكأنها معلقة في أكناف جبل كيسان الذي يشرف على الضفة الشرقية لنهر درعة.

كان قصر تمنوگالت قبيل قيام الدولة السعدية، كغيره من قصور واحة مزگيطة، مندرجاً ضمن مجموعة تمنوگالين، أو أيت تمنوگالت وتضم هذه المجموعة أسليم نزدار، وزاوية سيدي مولود وتمنوگالت وغيرها. وما كاد الأمر يستتب للدولة السعدية حتى وجهت عنايتها بشكل خاص لواحات وادي درعة، فعملت على توفير ظروف الأمن والاستقرار لسكان الوادي وحمايتهم من قبائل أولاد عمران وأولاد سليم المعقلية، حيث كان شيوخ هذه القبائل يفرضون الإتاوات الباهظة على سكان الوادي (*افريقيا*، 3 : 146) وهكذا أقام السعديون سلسلة من التحصينات العسكرية على شكل قصبات محصنة في مختلف واحات الوادي. ومن قصبات واحة مزگيطة قصبة أبرنوص وقصبة تمنوگالت.

وفي إطار التهيئ لفتح السودان، جدد السلطان أحمد المنصور السعدي تحصينات وادي درعة وعززها بالحاميات العسكرية والعتاد الحربي، وجعل من تمنوگالت عاصمة للمنطقة ومقراً للعامل المخزني حيث باتت كل قصبات الوادي تخضع لأوامره، وقد عرفت قصبة تمنوگالت إبان هذه الفترة ازدهاراً كبيراً وتحولت إلى كعبة للقاصدين من سكان الوادي وغيرهم من المناطق المجاورة. وبعد وفاة أحمد المنصور عام 1012 / 1603، عرف وادي درعة نكسة خطيرة بسبب النزاعات المستمرة بين أبناء المنصور على السلطة، حيث كان كل أمير من المتسلطنين يحاول السيطرة على الوادي باعتباره أهم طريق تجاري بين إفريقيا السوداء والمغرب. وأصبحت قصبات المنطقة هدفا للمتحاربين، ذلك أن المستولي على هذه القصبات يسهل عليه التحكم في طرق الوادي ومرافقه الاقتصادية. وقد عانت قصبة تمنوگالت الأمرين لكونها مقراً للعامل المخزني ولموقعها في عالية الوادي، حيث كانت تتحكم في كل المنافذ التي تربط وادي درعة بدادس شرقا، وبسوس غربا وورزازات شمالا وباقي واحات درعة والصحراء جنوبا.

وعلى إثر ظهور إمارة العلويين بتافيلالت، تطلع مَحمد ابن الشريف في أواسط القرن الحادي عشر (17 م) إلى السيطرة على وادي درعة، وكانت واحاته الشمالية خاضعة لنفوذ وسيطرة أبي حسون السملالي، ونستشف من بعض الإشارات التاريخية أن قصبة تمنوگالت قادت معارضة المسلاليين بالمنطقة، وحتى يكون بإمكانها التصدي للسملاليين نجحت في خلق تحالف قوي بين أهل مزگيطة وقبائل إمغران. ويظهر أن السملاليين أدركوا خطورة هذه التحالفات القبلية ضد وجودهم بدرعة، لذلك حشد أبو حسون السملالي قوة كبيرة وهاجم واحة مزگيطة سنة 1050 / 1640، فهدم عددا من القصور وخرب السواقي، ثم قام القائد عدي السوسي بمحاولة اقتحام قصبة تمنوگالت، إلا أن أهل مزگيطة وإمغران، تصدوا لهجوم القوات السملالية وألحقوا بها خسائر فادحة، فقتلوا من أهل سوس ما يزيد على تسعمائة رجل واستولوا على ذخائر هامة من الأسلحة والأموال (*إيليغ*، 117 ـ 118) وتؤكد كل الدلائل والمعطيات التاريخية أن هذه المعركة، كانت قاصمة بالنسبة لأبي حسون السملالي، إذ لم يتمكن بعدها من فرض وجوده بدرعة، كما فتحت الباب أمام أنصار مَحمد بن الشريف العلوي بوادي درعة.

وبعد بزوغ نجم السلطان الرشيد العلوي، على إثر مقتل أخيه مَحمد ببسيط أنگاد سنة 1075 / 1664، كانت بلاد درعة تشكل أحد أعمدة إمارته، فعهد للقائد محمد الأنگادي (جد آل القائد التامنوگالي) بالإشراف على إدارة أمور وادي درعة، فاستقر القائد محمد بقصبة تمنوگالت وقد ظل حفدة القائد يمارسون السلطة على قبائل أهل مزگيطة، انطلاقا من قصبة تمنوگالت منذ ذلك الحين إلى غاية الثلاثينات من القرن العشرين.

كانت قصبة تمنوگالت، في عهد أسرة آل القائد التامنوگالي، مقصدا لأهل الصلاح والعلم، حيث كان بعض قوادها يحرصون على تشكيل حاشيتهم من أهل الصلاح والعلم، وهكذا استقدم القائد الحسن بعض مرابطي زاوية سيدي صالح بأكتاوة، ثم بدا له أن يستقدم بعض الناصريين من تامگروت. وكان لهؤلاء المرابطين دور حيوي في الحفاظ على التوازن الداخلي لسكان قصبة تمنوگالت، كما كانوا يقومون بدور صمّام أمن إبان الأزمات الاجتماعية والسياسية، سواء بالنسبة لدار القيادة أو بالنسبة لسكان قصبة تمنوگالت خاصة وقبائل أهل مزگيطة عموماً، حيث كان هؤلاء المرابطون يقومون بدور الحكم للحفاظ على الاستقرار والأمن العام.

ويرجع الفضل للناصريين والصالحين في إنشاء مدرسة علمية بقصبة تمنوگالت، وقد عرفت هذه المدرسة أوج عزها بشكل خاص مع العلامة محمد المكي الناصري الدرعي (المتوفى سنة 1356 / 1937) وقد كان هذا الرجل علماً من

أعلام الشريعة والعلوم الفقهية في وقته، ليس بقصبة تمنوگالت فحسب وإنما في كل وادي درعة، وقد تخرج عليه جم غفير من فقهاء درعة من أمثال القاضي محمد بن الشافعي الأنصاري، ومحمد الترغي، ومحمد بن لحبيب التامنوگالي صاحب *العقود الجوهرية* وغيرهم (*أعلام درعة*، 68). كما استقدم غيره إلى قصبة تمنوگالت بعض الأشراف العلويين من قصر تمتيگ بفزواطة، لخلق توازن جديد أمام المرابطين الذين اندمجوا في الحياة العامة لقصبة تامنوگالت بعد سلسلة من المصاهرات مع دار آل القائد التامنوگالي.

برزت قصبة تمنوگالت في نهاية القرن الثالث عشر (19م) ومطلع الرابع عشر (20 م) كأقوى مركز معارض لنفوذ أسرة الأگلاوي بوادي درعة كما سنرى تفاصيل ذلك خلال تراجم ورجال أيت القائد التامنوگاليين. وبالرغم من أن آخرهم القائد علي التامنوگالي أدرك أن الظروف تسير لغير صالح دار القيادة بتمنوگالت فإنه حاول أن يتعاون مع السلطة الفرنسية، إلا أن نفوذ كلمة الأگلاوي بوادي درعة جعل دور قصبة تمنوگالت وقيادتها يتقلص باستمرار. وانتهى دور قصبة تمنوگالت السياسي والإداري بعد تأسيس مكتب الشؤون الأهلية بتلال أگدز على بعد حوالي عشرة كيلومترات شمال تمنوگالت. وتحولت القصبة إلى قصر عادي لا يختلف عن باقي القصور إلا بشموخ جدرانها وبقايا الأوشام المعمارية على أبراجها تحكي في استحياء لزوارها ما كان لها من أمجاد في عصور غير بعيدة.

م. ا بن لحبيب التامنوگالي، *العقود الجوهرية*، مخطوط ؛ المهدي الناصري، *الرحلة الزاهرة إلى درعة العامرة*، مخطوط ؛ *أعلام درعة*، البيضاء، 1974 ؛ م. المختار السوسي، *إيليغ* ؛ مارمول كاربخال، *افريقيا*، ج 3، تر. محمد حجي ومن معه، الرباط، 1989 ؛ أ. البوزيدي، *تاريخ درعة الاجتماعي*، د. د. ع. الرباط، 1988.

G. Spillmann, *Districts et tribus de la Haute Vallée du Draa, A.M.*, V. 9n Tome II ; *Souvenirs d'un colonialiste*, Paris, 1951 ; *Les pays inaccessibles du Haut Draa*, R.G.M., n° 1 et 9, 1929 ; Ouhajou, *Cadres Sociaux de l'irrigation dans la vallée du Draa* (inédit).

أحمد البوزيدي

تَمُورُو، من الأسر الرباطية التي عدّها محمد بوجندار من الأسر الأندلسية القاطنة بالرباط. وبما أن المهاجرين الأندلسيين إلى الرباط (ضفتي أبي رقراق) كانوا قد هاجروا بعد سنة 1018 / 1609 أي بعد قرار فيليب III بطرد مسلمي الأقاليم الأندلسية، فتكون أسرة تمورُو قد هاجرت ضمن المطرودين من العائلات الأندلسية مثل مورينو وأشكلانط وبلامبو... واللائحة طويلة.

إن المؤلفات التاريخية وكتب الحوليات والسير مثل *كتاب الضعيف* و*أعلام* بوجندار ودينية تعرضت إلى أغلبية الأسر الرباطية التي لعبت فيها الأسر ذات الأصل الأندلسي دوراً مهما في السياسة والعلم والثقافة، ولكن هناك أسر تكاد تكون مغمورة، فأصحاب المؤلفات المذكورة لم يشيروا إلى بعضها ومنها أسرة تمورُو عدا ما جاء في كتاب *مقدمة الفتح* الذي أشار فيه مؤلفه إلى أنها من الأسر الأندلسية، فربما يعزى ذلك إلى عدم اشتهار أفرادها بما يستحق ذكره عندهم.

محمد بوجندار، *مقدمة الفتح في تاريخ رباط الفتح*، الرباط 1345هـ ص. 194 ؛ *معلومات خاصة*.

عبد الإله الفاسي

التموين بالمغرب خلال الحرب العالمية الثانية، خلقت الحرب بالمغرب أحوالاً من الضيق والقلة جعلت سلطات الحماية تنظم تزويد السكان بالمواد الأساسية، بعد أن سنت من القوانين ما تصبح بمقتضاه-كل الموارد الطبيعية والبشرية والاقتصادية في خدمة المجهود الحربي الفرنسي.

وقد خلق تفاحش الاستغلال الفرنسي للمغرب في هذه الفترة، بسبب ما كانت تنقله فرنسا من ثروات وخيرات، وضعية خصاص كبير، أصبحت معه المواد الأساسية نادرة، وقلّت الثياب والصابون ومواد الوقود، مما حتم اتباع نظام جديد في توزيع المواد الضرورية. وظهر ما سمي آنذاك بنظام "التموين"، ويقضي بتقنين المواد وحصر الكميات الموزعة منها، وتحديد حصة كل شخص منها في الشهر. كان لهذا النظام قد طبق في فرنسا ابتداءً من يونيو 1940، ثم انتقل العمل به إلى المغرب، وتم ذلك بقرار مقيمي ظهر بالجريدة الرسمية في 19 يوليوز 1940 وضعت بموجبه بطاقات التموين للحصول على المواد المقننة. ويعتبر هذا القرار تتمة لثلاثة قرارات سابقة : هي قرار شتنبر 1938، وشتنبر 1939، المتعلقان بتنظيم البلاد في حالة الحرب، وقرار منتصف شتنبر 1939، الذي تأسست بمقتضاه إدارة المصالح الاقتصادية في حالة الحرب. ولم يكن قرار التموين هذا يهم في البداية سوى الأوربيين، لكنه اتسع فيما بعد ليشمل المغاربة. وكانت بطاقات الحصول على المواد المقننة تمنح من قبل رؤساء المصالح البلدية والسلطات المحلية، على إثر طلب يتقدم به الشخص، ويتضمن الأشخاص الموجودين تحت كفالته. وكانت كل بطاقة مصحوبة بورقة موزعة إلى قسيمات مرقمة يسمى كل واحد منها "تقطيع" أو "مقتطع" أو "بون"، ويمثل كل منها منتجا مقننا رصدته لها إدارة التموين. وكانت لا تصلح إلا لشهر واحد. ويتغير لونها كل ستة أشهر.

وانطلاقا من صدور القرار المنظم للتموين بالبطاقات، أصبحت بلديات المدن هي التي تتولى توزيع المواد الضرورية. وكانت المقادير المخصصة لكل شهر قليلة جدا، بالإضافة إلى أنها كانت تتناقص شهراً عن شهر. ففي أبريل مثلا من سنة 1942 وزعت بلدية الرباط مقابل ورقة التموين :

السكر 700 غرام للشخص
الشاي 20 غرام للشخص
الزيت 400 غرام للشخص
الصابون الجامد 125 غرام للشخص
الصابون المائع 100 غرام للشخص

وفي يوليوز من السنة ذاتها، وزعت نفس البلدية 700 غرام من السكر مقابل المقتطع 15 من بطاقة التموين، ومن الزيت 230 غرام فقط مقابل المقتطع 17، أما حصة الشاي فقد نقصت إلى 5 غرامات. ورغم النزول الأمريكي بالمغرب في نونبر 1942، وما كان يروج من أن قوات الولايات المتحدة تحمل معها الخيرات، فإن الحصص الموزعة من المواد الأساسية لم تعرف أي تحسن، وظل المغاربة يقتنون حاجياتهم الضرورية بالشكل الذي عرف منذ سنة 1940. بل إن كميات السكر نقصت من 700 غرام في أبريل 1942 إلى 400 غرام في نونبر من نفس السنة.

وأصدرت "مصلحة التموين الأهلي" في مارس من سنة 1945 إعلاناً تنهي فيه إلى علم العموم أنها ستوزع 370 غرام من الزيت مقابل المقتطع 138 من بطاقة التمويل، و300 غرام من السكر مقابل المقتطع 138، وتجدر الإشارة هنا إلى أن البلاد عرفت خلال سنة 1945 هذه، مجاعة تعد من أخطر المجاعات.

كانت الصفوف تمتد أمام مراكز التموين، حيث كان الناس يذهبون إلى باب القاعة في الساعة الثانية عشر ليلا لانتظار توزيع قدر بسيط من الزيت على كل فرد، وهناك من كان يظل واقفاً عشر ساعات دون الحصول على قطرة واحدة. وقد عبر المرحوم الحسين السلاوي في أغنية له تحت عنوان "احْضِ راسك لا يْفُوزُوا بك القَوْمَانْ يا فْلان"، عن اصطفاف المغاربة نساء ورجالا للتزود بالقليل من الزيت والكتان، وما كان يتخلل مدة الانتظار الطويلة من شجار وتلاكم بين المصطفين من أجل "النوبة"، ليصل أحياناً إلى العض والرعاف.

ونتيجة كثرة الطلب على المواد الأساسية، خلال فترة تقنين المواد وتوزيعها مقابل "البون"، كان المراقب وأعوانه من الشيوخ والمقدمين يحتكرون أوراق التموين لبيعها بأثمان مرتفعة جداً، أو لتقديمها مقابل خدمات في ضيعات المعمرين ومشاريعهم. وبهذا فإن عملية تقنين توزيع المواد الأساسية كانت تفتح الباب على مصراعيه أمام استغلال أوراق التموين لمآرب شخصية، وأمام الاغتناء والاحتكار والسوق السوداء. ثم إن التقنين لم يكن مفروضاً بالشكل الذي رأيناه من التقشف والتقتير، سوى على المغاربة. ذلك أنه من بين أربع عشرة مادة أساسية مقننة كان للفرنسيين كامل الحرية في الحصول عليها، لم يكن يسمح للمغاربة بالحصول سوى على خمس منها وبمقدار. وبينما كان الفرنسيون يحصلون مثلا على 500 غرام من السكر للشخص و250 غرام من الصابون، بالإضافة إلى الشكولاطة والكاويبل، في سنة 1945، وهي سنة مجاعة مهولة، لم يكن المغاربة يتوصلون سوى بالقليل الأقل من السكر والصابون.

انتهت الحرب العالمية الثانية، واستمر العمل ببطاقات التموين طيلة سنة 1946، حيث أخبر قسم التموين التابع لإدارة المصالح البلدية أنه سيوزع 500 غرام من السكر مقابل المقتطع 171، و400 غرام من الزيت مقابل المقتطع 172، و150 غرام من الصابون مقابل المقتطع 173. وتابعت مصلحة التموين العمل بالبطاقات على طول سنة 1947 وجزء كبير من سنة 1948.

وقد أوضحت الفترة التي استمر فيها التموين بالأوراق، من يونيو 1940 إلى صيف 1948، بما لا مزيد عليه من البيان، ما كان يطبع عملية توزيع المواد من تمييز بين الفرنسيين الذين كانت الخزائن رهن إشارتهم، والمغاربة الذين كانت تقدم لهم المواد بكثير من التقتير والتقشف. وكان لهذا التمييز في التعامل أثر كبير في فتح أعين المغاربة على زيف الشعارات التي كانت تلوح بها الدولة الحامية.

الجريدة الرسمية ؛ *السعادة* ؛ *الوداد* ؛ *العلم* ؛ *الرواية الشفوية*.

P. Esquillat, *Le ravitaillement en France en temps de guerre*; Parti de l'Istiqlal, *Maroc*.

بوجمعة رويان

تَميم، أسرة تطوانية لاشك أن أصلها تونسي لأن أول فرد من هذه الأسرة بتطوان تذكره الوثائق كان يسمى تَميم عاشور بن محمد، ومن المعلوم أنه لم يكن من عادة التطوانيين التسمية بعاشور والشخص المذكور كان من بين الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم عندما قرر مولاي الرشيد استغراق ذمتهم وبيع أملاكهم وذلك بتاريخ 21 شوال 1078 / 4 أبريل 1668.

ومما يدل على المكانة الاجتماعية لأسرة تميم بتطوان أن ثلاثة من أفراد هذه الأسرة تولوا حكم المدينة في عصور مختلفة، حيث نجد الباشا محمد تَميم (الأول) يحكمها سنة 1002 / 1681، ونجد شخصا آخر يحمل نفس الاسم (تميم الثاني) حاكما بتطوان من سنة 1156 / 1743 إلى سنة 1163 / 1750. كما نجد ثالثا يدعى أحمد تميم يتولى حكم المدينة نيابة عن الحاكم العام بشمال المغرب الوزير السلاوي في حدود سنة 1224 / 1809.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 7 : 39 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 239، 3 : 242 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم

تميم، بن زيري بن يعلى اليفرني، أبو الكمال، أحد أمراء بني يفرن بسلا خلال النصف الأول من القرن الخامس (11 م). وكان أخوه حمامة أسس إمارة سلا مقتطعة من إمارة فاس المغراوية التي كانت في أول أمرها تابعة للأمويين بالأندلس على عكس اليفرنيين، ووصل نفوذ إمارة سلا إلى تادلا أيام الأمير حمامة ثم أخيه تميم (*العبر*، 7 : 44-45). ويفهم من ظهير صادر عن الأمير تميم مؤرخ بأوائل ربيع الأول من سنة 409 / 1019 لفائدة الشيخ أبي جعفر إسحاق بن إسماعيل شيخ رباط آل أمغار في تيط (قرب أزمور) امتداد نفوذ إمارة سلا على ساحل تامسنا أيضاً، حيث يتضمن الظهير إعفاء آل أمغار من المغارم، ومنحهم حق التصرف في الزكاة والأعشار المحلية لتوزع

مباشرة على ذوي الحاجات (*بهجة الناظرين*، 52-53). وبمقارنة التاريخ الوارد في الظهير وهو 409 مع تاريخ وفاة الأمير تميم الوارد في *روض القرطاس* وهو سنة 448 يتبين أن مدة حكم هذا الأمير استمرت حوالي نصف قرن، فكان أهم أمراء سلا اليفرنيين خاصة إذا تفحصنا علاقته مع كل من برغواطة وإمارة فاس، فامتداد نفوذه جنوبا إلى تادلا داخليا وإلى أزمور (على الأقل) ساحلياً يفرض اصطدامه مع إمارة برغواطة التي ظهرت بأرض تامسنا منذ القرن الثاني (8 م)، وواجهت كلاً من الأدارسة وأمويِّي الأندلس في فترة العامريين... يقول صاحب *القرطاس* عن تميم : "كان مولعاً بجهاد برغواطة، كان يغزوهم في كل سنة مرتين فيقتل منهم ويسبي، فلم يزل على ذلك إلى أن مات سنة 448" (ص. 110)، ويقول ابن خلدون : "فغلبهم على تامسنا، وولّى عليها من قبله بعد أن أثخن فيهم سبياً وقتلا" (*العبر*، 6 : 434)، أما البكري المعاصر للأحداث فيقول عنه : "غلبهم على بلادهم وسباهم وجلا من بقي منهم، واستوطن ديارهم، وانقطع أمرهم، وعفا آثارهم، ولم يبق لضلالتهم باقية..." (141).

وتبرز المصادر الأمير تميم حاكما عادلا ومجاهدا، إذ أنها اعتبرت الحرب ضد برغواطة "جهادا" لاتهامها بالانحراف عن الإسلام. ويبدو أن إمارة برغواطة انهارت - أو على الأقل تقوقعت في بعض الجهات الداخلية الحصينة من أرض تامسنا - لتفسح المجال لامتداد نفوذ سلا إلى تادلا وما وراءها، وستسترجع قواها بعد موت تميم، لكن صعود المرابطين من الجنوب لم يتح لها الاستمرار (*العبر*، 7 : 434).

هذا الامتداد جنوباً لإمارة سلا منذ العشرينات خاصة كانت تقابله عملية امتداد شرقاً بالاتجاه إلى فاس في العشرينات أيضاً، حيث تمكن تميم بواسطة حملة عسكرية مهمة من إبعاد أمرائها المغراويين نحو المغرب الأوسط طيلة خمس أو سبع سنوات، ثم تمكن هؤلاء من استرجاع نفوذهم بفاس، وتراجع الأمير تميم إلى عاصمته سلا. بحيث يمكن القول إن الأمير تميماً ربما كان أعظم أمراء المغرب الأقصى وأوسعهم نفوذاً خلال العشرينات من القرن الخامس. ومن الملاحظ أن بعض المصادر عندما تتحدث عن وجود الأمير تميم بفاس تذكر قتله لعدد كبير من يهودها دون أن تبرر ذلك، مكتفية بالإشارة إلى أنه "أخذ أموالهم وسبى حريمهم" *(القرطاس)*، فهل يرجع السبب في ذلك إلى محاولة جمع المال لتمويل أعماله العسكرية ؟ أم أن العملية تدخل في إطار محاولة لإضعاف مكانة فاس الاقتصادية التي كانت سلا عاجزة عن منافستها على أساس افتراض أن اليهود كان لهم دور اقتصادي هام بالمدينة ؟ فالقرطاس يتحدث عن هذه الأهمية لمدينة فاس في النصف الأول من القرن الخامس قبل بدء التحرك المرابطي داخل المغرب الأقصى الشمالي (ص 111 و113).

ضعفت إمارة سلا بعد موت تميم حيث تكونت إمارتان يفرنيتان على حسابها - فيما يبدو - في تادلا وأغمات، كما انتعشت من جديد إمارة برغواطة ولكن لسنوات قليلة حيث سيتغلب المرابطون عليها وعلى بقية الإمارات في الخمسينات والستينات من القرن الخامس.

أ. البكري، *المغرب*، ص. 141 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، ص. 109-110 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 434، 7 : 44-45 و73 ؛ ابن الخطيب، *أعمال الأعلام*، 2 : 165-166 ؛ ع. الزموري، *بهجة الناظرين*، مخطوط خ. ع. د. 1343 ود 1501 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، 1 : 172-173.

أحمد عزاوي

تميم، محمد التطواني (الأول)، كل ما نعرفه عن هذا الشخص هو أنه كان يحكم تطوان نيابة عن الحاكم العام بشمال المغرب الباشا علي بن عبد الله الحمامي الريفي عندما عينه السلطان مولاي إسماعيل سفيراً له لدى ملك فرنسا لويس الرابع عشر Louis XIV، حيث كان محمد تميم أول سفير بعثه العاهل المغربي إلى فرنسا وكان وصوله إلى ميناء بريست يوم 17 أكتوبر 1681 وإلى باريس يوم 30 ديسمبر من نفس السنة، وأما استقباله من لدن العاهل الفرنسي فقد كان يوم 4 يناير 1682.

وفي يوم 20 محرم 1093 / 29 يناير 1682 وقّع السفير المغربي على معاهدة صلح وصداقة بين المغرب وفرنسا، وفي يوم 10 فبراير استقبل تميم استقبال وداع من طرف العاهل الفرنسي وفي يوم 25 من نفس الشهر غادر تميم العاصمة الفرنسية متوجهاً إلى ميناء طولون عبر ليون وأفينيون ومرسيلية وكان حلوله بطولون يوم 28 مارس وهو اليوم الذي غادر فيه الميناء المذكور.

تميم حاكم تطوان

ونتوفر على رسالتين وجههما تميم إلى كل من ملك فرنسا وإلى الوزير Seignelay من تطوان بتاريخ 27 ربيع الثاني / 5 ماي 1682. وقد أعاد نشرهما الفقيه داود في كتابه *تاريخ تطوان* (1 : 265).

وفي سنة 1098 / 1687 توجه تميم مرة ثانية إلى فرنسا ولكنه لم يسمح له بمتابعة سفره عند وصوله إلى ميناء طولون كما يستنتج من الرسالة التي وجهها الباشا علي بن عبد الله الحمامي إلى الملك لويس الرابع عشر بتاريخ 30 جمادي الأولى 1098 / 13 أبريل 1687.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 261 . 265 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان ؛ سفير تطواني في بلاط لويز الرابع عشر* (تحت الطبع).

Ch. Penz, *Les rois de France et le Maroc*, Casablanca, 1945.

تميم، محمد التطواني (الثاني)، قائد حكم تطوان بعد مقتل الباشا أحمد الريفي سنة 1156 / 1743 وكان في أول الأمر يشتغل بحرفة النجارة. ويبدو أن تعيينه حاكما على المدينة كان من طرف سكانها ثم وافقهم على ذلك السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل. وكان أول عمل قام به بعد توليته هو إعادة بناء أسوار المدينة وقصبتها التي كان قد هدمها الباشا أحمد الريفي، وصرف على ذلك من ماله الخاص الذي ورثه من أخ له توفي باسطنبول سنة 1157 / 1744.

وفي سنة 1160 / 1747 ثار الأمير مولاي المستضئ ضد أخيه السلطان مولاي عبد الله، وبعد مبايعته من طرف سكان العرائش وأصيلا وطنجة توجه إلى تطوان مطالبا بمبايعته، وحيث إن أهل تطوان، وعلى رأسهم قائدهم التميمي، امتنعوا من تلبية رغبته، فقد قام بمحاصرة المدينة لمدة ثلاثة أشهر كان خلالها يقوم بقنبلتها بواسطة المدافع التي أعاره إيّاها حاكم سبتة الإسباني لكن دون جدوى، لأن مولاي المستضئ اضطر إلى رفع الحصار.

وفي سنة 1163 / 1750 عرفت تطوان أحداثا مهولة على يد عصابة كانت تقوم بأعمال الشغب ضد الأهالي، وتتكون العصابة من خمسة أشخاص هم عبد الفضيل الصّردو وعبد السلام بن محمد بن قريش وعبد الكريم الصّردو ومحمد البشري ومحمد بن عبد السلام الغازي، وكانت النتيجة أن اغتيل الباشا تميم وهو يصلي بجامع القصبة يوم الجمعة 7 ذي القعدة 1163 / 9 أكتوبر 1750.

م. سكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 7 : 39 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 231 . 239، 3 : 58 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم

تميم، بن معنصر المغراوي، وهو حفيد حماد بن معنصر ابن المعز بن زيري بن عطية المغراوي وآخر أمراء قبيلة مغراوة الزناتية التي حكمت منطقة فاس بين سنة 362 هـ / 972 م و سنة 462 هـ / 1070 م بعد أن طردوا الأدارسة منها إلى المناطق الشمالية الغربية. وقد تزامنت فترة حكم تميم المغراوي (460 هـ / 1068 م ـ 462 هـ / 1070 م) مع تصاعد وتيرة فتوحات المرابطين بالمغرب الأقصى ونهاية إمارة مغراوة بفاس. وإذا كانت المصادر قد أهملت الحديث عن فترة ولاية تميم، كما هو الشأن بالنسبة لمعظم أحداث القرن الخامس (11 م)، فإنها ركزت مع ذلك على اللحظات الأخيرة من حكمه عندما اصطدم بالجيش المرابطي الزاحف لتوحيد البلاد والقضاء على الإمارات والكيانات السياسية مثل برغواطة بتامسنا وبني خزرون بسجلماسة ومغراوة بفاس... الخ. وتجدر الإشارة إلى أن والد تميم معنصر بن حماد حاول قبله صد الهجمات المرابطية التي كانت تستهدف مدينة فاس بعد أن استعاد سيطرته عليها من جديد، وتمكن من قتل عامل يوسف بن تاشفين عليها ومن كان معه من لمتونة. ثم زحف بعد ذلك إلى صاحب مكناسة مهدي بن يوسف الجزنائي حليف المرابطين فهزمه بعد مواجهات عنيفة انتهت بقتله وبعث برأسه إلى صاحب سبتة سقوت البرغواطي عدو المرابطين اللدود، لكن تصميم وعزم صنهاجة اللثام على حصار فاس كان أقوى من صمود معنصر الذي قتل سنة 460 هـ / 1068 م.

تحت تأثير هذه الأحداث وحدة تصارعها بايع أهل فاس الأمير تميماً الذي كان يعلم جيداً أن البيعة في هذه الظروف تعني متابعة مسيرة والده معنصر في مدافعة الخطر المرابطي عن فاس، فكانت أيامه أيام حصار وفتنة وجهد في مواجهة اللمتونيين الذين كانوا يهددون إمارته في كل لحظة وحين. ومن المعلوم أن يوسف بن تاشفين كان في هذه الفترة مشغولاً بفتح بلاد غمارة الشئ الذي ساعد تميماً على الاستمرار في حكم فاس سنتين أخريين. ولما انتهى يوسف ابن تاشفين من فتح بلاد غمارة، وأخضع لسيطرته أغلب مناطق الريف الغربي توجه إلى المناطق الوسطى وبالضبط منطقة فاس بهدف ربط شمال المغرب الأقصى بوسطه إذ كانت فاس تشكل في هذه الفترة موقعاً استراتيجيا بالغ الأهمية بالنسبة لمسار الفتوحات المرابطية في اتجاه الشمال والغرب والشرق. لذلك وجه الامير المرابطي كل ثقله العسكري والبشري لحصار المدينة وتشديد الخناق عليها، فلما رأى تميم بن معنصر أن "الأمر قد اشتد عليه وطالت عليه الفتنة وانقطعت عنه المواد والموارد وعدمت الأقوات جمع جيشاً عظيماً من مغراوة وبني يفرن وخرج إلى المرابطين، فكانت الهزيمة عليه" (*القرطاس*، 140). وتمكن المرابطون من اقتحام فاس وقتل أميرها تميم بن معنصر سنة 462 ومن كان معه من قبائل مغراوة وبني يفرن ومكناسة وخلق كثير إلى درجة أن المصادر اختلفت في تحديد عدد القتلى، فابن خلدون يشير إلى أن هذا العدد وصل إلى ثلاثة آلاف بينما يذكر ابن الخطيب أن الحصيلة تتعدى العشرين ألفاً وبلغ التناقض مداه عند ابن أبي زرع الذي أشار في *القرطاس* إلى الرقمين السابقين معاً خلال حديثه عن دولة تميم، ومرة أخرى عندما تحدث عن الأعمال العسكرية ليوسف بن تاشفين. وعلى الرغم من التضارب الواضح في هذه الروايات فإن ما يمكن استنتاجه منها هو الخسائر البشرية الفادحة التي مني بها الزناتيون، ومما يؤكد هذا أن نفس المصادر أجمعت على أن قتلى زناتة ملأت

أسواق المدينة وشوارعها وكذلك جامع القرويين وجامع الأندلس حتى عجز الناس عن دفنهم فرادى، فاتخذوا لهم الأخاديد وأقبروا جماعات. لكن المرابطين لم يكتفوا بهذا بل نجد يوسف يأمر جنده بهدم أسوار المدينة التي تفصل عدوة القرويين عن عدوة الأندلس، وجعلها مجالاً واحداً وأحاطها بسور واحد حتى لا تقوم فيها لزناتة بعد ذلك قائمة.

ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1983، 4 : 28 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972، ص 113، 114، 139، 140، 141 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، الدار البيضاء، 1979، ص 28 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1968، 7 : 75 ـ 76 ؛ ابن الخطيب، *أعمال الاعلام (القسم الثالث)*، تح. أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، 1964، ص 163 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1951، 1 : 224.

رشيد السلامي

تميم، بن **يوسف** بن تاشفين، يكنى أبا طاهر، وهو من أهم رجالات لمتونة لما عرف به من حنكة ودراية بأمور الإدارة والجيش. ولاه أبوه في سنة 467 / 1074 على منطقة اغمات ومراكش وبلاد السوس والمصامدة وتادلا وتامسنا (*القرطاس*، 142 ؛ *الاستقصا*، 2 : 30). ويغلب على الظن أنه اشتغل بهذا المنصب مدة طويلة من الزمن لأن المصادر التاريخية لم تشر إلى ما يدل على قيامه بأي نشاط آخر حتى سنة 500 / 1106 باستثناء عبوره إلى الأندلس رفقة أبيه يوسف في جوازه الرابع (*الحلل*، 77).

لما توفي يوسف بن تاشفين أعلن تميم بيعته لأخيه الأصغر علي ولي العهد. واضطر مع رفض الأمير يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين والي فاس مبايعة علي بن يوسف إلى التقدم بالجيوش من مراكش في اتجاه فاس قبل أن يلتحق به السلطان علي، لكن لما علم يحيى بن أبي بكر بأن لا طاقة له بحرب الجيوش المرابطية فرّ عن مقر ولايته وأسلم المدينة لعمه يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة 500 / 7 دجنبر 1106.

عين تميم بن يوسف واليا على مدينة فاس بعد إبعاد يحيى بن أبي بكر عنها. ومعلوم أن ولاية فاس كانت من المناصب الجليلة لدى المرابطين لأن المشتغل بها كان بمثابة أمير المغرب تماماً كما هو الحال بالنسبة لولاية غرناطة التي كان صاحبها هو أمير المرابطين على الأندلس. وقد تم عزل الأمير يحيى عن هذا المنصب بعد أن اجتاز علي بن يوسف جوازه الأول إلى الأندلس فعين تميماً على ولاية غرناطة وشرع في ممارسة مهامه في منصبه الجديد سنة 501 / 1107.

وجه الأمير تميم اهتمامه نحو الجهاد فعمل على النظر في أسباب الغزو وأحسن إلى الجند ثم خرج من غرناطة إلى جيان وهناك انتظر اجتماع جيوش الأندلس فاجتمع إليه صاحب قرطبة ابن أبي زنفي وصاحب مرسية أبو عبد الله محمد بن عائشة وصاحب بلنسية أبو محمد عبد الله بن فاطمة ثم قصد بعد ذلك حصن أقليش Uclés وكان له مع القشتاليين به حرب دارت فيها الدائرة على النصارى وقتل فيها أمير قشتالة دون سانشو Don Sancho وعدد كبير من الكونتات فكان هذا الانتصار دليل يمن وبركة بولاية علي بن يوسف في أول دولته، وكانت هذه الوقعة في نفس سنة تعيين تميم أميراً على الأندلس (*ابن الكردبوس*، 114 ؛ *القرطاس*، 159 ؛ *البيان*، 4 : 50 ؛ *نظم الجمان*، 66 ؛ هويسي ميراندا، *علي بن يوسف*، ص، 153 ـ 157 *ووقعة أقليش*، ص. 115 ـ 130).

عزل تميم عن ولاية غرناطة سنة 503 / 1109 لما جاز علي ابن يوسف إلى الأندلس جوازه الثاني الذي كان الغرض منه فتح مدينة طلبرية، وعين واليا على تلمسان مدة تراوحت بين سبع وثمان سنوات على اعتبار أن ابن عذاري جعل تاريخ عزل تميم عن غرناطة سنة 504 هـ / 1110 م (*البيان*، 4 : 56). ويهمنا أن تميما كان واليا على بلنسية عام 511 هـ / 1117 م (*القرطاس*، ص. 164). ثم عين سنة 515 هـ / 1121 م على ولاية غرناطة والأندلس بأجمعها بعد ثورة أهل قرطبة على الوالي المرابطي أبي يحيى بن رواده (*الحلل*، 70 ـ 71 ؛ *نظم الجمان*، 32).

استمرت ولاية تميم على غرناطة سنة كاملة ثم عينه أخوه علي بن يوسف على إشبيلية سنة 516 هـ / 1122 م ثم عزله عنها بعد سنة وأربعة أشهر (*البيان*، 4 : 67). وفي سنة 519 هـ / 1125 م عين مجدداً على غرناطة وهي السنة التي قام خلالها ألفونسو المحارب ملك أراغون بالهجوم على كل بلاد الأندلس في حملة دامت ثلاثة عشر شهراً اتجه خلالها نحو غرناطة بدعوة من النصارى المعاهدين (*الإحاطة*، 1 : 110 ؛ *البيان*، 4 : 70 ـ 71 ؛ *الحلل*، 93 ـ 94).

وفي سنة 520 / 1126 عزل تميم عن إمارة الأندلس من قبل أمير المسلمين علي بن يوسف بعد أن ساءت علاقته بأهل غرناطة. فقد ورد في كتاب *الحلل* أن القاضي أبا الوليد بن رشد لما قدم إلى مراكش في هذه السنة سعى إلى السلطان المرابطي في غرضين : أولهما تغريب النصارى المعاهدين وإخراجهم من ديارهم بسبب ما صدر منهم من الإعانة للفونسو المحارب ملك أرغون في حملته على الأندلس وثانيهما عزل الأمير تميم عن ولاية الأندلس (*الحلل*، ص. 98).

ويرجع السبب فيما وصلت إليه العلاقة بين أبي طاهر تميم وأهل غرناطة إلى ما نسبوه إليه من تقاعس في مواجهة حملة الفونسو المحارب، ذلك أنه لما تحركت جيوش أراغون من وادي آش Guadix في اتجاه غرناطة خرج الأمير تميم على رأس جيوشه للقاء العدو فمشى مسافة أميال ثم صدر إلى المدينة فظهرت طلائع جيوش العدو في غد صدوره إليها (*البيان*، 4 : 70) وبعد أن أقامت الجيوس الأراغونية ما يقرب من عشرة أيام بضواحي غرناطة دون مواجهة مع الجيوش المرابطية ارتحلت إلى الجبال المجاورة فتعقبها الأمير تميم حتى حصن أرْنسُولْ Arnizol إلى الجنوب من غرناطة. وحدث أثناء ذلك أن أمر تميم برفع خبائه من وهدة كان فيها

إلى ربوة عالية فأساء الناس به الظنون وأخذوا في الفرار واختل أمر جبوشه (*البيان*، 4 : 71)

عين الأمير تميم واليا على مدينة فاس بعد عودته من الأندلس واستمر في شغل هذا المنصب إلى أن عزله السلطان علي بن يوسف وولى مكانه محمد بن يزول سنة 523 هـ / 1129 م (*البيان*، 4 : 78). فيكون بذلك كل من ابن أبي زرع والناصري قد جانبا الصواب حين جعلا تاريخ وفاة تميم سنة 520 هـ / 1126 م (*القرطاس*، 124 ؛ *الاستقصا*، 2 : 68). وقد انقطعت أخبار تميم من مختلف المصادر المتداولة بعد تاريخ عزله عن ولاية فاس وهو ما يرجح أن يكون تاريخ وفاته بعد ذلك بقليل.

ابن الكردبوس، *تاريخ الأندلس*، مدريد، 1971 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 2، الدار البيضاء، 1954 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج. 4، بيروت، 1983؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*، ج. 1، القاهرة، 1973 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، الدار البيضاء، 1979 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، بيروت 1990 ؛ هويسي ميراندا، *علي بن يوسف وأعماله بالأندلس*، *مجلة تطوان*، العدد 3. 4، 1958 ؛"*وقعة أقليش ومصرع دون شانجة*"، *مجلة تطوان*، العدد الثاني، 1957.

حسن حافظي علوي

التميمي، أسرة عربية نابهة دخلت بلاد المغرب والأندلس في وقت مبكر ربما يرجع إلى عهد الفتح الإسلامي. ومن أوائل رؤسائهم المذكورين في التاريخ الأغلب بن سالم التميمي، من دعاة العباسيين طبقة أبي مسلم الخراساني. وجهه أبو جعفر المنصور العباسي إلى افريقية ليضبط شؤونها ويطارد الخوارج الملتجئين إليها. وهو والد إبراهيم بن الأغلب رأس الامارة الأغلبية التي حكمت افريقية وصقلية نحو قرن ونصف قرن.

ذكر ابن خلدون أن سلف التميميين كانوا في المهدية من جملة أجناد بني تميم إلى أن انتقل منهم علي بن إبراهيم إلى تونس لخدمة السلطان الحفصي المستنصر محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص (647. 675 / 1249. 1277) فقلده خطة القضاء واستعمله على كتابة علامته في الرسائل والأوامر الكبرى والصغرى، كما أسند إلى ولده محمد بن علي التميمي قضاء تلمسان. ولما استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان أعجب بشخصية قاضيها التميمي وسعة أفق علمه، فاختصه بتعليم ولده أبي عنان وتأديبه. وهكذا دخل هذا الفرع التميمي إلى فاس. وعاش فريق آخر من التميميين قبل ذلك في تاهرت، ومنها انتقل بعضهم في القرن الخامس (11 م) إلى فاس ثم إلى سبتة. وقد نجب من التميميين عدد وافر من الفقهاء والأدباء تولوا أسمى المناصب من وزارة وحجابة وكتابه وقضاء في كل الحواضر التي عاشوا فيها.

محمد حجي

التميمي، محمد بن **الحسن** بن عتيق بن الحسن بن محمد بن حسن بن منصور الجنب. أصله من المهدية بإفريقية، وسكنت أسرته مراكش، وعرفت بخدمة الموحدين، وقد تسلسل القضاء في أسرته. عين قاضيا بكل من شريش بالأندلس، وأغمات أُوريكة، كما ولي بمراكش خطة قضاء المناكح.

وتوفي بمراكش سنة 650 هـ ودفن بجبانة باب تاغزوت، واحتفل الناس لشهود جنازته وأثنوا على صلاحه.

م. ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، تح. م. بن شريفة، الرباط، 1984، 8 : 286؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ط. الرباط، 4 : 552.

التميمي، محمد بن **عيسى** بن حسين السبتي، ويعرف بابن الدقاق. أصل أسرته من تاهرت، ومنها انتقل جده إلى مدينة فاس، وبها ولد سنة 428 هـ، ثم انتقل مع أبيه إلى سبتة وهو شاب، وبها درس على عدد من العلماء، فلازم الشيخ أبا محمد المسيلي وتفقه عليه وعلى أبي عبد الله بن العجوز. ثم رحل إلى أشبيلية طلبا للعلم، فأخذ الأدب عن أبي بكر بن القصيرة، وبعد رجوعه إلى سبتة تقلد خطة الشورى في أخريات أيام سكوت البرغواطي. ثم عاود الرحلة إلى الأندلس طلبا للمزيد من العلم مرتين، كانت إحداهما إلى ألمرية سنة 480 هـ، فسمع من أبي عبد الله بن المرابط *صحيح البخاري*، وأجاز له أبو العباس العذري الدلائي.

أما رحلته الثانية فكانت إلى قرطبة سنة 488 هـ، وفيها سمع من بعض العلماء كأبي علي الجياني وابن الطلاع وأبي عبد الله بن فرج وأبي مروان بن سراج وأبي الحسن العبسي. وقد أقام بقرطبة نحواً من عامين.

وقد أكثر التميمي من الاتصال بالعلماء والأخذ عنهم، فسمع من ابن سعدون وأبي القاسم الباجي وابن وضاح، والقاضي أبي علي الصدفي عند مروره بسبتة راجعا من المشرق.

أصبح التميمي بفضل توسعه في طلب العلم من أجل شيوخ سبتة، وكان حافظا، عارفاً بالفقه حتى اعتبر إمام المغرب في وقته، كما كان مليح الخط والكتابة والمحاضرة.

درّس الفقه بسبتة، فتفقه عليه عدد كبير من فقهائها، ومنهم جماعة من العلماء أمثال قاضي الجماعة في العصر المرابطي عبد الله بن منصور اللخمي، وقاضي سبتة أبو اسحاف بن يربوع، والفقيه أبو بكر بن صلاح، والفقيه أبو عبد الله ابن قاسم، والفقيه أبو علي بن سهل، وأبو محمد ابن شبونة وقاضي سبتة محمد بن عبود التنوخي، والفقيه المؤرخ محمد بن حمادة البرنسي صاحب *اختصار المدارك* الذي ذكره فيه وبالغ في الثناء عليه.

أما أكثر تلاميذه ملازمة له فهو القاضي عياض الذي ناظر عليه في *المدونة والموطأ*، وسمع منه عدداً من مصنفات الحديث، وذكره على رأس شيوخه في *الغنية*.

وقد اشتهر علمه وذاع صيته، فرحل إليه طلاب العلم من مختلف البلدان، حتى قال عنه تلميذه محمد بن حمادة: "ولم يكن في قطر من الأقطار بعد يحيى بن يحيى من

حمل عنه الناس أكثر منه ولا أكثر نجابة من أصحابه، وما منهم أحد إلا قدم للقضاء والشورى" (*ترتيب المدارك*، 8 : 200).

وعرف عنه تضلعه في الفقه المالكي، فكان أحفظ الناس للمسائل، لذلك اعتمد عليه عدد من القضاة في الفتوى، وكانت الأسئلة تأتي إليه من قاضي الجماعة ابن حمدين بقرطبة، ومن القاضي ابن شبرين من أشبيلية، ومن قاضي فاس ابن الملجوم وغيرهم.

وقد جمع إلى سعة العلم نبل الأخلاق وحسن العشرة، فكان شديد الاهتمام بتلاميذه كثير السؤال عنهم والمواساة لهم، كما كان عميق التدين كثير الإقبال على الصدقة وأعمال البر، إلى جانب اهتمامه بالمظهر والتأنق في اللباس والسمت الحسن حتى سمي بالفقيه العاقل، وقد جلب له كل ذلك حب الناس فحظي بتعظيم الخاصة والعامة.

ولي قضاة سبتة نحو ست سنوات، ثم طلب إعفاءه من ذلك لأسباب لم تذكرها المصادر، وطال إلحاحه فأُعفي سنة 496 هـ، وخلال مدة قضائه أشرف على توسيع جامع سبتة، وزاد فيه مقدار الثلثين.

وبعد تركه للقضاء بقي مشاوراً بسبتة لقاضيها أبي القاسم المعافري، إلى أن عرض عليه قضاء مدينة فاس فرفض، وسجن من أجل ذلك فقبله سنة 503 هـ، وخلال مدة قضائه بفاس أشرف على الزيادة في جامع القرويين حيث زيد فيه الباب الغربي الذي أصبح يعرف بعد بباب العدول.

وقد كان التميمي مدة قضائه نزيها محمود السيرة حريصا على إقامة العدل إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة 505 هـ بسبتة، وخصص له أهلها جنازة حافلة "وولعت العامة بنعشه مسحا بالأكف ولمساً بأطراف الثياب تبركاً به". (*الغنية*، 29).

القاضي عياض، *ترتيب المدارك*، تح. سعيد أعراب، الرباط، ج 7: 42 ؛ *الغنية*، تح. ماهر جرار، بيروت، ط. 1، 1982، ص. 27. 29 ؛ ابن حمادة البرنسي، *مختصر المدارك*، ملحق بالجزء 8 من *ترتيب المدارك* لعياض، تح. سعيد أعراب، المحمدية، 1983، ص. 199 ـ 201 ؛ ابن بشكوال، *الصلة في تاريخ أئمة الأندلس*، القاهرة، 1966، ج 2 : 605 ؛ ابن الآبار، *المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي*، القاهرة، 1967، ص. 101 ؛ *التكملة لكتاب الصلة*، القاهرة، 1955، ص. 372 ؛ الجزنائي، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، الرباط، 1967، ص. 65 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، ج 1 : 252 ـ 254 ؛ أ. المقري، *ازهار الرياض في أخبار عياض*، ج 3، تح. مصطفى السقا وآخرين، المحمدية، 1980، ج 3 : 159 ؛ شمس الدين الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، تح. بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، بيروت، 1984، ج 21 : 266 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور*، بيروت، 1349، ص. 124.

محمد المغراوي

التميمي، محمد بن **قاسم** بن عبد الرحمن بن عبد الكريم. تدل نسبته على أنه عربي ينتمي إلى قبيلة تميم، مثله في هذه النسبة مثل معاصره عبد الواحد المراكشي التميمي مؤلف *المعجب*، ولا نعرف متى نزل أهله بمدينة فاس، ويبدو من معرفته الكبيرة بأعلام هذه المدينة وتاريخها أنه فاسي عريق. لم يذكر الذين ترجموا له تاريخ ولادة، ونقدر بناء على بعض القرائن أنه قد يكون ولد في العقد الثالث من القرن السادس الهجري.

كان أول شيخ جلس بين يديه لتلقي العلم في فاس ـ بعد أن حفظ القرآن الكريم ـ هو العالم المصلح القاضي العادل أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الرمّامة (ت.567 هـ) وقد أخذ العلم عن غيره من أئمة العلم في فاس يومئذ كأبي إسحاق إبراهيم ابن قرقول (ت. 569 هـ) وأبي الحسن علي بن أحمد بن حنين (ت. 569 هـ) وأبي الحسن علي بن الحسن اللواتي (ت. 573 هـ) وأبي الحسن علي بن موسى المعروف بابن النقرات (595 هـ).

وأبرز هؤلاء الشيوخ بعد ابن الرمامة هو ابن حنين الذي غلبت عليه هذه الشهرة "لتجديده مسجداً منسوباً لابن حنين والتزامه الإمامة به والتدريس فيه ستا وستين سنة".

ولم يكتف التميمي بما قرأ وروى عن هؤلاء الشيوخ في مدينة فاس وطمحت نفسه إلى المزيد من الرواية فقصد مدينة سبتة وأخذ العلم عن اثنين من كبار علماء الحديث بها وهما أبو عبد الله محمد ابن الغازي صاحب القاضي عياض وتلميذه (ت. 591 هـ) وأبو محمد عبد الله ابن عبيد الله الحجري (ت. 591 هـ).

إن أبرز شيء في حياة التميمي هو رحلته إلى المشرق وإقامته الطويلة فيه، فقد حجّ وأقام ببلاد المشرق خمسة عشر عاماً ولقي خلال إقامته وفي طريق ذهابه وإيابه عدداً كبيراً من أهل الحديث، إذ كان منذ بدايته مولعاً به وأصبح لذلك "محدثا حافظا ذاكرا للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم.. وحدث بالمشرق والمغرب".

وقد بلغ عدد شيوخ العلم الذين أخذ عنهم نحو مائة شيخ ذكرهم بتفصيل في برنامج سماه : *النجوم المشرقة، في ذكر من أخذنا عنه من كل ثبت ونقلة*، ويبدو أنه شعر بطول هذا البرنامج فاختصره في مجلد لطيف، وقد وقف المؤرخ المحدث ابن عبد الملك المراكشي على هذا *البرنامج المختصر* ونقل عنه معظم أسماء المحدثين الذين روى عنهم التميمي في الأمصار الإسلامية التي مر بها أو أقام فيها بالحجاز ومصر وليبيا وتونس.

ولما رجع التميمي إلى فاس أقبل على بث العلم الذي اكتسبه في صدور الرجال وتدوينه واحتفل بتدوينه في بطون الكتب، وقد ذكر ابن عربي الحاتمي في *الفتوحات المكية* أن التميمي كان يؤم بالناس ويلقي دروسه في المسجد الأزهر الموجود في الحي المعروف بعين الخيل وهو مسجد لايزال قائم الذات ويصعد إليه بدرج كما يقول الأستاذ المرحوم محمد الفاسي.

لقد حدث التميمي بالمشرق والمغرب، وروى عنه الحديث جماعة منهم أبو الحسن على الشلطيشي وأبو عبد الله

BIBLIOTHÈQUE ROYALE

محمدابن مجبر التجيبي السبتي وأبو العباس أحمد بن أبي الربيع بن ناهض وأبو مروان عبد الملك التوزري المعروف بابن الكردبوس مؤلف كتاب *الاكتفاء في أخبار الخلفاء*، وقد لقيه التميمي بالاسكندرية وسمع منه *الموطأ* ثم لقيه بتونس وأخذ عنه أيضا بها.

وممن أخذ عن التميمي بفاس الشيخ محيي الدين ابن عربي كما سبق ذكره، فقد روى عنه في *الفتوحات المكية* (4 : 541) خبراً يتعلق بأبي عبد الله الدقّاق وقال : "خرج مناقبه شيخنا أبو عبد الله ابن عبد الكريم المذكور آنفاً في كتاب *المستفاد، في ذكر الصالحين والعُبّاد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد*". وروى عنه في *الفتوحات* أيضا (4 : 549) حديثا سمعه منه بمدينة فاس سنة 591 هـ وحديثاً آخر سمعه منه بالمدينة نفسها سنة 594 هـ.

وقد وجدت البلوي مؤلف كتاب *ألف با* يسوق في كتابه هذا (2 : 395) حديثاً مسلسلاً يرويه التميمي فلعله ممن أخذ عنه بالاسكندرية أو لقيه بالأندلس. ومن تلاميذ التميمي الذين لم يذكرهم ابن عبد الملك ابن فرتون الفاسي مؤلف كتاب *الذيل* فقد ذكره في هذا الكتاب وقال فيه : "شيخنا الحاج محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي" ونقل عن كتابه *المستفاد*.

وإذا كان ابن عبد الملك المراكشي لم يتتبّع عدد الآخذين عن التميمي فإنه عنى بإثبات معظم مصنفاته فذكر منها ما يلي :

1 ـ *كتاب المستفاد، في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد*. وهو يقع في سفرين. 2 ـ *أدب المريد السّالك، والطريق إلى الواحد المالك*. 3 ـ *رسالة البرهان، في ذكر حنين النفوس إلى الأحبة والأوطان*. 4 ـ *اللمعة، في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده السبعة*. 5 ـ *الإنابة، في ذكر طريق أهل الاستجابة*، وهو يقع في جزأين. 6 ـ *الإيضاح، عن طريق أهل الصلاح*. 7 ـ *كشف أحوال المفتونين، عن الدنيا بالدين*. 8 ـ *بستان العابدين، وريحان العارفين، في ذكر أهل الصفوة، والانقطاع إلى الله بالخلوة*. 9 ـ *التعزية، في المصائب والرزية*. 10 ـ *الأغذية، مما جاء في الحديث*. 11 ـ *تحفة الطالب، ومنية الراغب، في الأحاديث النبوية، العلية السنية*. 12 ـ *المنتقى من بهجة المجالس*. ويبدو أنه اختصار لكتاب ابن عبد البر الذي اختصره أيضاً بعد التميمي ابن ليون التجيبي. 13 ـ *زاد الحاج*. وهو في مناسك الحج. 14 ـ *الأربعون حديثا*. وقد أنهى ابن عبد الملك هذا التعداد بقوله : "إلى غير ذلك.." وهي عبارة يفهم منها أن للتميمي مصنفات أخرى غير التي ذكرها.

ومهما يكن من أمر فإنه لم يصل إلينا من مصنفات الرجل إلا قطعة من الكتاب الأول الذي هو *المستفاد*. أما المؤلفات الأخرى فهي مع الأسف ممّا ضاع من تراثنا المغربي القديم "وهذا ـ كما يقول الأستاذ المرحوم محمد الفاسي ـ أقصى ما يمكن أن يبلغ إليه الإهمال وعدم الاكتراث، عفا الله عن سلف أمتنا". وقد كاد الاهمال وعدم الاكتراث يسلب التميمي أشهر تآليفه الذي هو *المستفاد*، إذ نسبه عدد من المؤلفين إلى محمد بن علي الفندلاوي وهو عالم فاسي كان معاصراً للتميمي.

ونظراً لضياع مصنفات التميمي فإن كل ما يمكن معرفته عنها هو ما تدل عليه عناوينها، فبعضها ـ حسب ذلك ـ في الحديث النبوي والسيرة النبوية والطب النبوي والأدب النبوي ومناسك الحج، وبعضها الآخر ـ وهو معظمها ـ في التصوف وما يرجع إليه، ويعتبر *المستفاد والبرنامج المختصر* الوحيدين من كتب التميمي الذين ورد وصفهما أو النقل عنهما في بعض المصادر ؛ فقد وقف ابن الأبار على *البرنامج المختصر*، وذكر ابن عبد الملك أنه وقف كذلك على نسخة من هذا المختصر بخط التميمي نفسه. وأما كتاب *المستفاد* فقد ذكره ونقل عنه عدد من المؤلفين، ووصل إلينا لحسن الحظ جزء صالح منه يشتمل على 80 ترجمة، وجميع المترجمين هم من العبّاد، وفيهم المشهورون مثل أبي يعزى وأبي مدين، وفيهم المغمورون وهم الأكثرون عدداً، وكلهم عاشوا زمنا قل أو كثر في مدينة فاس، وقد عرف التميمي عدداً كبيراً منهم وخالطهم في فاس وغيرها.

وإذا كان هذا الكتاب يعرفنا بالزهاد والعباد الذين عاشوا في فاس في القرن السادس الهجري فإنه يعرفنا أيضا بالتوجه الصوفي للتميمي وهو التوجه الذي كان له من بداية حياته إلى نهايتها، يقول في ترجمة أبي يعزى : "رأيته بمدينة فاس وصل إليها وأنا إذ ذاك صغير، فحملني إليه والدي ودعالي وجريده على رأسي، ثم لما كبرت سافرت إليه إلى موضعه مع جماعة من المريدين".

وقد تعلق التميمي بهذا الشيخ ذي المناقب والأحوال العجيبة، وسافر للقائه في مراكش لما استدعي الشيخ إليها، وأراد أن يلازمه في إروكان فلم يوافقه الشيخ، قال : "وفي وقت إقامتي عنده أخذتني حالة فبُغّضت إلي الدنيا، وكرهت الرجوع لموطني، وقلت لا أدخل مكانا عصيت فيه ربي، وعزمت على ذلك، فقال لي الشيخ : لا يمكنك ذلك لأن لك والدة والمقام معها وبرك بها أفضل، فامتنعت من ذلك وبكيت فعزم علي فرجعت"، ومن كبار شيوخ التصوف الذين تأثر بهم : أبو الحسن علي بن حرزهم فقد أدركه واختلف إليه كما يقول في *المستفاد* وقال إنه لم يخلفه مثله في الكلام على *الرعاية* للمحاسبي.

ومن مظاهر التوجه الصوفي عند التميمي أيضا أنه كان منذ صغره يتأبط *رسالة القشيري* وقد ذكرها في *المستفاد* أكثر من مرة، قال في ترجمة أبي مدين الغوث :

"وفي أول اتصالي به أتيته في منزله فوجدته وحده فأدخلني في البيت فأخرجت كتاب *الرسالة* للقشيري فقلت له ياسيدي أريد أن أقرأ عليك هذا الكتاب فقال لي : أنت صغير ويطول عليك الكتاب لكن اعمل بحديث واحد وقد حصل لك جميع الكتاب والعمل به فقلت له وما ذاك ؟ فقال لي : قال النبي صلى الله عليه وسلم : حب الدنيا رأس كل خطيئة. فازهد فيها واتركها تنلْ فضيلة هذا الحديث وان عملت به كفاك".

وقد بدا توجه التميمي الصوفي واضحاً خلال رحلته وسياحته الصوفية وجواره بمكة المكرمة، ويبدو أن رحلة التميمي إلى المشرق كانت بعد وفاة شيخه ومربيه أبي يعزى التي كانت عام 572 هـ بل إنها كانت بعد عام 575 هـ أو خلالها لأنه يخبرنا في *المستفاد* أنه لقي المهدوي بفاس في هذا العام.

وقبل رحلته بنية الحج بشّره بذلك الشيخ الصالح المقرئ أبو عبد الله التاودي قال في ترجمته : "ومشيت إليه يوماً زائراً فوجدته في الكتّاب مع الصبيان، فقال لهم : سلّموا على عمكم الحاج ففعلوا ذلك، فقلت له : ما هذا ؟ فقال لي : هذا وقع بسرّي، فقلت لعل الله يفعل ذلك، فما أقمت إلا قليلا وخطر ببالي المسير إلى الحج ويسّر الله ذلك بمنه" وقد كان هذا قبل سنة 577 هـ لأنه ذكر في ترجمة أبي يدّو ما يلي : "كنت اجتمع مع أبي يدّو عند الشيخ أبي مدين رحمه الله بمدينة فاس حرسها الله تعالى، ثم خرج من مدينة فاس إلى المشرق لأداء حجة الفريضة فأداها ثم استوطن بمدينة الاسكندرية فلما مشيت إلى المشرق اجتمعت به وكنت أزوره، وتوفي رحمه الله بالاسكندرية وحضرت جنازته وذلك في عام 577 هـ أو بعد ذلك أشك في ذلك".

ونقدّر أن بداية رحلته كانت خلال سنة 575 هـ وهذا ما يستفاد من كلام له يقول فيه : " لما مشيت للمشرق كنت قد ريّضت نفسي على الصبر والاحتمال لأني قلت إني أتغرب وأدخل بلاداً لا أُعرف فيها، فلما وصلت الاسكندرية أقمت بها أشهراً في المدرسة عند الإمام الحافظ السلفي وتأدبت بأدب الذين رأيت هناك من المصريين وأهل الشام والعراق والعجم، فلما توفي الحافظ رحمه الله خرجت إلى مكة". ومن المعروف أن وفاة الحافظ السلفي كانت "خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة".

ولا بأس أن نورد بقية كلامه لما له من دلالة على تصوفه وطبيعته المغربية : "وكنت ألقى طلبة العلم والعلماء والصوفية في كل بلد أدخله حتى وصلت إلى مكة ودخلتها وفي رأسي نخوة الصوفية وقلت : ماتت نفسي، فدخلت يوماً إلى زمزم وبيدي ركوة فيها شريط وذلك في أيام الموسم فوجدت على البير جماعة من المشرق هم من اليمن وليس عندهم بما يستقون من الماء فلما ألقيت الركوة في البير ورفعتها أخذها أحدهم فشرب ثم ناولها آخر فشرب ثم آخر حتى فرغت فألقيتها في البير مرة ثانية ورفعتها فلما وصلت فم البير أخذها أيضا أحدهم فشرب ثم أعطاها لصاحبه ثم دارت بينهم حتى فرغ الماء فألقيت بها مرة ثالثة وقد خالطني الغضب ولست أدري أين أنا مما غلب علي من الغضب، فلما طلعت الركوة وحصلت على فم البير أخذها أحدهم فشرب فلما أزالها عن فيه خطفْتُها من يده وضربته بها على وجهه، وبالله ما عرفت ما صنعت ولا أين كنت، فما انتهرني ولاسبني وما زاد على أن قال لي : يا حاج أو في مثل هذا الموضع تصنع هذا وأنا وأنت ومَنْ حضر هنا ضياف الله فكيف تصنع هذا بضيفه في بيته ؟ فرجع إلي عقلي وألقيت بنفسي على رجله أقبلها وقلت له : اجعلني في حل، فقال لي : غفر الله لك وجعلك في حل مما صنعت".

لقد ذكرنا قبل أن التميمي كان مولعاً بطلب الحديث ولقاء رجاله ولكن ولعه بالتصوف وأهله ـ كما رأينا ـ هو الغالب عليه، قال في ترجمة ابن الحداد تلميذ ابن حرزهم : "ولما اجتمعت به بمكة بعد قضاء الحج رآني أتكلم في أمر السفر فقال لي : إلى المغرب ترجع لأجل الوالدة ؟ قلت له : إنما أريد العراق، فقال لي : ما كان الظن بك هذا، تأتي إلى بيت الله ثم تتركه وتمشي إلى العراق ما أرى نيتك كانت خالصة لهذا البيت، إنما جئت لترى البلاد وتتنزّه فيها فيكون حظ نفس عاجل وما أعتقد فيك ذلك، فنبّهني على قبح ذلك الخاطر الذي خطر لي مع أني ما كنت أريد دخول العراق إلا للقاء العلماء وأهل الحديث، وعلمت أيضا أن الحق في الذي قال لي، وما كان ذلك الخاطر إلا خاطر طرد عن الحرم الشريف".

ولعلّ ممّا يدل على أن التصوف تغلب على الحديث عند التميمي ما لاحظه أصحاب النقد الحديثي عليه، فقد قال ابن الأبار فيه : "ولم يكن بالضابط وقفت بخطه على أوهام وأغلاط" وقال ابن عبد الملك : "ولم يكن في ضبطه بذاك".

هذا هو التميمي الفاسي الذي نعتبره المؤسس السابق لأدب المناقب في المغرب والثاني اللاحق به هو التادلي مؤلف *التشوف*، وثالثهما عبد الحق البادسي، فقد توفي الأول آخر سنة ثلاث وستمائة أو في أول سنة أربع وستمائة وتوفي الثاني سنة سبع أو ثمان وعشرين وستمائة وعاش الثالث فيما يبدو إلى ما بعد هذا التاريخ.

م. التميمي نفسه، *المستفاد*، قطعة مخطوطة ؛ م. ابن الابار، *التكملة*، 682، ط. 1956 ؛ م. ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، 8 : 352-356 ؛ م. ابن عربي، *الفتوحات المكية* ؛ م. ابن عيشون، *الروض* (نسخة مرقونة من إعداد زهراء النظام) ؛ ي. ابن الزيات، *التشوف*، تح. أ. التوفيق ؛ م. بنشريفة، *حول كتاب المستفاد*، *دعوة الحق*، عدد 259 ؛ م. الفاسي، *التميمي والفندلاوي*، *دعوة الحق*، عدد 262.

محمد بن شريفة

التميمي، محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الله أبي عمرو، فقيه مشارك، أخذ عن والده القاضي وغيره من علماء فاس وتربى لحسن حظه مع الأمير أبي عنان المريني ونسب إلى جده الأعلى فدُعي محمد بن أبي عمرو، وحظي منذ صغره بما يوفره البلاط المريني من امتيازات وأسباب الرفاهية مما لم يحلم به كثير من متعلمي ذلك العصر، حتى إذا شب وصلب عوده اصطفاه السلطان أبو عنان لما تولى حكم البلاد (749-759 هـ / 1348-1358 م) "وجعله من أقرب مقربيه وأخلص خلصائه ورقاه من منزلة إلى أخرى، حتى إذا أوفى به على سائر المراتب، وجعل إليه العلامة والقيادة والحجابة

والسفارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر ألقاب دولته وخصوصيات داره، فانصرفت إليه الوجوه ووقف ببابه أشراف من الأعياص والقبائل والشرفاء والعلماء، وسرب إليه العمال أموال الجباية تزلفاً وتقرباً إليه لقضاء حاجة أو للظفر بالتفاتة" (*العبر*، 7 : 607).

تؤكد أهمية هذه المناصب مدى قوة شخصية ابن أبي عمرو وحضوره السياسي لدرجة أصبح معها الرجل القوي الذي يعتمد عليه السلطان أبو عنان في كل أمور دولته "فكان في الحضرة الفاسية الناهي الآمر، والراكب من أفراس تدبيرها الجسيم لا الضامر" (*مستودع*، 36) ومن الأمور الحسنة التي تنسب إليه أنه لعب دوراً إيجابياً في رأب الصدع الذي وقع على إثر ثورة أبي عنان على والده السلطان أبي الحسن، فاستطاع بنفوذ شخصيته وذكائه، تحسين العلاقات بين الأب وابنه ونسيان سلبيات الماضي ليعترف الأول بمتغيرات الواقع السياسي الجديد ويتخلى لابنه عن السلطة.

وعندما كان أبو عنان يتخذ من تلمسان قاعدة لتوجيه حملاته العسكرية إلى كل من المغرب الأوسط وتونس، كانت تقوم بين الفينة والأخرى ثوراث محلية معارضة للوجود المريني، من أخطرها ثورة أهل بجاية بزعامة الحاجب فارح مولى محمد بن سيد الناس التي انتهت سنة 753 / 1352 بمقتل عمر بن علي الوطاسي عامل أبي عنان على المدينة. وقد دفعت خطورة هذه الأحداث السلطان إلى اختيار الحاجب محمد ابن أبي عمرو التميمي على رأس قوة عسكرية مكونة من خمسة آلاف فارس لإخماد ثورة بجاية والقضاء على زعمائها، حتى إذا تمكن من تحقيق ذلك عينه أبو عنان خليفة له على بجاية سنة 754 هـ فكان مدة ولايته بها حميد السيرة عادلا بين الناس كما شهد بذلك ابن خلدون الذي كان من بين المرافقين للحاجب ابن أبي عمرو إلى بجاية وقد حصل بدوره على الخُلع والجوائز من السلطان، كما وعده بتجديد الإقطاعات التي كانت لقومه ببلد بجاية، ومن غير المستبعد أن يكون أبو عنان قد أوصى حاجبه التميمي بالاهتمام بابن خلدون والإبقاء على الامتيازات المادية والمعنوية لأسرته.

استمر ابن أبي عمرو على بجاية مدة عامين ثبَّت خلالها الوجود المريني بالمنطقة وحارب المتمردين بها أو بالمناطق المجاورة خاصة قسنطينة إلى أن وافته المنية سنة 756 هـ / 1355م، فنقل السلطان نعشه إلى مقبرة والده القاضي محمد التميمي بتلمسان حيث دفن بجواره.

ع. ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1968، 7 : 597، 601، 603، 610 ؛ *التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً*، تح. محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، 1951 ؛ ابن الأحمر، *مستودع العلامة*، تح. محمد التركي ومحمد بن تاويت، تطوان، 1964، ص 36، 37 ؛ *روضة النسرين*، الرباط، 1962، ص 28 ؛ أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. محمد الاحمدي أبو النور، القاهرة، 1971، 2 : 265 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954، 3 : 184-186.

التميمي، محمد بن **محمد** بن أحمد سابق الترجمة، يكنى أبا الفضل. فقيه أديب حيسوبي، وسياسي محنك قال في حقه لسان الدين ابن الخطيب : "حامل العلوم التي سد بها الذرائع، والمطيل لسانه في حفظ علوم الشرائع، المستولي على المعرفة بالفقه والفرائض، ومذلل جماح جياد الأصول إذ لم يزل لها برائض، وأستاذ العربية والحساب ..." (*مستودع العلامة*، 38).

تولى الحجابة والكتابة للسلطان المريني أبي فارس موسى بن أبي عنان في مدة حكمه ما بين 786 / 1384 و788/ 1386، وكأنه ورث منصب الحجابة والكتابة عن أبيه.

وعن بداية تولية أبي الفضل لشؤون الحجابة تشير المصادر إلى أن السلطان موسى بن أبي عنان لما بسط نفوذه على المغرب الأقصى بعد إقصائه لسلفه أبي العباس أحمد بن أبي سالم ونفيه إلى الأندلس، كانت له رغبة أكيدة في التخلص من استبداد حاجبه ووزيره مسعود بن ماساي الذي كان يعتبر الآمر الناهي في أمور البلاد والرجل القوي في الحكم، مما جعل السلطان موسى يفاوض كاتبه أبا الفضل التميمي في تنحية ابن ماساي ويقربه هو إليه "فاستخلصه للشورى، ورفعه على منابر أهل الدولة، وجعل إليه كتابة علامته على المراسم السلطانية، كما كان لأبيه، وكان يفاوضه في مهماته ويرجع إليه في أموره" (*العبر*، 7 : 751) وكان يبعثه في مهام سفارية إلى الأندلس عند بني الأحمر ملوك غرناطة.

لكن هذه الحظوة لم تجعل أبا الفضل في منأى عن المؤامرات والدسائس التي أصبح مستهدفاً لها من طرف كثير من أعدائه وخصومه كمسعود بن ماساي والقاضي إبراهيم اليزناسني اللذين عملا كثيراً على زعزعة علاقة التميمي بالسلطان موسى وزحزحته من موقعه السياسي في الدولة. وفي خضم الأحداث التي تلت وفاة السلطان المريني سنة 788 هـ / 1386 م والتي تميزت بالسرعة والحدة من خلال تولية أميرين على حكم المغرب في فترة وجيزة جداً هما : المنتصر بالله أبو زيان محمد بن أبي العباس بن أبي سالم الذي حكم حوالي ثلاثة وأربعين يوماً فقط تحت استبداد الوزير مسعود بن ماساي، ثم الأمير الواثق بالله أبو زيان محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن الذي بويع بعده في نفس السنة تحت هيمنة ابن الأحمر صاحب غرناطة واستبداد الوزير مسعود. وبعد نشوب النزاع بين صاحب غرناطة والأمير المريني بسبب رغبة الأخير في استرجاع مدينة سبتة من هيمنة غرناطة إلى الحكم المريني، حاول ابن الأحمر ضرب أمراء بني مرين بعضهم ببعض واستغلال الأمراء الفارين إليه لخلق قلاقل وفتن داخل المغرب، هكذا أرسل صاحب غرناطة الأمير المريني المخلوع أحمد بن أبي سالم فاستولى على سبتة وفاس وخلع الأمير أبا زيان ثم بويع البيعة العامة سنة 789 هـ /1387 م واستعاد بذلك حكم المغرب للمرة الثانية، وقد دشن عهده بالانتقام من الذين كانوا وراء خلعه وتآمروا ضده أثناء ولايته الأولى التي

امتدت من 776 / 1374 م إلى 786 / 1384 م، واعتقل الوزير مسعود بن ماساي وقتله بعد تعذيبه وامتحان أهله وحاشيته، ثم اعتقل أيضاً أبا الفضل التميمي لموقفه منه خلال فترة نفيه بالأندلس إذ كان سير سليمان بعض سنريانه عن سلطانه موسى بن أبي عنان إلى غرناطة ولا يهتم به ولا يقوم بتحيته، فأسرها أحمد في نفسه إلى حين عودته إلى المغرب واسترجاع ملكه لينتقم من التميمي ويعتقله. وقد أمر بتعذيبه وضربه بالسياط إلى أن قضى نحبه بالسجن وحمل إلى داره ليدفن، لكن السلطان إمعاناً في التنكيل بالتميمي أمر بحمله من نعشه وسحبه من حبل ربط في رجله والطواف به في شوارع وأزقة مدينة فاس ثم إلقاء جثته في بعض مزابلها، وكان ذلك سنة 789.

ومن غريب الصدف أن يكون عهد أبي العباس هذا قد شهد مقتل شخصيات لامعة في ميدان الفكر أو السياسة ذهبوا كلهم ضحية المساومات والمناورات أو الاطماع الشخصية، ومن هؤلاء المترجم له محمد بن محمد بن أبي عمرو التميمي، ولسان دين ابن الخطيب والوزير أبو بكر بن غازي ابن الكاس الورتاجني، والوزير محمد بن عثمان بن الكاس والوزير مسعود بن ماساي ثم القاضي رزوق بن توقريطين.

ع. ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1968، 7 : 735، 738، 739، 751، 752 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، الرباط، 1962، ص 36 ؛ *مستودع العلامة*، تح. محمد التركي ومحمد بن تاويت، تطوان، 1964، ص 37، 38 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، ص 237 ؛ *درة الحجال*، تح. محمد الاحمدي أبو النور، القاهرة، 1971، 2 : 276 ؛ *لقط الفرائد، ألف سنة من الوفيات*، 224 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954، 4 : 75.

رشيد السلامي

التمييز، مصطلح عسكري تنظيمي موحدي يتضمن في ما يتضمنه مدلول الاستعراض العسكري وتنظيم الجيش استعدادا للمعركة أو للتنقل.

ويعود ظهوره، لأول مرة، إلى أيام المهدي بن تومرت، حيث قام عبد الله بن محسن البشير، أحد أقطاب الدعوة الموحدية بـ"تمييز" القبائل المخلصة من المشكوك في ولائها للدعوة ولصاحبها . وكانت النتيجة تصفية خمس قبائل حسب ما يذكر البيذق. ولا يماثل هذه العملية في القسوة، إلا ما حدث في بداية عهد الخلافة (544 هـ) لما قام الموحدون بوضع قوائم لجماعات تنتمي لمختلف القبائل فأعدموها. وهذه التصفية الثانية لا يطلق عليها اسم تمييز بل سميت "بالاعتراف".

وعلى هذا، وانطلاقا من قرائن أخرى، يبدو أن التمييز في عهد الأمبراطورية الموحدية لم يعد يتضمن معنى التصفية بل أصبح عملية تنظيمية تتوفر، مع تقدم الدولة ونظمها، على جهاز إداري يتمثل في ظهور "زمام" أو ديوان التمييز الذي يشرف عليه موظف سام يكلف بتنظيم وترتيب العساكر. هذا، ورغم وجود ذلك الموظف فإن عملية "التمييز" تتم دائما بحضور أحد أمراء أو قواد الجيش، أو بحضور الخليفة نفسه وذلك حين الاستعداد للغزوات أو التنقلات الكبرى.

ويستنتج من بعض المصادر أن ديوان التمييز، يهتم كذلك بإحصاء الجنود وتسجيل أسمائهم ورتبهم لضبط مبالغ أرزاقهم. ويذكر ابن صاحب الصلاة أن تمييز العرب وحدهم سنة 566 هـ دام خمسة عشر يوما مما يدل على أن الأمر لا يقتصر على مجرد استعراض بل يتعداه إلى الاهتمام بمختلف الجوانب المادية والبشرية والتقنية لأفراد الجيش الموحدي.

أ. البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت...*، الرباط 1971 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، تح. ع. التازي، بيروت 1964.

رضوان مبارك

تناخة (أهل ـ) ← **الركيبات**

تناسة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، وقد انقرضت بتطوان سنة 1126 / 1714 وهي غير أسرة تاناسة المتقدمة الذكر.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias* ; *Vademecum de Intervenciones (año 1931)*, 1932 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

التناكر، اسم كان يطلق على حي سكني شعبي بالدار البيضاء خلال القرن التاسع واشتهر اسمه بمناسبة تعرض المدينة للقنبلة في غشت سنة 1907 من طرف الأسطول الفرنسي.

كان حي التناكر يقع إلى الغرب من مدينة الدار البيضاء، أي غرب المدينة القديمة. ويمتد من باب مراكش إلى سيدي علال القيرواني. وكانت مساكن الحي في غالبيتها من النوايل المبنية بالقصب والتراب أحياناً. وكان معظم ساكنيه من الطبقة الشعبية الفقيرة التي هاجر أفرادها إلى الدار البيضاء من القبائل المجاورة وكذلك من قبائل بعيدة كسوس وحاحة.

ومن وجهة نظر الأوربيين، كان حي التناكر حي العرب المعوزين، يقابله حي الملاح الذي يسكنه اليهود، والذي كان يقع بالجنوب الشرقي للمدينة. أما المدينة نفسها والتي كانت تحتضن باب مرسى الدار البيضاء، فكانت مقراً لسكنى التجار والموظفين والجالية الأجنبية كما كانت مقراً للقنصليات الأجنبية.

ويبدو أن حي التناكر كان في نظر الأوربيين وخاصة الفرنسيين هو الحي الذي يحتضن المعارضة الوطنية للمشاريع الاستغلالية الأجنبية. يتأكد ذلك من القمع الذي تعرض له السكان خلال حادثة الدار البيضاء المشار إليها.

ففي الصباح الباكر من يوم 5 غشت 1907 أفاق سكان حي التناكر على دوي المدافع تدك حيطان مساكنهم وألسنة النيران تلتهم نوايلهم، ذلك أن قائد البارجة الفرنسية

"غاليلي"، قد أرسل من طنجة إلى الدار البيضاء عقب مقتل تسعة عمال بالمرسى يوم 20 يوليوز، كمقدمة لحملة فرنسية موجهة لاحتلال المدينة ؛ غايتها فيما يبدو إرهاب سكان الدار البيضاء خاصة والمغاربة بصفة عامة، فشرع القائد في صباح ذلك اليوم في قنبلة الدار البيضاء مبتدئاً بحي التناكر الذي هدمت مساكنه وفر من بقي من ساكنيه أحياء إلى البوادي المجاورة. ومن سكان حي التناكر من التجأ إلى أرض عارية غرب حي التناكر، وهي أرض السور الجديد الذي كان الحسن الأول بناه لتتحول إليه الجالية الأجنبية، لكنها فضلت البقاء بالمدينة. وبالسور الجديد ارتكب الأسطول الفرنسي الذي وصل إلى الدار البيضاء يوم 7 غشت مجزرة جديدة في حق سكان الدار البيضاء ومعظمهم من سكان حي التناكر.

ويظهر أنه منذ هذه الكارثة التي حلت بالدار البيضاء سنة 1907 لم يعد لحي التناكر وجود في ظل الاستعمار الفرنسي، كحي شعبي من أحياء الدار البيضاء قريب من المدينة القديمة.

علال الخديمي، *التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب*، 1991.

E. Aubin, *Au seuil du Maroc moderne*, 1948 ; Georges, *Ce que j'ai vu au Maroc, les journées de Casablanca*, 1908.

علال الخديمي

تَنَالْتْ، مجموعةٌ من القرى تكوِّن قسماً من قبائل أيت صواب بالأطلس الصغير، وتبعد عن مدينة أگادير إلى جهة الجنوب الشرقي بحوالي 141 كلم عبر الطريق الممتد نحو بيُوگْرا وَأيتْ باها وأيت صواب، وبلغ سكان تانالت سنة 1971 حوالي ستمائة أسرة.

تعتبر تَانالت من الناحية الإدارية إحدى قيادات إقليم هشتوكة أيت باها الذي نشأ بموجب التقسيم الإداري الأخير سنة 1994. وهي جماعة قروية مركزية تمثل ثلاث جماعات لا مركزية : تانالت، وتاركانتُوشْكا وأوگْزْ. توجد بها عدة مرافق اقتصادية واحتماعية، منها : سوق أربعاء تنالت وثمان عشرة مدرسة من المدارس العتيقة أكثرها أهميةً مدرسة تنالت العلمية، وقد عرفت ازدهاراً علمياً واسعاً منذ منتصف القرن الثالث عشر (19 م) إلى الآن، وكان الأمر يعود في هذه الشهرة إلى جملة من العلماء الأجلاء من بينهم الحاج محمد اليزيدي (سنة 1283) والحسين التّياسينْتي وعمر المقرىء الشهير (سنة 1304) وداود الگرسيفيَ الأسگّاوْري، ومحمد بن عبد الله الصوابي (أقاريضي) والحاج عابد البوشواري، والحاج الحبيب التنالتي (1397) ثم الحاج إبراهيم الغازي (1412) وكان عدد الطلبة بهذه المدرسة سنة 1391 هو 130، وسنة 1408 هو 142 طالباً وعدد بيوت الطلبة 120 في هذه السنة الأخيرة، ومعلوم أن تموين هؤلاء الطلبة تقوم به القبيلة من قسط الأعشار والهبات. كما تساعد وزارة الأوقاف ابتداء من السنة المذكورة بمنحة تبلغ أربعين درهماً لكل طالب شهرياً.

التنالتي، محمد الحبيب بن إبرهيم بن عبد الله الإدريسي نسباً البوشواري أصلاً الميلكي الهشتوكي مولداً التنالتي مقاماً. ولد حوالي سنة 1282 / 1866 بقبيلة أيت ميلك إحدى قبائل هشتوكة، وكان والده قد انتقل من قبائل أيت وادريم وتزوج بهشتوكة حيث ولد صاحب الترجمة. حفظ القرآن على يد ثلّة من الفقهاء الأجلاء بهشتوكة أمثال محمد بن عبد السلام الميلكي ومحمد بن العربي المزالي، وأحمد بن محمد نايت لامين، والحاج علي الهلالي وسعيد المغراوي وغيرهم، وأتقن قراءات ورش وقالون والمكي، وأنهى هذه المرحلة الدراسية سنة 1314/ 1896 ثم شد الرحال في طلب العلم إلى جهات كثيرة، فدرس في سوس على العالمين العربي بن إبراهيم الصوابي والحاج عابد ـ عبد الرحمان ـ البوشواري ؛ وقرأ في مراكش على العلماء الطاهر بن محمد الهشتوكي (ازنيض) وأحمد الجيشتيمي ومحمد بن إبراهيم السباعي ؛ وفي تيزنيت على الشيخ ماء العينين ثم على ابنه المجاهد أحمد الهيبة وأخويه الشيخين النعمة ومربِّيه ربّه.

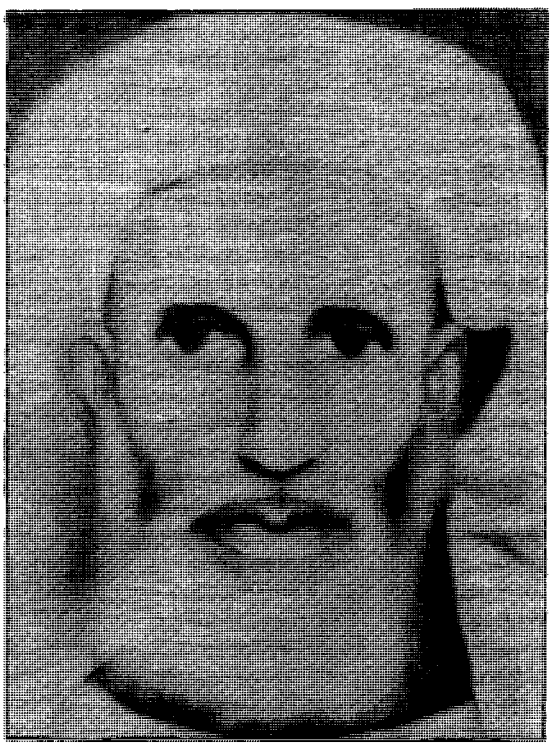

وما أن انتهى من تحصيل العلوم في حدود سنة 1322 / 1905 حتى ندب نفسه للعلم والجهاد والتفاني في المصلحة العامة وإنكار الذات، فقرر العزوف عن الزواج والأولاد والأموال وكرس حياته للتدريس بالمدارس العتيقة فترة من الزمن. وعند إعلان الحماية الفرنسية على المغرب في 11 ربيع الثاني 1330 هـ / 30 مارس 1912 م كان محمد الحبيب التنالتي من بين العلماء المشاهير في منطقة سوس وقد هبَّ منادياً للجهاد في إطار حركة أحمد الهيبة، وتقدم المجاهدين الهشتوكيين الذين لبوا دعوته لينضم إلى هذه الحركة في تيزنيت ويلتحق بجملة من العلماء المتنورين ممن اصطحبهم الشيخ أحمد الهيبة إلى مراكش بعد أن بايعوه

ليتولى رئاسة الجهاد، أمثال الشيخ المحفوظ الأدوزي والفقيه المؤرخ محمد بن أحمد الإگراري، والأديبين الطاهر ابن محمد الإفراني والبشير بن المدني الناصري، والشيخ علي بن عبد الله الإلغي، والشيخ محمد أُوعُبُّو. وكان الحبيب، في هذه الفترة، مستشاراً خاصاً لأحمد الهيبة، وإلى جانب هؤلاء هناك جماعة من قادة الجهاد البارزين ممن سجلوا صفحات من الكفاح الوطني في مواجهة الاحتلال أمثال القائد الناجم الأخصاصي والقائد سعيد الباعمراني والقائد أحمد الأصباوي والقائد المدني الأخصاصي، وغيرهم.

وقد انطلقت الحركة من تيزنيت بقيادة الشيخ أحمد الهيبة متجهة إلى مراكش ومنها إلى سيدي بوعثمان، وأمام زحف الجنود الفرنسيين هناك واجهت الحركة الجهادية جيوشاً منظمة ومجهزة بأحدث الأسلحة فكانت النكسة، وعاد المجاهدون إلى سوس بعد أحداث لامجال لذكرها، حيث توجه الحاج الحبيب إلى مدرسة تنالت بقبيلة أيت صواب، وهناك واصل المقاومة الوطنية في عدة واجهات، فكان إلي جانب قيامه بالدور العلمي يؤازر الشيخ الهيبة بما يسدي إليه من نصح ومشورة وبما يقوم به من تعبئة السكان وتوعيتهم ضد الاستعمار وجيوشه التي غدت تزحف نحو جبال سوس والأطلس الصغير.

وأثناء قيامة بالسفرة الأولى لأداء مناسك الحج سنة 1331 / 1913 أخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ـ وكان مهاجراً هناك ـ والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهان، كما أخذ عن الشيخ عمر حمدان التونسي في الحرمين الشريفين. ووسع رحلته فزار دمشق ولبنان وإسطنبول. وتلقى من كل هؤلاء العلماء والمشايخ إجازات تثبت تضلعه في العلوم والمعارف السائدة يومئذ، وبالخصوص علوم الفقه والنحو والآداب العربية وعلوم التفسير والحديث والمنطق والبيان والحساب والسير والتاريخ. وإلى جانب الانهماك في تحصيل هذه المعارف كان مفتوناً بقراءة أمهات الكتب مما استغرق كل أوقاته.

كان لهذه التوعية التي يضطلع بها الحاج الحبيب في زمرة من رفاقه العلماء أثرها الواضح في إذكاء حماس رجال المقاومة وتعزيز صمودهم أمام الاحتلال الفرنسي في منطقة سوس، مما أخر احتلال هذه الجهة لمدة اثنتين وعشرين سنة، دارت خلالها عدة معارك، من بينها معركة أيت باها وأيت باعمران وأيت عبد الله وتافراوت وغيرها. إلى أن انقضّت الجيوش الفرنسية على جبال الأطلس الصغير وسوس فاحتلت كامل المنطقة سنة 1352 / 1934، فتم توزيعها بين الاستعمارين الفرنسي والإسباني.

وفي هذه الأثناء كان الحاج الحبيب مطارداً في جبال أيت صواب يتنقّل في خفاء إلى أن التجأ إلى أيت باعمران فعاش في منفاه هناك عدة شهور إلى أن توجه إلي الشرق لأداء فريضة الحج للمرة الثانية عام 1353 هـ / 1934 م. ولما عاد من الحج نزل بطنجة وكتب إلى القائد مولاي مَحمد يرعاه قائد هشتوكة بسوس ليستأذن له المخزن في الرجوع إلى بلده لمتابعة عمله في القيام بالتعليم، فعاد إلى تنالت من جديد وكانت شهرتها قد طبقت الآفاق منذ أواخر القرن الثالث عشر (19 م) وقد مر بها ثلّة من الفقهاء المشهورين آخرهم العلامة الصوفي الحاج عابد البوشواري أحد شيوخ الحاج الحبيب التنالتي. وقد حول الحاج الحبيب هذه المدرسة إلى مركز إشعاع علمي وثقافي ومركز إرشاد وتوعية استمر زهاء ستين سنة من حياته حيث كانت تأوي مئات الطلبة الوافدين من جهات مختلفة.

وكانت منهجيته في التربية والتعليم مبنية على أساس التدرج والتوسط والمثابرة، فرتب طلبته على مستويين أوّلي ومتقدم، وسلك لكل منهما مسلكاً خاصاً، ولكنه لا يفرق بينهما في الرعاية والحنو، وعلى أساس من الشفافية في العلاقة بينه وبين طلبته كانت تتجلى له أحوالهم فيتحدث إليهم في شبه مكاشفة مما يعدُّونه من كراماته، فيجتهدون في التحصيل، وهم يبادلونه نفس الإحساس مما نجده في شهادة أحد طلبته حيث يقول : "أثناء إلقاء الدرس تُحس بشعاع من الضوء يتسرب إلى أعماق قلبك حيث يلين له الكلام وتستجيب له المعاني متدفقة متناسقة" فكان اهتمامه منحصراً في تثقيف الطلبة وتنمية معارفهم وتعهد أحوالهم، فإذا أحس بقلق أحد الطلبة، وكان الأمر يتعلق بحالته المادية، فإنه يعينه ويشجعه على التحصيل، وإذا تعلق بالجانب النفسي يختار له آيات من القرآن الكريم ويلقنه أدعية، وما أن يقرأها الطالب حتى ينجلي ما انطوت عليه نفسه فيطمئن قلبه للاجتهاد والتحصيل.

وقد كان قمة شامخة في العلم، ويعتبر العلم بالنسبة إليه عبادة، إذ كان لا ينصرف إلى الدرس إلا على طهارة وصلاة ركعتين والجلوس مستقبلاً القبلة، وقد درَّس مختلف العلوم والفنون : الفقه وأصوله والتفسير والحديث والنحو والصرف واللغة، والأدب العربي والبيان والبديع والعروض وعلم المنطق والمواريث والتصوف، فكان إلى جانب اعتماد الكتب المرتبطة بالمواد الدراسية يوسع مطالعات الطلبة إلى بعض الكتب مثل *زاد المعاد* لابن القيم، *وشرح المرتضى لإحياء علوم الدين* للغزالي، *ولطائف المنن*، *والأنوار القدسية* للشعراني *وديوان الجشتيمي وظهر الإسلام* لأحمد أمين، *وفي ظلال القرآن* للسيد قطب، وكان يتبع عن كثب كبار العلماء المجاهدين ويستأنس بمواقفهم، أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وابن باديس وأبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي.

وقد تخرج على يد الحاج الحبيب أفواج كثيرة من المتعلمين على اختلاف مستوياتهم، منهم علماء وفقهاء ومحدثون انتشروا في المدارس العتيقة والعصرية، ومنهم تجار وموظفون يؤدون مهامهم في مختلف القطاعات الاجتماعية، ونظراً لتعلقه بالتدريس لم يخلف في مجال التأليف سوى بعض *الفتاوى ومقطعات شعرية* ونماذج من *إجازات وخطب وابتهالات*.

وفي مجال الإرشاد والتوعية الاجتماعية قام الحاج

محمد الحبيب بدور فعال، فهو وإن كان معرّضاً لمضايقات كثيرة ومراقبة صارمة من حكّام سلطة الحماية الفرنسية، مما تشهد به سجلات المركز الإداري بتنالت، فإن اشتهاره بالزهد والتجرد وحب الخير للجميع جعلت إشعاعه يتجاوز حدود هذه القيود والمضايقات، فتدفقت عليه ـ في عهد الحماية وعهد الاستقلال ـ أعداد هائلة من الزوار الوافدين من مختلف جهات المغرب، فإلى جانب قيامه بإرشاد سكان القبائل المجاورة وتحفيزهم ضد سلطات الاستعمار، وإصدار فتاوى في نوازلهم، والقيام بالمصالحة والتحكيم في النزاعات بين تلك القبائل، كان يستقبل في مجلسه وفوداً من مختلف الشرائح الاجتماعية من تجار وعلماء وموظفين ورجال الدولة وغيرهم، وقد أقبلوا عليه التماسا لنصائحه واستشاراته، أو تبركاً بعلمه وصلاحه لما يعتقدون فيه من خير ـ وهو أهل لذلك من غير شك ـ فإنه نظراً لما يتميز به من شفافيه روحانية سرعان ما ينفذ إلى نفوس زواره وتنشرح له صدورهم، فيستفيدون من علمه وإرشاده ويستشيرونه في أخص شؤونهم، وبعضهم يضمرون أموراً من أجلها قدموا للزيارة، وأثناء حديث الشيخ ترد في سياق كلامه عبارات يتناولها الزائر حسب ما يضمر في نفسه كجواب له، وهذا التجاوب عبّر عنه الكثيرون شعراً ونثراً.

لقد كان بحق يرشد إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة، ويحارب الجهل والشعوذة، وكل آثار العقلية الخرافية في الإسلام، فكان يربي تربية ذاتية تنبع من صميم سلوكه اليومي، فلم ينتم إلى جمعية أو حزب أو طريقة من الطرق أو زاوية، إنه كان إشعاعاً بنفسه.

هكذا كان الحاج الحبيب مجاهداً في مجال العلم، أفنى أزيد من ستين عاماً من حياته في الدراسة والتدريس وتربية جيل كامل من الطلبة وفرّ لهم أسباب التحصيل. وكان مجاهداً في ميدان المقاومة ضد الاستعمار، ثم ظل متفانياً في سبيل المصلحة العامة وحب الخير للجميع، متصفاً بالتضحية ونكران الذات، معرضاً عن الجاه والمال والولد. كما كان مجاهداً في النفس ـ الجهاد الأكبر ـ فأقبل على الله. وقد اشتهر عنه أنه كثير التهجد ليلاً، يقرأ القرآن كاملاً في ركعتين واقفاً، سيما في ليلة القدر، كثير الأذكار.

كان الوسط الذي نشأ فيه الحاج الحبيب قد وفر له ـ في إطار أسرة محافظة قنوعة ـ بيئة مشبعة بالسلوك العقدي القويم، وفر له جواً جهادياً عاشته البلاد يوم كان المجتمع كله يتحفز لمناهضة الوجود الأجنبي. وتعتبر القدوة الحسنة من المنظور التربوي عاملاً مؤثراً أكثر من المواد الدراسية، وقد تمثلت هذه القدوة في سلسلة من الفقهاء والمشايخ والمتصوفة داخل البلاد وخارجها، ممن نهل من معينهم.

قد تجتمع هذه المكونات والعناصر لفرد آخر دون أن تنتج عنها شخصية مماثلة، ذلك أن الحاج محمد الحبيب توفر له فوق ذلك استعداد شخصي متميز جعل منه تلك الشخصية الخيِّرة التي أحبها الجميع وأعجب بها في كل مراحل حياته حتى التحق بالرفيق الأعلى يوم الإثنين 26 محرم عام 1397 الموافق 17 يناير 1977. فهبَّ لرثائه ـ رحمه الله ـ عدد من كبار العلماء والأدباء الشعراء.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 17 : 282 ـ 288 ؛ *رجالات العلم العربي في سوس*، ص 219 ؛ موحتاين عبد الله الفارسي، *كتاب الرتائم الجميلة في ذكريات الحبيب الجليلة*، الدار البيضاء، 1992 ؛ م. العثماني، *علماء مجاهدون، العلامة الحاج الحبيب أستاذ مدرسة تنالت*، مجلة *الكلمة*، لجمعية علماء سوس سنة 1972 عدد 4 ؛ *تقرير عام عن المدارس العلمية القرآنية العتيقة سنة 1972* بتكليف من وزارة الشؤون الثقافية والتعليم الأصيل ؛ *وفاة عالم جليل*، جريدة *الميثاق* لرابطة علماء المغرب سنة 1977، عدد 241 ؛ م. الحبيب الفرقاني، *علم من أعلام العلم والجهاد الحاج الحبيب في ذمة الله*، جريدة *المحرر* تاريخ 27 فبراير 1977 ص 5 ـ 6 ؛ ح. البونعماني، *ديوان شعر الحسن البونعماني*، تح. أفا الحسين، 1992، د. د. ع، كلية الآداب، الرباط، القصيدة 40 ؛ ح. جهادي، *لمحة عن حياة فقيه تنالت الحاج الحبيب البوشواري*، أعمال الدورة الثالثة لجمعية الجامعة الصيفية بأگادير 1988، ص 284 ؛ عمر الساحلي، *المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس*، الدار البيضاء، 1990، ج 4 ص 126 ؛ إبراهيم النوراوي، *تعريف بالشيخ الحاج محمد الحبيب البوشواري في سطور*، بمناسبة تسمية المركب الثقافي لمدنية أنزا باسم الحاج الحبيب (من *محاضر المجلس البلدي بأگادير*).

عمر أفا

التناني، إبراهيم بن علي التيغانيمي، يكني أبا سالم وترفع كتب المناقب نسبه إلى علي بن أبي طالب عن طريق جعفر (أخي إدريس الأكبر) بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط. والتناني نسبة إلى قبيلة إدا وتَنانْ أخذ في مسقط رأسه حاحة عن بلديِّه الشيخ العالم الصالح سعيد بن عبد المنعم ثم عن الشيخ أحمد بن موسى في تازروالت. وكان يقول إذا سئل عمّن أخذ : "سيدي سعيد بن عبد المنعم طهرآنيتي، وسيدي أحمد بن موسى ملأها عسلا".

اشتهر إبراهيم بتربية المريدين أكثر من اشتهاره بتلقين المتعلمين ولو أن بضاعته العلمية ـ على ما يبدو ـ كانت غير مزجاة. واعتقده السوسيون عموماً والتنانيون خصوصاً خلفاً عن سلف منذ قرون، ونسبوا إليه خوارق عادات وكل ما يقع في أرض قبيلتهم من النفع والضرر.

وقد وقف صاحب *المعسول* على ظهير لأحمد المنصور الذهبي بتعظيم الشيخ إبراهيم بن علي وتحريره من الكلف المخزنية. ويقال إن الشيخ لقي السلطان المنصور قبيل وفاته. ومازال التنانيون حتى الآن يعظمون حفدة الشيخ إبراهيم بن علي ويقاسمونهم محصولات حقولهم وبساتينهم، ويقيمون مواسمهم عند ضريحه في زاوية تيغانيمين. وزارها المختار السوسي سنوات بعد الاستقلال ووصف موقعها.

توفي إبراهيم التناني في شهر جمادى الثانية عام 989 / يوليوز 1581.

ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة* ؛ م. الافراني، *صفوة*، 153 ؛ م. المهدي الفاسي، *متع الاسماع*، 104 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أبومزگو، الترجمة رقم 148 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 15 : 72. 75.

محمد حجي

التناني، أحمد بن **عبد الله**. كان والده عبد الله التناني نديم المولى عبد الرحمان ابن هشام لما كان واليا بمدينة الصويرة، وبسببه تعرف بأحمد هذا، فضمه إلى ولده سيدي محمد بن عبد الرحمن، فأخذا العلم معا على العالم عبد الرحمان العلج، وكان لهذا الأخير باع طويل في العلوم الرياضية والعسكرية الحديثة وهو من عائلة فرنسية تدعى دوستلي، اعتنق الإسلام وورد على المولى عبد الرحمان بن هشام، ونشر هذه العلوم بالمغرب.

ولما ولي مولاي عبد الرحمان ملك المغرب، قدم عبد الله التناني وولده أحمد لمراكش سنة 1238 / 1822 ـ 1823 ومن هناك استوطن أحمد مراكش، فأخذ العلم على علماء هذه المدينة وقيد الكثير مما سمعه من أساتذته بها في *كناشة علمية*. وأصبح متضلعا في الحساب عارفا بالتوقيت والتنجيم وعلم الأحكام الفلكية والتعديل وتسطير الرخامات وعملها وما يتعلق بها وعلم الهيأة، وله مؤلفات وتعاليق في الحساب والجبر والمقابلة واللوغاريتم، وحل أشكالا هندسية ونقلها إلى الأعمال الحسابية، وله مشاركة أيضا في العربية والحديث والفقه.

وظف في الثمانينات من القرن الثالث عشر كاتبا وخليفة وزير الحرب، وكانت له حظوة لدى السلطان محمد ابن عبد الرحمان الذي كان له اهتمام بالعلوم العقلية كالحساب والتوقيت والتنجيم والهندسة والهيئة والموسيقى وأسس مدرسة لتلك العلوم في خلافته على عهد والده المولى عبد الرحمان بجوار القصر السلطاني بفاس الجديد، فكان أحمد التناني من أساتذة هذه المدرسة التي ابتدأت الدراسة بها سنة 1260 / 1844 وكانت مازالت قائمة بها سنة 1296 / 1879. وكان السلطان المولى الحسن قد سلك مسلك والده فاعتنى بهذه المدرسة. واتخذ أحمد التناني رئيساً لطلبة الحساب والمهندسين وكان عدد هؤلاء الطلبة يتراوح بين 44 و58 طالباً. وكان مقربا لدى السلطان المولى الحسن يحضر مجلس *البخاري* بحضرته ويوجهه لحل القضايا المهمة.

وقد أخذ عن أحمد التناني عدد من المهندسين أمثال محمد بن المكي المسفيوي المراكشي وعبد القادر العلج الذي أسلم سنة 1295 / 1878 ومحمد بن سعيد الجرجوري الذي تولى باشوية الصويرة، ومحمد بن أحمد المكناسي أمين الصائر على الطبجية وغيرهم.

كما أخذ عنه إدريس بن الطايع البلغيثي مشاركه في الأخذ عن عبد الرحمان العلج. وممن استفاد منه الموقت الحيسوبي محمد ابن شقرون، والكاتب الطاهر ابن المحجوب الحمري المراكشي الذي وصفه صاحب كتاب *الإعلام* بصاحبنا البارع في التعليم والذي له كتاب *الدستور في أوقات المعمور*، واستفاد منه عباس بن إبراهيم نفسه ووصفه بأن له نفساً عالية وكونه قليل الكلام إلا فيما يفيد. ونسب إليه أخلاق الكرم والعطاء فقال إنه كان "يبذل الكساوي والدراهم والبغال" وكان "كريم المائدة لا يأكل وحده ويفرق الضحايا على المائة من المساكين".

توفي بضريح سيدي عبد الله غياث، ونقل من هناك ودفن بضريح سيدي يوسف بن علي وجعلت على رأسه مقبرية من رخام عليها تاريخ وفاته وذلك يوم الجمعة 23 محرم عام 1320 / أبريل ـ ماي 1902 عن نحو أربعة وتسعين عاما.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الطبعة الجديدة، 2 : 453 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج. 1، الرباط، 1973، من 103 إلى 106.

عبد الإله الفاسي

التناني، أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم الوعزوزي المدعو الصويري. أحد كبار علماء أسفي والصويرة في أواخر القرن الثالث عشر والثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري. ولد بسوس سنة 1263 / 1847 واستوطن الصويرة ثم أسفي حيث كان ينوب عن قضاتها. درّس بسوس والصويرة وفاس، وتخرج على يديه عدد كبير من الفقهاء الأسفيين أمثال الفقيه السيد محمد بن إدريس مولاي الحاج والفقيه حسن بن الحاج أحمد بن حسن بن الشيخ والفقيه إدريس بن محمد بن الطيب بن هيمة والفقيه إدريس بن الحاج بن ناصر ميتة... وعن تآليفه يقول الكانوني : "*شرح البردة والهمزية وشرح لامية الأفعال وتلخيص الشفا وتعليق على الشمائل وصحيح البخاري ولامية الزقاق والمرشد المعين*، رأيت بعض ذلك في مسوداته، وله كتابة على هوامش الكتب التي درسها، لكن تفرق ذلك بأيدي الناس فلم يحظ بجمع".

توفي بأسفي عام 1335 / 16 ـ 1917.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*.

عبد الرحيم العطاوي

التناني، أحمد بن محمد بن مَحمد. انحدر من أسرة ذات علم وصلاح، وإذا كان مولده معروفاً عام 1293 / 1876 فإن وفاته غير محددة، على رغم شهرته وذيوع فضله. تنوعت مصادر معرفته، إذ تنقل في مدارس عديدة لحفظ القرآن، وأخذ فنون العربية ومواد العلوم الإسلامية، على أن أستاذه الكبير هو محمد بن مسعود (1330 / 1911) في مدرسة بونعمان التي لازمها حتى موت أستاذه. واكتفاؤه أخيراً بهذه المدرسة دليل على تخرجه فيها وقد أصبح متمكنا، يؤكد هذا أنه بعد أن حذق علوم العربية والفقه وغيرها، أخذ أستاذه ينيبه عنه في تلقين المواد لبعض الطلبة أيام الدراسة، وكذا تعليم الناس في أيت براييم خلال العطل الموسمية، ويتضح من مسيرة حياته، أن الجانب الروحي كاد يطغى على معالم حياته الأخرى، إذ الجانب

العلمي لا وجود له، إذا قيس بالعلوم والمعارف التي أتقنها، فلا أثر لعلمه في طلبته، كما أنه لم يكن طموحاً لفرض وجوده على مستوى المدارس العلمية التي تعتبر مجالا لمن هم في طبقته، فلم يتجاوز بعض المساجد التي علّم فيها كتاب الله، على أنه بالنسبة إلى تحفيظ القرآن كان مثالاً للجد والمثابرة، ولعل ميله إلى التصوف كان له أبلغ الأثر في اتجاهه الذي ترتب عليه انغماره في بيئته، وانطماس مواهبه، على الرغم من أن القرن الماضي الذي عاش فيه شهد تطوراً ملحوظاً في المدارس العلمية بالمنطقة، وعرف ازدهاراً تجلّى في بروز أندادٍ له على مختلف المستويات.

توفي بعد عام 1382 / 1962.

م. السوسي، *المعسول*، 15، 63، 65 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للاعلام البشرية*، 3 : 145.

عبد الحميد محي الدين الباعمراني

التناني، الحسن بن الحاج محمد أو بّاعزيز، من نوابغ الشعر العربي الذين تألقوا في سماء مراكش مع بداية عصر النهضة بالمغرب.

ولد بقبيلته إداوتّنان بسوس عام 1330 / 1911 وبها تلقى دروسه الأولية، قبل أن يلتحق بمراكش وينخرط في سلك طلبة المدرسة الحرة التي أنشأها محمد المختار السوسي، وبذلك احتك مع نبغاء أدباء هذه المدرسة السوسيين من أمثال إبراهيم الإلغي والحسن البونعماني ومحمد التناني التامروتي وغيرهم من المراكشيين.

ولما أخرجت السلطات الاستعمارية الشيخ محمد المختار السوسي من مراكش، التصق الحسن التناني ببيئة شاعر الحمراء، وهي بيئة أدبية عالية لكنها كانت مصابة بأدواء اجتماعية.

وقد عمل التناني كاتباً عند الاگلاوي باشا مراكش وقال فيه وفي محمد الخامس قصائد بليغة "وقد انطلق في ميدان الشعر حتى كان أكثر أقرانه شعراً" (*المعسول*، 15 : 94).

وقد هدّ الإدمان صحة الشاعر الشاب، واشتد به مرض السل فرجع إلى بلده حيث توفي وهو في الثانية والثلاثين من عمره عام 1362 / 1943 ودفن بمسقط رأسه في إداوتنان ووصّى أهله بإيصال مسودات شعره إلى شيخه المختار السوسي قائلا لهم : "لا مال عندي ولا متروك إلا هذا، ولا كان بعدي من يقدرها حق قدرها إلا أستاذي وحده". وقد أثبت له المختار السوسي في الجزء الخامس عشر حوالي ستمائة وثلاثة وستين بيتاً موزعة على خمس وعشرين قصيدة في الأمداح والمراثي والوطنيات والإخوانيات وغيرها من الموضوعات التقليدية والجديدة في عصره.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 15. 93. 118 ؛ *بعض قصائده الواردة في كنانيش شيخه الكشطي* بالمدرسة التنانية ؛ *روايات شفوية للطلبة الذين عاصروه*.

محند أيت الحاج

التناني، الحسين بن سعيد بن محمد التامگوستي أصلاً ومنشأ، ولد عام 1272 / 1855 وينتهي نسبه إلى الشريف سليمان بن الحسن الادريسي المدفون في أباينو قريباً من حمّة الماء الشهيرة المقصودة من الزوار والسياح لخصائصها الشبيهة بحمة مولاي يعقوب قرب فاس للاستشفاء بمائها من الأمراض الجلدية، وتبعد تلك الحمة عن مدينة أگلميم بحوالي عشرة كلم، وإذا كانت هذه الشخصية قليلة الأثر في الميدان العلمي، فإن مجالاً آخر استأثر بها حتى كادت لا تلتفت إلى غيره، ذلك هو ميدان التصوف حسب الطريقة الدرقاوية. على أن المترجم كان له ولوع بالمعرفة والعلم، ومطالعة الكتب المختلفة المشارب، وله نظرات تقدية في بعضها، فقد سأله ولده القاضي عبد الحميد بطريقة غير مباشرة عن كتاب *إحياء علوم الدين* فقال "إنما هؤلاء قطاع الطريق، فالطريق إلى الله لا يحتاج إلى هذا التعب عند أهل هذا الزمان".

على أن هذه النظرة هي من نفس المنبع، وبذلك تتضح الصورة وينجلي المضمار الذي ظل يلازمه، وهو ما جعل مؤرخ سوس يخصه بقوله : "عارف بالله، كبير المقام، عظيم القدر، أمضى عمره وقضى شبابه كله في باب الله، ولم يزل طوال عمره في ميدان التوجه إلى الله إنابة وإرشاداً، إلى أن أسلم روحه لربها".

وهو يعتمد في قوله على معرفته الشخصية به، وعلى ما كتبه ولده القاضي المذكور، ويكفيه أنه من المشايخ الذين لهم فضل في توجيه أمثال صاحب *المعسول* إلى طريق القوم، على استقصاء أحيانا، وارتقاء أحياناً وهو على سنن أمثال الشيخ سعيد بن محمد آتي الترجمة، الذي كان يتخذه المترجم قدوته، مسلماً إليه وإلى الشيخ علي الدرقاوي القيادة بكل طواعية واختيار ؛ وفي حياته جانب آخر، فقد نفاه الاستعمار الفرنسي أعواماً، وله مكاشفة تنبئ برحيل الاستعمار تحققت حسب ما قال سنة 1365 / 1945 م.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 10، 274، 15 : 122، (وقبلها ص 19، 25).

التناني، سعيد بن محمد بن أحمد، ولد بقرية أزيار بإداوتنان سنة 1280 / 1863 وترعرع في بيت علم وصلاح، وتهيأت له أسباب العلم والعمل، وإن طغى عليه جانب الطريقة الدرقاوية، حتى كادت حياته تتخلص إلى التصوف والزهد فكان مثالاً فريداً في بيئته. اتفق مترجموه على تحليته بألقاب تدل على مكانته العلمية والعملية، فهو "الفقيه العالم العلامة الورع الخاشع الصوفي المتقشف"، حسب شهادة : الإيگراري : (*طاقة ريحان*، 68) ولتأثره بالشيخ الحاج علي الدرقاوي (ت. 1328 / 1910) انقطع إليه، وانتقل من بلده إلى إلغ حيث ألقى عصا التسيار، وشرب من كأس شيخه حتى الثمالة، على أن الجانب العلمي لم يهمله، إذ شارط في مدارس كتيديلي بإداوْتَنَانْ، وكان

يبث العلم أينما حلّ دون حاجة إلى مكان قار، وأغلب من أخذ عنه مريدو الطريقة الدرقاوية بموافقة من شيخها المذكور، ولعل لعزوفه عن المكاسب المادية دوراً في بقائه مرتبطاً بإلغ بعيداً عن المدارس الكبرى التي يطمح إليها أمثاله، وكذا المناصب العليا لعلماء المنطقة كالقضاء والفتيا، وعن تحوله من ميدان التدريس إلى ميدان الطريقة، يذكر مترجموه أنه كان يقرئ الطلبة في مدرسة فجاز به الشيخ الدرقاوي، ومنذ تلك اللحظة تغيرت حاله، فأصبح لا يرى مصلحته إلا في اتباع الطريقة والإعراض عما سواها "فنهض عن طلبته، وأعرض عن والديه" (*طاقة ريحان*، ص. 68) وهذه الحالة التي أصبح عليها هي التي لازمته طوال حياته، سواء في إلغ أو بعد رجوعه إلى إيداوتنان. وتذكر له كرامات ورُؤى، جعلته فريد عصره في هذا النطاق الروحي، حتى إن مؤرخ المنطقة المختار السوسي نقل عنه من ذلك ما يقضي منه العجب، ومن ثم نفهم التقدير الذي أولاه إياه مؤرخ سوس، حتى عدّ ترجمته له إحدى المفاخر التي سجلها في كتابه، وهي الطافحة بصفحات في الإشادة، والملأى بعواطف التلميذ نحو شيخ جليل.

توفي في مسقط رأسه إيداوتنان عام 1343 / 1924.

م. المختار السوسي، *طاقة ريحان*، 68 ؛ *المعسول*، 1، 236، 15 : 5 ، 148، 150، 151، 155، 161.

التناني، علي بن إبراهيم التازروالتي، أحد رجالات الأسرة المنتسبة إلى الشيخ الصالح أحمد بن موسى السملالي دفين تازروالت. من هذه الأرومة انحدر مترجمنا ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر، إذ نجهل تاريخ ولادته، انتقل من مسقط رأسه تازروالت إثر تخرجه في المدرسة البونعمانية على يد الشيخ مسعود المعدري فاكتسب نجابة وتقدما في المعارف، حتى أصبح فقيهاً يفضّ النوازل عقوداً من السنين وبذلك نال مجداً وشرفاً وحسن سمت، ودماثة خلق، من علماء المنطقة الذين شارطوا في أحد مساجد إيداوتنان فنسبت إليه آثار أدبية شهد لها مؤرخ سوس، وكان يزور مدينة مراكش، ويلازم زاوية الرميلة حيث مقر محمد المختار السوسي ويزور شيخ هذا الأخير سعيد التناني المذكور.

ناله بعد احتلال قبيلته من لدن الفرنسيين قبل وفاته بعشر سنوات ما أدى إلى فقدان مكانته، فظل مغموراً إلى وفاته بعد أن ناهز السبعين من عمره في 28 شوال عام 1358 / 11 دجنبر 1939.

م. المختار السوسي، *إيليغ*، 24 ؛ *رجالات العلم*، 243 ؛ *المعسول*، 12 : 61.

التناني، محمد بن **أحمد** لقب بأُوشّنْ أي الذئب، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر (19 م)، ينتسب أهله أيت وازغي إلى فريق من التنانيين انحدروا من رجل كان في خدمة الشيخ محمد بن سليمان الجزولي يوم نزل هناك، بعد ما أجلاه سكان أسفي. والمترجم فقيه له مكانته بما أحرزه من العلوم، فقد كان يحضر دروس الأديب محمد بن أحمد الكنسوسي (1294 / 1877) بمدينة مراكش، وكتب بعض رسائل شيخه هذا، وكان متميزاً بحسن خطه، حتى إن السلطان الحسن الأول حرره وأعفاه من الالتزامات التي لا يعفى منها إلا ذوو المواهب الخاصة.

له آثار أدبية وتقاييد تاريخية، سجل فيها بعض أخبار وقته، ووقف عند الظروف العصبية التي عاشها مجتمعه، من جوع ووباء، وصوّر حالات مهولة مما وقع في سنتي 1266 و1267 وغيرهما، وكذا ما عاناه التنانيون من ظلم الولاة وتسلطهم، مما يدل على أنه ذو حاسة مرهفة، إزاء ما كان يتعرض له الناس في محيطه، إذ لم يكن من النوع الذي يلزم خويصة نفسه، فلا يبالي إلاّ بما يهمه، ويبدو أنه يحذو في ذلك حذو المؤرخين، كالناصري، من حيث تسجيل الأحداث والوقائع، وإن كان نَفَسُه أقل، ومجاله التاريخي والاجتماعي أضيق.

توفي حوالي عام 1316 / 1898.

م. المختار السوسي، *رجالات العلم العربي في ترجمة أكنسوس*، 207 ؛ *المعسول*، 15، 10.

عبد الحميد محي الدين الباعمراني

التناني، محند بن **عبد الله**، ولد بقرية تافكّاخت من قبيلة أيت واعزّون التنانية عام 1280 / 1863، حيث نشأ وحفظ القرآن الكريم على يد عثمان البعريري، ثم التحق بمدرسة ايسقال التنانية لأخذ العلوم على يد فقيهها الشهير إبراهيم بن الحسن التانكرتي (ت. 1295 / 1878) الذي لازمه لزوم الظل لصاحبه إلى أن توفي الأستاذ فشد التفكّاختي رحاله إلى مدرسة بونعمان بسوس حيث استتم أخذه للعلوم على يد أستاذه المشهور بالجد في التدريس الشيخ مسعود فلازمه نحو سبع سنين إلى أن ظهرت نجابته في علوم النحو والفقه واللغة، فدار عليه أمر المذاكرة بين الطلبة لما أعطاه الله من ذهن ثاقب وفهم مستقيم، فانتفعوا به حتى صار لهم شيخاً، فلا تشكل عليهم مسألة في المجلس إلا حل لهم إشكالها وأوضح وجهتها، فأحبه الشيخ مسعود محبة خالصة ودفع له أولاده ليعلمهم لما رآه من نجابته وصدق طويته.

وفي سنة 1302 / 1884 شد محند التناني رحاله من جديد إلى تارودانت ليستتم الأخذ عن كبار علمائها، فانتفع بعلم عبد الرحمان الجشتيمي كما أخذ عن الشيخ أحمد أمزّاركو. وقد نال التافكّاختي حظوة كبيرة لدى هؤلاء الفقهاء الأجلاء بعلمه فأصبح مقربا إليهم ومن خاصة خاصتهم، فلما قرأ عليهم ما رجا أن تعود عليه بركته عاجلا وآجلا، طلب منهم الإذن فأذنوا له وأجازوه في جميع مرغوبه، ثم تصدر للتدريس بمدرسة رأس الواد بموضع تالگجونت عاما واحدا حوالي 1310 / 1892، ثم عاد إلى بلدته التنانية ليتولى التدريس بمدرسة إيكّي نحو سبع وعشرين سنة، امتلأت عليه المدرسة بالطلبة من كل جهة، فقام على ساق الجد في

تعليمهم فتخرجت عليه أفواج من كبار الفقهاء والأدباء الذين هم زينة هذا العصر في بلاد إيداوتنان وحاحة ومنهم أولاده أحمد أستاذ مدرسة سيدي غانم بقبيلة أيت زلطن المتوفي عام 1366 / 1946، وشقيقه الذي خلفه فيها عبد الرحمان المتوفي عام 1395 / 1975، وشقيقهما الفقيه الحاج محمد التافگّاختي الذي ملأ مدرسة أَلْمَا التنانية بتدريس العلوم العربية وتلقين الطريقة التجانية إلى الآن.

فلما ذاع صيت محند بن عبد الله التناني، وعم نفعه سائر الآفاق أتت إليه قبيلة بني تنانة المنسوب هو إليها وطلبوه بالإقامة في مدرستهم الكبيرة إزاء زاوية الشيخ إبراهيم بن علي التغانيميني، التي هي مجمع أمورهم ومقام أسلافهم، فامتنع في الأول لتواضعه معتذراً بأن المقام عظيم ومشهور بفحول العلماء وأكابر الأولياء فأبرز لهم ذلك نثرا ونظما، إلا أن إلحاحهم عليه جعله يقبل الالتحاق بمدرسة تيغانيمين عام 1338 / 1919 فلما استقر بها ازداد أمره وارتفع قدره لما ظهر من وفور علمه وإصابة رأيه واشتهار عدله في أحكامه، فلم تبق قبيلة إلا أتت إليه مذعنة، وفي نيل خيره راغبة، وبسطت عليه الدنيا، وهو مع ذلك لا يفارق حال الزهد، فانتفع الناس بعلمه لكثرة المتخرجين عليه أمثال العلامة الحاج أحمد بن علي الكشطي (ت. 1374 / 1954) أستاذ مدرسة أَلْمَا الذي تخرج عليه بدوره جيش جرار من الطلبة النجباء لاتزال قبائل إيداوتنان وحاحة مزدانة بهم إلى اليوم، وقد ألف الكشطي كتاباً في التعريف بفضائل شيخه التافگّاختي، ذكر فيه شيوخه في العلوم العقلية والنقلية، وأكابر مشايخه في الطريقة الأحمدية مع ذكر مشاهير تلاميذه ومريديه الذين اتسعت دائرتهم حتى شملت كل قبائل إيداوتنان فسمى تأليفه هذا *التعريف بالبلدة التنانية، ذات المواهب الربانية*.

ويتمتع محند بن عبد الله التناني بموهبة أدبية في نظم الشعر ارتجالا، وكتابة الرسائل الإخوانية الدينية والأدبية، وتحرير الإجازات العلمية، إلى جانب نبوغه في طرق التعليم والإرشاد الديني بما رزقه الله من الفتح المبين، فهو أول شاعر تناني وصلتنا أشعاره في *ديوان* مخطوط خاص جمعه ولده أحمد، يضم هذا الديوان 1682 بيتاً موزعة على خمس وخمسين قصيدة متأرجحة بين الطول والقصر في مختلف الأغراض الشعرية التقليدية، أهمها *قصيدة في طريقة التعليم بالكتاتيب* والمدارس العلمية العتيقة، وأخرى *في الحث على الجهاد* ضد الفرنسيين الذين خرجوا من ثغر الصويرة بجيوش الاحتلال قاصدين هتك القرى والبلاد فارتكبوا أشنع الجرائم بانتهاك حرمات الزوايا والمقدسات الدينية دون أن يحرك الرؤساء ساكنا.

وفي سنة 1348 / 1929 اعتزل محند التناني التدريس وانتقل لداره بعدما بنى قربها مسجداً عازماً على أن يلازم المذاكرة فيه، ولكنه توفي بعد ذلك بسنة فقط عام 1349 / 1930.

محند التناني نفسه، *التعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب الربانية*، مخطوط. محند أيت الحاج

تَنْشَرْفي أو تانشرفي حوض جبلي بالهوامش الشمالية الغربية لسلسلة الهورست بالمغرب الشمالي الشرقي، ضمن كتلة بوخوالي التي تعتبر أعلى قمة بالمنطقة. موقعه الهامشي يجعله منطقة اتصال بين الأراضي المنخفضة الهضبية والسهلية القاحلة (ممر العيون ـ تاوريرت) والكتلة الجبلية الرطبة نسبيًّاً، يعرف بذلك ضغطاً بشرياً نوعياً متزايداً، على الخصوص خلال السنوات الجافة.

يتميز الحوض من الناحية الطبغرافية بالانغلاق شبه التام، إذ لا ينفتح إلا في الواجهة الشمالية على هضاب مستگمار بواسطة واد بوصدان الذي يصب مباشرة في بحيرة سد محمد الخامس وفي الجنوب والجنوب الشرقي يمتد عرف بوخوالي، تتراوح قممه ما بين 1400 و1700 م ؛ في الغرب والجنوب الغربي ينتصب عرف بولرواح وتلال سيدي يحيى، أما في الشمال والشمال الشرقي فتمتد تلال ومتون توريرين (1200 م)، ويزيد انحدار السفوح المحيطة بالحوض في أغلب الحالات عن 30٪، وأطولها يتعدى 700 م ويغلب على الأجزاء الوسطى في الحوض (1000 م) الانبساط رغم الانحدار الخفيف في اتجاه الشمال على شكل حادورات طويلة.

ارتبط التنوع الطبغرافي بالخصائص الصخارية والنباتية، حيث الحوض عبارة عن جون عريض، مكون من صخور تنتمي أساساً للزمن الجيولوجي الأول منها على الخصوص الصخور الاندساسية والبزلتية. تعلو هذه المجموعة القديمة، وبشكل متنافر، صخور طينية وبزلتية ترياسية، ثم الصخور الكلسية الدولوميتية لبداية الزمن الثاني.

تعرضت المنطقة للرفع بشكل مبكر مما أدى إلى نشاط التعرية بشكل مسترسل، تمكنت بإفراغ المحدب وتكوين بهرة واسعة (7 كلم مربع) محاطة بأضلاع قممها كلسية وسفوحها متنوعة الصخارة.

نتج عن التفسخ العميق لمختلف الصخور الگرانيتية، بوسط الحوض، انبساطه في جهة وتشكيل حادورات مختلفة تعكس مراحل دينامية الحوض خلال الرباعي.

تبعاً للتدرج الطبغرافي من القمم (1700 م) إلى مخرج الحوض (700 م) تتنوع المعطيات والظروف البيومناخية بشكل صريح. على القمم والسفوح حيث تزيد التساقطات عن 400 ملم / سنة، تنوعت التشكيلات النباتية الطبيعية حيث تسود على الخصوص أشجار البلوط الأخضر على شكل غابة حقيقيةأحياناً، وعلى شكل أحراش مختلطة من الشجر العفصي البونيقي والعرعار ... في حالات أخرى. لكن سرعان ما يحصل المرور إلى النباتات السهوبية بقعر الحوض حيث تقل التساقطات عن 300 ملم / سنة، إذ نجد على الخصوص شجيرات العنّاب والحلفاء بالهوامش الشمالية للحوض.

سكان المنطقة بربر باستثناء أولاد سيدي بلقاسم، إذ

رغم لهجتهم ونشاطاتهم وعاداتهم التي لا تختلف بشيء عن الأمازيغ، ينسبون للشرفاء الأدارسة.

في نهاية القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر (19. 20 م) كان السكان يعيشون داخل قصبات واسعة، محاطة باسوار عالية لا تزال شواهدها قائمة مثل قصبة حمادة وأولاد الماحي وأولاد موسى وقصبة رابعة لأولاد أعلي بجنوب الحوض. بُنيت هذه القصبات على نمط قصور فگيگ التي استُقدم منها الحرفيون لوجود علاقات عائلية بين المنطقتين. لكن في نهاية النصف الأول من القرن العشرين، حيث استقر الأمن نسبياً، أخذت القصبات تنفجر إلى حدود إفراغها والتخلي عنها بشكل نهائي، وعاد السكان إلى نصب الخيام داخل كل مجال الحوض. حالياً وبشكل تدريجي تُبنى بجانب كل خيمة بيوت من الحجارة التي أخذت تعوض السكن الهش.

واستبدال القصبات بالخيام دلالة على أصل واهتمام السكان بالرعي الذي كان يحتاج إلى الترحال والتنقل، وقد استقر السكان حالياً بشكل نهائي مما دعا إلى بناء اصطبلات والتخلي تدريجياً عن الخيام.

كان لانفجار القصبات وانتشار السكان على كل الحوض أثر بيئي واضح حيث إن السكان غلب عليهم الاستقرار بجوار السفوح ولذلك اشتدت ظاهرة الاجتثات لتوسيع الأراضي الزراعية على حساب المجالات الرعوية، حيث تم اقتلاع ما يقرب من 80٪ من أشجار العنّاب ما بين 1950 - 1986 (مقارنة الصور الجوية).

تميز الحوض بالإضافة للرعي والزراعات المسقية والبورية بوجود ثروات معدنية هامة (المنغنيز على الخصوص)، تم استغلالها خلال فترات متقطعة باسم "مناجم تانورالت" والتي توقفت منذ سنة 1969 حتى الآن رغم هجرة بعض العمال إما للخارج أو إلى المراكز الحضرية المجاورة، ورغم كثافة السكان الطفيفة فإن الضغط البشري اشتد على الموارد المرتبطة بالنشاط الفلاحي.

أصبح الرعي يمارس بشكل جائر على الأوساط الطبيعية حيث ارتفع عدد رؤوس الماشية بالأوساط الغابوية أثناء فترات الجفاف إلى ثمانية رؤوس من الماشية الصغيرة /هـ، بالإضافة إلى عملية الاحتطاب حيث تستهلك سنوياً كل أسرة ما يزيد عن خمسين قنطاراً من الحطب، مما أدى إلى عراء سفوح الحوض وتجدد دينامية مختلف نظم التعرية بها.

لعل أبرز خاصية لحوض تَنْشَرْفي بوجه خاص وكتلة بوخوالي بوجه عام، هو استمرارية قيام الروابط بين السهل والجبل، حيث إن جل سكان المناطق المنخفضة لا يزالون يملكون بعض الرقع الأرضية بالمنطقة الجبلية التي انحدروا منها، لذلك لا يزال لهم الحق في استغلال المجال الجبلي كلما اشتدت القحولة في السهول.

يمكن القول إن جبهة التدهور تزحف حالياً وبشكل سريع نحو القمم التي لم تعد تعتبر إلا واحات حقيقية مهددة بالانقراض.

التدهور البيئي بحوض تنشرفي ليس إلا نموذجاً من أساليب تدهور المناطق الجبلية النصف جافة وخاصة تلك المحاطة بالمجالات القاحلة حيث يضطر سكانها إلى اقتلاع أغلب حاجياتهم من الجبل المجاور.

تحريات ميدانية. شاكر الميلود

تنظيم الأسرة ← التخطيط العائلي

التنفيذ في القضاء المغربي، هو المظهر العملي لتلك الحماية التي يتمخض عنها العمل القضائي. وهي بدورها لا يمكن أن تكون إلا عامة غير خاصة. ذلك أنه ما كان للدولة أن تحرم على الفرد اقتضاء حقه بنفسه ولا تقوم بما يكفل له الحماية الواجبة. وهي إن نظمت سلطة قضائية لهاته الغاية، إلا أن هاته الحماية الموضوعية المتفرعة عنها لا تكفي في حد ذاتها، ولا بد من صورة أخرى لهاته الحماية القضائية تترجمها إلى الواقع، وتمكن صاحب الحق من حقه بشكل ملموس ولو عن طريق وسائل الإجبار التي تملكها الدولة، تسخرها لفائدته، حماية للقانون، وللحق المعترف به.

إن التنفيذ القضائي هو العمل الذي يقوم به القضاء لإزالة مخالفة القانون، وذلك بتغيير الواقع الخارجي، حتى يصبح موافقاً له، عن طريق ما يمتلكه من أجهزة قضائية لهذا الغرض، لا يتوقف استعمالها على إرادة المنفذ عليه، ويمكن أن يتم عن طريق جميع وسائل الإجبار التي تمتلكها الدولة لهاته الغاية.

ويقتضي القانون لنشوء الحق في التنفيذ، حصول صاحبه على سند تنفيذي حكما كان أو غيره، متوفراً على القوة التنفيذية التي تخوله الحصول على الحماية المتطلبة.

وهكذا فإن كان صدور الحكم نهاية في حَد ذاته للحماية الموضوعية المتوخاة من القضاء، فإن القوة التنفيذية للحكم تعتبر بداية للحماية التنفيذية المنشودة، أو بعبارة أخرى يمكن أن نقول إن الحماية القضائية يلتمسها صاحب الحق على مرحلتين : الأولى هي صدور الحكم وحصوله على حجية الشيء المحكوم به (Autorité de la chose jugée)، والمرحلة الثانية تبدأ حين إضفاء القوة التنفيذية عليه، كي يستطيع المحكوم له بلورة هاته الحماية القضائية إلى واقع ملموس عن طريق التنفيذ الجبري الذي يرجع إليه حق تحريكه.

والمسلم به أن الأحكام لا تكون جميعها محلا للتنفيذ الجبري، فالأحكام الإجرائية، كالحكم في مسألة الاختصاص ينفذ بتخلي المحكمة عن نظر الدعوى، ولا يحقق أية حماية مادية لحقوق الأفراد. ولهذا يقع تقسيم الأحكام إلى تقريرية ومنشئة، وأحكام إلزام، وإن التنفيذ الجبري لا يلحق الصنفين الأول والثاني منها، وهو مقصور على أحكام الإلزام.

والأصل أن الأحكام إنما تنال هاته الدرجة عن طريق القوة التنفيذية، بعد أن تكون قد أصبحت نهائية بحكم استقر عليه القضاء. ولكن طول الإجراءات المسطرية التي

يجب اتباعها لبلوغ هذا النوع من الحماية، والتعقيدات التي تتبعها قد يفوت على المحكوم له الاستفادة فعليا منها، كأن يعسر المدين خلال جريان دعوى الطعن، أو يتلف ما أمر برده ابتدائيا، مما دفع بالمشرعين إلى التفكير في حماية أخرى مؤقتة، تستجيب لعالم السرعة، وتضمن للأحكام فاعليتها وتلبي حاجة من يطمح إلى الحماية القضائية، وذلك عن طريق السماح له باللجوء إلى بعض الإجراءات التحفظية، أو عن طريق إضفاء النفاذ المعجل على الأحكام الابتدائية.

وما التدابير التحفظية إلا أحد أشكال الحماية المؤقتة التي يمنحها القضاء، ووظيفتها السماح لطالبها عن طريقها بتحقيق ما من شأنه أن يسمح له فيما بعد من الاستفادة من الحماية القضائية، بعد أن تصبح أحكامها على درجة الاستقرار تسمح بالخروج بها إلى حيز التنفيذ.

والأمثلة المألوفة منها الحجوز التحفظية على المنقول أو العقار، والحراسة القضائية، وحجز ما للمدين لدى الغير، والتنفيذ الاحتياطي على الرسوم العقارية، ووضع الأختام على الأمكنة، وجرد أموال الشركات وتعيين متصرفين قضائيين لتسيير شؤونها وغير ذلك. ويختص بالأمر بها في أغلب الأمثلة السابقة قاضي المستعجلات لدى المحكمة الابتدائية.

وتذهب بعض التشريعات الأجنبية إلى أبعد من ذلك، وتسمح للدائن بأن يلمس في دائرة هاته الحماية المؤقتة، منع خصمه المحكوم عليه من السفر إلى الخارج كإجراء تحفظي لفائدته.

وتتميز هاته التدابير التحفظية بالبساطة في المسطرة الرامية إليها، وهكذا فلا يتطلب في الحصول عليها توفر الطالب على حكم نهائي، وأن مجرد حصوله على حكم ابتدائي، ولو غير قابل للتنفيذ، يمكن أن يعتمد أساسا لمنحها، رغم قابلية هذا الحكم المحتج به للطعن فيه بطرق الطعن العادية وغير العادية منها (الفصل 452 من ق. م. م.).

بعض هاته التدابير التحفظية كالحجوز مثلا يمكن تحويلها إلى حجوز تنفيذية عندما يصبح الحكم الصادر في الموضوع قابلا للتنفيذ. ومعلوم أن قابلية الحكم للتنفيذ تتوقف على توفره على القوة التنفيذية، ومثل هذا لا تتمتع به إلا الأحكام الحائزة لقوة الشيء المقضي به، أي بعد أن تكون قد استنفدت طرق الطعن العادية، من تعرض أو استئناف.

لكن ما تجب الإشارة إليه أن هاته القاعدة تعرف بعض الاستثناءات، حين يتعلق الأمر بالديون المستحقة للدولة، فتسلك في سبيل تحصيلها ما نسميه التنفيذ المستمر، أو حين يتمتع الحكم الابتدائي بالنفاذ المعجل، فيشذ بدوره عن القاعدة العامة في التنفيذ.

والأصل أن لا يتم الانتقال إلى مرحلة التنفيذ إلا بعد أن يقول القضاء كلمته أولاً. ولكن هاته القاعدة تجد لها استثناء حين يتعلق الأمر بديون الدولة من مدخولات الأملاك المخزنية ومستغلات الغابات وكافة الضرائب وغيرها.

ينتقل القابض حينذاك، بعد أن يستوفي إنجاز الإنذارات المنصوص عليها في ظهير 21 غشت سنة 1935، إلى المتابعة من أجل استخلاص الديون بكيفية مباشرة على مراحل، يكون أولها الإنذار القانوني ثم الحجز على أمتعة المدين فبيعها بعد ذلك. غير أن تعديلا صادرا في 6 مارس سنة 1961 جعل المرحلة الثانية بعد الإنذار هي الإكراه البدني مباشرة، دون التفات لإمكانية الحجز قبل ذلك. وهو ما يعتبر إجحافا بحقوق المدينين ومخالفا للمسطرة العادية في التنفيذ التي تعلق اللجوء إلى مسطرة الإكراه البدني على عدم وجود ما يحجز للمنفذ عليه.

ومعلوم أن المنازعة في هاته التنفيذات المباشرة يضبطها ظهير 22 نونبر 1924، والقوانين الخاصة المنظمة لكل ضريبة على حدة (الفصل 3 في هذا الظهير)، وكذا قانون 3 نونبر 1993 المؤسس للمحاكم الإدارية.

أما الاستثناء الثاني للقاعدة العامة في التنفيذ، فيجد له مجالا واسعا لدى المؤسسات العمومية والدائنين المتوفرين على رهن عقارات لضمان الدين. وتعفى هاته الفئة من الدائنين بحكم الرهن المسجل لفائدتهم على عقار المدين من ضرورة التوجه إلى المحكمة قصد استصدار حكم لفائدتهم والحصول على سند تنفيذي يباشرون به استخلاص الدين، ذلك أن ظهير 2 يونيه 1915 قد أجاز لهم بمقتضى الفصل 204 منه أن يسلكوا مسطرة مختصرة تنتقل بهم مباشرة بعد توجيه إنذار للدائن، كي يتابعوا بيع عقار المدين بالمزاد العلني لاقتضاء الدين.

والملاحظ أن المؤسسات العمومية وشبه العمومية التي تمنح إمكانية استعمال مقتضيات ظهير 21 غشت 1935 وكذا مباشرة التنفيذ في إطار ظهير 2 يونيه 1915 المتعلق بالعقارات المحفظة تختار ما هو أجدى لها من المسطرتين، وكثيراً ما تلجأ إليهما معا، بالرغم بما في ذلك من إخلال بمبدإ المساواة بين حقوق وواجبات أطراف النزاع لدى القضاء.

وفي جميع الأحوال فإن المتضرر من هاته المساطر المباشرة في التنفيذ، يستطيع أن ينازع في صحتها والالتجاء إلى القضاء لإلغائها وإيقاف مسطرتها أحياناً.

والشائع لدى الناس أن الملزمين بالضريبة لا يسعهم إلا الدفع، وأن المنازعة في الضريبة مهما كان نوع هاته المنازعة لا يمكنها أن تعوق الوفاء بها. ولكن هاته الشائعة ليست صحيحة كل الصحة، لأن الفصل 15 من ظهير 21 غشت 1935 تولى تأكيدها من جهة، ولكنه من جهة ثانية نص على مسطرة خاصة يؤدي اللجوء إليها إلى تأجيل دفع القسط المتنازع فيه. وإنما يستنكف الناس عن سلوكها للتعقيدات المسطرية التي تكتنفها.

أما الجهة القضائية المختصة فقد كانت المحاكم العادية

منذ صدور قانون 26 يناير 1965، ويؤول الاختصاص النوعي بصددها اليوم إلى المحاكم الإدارية المؤسسة بالظهير رقم 90.41 الصادر بتاريخ 3 نونبر 1993.

ونجد المشرع المغربي قد تناول الاختصاص المكاني لها في القانون المنظم للمحاكم الإدارية وأورد استثناءات تخرج عن القواعد العامة في الاختصاص، بحيث جعل المحكمة المختصة هي دائما محكمة المكان الذي يجب أن يتم فيه تحصيل الدين المستحق للدولة. (المادة 29.30.31.32).

ومهما كان الأمر وكما سبق القول فإنما يصار إلى التنفيذ كقاعدة عامة عندما تحوز الأحكام قوة الشيء المقضي به، ومتى توفر لها هذا الوصف لا يجوز إيقافها، ولو مع الطعن بالنقض، لأن هذا الطعن الأخير لا يوقف التنفيذ في المجال المدني، إلا في حالات أربع :

1 ـ في مادة الأحوال الشخصية (الفصل 361 من ق. م. م.).

2 ـ في الزور الفرعي.

3 ـ في التحفيظ العقاري.

4 ـ الأحكام الصادرة في القضايا الانتخابية (الفصل 40 من ظهير فاتح شتنبر 1959).

ومعلوم أن مقتضيات الفقرة الثالثة من الفصل 361 من ق. م. م. كانت في صيغتها الأصلية تسمح بصفة استثنائية بأن تقدم للمجلس الأعلى طلبات إيقاف تنفيذ الأحكام المدنية المطعون فيها بالنقض، غير أن المشرع تراجع عن هاته المسطرة بالقانون رقم 82.04 الصادر بتاريخ 10 شتنبر 1993، ورجع بذلك إلى تطبيق القواعد العامة التي تحكم الآثار الناتجة عن الطعن بالنقض، وهي قواعد تجعل المحكوم له يطمئن إلى أن صدور الحكم عن محكمة الطعن العادية يوصد في وجه خصمه المحكوم عليه كل إمكانية لإعاقة تنفيذه، ويجعل الحكم الحائز هكذا لقوة الشيء المقضي به قابلا للتنفيذ بجميع وسائل الإجبار المسموح بها قانوناً.

ويقابل التنفيذ الجبري التنفيذ الاختياري، وهو على عكس هذا الأخير يمكن أن يتم بواسطة كافة وسائل الإجبار القانونية المتوفرة، بما في ذلك الإكراه البدني، واللجوء إلى استعمال القوة العمومية، إن دعت الضرورة لذلك. ويحتاج التنفيذ الجبري إلى تقديم طلب بذلك من لدن المحكوم لفائدته، ومثل هذا الطلب يقيد صاحبه، ويجعله يتحمل نتائج إقدامه عليه، ونتائج التعويض عن الأضرار الناجمة عنه، خاصة عند إلغاء الحكم المعتمد في التنفيذ، وإصدار المحكمة أوامرها برد الحال إلى ما كانت عليه قبل التنفيذ.

وقد كانت المسطرة الحالية تنص على أن تنفذ كتابة الضبط تلقائياً كل قرار أصبح يكتسي قوة الشيء المقضي به دون حاجة إلى طلب من المستفيد من الحكم، (الفصل 428)، ثم تراجعت عن ذلك فيما بعد بمقتضى الظهير رقم 2.82.222 الصادر بتاريخ 5 أكتوبر 1984. وهكذا غدا المحكوم له يقرر بنفسه، في أمر تحريكها أو عدمه، وهو الموافق للصواب. ويخضع التنفيذ للقواعد التالية :

(1) تنفيذ الأحكام في مجموع التراب الوطني. تحدد قواعد الاختصاص المحلي المحكمة ذات الاختصاص المكاني للبت في النزاع. غير أن حكمها يكون قابلا للتنفيذ خارج دائرتها وفي مجموع التراب الوطني. بل إن هذا الحكم يجد له مجالا في التنفيذ حتى خارج الحدود الوطنية، لكن على أساس أن يتقيّد في ذلك بما تتضمنه الاتفاقيات الثنائية والدولية، وعلى أن يذيل بالصيغة التنفيذية لدى الدولة المطلوب مساهمتها في تنفيذه.

(2) يرجع تنفيذ الحكم للمحكمة التي أصدرته : ومع ذلك فليس هنالك ما يمنع محكمة الاستئناف، من أن تعهد بتنفيذ قراراتها إلى محكمة ابتدائية. (الفصل 429 من ق. م. م).

من المعلوم أن أحكام محكمة الاستئناف، حين تكون قابلة للتنفيذ، نجدها لا تخرج عن نوعين اثنين : الحكم بتأييد الحكم المستأنف، والحكم بإلغاء الحكم المستأنف، وبعد التصدي، إصدار أمر جديد قابل للتنفيذ.

ففي الحالة الأولى يكون الحكم المقدم للتنفيذ هو الحكم الابتدائي، وبذلك فإن المحكمة التي أصدرته يرجع إليها أمر تنفيذه. أما في الحالة الثانية، فإن الحكم المنفذ يكون هو الحكم الاستئنافي، وعليه فيختص بتنفيذه المحكمة المصدرة للحكم الابتدائي، أو المحكمة التي تعهد إليها محكمة الاستئناف بذلك.

هذا التمييز في الوصف تظهر فائدته حين الاستشكال من التنفيذ وإثارة صعوبات قانونية وواقعية في وجهه، عندما تدعو الحاجة إلى معرفة الجهة القضائية المختصة للنظر في الصعوبة.

(3) يتم التنفيذ بمقتضى النسخة التنفيذية. نسخ الأحكام إما عادية أو تنفيذية. والنوع الأخير منها هو ذلك الذي يذيل بالصيغة التنفيذية، حسب ما وردت في الفقرة الثانية من الفصل 433 من ق. م. م. على الشكل التالي :

"بناء على ذلك يأمر جلالة الملك جميع الأعوان ويطلب منهم أن ينفذوا الحكم المذكور (أو القرار)، كما يأمر الوكلاء العامين للملك ووكلاء الملك لدى مختلف المحاكم أن يمدوا يد المعونة لجميع قواد وضباط القوة العمومية وأن يشدوا أزرهم عندما يطلب منهم ذلك قانونيا".

ومما تجب الإشارة إليه أنه لا تسلم إلا نسخة تنفيذية واحدة للمحكوم له، وأنه، في حالة ضياعها، يكون عليه أن يتوجه إلى قاضي المستعجلات لطلب نسخة ثانية قصد التنفيذ.

ولا تذيل بالصيغة التنفيذية إلا الأحكام الحائزة لقوة الشيء المقضي به، أي تلك التي لم تعد تقبل أي طريق من طرق الطعن العادية، تعرضاً كان أو استئنافاً، كما تذيل بالصيغة التنفيذية، على سبيل الاستثناء الأحكام الابتدائية النافذة معجلا، أو الأحكام الغيابية الصادرة عن المحكمة الاستئنافية، المتمتعة بدورها بامتياز النفاذ المعجل.

وتظل النسخة التنفيذية سنداً للتنفيذ، مدة ثلاثين سنة، منذ اليوم الذي صدر فيه الحكم موضوع طلب التنفيذ، فإذا انصرمت المدة المذكورة، سقط الحق في تنفيذها تبعا لذلك (الفصل 428 من ق. م. م.).

ووجب التأكيد على بنية القوة التنفيذية للأحكام، بمعنى أنها إنما تسري في حق أطراف الدعوة دون الغير، إلا أن يكون هذا الغير مدعواً فقط للإسهام في تنفيذ ما يؤول للمحكوم عليهم في الدعوى (الفصل 437 من ق. م. م.).

(4) يباشر التنفيذ على الأموال المنقولة أولا.

يملك المحكوم له أن يباشر ضد المحكوم عليه، الحجز على أمواله العقارية منها والمنقولة (الفصل 445 من ق. م. م.). غير أنه لا يستطيع التنفيذ على الأموال العقارية إلا بعد مباشرة التنفيذ على المنقولة، وفي حالة عدم كفاية هاته الأخرى يمكن عندها التنفيذ على عقارات المحكوم عليه.

لكنه يستثني من ذلك الديون التي تتمتع بضمان عيني عقاري مباشرة على العقار المراد التنفيذ بالحجز عليه وبيعه من أجل ذلك. هذا الاستثناء أكده المشرع مرتين، بالفصلين 445 و469 من قانون المسطرة المدنية، ويجد تطبيقاته في إطار ظهير 2 يونيه 1915 المتعلق بالعقارات المحفظة. وهو امتياز جاء لصالح المستفيد من الضمان، غير أنه ضمان لا يمنعه من الرجوع إلى المنقولات عند عدم كفايته، لاستخلاص مبلغ الدين وجميع ما وقع الحكم به من تعويضات ومصاريف، ومباشرة كافة وسائل التنفيذ المسموح بها قانوناً.

وسائل التنفيذ : التنفيذ إما أن يتم طواعية من لدن المحكوم عليه، أو يكره عليه بوسائل التنفيذ الجبري. وإنما يصار إلى الإجبار بعد إعذار المحكوم عليه لذلك عن طريق عون التنفيذ، لمعرفة نواياه وموقفه من الحكم (الفصل 440 من ق. م. م). لكن إذا عبر عن رغبته في الامتثال لمقتضياته، والتمس أجلا لذلك، لزم العون التوقف عند ذلك والرجوع إلى رئيس المحكمة الابتدائية، ليرى ما إذا كانت ظروف المحكوم عليه تقتضي إمهاله أجلا معقولا لتنفيذ الحكم الصادر ضده. لكن الملاحظ لدى كثير من المحاكم الابتدائية، أن المنفذ عليهم يفضلون التماس هذه المهلة في إطار القضاء الاستعجالي، بواسطة مقال يرمي إلى الحصول على الأجل الاستعطافي، بالرغم من أنه لا يوجد أي نص في القانون المغربي يعطي هاته الصلاحية لقاضي المستعجلات، بل يجلعها من صميم اختصاص قاضي الموضوع، وكذا من صلاحيات رئيس المحكمة الابتدائية، في إطار سلطته الولائية والإدارية. يملك رئيس المحكمة بهاته الصفة أن يقرن الإمهال بالأمر بالحجز تحفظيا على أموال المدين، إذا رأى ذلك ضروريا للحفاظ على حقوق المستفيد من الحكم (الفصل 440 من ق. م. م.). غير أنه يشترط لذلك أن يصرح المدين برفضه أداء الدين، أو بعجزه عن الوفاء به، حيث يكون على عون التنفيذ أن يلجأ عندها إلى وسائل الإجبار المعروفة قانونا، من حجوزات مختلفة، وإكراه بدني.

وتجب الإشارة إلى وسيلة خاصة، تأتي وسطاً بين التنفيذ الاختياري والجبري، وهي تلك المتمثلة في مسطرة الغرامة التهديدية L'astreinte. هاته الغرامة كما يدل عليها اسمها، غايتها التهديد والضغط معنوياً على المحكوم عليه حتى يتخذ موقفا إيجابيا من التنفيذ، وهي لذلك يحكم بها ضده عن كل يوم يتأخر فيه عن الامتثال لما حكم به عليه، وغالباً ما يكون مبلغها اليومي مرتفعاً جداً، حتى تؤدي دورها التهديدي. لكن ما تجب ملاحظته بمثابتها أنها لا تكون قابلة للتنفيذ بمجرد صدور الأمر بها ضمن الحكم البات في الجوهر، أو بمقتضى أمر صادر عن رئيس المحكمة الابتدائية (الفصل 448 من ق. م. م.)، وأنه يجب معاودة القضاء في موضوعها، من أجل الأخذ علما بموقف المحكوم عليه، وإصدار حكم جديد بتصفيتها، ويكون للمحكمة في ذلك إما أن تخفض منها، وهو الغالب، أو تبادر إلى تثبيت المبلغ المحكوم به، أو إلغائها بالمرة متى ثبت لها حسن نية المحكوم عليه وسلامة موقفه من التنفيذ. ويكون من المفيد التأكيد على أنها غير التعويض عن الضرر، بالرغم من الموقف المخالف الذي ذهب إليه المجلس الأعلى في ذلك، حيث استبعد إمكانية الحكم بها، إلى جانب الحكم بالتعويض عن الضرر، ولأن من شأن التمييز بينهما في نظر المجلس أن يؤدي إلى تعويض المحكوم له مرتين، وهو إثراء بلا سبب يرى المجلس أنه لا يجوز قانونا في مادة الغرامة التهديدية، لأن أساس تصفيتها يقتضي حصول الضرر من عدم التنفيذ أو التعويض عنه بواسطتها.

وفي جميع الأحوال، فقد لا تكفي الغرامة التهديدية لإرغام المحكوم عليه على الرضوخ لتنفيذ ما أمر به قضائياً، مما يفتح أمام المستفيد من الحكم سبل التنفيذ الجبري، وخاصة منه مسطرة الاكراه البدني الذي يهدف بدوره كوسيلة من وسائل التنفيذ إلى الضغط على المدين المحكوم عليه، لكن ضغطاً مادياً، عن طريق إيداعه في السجن، حتى يذعن إلى الوفاء بما حكم به عليه.

عرف التشريع المغربي نظام الإكراه البدني بواسطة قانون المسطرة الجنائية الصادر بتاريخ 10 يبراير 1959. ووقع تعميمه على القضايا المدنية الصادرة عن جهة المحاكم المدنية بالظهير رقم 1.10.305 الصادر بتاريخ 20 يبراير 1961، بينما نجد تشريعات أخرى لا تطبقه في المجال المدني إطلاقاً، كالقانون الألماني، أو تجيزه بصفة استثنائية في مواد خاصة، كما فعل المشرع المصري الذي نص على إمكانية تطبيقه لتنفيذ الأحكام الصادرة في النفقة والرضاع والمسكن.

أما معاهدة نيويورك الدولية المؤرخة في 16 / 12 / 1966 فقد اتخذت موقفاً مغايراً، ونصت على عدم جواز سجن الإنسان إذا لم يكن قادراً على الوفاء بالتزاماته التعاقدية. وقد صادق المغرب عليها بالظهير رقم 1.79.186 المؤرخ في

17 ذي الحجة 1399 موافق 8 نونبر 1979. ومع ذلك مايزال العمل جارياً بمبدإ الإكراه البدني على نطاق واسع بالمغرب، وفي مجال استخلاص الضرائب خاصة.

لكن ما تجب ملاحظته أن القانون المغربي قد بادر إلى الأخذ به في الميدان الضريبي في 6.3.1961، بعد أقل من شهر على تعميم الأخذ به في القضايا المدنية. كما تجب الملاحظة كذلك أن عدة نصوص منظمة لأنواع مختلفة من الضرائب صدرت بعد سنة 1961، وأحالت على بعض المساطر الواردة في ظهير 21 غشت 1935، دون التأكيد على الأخذ بالتعديلات المدخلة عليه بعد ذلك.

يجب التأكيد هاهنا على أنه يتحتم التقيد بالإحالة للشرطة والإحجام عن التوسع فيها حتى تشمل التعديلات اللاحقة في التاريخ.

وانطلاقاً من هذا الموقف، نقول بضرورة الالتزام بمقتضيات النص الأصلي لظهير 20 غشت 1935، في موضوع اللجوء إلى الإكراه البدني، وأنه في هذه الحالة تحكمه المقتضيات العامة الواردة بتاريخ 20 يبراير 1961 دون غيرها.

لكن متى جاز الأخذ بتعديلات 6.3.1961، في المجال الضريبي واستخلاص مبالغها عبر الإكراه البدني، كان بإمكان المدين أن يتحلل من إكراهه عليه عبر إثباته لحالة عسره، على أن يدفع بذلك خلال العشرين يوما الموالية لتاريخ تبليغه بالإنذار القانوني من لدن مصالح الضريبة.

غير أن هاته الوسيلة لا تجدي المدين نفعاً، في غير الديون الضريبية، ولا تقيه الحبس من أجل تنفيذها، وإنما تمنحه تخفيض مدة الحبس بنسبة النصف، عملا بمقتضيات الفصل 679 من ق. م. ج، سواء تعلق الأمر بتنفيذ أحكام مدنية تابعة، صادرة عن جهة القضاء الزجري، أو أحكام مدنية صرفة، مصدرها القضاء المدني.

ومع ذلك نجد النيابات العامة عندنا تميز بين النوعين من الأحكام المدنية المشار إليها، فيما يرجع لتطبيق مسطرة الإكراه البدني في سبيل تنفيذها. وهكذا تشترط في مسطرة الإكراه البدني بالنسبة للأحكام المدنية الصادرة عن جهة القضاء الزجري، أن يكون الحكم حائزاً لقوة الشيء المقضي به، وغير قابل لأي طريق من طرق الطعن العادية أو غير العادية. بينما لا تتطلب في الأحكام الصادرة عن المحاكم المدنية إلا أن تكون قابلة للتنفيذ.

وهي تستند في موقفها هذا إلى عدم الإحالة الصريحة على مقتضيات الفصل 645 من ق. م. ج. ذلك أن ظهير 20.2.1961 لم يأخذ بجميع القواعد التي تحكم مسطرة الإكراه البدني كما وردت في قانون المسطرة الجنائية، واكتفى بالإشارة إلى بعض فصولها وهو الفصل 675 وما يليه إلى الفصل 689، وأن الفصل 645 غير وارد ضمنها بطبيعة الحال.

أما عن شروط تطبيقه فقد ألزم المشرِّع المحاكم الزجرية بأن تحدد من تلقاء نفسها مدة الإكراه البدني، كلما قضت بالحكم بغرامة، أو بالمصاريف، أو رد ما يجب رده، أو بأداء تعويضات مدنية (الفصل 676 من ق. م. ج). أما المحاكم المدنية فيلتمس ذلك منها المحكوم لفائدته، وتستنفد ولايتها في الموضوع بعد البت في الحكم. وهي تحكم بالإكراه وبتحديد مدته، في أدناها أو الأقصى (الفصل 678 من ق. م. ج.). غير أنه يمتنع الحكم بالإكراه البدني بالنسبة للأحكام الآتية :

1 ـ الأحكام الصادرة في المخالفات السياسية.

2 ـ عند الحكم بالإعدام أو السجن المؤبد.

3 ـ متى كان المحكوم عليه لم يبلغ عمره ست عشرة سنة، عند تاريخ ارتكاب المخالفة.

4 ـ يمتنع مباشرة تنفيذ الإكراه البدني ضد الشخص الذي بلغ من العمر أكثر من خمس وستين سنة.

5 ـ يمتنع الحكم به لفائدة أحد الزوجين، أو ضد الأصول والفروع، والإخوة والأخوات، والأعمام، والعمات، وابن الأخ وابن الأخت وبنت الأخ وبنت الأخت ومن تربطه به مصاهرة في نفس الدرجة (الفصل 676 من ق. م. ج.)

6 ـ ويمتنع مباشرته في آن واحد ضد الزوج والزوجة، ولو بمثابة دينين مختلفين (الفصل 677).

ومع ذلك لا يمكن إلغاء القبض على المحكوم عليه وتطبيق مسطرة الإكراه البدني في حقه، إلا بعد استيفاء الإجراءات التالية :

ـ أن يوجه إنذار له للأداء، ويبقى دون جدوى بعد مرور عشرة أيام على توصله به (الفصل 680 من ق. م. ج.).

ـ أن يطلب اعتقاله الفريق المطالب بالمتابعة.

بعد ذلك فقط يوجه وكيل الملك الأوامر اللازمة إلى رجال القوة العمومية لكي يلقى القبض على المحكوم عليه ويزج به في السجن، مثلما يتم بالنسبة للأحكام بالسجن الصادرة عن العدالة بصفة عامة (الفصل 680 من ق. م. ج.).

وللمحكوم عليه بالإكراه البدني أن ينازع في صحة هاته الإجراءات وسلامة مسطرة تطبيقها ضده، ينازع في ذلك أمام القضاء، وبالضبط أمام المحكمة الابتدائية لمكان الاعتقال أو التنفيذ سواء كان معتقلا بالفعل أو ألقى عليه القبض من أجل تطبيق الإكراه البدني ضده (الفصل 683 من ق. م. ج.).

ويرى بعض الفقهاء أن المنازعة في إجراءات الإكراه البدني لا يمكن طرحها إلا أثناء مرحلة التنفيذ الفعلي حينما يصبح المحكوم عليه رهن الاعتقال، وأن رئيس المحكمة الابتدائية يكون غير مختص قبل ذلك، كما لو تمت المنازعة بمجرد إنذار المحكوم عليه بالأداء في إطار الإكراه البدني، لأن النظر في سلامة إجراءات الإكراه البدني من الناحية الشكلية والقانونية يؤول إلى وكيل الملك، قبل أن يأمر بإلقاء القبض على المحكوم عليه، ويعتمدون في موقفهم هذا على مقتضيات الفصل 683 من ق. م. ج. الذي يحيل على اختصاص رئيس المحكمة الابتدائية لمحل إلغاء

القبض أو الاعتقال، وعلى ما ذهب إليه المجلس الأعلى من أنه إذا ما تبين لرئيس المحكمة عدم صحة الإجراءات المتبعة في الإكراه البدني، فإنه ليس من اختصاصه الأمر بإطلاق سراح الشخص المعتقل في إطار هاته المسطرة.

ومعلوم أنه إذا كان رئيس المحكمة الابتدائية لا يؤول إليه أمر إطلاق سراح المعتقل، فإن تصريحه ببطلان الإجراءات المتبعة في التنفيذ يلزم وكيل الملك ويتحتم عليه الأخذ بالنتائج التي تترتب عن هذا البطلان.

ولا يخفى كذلك أنه يتطلب لتحريك مسطرة الإكراه البدني توفر الحكم موضوع طلب التنفيذ في أدنى مراتبه، على قوة الشيء المقضي به. وأن رئيس المحكمة الابتدائية عندنا، يعتبر قاضي التنفيذ، ويقع الاستشكال لديه، كقاضي المستعجلات، للنظر في صعوبات التنفيذ، والقانونية منه على الخصوص. ومن الصعوبات القانونية أن لا يتوفر الحكم على قوة الشيء المقضي به، ويراد اعتماده في مسطرة الإكراه البدني. لا نرى كيف نوصد باب القضاء الاستعجالي أمام المهدد بالاعتقال عن طريق مسطرة الإكراه البدني، ولا نسمح له باستصدار ما يعتمده لدرء هذا الخطر عنه.

إن الإكراه البدني مجرد مسطرة استثنائية لتنفيذ الأحكام المدنية خاصة، ويكاد يشبه دور النيابة العامة فيها الدور الذي تضطلع به لتحريك القوة العمومية المرخص باستعمالها لتنفيذ الأحكام المدنية كذلك، وهو يفترض وجود ملف تنفيذي، وإعذار المحكوم عليه للوفاء بالدين أو التعريف بموقفه من ذلك. وإنما يصار إلى التنفيذ الجبري، بما فيه الإكراه البدني، بعد تحرير محضر بالرفض أو التماس إمهال يعرض على أنظار رئيس المحكمة الابتدائية (الفصل 440 من ق. م. م.).

وهكذا يظل ملف التنفيذ تحت أنظار رئيس المحكمة الابتدائية دائما، وهو لم يخول هاته الصلاحية بمقتضى نصوص قانون المسطرة الجنائية، بل يستمدها من الاختصاصات القضائية والإدارية الممنوحة له في المسطرة المدنية.

ونعتقد أن المقتضيات القانونية التي تضمنها الفصل 683 من ق. م. ج.، تتعلق بالنزاع الذي تقع إثارته بعد أن يكون المحكوم عليه قد ألقي عليه القبض أو معتقلا فعلا، وقد ألح المشرع بواسطته على أن قاضي المستعجلات يختص بالنظر في مثل ذلك، غير أن هذه الإشارة إلى اختصاصه لا ترجع عن اختصاص النظر في المنازعة التي تثار قبل إلقاء القبض والاعتقال، لكننا نؤكد دائما، أن قاضي المستعجلات لا يملك حق الأمر بإطلاق السراح، لأن مجال صلاحياته لا يخرج عن التصريح بسلامة إجراءات التنفيذ أو عدمها. أما وضع الحد لاعتقال المحكوم عليه، فيتم عن طريق تنازل صادر عن الدائن المحكوم له، وكذا بعد قضاء فترة الاعتقال المحددة في الحكم موضوع طلب التنفيذ. ومعلوم أن المحكمة تحدد الإكراه البدني في حده الأقصى أو الأدنى، كما ورد في الفصل 678 من ق. م. ج. ولا يقع اللجوء إلى هاته المسطرة في التنفيذ إلا بعد أن يكون الحكم قد حاز قوة الشيء المقضي به، مما يعني استثناء التنفيذ المعجل في مجالات تطبيقاته.

وجدي راغب، *النظرية العامة للتنفيذ القضائي*، ص. 56 ؛ فتحي والي، *قانون القضاء المدني*، 1 : 217 ؛ محمود محمد هاشم، *المجلة العربية للفقه والقضاء*، ص. 30 ؛ محمد السماحي، *في مسطرة إيقاف التنفيذ أمام المجلس الأعلى*، *مجلة نظرات في الفقه والقانون*، العدد 1، ص. 5، سنة 1992 ؛ محمد محجوبي، *الغرامة التهديدية وتطبيقتها*، الرباط، 1993، ص. 34 ؛ مصطفى التراب، *نظام الاكراه البدني كوسيلة للإجبار على التنفيذ*، بحث منشور في سلسلة *نظرات في الفقه والقانون* للأستاذ إدريس طارق السباعي، العدد 1، ص. 76، سنة 1992 ؛ *قرار المجلس الأعلى ـ الغرفة المدنية* مؤرخ في 17 يوليوز 1964 منشور *بالمجلة المغربية للقانون*، فاتح نونبر 1964، ص. 339 ؛ *مجلة المحاكم المغربية*، *G.T.M.*، 10 يونيه 1964، ص. 62.

التنفيذ المعجل، استقته البلاد العربية من أوربا عن طريق فرنسا في غالبية الأحوال، وتصطلح عليه هاته الأخيرة بالتنفيذ المؤقت (L'exécution provisoire)، ولكننا نجد الاصطلاح الشائع في البلاد العربية، هو المعجل مكان الموقت.

أما في المغرب حيث تصدر النصوص القانونية باللغتين العربية والفرنسية، فقد حافظ النص الفرنسي على مثيله المتعارف عليه في القانون الفرنسي، بينما اقتبس النص العربي من الاصطلاحات الشائعة في البلاد العربية وفرنسا معاً. وهكذا بعد أن استعمل المشرع لفظة التنفيذ أردفها بكلمة المعجل بدل المؤقت (الفصل 147 من قانون المسطرة المدنية) بينما استعمل كلمة الموقت بالنسبة لقانون المسطرة الجنائية مثلا (الفصل 400 من قم . م. ج.).

لكن ما هو المدلول القانوني للاصطلاحين المؤقت والمعجل ؟ إن هذا التنفيذ مؤقت لسببين :

لأنه يتم عن طريق التسبيق (Par provision). ولأنه غير نهائي.

إنه يتم عن طريق التسبيق، بمعنى أنه تدبير احتياطي يراد منه تفادي الضرر الحاصل من الإبطاء في التنفيذ، ومؤقت كذلك لأنه غير نهائي. ويجب أن تسقط الأعمال التي تمت بمقتضاه إذا ما ألغي الحكم المعتمد في التنفيذ.

أما لماذا سُمي معجلا، فلأنه تنفيذ يتم قبل الأوان العادي له، أي قبل أن يصير الحكم نهائياً حائزاً لقوة الشيء المقضي به، لا يؤثر بإيقافه لا التعرض أو الاستيناف، ولا آجالهما.

والواقع أن اختلاف الاصطلاحين لا يؤدي إلى فارق جوهري في مفهوم نظام هذا النوع من التنفيذ سواء قلنا إنه معجل أو مؤقت. وأنه وردت في موضوعين عدة تعريفات تعتمد وصف الموقت تارة، ووصف المعجل تارة أخرى،

ونقترح له من جهتنا تعريفا تظهر فيه نتائج صفتي التعجيل والتوقيت معا، فنقول ... إنه حق يمنحه القانون، أو رخصة من لدن المحكمة، تتيح للمحكوم له، وتحت مسؤوليته إمكانية تنفيذ الحكم الصادر لفائدته قبل الأوان العادي له، تنفيذاً يتم بصورة مؤقتة.

والحقيقة أنه إذا كانت أزمة القانون حالياً تكمن في عدم استطاعته إضفاء حمايته على الحقوق المعتدى عليها، بالسرعة التي تحافظ لهاته الحماية على فاعليتها، فإن نظام التنفيذ المعجل يعتبر إحدى الوسائل الناجعة التي تبنتها كثير من المجتمعات، لتفادي ما يمكن أن يعتريها من عقم أحياناً.

نظام التنفيذ المعجل تعرفه التشريعات الأوربية منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ولم يعرفه المغرب إلا منذ بسط الحماية الأجنبية على ترابه أوائل القرن العشرين.

لا يمكن أن يتصور نظامه إلا بالنسبة للقوانين التي لا تضفي قوة تنفيذية على أحكام محاكم الدرجة الأولى، أو تسبغها عليها، ولكنها تجعل للتعرّض والاستئناف أثراً واقفاً للتنفيذ.

والتنفيذ المعجل بالدول التي أخذت به، ومن بينها المغرب، مايزال في تطور مستمر، لم تعرف نصوصه بعدُ استقراراً نهائياً، نتيجة التيارات الفقهية المتباينة التي تتجاذب أحكامه. وقد كان المغرب بحق حقل تجارب متعددة لنظام التنفيذ المعجل، بحيث عرف أكثر من نوع بحكم تعدد المحاكم عندنا، وخضوعه لاحتلال دولتين أجنبيتين، واحتكاكه بقوانينهما، وكذا بتطبيق نظام دولي اختصت به مدينة طنجة في عهد الاحتلال. يضاف إلى هذا وذاك حفاظ المغرب على بعض مظاهر أصالته المتمثلة في المحاكم الشرعية والتنظيم القضائي الخاص بها.

وهكذا عرف كل نوع من هذه المحاكم المختلفة في الشمال والجنوب العصرية والشرعية والعبرية والمخزنية والدولية، نظاماً للتنفيذ المعجل خاصاً بها، وتمخض عن كل هاته التجارب، النظام الحالي، الذي يمكن أن نقول عنه إنه جاء وسطاً بين التيارين اللذين يتجاذبان الفقهاء في موضوع التنفيذ المعجل، فهو قد سلك بدوره طريق الجرد لحالاته، والتزم نفس التقسيمات التي عرفت في أكثر من تشريع، بين نافذ بقوة القانون وواجب أو جائز قضائياً، ولكننا نجده في نفس الوقت قد ساير التيار الآخر الداعي إلى إعطاء أوسع الصلاحيات للقاضي في هذا المجال.

ونعتقد أنه إذا كان القانون المغربي يحتوي على قواعد المسؤوليتين الشخصية والموضوعية، بالرغم من أنه لا يتضمن نصوصاً خاصة يقر فيها العمل بمبدإ تحمل تبعة المخاطر، فإننا لا يمكن أن نعتمد قواعد إحدى المسؤوليتين فقط لمواخذة المستفيد من النفاذ المعجل، ونرى أن يأتي الحل منسجماً مع التمييز الذي أقمناه لأنواع النفاذ المعجل الذي صنفناه مع زمرة الرخص والنوع الذي أرجعناه إلى الحقوق بصفة عامة.

إن استعمال الرخصة يؤدي إلى مسؤولية طالب التنفيذ حتماً في إطار المسؤولية الشخصية، مسؤولية أساسها الخطأ أو عدم التبصر في استعمال الرخصة.

أما استعمال الحق، فهو إما أن يصحبه التعسف، فتكون المسؤولية شخصية، أو أن يأتي بعيداً عن ذلك، فلا تتوفر شروط التعسف، وتتحقق مسؤولية المحكوم له طالب التنفيذ مع ذلك، لكن في إطار المسؤولية الموضوعية لا غير.

م. السماحي، *نظام التنفيذ المعجل للأحكام المدنية في القانون المغربي، دراسة مقارنة*، الدار البيضاء، 1985 ؛ وقائمة المصادر والمراجع المذكورة في آخر هذا الكتاب.

محمد السماحي

التنفيذة، تعني حق المنفعة أو الانتفاع بملك من أملاك بيت المال أو من أملاك الأحباس، ويعتبر هذا الحق امتيازاً خاصاً، يمنحه السلطان فيضع تحت تصرف المنعم عليه بهذا الحق بعض الأملاك قصد استغلالها والانتفاع بمواردها.

والتنفيذة حسب گريگوري لازاريف (Grigori Lazarev) تعني الظهير الذي يتم بموجبه الإنعام بأرض مخزنية. كان إقطاع أرض مخزنية يتم على شكل عقد يطلق عليه التنفيذة.

وتنشأ التنفيذة بظهير سلطاني يحرر غالبا على الشكل التالي : "تنقل بالتنفيذة إلى السيد.... حق الانتفاع بالقطعة الأرضية الكائنة بـ.... والتي كانت سابقا بيد.... لينتفع بها...". كما تنقطع بقرار سلطاني، ويمكن أن تجدد عند مبايعة سلطان جديد.

والأملاك المنفذة، غير قابلة من الناحية التشريعية للتملك أو التفويت، فظهير التنفيذة، يمنح المستفيد حق الانتفاع لا غير، بينما يحتفظ المخزن بحق الرقبة.

إن بدايات العمل بالتنفيذة غير واضحة المعالم، مما يصعب معه تحديد العصر والسياق الذي نشأت فيهما. فهي تشترك في عدة وجوه مع "إقطاع الاستغلال" الذي عرفه المغرب منذ العصر الوسيط. ويبدو أن التنفيذة أخذت شكلها التأسيسي في العصر السعدي، فقد جاء عند پول پاسكون Paul Pascon : أما في العهد السعدي فإذا كان قد أشير إلى هذا التشريع أحياناً، فإن استعماله أصبح نادراً، ووقع تعويضه بتشريع التنفيذة التي لها نفس معنى إقطاع الاستغلال قانونيا". فقد منح أحمد المنصور السعدي ظهائر متعددة للعائلات وللشخصيات نذكر منهم العالم قاسم بن سودة (ـ 1004 / 1596 م)، الذي منحه مجموعة من الأراضي بناحية فاس، مقابل قيامه بمهمة القضاء في فاس ومكناس وناحيتهما.

ونجد المولى إسماعيل في العهد العلوي، حسب ما ورد عند ابن زيدان في *المنزع اللطيف* (ص 77) ينفذ للشريف محمد بن عبد القادر الشبيهي : "قطعة الأرض.... المتسعة الاكناف الجيدة التربة التي لا تقل عن ألف زوج الواقعة بسلفات في مزارع الشراردة"، وللنقيب عبد القادر ابن عبد

الله الجوطي : "ولجة لسقي الأرض الهائلة النفع الكائنة بسيدي علي المخفي من مزارع مكناسة... حسبما وقفت في ظهير التنفيذ بالإقطاع لمن ذكر".

وتعمق العمل بالتنفيذة في القرن الثالث عشر (19 م)، وانتشر بشكل خاص في النصف الثاني منه، وبلغ ذروته في عهد مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ، كانت قبائل "الجيش" وقوادهم أول المنعم عليهم بالتنفيذة مقابل خدماتهم العسكرية، وعن طريق "التنفيذة" كان السلطان يمنح أفراد الجيش الأراضي اللازمة لمعاشهم"، وكانت تلك التنافيذ توزع عليهم بكيفية جماعية تحت إشراف بعض موظفي المخزن أو قواد القبيلة.

أما تنافيذ القواد (الباشا، وقايد المايدة، وقايد الرحى..) فكانت تمنح لهم من قبل السلطان حال تقلدهم مهامهم. وكانوا يؤدون إلى جانب الخدمة العسكرية واجب الزكاة والأعشار وجميع الكلف والضرائب المخزنية.

ومن القبائل التي استفادت من الأراضي المنفذة في هذا القرن مقابل تأمينها لـ"طريق المخزن" نذكر قبائل دخيسة وذوي منيع وأعراب سايس بين مكناس وفاس وأيت اسحق وأيت حمو بكروان، فقد كانت فرق الغنائمة مثلا تستغل منطقة واد الرمان، بينما كانت تعمر گدارة البواخر منطقة واد مكس.

لقد ارتبطت التنفيذة في مراحلها الأولى بالأرض، لكنها تطورت، إذ أنعم المولى الحسن ومولاي عبد العزيز، ومولاي عبد الحفيظ بتنافيذ شملت دوراً وحوانيت وأراوي وأراحي وهبات مالية، كما تنوعت العناصر المستفيدة لتضم الفقهاء والعلماء والقضاة وأفراداً من العائلة المالكة، وعائلات أكابر المخزن والشرفاء، مثل الأرض التي منحت لأحد الشرفاء المرانيين بواد الجديد بنواحي مكناس. ويتضح من كنانيش أملاك المخزن بالخزانة الحسنية أن كثيرا من دور مدينة مكناس كانت منفذة لعائلات قواد الجيش كالقائد بوعزة بن ميلود والقائد عتّ البويدماني.

وقد طرأ على التنفيذة تحول كبير في نهاية القرن الثالث عشر (19 م)، حيث فقدت جانباً كبيراً من معناها كانتفاع مؤقت قابل لأن ينزع من المستفيد منه، واستغلت في تكوين الممتلكات الشخصية على حساب أراض تخص بيت المال، حيث عمدت بعض الشخصيات والأسر الكبيرة ممن كانوا يتولون مهام قيادية إلى تملك الأراضي المنفذة لها، وأصبحت نتيجة ذلك تفوت وتورث وتباع وتحبس، فقد ادعى القائد محمد ابن حمّ الگرواني شراء جزء كبير من أراضي گروان، وكاد أن يستولي عليها لو لا تدخل السلطان مولاي الحسن. كما أصبح القايد عبد الرحمن الجامعي مالكاً للأرض المنفذة له ببلاد عزابة بنواحي فاس، ولم يستطع المخزن إثبات حقوقه في هذه الأرض إلا عن طريق الحجز بعد نكبة أولاد الجامعي حوالي عام 1313 / 1895.

وقد تفاقمت عادة تملك الأراضي المخزنية المنفذة مع ضعف المخزن وتزايد عدد المحميين. وقد أشار إلى ذلك محمد الحبابي : "قام المستفيدون من بعض الأراضي المخزنية ببيع هذه الأراضي التي لم يكن لهم فيها سوى حق الانتفاع، بعد أن تحصنوا في الغالب بحماية أجنبية"، فأصبحت أملاك عديدة للمخزن في حوزة أفراد يتمتعون بملكيتها حق التملك.

وقد طالت التنفيذة أراضي الأحباس أواخر هذا القرن، حيث كان السلاطين يمنحون بواسطة ظهير حق الانتفاع من أملاك حبسية (أراض وبناءات) لأفراد من المخزن، وللموظفين الدينيين : خطباء وأئمة ومؤذنين ومؤقتين ـ وهذا غير الحبس المعين ـ وللقضاة وللشرفاء من أعضاء الأسرة المالكة خاصة الفقراء منهم. وهذا ما أشار إليه لوي ميبو L. Millot حين قال : "يمكن للسلطان بواسطة عقد اسمه التنفيذة أن يمنح حق الانتفاع بأملاك حبسية لقواد الجيش والعلماء مقابل خدماتهم الهامة أو لمساعدة الفقراء من أبناء العائلة الحاكمة". كما جاء بقلم جوزيف لوسيوني (J. Luccioni) "هناك عدد من الدور الهامة والجيدة كانت تمنح تنفيذة انتفاع مجاني للقضاة وبعض الموظفين الدينيين... وأعضاء من الأسرة المالكة وبعض الشرفاء والأعيان".

وهكذا مثلا أنعم سيدي محمد بن عبد الرحمن سنة 1276 / 1860 على عبد الرحمن الشرفي ـ أحد موظفي المخزن ـ بأرض حراثية من أوقاف جامع القرويين.

وذكر الناصري في *الاستقصا* (7 : 168) أن السلطان مولاي الحسن أنعم على الفقيه عبد الله بن خضراء بتنفيذة من مال الأحباس : "أنعم عليه السلطان أعزه الله بالإذن في الإفتاء وبظهير الاحترام ونفذ له راتبا من أحباس جامع ابن يوسف إعانة له على الدرس". وبلغ الإنعام بتنافيذ من أملاك الأحباس ذورته في عهد المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ.

ونجد في وثيقة حبسية مؤرخة بـ 19 محرم عام 1331 إحصاء للتنافيذ بمكناس نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

ـ بلاد الشبلية بنواحي مكناس كانت منفذة للفقيه بلقاسم بصري بظهير عزيزي يحمل تاريخ 13 رجب عام 1321 هـ.

ـ فدان الشيخ نفذ للحاج السعيد غريط في عهد مولاي عبد الحفيظ بتاريخ 22 جمادى الثانية عام 1326 هـ.

بلاد فرج منفذة لسيدي قدور آل سيدي سعيد بمقتضى ظهير يوسفي مؤرخ بمتم شوال عام 1330 هـ.

ـ دار الاسبوع كانت منفذة للفقيه المدرس محمد السوسي.

ـ دار بصوراتة منفذة لأولاد الفقيه المختار الأجراوي.

وشملت التنافيذ إنعامات مالية من مداخيل الأحباس استفاد منها عدد من الفقهاء والمدرسين والأئمة والمؤقتين والقضاة والأشراف، منهم بمكناس مثلا :

الفقيه المدرس المعطي ابن عبود 90 ريالا، والفقيه المدرس محمد السوسي 60 ريالا، والفقيه المدرس القاضي محمد الطاهري 120 ريالا، والفقيه النقيب مولاي عبد الرحمن بن زيدان 1050 ريالا، وغيرهم كثير مما لا يتسع المجال لتعداده.

ويظهر من هذا أن التنافيذ أصبحت مرادفة للراتب وللحبس المعين. استناداً إلى حق الانتفاع الذي تخوله التنفيذة قام المنتفعون بالاستيلاء على ما بأيديهم من العقارات الحبسية، فعائلة الزبدي وبعض الشرفاء العراقيين مثلا تمكنوا من امتلاك أراض حبسية بأولاد الحاج قريبا من فاس وقد تفاقمت هذه العادة مع ضعف المخزن مما ترتب عنه تبديد وضياع عدد هام من الأملاك الحبسية.

وقد اصطدم المسؤولون عن الأحباس في بداية عهد الحماية عندما شُرع في جرد الأملاك الحبسية، بتجزئة وضياع الكثير من هاته الأملاك المنفذة مما حدا بسلطات الحماية إلى إلغاء التنافيذ المقتطعة من أملاك الأحباس خاصة الأراضي، بمقتضى ظهير صدر في 10 رمضان 1331 / 1912 موجه إلى إدريس اللجائي الكاتب العام للبنيقة الحبسية ومما جاء فيه "... نأمرك أن تكتب للنظار كافة بأن يلتفتوا إلى التنافيذ السالفة في استيفاء الكراء الوقتي في الأوقاف المنفذة لمن هي بيده بدون كراء أو بكراء..." ومع ذلك لم يقف العمل بالتنافيذ نهائيا فنجد في وثيقة حبسية مؤرخة بـ 20 جمادى الثانية 1336 عبارة عن رسالة من مراقب أحباس مكناس محمد بوعشرين يطلب فيها من الوزارة تقديم تنفيذة مالية لمهندس فرنسي مقابل خدماته. "وبعد فإن مهندس الفنون الجميلة مسيو فيل... قد استحق.... أن تعطاه منحة من الأحباس المكناسية مجازاة على خدماته... وعليه فلينفذ بسيطات 600 من الأحباس التي قام بخدماتها مكافأة له على عمله".

يتضح إذاً أن "التنفيذة" عرفت تطورا نوعيا وكميا في نهاية القرن الثالث عشر (19 م). وأخذت في التقلص منذ بداية عهد الحماية. وانتهى العمل بالتنافيذ المرتبطة بالأرض بعد انتشار الاستيطان الرسمي، وصدور ظهير 1919 الذي حدد الملكية الجماعية باسم المصلحة العامة، وظهير 1927 الذي اعتبر من المصلحة العامة أيضاً نزع الأراضي الصالحة للزراعة من يد "الأهالي" ومنحها للمعمرين. بينما ظل الإنعام بالتنافيذ المالية قائما في إطار جد محدود.

إحصاء الأملاك المخزنية بمكناس، خ. ح. بالرباط، كناش 454 ؛ عهد المولى الحسن 1307 هـ / 1886 م، وثائق خ. ح ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9، الدار البيضاء، ص. 168 ؛ ع. ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، مخطوط خ. ع. بالرباط، (ج 595) ص 77 ؛ گريگوري، *الاقطاعات العقارية بالمغرب*، القسم الثاني، دار النيابة، العدد 8، 1985، ص 52-53 ؛ نفس المرجع، القسم الثالث، العدد 25، 1990 ص. 25-28.

Habous - contrôle inventaire de bien (1912 - 1927), 19 Meknès ; J. Luccioni, *Les fondations pieuses au Maroc, les Habous*, Rabat, p. 44, 127, 161 ; L. Millot, *Demembrement des Habous*, Paris, 1948, p. 40 - 42.

رقية بلمقدم

التنقيب عن الآثار (ما قبل التاريخ)، لعل الهدف الأصلي والوحيد من كل عملية تنقيب يبقى دائماً هو اكتشاف آثار الذين سبقونا ومحاولة التعرف عليهم وعلى عاداتهم وتقاليدهم وهمومهم ومشاكلهم اليومية قدر المستطاع.

وإذا كان ضروريا القيام بهذه الحفريات للوصول إلى الأدوات المساعدة واستخراجها ودراستها للتعرف على حقائق الحضارات الغابرة، فإن هذه العملية في نفس الوقت هي هدم وتخريب، لأننا حينما نجمع هذه اللقى الأثرية سنعمل على تغيير موضعها الأصلي حيث تركها الإنسان القديم منذ سنين خلت. وفي هذا الصدد ندرج كمثال مقبرة الصخيرات، لقد تم العثور على هذا الموقع في بداية الثمانينات عن طريق الصدفة. فحينما كان العمال يستخرجون الرمل من مقلع قرب مصب وادي الشراط عثروا على عظام بشرية، فتم إشعار المصالح المختصة التابعة لوزارة الشؤون الثقافية، وبالفعل توجهت مجموعة من المتخصصين وأجروا حفريات فاستخرجوا ما يزيد عن مائة هيكل عظمي وبجانبها عدة أدوات جنائزية منها أوان فخارية وحجر مصقول وأدوات عظمية وحلي.

ومما تجدر الإشارة إليه كون هذه الهياكل العظمية وتلك الأدوات الجنائزية ظلت على الحالة التي وضعها فيها الإنسان منذ حوالي أربعة آلاف وخمسمائة سنة ولم تتأثر بأي عامل من عوامل الطبيعة إلى غاية بداية الثمانينات. إننا ملزمون بهذه الحفريات. ولولاها لما استطعنا أن نعرف مثلا بأن سكان الصخيرات منذ حوالي أربعة آلاف وخمسمائة سنة خلت كانوا يدفنون أمواتهم إما منكمشين على الطريقة الجنينية وإما نصف جالسين وبجانبهم أدوات جنائزية جد متنوعة ومختلفة.

يجب علينا أن نعرف بأن أية قطعة كيفما كان حجمها وشكلها ولونها يمكن أن تكون لها دلالات كبيرة عن وجودها في مكان معين دون غيره، فمثلا أحجار الصم التي وُجدت مجتمعة بموقع القبعة الحمراء بضواحي سلا وهي تعود إلى الحضارة العطيرية (حوالي 30000 سنة)، تبين أن الإنسان الذي عاش بالمنطقة بنى الخيام وجمع الأحجار لتدعيم أعمدتها. فعلى المنقب إذن أن يسجل جميع الملاحظات والمعطيات حتى التي تبدو له بديهية ودون أهمية.

لكل هذه الاعتبارات، يستحب أن لا تُجرى الحفريات إذا نحن لم نتوفر على الإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة وكذا الخبرة الضرورية والوقت الكافي للقيام بها جيدا وفي أحسن الظروف، اللهم إذا كان الموقع مهدداً بالخراب والضياع.

تعرى الأدوات داخل كل مربع بحذر وبعناية فائقة حتى

تبقى كل قطعة في محلها الأصلي، ويرسم فوق الورق الميلمتري كل مربع على حدة ويسجل مكان واتجاه كل قطعة، ثم تأخذ الصور العامة للمساحة التي تم التنقيب بها، وصور جزئية للمربعات والأدوات (انظر الصورة رقم 2) كما تؤخذ الإحداثيات العمودية X et Y والأفقية Z لكل قطعة، وبالنسبة لـ Z يختار الباحث نقطة الصفر في بداية التنقيب بمكان ثابت حتى لا تضيع، وبمنطقة يمكن رؤيتها من جميع جوانب الموقع.

وحتى يتسنى للباحث تمديد وقت الحفريات يتم في بعض الحالات تحويل التنقيب إلى المتحف، وذلك إما عن طريق القولبة، وكمثال له : هياكل مغارة الهرهورة المعروضتين حاليا بالمتحف الأثري بالرباط (الصورة رقم 3) أو عن طريق التلفيف وكمثال له : الهياكل المستخرجة من موقع الروازي بالصخيرات ومغارة المناصرة قرب شاطئ تمارة (الصورة رقم 4).

وللتنقيب في فترة ما قبل التاريخ خاصيات تميزه عن التنقيب بباقي المراحل التاريخية. ويمكن تحديد هذه الخاصيات في النقط التالية :

- إن الباحث في الفترات التاريخية يجد عدة آثار ثابتة على الأرض كالأسوار والبيوت والحمامات والفسيفساء... يمكن الاحتفاظ بها في عين المكان وزيارتها بعد عملية التنقيب للتأكد أو مراجعة بعض النظريات والاستنتاجات، بينما يبحث المنقب في فترة ما قبل التاريخ في غالب الأحيان عن أدوات متحركة يزيلها بعد التنقيب ولا يترك وراءه إلا طبقات جيولوجية عذراء، وبالتالي يمحو أثر الموقع بذاته.

- نوعية الآثار المنقب عنها. إذا كان الهدف من علم الآثار عامة هو التقرب من الذين سبقونا عبر ما خلفوه من أدوات وعمران، فإن طبيعة هذه الأدوات وكذا أهميتها تختلف من مرحلة إلى أخرى، وكمثال لذلك بالنسبة لفترة ما قبل التاريخ تجمع عدة لقى لا أهمية لها بتاتاً بالنسبة للباحث في الفترات الموالية كالبقايا العظمية للحيوانات والطيور (فقريات، فئران...) التي تعطي فكرة عن المناخ القديم الذي عاش فيه الإنسان وتطوره وكذا الحيوانات والنباتات التي كانت موجودة آنذاك وكمثال ثان نذكر المقابر، ففي الفترة الإسلامية لا تدرس الهياكل العظمية المدفونة بنفس الطريقة التي تدرس بها بالنسبة لفترة ما قبل التاريخ، وذلك لعدة اعتبارات أهمها، كون طريقة الدفن خلال فترة ما قبل التاريخ تبقى جد مختلفة عن الفترات اللاحقة ولها عدة أساليب، ولكشف أسرارها لا بد من دراستها من جميع الجوانب، ثم إن مورفولوجية الهيكل العظمي عرفت تطوراً ملحوظاً، وللإحاطة بها لا بد من الأخذ بعين الاعتبار لعدة معطيات وجوانب لا يعيرها الباحث بالنسبة للفترات اللاحقة أي اهتمام.

- إن اللقى الأثرية التي تعود إلى الفترات التاريخية تكون مدفونة تحت التراب بعمق بسيط. في حين أن المستويات الاركيولوجية الماقبل تاريخية توجد بأعماق جد مختلفة تفوق في بعض الحالات عشرات الأمتار (مثلا موقع أولاد احميدة حوالي عشرين متراً).

- تعرف المواقع الماقبل تاريخية في كثير من الحالات وخاصة المغارات، تعاقب عدة حضارات خلال فترات زمنية جد متباعدة. مثلا مغارة المناصرة عرفت الحضارة العطيرية وحضارة العصر الحجري الأعلى ثم حضارة العصر الحجري الحديث. وقد تكون هذه الحضارات متفرقة بطبقات جيولوجية عذراء (انظر المقطع الجيولوجي رقم 1).

يوازي تاريخ التنقيب والحفريات بالمغرب من الناحية التاريخية في خطوطه العريضة تاريخ البحث في أوربا، حيث بدأ الاهتمام في بداية الأمر بجمع الأدوات "الجميلة"، دون إعطاء أية أهمية للأدوات "الخشنة" والستراتيغرافيا والمحيط الطبيعي للإنسان القديم. وخلال السنوات الأخيرة تطور البحث والتنقيب الأثري بأوربا وسائر المغرب هذا التطور، وهكذا تعددت التساؤلات والتخصصات والمعطيات والفرضيات والنتائج المتوخاة من البحث الأركيولوجي بصفة عامة. لكن يبقى لكل منطقة خاصيات تميزها، ويمكن أن نقسم تاريخ البحث في فترة ما قبل التاريخ بالمغرب إلى أربع مراحل مرتبطة بأربعة أحداث مهمة وذلك على النحو التالي :

تبتدئ المرحلة الأولى مع بداية البحث بالمغرب في هذا المجال (سنة 1875) وتنتهي بتأسيس أول جمعية للباحثين في هذا المجال سنة 1925، والملاحظ خلال هذه الفترة هو أن جل الأعمال كانت فردية ومتفرقة. أما المرحلة الثانية فتسير بنا إلى حين تسجيل أول موقع مغربي ضمن التراث الوطني سنة 1951 وتتميز بتعدد التخصصات التي أصبح الباحث الأثري يلجأ إليها (الجيولوجيا، الإحاثة، الأنتروبولوجيا...). وتمتد المرحلة الثالثة إلى غاية 1985 حيث تكونت الأطر المغربية الأولى المتخصصة في حقل ما قبل التاريخ، ومن مميزاتها تعميم البحث بمختلف مناطق المغرب، وتطور التقنيات والدراسات، وصدور عدة كتب ساهمت في التعريف بأهمية المواقع المغربية. وتهم المرحلة الرابعة البحث خلال السنين الأخيرة، ومن خاصياتها مشاركة الأطر المغربية بصفة مكثفة ومسترسلة في القيام بحفريات ودراسة الأدوات، فتعددت الأطروحات والمقالات الخاصة بهذا المجال.

يعود تاريخ أقدم مقال يتحدث عن وجود آثار ما قبل التاريخ بالمغرب إلى ما كتبه الدكتور بلايشير سنة 1875، وخلال سنة 1906 بدأ بالاري Pallary تنقيباته الأولية بناحية العرائش والناظور، وفي سنة 1908 اكتشف الدكتور پينْشونْ Pinchon عدة مواقع أثرية قرب مدينة وجدة كمغارة تافوغالت، كما قام كامباراد Compardou بحفريات في كهف بالغماري.

خلال عقد الخمسينات تم تسجيل موقع سيدي عبد الرحمان ضمن التراث الوطني، كما نشرت عدة كتب تهم

البحث في فترة ما قبل التاريخ بشمال إفريقيا عامة وبالمغرب خاصة. فصدر سنة 1955 كتابان يحملان نفس العنوان *"ما قبل التاريخ بافريقيا"* الأول لأليمان Alimen والثاني لڤوفري Vaufrey. كما نشر بالو Balout خلال نفس السنة كتابه *"حضارة ما قبل التاريخ بشمال افريقيا"* واكتشف بيبيرسون Biberson بقايا الإنسان المنتصب بناحية الدار البيضاء وفي السنة الموالية (1956) عثر جون روش Roche على أولى بقايا الإنسان العطبري بمغارة أولاد بوشيخة الملقبة سابقا بمغارة الكُنْتْروبونْديي Contrebandier. وفي الفترة ما بين 1951 و1955 قام نفس الباحث بتحريات وتنقيبات منهجية بمغارة تافوغالت.

ومع بداية الستينات وبالتحديد سنة 1961 ظهر كتابان لبيبيرسون تحت عنوان *حضارة العصر الحجري القديم بالمغرب الأطلسي والاطار الجيوغرافي القديم لما قبل التاريخ بالمغرب الأطلسي*. هذان الكتابان يعتبران المرجع الأساسي للبحث في هذه العهود الغابرة بالشمال الغربي للمغرب إلى يومنا هذا.

وخلال سنة 62 . 1963 تم اكتشاف جمجمتين بجبل إيغود قرب مدينة أسفي يعود تاريخهما حسب المعطيات الحالية إلى حوالي 100.000 سنة تم تصنيفهما حالياً ضمن الإنسان العاقل القديم.

وخلال سنة 1963 نشرت أطروحة جونْ روشْ تحت عنوان *حضارة العصر الحجري الأعلى بالمغرب* كما تم اكتشاف مقبرة الكيفان Kiffan قرب مدينة الدار البيضاء وفي سنة 1974 نشر كامبس Camps كتابا ملخصا للدراسات السابقة تحت عنوان *حضارات ما قبل التاريخ بشمال إفريقيا والصحراء* استعرض فيه جميع حضارات ما قبل التاريخ بالمغرب وعرض المشاكل الخاصة بها كانتشارها وتطورها وتأريخها... ورغم كون الباحث اهتم بالخصوص بالعصر الحجري الحديث فإن الكاتب استطاع أن يخرج مرة أخرى إلى الوجود مختلف مشاكل حضارات ما قبل التاريخ بهذه المنطقة.

وتميزت السنة الموالية (1975) باكتشافات جد مهمة تتجلى في العثور على بقايا الانسان العطيري بمغارتي السلطان II وأولاد بوشيخة بضواحي مدينة الرباط، الأولى على يد أندري ديبينات Debenath والثانية على يد جون روش وتيكسيي Texier. ومن خلال الدراسة التي قامت بها فيرمباك سنة 1978 لهذه البقايا استنتجت بأن إنسان دار السلطان ينتمي إلى صنف الإنسان العاقل ويعود تاريخه إلى حوالي 30.000 سنة. ومنذ سنة 1978 استأنفت الأبحاث بمقالع سيدي عبد الرحمان (كموقع سيدي عبد الرحمن امتداد، ورأس شاتوليي) كما أعيد النظر في الستراتيغرافيا التي رسمها بيبيرسون وأقيمت عدة تنقيبات بمغارة الهرهورة على يد ديبينات، وموقع القبعة الحمراء على يد تيكسيي، وتوبعت التحريات بالمغرب الشرقي على يد فانكلير Wengler.

وخلال سنة 1985 تم تقديم الأطروحات الأولى لباحثين مغاربة، كما تم إحداث المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث ابتداء من الموسم الجامعي 86 . 1987، فبدأت الأطر المغربية تتكون داخل المغرب.

وتوبعت الأبحاث بمختلف مناطق المغرب فتكلفت الباحثة فاطمة الزهراء الصبيحي العلوي، والسيد جون بييرو دو گاس Daugas بالتنقيب بمقبرة الصخيرات الروازي، كما ساهمنا في هذه التنقيبات التي دامت أربع سنوات، واستأنف أندري ديبينات خلال سنة 1982 أبحاثه بموقع سيدي عبد الرحمان، وقمنا في نفس الفترة بالتنقيب في موقع الضاية الحمراء الموجودة قرب مدينة تيفلت.

وخلال سنة 1985، استأنفت الأبحاث بمقلع طوماس I على يد السيدة الصبيحي العلوي والسيد جون بول رينال J.P. Rynal، أما الدراسة الجيولوجية فقد عهد بها للباحث جون بيير تيكسيي، وفي نفس الفترة كذلك بدأت التنقيبات بمواقع الشمال على يد دوكاس وخاصة مغارتي كهف تحت الغار والغار الكحل وكذا مغارات رأس أشقار. وفي سنة 1988، قام فريق مكون من باحثين مغاربة وإسبان بتحريات بمنطقة وادي لاوْ بشمال المغرب.

وخلال سنتي 1990 و1991 ساهمنا في عدة تنقيبات بمغارة المناصرة الموجودة قرب شاطئ تمارة كما تم خلال سنة 1991 اكتشاف موقع أولاد حامدي (1) بضواحي مدينة الدار البيضاء وتوبعت التنقيبات بمغارة كهف البارود قرب مدينة بنسليمان.

ومجمل القول فإن عملية التنقيب تبقى دائماً الوسيلة الوحيدة للوصول إلى اللقى الأثرية، وتبقى دون أي خطر إذا ما نحن أخذنا جميع الاحتياطات اللازمة، وخصصنا الوقت الكافي للتأمل والدراسة قبل الشروع في أي عمل ما. ولم نجعل من الوصول وجمع الأدوات الهدف الأسمى ولكن لنجعل من حصر جميع المعلومات الهدف الأول من عملنا، لأن الباحث يشعر أثناء التنقيب، وحين ظهور أول مؤشرات عن وجود الموقع الأثري، بفرحة لا يشاطره فيها غيره، ورغبته في العثور على المزيد والمهم قد يزيغه عن طريق الصواب، لذلك فالباحث المتزن هو الذي يعرف كيف يتغلب على إحساساته الداخلية ويعمل أولا وقبل كل شيء لصالح العلم وتاريخ الإنسانية جمعاء، ويفكر في كل لحظة وحين في كل خطوة يريد أن يخطوها. وما يجب التأكيد عليه أن أخطاء عالم الآثار أثناء التنقيب قد تشوه معالم تاريخية وحضارات بائدة تركت بصماتها في تاريخ الإنسانية.

H. Alimen, *Préhistoire de l'Afrique*, Paris, p. 578, 1955 ; M. Antoine, *Répertoire préhistorique de la Chaouia*, n° 134, *B.S.P.M.*, t. I, 1927 ; *Aperçu sommaire sur les industries lithiques du Maroc central*, *B.S.P.M.*, t. IV, Fasc. I, Casablanca, pp. 29 - 49, 1930 ; *Note de préhistoire marocaine : un gisement atérien en place dans les alluvions de l'Oued Goréa*, *B.S.P.M.*, t. VIII, 1934; *La question atéro-ibéromaurusienne au Maroc : Historique et mise au point*, *B.S.P.M.*, t. XIV, 1937 ; *Préhistoire du Maroc atlantique et ses incertitudes*, *Pub. de la soc. des sc. nat. du Maroc*, pp. 361 - 389, 1948 ; *Sur l'Atérien moyen et la Grotte de Dar es Soltan*, Extrait de la Société des Sc. Nat. du Maroc, *compte rendu des séances mensuelles*, n° 1, p. 13, 1949 ; *L'Atérien du Maroc atlantique, sa place dans la chronologie nord*

la Grotte de Dar-Es-Soltan, B.A.M., t. I, p. 93 - 118, 4 tabl. 9 fig., 1956 ; *L'Epipaléolithique marocain*, Lisbonne, t. I, 1963 ; *L'Atérien de la Grotte de Taforalt, B.A.M.*, t. III, pp. 11 - 55. 1967; *La grotte des contrebandiers, Temara, B.A.M.*, t. XII, p. 61. 1978 - 80 ; A. Ruhlman, *Le Paléolitique marocain : esquisse d'une étude d'ensemble, B.S.P.M.*, n° 2, 1945; *A propos de la subdivision de l'Atérien marocain, B.S.P.M.*, n° 2, 1948 ; *La Grotte préhistorique de Dar-Es-Soltan*, Coll. *Hespéris*, N° 11, Paris, 210 p., 67 fig., 2 pl, 1951 ; A. Salih, *Recherche sur l'épipaléolithique dans le Moyen Atlas*, Mémoire de D.E.A., Université Aix-En-Provence, 1986 ; *Le Moustérien et l'Atérien au Maroc*, Thèse d'Université, Aix-En-Provence, 1990 ; J. P. Texier, *Le Site atérien du Chaperon Rouge I, Maroc et son contexte géologique, B.A.M.*, t. XVI, pp. 27 - 59, 1985 - 86 ; *Le Site atérien du Chaperon Rouge I, Maroc et son contexte géologique. B.A.M.*, t. XVI, pp. 27 - 59 ; *Les Pièces pédonculées de l'Atérien. Libyca : Anthropologie - Préhistoire - Ethnologie*, t. VI - VII, pp. 127 - 158, 1958 - 59 ; R. Vaufrey, *Préhistoire de l'Afrique*, T. I. *Maghreb*, Paris, vol. 4, 458 p., 1955.

محمد عبد الجليل الهجراوي

التنقيب عن البترول، بدأ نشاط التنقيب عن البترول مبكراً في المنطقة الشمالية بجبل الفُقْرة في مقدمة الريف، حيث وجدت آثاره منذ سنة 1880 م، هذا ما جعل المنقبين الفرنسيين عن هذه المادة يعلنون عن وجود البترول بالمنطقة سنة 1910 م. وفي المرحلة ما بين 1912 - 1913 قامت شركة فرنسية تدعى بشركة بيرسون Pearson بأبحاث عن هذه المادة بتسلفات. وفي شهر يونيو 1914 م قررت مجموعة من الفرنسيين إرسال باحث جيولوجي إلى المغرب وذلك لتقصي حقيقة وجود البترول من جهة وتكملة الاستكشاف من جهة ثانية. وفي مارس 1915 م شكلت هذه المجموعة من الفرنسيين ما سمي بالنقابة الجزائرية ـ المغربية، وبعدها نقابة البترول الجزائري ـ المغربي، وبعد ذلك أصبحت النقابة الجزائرية المغربية للأنقاب والبحث وكان يديرها شوطارد Chautard، حيث أرسل هذا الأخير إلى الولايات المتحدة لاقتناء أدوات الحفر واستخراج البترول. وفي أواخر يونيو 1916 م كان شوطارد قد أنهى دراسته للناحية الموجودة بين مولاي إدريس زرهون والريف.

أنجزت منذ سنة 1917 عدة محاولات للتنقيب عن البترول، حيث قام لوي جانتي Louis Gentil بثلاث مهام في هذا الإطار، وصحبه بعد ذلك لوجون Lugeon وجولو L. Joleaud سنة 1918 ؛ وكذلك مرازيك Mrazec ومساعدهم لوطود Luteaud في غشت ـ نوفمبر من نفس السنة.

وقد أسفرت هذه المحاولات عن تمكين الشركة الشريفة للبحث والأنقاب من تكملة التنقيب والتأكد من الاستكشافات التي وصلت إليها عن طريق الأهالي في منطقة الغرب. وعلى إثر هذه النتائج قُرر حفر نقبين وما يناهز عشرين بئراً صغيرة بجبل الفُقْرة، كما حُفر مسبران بجبل تْسلفات حيث أعطى أحدهما قدراً من زيت البترول من عمق اثنين وعشرين متراً.

إلا أن نشاط التنقيب عن البترول حقيقة ابتدأ منذ سنة 1919 م، حيث عثر على عدة قرائن زيتية في عدة أماكن من حوض الغرب. وكان البحث آنذاك يعتمد على الحفر بجانب القرائن الزيتية، حيث أدى سنة 1923 م إلى اكتشاف التجمع النفطي بالقرب من سوق أربعاء الغرب (العين الحمراء)،

africaine, B.S.P.M., t. XIX, 1950 ; *Les grande lignes de la préhistoire marocaine, IIè Congr. Panaf. de préhist., Alger - Casablanca, 1952* ; C. Arambourg, *Les corrélations paléontologiques entre le Pléistocène de l'Europe et celui de l'Afrique, Bull. Soc. Géol. de France*, Paris, 7ème série, t. XI, N 1, pp. 106 - 115, 1969 ; *Vertébrés villafranchiens d'Afrique du Nord*, Fondation Singer-Polignac, éd. 141 p, 1979 ; A. Balouche, *Paléoenvironnement de l'homme fossile holocéne au Maroc : apport de la palynologie*, Thèse, Univ. Bordeaux I, 1986 ; L. Balout, *Préhistoire de l'Afrique du Nord, essai de chronologie*, Alger-Paris, 554 p, 29 fig. 2 pl, 1955 ; *L'homme préhistorique et la Méditerranée occidentale, R.O.M.M.*, 3, pp. 9 - 29, 1967 ; G. Beaudet, *Le quaternaire marocain : Etat des études, R.G.M.*, 21 : 3 - 66, 1971 ; P. Biberson, *Le cadre paléogéographique de la préhistoire du Maroc atlantique, P.S.A.M.*, 16, 253 p, 2 cartes, 23 pl, 1961 ; *Le paléolithique inférieur du Maroc atlantique, P.S.A.M.*, 17, 544 p., 52 fig., 194 pl, 1961 ; *Les plus anciennes industries du Maroc*, 9ème congrès de l'U.I.S.P.P., pp. 1 - 13, 1976 ; Y. Bokbot, *Habitat et monuments funeraires du Maroc préhistorique*, Thèse de Doctorat, Aix-en-Provence, 1991 ; K. Bourchouk, *Etude du paléolithique moyen à l'Aguelmane de Sidi Ali, Moyen Atlas*, Mem. Fin d'étude,I.N.S.A.P., 1991 ; A. Bouzougar, *Schémas opératoires du débitage et du façonnage à la moyenne Moulouya, l'exemple de l'ensemble lithique de Megdoul*, Mém. fin d'étude I.N.S.A.P., 1991 ; Ph. Brebion, *Paléoclimatologie du quaternaire marin du Maroc atlantique, méthode d'étude, variations dans le temps et dans l'espace, Cahier du quaternaire*, hors série : *Paléoclimats*, pp. 179 - 186 ; G. Camps, *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara*, Paris, 372 p., 100 fig., 39 tabl., 1974 ; G. Choubert [et al..], *Essai de classification du quaternaire continental du Maroc, C.R.A.S.*, Paris, t. 243, pp. 504 - 506, 1956 ; G. Choubert et J. Roche, *Note sur les industries anciennes du plateau de Salé, B.A.M.*, t. 1, pp. 9 - 37, 1956 ; *Essai de corrélation des formations continentales et marines du pleistocène au Maroc, Notes et Mem. Serv. Géol. Maroc*, t. 25, p. 36, 1965 ; J.P. Daugas [et al..], *Le Néolithique nord-atlantique du Maroc : premier essai de chronologie par le radiocarbone, C.R.A.S.*, t. 308, Série II, p. 681-687, 1989 ; A. Debenath, *Nouvelles fouilles à Dar Es-Soltan, Champ de tir d'El Menzeh près de Rabat, Maroc, Note préliminaire, Bull. Soc. Préhist. Fr.*, t. 69, p. 178 - 179. 2 fig., 1972 ; *Aspect de la préhistoire marocaine, Bull. Soc. Preh. Fr.*, t. 78, p. 133, 1981 ; *Dar Es-Soltan II, rapport d'activité mission préhistorique et paléontologique au Maroc*, p. 27 - 30, 1981 - 82 ; A. Debenath, J.P. Raynal et J.P. Texier, *Position stratigraphique des restes humains paléolithiques marocains sur la base des travaux récents, C.R.A.S.*, Paris, t. 294, pp. 1247 - 1250, 1982 ; A. Debenath [et al..], *Mission préhistorique et paléontologique françaises au Maroc, Rapports d'activités, 1981 - 1982 et 1983* ; A Debenath et J-P. Lacombe, *Remarques sur la double sépulture néolithique du gisement d'El Harhoura II Province de Témara, Maroc, Arqueologia*, 13 (espacial J. Roche - II), Porto, p. 120 - 125, 5 fig., 1986 ; A. Debenath, *Les Atériens du Maghreb, Dossier d'archéologie*, p. 52 - 57, 1991 ; M.A. El Hajraoui, *La région de la Mamora dans son contexte géologique et paléopédologique*, Thèse de 3ème cycle, Univ. Bordeaux I, 1986; *Etude paléopédologique et préhistorique dans la région de la Mamora, Précisions stratigraphiques, B.A.M*, t. XVII, pp. 13 - 32, 1987 - 88 ; *Nouvelles découvertes néolithiques et atériennes dans la région de Rabat Grotte d'Elmnasra*, Actes du congrès méditerranéen historique de Lisbonne, édit. Mediterrânco N° 2, p. 105 - 112, 1993 ; M. Gigout et R. Raynal, *Recherche à la corrélation des phénomènes marins et continentaux dans le quaternaire marocain, C.R.A.S.*, 15, t. 248, Paris, pp. 2223 - 2225; D. Ferembach, J. Datsugue et M.J. Poitrat-Targowla, *La nécropole épipaléolithique de Taforalt, Maroc oriental, Etude des squelettes humains*, Rabat, 176 p., 1962 ; A. Habboun, *Etude de l'industrie lithique du Chaperon Rouge II*, Mém. fin d'étude, I.N.S.A.P., 1991 ; A. Laadioui, *Etude de la céramique cardiale d'Achakar et de Kaf Tahti- el-Ghar, dans le cadre de la néolitisation du Maroc*, Mém., INSAP, Rabat, 1991 ; G. Lecointre, *Recheches géologiques dans la Meseta marocaine, Mém. Soc. Sc. Nat.*, n° XIV, pp. 241 - 263, 1926 ; J.P. Lacombe, M.A. El Hajraoui, J.P. Daugas, *Etude anthropologique préliminaire des sépultures néolithiques de la grotte d'Elmnasra, Témara-Maroc, Bull. Trim. Soc. d'Anth. du S.W.* T. XXVI, 3ème trim., p. 167 - 176, 1991 ; A. Mohib, *Contribution à l'étude du paléolithique ancien de Casablanca : l'outillage du niveau M. de Sidi Abderrahman, Fouille Neuville et Ruhlman*, Mem. fin d'étude, I.N.S.A.P., 1991 ; E. Nami, *Contribution à l'étude du paléolithique ancien de Casablanca : industrie lithique du Niveau D2 de Cap Chatelier, Fouille P. Biberson*. Mém. fin d'étude I.N.S.A.P., 1991 ; P. Pallary, *Recherches paléolithique. ethnologique sur le littoral du Maroc, Anthropologie*, t. XI, p. 168, 1908 ; R. Neuville et A. Ruhlman, *La place du paléolithique ancien dans le quaternaire marocain*, Rabat, 1941 ; H. Roche, *Premiers outils taillés d'Afrique*, Thèse de 3ème cycle, *Société d'Ethnographie*, 261 p., 1981 ; J. Roche, *Etude sur l'industrie de*

وقد كان معظم هذا النفط ينبع من عدسات رملية تنتمي إلى الميوسين الأعلى. وبعد ذلك وعلى عمق يناهز سبعمائة متر تم اكتشاف أحجار خزينة في اللياس أعطت إنتاجاً يقدر بحوالي مائتي وخمسين طنا يومياً، وفتح هذا المجال للتنقيب عن البترول في صخور اللياس في أماكن أخرى غير منطقة الريف.

ونشير هنا إلى أن اكتشاف النفط بمنطقة الغرب قد شجع على استعمال عدة تقنيات معاصرة منها المسح الجيولوجي والجيوفزيائي (طريقة الاهتزاز الانعكاسي، كرافيمتري، المانيتومتري، وبعض المقاطع السيسميكية، والقبروسايز).

ومن بين الشركات التي ساهمت في عملية التنقيب في هذه المرحلة نذكر :

- الشركة الشريفة للبحث والأنقاب، والشركة الفرنسية لبترول المغرب، ونقابة دراسة البترول بالمغرب، وشركة بني عيشة، وشركة النفط للمغرب الأوسط.

وفي سنة 1946 م اكتشف حقل وادي بهت (الجنوب الغربي لتلال ما قبل الريف)، وحقل باثون سنة 1947 م، وحقلا وازرار وبودراع سنة 1955. وإذا ما استثنينا حقل بودراع الذي أنتج بعض النفط من الأحجار الجيرية، فإن إنتاج باقي الحقول كان يأتي من صخور الغرانيت، والباليوزوي وكذلك صخور اللياس الجيرية وحجر رمل الميوسين.

حدث مباشرة بعد اكتشاف حقل الحريشة في الشمال وجبل بودراع والذي كان يأتي إنتاجه من الأحجار الرملية المنتمية إلى الجوراسيك المتوسط المغطى بالميوسين، أن تحمل مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية (B.R.P.M.) المؤسس بالظهير الشريف المؤرخ 15 دجنبر 1928 م مسؤولية البحث عن البترول بالمغرب. وقد توسع على إثر ذلك نطاق البحث فشمل كافة التراب الوطني.

بالطبع كان لنشاط التنقيب بعد سنة 1949 انعكاسات جد إيجابية حيث بلغ إنتاج البترول حوالي 1200 طنا شهريا سنة 1949، مقابل 1000 متر من الحفر.

أما فيما يخص منطقة تلال ما قبل الريف، فلقد بدأت الدراسات الأولية سنة 1973 واستمرت إلى ما بعد 1977، ويعلق المختصون آمالا كبيرة عن هذه المنطقة، لتوفرها على كافة الشروط اللازمة لوجود النفط الخام.

إلا أن التنقيب قد شمل مجموع التراب الوطني، حيث اكتشفت على إثر ذلك عدة أحواض بمناطق مختلفة أهمها :

1 - حوض الصويرة : لقد تم اكتشاف الغاز بحقل كشولة سنة 1957، وحقل جبل الجير 1958 م. أما في سنة 1964 فلقد تم اكتشاف البترول بحقل سيدي غالم حيث أنتج هذا الأخير ما يزيد على 800.000 طنا من النفط الخام إلى غاية 1977 م ولم يتوقف التنقيب عند هذا الحد، بل تم اكتشاف النفط بحقل توكمت، والغاز بحقل ندارك سنة 1975 م.

2 - حوض دكالة : بدأ التنقيب عن النفط بهذه المنطقة منذ 1962 م حيث تم حفر بئر هلال حتى عمق 2.472 متراً، ولم تعط هذه الأخيرة أية آثار للنفط. وتوسع التنقيب بحفر بئر عمقه 2.842 متراً، بشمال أسفي، والتي أعطت علامات نفطية مهمة في الصخور الشعابية بالدفونيان المتوسط، وبعد ذلك تم حفر بئر ثالثة بالوالدية على عمق 2.380 متراً، ورابعة على عمق 3.421 متراً، إلا أن هذه المجهودات لم تعط أكلها. وفي سنة 1970 أعيد مسح المنطقة ودراستها جيولوجيا بوسائل أحدث، والتي على إثرها تم حفر بئر أولاد بوزيد وأولاد زيان وكذا أولاد يعقوب سنة 1973 م.

ورغم أن هذه المجهودات الجبارة لم تسفر على أي نتائج مشجهة، فإنه أعيد تقويم كل الدراسات السابقة سنة 1974 م.

3 - منطقة الهضاب العليا : بدأت أول مرحلة من الاستكشافات سنة 1963 م واستمرت إلى غاية سنة 1967 م. وبعد دراسة دقيقة من الناحيتين الجيولوجية والجيوفزيائية تقرر حفر بئرين بتندرارة للتعرف على الرسوبيات الفتاتية في قاعدة الدور التریاسي والدلوميت والحجر الجيري باللياس، حيث استنتج أن صخور قاعدة الدور التریاسي كتيمة وصخور اللياس قد غزتها المياه العذبة.

أما ثاني مرحلة للتنقيب عن البترول فبدأت منذ سنة 1975 م، حيث أعيد على إثرها النظر في الدراسات السابقة كما أجريت دراسة جيوفزيائية تكميلية، والتي على إثرها تم حفر عدة آبار عينية قصد التعرف على طبيعة بعض الآفاق السطحية التي أظهرتها الدراسات الاهتزازية. ولقد أدت هذه المجهودات إلى اكتشاف وجود سلسلة رسوبية متطورة تنتمي إلى الباليوزوي الأعلى المتأثر بالحركات التشكيلية الهرسينية.

4 - حوض گرسيف : كل الدراسات التي أجريت على هذه المنطقة من سنة 1969 إلى غاية 1971 أبانت على أهمية الميوسين، الكامنة في طبقاته السفلية الرملية والتي تشير إلى احتمال وجود عدسات حابسة للنفط أو الغاز. وعلى إثر هذه الدراسات تم سنة 1972 م حفر بئر شمال گرسيف على عمق 1.967 متراً، إلا أن هذه البئر أبانت عن وجود طبقة سميكة من الطين الأزرق الميوسيني الخالي من كل آثار النفط والغاز.

5 - منطقة الراشدية : بدأ التنقيب عن البترول بحفر بئر تَمَتْرو في نهاية 1963 م حيث أوقف الحفر بهذه البئر على عمق 1.831 متراً رغم أنه قد أبان على وجود آثار نفطية وغازية في اللياس. وتوبع نشاط الاستكشاف بحفر بئر تْزوجَرْت، غير أنها لم تسفر عن أي نتيجة، وأوقفت البئر على عمق 927 متراً، وبحفر بئر قصر السوق، وقد أوقفت هذه الأخيرة على عمق 1.344 متراً دون جدوى.

6 - حوض تندوف وطرفاية : بدأ التنقيب عن البترول منذ سنة 1958 بهذه المنطقة، وأجريت عدة دراسات معمقة، نتج عنها حفر أربعة آبار عميقة أحدها في تندوف، إلا أنه

ينعدم في هذه الأخيرة وجود صخور خزينة للبترول ؛ والباقي في حوض طرفاية وينعدم فيه وجود مصدرية للبترول.

7 ـ حوض العيون : لقد تم حفر ما يزيد عن سبعين بئراً، وذلك منذ سنة 1962 م، إلا أن ما استنتج من خلال الدراسات التي أجريت على هذا الحوض أن سحنات الميزوزوي أحسن في قيمتها داخل البحر.

8 ـ التنقيب عن النفط في مجال البحر : بدأ التنقيب عن النفط في مجال البحر سنة 1967 وذلك في عرض المحيط الأطلسي حيث تم حفر تسعة آبار عرض شاطئ طرفاية. أما في عرض المحيط فلقد تم حفر بئر واحدة غرب أگادير سنة 1972، وثانية في منطقة إيفني، وأخرى غرب حوض الصويرة ودكالة سنة 1970 ـ 1971 م، وأخيراً حفرت بئر استكشافية غرب مدينة العرائش، ونشير هنا إلى أن هذه المجهودات الجبارة لم تسفر على أي نتائج مرضية. وبالرغم من كل هذا، فلقد استمر التنقيب عن البترول عرض البحر المتوسط سنة 1974، شرق كدية الطيفور ومنطقتي الحسيمة والناظور.

هكذا شمل التنقيب عن البترول كافة الأحواض المذكورة من طرف مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية والشركة الشريفة للبترول في مرحلة ما بين 1958 ـ 1981 م، حيث أُنجز 176 منقباً، اكتشفت على إثرها تكدسات من الزيت والغاز في حوضي الصويرة والغرب.

وفي أبريل 1981 أسس المكتب الوطني للأبحاث والاستثمارات النفطية (ONAREP) حيث كلف بجميع الأبحاث التي تخص البترول بالمغرب معتمداً في ذلك على إمكانياته الخاصة، وأحياناً أشرك في أبحاثه بعض شركات البترول الأجنبية.

وتجدر الإشارة إلى أن المجهودات التي قامت بها هذه المؤسسة أسفرت على نتائج هامة نذكر منها على سبيل المثال، حفر ستة وسبعين منقباً تم على إثرها اكتشاف حوض من الغاز بمسقالة (حوض الصويرة) وتكدسات مختلفة من الغاز البيوجيني في حوض الغرب.

التنقيب عن المعادن، ذكر ابن خرداذبه حوالي سنة 226 هـ / 840 م أنه كان بدرعة المدينة الكبيرة الكثيفة السكان آنذاك مَكْمَن من الفضة. وقد أشار البكري سنة 442 هـ / 105 م إلى مكمنين واقعين على الضفة اليمنى وعلى مقدار يوم واحد سيراً من النقطة التي تغادر فيها طريق أغمات ـ سوس الأطلس. ولا بد من التذكير أن عاصمة سوس كانت آنذاك تسمى إگلي (قرب تارودانت)، وكانت على حوالي يومين من المشي من واد النُّفيس حيث وجدت عدة آثار لأسواق كثيرة تمتد إلى المحيط الأطلسي. ويمكن أن يكون أحد هذه المكامن مكمن تازْارَتْ. وقد أشار البكري كذلك إلى مكمن آخر من النحاس في تيحمامين على حوالي يومين من المشي من سجلماسة عن الطريق المؤدية إلى ورزازات.

لا بد أن مكامن درعة قد بدأ استغلالها قديما، حيث كان مَوْلَى سجلماسة يأخذ الخماسية على المنتجات في ذلك الوقت. وفي سنة 529 هـ / 1134 م أشار الإدريسي إلى مكمن آخر من النحاس الخالص بالأطلس المتوسط قرب بني ملال على طريق فاس المؤدية إلى مراكش عبر تادلا، ونشير هنا إلى أنه كان هناك مشعب يربط هذه الطريق بجبل عوام.

وذكر *روض القرطاس* أنه كان هناك عبر باب الحديد بفاس طريق مؤدية إلى جبل فزاز ومكامن عوام. ونعلم أن باب الحديد صنع في عصر إدريس الثاني، في آخر القرن الثاني الهجري (أوائل 9 م). وبقي المكمن ينتج المعدن حتى ربيع الأول 647 هـ / 1249 م حيث خرج آنذاك الأمير أبو يحيى من فاس قاصداً مكمن عوام (منطقة فزاز). وعندما زار الحسن الوزان بلد عوام وجدها خراباً خالية من السكان، ويقال إن مكمن جبل عوام كان قد خلا منذ أكثر من مائتين وخمسين عاماً أي حوالي 659 / 1260. ولقد أعيدت الحياة في منجم عوام مع بداية استغلال المكمن من طرف البرتغال حيث أعطى الكثير من معدن الرصاص. وتذكر أسطورة "السلطان الأسود" الذي كان يحكم بلد عوام والتي تقول إنها كانت بلداً شاسعة، وأن مسابكها ودكاكينها كانت تغطي المرتفعات عن آخرها، وتشير الأسطورة إلى أن بَلْجَة نار المسابك كانت ترى من مكناس وفاس. ومن بين المآثر المنسوبة إلى البرتغال خطأً بقايا قصبة توجد قرب جبل عوام وداخلها توجد بقايا التراب المحروق، والآجُر، وكذلك خبث المعادن.

وأشار الحسن الوزان Léon L'Africain أنه يوجد بإفران في سوس أربعة قصور كان الصناع التقليديون يصهرون بها النحاس، وغير النحاس. وكانوا يصنعون بها أعمالا فنية مختلفة من النحاس (كالكؤوس مثلا).

وفي مطلع القرن السابع عشر كان سادة تافيلالت يسكون عُمُلات من الذهب والفضة، إلا أن الذهب كان يأتي من السودان عن طريق المقايضة. ومما تجدر إليه الإشارة أن ملك فرنسا هنري الثاني Henri II قد كلف قنصله سنة 987 / 1579 للتحاور مع السلطان مولاي أحمد المنصور لتموين فرنسا بحوالي 40.000 قنطاراً من النحاس. أما في 1019 / 1610 فقد كتب الشريف مولاي زيدان في إحدى رسائله إلى الدول المتحدة المشتركة الهولاندية، لإلقاء نظرة على خيرات المغرب وهذا موجزها : "المغرب غني بمكامن الذهب والنحاس والكبريت والرصاص والحديد وغيرها من المعادن والأشياء الضرورية للحرب". ويجب ألا ننسى أن الأهالي وعلى الخصوص الموجودين قرب المكامن، كانوا يستغلونها لصناعتهم الخاصة وتمكنوا من استخراج أكثر من 70٪ من المعدن الخام (مثلا الرصاص).

ومن أول أعمال البحث الجيولوجية بالمغرب، أعمال الجغرافي أحمد بن الحسين المتيوي سنة 1213 / 1789،

وتوسعت سنة 1220 / 1805 بدقة أكثر مع علي باي العباسي. وفي سنة 1306 / 1888 أخرج طمسون Thomson أول خريطة جيولوجية بمقياس 1.500.000 / 1، وبعدها، أدت أعمال جانتي Gentil وبريف Brives إلى نشر خريطة جيولوجية من مقياس 2.500.000 / 1 سنة 1329 / 1911.

إلا أن التنقيب عن المعادن بمعناه الصحيح لم يبدأ بالفعل إلا بعد سنة 1331 / 1912 م، وينقسم إلى مرحلتين :

- الأولى وكان يُعتمد فيها أساسا على المعلومات المستمدة من الأهالي.

- الثانية اعتمد فيها على أعوان الشركات المعدنية الكبرى، والجيش، والمستكشفين الخواص وغيرهم، حيث كان هؤلاء يطلعون ويعيدون النظر في المناجم الصغيرة للكحل، والنحاس والحديد والملح الخام، والتي كانت تستغل من قبل بطريقة تقليدية من طرف بعض القبائل المغربية. إلا أن أكثر هذه المعلومات غير صحيحة.

وعلى إثر هذه المعطيات، وبعد هذه المرحلة الثانية أضحى التنقيب عن المعادن من طرف الشركات الخاصة، وعلى الخصوص بعد اكتشاف الفحم الحجري والبترول بالغرب، غير كاف ودون المستوى. وهذا ما دفع المسؤولين آنذاك لخلق مؤسسات تابعة لجهاز الدولة كمكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية، ومصلحة المناجم والخريطة الجيولوجية (ظهير 15 دجنبر 1928)، بدأ بدراسة بعض المكامن المعدنية المعروفة، ورسم خريطة جيولوجية أدق. ونظراً لأهمية المعادن بالمغرب أسست بعد ذلك سنة 1942 شعبة دراسة الرواسب المعدنية. وفي سنة 1958 بدأت تصدر مديرية المعادن والجولوجيا مجلة على رأس كل ثلاثة أشهر *(مجلة المناجم والجيولوجيا)*، هدفها الأساسي نشر الأبحاث المعدنية والجيولوجية لتسهيل الاستكشاف والتنقيب عن المعادن بالتراب الوطني.

ولكي نوضح أكثر تاريخ التنقيب عن المعادن بالمغرب فلا مناص من أن نهتم بالتاريخ القريب لعملية استكشاف أهم المعادن المغربية كالفوسفاط، والرصاص والخرصين والحديد والكوبالت والنيكل والقصدير.

1 - يبدو أن الإعلان عن وجود الفوسفاط لأول مرة جاء في تصريح 21 أبريل 1908 م على لسان بريف Brives. أما أول من عثر عليه وحَلَّله، فكان صيدلياً عسكرياً وتم ذلك سنة 1911 م، وتبعه تصريح كومبلا Combelas يوم 3 دجنبر 1912 م والذي عثر على الفوسفاط قرب الآبار المحفورة من طرف السكان للحصول على الماء الشروب.

إلا أن هذه المحاولات وغيرها لم تعط أكلها، حتى أواخر سنة 1917 حيث قام جانتي Gentil على رأس بعثة علمية وذلك قصد رصد الدلائل ومكامن الفوسفاط بالبروج وواد زم. وبعدها مباشرة بدأت مصلحة المعادن في نوفمبر 1917 بأول أعمال للكشف بشمال وغرب البروج، وفي سنة 1919 وسعت مصلحة المعادن أعمالها إلى شرق البروج حيث حفرت خنادق وسراديب عدة في المنطقة، مكنت المصلحة من التعرف على أهم مكامن الفوسفاط.

وعلى إثر هذه النتائج أُسس المكتب الشريف للفوسفاط التابع للدولة بظهير 7 غشت 1920 والذي أُسند إليه كل ما يتعلق بهذه المادة بالمغرب (تقييم الرواسب، عملية الإنتاج، الخ...). وأهم إنجازات هذا المكتب تخص عملية التنقيب الواسعة والتي شملت مسقالة، وأولاد عبدون، الناحية الغربية حتى طريق البروج المؤدية إلى سطات في المرحلة ما بين 1921 . 1922 م ثم انتقلت الاستكشافات بعد ذلك إلى مناطق الگنتور، أولاد عبدون حتى شرق تادلة، حوض إمي - ن - تانوت وشيشاوة، وحوض الگرگوري في مرحلة ما بين 1923 . 1924 م. ويمكن تلخيص هذه الأعمال في حفر ما يزيد على 1.138 مترا من الخنادق و124 متراً من السراديب و568 متراً من الآبار. وبعد هذه المرحلة التمهيدية والتي على إثرها تبين أن هذه الراسب جد غنية من حيث الاحتياط وكذا من حيث معادنها ذات النسبة المرتفعة على الصعيد العالمي، تلتها مرحلة استغلال المكامن المذكورة إلى حدود 1951. بعدها أقيمت عدة دراسات تكميلية بتقنيات حديثة نذكر منها الدراسات الاستراتيغرافية والباليونتولوجية، والمرحلة الأهم بدأت من 1960 م إلى يومنا هذا دائماً تحت إشراف المكتب الشريف للفوسفاط، وتمتاز هذه الفترة بتكثيف دراسات المكامن، والدراسات الرسوبية والجيوكميائية، وهمت هذه الدراسات حتى مكامن بوكراع بالصحراء المغربية.

2 - لقي التنقيب عن الذهب والفضة والنحاس حماساً كبيراً، لوجودها خالصة في الطبيعة، ولا تستدعي أي جهد إضافي، بخلاف الحديد وأوكسيد الحديد المختلط بالمرو أو بالكلس أو بالكلوريت أو بغيرها، يتطلب استخلاصه حرارة عالية تتراوح ما بين 800 و900 درجة حرارية، وأحياناً أكثر بكثير. وغالب الظن أن هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل التنقيب عن الحديد يبدأ متأخراً بالمغرب إذا ما قارناه مع معادن أخرى.

تحدث بعض المؤرخين عن وجود مكامن الحديد في جهات مختلفة من المغرب، إلا أن مرحلة التنقيب المنهج لم تبدأ بالنسبة للحديد بالمغرب إلا في مطلع القرن العشرين. ومن أهم أعمال التنقيب تلك التي قامت بها الشركة الإسبانية لمناجم الريف، حيث استعملت فيها التقنيات المعاصرة. وفي 1935 م اكتشفت هذه الأخيرة مكمن سطولازار بجبل ويسان مستعملة في ذلك المانيتومتري. وفي 1954 م وبنفس التقنية وضعت خريطة جيولوجية ومغْنَطيّة بمقياس 2.000 / 1 أعطت العديد من الشذوذ التي أبانت بعد سَبْرها على عدة مكامن من الحديد.

وبالموازاة لهذه المجهودات قامت مديرية المعادن والجيولوجيا بعدة حملات استعملت فيها تقنية المانيتومتري الجوية شملت مجموع منطقة بني بويفرور، وقد أسفرت هذه المجهودات عن نتائج جد مهمة تم فيها الكشف عن مكامن أخرى جديدة بالريف الشرقي.

أما في منطقة المغرب الشرقي فقد بدأ التنقيب عن الحديد في مرحلة 1914 ـ 1920 م من طرف شركة المعادن لوجدة بناحية جبل عزوز وجبل محسول حيث حفر 2.709 م من الخنادق و107 م من الآبار و602 م من السراديب. وفي مرحلة 1927 ـ 1929 م قامت شركة مقطع للحديد بعدة استكشافات شرق جبل عثمان على بعد ثلاثين كلم من الجنوب الغربي لوجدة حيث حفرت ما يزيد على 36 م على شكل آبار.

في 1917 م قام بوسي Bosset بمحاولات عدة للتنقيب عن الحديد في المغرب الأوسط بمكامن بولحوت، وبالتعاون مع شركة مقطع للحديد أمكن استمرار التنقيب بمناجم بولحوت خلال مرحلة 1918 ـ 1919 م. وفي سنة 1929 ـ 1930 م أسند أمر التنقيب عن هذه المادة بالمنطقة إلى شركة معادن الحديد للروينة.

وفي غشت 1925 قام لوفيڤر Lefévre جنوب تافيلالت بعدة محاولات للتنقيب عن الحديد، أسفرت عن حفر خندق يبلغ طوله 180 متراً، وعمقه ما بين 3 و7 أمتار، إلى جانب سرداب طوله 120 متراً وعلى عمق 17 متراً.

وفي سنة 1929 قامت شركة مقطع للحديد بأولاد سعيد بالمغرب الأوسط بحفر 109 بئر (تبلغ في المعدل 10 أمتار عمقاً)، و200 متراً من الخنادق و166 متراً من السراديب.

وفي سنة 1922 اكتشفت مناجم خنيفرة بالمغرب الأوسط من طرف النقابة المعدنية المغربية حيث قامت بحفر 190 متراً من السراديب و170 متراً من الآبار. وفي فترة ما بين 1925 ـ 1926 حفرت هذه الأخيرة بنفس المنطقة حوالي 2.780 متراً على شكل سراديب تحت إدارة سافري Savary. وفي سنة 1929 انتقلت هذه المناجم إلى شركة الدراسات والاستكشافات المعدنية لتادلة. وفي نفس السنة قامت شركة مقطع للحديد بمكامن مشرع بن عبو *(المغرب الأوسط)* بحفر 122 متراً من الآبار، و73 متراً من السراديب.

3 ـ إقليم وجدة وملوية العليا : بدأ التنقيب عن الرصاص والخرصين بهذه المنطقة منذ سنة 1908 من طرف الشركة الملكية الاستوريانية للمعادن بجبل محصور. وفي 1920 ـ 1921 قامت الشركة المعدنية لوهران بأبحاث بنواحي تيولي، ثم شركة المعادن لوجدة بجبل عزوز وجبل محصور، وكذا الشركة الفرنسية لمعادن المغرب بجرف وزان والشركة الملكية الاستوريانية بجبل محصور وحاسي تويسيت وأخيراً شركة صناعة المعادن والمناجم الفرنسية المغربية بسيدي لحسن. إلا أنه لم يحتفظ بعد سنة 1922 سوى بالشركات الثلاث الأخيرة لتقوم بمهمة التنقيب. وفي سنة 1924 أضيف إليها المنقب برودان Brudenne قرب حاسي الكرمة والمنقب سيمون Simon بمنجل الخال. ومنذ 1926 كرست شركة المعادن لزليجة جهودها لعملية التنقيب ببوبكر، وأخيراً قامت شركتا أعمارة الشرقي بدراسة بني إزناسن وپيرشو Perchot بدراسة جبل بوالعروة.

وفي سنة 1925 قام دلهاي Delhaye بالتنقيب عن الرصاص والخرصين بمكامن أحولي وبوسلوم مع بداية الدراسة الجيولوجية التي قام بها هذا الأخير في حوض ملوية. وكُلّفت بعد ذلك بمهمة الاستكشاف الشركة المعدنية لافريقيا الشمالية، حيث قامت سنة 1930 م بإنجاز 1.754 متراً من الآبار و3.548 متراً من الخنادق.

لقد استمر التنقيب بمنطقة المغرب الشرقي (أحولي، ميبلادن، بوبكر، تويسيت) على يد شازان Chazan سنة 1948 م، وفوڤلي Fauvelet في مرحلة ما بين 1949 ـ 1951م وكذلك من طرَف مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية (BRPM) من سنة 1948 إلى غاية 1951، إلا أن هذه المجهودات كلها لم تعط إلا رصد بعض الدلائل.

أما بعد 1968 م فاجتازت مكامن تويسيت مرحلة صعبة تحت إدارة الشركة الملكية الاستوريانية للمعادن حيث كادت على إثرها أن تغلق أبوابها، لولا البحث الذي قام به سامسون Samson آنذاك والذي مكن الشركة من اكتشاف مكمن بَدْيار على بعد كيلومترين في الجنوب الغربي للمكمن القديم.

وبالأطلس الصحراوي كان مكمن جبل مليلس الموجود على الحدود الجزائرية على بعد ستة كلم من مدينة فگيگ الناحية الجنوبية أول ما اكتشف في هذه الجهة سنة 1909 م، أما الجهة الشمالية فتم اكتشافها سنة 1923 م، ومن سنة 1924 إلى 1928 م قامت شركة المعادن لبوعرفة بأعمال بحث في مكمن بجبل الگروز على بعد عشر كلم شمال بوعيش. أما في مرحلة ما بين 1926 ـ 1927 قامت الشركة المعدنية لإفريقيا الشمالية بأبحاث قصد التنقيب عن الرصاص والخرصين بجبل حوانيت. ولا بد أن نشير هنا إلى أن الشركة المعدنية للگير الأعلى قد أعادت التنقيب ثانية بالنسبة لأغلب هذه المكامن بالمنطقة.

بالأطلس المتوسط بدأ التنقيب منذ سنة 1925 م من طرف الشركة المغربية لجبل الشيكر، وهو يقع على حوالي 18 كلم في الجنوب الشرقي لمدينة تازا. وفي سنة 1930 م كانت هذه الأخيرة قد حفرت ما يزيد عن 235 متراً على شكل خنادق وسراديب.

عُرف معدن الرصاص بالمغرب الأوسط بمنطقة عوام (قرب مدينة مريرت) منذ زمن بعيد، ولربما استغله السكان من قبل. إلا أن التنقيب بمعناه الحقيقي قد بدأ بجبل عوام سنة 1924 من طرف الشركة الملكية الاستوريانية حيث حفرت حتى سنة 1930 ما يعادل 15 متراً من الآبار و1.636 متراً من الخنادق.

وقد تحملت الشركة المعدنية لعوام (SMA) فيما بعد، مسؤولية البحث والتنقيب عن معادن الرصاص والخرصين وغيرهما. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الشركة قامت ولاتزال، بأبحاث جد مهمة مكنتها من الاستمرار في استغلال مناجم عوام إلى يومنا هذا.

ـ وفيما يخص الكوبالت والنيكل كان السكان ببوازار

يستعملون منذ القديم الإريترين (زرنيخ الكوبالت) كمبيد للحشرات والفئران. ولا يستبعد أن السكان كانوا يستخرجون النحاس بتسهيل ذهاب الكبريت أثناء الانصهار. وهذا ما أثار انتباه المنقبين عن الكوبالت، وكان أولهم هو الدمناتي من سكان المنطقة، حيث قام هذا الأخير بتحليل عينة واحدة سنة 1925.

وفي سنة 1928 م أشار كورناند Cornand إلى وجود مكمن للنيكل في بوازار، وإلى حدود 1933 كان إبينة Epinat قد رصد ما يناهز 70 دلالة معدنية بمنطقة بوازار لگرارة. وعلى إثر هذه النتائج أسندت مأمورية التنقيب والإنتاج إلى الشركة المعدنية لبوازار لگرارة (Smag). وفي سنة 1956 م انتقل التنقيب إلى ناحية إيغْتَمْ بنفس المنطقة.

ويجب أن نشير إلى أنه قد تعاقب عن البحث والتنقيب عدة باحثين ومنقبين نذكر منهم جورفسكي Jouravsky من سنة 1938 م إلى سنة 1963 م، وكان هو أول من أعطى تحليلا مفصلا عن نشأة فلزات الكوبالت والنيكل بالمنطقة ؛ وتبعه في ذلك كولسون Colson في مرحلة ما بين 1949 - 1952 م ؛ وبعده مباشرة گولوبينوف Gouloubinov من سنة 1952 إلى 1957 م ؛ ثم صْزابو Szabo من سنة 1957 إلى سنة 1961 م ؛ وتْراي Trey في مرحلة ما بين 1961 و1965 م ؛ وكْلافال Clavel من سنة 1966 إلى غاية 1970 م ؛ ولبلان Leblanc في مرحلة ما بين 1967 - 1975 م.

أما في مرحلة ما بين 1969 - 1971 م فقد أقيمت أكبر حملة للتنقيب بالمنطقة من طرف فريق من الباحثين السوفيات اسمه تكنوإكسپور Technoexport، استعملت فيها أحدث التقنيات، نذكر منها الجيوفزياء والجيوكمياء وكذا عملية الاستبار. وقد أدت هذه المجهودات إلى اكتشاف مكامن جديدة كانت مخبأة تحت سطح الأرض على بعد 150 متراً.

- عُرف قصدير أُلماس (المكمن الوحيد الموجود بالمغرب) على الأقل قبل القرن السابع عشر. ونشير إلى أن گاسبار دو راستان Gaspard De Rastin كتب رسالة إلى ريشليو Richelieu بتاريخ 16 يوليوز 1639 من مدينة سلا المغربية يذكر فيها أنه قد اكتشف منذ ثمانية شهور قبل تاريخ الرسالة مكمن للقصدير بالمغرب يمكن أن يكون أهم من مكمن القصدير بأنجلترا آنذاك، إلا أنه لم يعط أي معلومات حول مكان وجوده بالضبط ؛ ويمكن أن نفسر هذا بمجيئ معدن القصدير من منطقة والماس عن طريق سكان ناحية القريت وذلك قصد تصديره إلى ما وراء البحار انطلاقا من مدينة سلا.

في سنة 1917، وبمناسبة ذهاب أحد المنقبين الفرنسيين المدعى جوفري Jouffray إلى منطقة أُلماس، سلم له أحد سكان ناحية القريت كيساً من القصدير، وبهذا اعتبر هذا الأخير أول من عثر عن القصدير في أُلماس، الشيء الذي دفع بريف Brives للذهاب إلى عين المكان، قصد دراسة المكمن للدفع بعلمية الاستكشاف أكثر. وفي أبريل 1919 م أعطى هذا الأخير أول دراسة عن المنجم.

وفي يوليوز 1920 صاحب بريف بعثة من المختصين الجيولوجيين، أشرفت على إرسالها الشركة المعدنية الفرنسية بالمغرب. وقد أنجزت هذه الأخيرة 231 متراً من الخنادق والعديد من الآبار والتي يبلغ معدل عمقها متراً واحداً.

وفي مارس 1934 م انتقلت إدارة منجم القريت من الشركة المعدنية الفرنسية المغرب إلى مانَفْرُيْ Manafroy الذي أسس شركة معادن القصدير للقريت. وفي مرحلة ما بين شتنبر 1938 وشتنبر 1939 وبتعاون مع تارمييي Termier قام أوودنكو Owodenko بالتنقيب عن القصدير في عروق المرو بمنجم القريت. ونشير هنا إلى أن التنقيب حاليا مستمر تحت إشراف مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية (BRPM).

Léon L'Africain, *Description de l'Afrique*, édition Schefer I, Comte de Castries, *S.I.H.M.*, 1ère série, *France*, t. III ; *Roudh el Kartas* (1326), Trad. A. Beaumier, 1860 ; Luis de Marmol, *L'Afrique*, t. III, Paris, 1667 ; El Idrissi, *Description de l'Afrique et de l'Espagne*, trad. R. Dozy et M.J. de Goeje, Paris, 1866 ; Ibn Khordadbah, trad. par M.J. de Goeje, 1889 ; El Bekri, trad. par Mac Guckin de Slane, 1913 ; A. Brives, *Les richesses minérales du Maroc*, Archives du Service des Mines, 7 Avril 1919 ; P. Despujols, *Recherches minières au Maroc, des origines à 1930, Notes et Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 37, 1930 ; H. Termier, B. Owodenko et J. Agard, *Les gîtes d'étain et de tungstène de la région d'Oulmès, Maroc central, étude géologique, pétrographique et métallogénique, Notes et Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 82, 328 p, 1950 ; D. Bazin, *Etude géologique et métallogénique des chaînons atlasiques du Tizi-N' Firest au Nord de Ksar-es-Souk, Maroc, Notes et Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 206, p. 37 - 96, 1968 ; J. Caia, *Roches éruptives basiques et minéralisation en plomb, zinc et stromtium de la région de Tirrhist, Haut Atlas de Midelt, Notes et Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 206, p. 7 - 27, 1968 ; M. Leblanc, *Etude géologique et métallogénique du Jbel Bou-Arhous et de son prolongement oriental, Haut Atlas marocain oriental, Notes et Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 206, p. 117 - 185, 1968 ; Ph. Samson, *Un gisement plombozincifère en milieu récifal, Touissit, Maroc oriental, Notes et Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 242, 133 p., 1973 ; M. Leblanc, *Ophiolites précambiennes et gîtes arséniés de Cobalt, Bou Azzer - Maroc, Notes et Mem. Serv. Géol. Maroc*, n° 280, 306 p., 1981 ; *Mines et géologies* du n° 1 au n° 43, Publication de la Direction des Mines de la Géologie et de l'Energie ; *Activité du secteur minier de 1950 à 1986*, Publication de la Direction des Mines, de la Géologie et de l'Energie.

عبد الله بوصحابة

التنگية أو التنقية، تفيد باللهجة الحسانية - مثلما هو في العربية الفصحى - تصفية حبوب القمح والشعير من الشوائب حتى تصبح صالحة للطحن. على أن هذه التسمية تأخذ بعداً اجتماعياً متميزاً يرتبط بمراسيم عملية الزواج ويوجد هذا الطقس في جهات مختلفة من المغرب حيث تسمى في سوس وجبال المصامدة مثلا باسم "أفْرانْ".

فيوم التنگية يعلن اقتراب ليلة الزفاف ويهيأ بما يعمله من رموز ودلالات مرجعية لمجموعة من الممارسات التقليدية. تختار أم العريس من بين النساء القريبات من تريد إشراكهن في العملية محددة الموعد مسبقا. وعندما تنطلق العملية صبيحة اليوم المحدد تكون الأم قد دست مجموعة من قطع السكر أو حبات التمر. فيكون البحث من خلال التنگية مبرراً إضافيا للتغني الجماعي الذي يعرف محليا بالتسنگيف. تتميز وليمة هذا اليوم بأنها تتكون أساساً من دقيق الشعير خاصة. تعمل الكميات التي تمت

تنگيتها داخل عينات صحراوية من الأكياس المخصصة لهذه الأغراض. وفي طريقهن إلى مجرى مياه ساقية القرية تكون أم العريس قد دست مرة أخرى خلخالا نسويا سيكون على الشبان التباري من أجل العثور عليه. تستمر عملية التسنكيف عبر الطريق الرابطة بجداول الساقية حيث تنشد النساء عادة :

وازرع ياگمحي مع المصارف خبي يدُورْ الزينْ مَبْرُومَاتْ السالف

تنتهي عملية التنگية بعد ذلك مباشرة بعثور أحدهم على الخلخال الذي يعيده لذويه بعد أن يكون قد استبشر بقرب زواجه. يكون الشبان قد تأملوا في انسياب حبات القمح أو الشعير مع الجداول كانسياب السوالف. ويكونون قد تباروا من أجل العثور على خلخال يرمز إلى تباريهم من أجل رمز الأنوثة. الماء والأرض والزرع والخلخال تجسد هنا رموزاً ودلالات واضحة المعنى للدارس المتأمل في ضوابط الطقس المجتمعي. وهي دلالات ورموز تعود بنا إلى أبعد الفترات التاريخية القديمة مما يجسد عمق الامتداد الحضاري للغور السكاني الأقدم بوادي نون وسلسلتي أيت باعمران وباني.

دراسة ميدانية.

محمد الجوماني

التنّ، والتون والتونيت، جنس أسماك بحرية كبيرة، مغزلية الشكل وطويلة الزعانف زعنفته الذيلية هلالية الشكل وكبيرة. ينتمي إلى الأسماك العظمية Osteichthyens الشائكات الزعانف Actinopterygiens ورتبة Perciformes وفصيلة الأسقمريات التونية Scombridae, Thunnidae.

تعيش معظم أنواع سمك التن في البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي وبينما لا توجد هذه الأسماك إلا في أجزاء من المحيط الأطلنطي معتدلة الجو ودافئة، فإنها توجد في كل مكان من البحر المتوسط، على الأقل في أوقات معينة من السنة. يغوص إلى الأعماق شتاء أو يهاجر من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلنطي ماراً بمضيق جبل طارق. يصعد إلى أعلى في أوائل الربيع وبعد ذلك يشق طريقه وسط أفواج متساوية الحجم نحو الشواطئ الأكثر حرارة والأقل عمقا حيث تضع الإناث بيضها. تنتشر أسماك التن في جميع الاتجاهات للبحث عن الأكل والذي يتكون من السردين والنشوفة والرنجة Herrings.

في بداية الصيف، وعند اعتدال الجو يمكن مشاهدة عدد كبير من بيضات سمك التون سابحة في أعماق البحر غير بعيد عن الشواطئ، توجد داخل غلاف صغير على هيأة كبسولة بها نقطة صغيرة من الزيت هي التي تحفظها عائمة. يتراوح قطر البيضة ما بين 8 و11 ملم.

تلتهم الأسماك معظم هذا البيض وتبقى كمية صغيرة هي التي تعطي سمك التن الذي يغدو الفريسة المحببة لأسماك القرش الشرهة والطعام السائغ والأفضل جودة للإنسان. تضع الأنثى عدة ملايين من البيض كل عام وبعد بضعة أيام تنفجر البيضة وتخرج منها سمكة صغيرة عارية بدون زعانف يصل وزنها بعد ثلاثة شهور 500 غرام ولا يصل وزنها إلى 100 كلغ إلى في أوائل العام الخامس وتصل إلى أقصى حجمها عندما يصبح عمرها ما بين 15 و20 سنة.

جسم سمك التن قوي جدا وخفيف الحركة، ومع كبر حجمه فإن الزعنفة الذيلية الهلالية الشكل والقوية مع جسمه المغزلي الشكل، تمكنه من حركات قوية الاندفاع وقطع مسافات طوال في البحار الدافئة.

لون ظهر التّنّ أزرق مائل إلى السواد، الجوانب والبطن رمادية فضية، الجسم أملس تغطيه قشور صغيرة وتوجد بمنطقة الصدر حراشف كبيرة تكون درعا وتستخدم كسلاح للوقاية. توجد في مؤخرة البطن والظهر عدة زعينفات (7.9) تربط الزعانف الظهرية والبطنية بالزعنفة الذيلية كما هو الشأن عند سمك بينيث الذي ينتمي إلى نفس الفصيلة، توجد على الظهر زعنفتان متواصلتان. يتميز عن باقي أنواع الأسماك بدرجة حرارته الداخلية التي تفوق بعدة درجات حرارة المياه التي يعيش فيها ويملك عوامة السمك Vessie natatoire. نشاطه التنفسي قوي جداً وتعتبر لحومه من أجود اللحوم السمكية.

تعيش في البحار المجاورة للمغرب أربعة أنواع من سمك التن تلعب دوراً هاما في اقتصاد البلاد :

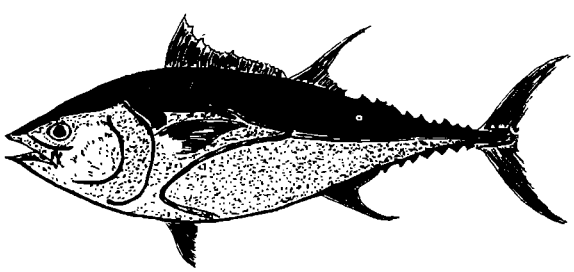

التن الحر أو التن الأبيض أو الباكورة كما يدعى في أسواق الأسماك المغربية. يسمى علميا Thunnus alalunga وبالفرنسية Germon أو Thon blanc وبالأنجليزية Albacore وبالإسبانية Aton Blanco. لا يتعدى طوله المتر، وشائع ما بين 50 و80 سم وهو أصغر أنواع سمك التن في المغرب.

يعيش في أعماق لا تتعدى مائة متر وفي المياه التي تتراوح درجات حرارتها ما بين 16 و21 درجة. يتنقل وسط أفواج متعددة الأفراد ويقطع مسافات طويلة. يتوالد ما بين يوليوز وشتنبر قرب جزر البليار والشواطئ الجزائرية ويصير بالغاً بعد ست سنوات. صيده شبه صناعي وتقليدي ورياضي أيضا. يعيش في البحر المتوسط وفي المحيط الأطلسي ويتميز عن باقي أنواع سمك التن بزعانفه الصدرية الطويلة ولحمه الأبيض الذي يختلف عن اللحم القرنفلي للتن الأحمر. يصاد هذا النوع عند وصوله

للشواطئ لوضع البيض في فصل الصيف وكذلك عند اقام وضعه وعندما تكون جائعة وعلى استعداد لأكل أي طعم.

التن الأحمر أو منيرفا كما هو شائع في مدينة الجديدة يسمى علميا Thunnus Thynnus thynnus وبالفرنسية Thon rouge وبالأنجليزية Northern blue fin tuna وبالإسبانية Aton. زعانفه الصدرية صغيرة، الظهر أبيض والجوانب والبطن بيضاء. الزعينفات بنية حمراء.

إنه أكبر أنواع سمك التن حجما حيث يبلغ طوله ثلاثة أمتار وشائع ما بين 50 . 150 سم. يعيش غير بعيد عن سطح البحر ويقطع مسافات طويلة أثناء تنقلاته، يفضل الصغار العيش في المياه المرتفعة الحرارة بينما تعيش الكبار في المياه الباردة وتقتات من الأسماك الصغيرة الحجم ومن القشريات والرخويات. يتوالد ما بين مايو ويوليوز قرب جزر البليار وسواحل جنوب أوربا المتوسطية. يصير بالغا بعد ثلاث سنوات، يبلغ طوله خلالها تسعين سم.

إنه سمك أوقيانوسي يعيش أحياناً في أعماق تتعدى 1500 متر ويتغذى من الأسماك والرخويات والقشريات ويعد من أفضل الأسماك جودة. إنه تحت التجارب الأولية في جنوب سبتة وقرب المضيق من طرف شركات يابانية وصينية تحاول التمكن من ولادته وتربيته حتى يمكن تكاثره ويرتفع انتاجه.

التن العادي يدعى علميا Thunus albacares وبالفرنسية Albacore وبالأنجليزية Yellow-fin tuna وبالإسبانية Rabil. يختلف عن الأنواع الأخرى بزعنفته الظهرية الثانية الطويلة وبجوانبه المخططة. لا يتعدى طوله مترين وشائع ما بين متر ومتر ونصف. يعيش في البحار الدافئة تتراوح حرارتها ما بين 18 و31 درجة. شائع في السواحل الأطلنطية ومفقود في البحر المتوسط.

التن السمين يدعى علميا Thunnus obesus وبالفرنسية Thon obese وبالأنجليزية Begeye tuna وبالإسبانية Patudo. يختلف عن التن الأحمر بزعنفته الصدرية الطويلة وبزعينفاته الصفراء المحفوفة بالأسود. يبلغ طوله أحيانا 2,4 متر وشائع ما بين 1,5 و1,8 متر. يعيش في المياه الأطلنطية الدافئة التي تتراوح حرارتها ما بين 13 و29 درجة.

تصاد أسماك التن بواسطة شباك تسمى المزربة Madrague اخترعها العرب حوالي سنة 1000 ميلادية وهي عبارة عن قفص ضخم مبني من الشباك المثبة عادة في قاع البحار وتقام في الأماكن التي تشاهد فيها أسماك التن بكثرة. تثبت في مكانها بالقاع بواسطة عدد كبير من المرساة Ancres وعدد كبير من الفلين والعوامات الحمراء.

تتكون المزربة من جزئين أساسين : الذيل والجزيرة. يتركب الذيل من شبكة قوية ثقوبها واسعة، توضع في أعماق تفوق 160 متراً ويستغرق تنصيب هذه الشبكة شهوراً عديدة. تقام الجزيرة على حافة الذيل وقد يصل طولها في المزربات الكبيرة 330 متراً وهي عبارة عن ممر طويل وضيق مقسم إلى حجرات مصنوعة من شباك يمكن رفعها أو خفضها بالهيمنة عليها عند سطح البحر. والشباك المكونة للحجرات كلها عمودية وللحجرة الأخيرة شبكة أفقية ثقوبها ضيقة وتسمى حجرة الموت.

حينما تقترب أسماك التن من المزربة تسبح حولها وهي لا تدري أنها تدخل دهليز الجزيرة وتستمر في الدخول محاولة بثقة وبعد ذلك تبدأ الريبة تراودها ولكنها حتى الآن تكون محتجزة في المصيدة. يراقب الصيادون الشباك من على سطح البحر ويغلقون الشباك المتصلة بعد مرور السمك من جهة لأخرى حتى لا يتسطيع الرجوع إلى الوراء. يمكن الاحتفاظ بالسمك داخل الحجرات كما لو كان في حجرة انتظار وبذلك يتم صيده على مراحل.

تسمى الحجرة الأخيرة حجرة الموت وتشكل المرحلة الأخيرة لصيد سمك التن عندما يبلغ كمية كبيرة. يغلق الحاجز الأخير وتحيط المراكب بالشباك لرفعها أفقيا وبعد ذلك يضرب الصيادون السمك الواقع في الأسر بحراب طويلة من الحديد مزودة بخطاطيف فيصبغ الماء بالدم وتقاوم الأسماك المجروحة بجنون ضاربة بأذيالها وكثيراً ما يقتل بعضها بعضاً. تجمع الشباك وتنقل حصيلة الصيد الذي تبلغ أحياناً 400 سمكة.

تعد البحار المجاورة لكل من أصيلا وطنجة وسبتة والمضيق قرب تطوان من أهم الأماكن المغربية التي توضع بها المزربات ويقدر عددها حالياً سبع مزربات يبلغ معدل محصولها السنوي 400 طن (800 طن سنة 1992 و400 سنة 1993 منها 258 طن من سمك التن الأحمر و136 طن من سمك منيرفا). يقدر معدل المحصول السنوي لسمك التن المصطاد في أعالي البحار بأربعة آلاف طن تصدر معظمه إلى الأسواق الأجنبية بالخارج.

يؤكل سمك التن طازجاً أو محفوظاً وتعتبر القطع الموجودة حول البطن أطيب مذاقاً وأكثر القطع طلباً.

أمين المعروف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

- G. Bianchi, *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain, Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1984, p. 59 - 62 ; W. Fisher, M. Schneider et M.L. Bauchot, *Mediterrannée et Mer Noire, Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1987, p. 1264 - 1279.

محمد رمضاني

* * عرف الإنسان صيد التن منذ القديم (الفينيقيون والإغريق) (*La Méditerranée*, 44)، وعرف المغرب أيضاً صيده منذ تاريخه القديم (Boutaleb et al..., *Histoire du Maroc*) خاصة في المنطقة الشمالية على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وكشفت الحفريات الأثرية عن بقايا محلات معالجة هذا السمك وتمليحه وتصنيعه، وعن نقود تحمل رسوم التن. ويكتب أيضاً بالطاء (الطّن).

لم تشر المصادر العربية الأولى التي تحدثت عن المغرب إلى وجود التن لكن ذلك لا يعني أن صيده توقف بل إن الظروف التي صاحبت نهاية الوجود الروماني بالمغرب وكذا حروب الفتح الإسلامي والاضطرابات التي صاحبت ذلك حالت دون استمرار تصدير السمك ومشتقاته (الگاروم)

وبالتالي صيده.

وأول المصادر التي تحدثت بتفصيل عن التن وطريقة صيده هو *نزهة المشتاق* (5 : 529) ومما جاء في وصفه : "بسبتة مصايد للحوت...، يصاد بها السمك المسمى التن الكبير الكثير وصيدهم له يكون "زرق" بالرماح... ولهم في ذلك دربة وحكمة سبقوا فيها جميع الصيادين لذلك...".

لعب صيد سمك التن إلى جانب أنواع أخرى كثيرة وبكميات كبيرة دوراً إلى جانب مواد كالمرجان في نشاط المدن التجاري وفي إثراء العديد من الأسر كأسرة العزفي مثلا. ومن هؤلاء الأثرياء شخص ورد ذكره في *أزهار الرياض في أخبار عياض* (1 : 42 . 43) سماه الشريف أبا العباس الحسني.

إن الكميات الكبيرة التي ذكرها الإدريسي أكدها بعده ابن سعيد المغربي (*بسط الأرض*، 45) وذلك يدل على أن التن كان يصدر قديداً مجففاً، وطرياً حسب المناطق المصدر إليها، وكان المغرب والأندلس يستهلكانه طرياً في وقته ومجففاً في غير وقته (*فضالة الخوان*، 141 . 142). استمر صيد التن نشيطا إلى حين اضمحلال الدولة الموحدية وما ورثه العهد المريني الأول عنها من ازدهار اقتصادي، ومن الإشارات الأخيرة عنه وعن طريقة صيده، وصف العمري في *مسالك الأبصار* قال إن سبتة يصاد بها مئات الأنواع من الأسماك من بينها التن، ثم يدخل في وصف الطريقة وأدوات الصيد مثل من سبقه نقلا عن الإدريسي، توفي العمري عام 749 / 1348 . 1349. ويظهر أن قلة ذكر التن بعد ذلك يدل على تدهور الصيد.

بعد احتلال شمال المغرب من طرف الاستعمار الإسباني وإخضاع المغرب للحماية الفرنسية كانت معامل تصبير التن من بين الصناعات التي أقامها المستعمر، وقد استمر بها العمل إلى أن أغلقت في الستينات من قرننا هذا، بسبب تقدم التقنيات المتبعة في الصيد بأعالي البحار، إذ أصبحت (الرادارات) تترصد قطعان التن أثناء هجرتها من وإلى البحر المتوسط فتعترض سبيلها (البواخر ـ المصانع). كان الصيادون المغاربة في عهد الإدريسي وما قبله على علم بهذه الهجرة، وقد وصفه لنا ابن سعيد المغربي (*بسط الأرض*، 45) قائلا : "... الجون الأخضر... وفيه يتربى التن ويدخل مرة واحدة في العام إلى بحر الزقاق فيزعم الناس أنه يحج إلى حجر معلوم في جزائر البحر ثم يعود فيعيش منه أهل السواحل، بر العدوة والأندلس..." فخط الرحلة واضح من نص ابن سعيد ،فهو يتنقل من المحيط الأطلسي من عرض سواحل إفريقيا الغربية (جزر الرأس الأخضر ؟) إلى البحر المتوسط متبعاً حركة التيارات البحرية (تيار الكناري).

وقد اعترف برودیل في كتابه *البحر المتوسط La Méditerranée* للعرب بأسبقيتهم وتقدمهم في تقنيات صيد التن وبرهن على ذلك بالمصطلحات واللغة والأناشيد المستعملة اليوم في موسم صيد التن بسواحل صقلية بإيطاليا، لكنه لم يعترف للمغرب ولمدينة سبتة على الخصوص بتفوقها في هذا الميدان وأن التقنيات واللغة المستعملة اليوم موروثة عنها.

ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ابن سعيد المغربي، *بسط الأرض* ؛ ع. الحميري، *الروض المعطار* ؛ العمري، *مسالك الأبصار* ؛ ابن رزين التجيبي، *فضالة الخوان وطيبات الطعام والألوان*، تح. محمد بن شقرون، 1981 ؛ الحسن الوزان، *وصف افريقيا*، 1980.

محمد حجاج الطويل

التنوخي، عبود بن سعيد السبتي، ويعرف بابن العطار، ولعله الذي ينسب إليه حمام عبود بسبتة كما في *مختصر الأخبار* للأنصاري، ورد ذكره كذلك في *مذاهب الحكام* لمحمد بن عياض.

أخذ عبود عن أبي عبد الله المسيلي، وابن جماح ؛ وسمع من أبي الأصبغ ابن سهل القرطبي وحضر مجلسه ؛ وأخذ عن مروان بن عبد الملك اللواتي المعروف بابن سمجون؛ وهو أول قاض بسبتة على عهد المرابطين، ذلك أنه لما فتح يوسف بن تاشفين سبتة، أراد أن يولي قضاءها مروان بن عبد الملك اللواتي فتأبى، وأشار عليه بقاضيها أبي عبد الله الأموي، فلم يرتض ذلك، لكونه كان مولى من قبل خصومه البرغواطيين، فولى مكانه عبود بن سعيد هذا؛ وكان يشتغل بالقراءة والتجارة، فحاز السبق في القضاء والخطبة ؛ وكان صادعا بالحق، غير هيوب للأمراء، لا تأخذه في الله لومة لائم. وهو من القضاة الذين أغفلهم د. حسن أحمد صاحب كتاب *قيام دولة المرابطين*.

وبقي قاضيا بسبتة إلى أن توفي سنة 480 / 1087.

التنوخي، محمد بن عبود، تعلم ببلده سبتة وأخذ عن مشايخها ـ كأبي عبد الله بن عيسى التميمي، وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد، وأبي عبد الله بن عبد الله الأموي ـ وكان مختصا به، وبإشارته ولي القضاء على سبتة، وعلى فتياه كان معوله ؛ وكان محمد التنوخي مثال العدل والاستقامة، مغلظاً على أهل البدع والأهواء، منقبضا عن الناس إلى أن استعفى فعوفي ؛ وكان حزمه وورعه أكثر من علمه كما يقول ابن حمادة.

لم أقف على تاريخ وفاته، وهو من أهل القرن الخامس الهجري (11 م).

ق. عياض، *ترتيب المدارك*، ج 8، الملحق الرابع، ص. 197 . 208، تحـ. س. أعراب ؛ ابن حمادة، *مختصر المدارك* (مصورة خاصة خ. ح. بالرباط رقم 672) ؛ س. أعـراب، *جوانب من الحياة الفكرية بسبتة*، مجلة كلية الآداب بتطوان، ع 3، ص. 227 . 246.

سعيد أعراب

التهالات، تتباين انتماءات أتباع أحمد الركيبي مؤسس قبيلة الركيبات كما أشار إلى ذلك محمد سالم بن لحبيب بن الحسين بن عبد الحي في مخطوطه *جوامع المهمات*. كانت السمة الطاغية على هذه النواة هي

استيعاب كل الطلبة وحملة القرآن والتباع. ذلك ما يمكن أن نستشفه في هذا المخطوط حين يفيد بأن الطالب سيد علي ابن الطالب جد أهل سي علي، والطالب احماد جد أهل الزيغم وأهل صالح وأهل لبهيل قد وصلا إلى هذه النواة في وقت لاحق لوفاة الشيخ المؤسس. أما الطالب إبراهيم جد التهالات فقد ورد على عمرو بن الشيخ المؤسس.

كان الطالب التهالي قد خرج من بلده بإدا أولتيت ليقيم مع أهل تاگونيت حيث تزوج وأنجب الطالب سيد أحمد التهالي. انتقل بعد ذلك إلى أفراگ إذا أُعلي حيث تزوج من أم هاني بنت المامون فأعطته ابنه الثاني الطالب سيد عبد الرحمان. وصل بعد ذلك إلى مجموعة الطالب عمرو بن الشيخ مؤسس القبيلة. وبذلك يكون الإطار المحدد للعلاقة بين الطرفين مرده إلى الاشتغال بتعليم القرآن وإنعاش زاوية الشيخ سيدي أحمد الركيبي.

وإذا حاولنا تحديد مدى فاعلية هذه العلاقة، فإنه يكفي أن نعلم بأن وفرة أمطار سنة 1199 / 1784 - 1785 قد جعلت الطالب سيد إبراهيم يقرر العودة إلى أهله بالأطلس الصغير للاستفادة من وفرة الإنتاج الفلاحي كاشفة بذلك عن تضارب المصالح. تكون يومها قد مضت على وفاة الشيخ المؤسس حوالي 15 سنة تقريبا (*جوامع المهمات*، 72 وهامش 7) تشهد كلها على أن الروابط التي كانت تشد الطالب سيد إبراهيم التهالي إلى وسائل العيش هي أبلغ وأمتن من ارتباطه بالنواة المؤسسة للقبيلة المسالمة. ولا أدل على ذلك من أن علي بن الشيخ المؤسس الذي كان يجسد عنصرا فعالا في تقوية هذه النواة، قد عمد إلى ذبح كبش أمام خيمة الطالب سيد إبراهيم مرغما إياه على ترك أبنائه إلى عودته من إدا أو لتيت. فتجلى بذلك دور الذبيحة كمرتكز أساسي يرمز لضرورة المحافظة على الارتباط وصيانته. لم يكن الطالب سيد إبراهيم التهالي يعلم أن الوفاة ستحول دونه والعودة إلى حيث سيشكل ابناه الطالب سيد أحمد والطالب عبد الرحمان النواة الفعلية لفصيلة التهالات بجوار الركيبات الساحليين.

إذا انتقلنا إلى مستوى العلاقات التحالفية بين التهالات وباقي الفصائل الساحلية للركيبات وجدنا حفدة الطالب سيد إبراهيم ملتزمين بالمقولة التي تلتصق بالأوصاف الذاتية وتحتفظ بالهوية الجزولية إلى أواسط هذا القرن (F. De La Chappelle, *Les Tekna*, 78 ؛ المختار السوسي، *المعسول*، I : 3 . 8 . 9 ؛ البعقيلي، *مناقب*، 23). بل إن البحث الميداني مايزال يكشف عن أن ما يشد التهالات إلى الفصائل الساحلية من الركيبات هو التحالف والتعايش في إطار بنية متبلورة هي المحدد الرئيسي لما تنسجه بينها من روابط.

لقد ترعرعت مجمل فصائل الركيبات وما إليها في ظل الحماية الفعلية للفّي تكنة. فبعد أن استطاعت هذه الاتحادية طرد إدا أويلال عن المنطقة وخوض غمار ومعارك طويلة انتهت بجلاء ذوي حسان بما فيها الفروع الساحلية والشرقية لأولاد دليم وذوي سلام، تمكنت النواة الركيبية من الترعرع في أحضان لفي تكنة. ابتدأت هذه الفصائل المسالمة من الطلبة وحفظة القرآن في تربية الأغنام وقليل من النياق الحلوبات. وهو ما جعلها تنتمي إلى صغار الرحل ذوي النجعات المحدودة الارتباط بحركية الأغنام البطيئة والارتباط العضوي بأفراگ تكنة حاملة السلاح وحامية المجال ومراقبة مسالك الصحراء. كانت حركية الأفراگ تعتمد على إرشادات المنيرين الذين كانوا يوجهون الرعاة نحو الكلأ. كانت عملية اقتسام المنافع تقتضي مرعى لكل خمسة خيام مما يجعل إحياء الأرض الموات أمراً غير وارد. فالاقتصار على استغلال المرعي والمياه حدد أنماط التملك الجماعي وارتبط أساساً بالقدرة الحربية على المراقبة الفعلية والاستقرار.

وصل محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي صاحب *الرحلة الحجازية* إلى فريگ أهل الدخيل من التهالات خلال النصف الثاني من شهر شوال 1312 / 28 مارس إلى 11 أبريل 1895 ليجدهم على هذا الحال. تربيتهم للأغنام جعلت مسيرتهم منذ وفاة الطالب سيد إبراهيم (قرن وعشر سنين) هي أشبه ما تكون بالتطور الملازم لباقي الركيبات الساحل. فبعد أن نزل الولاتي ومرافقوه ضيفاً على بعض السواعد وصل إلى أهل الدخيل ليتخلى له محمد المهدي بن الحاج البشير عن خيمته ثلاث ليال ذابحا له كل يوم شاة (*الرحلة الحجازية*، 87). وإذا كان هذا الموقف يزكي تمسك هذه الفصيلة التعالية بطابعها الزاوي الملازم لاحترام الفقهاء وحملة الكتاب، فإن قاضي الركيبات الساحل ولد عبد الحي يؤكد في مخطوطه على أنهم قد أصبحوا في ذات الوقت من المشاكسين لا يلبث أن يتجنبهم المسالمون.

نخلص بذلك إلى أن ظروف تطور التهالات قد أسهمت خلال قرن وعشر سنين من التطور في تقوية عودهم حربيا ودينيا أيضا. ولا غرابة في ذلك طالما أنهم يجسدون أحد الرموز الدينية التي باسمها دخلت فصائل الركيبات في مرحلة من الدفاع عن النفس ضد خطر ذوي حسان وخاصة منهم أولاد دليم. وبموازاة هذا التطور، فإن الارتباطات الحمائية مع تكنة لم تعرف أي فتور كما يشهد على ذلك إبقاء هذه الاتحادية على تسيدها على الساقية الحمراء، فطلب الحماية من قبائل تكنة سيظل قائماً إلى ما بعد الثلاثينات من هذا القرن العشرين. ولعل في ذبيحة التهالات على أهل المعطي ما يؤكد جسور الارتباطات السياسية القديمة سنة 1329 / 1911 (*جوامع المهمات*، 66 . 67). أهمية الوثيقة في هذه المرحلة بالضبط تكمن في قدرتها على إبراز بعض المحددات المباشرة لثوابت العلاقات التي تنير فهمنا لطبيعة وحدود التحول الذي طرأ على العلاقة بين الطرفين. نبدي هذه الفكرة لنؤكد على أن الذاكرة الشفوية ماتزال تمتع النهج السردي بكامل قواه رغم اندثار المسنين التدريجي.

محمد يحيا بن محمد المختار الولاتي، *الرحلة الحجازية*، 87 ؛ م.

المختار السوسي، *المعسول*، 1، 3.5.8.9 ؛ محمد سالم بن لحبيب ابن الحسين بن عبد الحي، *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، 66.

.67

F.C. De La Chappelle, *Les Tekna du sud ouest marocain*, 78; D. Hart, *La estructura social de los Rgaybat, nomadas arabofonos del Sahara Occidental y los antecedentes del Frente Polisario, Primer Congreso Hispano-Africana de las culturas Mediterraneas Espana y el Norte de Africa*, In Manuel Almedo Preminez, éd. Espana y el Norte de Africa, *Actas Historicas de Una Relacion Fundamental "aportation Sobre Mellila*, Fernando de los Rios, Nuriti, 11 al 16 de Junio 1984, 2 vol, I, 463 - 482, 1987 ; Cabot Brigg Lloyd, *Tribes of the Sahara*, Cambridge, 1967; S. Caratini, *Les Rgaybat (1610 - 1934)*, Paris, 1989.

مصطفى ناعمي

تَـهالة، قبيلة سوسية عالمة، اشتهر منها شيوخ عديدون، وفي نفس الوقت هي اسم لجماعة قروية تابعة لدائرة تافراوت إقليم تيزنيت، تقع في قلب جبال الأطلس الصغير، على بعد حوالي خمسة عشر كلم غرب مدينة تافراوت على الطريق الرابط بين تافراوت وتيزنيت، وتحيط بتهالة القبائل الآتية : أمْـلن في الشمال، وإغْـشان في الشرق، وإداوسملال في الجنوب. بلغ عدد سكانها 5.683 نسمة حسب إحصاء سنة 1982.

من أهم منتجات تهالة اللوز، وبها مدفن عبد الله بن سعيد جد الإلغين في مدشر إيمور. وكان بتهالة ملاح كبير لليهود قرب السوق الأسبوعي الذي ينعقد يوم الأحد.

تحريات ميدانية ؛ ع. أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب*، سوس 1822 - 1906 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 1 : 80 ؛ السكان القانونيون للمغرب حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1982.

J. Chaumeil, *Le Mellah et Tahala au pays des Ammelen*, *Hesp.*, 1953, 1er et 2ème trim., p. 227 - 240.

حسن أنشاد

التهالي، عبد الله بن سعيد الإيموري، الجد الأعلى للإلغيين أسرة محمد المختار السوسي. ولد حوالي عام 955 / 1548 ويقال إن أصله من مدينة تامدولت المندثرة، وإنه أخذ عن الشيخ الصالح يحيى بن عبد الله التملي (ت. 999) وسكن بأمر منه في وادي إيمور، فتكاثر مريدوه، وكان همه بالإضافة إلى التربية الروحية والسلوك الصوفي أن يبني مع مريديه مخازن للماء (نطفيات) فكان يجوب معهم القفار جنوبي سوس لإقامة النطفيات في المواقع التي يقل فيها الماء، فأسس منها اثنتي عشرة معروفة مواقعها بأسمائها.

وقد أورد في *المعسول* نصوص عدد من المراسيم التي حرر بها قواد أحمد المنصور ومَن بعده من الملوك السعديين والعلويين في سوس الشيخ عبد الله التهالي الإيموري وأولاده من الكلف المخزنية. ورغم أن الشيخ عبد الله التهالي كان أمياً فإنه كان يحب أهل العلم وينحاش إليهم ويستشيرهم. تقول الروايات الشفوية إنه كان من الواقفين على تأسيس مدرسة أوجو، وجعل لها نصيباً من الحبوب يؤديه كل سنة من ماله، وأوصى أولاده بالعمل على ذلك بعد وفاته، ومازالوا يسهرون على هذه المدرسة حتى الآن.

توفي عبد الله في إيمور بقبيلة تهالة يوم الأربعاء 27 ربيع الثاني عام 1040 / 4 دجنبر 1630.

م. البعقيلي، *مناقب*، 23 ؛ الرسموكي، *وفيات*، 25 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 600 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 1 : 80 - 116، وهي أول ترجمة فيه.

التهالي، يحيى بن حمزة التملي، من الفقهاء الذين خدموا الدولة السعدية منذ نشأتها، وهو أول قاض لمدينة المحمدية ولاّه عليها محمد المهدي الشيخ حين أنهى بناء هذه المدينة، واستمر في عمله إلى أن مات محمود السيرة في تاريخ غير محدد، فخلفه في قضائها ابنه محمد بن يحيى التهالي، وكان مثل أبيه فقهاً واستقامة. كل ذلك في منتصف القرن العاشر (16 م).

الرسموكي، *وفيات*، 29 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 804 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 23.

محمد حجي

ابن **التهامي**، أسر تطوانية ثلاث، إحداها شريفة أصلها من وزان، وقد اشتهر عدد من أفرادها بالعلم مثل سيدي عبد الكريم بن عبد الله بن العربي ابن التهامي الذي كان خليفة للسلطان بمدينة تطوان سنة 1236 / 1821. وكان من بين الموقعين على وثيقة بيعة مولاي سعيد ابن السلطان مولاي اليزيد العلوي بتطوان يوم 12 جمادى الثانية 1236 / 17 مارس 1821 ؛ والعالم سيدي عبد القادر ابن المختار ابن التهامي الذي اشتغل بالفتوى من سنة 1238 / 1823 إلى سنة 1241 / 1826 ؛ والفقهاء الذين كانوا يتعاطون خطة العدالة : سيدي التهامي بن أحمد من 1242 / 1827 إلى 1246 / 1831 ؛ وسيدي المختار بن عبد الرزاق من 1243 / 1828 إلى 1251 / 1836 ؛ وسيدي عبد الله بن عبد الكريم من 1250 / 1835 إلى 1259 / 1844 ؛ وسيدي العربي بن المختار من 1292 / 1874 إلى 1308 / 1891 ؛ وسيدي محمد بن أحمد من 1293 / 1875 إلى 1299 / 1882.

داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 267.

Delegación Asuntos Indígenas, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **التهامي**، أسرة سلوية مازالت حتى اليوم معروفة بالمروءة والاستقامة. وكان من بين أفرادها محمد ابن التهامي فقيهاً عدلاً موثقاً منتصباً لتلقي الشهادات وتحريرها بمسقط رأسه، وآخر ما وقفت عليه من آثاره رسم شهد فيه مع رفيقه الفقيه محمد بن عمر گلزيم بتاريخ 28 محرم عام 1293 / 24 فبراير 1876.

رسوم قدية عند العدل عبد النبي النجاري السلاوي.

محمد حجي

التّـهامي، أسرة نبيلة من شرفاء جبل العلم، تنتسب إلى جدها الشيخ الصوفي الشهير مولاي التهامي بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف مؤسس مدينة وزان ودفينها آتي الترجمة. كان لمولاي التهامي ستة وعشرون

ولداً ذكوراً تفرقوا هم ومن انتسل منهم في عدد من المدن والقرى بمختلف جهات المغرب واشتهرت من التهاميين منهم فرقتان، الأولى بوزان وفاس يعرفون بالوزانيين التهاميين، والثانية بسلا والرباط يعرفون بالتهاميين الوزانيين. وهؤلاء الأخيرون هم المعنيون في هذا المدخل بالمعلمة. بينما يدخل الآخرون في حرف الواو (الوزاني). ونشير إلى أن التهاميين على العموم يمثلون الفرع الأول لشرفاء وزان بينما يمثل أبناءُ عمهم الطيبون (حفدة مولاي الطيب شقيق مولاي التهامي) الفرع الثاني لشرفاء وزان. وقد أنجبوا كلهم طوال القرون الثلاثة الأخيرة عدداً وافراً من الصلحاء والعلماء قاموا بأدوار دينية واجتماعية وسياسية بارزة في تاريخ المغرب الحديث، ترجم لستة وعشرين منهم محمد بن الطيب القادري في آخر نشر المثاني (4 : 253 ـ 268) علاوة على ترجمات أخرى موسعة موزعة في الكتاب حسب سني الوفاة. والتهامي ـ بكسر التاء ـ نسبة إلى تهامة، منطقة واسعة في الجزيرة العربية موالية للبحر وفيها مكة المكرمة، والحجاز يفصل بين تهامة ونجد. والعامة في سلا والرباط تنطق بها بضم التاء "تُهامي" وتسمّي دار التهاميين الوزانيين دار الضمانة.

التُّهامي، إبراهيم بن محمد الوزاني الحسني السلوي، من علماء المدينة وأعيانها تخرج على يد أعلامها أمثال الشيخ أحمد الجريري، وعبد الله ابن خضراء، وأحمد ابن خالد الناصري، واشتغل بالتدريس والإفادة، وكان ذا طريقة حسنة في التعليم، يوصف من طرف مترجميه بالنفاعة. ويتعيش في كفاف وعفاف من تلقي الشهادات وتحرير الرسوم العدلية.

توفي بمدينة سلا عام 1331 / 1912. ودفن بالزاوية التهامية في حومة الصف.

التُّهامي، أحمد بن عبد الله الوزاني الحسني الرباطي. درّس في مسقط رأسه على علماء المدينة أو الطارئين عليها أمثال محمد بن عبد السلام الرندة، وعبد الكريم الوزاني، والحافظ أبي شعيب الدكالي، وأحمد بن المامون البلغيثي، وعبد الرحمن بن القرشي، وكان ذكياً حسن الخطّ أصيب في فترة من حياته بانحراف نفسي، ثم عوفي منه وعمل كاتباً بمندوبية المعارف بالقصر الملكي، وبعد الاستقلال انتقل إلى العمل في الأمانة العامة للحكومة.

توفي بالدار البيضاء وهو يعالج في أحد مستشفياتها ليلة الخميس 12 ربيع الثاني عام 1387 / 20 يوليوز 1967 ونقل إلى الرباط حيث دفن بمقبرة محمد بن عبد القادر بحومة الدورة.

التُّهامي، التهامي بن إبراهيم بن أحمد الوزاني الحسني الرباطي. ولد بوزان وبها نشأ ودرس على علمائها، ثم انتقل إلى الرباط وتزوج فيه وبقي يتردد على وزان لزيارة أهله هناك. وصفه قريبه العربي التهامي في معجمه *بلوغ المنى والآمال* بقوله : "الفقيه العلامة ذو الأخلاق الحسنة والسيرة المستحسنة...".

كان له مجلس علمي حافل بضريح مولاي المكي في حومة الدورة بالرباط، يحضره أكابر العلماء أمثال الفقهاء محمد بناني والحاج عبد السلام الزبيدي ومَحمد ملين والمهدي متجينوش والمكي الأزرق والمحتسب الفقيه محمد الزكي. وكان مولعاً بالأدب مواظباً على قراءة *نفح الطيب* لأحمد المقري، وغيره من كتب الحكم والأمثال، معجباً بالطرب معتنياً بأهله يقرأ كتاب *الحايك*.

لم يذكر مترجموه تاريخ وفاته، ولعله توفي في مطلع القرن الرابع عشر (20 م).

التُّهامي، عبد القادر بن **بوسلهام** بن عبد الله الوزاني الحسني السلوي. ولد بسلا عام 1318 / 1900 وحفظ القرآن وأخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية. وخلف والده في العناية بمريده الكثيرين في قبائل شمالي مدينة سلا إلى أن منعه الفرنسيون من الاتصال بهم بسبب نشاطه الوطني. وكان من الرعيل الأول في الحركة الوطنية، له موقف متحمس مشهور فيما يعرف بيوم محاربة الخمر بسلا (10 محرم 1353 / 25 أبريل 1934) وظل طوال حياته يقاوم المستعمر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وقد منعت سلطات الاستعمار مدةً رفاقَه في الكفاح من الاتصال به في بيته. ولم يتشوف بعد الاستقلال لأي منصب أو جاه.

توفي بمسقط رأسه سلا يوم الخميس 9 صفر عام 1390 / 16 أبريل 1970.

التُّهامي، عبد القادر بن **محمد** الوزاني الحسني

السلوي، فقيه وجيه تخرج على أكابر علماء عصره السلويين وشارك أخاه إبراهيم سابق الترجمة في جل شيوخه. وأكثر أخذه عن العالم الصالح أحمد ابن الفقيه الجريري، وظل يحضر مجالسه العلمية حتى بعد أن تقدم سنه وأصبح ذا مكانة اجتماعية مرموقة في المدينة. أصهر إلى الفقيه أبي بكر بوزيد باشا الدار البيضاء الشهير بابنته فأنجبت له ذرية صالحة. وكان يشتغل أولاً بتلقي الشهادات، ثم ولي قضاء مدينة سلا ونواحيها في 29 جمادى الثانية عام 1335 / 22 أبريل 1971 عند عزل سلفه القاضي علال الثغراوي، واستمر عبدالقادر التهامي في هذه الخطة نحو سبع عشرة ستة إلى أن مات وهو قاض.

قال في حقه معاصره عبدالله الجراري : "كان له ولوع بالنوازل الفقهية والأحداث القضائية. ومن تحريه ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان يُحضر العلماء في بعض النوازل قصد استشارتهم وأخذ آرائهم كما هو المطلوب فقهاً".

توفي صبيحة يوم الأحد 12 محرم عام 1352 / 7 ماي 1933 ودفن بالزاوية التهامية بحومة الصف بسلا.

التهامي، عبد الله بن **عبد القادر** بن محمد الوزاني الحسني السلوي. ابن القاضي سابق الترجمة. ولد بسلا عام 1336 / 1917 ودرس في مدرسة أبناء الأعيان الفرنسية ثم في ثانوية مولاي يوسف بالرباط، إضافة إلى دراسته العربية في مدرسة درب العلو الحرة وعلى والده وغيره من علماء المدينة وأدبائها، فتكوّن تكويناً مزدوجاً متيناً، واشتغل ـ بمباراة ـ كمترجم ومحرر في إدارة الداخلية، والإذاعة المغربية، وبعد الاستقلال عمل مديراً لديوان ابن عمه الوزير التهامي الوزاني ثم انتقل إلى الترجمة برآسة الحكومة وظل يعمل بها إلى أن وافاه الأجل.

اشتهر عبد الله التهامي بدماثة الأخلاق وكرم النفس وأسهم إسهاماً فعالاً في التعليم العربي الحر آيام اشتداد الأزمة السياسية فكان من عُمد المدرسين بمدرسة الأميرة عائشة بسلا تطوعاً واحتساباً.

توفي بمسقط رأسه في أواخر شوال عام 1388 / يناير 1969 وأبنه رفاقه الأوفياء عند دفنه بالزاوية التهامية بحومة الصف، وفي ذكرى الأربعين نثراً ونظماً. ومن ذلك قصيدة دالية طويلة للشاعر محمد عرفة الفاسي مطلعها :

قضيت فضاع العزم مني والرشد وعمّ رجال الفضل من فقد كم سهد

وأخرى نونية لشاعر سلا محمد بن محمد حركات، مطلعها :

الله أكبرُ كل حي فـــانِ ياوي الضريحَ ملفَّف الأكفان

التُّهَامي، عبد الله بن **العربي** الوزاني الحسني الرباطي. أديب كاتب شاعر قرأ بمسقط رأسه على الشيخين إبراهيم التادلي وأبي حامد البطاوري، وكان هذا الأخير معتمده ومجيزه. قال في حقه بلديُّه بوجندار في *الاغتباط*: "دوحة الشَّرف، وذرة المجد العالية الشُّرف ... ذو وجه وسيم، وثغر بسيم، وخلق يزري بلفظ النسيم، إلى جود وسخاء، ونعمة وثراء، وهمة شمَّاء، تُطاول السماء ... وتعاطى الإنشاء نثراً ونظماً، وكم له من خدمات، وأسفار ورحلات إلى أن أصيب بإقعاد في آخر حياته".

توفي بالرباط في شهر ربيع عام 1338 / دجنبر 1919 ودفن بالزاوية التهامية المجاورة لدار سكناه، ورثاه صديقه محمد اليمني الناصري بنونية طويلة (انظرها في *الاغتباط*، 393 ـ 394).

التهامي، العربي بن عبد الله بن محمد الوزاني الحسني الرباطي. عالم الشرفاء الوزانيين بالرباط ونقيبهم (المزوار). ولد عام 1250 / 1834 ونشأ في رعاية والديه اللذين اهتما اهتماماً فائقاً بتربيته وتعليمه وتهذيبه، وكان شغوفاً باقتناء الكتب العلمية والأدبية فكانت له مكتبة غنية عامرة. وقد عين في عام 1327 / 1909 نقيباً عاماً لجميع الشرفاء الوزانيين بالمغرب. وألّف عدة كتب في آخر حياته، منها *لوائح الأنوار في الصلاة على النبي المختار* في سبعة أجزاء، على غرار ذخيرة الشيخ المعطي بن الصالح الشرقاوي ؛ وكتاب على نسق *دلائل الخيرات* سماه : *مسالك الفتوحات في الصلاة على أشرف المخلوقات* ؛ وكتاب في *مناقب* عمه الحاج العربي الوزاني وابنه عبد السلام ؛ *وفيض النيل* في الفروسية وركوب الخيل ؛ وشرح *أرجوزة* القادري في الخيل ؛ ومعجم *تاريخي* ضمنه فهرسه وتراجم شيوخه سماه *بلوغ المنى والآمال، فيمن لقيته من المشايخ أهل الفضل والكمال*. ويعد هذا الكتاب من مصادر كتاب *الاغتباط*، نقل عنه مؤلفه محمد بوجندار كثيراً. "وله *قصائد* في الملحون رقيقة المعاني، فائقة المباني، كلها حقائق غامضة، ونكت إشارية، على طريق الصوفية، وبعضها في المديح النبوي".

توفي بمسقط رأسه الرباط زوال يوم الخميس 5 شعبان عام 1339 / 14 أبريل 1921 ودفن بروض صغير داخل روضه الكبير حبّسه على دفنه ودفن أبنائه من بعده.

التهامي، المكي بن **محمد** بن عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي الوزاني الحسني الرباطي. صوفي شهير، وولي كبير، قال عنه في *الاغتباط* : "من ذوي الأحوال، ومن الأكابر الكمال، وكان يقال له معوِّم السفن" عاش بالرباط في أوائل القرن الثالث عشر (19 م) وهو صاحب الضريح المعروف (مولاي المكي) بالدوره من حي سيدي فاتح بالرباط، وكان دار سكناه، فلما توفي دفن به وبنته والدته بنت الحاج العربي اللوشي الأندلسي. وهو غير مولاي المكي بن محمد بن مولاي عبد الله الشريف الوزاني دفين الرباط أيضاً المعروف مسجده الكبير كذلك بمولاي المكي. فهذا الأخير غير تهامي ومن رجال القرن الثاني عشر (18 م).

م. القادري، *نشر المثاني*، 3 : 219 ـ 227 ؛ 4 : 253 ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*، طبعة الرباط المصورة، 1987، ص 283، 339، 340، 391، 394، 427 ـ 429 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 2 : 292 ؛ جعفر الناصري، *تقييد في قضاء سلا*، ص 6، مخطوط خ. ص ؛ *كناشة* الحاج عمر عواد، ص 14، مخطوط خ. ص ؛ ع. الجراري، *أعلام الفكر المعاصر*، 2 : 323، 365، 387، 409 ؛ أ. الصبيحي، *مختصر تاريخ سلا*، ص 27، مخطوط خ. ص ؛ *تقاييد* بخزانة الحاج أحمد معنينو بسلا ؛ جريدة الشعب، ع 964 بتاريخ 27 ـ 1 ـ 69.

محمد حجي

التهامي (مولاي ـ)، بن محمد بن عبد الله اليملحي العلمي الحسني، شيخ الزاوية الوزانية الثالث. أجمع مترجموه على وصفه بالخمول والزهد في المأكل والمشرب والملبس. ومازالت الكرامات المتواترة عنه وكذا قبره الذي غطي سقفه بالقش، على خلاف باقي أضرحة الأشياخ الوزانيين، شاهدا على هذه الأوصاف.

أخذ عن جده في حياته ثم عن والده، وكان الاثنان يكلفانه المشاق في خدمة الزاوية ومريديها وزوارها. وقد اختاره والده من بين أبنائه السبعة ليحجز في القصر الملكي بمكناس كرهينة وعربون عن ولاء الوزانيين للدولة العلوية الإسماعيلية.

خلف أباه على رأس الزاوية الأم عام 1120 / 1708، وكان أعضاء زاوية الشرشور بفاس أول من رشحوه لهذا الأمر. ويتجلى من بعض كتب المناقب أن أخاه مولاي الطيب كان معرضاً عنه في أول أمره لكنه سرعان ما انحاش إليه وأصبح حاجبه الأول.

كان مولاي التهامي كثير الذكر لله وكثير الدعاء للمسلمين ولأمير المومنين خاصة، يحض على الجهاد ويكرس قسطا من مداخيل الزاوية ومذخرات الشرفاء للإنفاق على المجاهدين المرابطين بسبتة. وكان إذا استُشير في أمر أجاب إما بآية قرآنية أو حديث نبوي شريف أو بحكم من حكم عطاء الله، وفي المسائل العويصة كثيراً ما كان يلجأ للأمثلة المبسطة الملموسة لتقريب الفهم.

اتسع نفوذ الزاوية في أيامه داخل المغرب وخارجه فكانت الوفود والمراسلات والمشاورات وطلب الدعاء تأتيه من أعيان وفقهاء مصر والشام والعراق والجزائر والبلاد الصحراوية.

توفي المترجم يوم فاتح محرم عام 1127 / 7 يناير 1715 بوزان، وكان قد أوصى في حياته لأخيه مولاي الطيب.

الوزاني عبد الله بن الطيب، *الروض المنيف*، ج II، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، عدد *ك* / 2304 ؛ ع. القادري، *التحفة القادرية*، مخ. خ. ع. بالرباط، عدد *ك* / 2310 ؛ حمدون بن محمد الطاهري، *تحفة الإخوان*، مخ. خ. ح. بالرباط، عدد 4063 ؛ العلمي محمد بن الطيب، *الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب*، طبعة حجرية، 1887 ؛ القادري محمد بن الطيب، *نشر المثاني*، ج III، ص. 219 ـ 227.

G. Drague (Spillman), *Esquisse d'histoire religieuse*, Paris, 1951.

فاطمة الحراق

التّهاميون، أو تهامة، هم شرفاء وزان آل الشيخ مولاي التهامي حفيد مولاي عبد الله الشريف، وهم أيضا أتباع الشيخ مولاي التهامي المذكور صاحب الزوايا الوزانية المنتشرة داخل المغرب وخارجه.

كاد ذكر الشرفاء التهاميين في كتب الأنساب والمناقب أن يقتصر على الأعلام البارزين الحضريين، ويستفاد من هذه المصادر أن التهاميين بمدينة فاس على سبيل المثال، اختاروا السكن في عدوة القرويين بأحياء كان يوجد بها أسلافهم، كحومة فرن الكوشة، وسقاية الدمناتي، وسويقة

ابن صافي، وانواعريين، والشرشور. وقد أحصى صاحب *الدرر البهية* منهم سبعة وعشرين نفراً كانوا قيد الحياة زمن التأليف. وميز في سرده بين جماعتين : جماعة وصف أفرادها بالوجاهة والثروة والحظوة لدى السلطان، وجماعة أخرى اشتهرت بالصلاح والزهد واقتفاء أثر السلف، وعاشت على استثمار الرموز الموروثة وممارسة وظائف التصوف المعروفة. ويظهر من خلال النصوص أن التهاميين بفاس، رغم وجودهم بالقرب من جامع القرويين، لم ينجبوا علماء بارزين في الوسط العلمي إلا في حالات نادرة. ولم يكن للتهاميين بفاس نفس المرتبة التي كانت لأبناء عمهم حفدة مولاي الطيب الوزاني المعروفين بالطيبيين. ولعل ذلك راجع إلى استقرار الولاية والمشيخة في هذا الفرع، بعد وفاة الشيخ مولاي التهامي.

أما المتصوفة التهاميون المنتسبون للطريقة الوزانية التي كان مولاي التهامي شيخها الرئيسي فترة غير قصيرة من الزمن، تمييزاً لهم عن الطيبيين المنتشرين بالجزائر وتونس. فإنهم يعمرون الزوايا التهامية في الريف وجبالة، والأطلس المتوسط والتسول وغياثة وهوارة وسوس وتوات وتافيلالت والصحراء، بالإضافة إلى بعض الحواضر كفاس ومكناس وسلا والرباط. وتجاوزت شهرة الزاوية التهامية المغرب وذاع صيتها في تونس ومصر والشام والعراق وانتشر ذكرها في بلاد السودان وبلاد النصارى، كما ورد في مناقب الشرفاء الوزانيين. كان هذا الانتشار نتيجة عدة أسباب، منها : سهولة الطريقة الوزانية الشاذلية الجزولية، وموقع الزاوية الأم بين القبائل الجبلية، وقربها من طريق المخزن، ووجودها على الطريق المؤدية إلى ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش صاحب جبل العلم حيث كانت الزاوية محطة لاستقبال ركبان "الزيارة". هذا فضلا عن الدعم السياسي والمادي الذي لقيته الزاوية من طرف السلطان مولاي إسماعيل بعد حدوث التصالح بمدينة مكناس بينه وبين مولاي التهامي.

شكل الأتباع التهاميون، زمان مولاي التهامي وبعده، طوائف صوفية منتظمة في الفروع التابعة لزاوية وزان، وأهمها فرعا فاس اللذان كان لهما اعتبار خاص لدى مولاي التهامي : فرع زقاق الشرشور بحي الشرابليين الذي أسسه الحاج الخياط الرقعي أحد الأتباع القدامى وتلميذ الشيخ مولاي عبد الله الشريف، وذلك أثناء مشيخة مولاي محمد. ضم هذا الفرع فيما بعد أتباعاً من أعراق مختلفة استوطنت مدينة فاس، كأهل توات وتافيلالت، وفرع زقاق الحجر بسويقة ابن صافي الذي تأسس على يد قاسم ابن رحمون الزرهوني أحد الأتباع الأوفياء للشيخ مولاي التهامي، وقد تحول مع الأيام إلى زاوية خاصة بأهل فاس. يلاحظ من خلال مناقب الشرفاء الوزانيين أن المتصوفة التهاميين كانوا يتقاسمون كغيرهم المعتقدات الصوفية ويؤمنون ببركة الشيخ إلى درجة القداسة ويدافعون عن مناقبه وكراماته بين الشيوخ، إلا أن الوحدة العقائدية لم تكن تعني التجانس بين الأتباع، إذ عكست العلاقات التي ربطت هؤلاء بالشيخ البركة تفاوتا بيناً بين فئتين، على مستوى ممارسة طقوس الزيارة ويمكن قياس درجة التفاوت بالخدمات والهدايا المقدمة من طرف الزوار إلى الشيخ البركة. جاءت في كتب المناقب إشارات إلى أعيان الفقراء وإلى الأصحاب المقربين وتطرقت إلى اخبارهم كما حددت نوع الصلات التي كانت تربطهم بالشيخ ونوع الخدمات التي كانوا يقدمونها إليه. ومثل الأصحاب قلة عددية من مجموع الزوار وكان جلهم منتميا إلى الوسط الحضري الفاسي. ونجد من بينهم التاجر الذي يمزج بين الزيارة والتبادل والحرفي الذي يقوم بنفس الشيء والفقيه والمقدم أبرزهم قاسم بن رحمون الزرهوني ومحمد القادري، وقد حظيت هذه الجماعة التي كانت تتردد كثيراً على الزاوية الوزانية بالجلوس بين يدي الشيخ مولاي التهامي والاطلاع على أسراره. وإذا كان الزواج داخل الأسرة الوزانية محافظاً ويتم في دائرة الشرفاء فإن صحبة الشيخ أدت أحيانا إلى الخروج عن هذا التقليد حيث تم زواج شريف من إحدى بنات الأصحاب مثلما حدث بين مولاي أحمد بن التهامي وابنة الحاج الخياط الرقعي. ويجب أن نشير إلى أن أعيان الاتباع لعبوا دوراً هاماً في الدعاية للشيخ مولاي التهامي من أجل استخلافه بعد وفاة والده وإضفاء المشروعية على التبعية له.

لقد تكرر ذكر العوام في كتب المناقب، وموطنهم في البادية. توالت زيارتهم إلى دار الضيافة كل سنة بقصد قضاء الحاجات والتماس بركة الشيخ. وهؤلاء مثلوا الكثرة إلى درجة التراكم زمان مولاي التهامي، إلا أن الاتصال بالشيخ كان يتم في الغالب بواسطة، إذ أن أسئلتهم كانت تضايقه أحياناً إذا ما حدث اتصال مباشر.

ويتجلى التفاوت أيضاً في تقديم الطعام للزوار ـ كما جرت العادة في العديد من زوايا المغرب ـ حيث عددت كتب المناقب أصنافا من الطعام وصنفته إلى صنفين مع تبرير ذلك ؛ طعام الخاصة وطعام العامة، بل ويظهر التفاوت جليا حتى على مستوى تنظيم ركبان الزيارة.

م. ط. القادري، *نشر المثاني*، الجزء 3، الرباط 1986، ص. 219 ـ 227 ؛ حمدون الطاهري، *تحفة الاخوان*، طبعة حجرية فاس 1906، ص. 79 ـ 114 ؛ محمد بن حمزة المكناسي، *الكوكب الأسعد*، مطبوع على هامش التحفة المذكورة أعلاه، ص. 58 ـ 73 ؛ إدريس الفضيلي، *الدرر البهية*، الجزء الثاني، طبعة حجرية فاس 1898، ص. 77 ـ 91.

E. Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, Paris, 1904, p. 466 - 477; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*, Paris, 1950, p. 230 ; G. Spillman, *Ouezzan et les Taïbiyine - Thamiyine*, Direction des affaires indigènes, Rabat, 1938 ; Michaux-Bellaire, *La maison d'Ouezzan*, *R.M.M.*, vol. 5, 1908, p. 23 - 89, voir p. 34, 39, 41.

محمد عمراني

التهدئة La pacification، أطلقت الإدارة الاستعمارية مصطلح التهدئة على كل العمليات العسكرية وكل أشكال

التوغل والغزو التي تستهدف احتلال المغرب وجعله تحت سيطرة الإقامة العامة الفرنسية. وقد التجأت إدارة الحماية إلى استعمال هذا المصطلح لأسباب سياسية : إذ يتبادَر إلى الذهن لأول وهلة أن المغرب كان يعيش في حالة من الفوضى والحروب تستدعي تدخل فرنسا لإحلال التهدئة والسكينة وتوحيد البلاد. وإلى هذا المعنى يشير الكولونيل مارك ميرو Marc Meraud في كتابه *ضباط الشؤون الأهلية* :

".. التهدئة مصطلح لا يروق المغاربة كثيراً. فالتهدئة مرحلة تاريخية خصصت لتوحيد المغرب تحت إمرة السلطان كما هو مسطر في معاهدة الحماية سنة 1912 في المادة الثانية التي تجيز للحكومة الفرنسية القيام بالاحتلالات العسكرية الضرورية... ولهذا فإن استعمال لفظة التهدئة أمر مناسب له محله، إذ أن الأوامر التي صدرت من ليوطي "رجل التهدئة" كانت تلح على عدم استعمال القوة العسكرية إلا عند الضرورة القصوى. ومعنى ذلك العمل على تهدئة البلاد بواسطة كلمة الشرف والالتزام وبواسطة الثقة المتبادلة. ومع ذلك فالمقيم العام ليوطي يعرف أكثر من غيره أن الخصم القوي يحترم أكثر من الضعيف، ولهذا فهو في كل فرصة وفي كل مناسبة ينادي بتطبيق شعار "ضرورة إبراز القوة لتلافي وتجنب استعمالها" وقد كان ضباط الشؤون الأهلية الذين كُلفوا بمهمة انجاز التهدئة يعملون باستمرار على استقطاب القبائل بدون إراقة الدماء".

غير أن القصد الحقيقي من هذا المصطلح هو الإمعان في التعتيم والتضليل للرأي العام في فرنسا وخارجها حتى يبدو وكأن فرنسا تقوم برسالة حضارية في المغرب تتجلى في تهدئة البلاد، والتمويه بالالتجاء إلى المكائد السياسية للاقتصاد في القوة العسكرية التي لا بد من استعمالها. ومما يؤيد هذا التنكر للحقيقة هو ما يقوله الفرنسيون عن تقسيم المغرب إلى مغربين اثنين متعارضين أجنبيين عن بعضهما البعض : مغرب بلاد المخزن، وهو كيّان دائم الغليان والتمرد ضد السلطان المرهق له ضرائبيا، ومغرب بلاد السيبة الذي يشبه قطعاً من الفيسفاء، وهو عبارة عن عالم مستقل عن سلطَة السلطان ويعيش في حروب انتقامية لأتفه الأسباب. وهذا ما يرصده المتمعن في مقدمة عقد الحماية. وهذا الاعتقاد هو الذي حدا بالمارشال جوان Juin إلى أن يقول مفاخراً ما معناه : "... إن عمليات التهدئة لم تتم إلا في سنة 1934، وذلك لأول مرة في التاريخ، ويفضل فرنسا خضع مجموع القبائل لراية السلطان".

هكذا نلاحظ أن الطروحات الاستعمارية سعت إلى نزع كل قيمة عن الحكم المركزي (المخزن) وركزت تقارير ضباط الشؤون الأهلية ومختلف الدراسات التي قام بها العملاء من مختلف الاختصاصات على فرضية تتصور القبيلة المغربية كوحدة منافية للدولة، وروجت لنظرية المغربين : بلاد المخزن وبلاد السيبة، وكان الهدف من ذلك نفي الوحدة المغربية، ومن ثم إبراز الدور الحضاري لفرنسا في المغرب الذي يتجلى حسب الطرح الاستعماري في توحيد البلاد وإحلال التهدئة محل الفوضى القبلية. وقد تمكنت فرنسا من جلب بعض الأعيان والقواد الكبار وتجنيد المغاربة في صفوف جيوشها باسم التهدئة، بل حتى إزاء الشعب الفرنسي نفسه، ذلك لأن هناك في فرنسا حركة واسعة للرأي العام مناوئة ومنددة بالحرب الاستعمارية التي تخوضها فرنسا في المغرب باسم التهدئة. وعلى ضوء هذا كله نرى أن "التهدئة" ليست نوعاً جديداً من العلاقات بين الدول القوية والدول الضعيفة، وإنما هي مرحلة ووسيلة لاستعمار المغرب، تستمد شرعيتها من معاهدة الحماية التي فرضتها فرنسا على المغرب، ثم خرقت بنودها لتوسيع سلطاتها.

وبمجرد توقيع معاهدة الحماية، عُين ليوطي كأول مقيم عام لفرنسا في المغرب لإنجاز عملية التهدئة. وقد وقع الاختيار عليه نظراً لما يتميز به من خصال حربية ونظراً لماضيه الاستعماري وتخصصه في الغزو العسكري، لأنه شارك في احتلال بلاد طونكان بالصين ومدغشقر، وله خبرة أيضا بشؤون غزو المغرب بصفة خاصة لأنه تولى منذ سنة 1903 قيادة الجيش الفرنسي العامل على طول الحدود الجزائرية ـ المغربية، وكان قد برز باستعمال الدسائس للتدخل في المغرب والاستيلاء على بعض أجزائه بطريق التفريق بين القبائل كما عمل على اصطناع العملاء حتى لا يريق دم الجيش الفرنسي ويتم ذلك الاحتلال دون إثارة

الرأي العام في فرنسا وخارجها. ومن ذلك مثلا : احتلاله قرية رأس العين بالتراب المغربي مما أثار أزمة ديبلوماسية بعد احتجاج المخزن، وبسرعة غيّر اسم رأس العين فأصبحت تدعى برگانت. وكذلك فعل في بشار التي أطلق عليها كلومب بشار.

وهكذا تمكن ليوطي فيما بين 1903 و1910 من قضم أجزاء من التراب المغربي وإضافتها إلى الجزائر، بدعوى حماية الحدود الجزائرية من هجمات قبائل بني إزناسن المغربية. وتم ذلك كله بواسطة ما يسميه ليوطي بقعة الزيت التي تنتشر بسرعة دون إثارة الانتباه، أو ما كان يطلق عليه السياسة الأهلية، حجر الزاوية بالنسبة لنظرية التهدئة التي وضعها ليوطي من أجل احتلال المغرب باسم التهدئة.

ولقد أجبرت ظروف الحرب العالمية الأولى المقيم العام على إرسال القوات العسكرية الفرنسية المرابطة بالمغرب. وبدل التخلي عن الأراضي الواسعة الأطراف التي احتلتها فرنسا مع الاحتفاظ بالمراكز الحيوية فقط في المغرب حسب الأوامر التي تلقاها لم يتراجع ليوطي عن الأراضي المحتلة. بل تابع سياسة التوسع أو التهدئة بفضل سياسة القواد الكبار التي اتبعها. وستصبح هذه السياسة أمراً واقعاً بفضل استعمال عناصر محلية عميلة في الإدارة والجيش. وقد استمرت مقاومة القبائل المغربية للاحتلال الفرنسي والوقوف في وجه ما سمى بالتهدئة أزيد من عشرين سنة بحيث لم يستسلم آخر معقل للمقاومة المسلحة إلا سنة 1934.

كردية إبراهيم، *السياسة البربرية للحماية الفرنسية في المغرب*، البيضاء 1985.

M. Méraud, *Histoire des A.I du Maroc*, T.3- *Lakoumia*, Paris, 1990 ; J. Saulay, *Histoire des A.I du Maroc*, T. I, Paris, 1985 ; J. Celerier, *Le Maroc*, Paris, 1936 ; G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra*, Rabat, 1936 ; *Souvenirs d'un colonialiste*, Paris, 1968 ; G. Oved, *La Gauche française et le nationalisme marocain , 1905 - 1955*, Paris, 1984 ; G. Ayache, *Les origines de la guerre du Rif*, Rabat, 1981 ; C. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes, 1415 - 1956*, Paris, 1978; Le Général de Boissel, *Dans l'ombre de Lyautey*, Paris, 1954 ; A. Huré, *La pacification du Maroc dernière étape, 1931 - 1934*, Paris, 1934.

عبد القادر بوراس

التهذيب ← التربية

تهليط، مدينة قديمة كانت تقع بجوار وادي اللكوس، اختفت آثارها في أزمنة غير معروفة، الأمر الذي أدى إلى صعوبة تحديد موقعها، ومع ذلك يمكن توطينها اعتماداً على الخريطة التي وضعها د. أوستاش D. Eustache على الضفة اليمنى لنهر اللكوس، إلى الغرب من مدينة قصر ابن عبد الكريم (القصر الكبير)، بعيدة عنها بمسافة قليلة نحو سافلة النهر، أو تحت القصر حسب البيذق.

ويعتبر البيذق الوحيد الذي ذكر هذه المدينة، دون أن يبين حالتها المادية والبشرية، فلا يعرف شيء عن أسوارها ومؤسساتها وأبوابها، كما يجهل كل شيء عن سكانها وبانيها. وجاء ذكرها عند حديث البيذق عن المرابطين الذين نزلوا بها خلال المواجهات العسكرية الطويلة بين الطرفين الموحدي والمرابطي، وانتهت بدخول الموحدين إلى مدينة مراكش سنة 541 / 1146. بقي المرابطون في تهليط اثني عشر يوماً، ومنها انتقلوا إلى تيطاون دون أن يلحقوا بها أي أضرار، مما يدل أن تهليط كانت ماتزال قائمة على عهد الموحدين.

من المرجح أن تاريخ هذه المدينة يعود إلى فترة قديمة، وأن وجودها مرتبط بالعهد الروماني في هذه المنطقة، وخربت في أزمنة قبل الفتح العربي، ثم بنيت من جديد في عهد الإسلام، إثر قيام تجارة السودان، فارتبط تطورها بهذه التجارة التي كان اتجاهها من الجنوب نحو الشمال، فنما هذا الموقع، وتطورت ساكنته، وأصبح مدينة صغيرة على عهد الأدارسة الذين ساهموا في بناء مدن كثيرة بهذه الجهة.

وقد سبب عدم ورود اسمها في المصادر العربية الوسيطية مزيداً من الغموض عن وجودها، لولا اكتشاف نقد يعود إلى عهد إدريس الثاني، ضرب بهذه المدينة، ويحمل اسمها "تهليط" وتاريخه سنة 197 هـ. وأكد هذا الاكتشاف قيام هذه المدينة في موقعها السابق الذكر منذ دخول الإسلام، وأنها عمرت زمناً طويلاً يمتد على الأقل إلى عهد المرابطين.

وكتب على ظهر هذا النقد "والمهدي إدريس بن إدريس" إلى جوار "محمد رسول الله" وهذه إشارة مفيدة، ذلك أن إدريس الثاني ـ حسب هذا النقد ـ ادعى المهدوية، لمواجهة الدعوة البرغواطية المنحرفة عن الإسلام، غير أن هذه الإشارة وردت في نقد وحيد لا غير، ولا توجد إشارة مماثلة في أي مصدر، وهذا يعني أنها حالة فريدة، فهل كان سكان هذه المدينة أغلبهم من الشيعة ؟ وهم الذين قاموا بكتابة هذه الكلمة على ظهر هذا النقد. مع العلم، أنه لا تعرف الكيفية التي كان يسمح بها لأي موقع في سك النقود، أم هي مبادرة محلية للمواقع المتوفرة على مادة الفضة أو الذهب، في إطار مسطرة متفق عليها تحدد نوع النقد وقيمته ؟ غير أن ذلك يتطلب شروطاً تقنية واقتصادية واجتماعية من المحتمل أنها توفرت في هذه المدينة، فكانت إحدى المدن التي ضربت بها السكة في عهد الأدارسة.

أ. البكري، *المغرب*، بغداد، ص. 110ـ114 ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي*، ص. 55، الرباط، 1971 ؛ ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ع. ابن خلدون، *المقدمة*، 179 ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*.

D. Eustache, *Etude sur la numismatique et l'histoire du Maroc*, p. 140.

أحمد قدور

التهيئة الحضرية ← التمدين

التواتي، أسرة تطوانية أصلها من واحة توات، كانت بتطوان إلى حدود سنة 1321 / 1903 حيث انقرضت وكان من بين أفرادها معلم اشتهر بطريقته الخاصة لاكتشاف منابع المياه الجوفية واسمه محمد بن بوشعيب التواتي.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 52 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuanies ; Vademecum de Intervenciones* (año 1931).

محمد ابن عزوز حكيم

التواتي، أسرة صحراوية انتشرت بربوع المغرب في فترات شتى، قادمة من واحة توات الكبرى التي احتلها الفرنسيون عام 1900، يوم كان المغرب يجتاز أزمة من أكبر الأزمات التي عرفها في تاريخه. وقد نزح التواتيون تبعاً لذلك وطلباً للعيش وامتهنوا صنائع وباشروا خدمات وضيعة ورفيعة معاً، وعرفوا بالعفة والأمانة في مختلف المدن التي عاشوا فيها، ومنها سلا التي كان لبعضهم فيها شفوف في حفظ القرآن والعلم والقضاء.

مصطفى بوشعراء

التواتي، عبد الرحمن معاذ، صاحب الضريح الشهير خارج باب الجيسة. ولي صالح، كان صلاحه مشهوراً عند أهل فاس، ذا أحوال كثيرة ومقامات، لا يأكل إلا من عمل يده، يؤاجر نفسه لخدمة الفأس ونحوها، ويجلس حتى يفرغ من إنفاق ما خدم به ثم يعود، وكهذا... وكان لا يشرب من ماء داخل فاس، بل له قلة يأتي فيها بالماء ليشربه من خارج المدينة. وهو من تلاميذ علي بن عبد الرحمن التادلي، ومن جملة تلاميذه عبد السلام التواتي دفين طالعة فاس.

توفي في الحادي عشر من ربيع الأول عام أربعة ومائة وألف / 20 نوفمبر 1692. ودفن خارج باب الجيسة من فاس قرب ضريح سيدي يوسف المصمودي، وضريحه معروف لحد الآن معظم مزار.

م. القادري، *نشر*، 3 : 60 ؛ *التقاط*، 265، ع 399 ؛ *التاج والإكليل*، 420، ع 499 تح. مارية دادي، ص. 118 من المخطوط ؛ م. الزبادي، *دوحة البستان*، مخ، خ، ع، الرباط 390) ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 149.

التواتي، عبد السلام بن محمد الجعفري. ينتسب لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي. كان من الزهاد الملازمين مسجد القرويين. يجلس إليه أقوام لسماع معارفه، فكان يأتي من ذلك بما يسحر الألباب، يتبرك به عامة الناس وخاصتهم.

كان أول أمره يتعاطى أسباب الدنيا مدة عشرين سنة، ثم انتقل لبيع الكبريت قرب سوق الغزل من عدوة فاس القرويين، ثم تجرد للعبادة والذكر ولازم الانفراد في الكهوف والبراري واقتصر على القوت من ربيع الخلاء وما يلتقطه من الطريق، وكان يقول : أولها ـ أي الطريقة ـ فنون، ووسطها جنون، وآخرها : قيل يكون وقيل لا يكون. ثم دخل إلى مدينة فاس ولازم الجلوس في مسجد القرويين وكان أميا لا يحفظ القرآن.

أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ مولاي التهامي دفين وزان، ثم عن الولي سيدي عزوز دفين طالعة فاس وسيدي عبد الرحمان معاذ، وعن سيدي عنتر. لقيه وتبرك به من لا يحصى كثرة ومن جملتهم محمد القادري صاحب *نشر المثاني*.

توفي في مهل رجب عام خمسة وخمسين ومائة وألف / 1 شتنبر 1742، ودفن بدار بطالعة فاس قرب سيدي أبي الرجاء، وبنيت عليه قبة.

م. القادري، *نشر*، 4 : 32 ؛ *الالتقاط*، 390 ع 526 ؛ *التاج والاكليل*، 436 ع 524، تح. مارية دادي، (12 من المخطوط ؛ م. التاودي بن سودة، *فهرسة*، مخطوط ؛ م. الزبادي، *سلوك الطريق*، 213 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 248.

مارية دادي

التواتي، عثمان أبو عمرو حلاّه مؤرخ سلا محمد بن علي الدكالي السلاوي بالفقيه العلامة. كان من أعلام سلا وأعيانها ومدرسيها. ولي قضاء سلا سنة 1150 / 37 ـ 1738 وكانت وفاته بها يوم الأربعاء 22 شوال عام 1158 / 17 نونبر 1745، ودفن داخل روضة الشيخ الحاج أحمد بن عاشر.

التواتي، محمد بن **أحمد**. كان أيضاً من عدول المدينة وفقهائها، انتصب للشهادة بسماط العدول، وكان سنة 1212 هجرية بقيد الحياة.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 8 : 84 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تح. م. بوشعراء، ص. 114 ؛ *إتحاف أشراف الملا*، مخ. خ. ع.، رقم 11، ص. 66 ؛ أ. الصبيحي، *الروض*، مخطوط خ. ص.، رقم 248، ص. 152.

مصطفى بوشعراء

التواتي، محمد الرامي (الحاج.) بهلول مشهود له بالولاية والتفضيل، كان هو صاحب الوقت بفاس قبل ورود الشيخ أبي المحاسن إليها، ولم يقدم هذا إليها إلا بعد أن استأذن الشيخ التواتي، فأذن له وخرج هو منها محمولا لأنه كان مقعدا، وسكن خارجها، ولم يدخلها بعد ذلك إلا مرة لأمر مهم. وكان قبل خروجه من فاس قاطناً بباب النقبة من عدوة القرويين.

أخذ عنه جلول العيساوي دفين داخل باب الجيسة وإليه ينتسب فيقال جلول بن الحاج لأنه كثيراً ما كان يقول : أنا بَبَ جلول بن الحاج، ولا يعرف له شيخ في الطريق.

توفي أواخر القرن العاشر أو أوائل القرن الحادي عشر ودفن خارج باب الجيسة بقرب ضريح الأديب مالك بن المرحل.

م. ابن عيشون، *الروض*، 104 ـ 356 ؛ المهدي الفاسي، *ممتع الاسماع*، 88 ؛ القادري، *المقصد الأحمد*، 294 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 101.

زهراء النظام

التواتي، محمد بن **عبد الكريم**، لقيه أبو سالم العياشي في رحلته المشرقية الأخيرة سنة 1072 / 1662 بتاكرت حيث استقر به المقام بعد أن قضى أعواماً في مدينة ورگلة.

بدأ حياته التعليمية بمسقط رأسه، قصر تيمنطيط بإقليم توات، واستفاد من الجو العلمي الذي نشأ فيه، فوالده الشيخ عبد الكريم عالم توات، ومتولي خطة القضاء بها في زمانه. وتشهد مكانة أسرته الاجتماعية على إمكانية تفرغه للدرس، واطلاعه على الأصول منذ المرحلة التعليمية الأولى الشيء الذي جعله يرحل إلى الجزائر "وقد شدا طرفا من الفقه، والنحو، وله بعض الخبرة بعلم العروض" (*رحلة*، 49). ولا شك أن إشارة أبي سالم تدل على دور المرحلة المغربية في تكوينه الفقهي خاصة وأن بضاعة أهل البلد مزجاة في هذا الفن "فليس عندهم من يعتمد على قوله من الفقهاء" (*رحلة*، 51). وهو في مستوطنه الجديد طالب علم، شغوف بالسؤال عن أهله، مقبل على التعلم والقراءة فقد سمع على أبي سالم شرح منظومة أبي الفرج الإشبيلي في ألقاب الحديث، وظل يتردد عليه مع نخبة من المهتمين يسألون، ويتبادلون المؤلفات طيلة إقامتهم هناك. كما أنه أول من أقبل على أفراد الركب عند وصولهم يسأل عن عدد من المسائل والروايات التي اختلف متفقهة البلد في شأنها.

ولم يغفل أبو سالم في التعريف الموجز الذي خصه به إبراز بعض صفاته الشخصية "فهو رجل دمث الأخلاق، طيب الأعراق... أجزل الضيافة جهده".

أ. العياشي، *رحلة*، ج 1 ؛ م. القادري، *نشر*، ج 2.

نفيسة الذهبي

التواتي، محمد بن عبد الله فقيه من عدول المدينة السلاوية، باشر الشهادة بها، وكان بقيد الحياة سنة 1225.

م. بن علي، *الاتحاف الوجيز*، ص. 144 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 8، ص 84 ؛ تقييد جعفر الناصري عن قضاة سلا ؛ رسوم الخزانة الصبيحية ؛ م. بوشعراء، *ذيل الاتحاف الوجيز*، الجديد، مخطوط.

مصطفى بوشعراء

التوارگ أو الطوارق بالمغرب، على الرغم من الوضوح النسبي الذي يميز وفرة الدراسات الانتربلوجية والتاريخية حول هذه الفصائل بالصحراء، فإن تساؤلا عريضا ومشروعا حول علاقتهم ببعض نقط الاستقرار شمالا يقتضي مزيدا من الفهم. كلمة تارگا التي لا تفيد إلا مجاري الأودية والسواقي تنطبق على عدة أماكن بالضفة الشمالية للصحراء منذ أبعد الفترات كما تشهد على ذلك كتب الجغرافيين العرب الأولى، على أن الذي يكمن وراء صيغة التوارگ هو الانتماء إلى إزناگن كَلّ إيموهّاق (صنهاجة الناطقين باللغة الإيمُوشّاقية). من هنا فإن إطلاق هذه التسمية على مجموعة من الأماكن خارج الصحراء إنما يقتضي دراسات ميدانية تتعدد بتعدد المواقع. من المعتقد أن فصائل من التوارگ حوّرها أبو عبيد الله البكري إلى تارگا كانت تقيم قبل القرن الخامس (11 م) بمجموعة من القصبات المجاورة لوادي درعة غير بعيد عن سجلماسة. كما كانت تنتجع فصائل أخرى بمحاذاة رباط واگاگ بن زلو اللمطي بأگلو السوس الأقصى. ولعلّه من الضروري الإشارة إلى أن غزو عبد الله بن ياسين وجيش المرابطين لسجلماسة قد تم بإيعاز من فقهاء لمطة القاطنين بالمدينة. كما أنه من الضروري الإشارة إلى أن لمتد ابن ناصر اللمطي هو الذي قاد عملية الغزو ضد الزناتيين ورئيسهم مسعود بن وانودين. وتتجسد صرامة هذا القائد اللمطي في قساوة الإصلاحات التي قام بها في عين المكان كما أوضح ذلك ابن خلدون. تؤكد لنا الصورة المتاحة هنا بما لا يدع مجالا للشك ما تتداوله أمهات المصادر بشأن الارتباط القديم والمتصل بين فصائل لمطة (إلميضن) وهوارة (إهگارن) وتارگة (التوارگ). لا شك أن وصول المرابطين وتشييدهم أبراجاً وحصونا بالمواقع الخصبة والاستراتيجية كسهل الحوز (مراكش) ورباط سلا قد أدى إلى تسهيل عملية تنقل فصائل لمطة والتوارگ وهوارة نحو بعض المواقع التي ماتزال تحمل اسمها.

O. Bates, *The Eastern Libyans*, London, 1914 (Réed. 1970) ; M. Benhazera, *Six mois chez les Touareg du Ahaggar*, Alger, 1908 ; E. et S. Bernus, *Du sel et des dattes, Etudes nigeriennes*, n° 31, Niamey, 1972 ; A.D.H. Bivar et M. Hiskett, *The Arabic Litterature of Nigeria To 1804*, *B.S.O.A.*, XXV, 1, 1962 ; Hama Boubou, *Recherche sur l'histoire des Touaregs sahariens et soudanais*, Niamey, 1967 ; M. Delafosse, *Haut Sénégal - Niger*, I - III, Paris, 1912 ; H. Duveyrier, *Les Touareg du Nord*, Paris, 1864 ; F. Fuglestad, *Les révoltes des Touareg du Niger 1916 - 1917*, *cahiers d'études africaines*, n° 49, vol. XIII, 1973, 82 - 182; J. Hunwick, *Notes on a Late Fifteenth Century Document concerning "al Takrûr"*, *African Perspectives*, éd. C.H. Allen and R.W. Johnson, CUP, 1970 ; C. Jean, *Les Touareg du Sud-Est, l'Aïr*, Paris, 1909 ; H. Lhote, *Les Touareg du Haggar*, Paris, 1955, *B.I.F.A.N.*, B, XVII, 1955, 334 - 370, et 1956, 391 - 407 ; J. Niolaisen, *Ecology and Culture of the Pastoral Tuareg, National Museum*, Copenhagen, 1963 ; F. Nicolas, *Tamesna, Les Ioullemmeden de l'Est ou Touareg Kel Dinnick*, Paris, 1950 ; Id., *Contribution à l'Etude Twareg de l'Air, Mémoires de l'IFAN*, X, Paris, 1950 ; H.R. Palmer, *Notes on Some Asben Records "Agades Chronicles"*, *J.A.S.*, 9, 36, July, 1910 ; J. Richardson, *Travels in The Great Desert of Sahara*, Vol. I - II, London, 1853 ; A. Richer, *Les Ouilliminden*, Paris, 1924 ; Y. Urvoy, *Chronique d'Agadès*, *Journal de la Société des Africanistes*, IV, 145 - 177, Paris, 1934 ; Fr. de Zeltner, *Les Touareg du Sud*, *Journal of the Royal Anthropological Institute*, XLIV, 351 - 375, London, 1914; H.T. Norris, *The Tuaregs*, *Midde East Studies*, 1975, 234 p ; H. Claudot - Hawad, *Les Touareg ou la résistance d'une culture nomade*, *Les Prédicateurs Profanes au Maghreb*, *ROMM*, n° 51, 1989, 63 - 73 ; Id., *Des états - nations contre un peuple : le cas des Touaregs*, *ROMM*, n° 44, 1987, 2 - 48 ; V. Bazin et E. Terray, *Guerres de lignages et guerres d'états en Afrique*, Paris, 1982.

مصطفى ناعمي

التوارگة ← الرباط

التوازيط، بطن كبير من فرقة أولا نعيم من قبيلة بني حسن، يتبع إدارياً لقيادة سيدي يحيى الغرب وضمن مركزها المستقل المسمى باسم سيدي يحيى أيضاً. والقيادة المذكورة داخلة في نطاق دائرة أحواز مدينة القنيطرة. كان تعداد فخذات التوازيط ودواويرهم وخيامهم في بداية عهد الحماية 396 مفصلة كما يلي :

الفخذات	الدواوير	الخيام
ـ أولاد حْمودو :	المخاليف ـ أولاد الگناوي المكانيس ـ الكرارمة الگراض	58
ـ الركابي :	أولاد كريش ـ أولاد الحسن أولاد بوشايبة(أو أولاد بوشعيبة ؟) أولاد عياد ـ أولاد ابن دامو	109
ـ أولاد يعيش :	أولاد علي ـ أولاد محمد الخطاطبة	38
ـ الشنافة :	أولاد سيدهم ـ الشنافة البيض الشنافة الحمر ـ الرهاونة	78
ـ الحلالبة :	القاسمية ـ المشايبية ـ أولاد الوجيهية ـ الحلالبة	61
ـ أولاد فضل :	أولاد عدي ـ أولاد الكنانسة	52

ويوجد أولاد فضل أيضاً بسفيان، فاقتضت المصلحة جعلهم مع إيالة أولاد نعيم. وهناك تزوطيون آخرون مع قيادة أولاد يحيى ضُموا إليها اعتباراً للعامل الجغرافي.

أما قبل العهد الحسني فقد كان أولاد ابن القرشي متولين على كافة أولاد نعيم وغيرهم من الفرق الأخرى مثل عامر السفلى المجاورة لقصبة القنيطرة. وطرأ تنظيم جديد أدخله الحسن الأول، وأسند القيادة إلى عمال توازيط.

مصطفى بوشعراء

التوأمة Jumelage، من فعل تاءم بمعنى زاوج، والتوأمة عملية حديثة تفيد معنى إقامة ارتباط أخلاقي بين مدينتين تنتميان إلى دولتين مختلفتين من أجل توطيد روابط التعاون الأخوي وتطوير العلاقات الثقافية والرياضية والاقتصادية والسياحية وغيرها.

والأمثلة على هذه التوأمات عديدة، كتوأمة باريس وروما سنة 1958. إلا أن ما يهمنا في هذا الصدد هو توأمة المدن المغربية بمدن أخرى عربية شقيقة على الصعيد الرياضي.

لقد سارت المدن المغربية على هذا التقليد منذ أمد غير بعيد وهكذا تمت في 22 أبريل سنة 1982 توأمة مدينتي جدة ووجدة وجرت بالمناسبة بمدينة وجدة مقابلة جمعت مولودية وجدة واتحاد جدة السعودي. وفي نفس السنة تمت توأمة مدينتي سلا وأريانة (تونس) وجرت مقابلتان للتعبير عن هذا الارتباط، المقابلة الأولى جرت بتونس والثانية بمدينة سلا.

أما في 24 يناير عام 1989، فقد تمت توأمة مدينتي مراكش وينياس (الامارات العربية). وجرت مباراة بالمناسبة "بأبو ظبي" جمعت فريقي الكوكب المراكشي وينياس الإماراتي.

ومن شأن هذه التوأمة تطوير ممارسة الرياضة في البلدان العربية الشقيقة الراغبة في تمتين هذه الروابط والاستمرار في هذا النهج.

تقاييد خاصة.

Dictionnaire Encyclopédique Quillet, p. 3634.

عبد العزيز بلفايدة

توبكال، جبل عال توسع مدلوله وصار يطلق على كتلة جبلية ومنتزه وطني. وتعدّ قمة توبكال أعلى قمة بالمغرب تقع بالأطلس الكبير الغربي (المركزي أو المراكشي) تم تحديدها وقياس ارتفاعها لأول مرة من طرف بعثة استكشافية وجغرافية برآسة الباحث الفرنسي "دو سيگونزاك" في 12 يونيه سنة 1923، ولم يكن معروفاً عند سكان الأودية المحيطة به لبعده عن الأماكن المأهولة. فقد كان سكان وادي نفيس يعتبرون جبل وانوكريم أعلى قمة لضخامته واتساع مراعيه التي كانوا يرتادونها. كما كان أهل تيفنوت يعتبرون بعض القمم المشرفة على واديهم الأعلى مثل جبل إفروان هي أعلى قمة وأطلقوا عليها : أدرارْنْ إدْرارْنْ أي جبل الجبال.

ظنت بعثة سيكونزاك أن جبل إفْرْوان بمنابع واد أُوريكا هو أعلي قمة : 4001 م ولكن عندما صعدت إليه تراءى لها بوضوح تفوق قمة توبكال. كانت مراعيه بواد غيغاية الأعلى تابعة لأهل تيفنوت حارمين منها أقرب السكان إليها : أهل أرمض وإمليل بوادي غيغاية الأعلى. وكانت هذه القمة معروفة لدى الرعاة الذين يرتادون سفوحها الدنيا صيفاً للرعي ويطلقون عليها : "توگ أكال" أي أعلى الأرض بلهجتهم المحلية، ولعل هذا هو معنى توبكال. حددت الخرائط السابقة علوه بـ 4165 م لكن عملية القياس الحديثة (قسم الخريطة المغربية بالرباط) حددت علوه 4166.20 م. ويتكون توبكال من صخور صهيرية قاتمة من الريوليت والاندزيت تبدو ككتلة اندفاعية يبلغ سمكها 2000 م تظهر بها نتف من الگرانيت والبازلت وتدفقات بركانية.

تطلق كتلة توبكال على مجموعة من القمم والأودية العالية التي تضم منابع أهم روافد نهري تانسيفت وسوس. تمتد بين وادي نفيس غرباً وأوريكا شرقا وتضم أعلى القمم بالأطلس الكبير الغربي التي تتجاوز 4000 م وهي التي كان يطلق عليها بعض المؤرخين القدامى اسم "أدرارن إدرارن" أو أدرارن درن كما تضم فجاجا عالية تزيد على 3000 م وهي جبال تتميز بأشكالها الكتلية وقممها القببية وسفوحها العمودية المنطبقة على فوالق تكثر فيها الصخور الصهيرية يغلب عليها اللون القاتم، والگرانيت وهو نوعان صلب قاتم بمنابع أوريكا وهش ورديء بمنابع واد تيفنوت، وكلها صخور قديمة ترجع إلى الزمان الأول وما قبل الكامبري يظهر فوقها بقايا من الأغطية الرسوبية للزمن الأول وقد عرف تكوينها تطوراً جيولوجيا معقداً ينطلق من جبال هرسينية سوتها عوامل التعرية وحولتها إلى سهل تحاتي

غمرته البحار وخلفت عليه رواسب بحرية متنوعة وتعرض لحركات رفع متتالية في نهاية الزمن الجيولوجي الثاني وبداية الثالث متفقة مع الحركتين البيرينية والألبية أدت إلى ارتفاع الكتلة وتصدعها وفقدها لأغطيتها الرسوبية بالأماكن العالية. كما خلفت بها الحركات البركانية آثاراً بارزة على شكل طفوح وكتل تأثرت بالتعرية الجليدية والصقيعية في الزمن الجيولوجي الرابع خلفت بها أودية عريضة وبحيرات صغيرة تحول معظمها بالطمر إلى مروج. وهي عارية من الغابات تغطيها الثلوج شتاء وعندما تذوب صيفاً تظهر بين شظايا الصخور نباتات شوكية متباعدة وأعشاب قليلة.

يشمل المنتزه الوطني لتوبكال القمم والهضاب والأودية العالية التي تربطها فجاج كثيرة وبحيرة إفني وذلك بقلب كتلة توبكال، مساحتها 36.000 هـ أحدثت بقرار وزاري سنة 1942 بهدف تنمية السياحة الجبلية وحماية البيئة، تغطي الغابة 15٪ من مساحتها بوادي أزاضن، وفيما عدا بعض المروج الصغيرة بقعور الأودية والحلبات الجليدية القديمة وبعض الأودية التي تنبت بها أعشاب ونباتات شوكية فإن معظم أراضي المنتزه تغطيه الصخور الخالية من كل نبات وقد كانت هذه المناطق مجالا طبيعيا للوعول لكنها انقرضت بعد أن غزا مجالها قطعان المواشي والسواح ومازال بها بعض الحيوانات الصغيرة والطيور والجوارح وأسماك التروتة المحلية (فاريو) بالأودية العالية كما يوجد بها عزبان يرتادها الرعاة صيفا ولايوجد بها سكن دائم، وتمنع السلطات أي استغلال اقتصادي وتضعها رهن الدراسات العلمية، وهي تابعة لوزارة الفلاحة والمياه والغابات لكنها تخضع لحقوق جماعية للرعي. يوجد بها أربعة مآو جبلية شجعت على توسع السياحة والرياضات الجبلية منذ بداية الأربعينات. وقد توسعت بها كثيراً حتى باتت تعاني من سلبياتها. وأخيراً بدأت تتصدى لها شركات تنظم الجولات لجماعات الهواة وتعمل المصالح المختصة على تقنين هذه الأنشطة وحماية البيئة، ويحيط بالمنتزه عدد من الفنادق وأمكنة للمبيت لدى السكان بالقرى التي تستعمل كمحطات للانطلاق كإمليل ووركان وتاشديرت وستي فاضمة بأعلى أوريكا. ويعتبر إمليل بأعلى وادي غيغاية أهمها.

وأحدث بالقسم الغابوي من المنتزه بوادي أزاضن سنة 1969 محمية تاخرخورت لحماية الحيوانات المهددة بالانقراض خاصة الوعول ذات الاكمام تبلغ مساحتها 1600 هكتار، وتعد هذه الغابة من أجمل غابات الأطلس الكبير تتميز بضخامة أشجار البلوط المختلطة في أجزاء منها بفصائل من العرعار الأرزي والسنديان الزياني والعرعار الفواح بالأعلى مع نباتات ثانوية أخرى. وتتلقى المحمية عناية كبيرة من مصالح المياه والغابات مكنت الوعول من التكاثر إلى أن فاق عددها 600 رأسا وكذلك الخنازير والسناجب والضربان، وحوربت الذئاب التي تقضي على صغار الحيوانات. ويفكر المسؤولون في توسيع المحمية بعد أن ضاقت بحيواناتها وبدأت تتفرق في الغابات المحيطة بها التي أكترتها شركات الصيد السياحي.

التحولات المجالية والاقتصادية بالأطلس الكبير المراكشي، د. د. ع. الرباط 1987.

J. Dresch et Y. Lepincy, *Le Massif du Toubkal. Guide Alpin*, Rabat, 1938 ; J. Dresch, *Recherches sur l'évolution du relief dans le massif central du grand Atlas de Marrakech, le Haouz et Sous*, Tours, 1941.

أحمد هوزلي

* * أنشئ المنتزه الوطني توبكال رسميا سنة 1942 كما سبقت الإشارة إلى ذلك، لكنه لم يحظ بالعناية اللازمة لإعداد المنتزهات إلا في سنة 1993.

الأهداف المتوخاة، في بداية الأمر، من خلق هذا المنتزه هي حماية ما يلي :

- أجمل غابات البلوط الأخضر والعرعر الفوّاح في منطقة أطلس مراكش.
- أعلى قمم جبال الأطلس مثل توبكال ووانكريم وأسكوال...
- مواقع رائعة الجمال على سفوح هذه الجبال وخاصة تلك التي تضفي على الوجه الجنوبي طابعا خاصا بوجود بحيرة إفني.
- أنواع حيوانية مهددة بالانقراض كالاروية والقردة وثدييات أخرى.

يقع منتزه توبكال في الجهة الوسطى من الأطلس الكبير ما بين وادي نفيس غربا ووادي أوريكة شرقا. وهي المنطقة التي تسمى جبل درن وباللسان المحلي "أدرارْنْ درْنْ" (جبل الجبال) والتي تضم أعلى قمم جبال شمال إفريقيا.

ينفرد المنتزه الوطني لتوبكال بميزات خاصة وفريدة من نوعها :

- على المستوى الجيومورفلوجي يتميز المنتزه بقمم مسننة أو شبه مسطحة مكونة من صخور بركانية قديمة حمضية تشمل الأندزيت والريوليت والگرانيت. تظهر على الوجه الشمالي هضاب عالية من البرموترياس.

تتجه أهم قمم المنتزه الوطني من الغرب إلى الشرق : سطح تازاغارت (3995 م)، وانكريم (4089 م)، توبكال (4167 م)، تيشكا (3753 م)، أزرون تمادوت (3664 م)، أكَسْوَالْ (3910 م)، ريو إيگنْوان (3882 م)، إينَغْمَار (3892 م).

في المنتزه منابع عدد كبير من الوديان الدائمة الجريان التي تؤمّن السقي في السافلة، وأهمها نفيس، وغيغاية وأوريكة على السفح الشمالي، وسوس على السفح الجنوبي.

- على المستوى المناخي، يعرف المنتزه خاصيات لا مثيل لها في سائر سلاسل الأطلس. مناخ جد متنوع حيث تصادف البيومناخات من شبه الجافة المعتدلة الحرارة إلى بيومناخات الجبال العالية ذات الشكل الصقيعي مروراً بالبيومناخات الرطبة وشبه الرطبة الباردة جداً. تتساقط

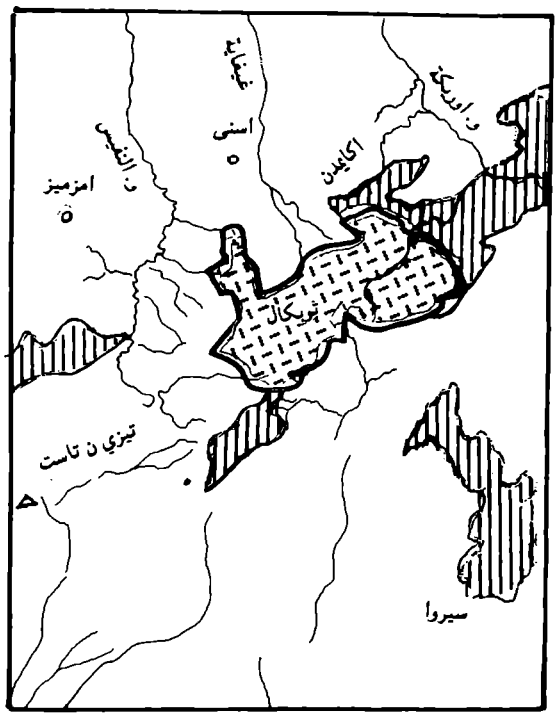

منتزه توبكال

الثلوج بكثرة وهي تلعب دوراً هاماً بالمنتزه.

- على مستوى الثروة النباتية يمتاز المنتزه بكثرة الأنواع القبسية والتشكيلات النباتية المختلفة والمتوزعة على طوابق المتوسطي الدافئ والمتوسطي وفوق المتوسطي والجبلي المتوسطي وفوق الجبل المتوسطي. وتشكل التجمعات النباتية الغابية أو شبه الغابية من طرف العرعر البربري والبلوط الأخضر والعرعر الأحمر والعرعر الفواح. لكن قمم الجبال الشاهقة تبقى الميدان للتجمعات النباتية المكونة من الأنواع الشوكية أو العشبية. وأكثر الأنواع القبسية تعيش في الطوابق العالية.

- على مستوى الثروة الحيوانية كان منتزه توبكال غنياً، لكن حدث تراجع لأعداد الحيوانات. نذكر من الثدييات الأروية، والشيهم والقط البري والأوَس والأرنب والقرد. عدد أنواع الطيور المعششة يناهز المائة، منها النسر، والعقاب، والباز. وتشمل الزواحف والضفدعيات عددا كبيرا من الأنواع القبسية.

- على مستوى المجال الطبيعي يتميز المنتزه بجمال طابعه الجيولوجي والتضاريسي، ووفرة مياهه، وتشكيلاته النباتية ومناخه ووديانه.

- على مستوى التراث الثقافي تزخر منطقة المنتزه بوجود عدد كبير من النقوش الحجرية، ومعالم تاريخية أخرى بالإضافة إلى التراث المعماري الأصيل الذي يتجلى في بناء القرى داخل المنتزه أو المحاذية له.

- على مستوى السياحة، يزور المنتزه عدد كبير من السواح الأجانب خاصة للتمتع بجمال طبيعته وثرواته وتسلق جباله الشاهقة مشياً على الأقدام أو ركوبا على البغال. يسلك السواح ممرات خاصة ويبيتون ببعض الملاجئ المخصصة لهذا الغرض.

وفي انتظار إعداد المنتزه وتنظيمه في السنوات المقبلة، يتوقع تكاثر أعداد السواح وذلك بعد تشييد المتحف الايكولوجي وبناء الأبواب والملاجئ، والقيام بحملات إعلامية تُعرِّف الزوار بمزايا المنتزه، بالإضافة إلى القيام بإنجاز برامج اجتماعية واقتصادية تدخل في إطار تنمية المناطق المجاورة وذلك لتدعيم جهود المحافظة على الثروات الطبيعية وإعادة الاعتبار لها.

أبحاث ميدانية.

Benabid, Bousquet et Mahe, *Plan de gestion du Parc National de Toubkal*, Direction des Eaux et Forêts et de la Conservation des Sols, Rabat, 1993.

عبد المالك بنعبيد

* * يعد توبكال من أسماء الأعلام المغربية التي تحتفظ بسر معناها في أعماق التاريخ. وتكتم كل شيء عمن أطلق الاسم وأجراه، ويجيء الاستعمال الممتد على مدى قرون ليدخل تعديلات شتى على الكلمة (النحت أو تغيير أماكن الحروف داخل الكلمة أو إبدال حرف بحرف آخر...) فيبعدها التداول عن مفاتيح الفهم وتبقى علما خارج الذاكرة يتعدى كل تأويل أو تصنيف.

ومن هذا النوع من الأسماء "توبكال" الذي يطلق على أعلى قمة جبلية في المغرب (4166 م). في مثل هذه الحالة لا يملك الباحث إلا أن يترصد القرابة المحتملة بين الكلمات ويقترح الفرضيات الممكنة.

يوجد فعل "إيكْبِلْ" الذي يمكن أن ينطق كذلك "إيبْكْلْ"، ومنه "تيكْبَالْ"، وتعني كلمات هذه المادة : المساندة والدعم والتقوية... ماديا ومعنويا، إيجابيا وسلبيا. وتوجد كلمة "إيبْكَالْ" وتعني القمة المذببة أو الجبل المذبب القمة أو القمم.

ويبدو لي أن كلمة "توبكال" لها علاقة بالكلمات المذكورة سواء من حيث الشكل أو المضمون.

تقع قمة "توبكال" ضمن كتلة جبلية شامخة وسط الأطلس الكبير أو جبل "دْرْنْ" والتي تتميز عن منافستها في الغرب : كتلة تيشكا بواسطة وادي نهر نفيس، وعن منافستها في جهة الشرق : كتلة إيغيلْ ـ نْ ـ مْكُونْ بواسطة وادي نهر غْداتْ ووادي نخر أوْنَيلْ. وتشرف على ثلاثة أقاليم تاريخية كبيرة هي : حوض درعة وحوض سوس وحوض تانسيفت.

وهكذا تبدو كمحور هائل تسيل منه المياه في كل اتجاه وتسقي الأراضي المنخفضة، ويدور حوله الإنسان ويزرع تلك الأراضي باستمرار، كل هذا يجري في هدوء يليق بهيبة عُلى الأطلس.

أما المجموعات البشرية المجاورة لتوبكال، فهي أيت واوزگيتْ من جهة الجنوب والشرق والغرب، وإيوْريكْنْ (وريكة) وإيغيغَايْنْ (غيغاية) وإيمْسَيوَانْ (مسَيوة)، من الشمال جهة مراكش ويكفي أن نذَكِّر بدور هنتاتة

(إينْتَانْ) في تاريخ المغرب ليتأكد المرء بأن كتلة توبكال لم تكن حاجزاً يثبط حركة التاريخ.

Ch. De Foucauld, *Dictionnaire*, II, p. 729 - 30 - 31 ; Collectif, *Géographie du Maroc*, 1964, pp. 130 sqq ; J. Dresch [et al...], *Le massif du Toubkal*, 2ème éd., 1942, pp. 185 sqq et passim.

علي صدقي أزايكو

التّوبيت، قماش منسوج من صوف خفيف شفاف أو قطن أو كتان مقطن أو ساتان. يعرف عند بعض السكان الحضريين تحت اسم الكاليكو، وهي لفظة أعجمية تدل على أن هذا النوع من القماش كان يستورد من بلدان أوربية ازدهرت فيها صناعة النسيج منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.

ويتميز قماش التوبيت بأنه فاقع اللون، ناعم الملمس، لامع المنظر، مقطن من داخله. يسميه العديد من الناس الأطلس أو الطلس ويدعى في اللغة العربية بالطليسة. كان البعض من المغاربة يتخذ منه الطياليس (جمع طيلسان)، وهي عبارة عن أردية مازال أهل الصعيد المصري والفلاحون منهم على الخصوص يضعونها فوق جلابيبهم للزينة في المناسبات ويضع الأثرياء منهم قطعاً فارهة منها على الكتف الأيمن وبعضهم الآخر يتخذ منها الطياليس والعمائم البديعة من نفس اللون.

لا نعرف الأصل في تسمية هذا النوع من القماش بالتّوبيت، لكن اللفظة سائدة الاستعمال في المراسلات المخزنيّة وفي الوثائق الخاصة الموجودة في مكامن مختلفة من المغرب. كانت النساء ومازالت المتقدمات في السن منهنّ إلى اليوم يفصلن منه الأقمصة التحتية وبعض الأنواع من القفاطين والفوقيات وخاصة في فصل الخريف والشتاء لأنه مقطن مبطن ناعم يصلح ليرتدى كملابس داخلية تجلب الدفء للجسم. وتتخذ من أنواعه الأقل جودة ملابس متوسطة غير متينة في الفصول المعتدلة والحارة لأنها لا تحتفظ بحرارة الجسم والطبيعة تسمى "التوبيتة".

Le dictionnaire Colin d'arabe dialectal marocain, vol. I, Rabat 1993 ; H. Zafrani, *Mille ans de vie juive au Maroc, Histoire et culture, religion et magie*, Paris, 1983 ; G.S. Colin, *La vie marocaine*, Paris, 1953.

محمد بوسلام

التوت، نبات يشتمل على أنواع منتمية إلى أجناس وفصائل مختلفة، أهمها :

- التوت الشجري وهو ما يسمى بالفرنسية Mûrier. وهو جنس موروس Morus الذي يضم نوعين أُدخلا من آسيا إلى منطقة حوض البحر المتوسط ومناطق أخرى من العالم للتمكن من تربية دودة القز وانتاج الحرير. ينتمي الجنس إلى فصيلة التوتيات Moraceae.

- توت العُلّيق أو السّتّيق وهو بالفرنسية رونس Ronce، كما يسمى بالعربية عوسج وشوكل وشوك، نوع معترش ومتسلق وشائك وهو من جنس روبوس Rubus وفصيلة الورديات Rosaceae.

- توت الأرض أو الفراولة أو الشليك وهو فريز Fraise بالفرنسية، نبات عشبي لا يتعدى ارتفاعه عشرين سنتيمتراً. والفصيلة التي ينتمي إليها هي الورديات Rosaceae.

أهم المميزات لكل نوع من التوت :

1) التوت الشجري من جنس موروس Morus يشمل نوعين بالمغرب : التوت الأبيض Le mûrier blanc وهو موروس آلبا Morus alba والتوت الأسود Le mûrier noir وهو موروس نيگرا Morus nigra.

أ - التوت الأبيض : شجرة يمكن أن تعطي تاجا كروي الشكل، جذعها قصير، لون قشرته ضارب إلى الرمادي، أوراقها جد متغيرة في أشكالها وأحجامها، فمنها الكاملة المسننة ومنها المفصصة والمسننة، غير متماثلة ملساء وذات

توتة

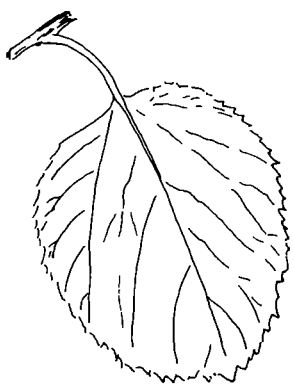

ورقة التوت

زهرة أنثوية

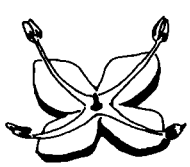

زهرة ذكرية

لون، وجهها العلوي أخضر فاتح، عروقها قليلة الزغب. تظهر أزهارها في الربيع وغالبا ما تكون ثنائية المسكن. الذكرية منها على شكل سنبلة معنقة تحمل أزهاراً صغيرة مكونة من أربع كأسيات، والأنثوية منها مجتمعة في سنبلة معنقة وذات مبيض عديم العنق. وثمار التوت سنبلية الشكل بيضاء أو قرمزية لحمية، مذاقها حلو لكنه عديم الطعم.

والموطن الأصلي للتوت الأبيض معروف بآسيا الوسطى والشرقية. ولا يعرف متى أدخل إلى المغرب. تكمن أهميته في كونه يستعمل كشجرة علفية لتحسين المراعي وللزينة في الحدائق وعلى جوانب الطرق والشوارع وكغذاء مفضل من طرف دودة القز، وهو يعتبر أحسن الأنواع النباتية لتربيتها. كما يستعمل خشبه ذو القيمة الجيدة، وتستخرج من جذوره صباغة صفراء اللون.

يغرس التوت الأبيض في المناطق شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة الدافئة والمعتدلة أي لا يتجاوز المستوى السطحي للطابق المتوسطي الدافئ لأنه لا يتحمل البرودة مثل التوت الأسود. ويغرس هذا النوع في الأراضي ذات التربة الرملية والطينية.

ب ـ ويختلف التوت الأسود عن التوت الأبيض بقامته التي تبلغ عشرين متراً وبأوراقه الحرشاء، ذات اللون الأخضر الغامق، وكثير الزغب، قلبية الشكل، وبأزهاره الأنثوية، ذات عنق قصير جدا، وبثماره السوداء الضاربة إلى الاحمرار وذات المذاق اللذيذ وقليل الحموضة.

ومصدر التوت الأسود هو آسيا الغربية الممتدة بين أرمينيا وإيران. زرع منذ أقدم العصور. ذكر كثيراً في الإنجيل، وكان معروفا عند الإغريق والرومان. وقد أدخل إلى أوربا في القرن الثاني الميلادي وبعده إلى شمال افريقيا.

يغرس التوت الأسود لثماره التي تستعمل كفاكهة وللزينة وكشجر علفي لتحسين المراعي ولإنتاج الخشب. إنه أكثر تحملا للبرودة من التوت الأبيض حيث من الممكن غرسه في الطابقين المتوسطي الدافئ والمتوسطي شبه الجافين وشبه الرطبين والرطبين ذوي الأشكال الدافئة والمعتدلة والباردة. أما من حيث التربة فهو يفضل الأراضي السميكة رملية كانت أو طينية.

2) العُليق أو السّتيف : جنس روبوس Rubus يضم أنواعا عديدة ممثلة بنوع واحد طبيعي بالمغرب وآخر دخيل اسمه بالفرنسية Framboisier، ولا يوجد هذا النوع الأخير إلا في عدد قليل جدا من البساتين كزراعة تجريبية لإنتاج هذا النوع من الثمار.

التوت البري

والنوع الطبيعي بالمغرب هو ما يسمى علميا بروبوس أولميفوليوس Rubus ulmifolius.

إنه شجيرة معترشة ومضطجعة شائكة لها أوراق قلبية الشكل تغطيها أشواك أو شعر قوي. أزهارها تشبه وردة صغيرة. ثمارها متجمعة، تحتوي على مبايض كثيرة لزهرة واحدة، تنتج ثماراً خضراء ثم حمراء وأخيراً سوداء عند نضجها.

يعيش الستيف في المناطق البيومناخية شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة جدا ذات الأشكال الدافئة والمعتدلة والباردة والقارسة والقارسة جدا، وفي جميع الطوابق ابتداء من سطح البحر إلى علو 2500 م من العلو.

يصادف الستيف في البيومناخ شبه الجاف على جوانب الأنهار والسواقي وعلى أتربة سميكة وخصبة. أما في البيومناخات الأخرى فهو ينتشر في الغابات منفرداً أو على شكل باقات كثيفة.

يستعمل الستيف كسياج حي للبساتين يصعب اختراقه إذا كان كثيفا، نظرا لتشابك أفرعه المختلجة ولكثرة أشواكه. وفي هذه الحالة يلعب دوراً هاماً في تكاثر بعض الحيوانات من الزواحف والقواضم التي تختبئ في تشكيلاته.

يؤكل توت الستيف طازجاً أو يستعمل استثنائيا في المربات.

3) توت الأرض أو الفراولة أو الشليك : أنواع عديدة من جنس فْراگاريْا Fragaria وأشهرها تلك التي تعطي الثمار الصغيرة المحببة إلى النفس في جميع المناطق المعتدلة. إنه نبات عشبي قصير ومعمر. أوراقه مركبة من ثلاث وريقات. ينتج أغصاناً رئدية تتجذر وتمكنه من التكاثر. تتكون ثماره في الثمار الفقيرة الجافة المغطية لسطح زهري كبير ومتشحم.

عرفت زراعة توت الأرض بأوربا في القرن الرابع عشر، وربما لم تدخل إلى المغرب إلا في بداية القرن العشرين ولم تزدهر إلا في الثمانينات حيث بدأ توت الأرض يغزو أسواق المغرب منذ ذلك الوقت في فصلي الشتاء والربيع وحتى بداية الصيف ثم يظهر قليلا في فصل الخريف.

وأشهر مناطق توت الأرض بالمغرب هو الساحل الأطلسي الممتد شمال القنيطرة حيث تغرس أصناف عديدة منه تحت الخيمات البلاستيكية المعدة لذلك.

يتطلب توت الأرض تربة جيدة ومناخا معتدلا، وسقيا منتظما.

ويستعمل للأكل وكفاكهة تحلية وفي الحلويات ولصناعة المشروبات والمربات، كما يحفظ ويعلب.

استطلاعات ميدانية : ألبرت هيل. *النبات الاقتصادي*، ترجمة عبد المجيد زاهر وآخرين، القاهرة، 1962.

L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938 ; A. Mètro et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora*, Rabat, 1955.

عبد المالك بنعبيد

التوت (باب ـ)، اسم كان يطلق على بابين من أبواب مدينة تطوان السبعة، ولم يبق من البابين سوى واحد لأن الباب الثاني هدم في عهد الاستقلال ؛ وقد سمي بباب

التوت لوجود هذا النوع من الشجر بكثرة خارج البابين.

وأقدم وثيقة نجد فيها ذكر باب التوت يعود تاريخها إلى سنة 1174 / 1761. ومن المعلوم أن الإسبانيين عند احتلالهم لمدينة تطوان سنة 1276 / 1860 أطلقوا عليها اسم باب السيد Puerta del Cid، والسيّد هذا هو لقب المغامر الإسباني رودريگو ديياث (Rodrigo Diaz) الذي قاوم الجيش المرابطي بناحية بلنسية إلى أن وافته المنية سنة 1049م.

وعند احتلالهم لتطوان للمرة الثانية سنة 1331 / 1913 أطلق الإسبانيون على هذا لباب اسم باب طنجة Puerta de Tánger.

وتوجد بجانب الباب الذي مازال قائماً قناة بناها باشا المدينة القائد محمد لوقش سنة 1168 / 1748. وفي أعلى القناة أبيات منقوشة نقلها الفقيه داود في كتابه *تاريخ تطوان* (2 : 243).

م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 243، 339، 342.

P. Antonio de Alarcon, *Diario de un testigo de la guerra de Africa*, Madrid, 1860.

محمد ابن عزوز حكيم

التوتة، حي سكنـــي قديم شيد في العهد المرابطي بمدينة مكناس، ولا يعرف سبب أكيد لهاته التسمية. وقد شيد المرينيون بهذا الحي جامعا يحمل اسم "جامع التوتة" وتبلغ مساحته 158.22 متراً مربعاً، وقد ذكر محمد المنوني في مقاله *التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور* (ص. 41) ما نصه : "ويذكر ابن مرزوق أن أبا الحسن بنى بهذه المدينة مسجداً دون أن يحدد موقعه، بينما يصنف البعض جامع التوتة ضمن المساجد المرينية". كما شيدوا قبالة الجامع سقاية يعلوها كتّاب كان يعرف وقتئذ بـ "مكتب أحمد بن جابر". وتبدو معالم العمارة المرينية الجميلة واضحة من خلال "مشربيات" هذا الكتّاب.

م. المنوني، *التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور*، *مجلة الثقافة المغربية*، الجزء السابع، 1972، ص 41 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس في عهد المولى إسماعيل*، د.د.ع، الرباط، 1991، مرقونة.

رقية بلمقدم

التوتة، مقبرة بمدينة سبتة الإسلامية، كانت توجد شرق الميناء، على سفح جبل المينا أو جبل آشو Acho كما هو معروف حاليا، قد تكون من أقدم مقابر المدينة ؛ أشار إليها البكري خلال القرن الخامس (11 م)، واعتبرها ثانية مقابر سبتة. ومع مطلع القرن التاسع (15 م) عدها الأنصاري ضمن الثلاث عشرة مقبرة الموجودة آنذاك. وذكر من مزاراتها ضريح أبي زرعة الذي اعتبره ـ نقلا عن بعض شيوخ سبتة ـ أول من أدخل القرآن إلى المغرب. ذكر أيضاً المقري موضعاً من سبتة بهذا الاسم يوجد به كثير من الياقوت الأحمر.

الأنصاري، *اختصار الأخبار كما كان بثغر سبتة من سني الآثار*، الرباط، 1983، ص. 13، 50 ؛ أ. المقري، *أزهار الرياض*، 1978، ج. 1، ص، 36.

El-Bekri, *Description de l'Afrique septentionale*, Alger, 1913, p. 202 - 203.

زليخة بنرمضان

التُّوتْليني، علي أوتالگط، نسبة إلى فخذة أيت تُوتْلين من قبيلة ولتانة. تقع مواطنها جنوبي مدينة دمنات، على السفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط (*إينولتان*، 96). كان عالما مشاركا، ناصري الطريقة، تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن مَحمد ابن ناصر.

ومن بين الأحداث الكبرى التي شهدها المترجم ثورة يوسف بن سعيد الحنصالي الذي قام بمداهمة منطقة تادلا، حيث كان التوتليني قاطنا بالصومعة (*الدرة الجليلة*، 268). ومن خلال الإشارات الواردة في تضاعيف ترجمته، يتضح أنه لم يكن متفقا مع الحنصالي، وكيف لا وقد نهب بعض جنوده داره، وأتلفوا كتبه (م. س. ن. : 269).

لم نقف على تاريخ وفاته إلا أنه كان حيا سنة 1145 / 1733.

مَحمد بن عبد الله الخليفتي، *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة*، تح. أ. عمالك، 1986.

أحمد عمالك

التوتيا أو التوتياء، أكسيد الزنگ الذي يرمز إليه في الكيمياء الحديثة بـ ZNO أي الزنـگ + الأوكسجين. والتوتيا لفظ معرب يحمل معاني كثيرة، فهو اسم لصدف بحري مفرطح له شوك حاد صلب ومن داخله شيء كمح البيض صالح للأكل (*محيط المحيط*، مادة توت). وهو أيضاً حجر يكتحل به (*لسان العرب*، مادة توت). والتوتيا المعدنية ذات لون أبيض لامع يضرب إلى الزرقة ويسميها الإفرنج بالزنك، وتعرف في الأمازيغية باسم أزاريفْ وهو الشب أيضاً.

تعددت استعمالات التوتيا بالمغرب قديما وحديثا وتنوعت بين التعدين والعلاج الطبي التقليدي. وأهم الصناعات التي كانت تحتاج إلى هذه المادة ولا تقوم بدونها صناعة النحاس. قال المراكشي "وهي التوتيا التي يُصبغ بها النحاس الأحمر فيصير أصفر" (*المعجب*، 510) كما كانت تستعمل في تنحيس الذهب المسبوك، والتنحيس معناه خلط الذهب بمقدار معين من النحاس ليجعله أكثر صلابة شريطة أن لا تفوق كمية النحاس قدراً معنيا فيفسد عيار الذهب ويصبح ذلك الذهب مغشوشا (*الأصداف المنفضة*، 47 ـ 49).

ومازالت التوتيا تستعمل في الصناعات المعدنية التقليدية حتى اليوم بصفة مسترسلة، ففي حالة تفضيض الأواني المعدنية يتم خلط طلاء الفضة بالتوتياء قبل وضعه على تلك الأواني فيصبح الطلاء أكثر لمعاناً مما لو اقتصر الأمر على اعتماد طلاء الفضة وحده. كما تستعمل التوتياء في عملية لحام مختلف القطع المعدنية خاصة

صفائح القصدير حيث يتم وضع اللحام على التوتيا قبل وضعه في المكان المراد لحامه والغاية من هذه العملية تخليص مادة اللحام من الشوائب التي تكون علاقة بها. والشائع عند المشتغلين بصناعة القصدير في مدينة مراكش أن التوتياء التي يستعملونها اليوم في صناعتهم والتي هي عبارة عن قطعة معدنية مصنوعة يتم جلبها من أوربا تختلف عما كان عليه الأمر في السابق لما كانت تلك القطعة عبارة عن حجر على هيئته الطبيعية لم تتدخل في صناعته يد الانسان.

وتستعمل التوتياء في صباغة المنسوجات على الطريقة التقليدية وذلك عن طريق مزجها بمسحوق النباتات التي كانت تستخدم في هذه العملية كالحناء والفوة. والغرض من استعمالها في تحضير الكحل إلى اليوم بواسطة خلط مسحوق مواد عديدة نذكرها حسب الأولوية على الشكل التالي : الحجرة الزرقاء (تازولت = الكحلة)، التوتياء الحديدة الحمراء (أكسيد النحاس) بالإضافة إلى عود الدفلة، نواة التمر، نواة الزيتون، وهذه المواد الثلاث يتم حرقها ودقها ثم غربلتها بعناية، وأخيراً يضاف القليل من زيت الزيتون.

وتستعمل التوتيا أيضاً في تحضير عطر تقليدي يتطيب به النساء ويتركب من التوتياء بكمية كبيرة ثم من المسك والجاوي الأبيض وقليل من الشب. وهذا الطيب من أجود الأنواع التي يتم تحضيرها بالطرق التقليدية وأغلاها ثمنا بسبب ارتفاع ثمن التوتياء.

كانت التوتيا قليلة بالمغرب الأقصى على ما يظهر، فقد تحدث المراكشي عن منجم واحد لهذا المعدن بمنطقة سوس في العصر الوسيط (*المعجب*، 510). ولم تصلنا إشارات عن غيره من المناجم بعد ذلك رغم تعدد معادن النحاس في جهات كثيرة من البلاد واستغلالها منذ فترة مبكرة من العصر الوسيط. وقد استمر النقص في هذه المادة بالمغرب حتى العصور المتأخرة لذلك عرفت التوتياء باسم التوتياء الهندية تأكيداً لندرتها وما يتطلبه جلبها من مشاق بسبب بعد المسافة بين المغرب والهند، رغم أن استيرادها كان يتم من البلاد الأوربية. وقد اختصت هذه المادة بالغلاء كما هو الحال بالنسبة لكل السلع النادرة في كل المجتمعات وهذا ما يعكسه المثل الشعبي القائل : "صْدَاقْ الأنْدَلُسية مْشَى لِيهَا فالتُّوتيَا" كناية عما كان يتطلبه استعمال التوتيا في تحضير الكحل والطيب من مصاريف مالية باهظة.

ع. المراكشي، *المعجب*، تح. محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، الدار البيضاء، 1978 ؛ أ. الجزنائي، *الأصداف المنفضة عن أحكام صنعة الدينار والفضة*، تح. خالد بن رمضان ؛ الرواية الشفوية ؛ علي بن يوسف الحكيم، *الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة*. صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد السادس، 1958.

حسن حافظي علوي

التوثيق (مركز ـ)، الوثيقة بمفهومها الواسع هي كل وعاء يحتضن معرفة أو طريقة لاستعمالها سواء كان وعاء ورقيا يتضمن الصور والخرائط والمؤلفات أو وعاء ممغنطا يتضمن أشرطة سمعية وبصرية أو سمبعة. ويندرج ضمن هذا التعريف الشامل بطبيعة الحال الكتاب والخريطة والصورة الشمسية والصورة الشفافة والشريط المسجل والممغنط والفيلم الوثائقي والفيلمان الطويل والقصير والجذيذات والفليمات Les microfiches et microfilms والأودات المتحفية على اختلافها والمسكوكات والملبوسات وغيرها.

وتقتضي عملية التوثيق جمع جزء من هذه الأوعية أو كلها، أو جرد مكامنها ومكان وجودها وتصنيفها وترتيبها وصيانتها بهدف تهييئها للاستعمال من قبل رواد مراكز التوثيق سواء كانوا باحثين متخصصين أو قراء عاديين أو مكلفين للتحضير لندوات أو ملتقيات مختلفة وطنية ودولية أو غيرها.

والتوثيق علم قائم بذاته له تقنياته ووسائله ولغته الخاصة وقوانينه ورجاله وتجهيزاته وهو يستعين بعدة علوم مساعدة له أهمها الرياضيات والإحصائيات وتقنيات التصنيف وتحليل النظم وعلوم اللغة وعلوم الإعلام. إنه فن معالجة جميع المعلومات غير العددية بأسلوب علمي دقيق. وهو فرع من فروع علوم الإعلام أو علم المعلومات التي لا تستطيع الاستغناء عن الاستعانة بآخر التطورات التقنية للحصول على المواد الأولية الإخبارية ومعالجتها وتهييئها للاستعمال. وقد تخصصت في مهمة التوثيق في جميع دول العالم المعاصر مؤسسات متخصصة يندرج العالمون فيها فيما يسمى عادة "جنود معاهد الخفاء" لأنهم يساهمون بطريقة خفية وغير علنية في تقدم البحث العلمي في بلداتهم ودعم مجهودات التنمية في عدة ميادين.

ويقوم بالإشراف على هذه المؤسسات موثقون متخصصون متخرجون من مدرسة علوم الإعلام أو أساتذة باحثون أو غيرهم من ذوي الخبرة الواسعة أو المحدودة في مجال تنظيم وتسيير مراكز التوثيق.

وتسمى العمليات التوثيقية الدقيقة المتداولة في مراكز التوثيق "السلسلة التوثيقية". تتألف هذه السلسلة من ست مراحل أساسية تبدأ من اقتناء الوثيقة بالشراء أو الهبة والهدية إلى الإعلام بها ونشرها بين الرواد والقراء والمهتمين والباحثين مروراً بتسجيل الوثيقة وتجهيزها ووصفها وصفاً ببيلوغرافيا (*الفهرسة* البيبلوغرافية) ومعالجتها وتحليل محتواها ثم تصنيفها التصنيف الملائم وصيانتها في أماكن خاصة معدة لترفيفها.

ويمكن تجاوزاً اعتبار كل مكان يحتوي جزءاً أو كلا من الأوعية الوثائقية المذكورة وتطبق فيه أساليب التوثيق الحديثة في بعضها أو مجملها مراكز للتوثيق من مكتبات مدرسية وجامعية ومكتبات البلديات ومكتبات الوزارات والبعثات الثقافية والسفارات ومكتبات المصالح الإدارية

ودور الوثائق والمخطوطات العامة والخاصة والمكتبات العامة أو الوطنية. إلا أن مراكز التوثيق الحقيقية هي تلك التي تتخصص في معالجة الوثائق التي تتوصل بها معالجة راقية وحديثة فتكون الوثيقة مهما بعدت عمن طلبها أقرب إليه من حبل الوريد. في هذه المراكز يتم الاستغناء عادة عن الوثيقة الأصلية (المادة الخام) وتعوض بوثيقة معالجة يحتفظ بها إما في الحاسوب الآلي أو على شكل جذيذات أو فيلمات أو غيرهما يمكن طلبها والعثور عليها بسرعة ومساءلتها واستثمارها في أقل وقت. يتوفر المغرب على مركز واحد من هذا النوعد يوجد مقره بالرباط وعلى سبعة فروع له في جهات المغرب الاقتصادية المعروفة.

تأسس هذا المركز في 18 دجنبر 1972 وحددت مهامه واختصاصاته وتنظيماته الداخلية بتاريخ 4 يونيو 1980 وكان تابعا منذ نشأته الأولى لوزارة الدولة المكلفة بالتخطيط. وقد أسندت إليه مهمة "البحث عن المعلومات المتصلة بالمغرب وتتبعها عبر مختلف ميادين المعرفة سواء نشرها بالداخل أو الخارج، من قبل مغاربة أو أجانب، بهدف تنظيمها ومعالجتها وخزنها وإغنائها باستمرار ونشرها لتكون أداة لخدمة التنمية والتطور". وكان تأسيس هذا المركز في إطار مشروع موّله برنامج الأمم المتحدة للتنمية ونفذته منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة. وبسبب حاجته المتزايدة إلى الأطر المتخصصة، أشرف المركز الوطني للتوثيق بدوره على إنشاء مدرسة علوم الإعلام التي فتحت أبوابها في 1974 . 1975.

ويختلف المركز الوطني للتوثيق في وظيفته عن المكتبة. فعندما يطلب المستعمل الوثيقة فإنها تسلم إليه من مكتبة الجذيذات ليطلع عليها في عين المكان بواسطة مقرئات ضوئية مجانا. كما أنه بإمكانه أن يطلب الاستنساخ إما على الجذيذات أو على الفيلمات أو على الورق وأيضا على نسخ مصورة من الورق إلى الورق أو على صور ضوئية من الجذيذات. وتتوفر مصلحة الأسئلة والأجوبة الموجودة داخله على مكتبة متخصصة في ميدان علوم الاعلام (مراكز التوثيق والمكتبات وغيرها) وعلى مجموعة من المصادر والمراجع الأساسية من معاجم وقواميس وموسوعات ودوريات متخصصة وكشافات وببليوغرافيا وطنية ودلائل متنوعة ووثائق منظمات متخصصة عالمية كالبنك الدولي للإنشاء والتعمير ومنظمة الأغذية والزراعة ومصلحة المعلومات التقنية الأمريكية ومركز التوثيق التابع للأمانة العامة لجامعة الدول العربية وغيرها مما هو موضوع رهن إشارة رواد المركز. كما تقوم مصلحة الأسئلة والأجوبة في حالة عدم تمكنها من الحصول على أجوبة دقيقة وتوفيرها للمتخصصين بتوجيههم إلى مصادر الحصول عليها داخل الوطن وخارجه. ويفتح المركز المذكور أبوابه لكل راغب في التدريب في مجال التوثيق ويمنح إرشادات تقنية في ميادين التوثيق وتكنولوجيا استعمال المعلومات. وله اتصالات مباشرة مع أكثر من مائتي بنك دولي للمعطيات ويتوفر على أزيد من ستين مليون تسجيلة في جل ميادين المعرفة. ويتلخص دوره على الصعيد الدولي في تمثيل المغرب بالندوات الدولية المهتمة بقطاع التوثيق والمعلومات وبنوك قواعد المعطيات وإبرام الاتفاقيات مع المؤسسات والمنظمات المتخصصة في هذا الميدان. وقد أصبحت للمركز ابتداء من الثمانينات سبعة فروع موزعة في المناطق الاقتصادية السبعة. كلفت هذه الفروع بإنجاز نفس المهام الموكولة إليه والتي تتلخص في جمع الإنتاج المعرفي الذي توفره المصالح والإدارات والمؤسسات على الصعيد الجهوي وتقديم مختلف الخدمات التوثيقية للمستعملين في عين المكان وتنسيق أعمال التوثيق بين الوحدات التوثيقية في المنطقة وتمثيل المركز جهويا.

هذا ويرتبط المركز الوطني للتوثيق عبر حاسوب مركزي بعدة مؤسسات وطنية ودولية مقيمة بالمغرب بواسطة مطاريف للاستجواب البُعدي (الفاكس والتلكس) أهمها وزارة الطاقة والمعادن ووزارة الإعلام ووزارة التربية الوطنية ووزارة التخطيط (سابقا) ووزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي والشركة الوطنية لدراسات المضيق ومؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية والبنك الشعبي المركزي بالدار البيضاء. كما يرتبط بمؤسسات ومنظمات جهوية أخرى داخل المغرب وخارجه كمركز التوثيق والمعلومات التابع للأمانة العامة لجامعة الدول العربية وغيرها.

عبد المجيد عابدين، *التوثيق، تاريخه وأدواته*، بغداد، 1982 ؛ محمد قبيسي، *علم التوثيق والتقنية الحديثة*، بيروت، 1982 ؛ يحيى هلال، *النظام التوثيقي العربي*، تونس، 1984 ؛ وحيد قدورة، *المستفيدون من خدمات المكتبات ومراكز التوثيق*، تونس، 1986 ؛ المركز الوطني للتوثيق، *دليل الوحدات التوثيقية بالمغرب*، الرباط، 1992.

J. Forget, *Initiation à la documentation*, Paris, 1988 ; M. Sire, *Le document et l'information*, Paris, 1975 ; J. Chaumier, *Les techniques documentaires*, Paris, 1988 ; H. Schutz, *Le rôle et l'organisation d'un centre national de documentation dans un pays en voie de développement*, Paris, 1975 ; Institut du Monde Arabe, *Répertoire des bibliothèques et des organismes de documentation sur le Monde Arabe*, Paris, 1986.

محمد بوسلام

التوجيه، مجموعة من العمليات البسيكوتربوية والسوسيو اقتصادية مساعدة للتلميذ والطالب على السواء في عملية اختيار مسلك دراسي أو مهني.

وفي هذا المضمار يبدو جليا أن التوجيه، مدرسياً كان أو مهنياً، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإعلام الذي يشكل قاعدته العامة من حيث إعطاء الفرد معلومات عن مختلف المسالك الدراسية والمهنية ومختلف محتوياتها والجانبيات الخاصة بالمهن التي توصل إليها، كما يشكل قاعدته الخاصة من حيث إخباره التلميذ عن ذاته وقدراته والكشف عن مؤهلاته.

وفي هذا المضمار، فرض نظام التوجيه المتبع في المغرب وذلك بجرد مختلف العمليات، مع الإشارة إلى التغيير

الذي طرأ على هذا النظام من خلال مقارنته مع النظام المتبع في السابق.

فتوجيه التلاميذ يتم في النظام التعليمي على مستويين : مستوى السنة الرابعة الإعدادية أي التاسعة من التعليم الأساسي. ومستوى السنة الأولى من التعليم الثانوي. إلا أن المستوى الأول في عملية التوجيه يبقى الأكثر تأثيراً، في الحياة المستقبلية الدراسية أو المهنية للتلميذ، إذ أنه يحدد مساره الدراسي نحو أحد فروع التعليم الثلاثة العلمي والأدبي أو ما يصطلح على تسميته بالتعليم العام، والنوع الثالث هو التعليم التقني الذي يتضمن أحد عشر تخصصا.

ويواجه التلميذ الملتحق بإحدى شعبتي التعليم العام مستوى آخر للتوجيه في آخر السنة الأولى من التعليم الثانوي وذلك رغبة في تخصص أكثر دقة تبعا لتنوع الشعب واختلافها.

وهكذا يمكن توجيه تلاميذ السنة الأولى ثانوي من الجذع المشترك لشعبة الآداب، إلى السنة الثانية من التعليم الثانوي حسب رغبة التلميذ إما إلى :

- الآداب العصرية

أو - الأقسام الإعدادية للغة الأنجليزية

أو - " " " الألمانية

أو - " " " الإسبانية

أو - " " للتربية البدنية

أو - العلوم الاقتصادية

أما التلاميذ الموجهون للجذع المشترك العلمي فيمكن أن يختاروا، بناء على استعداداتهم ومؤهلاتهم، إعداد البكالوريا في إحدى المسالك الثلاثة التالية :

- العلوم التجريبية
- العلوم الرياضية
- العلوم الاقتصادية

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنه انطلاقاً من السنة الدراسية 1990 - 1991، شُرع في تجربة لازالت سارية في عدد من النيابات، الغرض منها وضع الأسس لمسطرة في التوجيه تعتمد مستوى واحداً خلال السنة الرابعة الإعدادية، أي التاسعة أو النهائية من التعليم الأساسي، وهكذا سيصبح التخصص مباشراً وسيتم خلال السنوات الثلاث من التعليم الثانوي بالنسبة لجميع المسالك المؤدية للبكالوريا.

ومن جهة أخرى، وفي إطار التعاون بين وزارة التربية الوطنية ووزارة الأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر تم الشروع في تجربة التوجيه المباشر للتلاميذ نحو مراكز التكوين المهني، وذلك بنيابة القنيطرة لتوسع خلال الموسم الدراسي (1991 - 1992) إلى سبع نيابات إقليمية أخرى على أساس أن يتم التعميم تدريجيا مع مراجعة الإجراءات التقنية المتبعة في التوجيه المهني.

هذا ونظراً لكون العتبة الثانية في التوجيه هي في طريق الانقراض، سنقتصر على وصف إجراءات التوجيه إلى عتبته الأولى أي خلال السنة الرابعة الإعدادية.

أهلية المجلس الخاص بالتوجيه. قبل صدور المنشور 112، كان المجلس الخاص بالتوجيه يناقش القرار الذي يجب اتخاذه بالنسبة لكل حالة فيما يخص الانتقال إلى السلك الثاني (التعليم الثانوي) وتعيين الشعبة بالنسبة لكل منتقل إلى التعليم الثانوي وهو ما يصطلح عليه "بالتوجيه" ويقرر المجلس ضمنيا حالات التكرار، حيث تمنح لكل تلميذ فرصتان اثنتان بالتكرار خلال السلك الأول، أما إذا استنفدهما ولم ينتقل إلى القسم الأعلى فيتقرر في حقه التوقيف النهائي.

وكل هذه القرارات يعتمد فيها مجلس التوجيه علي النتائج الدراسية وملاحظات وتقديرات وآراء الأساتذة.

وثائق التقدير المعتمدة من طرف مجلس التوجيه :

1 - بطاقة التوجيه : تضم إلى جانب المعلومات المتعلقة بهوية التلميذ، السنوات الدراسية بكل مستوى والرغبات الثلاث من بين الشعب الموجودة بالتعليم الثانوي (السلك الثاني) مرتبة حسب الأفضلية، كما تزوّد المجلس أيضاً بنقط ومعدلات المواد خلال الدورات الثلاث للسنة الرابعة الإعدادية وكذا المعدل السنوي العام.

2 - الملف المدرسي الذي لا يرجع إليه المجلس إلا بالنسبة لبعض الحالات التي يصعب البت فيها نتيجة ضعف في الميول ونقص في النتائج الحالية التي قد تؤدي إلى إقرار عدم متابعة الدراسة. هذا ويضم الملف المدرسي وثائق مختلفة :

- ملف امتحان الالتحاق بالسنة الأولى بالإعدادي.
- مستخرجات النقط الخاص بكل سنة قضاها التلميذ في السلك الأول.
- دفتر النقط.
- بطاقات الغياب.
- مستخرج العقوبات التأديبية.
- الشواهد الطبية التي تقدم بها التلاميذ خلال دراسته.

إلا أنه بعد سنة 1986، عند صدور المنشور 112، شرع في ترتيب التلاميذ تنازليا بناء على المعدل السنوي العام المحصل عليه من طرف التلميذ، ولكون عدد التلاميذ الذين يمكن قبولهم بالسلك الثاني أصبح محدداً من طرف الخريطة المدرسية، فإن المجلس الخاص بالتوجيه يجتمع لكي يقرر توزيع التلاميذ المقبولين، على مختلف الشعب بناء على المؤهلات الدراسية والذاتية لكل تلميذ وعلى رغباته وباعتبار عدد المقاعد المتوفرة بكل شعبة.

توجيه تلاميذ التعليم الخاص : إن عملية التوجيه تهم تلاميذ التعليم الخاص الذين تتوفر فيهم الشروط التي يخضع لها تلاميذ التعليم العمومي والتي نجملها فيما يلي :

1 - أن يكون التلميذ قد نجح في امتحان الالتحاق بالسنة الأولى إعدادي.

2 - أن تكون الدراسة عادية أي أن يقضي التلميذ أربع

سنوات على الأقل بالسلك الأول ابتداء من سنة الالتحاق بالسنة الأولى إعدادي.

3 ـ أن لا يكون قد سبق في حقه قرار طرد من مؤسسة عمومية.

اللجنة الخاصة بتغيير التوجيه : بالنسبة للتلاميذ الذين لم تلب رغبتهم في الاختيار ورأوا بأن الشعبة التي تم تعيينهم فيها غير ملائمة لهم ـ إذا لم يكونوا قد وجهوا لإحدى الشعب التقنية ـ يمكنهم أن يتقدموا بطلب لمراجعة قرار التوجيه إلى اللجنة الإقليمية الخاصة بتغيير التوجيه إذ لها الصلاحية الكاملة للبت في مثل تلك الطلبات. ويترأس هذه اللجنة نائب وزارة التربية الوطنية ويدخل في عضويتها، طبقا للمذكورة 29 بتاريخ 7 فبراير 1983، كل من :

ـ رئيس مصلحة التخطيط بنيابة وزارة التربية الوطنية.
ـ مدير إعدادية.
ـ مدير ثانوية.
ـ أستاذ عن كل مادة تدرس بقسم الرابعة إعدادي.

اللجنة الجهوية الخاصة بالاختيار الأولي

تتكون هذه اللجنة من المفتش الجهوي للتوجيه التربوي، ومن رؤساء مصالح التخطيط التابعين للنيابات التي يهمها الأمر ومن ممثلين عن التعليم التقني (مفتشي التعليم التقني ورؤساء الأشغال وأساتذة التعليم التقني).

وتجمع هذه اللجنة في أواخر شهر أبريل أو أوائل شهر ماي، وتقوم بدراسة بطاقات الترشيح للتعليم التقني وبعملية الاختيار الأولي ووضع لائحة بأسماء التلاميذ الذين وقع عليهم الاختيار حسب الشعبة والنيابة الأصلية التي توجه إليها نسخة قصد أخذها بعين الاعتبار أثناء انعقاد مجالس التوجيه التي تبقى لها الكلمة الأخيرة في اتخاذ القرار الملائم.

المجلس الخاص بالتوجيه : يتكون المجلس الخاص بالتوجيه من :

ـ مدير المؤسسة بصفته رئيسا.
ـ المستشار في التوجيه.
ـ جميع أساتذة القسم.
ـ أحد أساتذة السلك الثاني، في حدود الإمكان، بصفة استشاري.
ـ ممثل عن آباء التلاميذ بصفته ملاحظا.

إعداد التلاميذ الموجهين بكل شعبة : كل من اللجنة الجهوية للاختيار الأولي للشعب التقنية والمجالس الخاصة بالتوجيه ولجنة تغيير التوجيه ملزمة أثناء مزاولة المهام، باحترام الأعداد المقررة من طرف مصالح الخريطة المدرسية.

وثائق ومنشورات وزارة التربية الوطنية.

محمد فلاّ

التوحيد (علم ـ) ← **العقيدة**

التوحيد (مصطلح موحدي)، اعتبر المهدي ابن تومرت أتباعه الموحدين الحقيقيين لله تعالى، فكان هذا أصل تسميتهم بهذا الاسم، وقد ارتكزت عقيدة "التوحيد" عند ابن تومرت على مجموعة مسائل أهمها : مسألتا الصفات الإلهية والآيات المتشابهات.

فبالنسبة للصفات يذكر صاحب *المعجب* أنه كان على رأي المعتزلة في نفيها، أي أن الصفات ليست زائدة عن الذات الإلهية ولا منفصلة عنها ؛ فكان ابن تومرت يختلف في هذه النقطة مع النّقليين ومنهم فقهاء المالكية بالمغرب المدعمون للحكم المرابطي، فاعتبر هؤلاء الذين يأخذون برأيهم "مشركين".

وبالنسبة للآيات المتشابهات اعتمد ابن تومرت في تفسيرها على الأشاعرة، قال ابن خلدون : "ذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث"، والمقصود بذلك الآيات التي توهم بالتشبيه والتجسيم، وقال صاحب *المعجب* عن فقهاء المالكية بالمغرب إنهم كانوا ينافرون "علم الاعتقاد على طريق الأشعرية" ؛ فاعتبر ابن تومرت المرابطين الذين لا يأخذون برأي الأشاعرة في هذا الميدان "مجسّمين" للذات الإلهية، كما وصفهم بالكفرة والمشركين، فجعل جهادهم "أعظم من جهاد الروم وسائر الكفرة بأضعاف مضاعفة".

وتطور مصطلح "التوحيد" مع انتقال الحركة الموحدية إلى إطار الدولة فأصبح يعبر عمّن دخل تحت سلطتها بكونه "وحّد" ومن خالفها فقد "ارتدّ" ؛ وهذان المصطلحان يردان كثيراً فيما كتبه البيذق المعاصر لحركة الموحدين في الفترة الأولى من دولتهم.

أ. عزاوي، *رسائل موحدية* (مجموعة جديدة)، (الرسالة رقم 2) ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت...*، الرباط 1971 ؛ م. ابن تومرت، *أعزّ ما يطلب...*، الجزائر 1983 ؛ م. المراكشي، *المعجب* ؛ سعد زغلول عبد الحميد، *محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والأندلس* (منشورات جامعة بيروت العربية) ؛ ألفرد بل، *الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي*، بيروت 1981.

E. Levi-Provençal, *Documents inédits d'histoire Almohade*, Rabat, 1928.

أحمد عزاوي

ابن **تودة، رحّو** أو رحُّ أو أُرحّو قائد مجاهد كان يحكم الناحية الغربية من شمال المغرب ومقره بالقصر الكبير حيث كان نفوذه يشمل مدينتي العرائش وأصيلا وقبائل الخلط وأهل سريف وبني يَسَّفْ وسُماته وبني زكّار وبني گرفط والساحل وبني عروس والغربية وذلك في عهد السلطان عبد الله الغالب بالله وبداية عهد المتوكل على الله أواسط القرن العاشر (16 م).

وتقول الوثائق البرتغالية إنه كان يقود حركة الجهاد ضد الوجود البرتغالي بمدينتي طنجة وأصيلا وأنه كُتب له أن يكون أول من دخل أصيلا بعد أن انسحبت عنها البرتغال يوم 10 شعبان 957 / 24 غشت 1549 ؛ وتؤكد نفس الوثائق أنه بعد أن نقل مقر قيادته إلى أصيلا كان شغله الشاغل هو تضييق الخناق على مدينة طنجة حيث سجلت تلك

الوثائق المعارك التي جرت بضواحي المدينة المذكورة في الأيام التالية :

يوم 30 جمادى الأولى 857 / 16 يونيو 1550 حيث قتل عدد كبير من البرتغاليين وأصيب بجروح خطيرة حاكم المدينة البرتغالي بيدرو مينيسيس Pedro de Meneses الذي مات من جرائها بعد أربعة أيام.

يوم 29 ربيع الأول 959 / 25 مارس 1552، حيث جرح الحاكم الجديد خوان ألفاريث Juan Alvarez.

يوم 27 ربيع الأول 960 / 13 مارس 1553 حيث قتل أكثر من ستين برتغالياً ولقى حتفه الحاكم لويس ذى لوريرو Luis de Lurero الذي كان قد سبق له أن أذاق المغاربة الأمرين عندما كان حاكماً بالقصر الصغير وأصيلا ومازاگان (الجديدة).

يوم 15 جمادى الأولى من نفس السنة / 29 أبريل حيث قتل الحاكم الجديد لويس ذى سيلفا Luis de Siva.

يوم 21 جمادى الأولى / 5 ماي من نفس السنة حيث قتل الحاكم بيدرو ألفاريث Pedro Alvarez الذي كان الحاكم البرتغالي الرابع لمدينة طنجة، لقي حتفه على يد القائد ابن تودة، ولذلك لقبه البرتغاليون بـ "جلاد البرتغال".

وتذكر نفس الوثائق البرتغالية أن القائد المذكور هاجم طنجة يوم 20 صفر 972 / 27 سبتمبر 1564 ويوم 7 رجب 972 / 8 فبراير 1565.

ومن هذه الأحداث نعلم أن القائد رحُّو كان يحكم تلك الناحية على الأقل من سنة 957 / 1549 إلى سنة 972 / 1565؛ وهذا القائد هو والد القواد عبد الكريم وعزوز وعلي ابن تودة.

Fernando de Meneses, *Histoire de Tanger*, Traducion española, Tanger, s. a. ; G. Rittwagen, *Guerra del Moro en Africa datos, fechas y estadisticas, MS. n° 66 de 4 / 3 / 34*, Biblioteca de la Secretaria General del Protectorado ; *S.I.H.M.* Portugal V, 62, 79, 110 ; France I, 528 ; Augleterre I, 392 ; Ibn Azzuz Hakim, *Un siglo de la historia de Arcila*, (Sous presse).

ابن **تودة، عبد الكريم** بن رحُّو سابق الترجمة. كان في أول الأمر حاجبا للسلطان عبدالله الغالب بالله سنة 981 (1574)، ولم نجد له في المصادر المغربية ما يمكِّننا من وضع ترجمته الكاملة لأن الوثائق البرتغالية والإسبانية التي نتوفر عليها تتعلق بفترة ما بعد وفاة السلطان الغالب بالله. وبعد مبايعة ابنه محمد المتوكل على الله أصبح المترجم له يحظى باعتبار أهم بصفته مستشاراً للمتوكل بفضل كون أخته كانت من بين زوجات السلطان وكذلك بفضل زواجه بابنة الصدر الأعظم علي ابن شقرا.

تقول المصادر الإسبانية إن عبد الكريم ابن تودة كان بجانب المتوكل في المعركة التي خاضها ضد عمه عبد الملك بالمكان المعروف بالركن بأحواز فاس يوم 16 ذي الحجة 983 / 17 مارس 1576 وانهزم فيها المتوكل، فكان المترجم له من القواد القلائل الذين ظلوا بجانبه بعد أن فر إلى فاس ومنها إلى مراكش. وتذكر المصادر البرتغالية أن المترجم له لم يتبع المتوكل إلى مراكش بل توجه بأمر من السلطان المهزوم إلى الناحية الشمالية الغربية من المملكة ولم يشارك في معركة خندق الريحان التي جرت على ضفة وادي الشراط يوم 12 ربيع الثاني 984 / 9 يوليوز 1576 ولا في المعارك التي جرت فيما بعد بين المتوكل وعمه عبد الملك بناحية سوس.

ولا غرو في ذلك لأن المتوكل كان علي علم بالنفوذ الذي كان يتمتع به عبد الكريم ابن تودة بناحية جبالة والهبط، فأراد بوجود القائد عبد الكريم بها أن يحول دون انحياز سكان الناحية إلى جانب عمه عبد الملك.

وتدل القرائن كلها على أن المترجم له استطاع أن يحول دون تسرب نفوذ عبد الملك إلى تلك الناحية بدليل أنه بالرغم من الرسائل التي كان يوجهها السلطان عبد الملك المذكور إلى مدن الشمال تمكن المترجم له من السيطرة على مدينة القصر الكبير والعرائش وأصيلا وتطوان فترة من الزمن، إلى أن اضطر، في ظروف غامضة، إلى مغادرة القصر الكبير واللجوء إلى العرائش في شهر شوال عام 984 / يناير 1577 وهو الشهر الذي نجده يتصل فيه بالملك البرتغالي دون سيباستيان ويعرض عليه تسليمه المدينة المذكورة مقابل مساعدة يقدمها للمتوكل.

لم يستجب العاهل البرتغالي لطلب عبد الكريم لأسباب عديدة. منها أنه لو قام باحتلال العرائش دون قتال لما تمكن من أن يبرر أمام رجال دولته وخاله الملك الإسباني فيليبي الثاني الحملة الصليبية التي كان يهيؤها من أجل الاستيلاء على العرائش حتى لا يبقى للأتراك ميناء في الساحل الأطلسي بترددون عليه ويهددون منه البرتغال وإسبانيا معا.

عندئذ غادر عبد الكريم مدينة العرائش في شهر ذي الحجة عام 984 / مارس 1577 واعتصم بأصيلا ومنها اتصل بحاكم طنجة البرتغالي دون دوارطي ذي مينيسيس Duarte de Meneses وعرض عليه تسليمه أصيلا المدينة الوحيدة التي ظلت وفية للمتوكل في شمال المملكة، وذلك خوفاً من ان يكون مصير اصيلا هو نفس مصير تطوان التي بايعت عبد الملك حسب ما تشهد به الرسالة التي وجهها الملك المذكور إلى حاكمها يوم 28 ذي الحجة عام 984 / 18 مارس 1577.

ولم يتردد الحاكم البرتغالي في قبول عرض المترجم له فطلب منه أن يبعث أخاه عزوز ليظل رهينة بطنجة إلى أن تتم عملية التسليم فتم ذلك في منتصف شهر ربيع الثاني عام 985 / أوائل شهر يوليوز 1577 حيث قامت كتيبة برتغالية مكونة من سبعمائة رجل باحتلال أصيلا بعد أن أخرج منها سكانها. ثم أرسل عزوز إلى لشبونة ليخبر دون سيباستيان بتلك العملية التي تمت بدون علم سابق من طرفه. وكانت هذه هي المرة الثانية التي تحتل فيها البرتغال مدينة أصيلا.

وهكذا لم يبق لعبد الكريم مدينة يعتصم بها، ومع ذلك ظل نفوذه قائماً بقبائل الناحية الشمالية الغربية التي ظلت تدين بالولاء للمتوكل، والدليل على ذلك هو أنه بعدما

ضاقت عليه الأرض بجنوب المملكة لم يجد صعوبة في اللجوء إلى قصبة اسْنادَة بقبيلة بني يطفت الريفية، وكان عبد الكريم هو الذي مهد الجو ليتمكن المتوكل من اللجوء إلى القصبة المذكورة في شهر رمضان عام 985 / نوفمبر 1577 حيث وجد المترجم له في انتظاره هناك صحبة عدد من قواد القبائل الريفية، وظل الجميع بجانب المتوكل إلى أن انتقلوا معه إلى الشاطئ الموالي لجزيرة بادس المحتلة من طرف إسبانيا.

أغرب ما في الأمر أنه في الوقت الذي كان المتوكل يكاتب من قصبة اسنادة ملك إسبانيا فليبي الثاني ويطلب منه مدّ يد المساعدة كان المترجم له يكاتب ملك البرتغال دون سيباستيان في نفس الموضوع حيث نجده يقول له في رسالة بتاريخ 25 شوال 985 / 5 يناير 1578 بأن الوقت قد حان ليتدخل في الحرب القائمة بين المتوكل وعمه عبد الملك.

وعلى كل حال فان العاهل الإسباني لم يستجب لطلبات المتوكل فكان على هذا الأخير ان يغادر قصبة اسنادة ويتوجه إلى الشاطئ الموالي لجزيرة بادس حيث ظل إلى يوم 17 محرم عام 986 / 26 مارس 1578 وهو اليوم الذي أبحر فيه من الجزيرة المذكورة متوجها على ظهر باخرة برتغالية إلى مدينة سبتة المحتلة آنذاك من طرف البرتغال، في حين أن ابن المتوكل الأمير مولاي الشيخ توجه صحبة المترجم له وباقي أنصار والده إلى سبتة عن طريق البر.

وفي منتصف ربيع الأول 986 / أواخر ماي 1578 غادر المتوكل مدينة سبتة متوجها نحو طنجة عن طريق البحر في حين أن الأمير مولاي الشيخ والمترجم له توجها صحبة أنصار المتوكل إلى نفس المدينة عن طريق البر.

وفي يوم ثاني جمادى الأولى / 7 يوليوز وصلت الحملة الصليبية البرتغالية لميناء طنجة وعلى رأسها الملك دون سيباستيان الذي تقابل مع المتوكل وأجرى معه محادثات سرية لم يحضرها سوى المترجم له.

وفي يوم 7 من الشهر المذكور / 12 يوليوز غادر المتوكل ميناء طنجة على ظهر سفينة دون سيباستيان متوجها نحو مدينة أصيلا، في حين أن الأمير مولاي الشيخ والمترجم له توجها صحبة أنصار المتوكل إلى نفس المدينة عن طريق البر.

وطيلة المدة التي قضاها الجيش البرتغالي بأصيلا ظل المترجم له بجانب المتوكل يحضر جميع الاجتماعات التي كان يعقدها هذا الأخير مع العاهل البرتغالي.

وفي يوم 24 جمادى الأولى / 29 يوليوز غادر الجيش البرتغالي مدينة أصيلا. وفي يوم 29 من نفس الشهر / 3 غشت عقد دون سيباستيان مع المتوكل اجتماعا بالمكان المعروف بتامدة (وادي المخازن) وأراد أن يعرف رأي عبد الكريم ابن تودة في الخطة العسكرية التي يجب اتباعها، فكان جوابه أنه من المستحسن أن يؤخر موعد المعركة بيوم واحد وذلك لأن الأمير مولاي الناصر أخا المتوكل كان قد فر من معسكر عبد الملك وأخبره بأن هذا الأخير يوجد على فراش الموت.

وجرت المعركة الفاصلة يوم 30 جمادى الأولى / 4 غشت وفيها لقي حتفه كل من دون سيباستيان والمتوكل وسقط عبد الملك شهيداً، ومن بين المغاربة أنصار المتوكل الذين تمكنوا من النجاة والفرار إلى أصيلا نجد عبد الكريم ابن تودة الذي ظل بتلك المدينة يعالج من جروحه إلى أن توجه صحبة أزواجه وأبنائه إلى لشبونة في أوائل شهر شوال عام 986 / أوائل ديسمبر 1578.

وقد خصصت لعبد الكريم ابن تودة إعانة مالية على أساس اعتباره لاجئا سياسياً، وكانت تصرف له من خزينة الدولة إلى أن توفي الملك البرتغالي الأسقف إنريكي في منتصف ذي الحجة عام 987 / أوائل سنة 1579 وحل محله الملك الإسباني فيليبي الثاني الذي أمر بقطع الإعانة عن المترجم له بسبب وقوفه بجانب الأمير البرتغالي دون أنطونيو الذي كان يطالب بعرش البرتغال.

ويبدو أن المترجم له ساءت حالته المالية لدرجة أنه اضطر إلى بيع خيوله وأمتعته في رمضان عام 989 / أكتوبر 1581 ومع ذلك لم يسمح له بالعودة إلى المغرب لأن الملك فيليبي الثاني كان يريد الاحتفاظ به في البرتغال رهينة يهدد بها السلطان أحمد المنصور الذهبي.

ولم يكن السلطان المذكور بغافل عما كان يقصد ملك إسبانيا باحتفاظه بالمترجم له وبالأمير الشيخ وعمه الناصر، لذلك نجد العاهل المغربي يوجه في منتصف شهر ربيع الأول 995 / 22 فبراير 1587 رسالة إلى فيليبي الثاني يطلب منه فيها السماح للقائد ابن تودة بالعودة إلى المغرب وقد وصفه في الرسالة "بخديم هذه الإيالة المعروف الحظوة الجليل المكانة القائد الوجيه النبيل النابه الأجل الأجيل المثيل الأثيل القائد عبد الكريم بن رحٍّ ابن تودة".

ولم يستجب العاهل الإسباني لطلب الملك أحمد المنصور وظل ابن تودة بالبرتغال إلى أن قرر فيليبي الثاني نقله صحبة الأمير مولاي الناصر إلى مقاطعة الأندلس في شهر ربيع الثاني عام 997 / مارس 1589 وذلك كرد فعل على المحادثات التي كان يجريها ملك المغرب مع ملكة انكترامن أجل إبرام معاهدة تحالف ضد إسبانيا.

ونجهل ما كان يقوم به المترجم له من سنة 997 إلى سنة 1005 / 1589 - 1596 وكل ما نعرف عنه أنه عندما علم بأن الأمير الشيخ ابن المتوكل قرر اعتناق الدين المسيحي، قام بمحاولة تسميمه في شهر رمضان عام 1001.

والغالب على الظن أن المترجم له لم يشارك من قريب ولا من بعيد في الحركة التي قام بها الأمير الناصر ابن عبد الله الغالب عندما توجه إلى مليلية ومنها إلى بلاد الريف يطالب بعرش المغرب. وكان من أمره ما كان حيث تصدت له جيوش المنصور الذهبي وقتل بالقرب من فاس في شهر رمضان عام 1004 / ماي 1596.

ويبدو أنه في هذه السنة بالذات أراد عبد الكريم ابن تودة أن يتوجه إلى تركيا فعلم العاهل المغربي بذلك وكتب

إلى ملك إسبانيا بتاريخ 28 ربيع الأول عام 1005 / 19 نوفمبر 1596 يطلب منه عدم السماح له بمغادرة التراب الإسباني والتوجه إلى تركيا. وقد لبى العاهل الإسباني *طلب السلطان* وأخبره بذلك برسالة مؤرخة في 28 شعبان 1005 / 16 أبريل 1597.

وظل المترجم له بإسبانيا إلى أن مات الملك فيليبي الثاني وخلفه الملك فيليبي الثالث الذي أذن للمترجم له بالعودة إلى المغرب وحمّله رسالة موجهة إلى أحمد المنصور بتاريخ 19 جمادى الثانية 1007 / 17 يناير 1599 يوصيه فيها خيراً بحاملها القائد ابن تودة.

وفي شهر رجب من السنة المذكورة (فبراير) ركب ابن تودة البحر من جبل طارق متوجها إلى تطوان ومنها التحق بالسلطان في مراكش. وتقول المصادر الإسبانية إن أحمد المنصور الذهبي رحب بالمترجم له وجعله من المقربين إليه إلى أن توفي بمراكش في شهر ربيع الأول عام 1010 / سبتمبر 1601.

وأخيراً يجب أن نشير إلى أن عبد الكريم ابن تودة هو من بين الشخصيات الرئيسية في المسرحية التي ألفها الكاتب المسرحي الإسباني الشهير لوبي ذي فيكا تحت عنوان *La tragedia del Rey don Sebastian* *مأساة الملك دون سيباستيان* كما أنه هو الشخص الذي اعتمد عليه المؤرخ البرتغالي الراهب بيرناردو دا كروث في وضع كتابه: *Chronica de El Rei Dom Sebastiao* *وقائع الملك دون سيباستيان* الذي لم ينشر إلا في سنة 1837 بلشبونة.

م. الإفراني، *نزهة الحادي*، ص. 49 و55 و100 و101 ؛ *رسالة السلطان المنصور إلى فيليبي الثاني*، بتاريخ 19 نوفمبر 1596 (الأرشيف العام بسيمانكاس، ملف 179) ؛ *رسالة السلطان المنصور إلى فيليبي الثاني*، بتاريخ منتصف ربيع لأول 995 (نفس الأرشيف والملف) ؛ *رسالة السلطان المتوكل إلى فيليبي الثاني*، بتاريخ 10 رمضان 985 ؛ *S. I. H. M* إسبانيا، الجزء الثالث صفحة 444 - 446 ؛ كريم عبد الكريم، *المغرب في عهد الدولة السعدية*، الدار البيضاء، 1977 صفحة 195.

Agrippa d'Aubignée, *Histoire universelle depuis l'an 1601*, Paris, 1886 - 1897 (*S.I.H.M.* France t. I, p. 628 - 648, Paris, 1905), Biblioteca Nacional de Madrid (ms. n° 7453) ; Dario Cabanels, *El caid marroquí Ibn Tuda refugiado en la España de Felipe II*, Miscelanea de Estudios Arabes y Hebraicas, Granada, 1963 - 1964, vol. XII - XIII, fas. 1, pag. 75 - 88 ; *Carta del gobernador de Tanger al Rey Don Sebastian, 30 septiembre 1564* (ms. Biblioteca Nacional de Madrid n° 2422 folio 15 - 20) ; *Carta del mismo gobernador al mismo Rey, 10 febrero 1565* (ms. de la misma Biblioteca n° 2422 folio 11 - 14) ; *Carta de Juan Silva a Felipe II, Lisboa 17 julio 1577* (Archivo General Simancas, Estado, leg. 394 f. 266 = *S.I.H.M.* España t. III, pag. 320 - 323) ; *Carta del caid Abd al-KariM a Don Sebastian, 5 enero 1578* (Ar. G. Simancas Estado 395 = *S.I.H.M.* España t. III, pag. 376 - 377) ; *Carta de Cristobal Moura a Felipe II, Lisboa 10 diciembre 1578* (colección de documentos inéditos para la historia de España, Madrid, t. 40, pag. 208) ; *Carta del Duque de Alba a Felipe II, 30 agosto 1580* (colección citada t. 32, pag. 493) ; *Carta del Duque de Medinasidonia a Felipe II, 14 febrero 1597* (Archivo General Simancas, leg. 179) ; *Cedula de Felipe II, Lisboa 30 octubre 1581* (*S.I.H.M.* Angleterre t. I, p. 392 - 2) ; Fr. Cruz Bernardo, *Chronica de El-Rei Don Sebastian*, Lisboa, 1837 y 1903 ; Jeronimo de Franchi Connestaggio, *L'Union du royaume de Portugal à la Couronne de Castille*, Paris, 1680 (*S.I.H.M. France*, t. I, Paris 1905, pag. 506 - 574) ; Luis de Ojeda, *Comentario que trata de la infelice jornada que el Rey don Sebastian luzo en Berberia el año 1578*, Madrid, 1929 ; Jaime Oliver Asin, *Vida de Felipe de Africa, principe de Fez y de Marruecos*, Madrid - Granada, 1955, pag. 47, 56 a 60, 60 a 77 ; Jose Pereira Baiao, *Portugal cuidadoso e lastimado com a vida e perdida do senhor Rei Dom Sebastiao*, Lisboa, 1737 (Bib. Nacional Madrid, ms. 205-4-B) ; J.M. de Queiroz Velloso, *Dom Sebastiao 1554 - 1578*, Lisboa 1935, trad. española de Ramon Garciasol, Madrid, 1943, pag. 189, 190, 193, 194, 229, 238, 239, 273, 298 ; Fr. Manuel dos Santos, *Historia Sebastica*, Lisboa, 1735, Libro II cap. XXVI ; *S.I.H.M.*, Portugal, t. V (1552 - 1580), Paris, 1953 ; *S.I.H.M.*, France, t. I, pag. 346, Paris 1905 ; Lope de Vega, *Tragedia del Rey Don Sebastian*, Madrid, 1618 y 1898.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **تودة، عزوز** بن رحُّو، قائد في عهد محمد المتوكل السعدي وهو أخو القائد عبد الكريم بن تودة وخليفته في قيادة الناحية الشمالية الغربية من المملكة، شارك في معركة الركن بجانب المتوكل الذي بعثه إلى لشبونة حيث اتصل بالملك البرتغالي دون سيباستيان Don Sebastian وتذاكر معه في أمر المساعدة للسلطان ضد عمه عبد الملك الغازي في سبيل الله، وأسفرت المذاكرات عن تسليم مدينة أصيلا لحاكم طنجة، وتم ذلك في شهر ربيع الثاني عام 985 / يوليوز 1577 ؛ وقد شارك عزوز في معركة وادي المخازن، ثم لجأ إلى لشبونة وظل بها عدة سنوات إلى أن عاد إلى المغرب صحبة أخيه عبد الكريم.

Bernardo da Cruz, *Chronica de El Rei Don Sebastian*, Lisboa, 1837, cap. 41.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **تودة، علي** بن رحّو، قائد عسكري في عهد السلطان عبد الله الغالب السعدي. يقول عنه الإفراني : إنه "دخل البريجة التي بثغر أزمور وأخذ أسوارها وعزم أن يستأصل في الغد بقيتها ولا يُبقي للكفر بها أثراً. فكتب له السلطان مولاي عبد الله ينهاه عن ذلك، فتراجع النصارى إليها بعد أن ركبوا البحر عازمين على الجلاء عنها". ويتعلق الأمر بالحصار الذي ضربه المغاربة على مدينة مازاگان (الجديدة) سنة 969 / 1562.

وتتفق رواية الإفراني مع ما جاء في المصادر البرتغالية والإسبانية، في حين نجد الناصري يقول : إن القائد الذي حاصر الجديدة هو عبد الرحمن بن تودة العمراني (*الاستقصا*، 5 : 42).

م. الإفراني، *نزهة الحادي*، 49 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 5 : 42.

Archivo de la Torre de Tombo, Lisboa ; Berbardo de Cruz, *Cronica del Rey Dom Sebastian*, Lisboa, 1837

محمد ابن عزوز حكيم

تودما، قرية في قبيلة أيت صواب بالأطلس الصغير. ينسب إليها عدد من الفقهاء والصلحاء، منهم :

التودماوي، موسى بن أحمد الصوابي، أستاذ متمكن في القراءات منقطع لتلقينها في حاضرة السعديين الأولي مدينة المحمدية (تارودانت). قال عنه الإفراني في *الصفوة* "كان أستاذاً محققاً حريصاً على تعليم الناس خيراً ديناً ورعاً". ومن بين الآخذين عنه الأمراء أبناء محمد المهدي الشيخ، لذلك حين ولي أحمد المنصور الذهبي الخلافة ووفد موسى التودماوي عليه قام له وأجلسه إلى جانبه

وأكرمه رعياً لأستاذيته وكونه من أول شيوخه في الكتّاب. وتذكر كتب التراجم أنه "كساه وأجرى عليه جراية حياته".

ومن الطلبة المتأخرين الذين أخذوا عن موسى التودماوي عبد الرحمان التامنارتي الذي ترجم له في *الفوائد الجمة* وأثنى على كفايته وتفانيه في تعليم المبتدئين والشادين قائلا : "جئته أول دخولي مدينة تارودانت سنة إحدى وتسعين أو التي تليها (991 ـ 992 هـ) وأنا ذو ذؤابة لأقرأ عليه لوحي في مورد الظمآن، فأبطأ معي فيها حتى ارتفع النهار...".

توفي عام 1003 / 94 ـ 1595.

ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة*، مخطوط، 51 ؛ م. الافراني، *صفوة*، 130 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 509 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 410.

محمد حجي

التوراة ← التلمود

توربو أو تَـرْس، جنس أسماك بحرية مسطحة من فصيلة المفلطحات سكوفتاليدي (Scophthatmidae) ومن الأسماك العظمية (Osteichtyens). يتميز بعدة أوصاف : فالجسم مضغوط جانبيا والعينان موجودتان على الجانب الأيسر فقط ويبقى الجانب الأيمن أعمى. الذنب دائري وخال من الشعاعات. يعرف في أسواق الأسماك المغربية تحت اسم توربو المأخوذ من الاسم الفرنسي Turbot. ويعرف أيضا بسمك الترس في الجنوب.

يعيش نوعان من هذا الجنس في البحار المحيطة بالمغرب :

الترس الكبير (Psetta maxima) وسابقا يسمى بالفرنسية Turbot وبالأنجليزية Scophthalmus maximus وبالإسبانية Rodaballo ويعرف في المغرب حسب النطق الدارج وحسب المناطق باسم توربو والقرعة والقوبع ورودابالو في كل من طنجة والعرائش وتطوان والعيون وطرفاية. والترس في العيون وطرفاية.

يتميز هذا النوع بجسم شبه دائري سميك شيئا ما. الفم كبير ومنحرف. يحمل الفكان أسنانا صغيرة وحادة. تمتد الزعنفة الظهرية من أسفل العين العلوية إلى مقدمة الذنب وتتكون من 57 ـ 80 شعاعا. الزعنفة الذنبية دائرية وخالية من الشعاعات العظمية. الخط الجانبي واضح في كلا الجانبين ومقوس فوق الزعنفة الصدرية. الجسم خال من الحراشف وتكسوه شويكات عظمية دقيقة ومتعددة. يتغير لونه حسب الأماكن الموجودة فيها مما يساعده على التنكر. لونه في أسواق الأسماك رمادي بني جهة اليسار وأبيض مصفر جهة اليمين. لا يتعدى طوله المتر الواحد. يفضل العيش في أعماق لا تتعدى مائة متر وخاصة منها الرملية والصخرية، ويرتبط هذا بتغذيته المكونة من الأسماك الصغيرة ومن الإربيان والقشريات الأخرى الصغيرة ومن الديدان التي تعيش في الرمال.

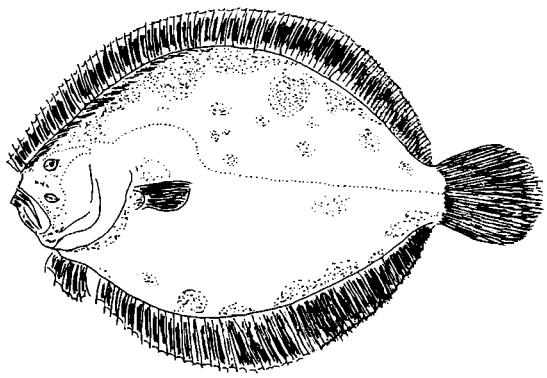

يلد الترس في فصل الربيع بين شهري مارس وأبريل ويصل سن البلوغ بعد ثلاث سنوات بالنسبة للذكر وما بين أربع وخمس سنوات بالنسبة للإناث. يعمر الذكر سبع عشرة سنة والأنثى سبعاً وعشرين سنة. شائع في البحار المغربية والأوربية وفي البحر المتوسط. يتم صيده بواسطة الشباك المختلفة الأحجام وبواسطة الصنانير. متوفر باستمرار في الأسواق المغربية الكبرى. ويصدر معظمه للخارج. يأكل طريا ولحمه لذيذ. يبلغ محصول الصيد السنوي في العالم لهذا النوع ستة آلاف طن. نظراً لكثرة الاقبال عليه يحتمل متسقبليا أن تبدأ تربيته في إحدى الجهات من البحر المتوسط ليرتفع إنتاجه.

يدعى النوع الثاني علميا Scophthalmus rhombus جسمه بيضوي الشكل وفمه شديد الانحراف. تتكون الزعنفة الذنبية من ستة وخمسين إلى اثنين وستين شعاعا وشكلها دائري. تتكون الزعنفة الظهرية من ثلاثة وسبعين إلى ثلاثة وثمانين شعاعا. يتكون الخط الجانبي من 115 ـ 125 حرشفة. تكسو الجسم حراشف صغيرة ودائرية، لونه في الأسواق رمادي بني ملطخ ببزاقع دائرية تارة بيضاء وتارة سوداء. لا يتعدى طوله 75 سم وشائع ما بين 20 ـ 4 سم. يعيش في الأعماق الصخرية والرملية التي لا تتعدى 125 متراً من العمق. يتوالد في شهر فبراير ومارس ويصير بالغاً بعد ثلاث سنوات ويعمر ما بين 17 و25 سنة. يتغذى من الأسماك الصغيرة والافقريات الصغرى. صيده تقليدي في شمال المغرب ومتوفر باستمرار في الأسواق المغربية.

أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

W. Fischer et M. Schneider, *Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche, Méditterranée et Mer Noire, zone de pêche* 37, volume II, *Vertébrés*, Rome, 1984 et 1987 ; J.R. Schouten et M. Ramdani, *Fish of the Khnifiss lagoon and the Tarfaya coast*, Rabat, 1988 ; G. Bianchi, *Guide des ressources halieutiques de l'Atlantique marocain*.

محمد رمضاني

توربيس (Turbice)، مدينة مغربية قديمة ذكرها جغرافي رافينا (Géographe de Ravenne) (عاش في القرن 9 م ونقل عن مصدر يعود للقرن السابع الميلادي) ضمن المراكز القريبة من مدينة طنجيس (طنجة الحالية) وهي حسب نفس المصدر تُروى من مياه نهر توربولينتا (Turbulenta)، بمعنى "النهر الصاخب". فأي أنهار شمال

المغرب كانت تنطبق عليه هذه المواصفات ؟ كل ما نعرفه، باعتمادنا على المصدر ذاته بأن هذا النهر كان يحمل كذلك اسم داڤينا (Davina).

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924.

البضاوية بلكامل

توردیسیاس (Tordesillas)، مدينة تقع بمقاطعة بلاد الوليد Valladolid الإسبانية، وقّعت بها المعاهدة البرتغالية الإسبانية الثانية من أجل المغرب الذي كانت البرتغال من جهة، وقشتالة من جهة أخرى، تدعيان أن لهما وحدهما "الحق" في "فتح" المغرب وضمه إلى ممتلكاتهما وتنصير سكانه ؛ وكانت البرتغال قد تمكنت من الاستيلاء على مدنية سبتة سنة 818 / 1415، وبذلك أصبحت تدعي أن لها الأسبقية في "فتح المغرب". وقد وافقها على ذلك البابا أوخينيو الرابع (Eugenio IV) بمقتضى صكه المؤرخ في 5 يناير 1443 ؛ هذا الصك الذي أقره البابا "نيكولاس الخامس" (Nicolas V) يوم 8 يناير 1455 والبابا "كاليكسطو الثالث" (Calixto III) يوم 13 مارس 1456.

وحيث إن قشتالة كانت تدعي من جهتها أن لها "حق الأسبقية" في "فتح" الجزر الخالدات، فلم تبق مكتوفة الأيدي أمام "الفتوحات" التي كانت تحرز عليها البرتغال بأرض المغرب حيث تمكنت من احتلال القصر الصغير سنة 1458 ومدينتي أصيلا وطنجة سنة 1471، الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب بين قشتالة والبرتغال.

وتدخل البابا سيكسطو الرابع (Sixto IV) وفرض على المملكتين الدخول في مفاوضات لحل النزاع القائم بينهما، وانتهت المفارضات بإبرام معاهدة ألكاثوباس (Alcazobas) ليوم 4 سبتمبر 1479 والتي أصبح بمقتضاها الحق لقشتالة في "فتح" الجزر الخالدات وانفردت البرتغال "بحقها في فتح المغرب" ؛ وقد وافق البابا على المعاهدة المذكورة حسب صكه المؤرخ في 9 يونيو 1481.

وما أن تمكنت قشتالة من بسط نفوذها على جميع جزر الخالدات حتى بدأت تطالب بحقها في جزء من التراب المغربي مدعية أن معاهدة الكاثوباس قد فرضت عليها بالقوة.

ومرة أخرى تدخل البابا في النزاع الجديد وفرض على الطرفين الدخول في مفاوضات انتهت بعقد معاهدة "توردیسیاس" ليوم 7 يونيو 1494 والتي بمقتضاها اعترف الملك البرتغالي خوان الثاني Juan II بحق قشتالة في "فتح" مدينتي مليلية وغساسة والاحتفاظ ببرج سانطاكروث ذي مارْپيكينْيا (Santa Cruz de Mar Pequeña) الواقع بناحية وادي نون المغربية.

وقد صادقت ملكة قشتالة إيسابيل الكاثوليكية (Isabel la Católica) على المعاهدة يوم 2 يوليوز من نفس السنة كما صادق عليها العاهل البرتغالي يوم 5 شتمبر.

والجدير بالذكر أن هذه المعاهدة الثانية بخصوص اقتسام المغرب بين البرتغال وقشتالة لم تكن هي الأخيرة، لأن قشتالة التي لم تحترم معاهدة الكاثوباس سنة 1479 لم يكن في نيتها احترام معاهدة توردیسیاس سنة 1494، فكانت معاهدة ثالثة أبرمت بمدنية "سينطرا" يوم 18 سبتمبر 1509.

Elenterio Fernandez, *Historia de Tordesillas*, Valladolid, 1914 ; Rumen de Arueg, *España en Africa Atlantica*, Madrid, 1957 ; *Espana Calpe*, t. 62, p. 957.

محمد ابن غزوز حكيم

تُورْزِيـن، نعال خفيفة معروفة في جنوب المغرب، وخاصة في منطقة سوس، تستعمل عندما يريد الإنسان أن يقطع مسافة طويلة مشياً على الأقدام. وتتكون هذه النعال من قطعة جلد متينة تسمى تَمْسِلْتْ يضع عليها الإنسان أخمص قدمه. وتُلصق بها خيوط من صوف يُدخلها الراجل بين إبهامه والأصبع الذي يليه، ويربطها على ظهر قدمه.

والجدير بالملاحظة أن مثل هذه النعال الخفيفة معروفة في أماكن أخرى وباسماء مختلفة : إبُورْكُسْنْ (دَادْس، وأيت بُووُلِّي)، إحْرُكَسْ (إنْفْضْواكْ)، أَرْشَاصْنْ (أيت وراين). وبصفة عامة فمختلف هذه النعال منها ما هو بسيط (قليل الخيوط) وما هو معقد (كثير الخيوط).

تحريات ميدانية.

E. Laoust, *Mots et choses berbères*, Rabat, 1983, p. 131 - 132.

محمد حمام

توركوز، قبيلة صحراوية تنص مشجراتها على أن جدها وجّد أيد إگزمبو هو عبد الرحمان الركّاز سليل عقبة ابن نافع (W. Cheikh, 19 - 53). ونلاحظ بأن أولاد سيد أحمد الذين يمثلون إحدى أهم الفصائل التوركوزية ينفردون بمقولة تجعل من الشيخ الإمام الحضرمي المرادي قاضي أبي بكر بن عمر اللتموني المرابط على أزوگي خلال القرن الخامس (11 م) جدهم الاسمي (W.O. Cheikh et B. Saison, *Vie(s)*, 60 note 43). فنستنتج بذلك تضارباً والتباسا يؤكده بما لا يدع مجالا للشك P.F. de Moraes Farias (*The Almoravids*, 856). وقد أظهرت التحريات الميدانية أن باقي فصائل توركوز أهل بركة وأهل عبد الرزاق والغواريب وأولاد تيگي يفصلون بين النسب كتصور ديني ونظامهم القرابي كحقيقة قائمة. وهي مسألة تقتضي مساءلة دورهم الاجتماعي كأهل علم وحملة كتاب يمارسون الانتجاع. نجدهم عبر القرون متنقلين بين الفصائل القبلية متميزين بمقدرة علمية تؤهلهم للتأثير في مجال التنافس خاصة بين تكجانت وأولاد بو السبع وكنتة. إن الأحداث الكبرى من صراعات بين الزوايا وحسان يمكن أن نعتبرها مراحل لم تحل دون توركوز وتطوير أساليب تعايشهم شمال وجنوب الصحراء. فبقدر ما نجد شمس الدين الديماني الذي ترأس حرب شربّه التباري بين الزوايا وحسان خلال القرن الحادي عشر (17 م) يحرص على انتقال توركوز إلى سهلي آمدير الواقعين بين شنقيطي وأطار (H.T. Norris, *Saharan Myth*, 148)، نجد عوينة توركوز بمنطقة باني الأطلس الصغير تجسد قدرة هذه القبيلة على التساكن مع قبيلة أيت أوسا التكنية (انظر مادة أيت أوسا بالمعلمة). لقد تمكنت

كل فصيلة من فصائل توركوز من التعايش مع قبائل الضفتين كاشفة بذلك عن ميكانيزمات ومسالك لدرء خطر التفكك عن كيانها. وقد تمثلت المقدرة التحالفية لتوركوز ببلاد تكنة في التسرب إلى وعرون أغنى منطقة خلال القرن الماضي بوادي نون لتحظى هناك بحماية امبارك "التريكزي" (انظر مادة أهل التريكزي بالمعلمة). وقد تمثلت محاولات هذه القبيلة لاتقاء مخاطر أزمات نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن بالمغرب في الهجرة إلى الموانئ والمناطق الصناعية. وقد عملت الجماعات التوركوزية على تعزيز مكانتها وقدرات بعض عائلاتها المتميزة بالمدن التي أصبحت اليوم تمثل جزءاً من سكانها.

م. الأمين الشنقيطي، *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*، 381 - 396 ؛

م. المختار السوسي، المعسول، 18 : 159.

A. Ould Cheikh, *Eléments d'Histoire de la Mauritanie*, CCF, Nouakchott, 1988 ; Id. et B. Saison, *Vie (s) et mort (s) de Al Imam Al-Hadrami, autour de la postérité saharienne du mouvement almoravide (11ème - 17ème S)* ; *Arabica*, XXXIV, 1987, 48 - 79 ; P.F. Moraes Farias, *The Almoravids : Some questions concerning the character of the mouvement during its periods of closest contact with the Western Sudan*, *B.I.F.A.N.*, XXIX, 13, n° 3 - 4, 1967, 794 - 878 ; H.T. Norris, *Saharan Myth and Saga*, 148.

مصطفى ناعمي

* * وهناك واحة توركوز، وهي صغيرة بها مركز إداري بإقليم أسّا - الزاگ، جنوب جبل تيبوت، في منطقة يغلب عليها المناخ الصحراوي الجاف. وقد كانت قبل عام 1975، محطة للأرصاد الجوية والأبحاث البيولوجية، تابعة لكلية العلوم بالرباط. لا يخلو موقعها الجغرافي من أهمية استراتيجية لأنها جاءت في الطريق الوطنية الثانوية الرابطة بين أسا وطانطان. أهاليها يشكلون قبيلة توركوز المتفرعة عن المجموعة القبلية المسماة تكنة.

أنشطة البحث بكلية العلوم، (غير مطبوع).

أحمد بنجلون

تورماليت (أو الحجر الكهربائي). سيليكات معقد من البورق (B) وسلسلة من عناصر أخرى كالصوديوم (Na)، والألومينيوم (Al) والحديد (Fe)، والمنغنيسيوم (Mn) والكلسيوم (Ca)، حيث ينعكس هذا على تركيبتها الكيميائية الجد متنوعة :

$Al_6\ Y_3\ Na\ [(Si_6, O_{18})\ (BO_3)_3\ (OH, F)_4]$ ، ويمكن أن تكون Y منغنيزاً (Mg) أو حديداً ومغنيسيوم (Fe, Mn) أو ليتيوم وألومينيوم (Li, Al) ؛ نظامها البلوري موشوري سداسي، شكل بلوراتها موشوري أو إبري. كثافتها 3,3 - 3,3 ؛ صلابتها 7,5 - 7، ألوانها متنوعة وتترجم تركيبتها الكيميائية المختلفة، ومن أهمها سكورليت (Y = Fe, Mn) ولونها أسود، ودرافيت (Y = Mg) ولونها أسمر إلى أخضر، والألبيت (Y = Li, Al) ولونها أزرق ثم الروبليت (Y = Li, Al) ولونها وردي. لمعانها زجاجي.

تعد التورمالين من بين المعادن غير الأساسية التي كثيراً ما تجتمع إلى الأباتيت، والأرتوز، والمرو، والبريل والزبوجد، بالصخور الصهارية والتحولية. فنجد مثلاً سكورليت مرتبطة بالاعبل، والبجماتيت، والاركزة المروية، والنضيد الميكائي، والغنايس ؛ أما درافيت فتجدها في الصخور الكلسية، والدولومي، والنضيد المتحول ونشير إلى أن الصخور التي تتكون في أغلبها بالتورمالين تسمى التورمالينيت.

نجد التورمالين بالمغرب مرتبطة بالصخور الصهارية وعلى الخصوص الجرانيت والبجماتيت، والاركزة المروية الحرمائية، والنضيد التحولي، والصخور الرسوبية.

تعتبر التورمالين أحد أهم معادن التورْق، حيث يستعمل هذا الأخير في الصناعات المعدنية والصيدلة وصناعة الزجاج وصناعة الجلد، والنسيج، والحكاك، والحفّار، والمتفجرات، وصناعة الألوان.

توريوم، رمزه الكميائي Th، وزنه الذري 232,12، وثقله النوعي 12,1. من أهم معادن التوريوم التوريت والتوريانيت والمونازيت.

1 - التوريت : هي سيليكات التوريوم $Th\ SiO_4$ مركبة من ThO_2 = 81,42٪ وSiO_2 = 18,58٪، وتشتمل على عناصر دخيلة كالأورانيوم (U)، والرصاص (Pb)، والحديد (Fe)، والكالسيوم (Ca)، والفوسفاط (P)، والألومينيوم (Al)، والتيتان (Ti). نظامها البلوي تربيعي ؛ بلوراتها على شكل أهوام ومواشير. ثقلها 4,4 - 4,7 ؛ صلابتها 4,5 - 5 ؛ لونها أسمر أصفر إلى أسمر قان، ليموني وأحيانا أسود ؛ لمعانها زجاجي إلى زيتي.

توجد التوريت في الصخور الصهارية كالسيانيت والبجماتيت، أو مُتموهة وممتزجة بثاني أوكسيد الأورانيوم (UO_2) وثاني أوكسيد الرصاص (PbO_2) في العزين.

2 - التوريانيت : هي أوكسيد التوريوم ThO_2، مركبة أساساً من ThO_2 = 100٪، وتشتمل أحياناً على عناصر دخيلة قارة كأوكسيد الأورانيوم (UO_2، UO_3، وU_3O_8) الذي يجعل من التوريانيت بلورات قوية الإشعاع. نظامها البلوي تكعيبي ؛ وشكل بلوراتها سداسي. كثافتها 10 ؛ صلابتها 6 ؛ لونها أسمر إلى أسود ؛ لمعانها شبه معدني.

مكمنها الأولى في كثير من صخور البجماتيت والكاربوناتيت، وفي بعض الرمال حيث نجدها مجتمعة إلى البلورات ذات كثافة عالية، كالزركون والجيكليت، والتوريت، والمونازيت.

3 - المونازيت هي : فوسفاط السريوم واللنتانوم والتوريوم $(Ce, La, Th)\ PO_4$ ؛ نظامها البلوي أحادي الميل؛ كثافتها 4,9 - 8,3 ؛ صلابتها 5 - 5,5 ؛ لونها أسمر إلى أسمر بنفسجي ؛ لمعانها زجاجي أو صَمغي.

تعد المونازيت من بين البلورات الثانوية لصخور الأعابيل المشتملة على الميكا السوداء (ليوتيت)، والبجماتيتات المرتبطة بها وكذلك بصخور الشارتوكيت حيث توجد المونازيت الغنية بالتوريوم بكثرة.

يستعمل التوريوم لتسيير المُفَاعلات النوية، وصنع

الاقواس الكهربائية، والخلايا الكهربائي ضوئية لأشعة ما فرق البنفسجية (U.V.)، وصنع أسلاك التنكستين الضوئية.

نجد التوريوم بالمغرب مجتمعا إلى الترابة النادرة في الرمال التابعة للاكادي بالأطلس الصغير، وكذلك في صخور الكربوناتيت المرتبطة لصخور السيانيت في تمازيوت بالأطلس الكبير (ميدلت).

عبد القادر بوصحابة

التُّوزاني، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني توزين الكرتية حيث كانت تعرف بأولاد الباز، غير أنها عندما انتقلت إلى تطوان صارت تعرف بالتوزاني، وهي نسبة شائعة على غير قياس، والقياس التوزيني وهو قليل كما سياتي. وكان من بين أفرادها بتطوان الفقيه محمد بن عبد الصمد التوزاني الذي كان يتعاطى خطة العدالة بالمدينة سنة 1305 / 1888، والفقيه أحمد بن حمو التوزاني الذي كان هو الآخر يزاول نفس المهنة سنة 1315 / 1897.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuanies* ; *Vademecum de Intervenciones* (año 1931) 1932.

محمد ابن عزوز حكيم

التوزاني، الحسين بن أحمد، المعروف بـ"تْرِينْتْ"، فقيه تخرج من مدرسة زاوية إيگرموّاس الشهيرة ببني توزين منذ العصر المريني (إيْرموّاس : *المعلمة*، 3 : 926). توصل بتعيينه قاضياً على بني توزين، وعلى فرقته بني بلعيز خاصة بتاريخ 5 رمضان عام 1292 /5 أكتوبر 1875. وهو جد الأسرة التي مازالت بالمكان والفرقة، معروفة بآل تْرِينْتْ، بجوار بني محسن وإخمّالاً، جماعة إيگرموّاس.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *كناش خ. ح. بالرباط* رقم 682 / 79 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 92 ؛ خريطة طبوغرافية 1935.

التوزاني، حميدو (حميدة أيضاً) من جماعة بني ملّول على ما يظهر، فهي الجماعة الوحيدة التي ظلت متمسكة بحكمه طيلة مدة قيادته. ومن أوائل قواد بني توزين على عهد الحسن الأول، دلنا على ذلك اتساع نفوذه قبل التقليص الذي تعرض له في أوائل شوال عام 1301 / يوليوز 1884. نعرف الإطار الجغرافي لقيادته بناء على ما جاء في مراسلته بتاريخ 23 رمضان 1301 :

1) نصف فرقة إغَرْبِيِّنْ : مداشر هذه الفرقة ممتدة من حدود فرقة بني بَلْعيز بجهة إيگرمَوّاس في اتجاه جنوبي شرقي عبر مساحة جَبلية (طلعة تمَرْزوگة 1.286 م ـ أزرو أمَحْلي 1.387 م ـ أدْرارْ الرَّواضي 1.324 م). ويُدعى سكان تلك الجهات من الفرقة بإغَرْبِين الجبل. ولانعرف ممن هم داخلون تحت حكم حميدو سوى أولاد القاسم المستقرين بجوار جدهم سيدي بلقاسم بطلعة بويَنْدُوزْ. منهم أهل إمِسارْ. وانضاف إليهم بني بويري الجبل وإمَدِّيون الجبل لوجود إخوان لهم بإغرْبِيّن الوطا.

ويستمر توزيع سكان فرقة إغْربِيّن بانتشارهم على سفح جبل بني توزين أو الدير، حيث بني بويري الوطا إلي عزيب مضار ومجرى واد ملّول، مما هو داخل في إغربِيّن الوطا. وإذا علمنا أن فرقة إغربِيّن كانت مؤلفة من ثمان جماعات في أواسط شعبان عام 1309، فإن أربعاً منها كانت تحت نفوذ حميدو التوزاني، أغلبها في تجمعات أهل الدير أو الوطا.

2) قبائل الدير الشرقي من جبل تسافت، وتتكون من :

ـ أولاد إبراهيم بن علاّ (عليّ) : جماعة مستقرة على السفح الجنوبي من جبل عليّ أُبراهيم المشرف على منخفض تافرسيت (504 م)، منها إبَرْداعَنْ وتَرَمْزيتْ.

ـ بني ملّول : مستقرون بين بني بويري الدير وبني تعبان، من تجمعاتها أيت بولَبْضايَع. ولم تشر وثيقة 23 رمضان 1301 إلى بني بويري المستقرين بين جماعتي أولاد إبراهيم بن علاّ وبني ملّول.

ـ بني تعبان وبني عزيمان : مستوطنون بآخر الدير مما يلي الجنوب، مجاورون هناك لبني ملّون. تكونت الفرقة عام 1309 من خمس جماعات، أهمها بني عزّيمان.

وهناك أيضاً أولاد العلاّم الذين لا أثر لهم في التقسيم الإداري الحالي، مما جعل علينا توطينهم مستعصياً.

3) ثلث بني بلعيز : اسم الفرقة الكامل أيت حسن بن بلعيز، مداشرها موزعة على أعالي واد تمسمان (واد مقران). من أهم مراكزها إيگرموّاس. كان من نصيب حميدو الثلث من جماعاتها التي عدت سنة 1309 بست جماعات. ويعني هذا أن اثنتين منها كانت تحت نظره، لكننا لا نستطيع معرفة أسمائها بما لدينا من الوثائق.

سيفقد القائد حميدو جميع ما كان بيده من الجماعات المستقرة بجبل بني توزين : بإغربيّن الجبل، وببني بلعيز. وسيحتفظ فقط بالجماعات المستوطنة بالدير (أولاد إبراهيم ابن علاّ، بني ملّول، بني تعبان وبني عزّيمان)، نتيجة سعي نقيب زاوية بوجدّين المختار بن محمد البوجدّيني سابق الترجمة إلى رد حكم جبل بني توزين لابن عمه محمد بن محمد أمغار التوزاني آتي الترجمة وهذا هو ما تم في آخر شوال عام 1301 (14 شوال ـ فاتح ذي القعدة 1301).

وسيزداد نطاق قيادة حميدو تقلصاً بسبب تحرشات آل بوجدّين الذين أصبحوا خصومه الأساسيين، وفي مقدمتهم محمد بن محمد أمغار الذي سيجلب إليه ما تبقى من إغربيّن الوطا وبني تعبان وبني عزّيمان. وفي آخر سنة 1301 أظهرت الوثائق أنه لم يبق بجانب حميدو سوى بني ملّول وأولاد إبراهيم بن علاّ (7. 11. 16 حجة 1301).

اختفت عنا أخبار التوزاني حميدو خلال عدة سنوات، ولم نعلم باستمراره في مهمته إلا في فاتح ربيع الأول عام 1306، بمناسبة عودة قسم من بني تعبان إليه فراراً من محمد بن محمد أمغار، لتتوارى عنا أخباره مرة أخيرة. ودل وجود بني ملّول تحت حكم أمغار عام 1309 / 1891 ؛ على أن

حميدو كان قد أبعد من السلك المخزني قبل ذلك. ونشير على سبيل الترجيح إلى تنحيته في آخر عام 1306، وهو التاريخ الذي عزل فيه الحسن الأول عدداً من قواد الريف (انظر البويفروري)، نتيجة إحجامهم عن المشاركة في حركة الغرب. وهذا مما حدث بالنسبة لجاره القائد محمد أمزيان التوزاني.

وثائق خ. ح. بالرباط : *ضابط الأمور الوطنية*، 91. 92 ؛ *خريطة طبوغرافية* عام 1935 ؛ *رواية شفوية*، 1975.

التوزاني، سليمان بن يحيى المعروف بابن ستّهم. من فرقة بني بلعيز، ومدشر بني محسن، الواقع ضمن التقسيم الإداري الحالي بجوار فرقتي صوف وأيت تْريبْنْت، من جماعة إيگر موّاس. لا نعرف أوكياته، من تاريخ وَلادته ووفاته حسب سرد البادسي، إذ أنه لم يعاصره. كما لم يغن تتبع أخبار معاصريه، أمثال أخيه زكريا»، وعبد الكريم بن ورشون وبوشعبان البادسي في شيء. ومع ذلك نبادر إلى التقدير أن الشيخ سليمان كان حيا خلال العقد الأخير من القرن السابع الهجري (13م)، استناداً إلى أن البادسي الذي كان حيا سنة 722 / 1322 أدرك بعض أصحاب الشيخ ممن أفادوه بأخباره أثناء تجوله بالريف في أوائل القرن الموالي، وإلى ما سيتضح من مشاركته في حملات الجهاد بالأندلس.

لم يشر البادسي كذلك إلى المصدر الذي استقى منه الشيخ سليمان أصول صلاحه ومسلكه في التصوف، وما إذا كان من المتأثرين بحركة الشيخ التمسماني أبي داود، سابق الترجمة. وكلُّ ما عرّفنا به في هذا الباب أنه وفق في تأسيس زاوية بمدشره بني محسن، معروفة باسمه، للقيام بالوظائف المعهودة للزاوية.

كانت زاوية بني محسن مركزاً لتعليم الصبيان، رتب بها شيخها الطالب المعلم عبد الكريم بن ورشون، كما كان بابها مفتوحا في وجه الطلبة والإخوان والفقراء، من مريديها بقبائل الريف الشرقي. وثبت اتصال الزاوية برابطة الجنّ المنسوبة إلى أبي يعقوب البادسي الكائنة آنذاك بمدينة بادس. ويظهر من جهة أخرى أن الزاوية وصاحبها كانا معروفين لدى أهل زوايا الجنوب الغربي المغربي. فهذا هو ما يفهم من ورود جماعة حجاج المصامدة عليه، بعد أن تقدم إليه الخبر بقدومها لزيارته.

وسجل لنا عبد الحق البادسي مشاركة الشيخ سليمان وزاويته في حركة الجهاد الأندلسية المعروفة على العهد المريني، حين أشار إلى وجوده بقصر المجاز (القصر الصغير) ضمن جماعة المجاهدين من بني توزين. ومعلوم أن هذه القبيلة كانت أكثر القبائل الريفية ارتباطاً ببني مرين منذ أول أمرهم، وكانت مرجعهم لتزويد حملاتهم ضد تلمسان وفي اتجاه الأندلس.

وإذا كان تاريخ تلك المشاركة قد حجبه عنا ما نجهله عن عصر صاحب الترجمة، فإننا نعود إلى تقدير أن الشيخ سليمان بن يحيى كان من المشاركين في إحدى الحملات الأربع التي قادها يعقوب المنصور المريني إلى الأندلس خلال سنوات 674 و676 و681 و683. (*الاستقصا*، 3 : 39. 58). دون أن نرجح هذه أو تلك.

ومن تلك التواريخ نستطيع تقريب تاريخ وفاة الشيخ سليمان إلى أذهاننا. ويبدو أنه مات عن سن غير متأخرة، إذ أن منيته عجل بها الورم الذي أصابه في وجهه وعانى منه لمدة غير يسيرة. ونعود إلى جعل سنة 683 هـ، كنقطة للاسترشاد في معرفة نهاية حياة شيخ بني محسن سواء بالالتجاء إلى الزيادة أو النقصان. وتولى شؤون الزاوية بعده أخوه زكريا».

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 117 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 3 :39 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 92 ؛ *خريطة طبوغرافية* 1935.

حسن الفگيگي

التوزاني، علي بن عبد الله بن أحمد بن علي، صوفي صالح، حفيد صنو مؤسس الزاوية الناصرية بمدينة تازا. لقيه سليمان الحوات بفاس، فأخذ عنه ولقنه الورد الناصري. وذكر في *الروضة المقصودة* (ص. 385) "أنهم (أي آل التوزاني) باقون على المحافظة على السنة والقيام بالطريقة الناصرية".

وقد علا كعب المترجم في الطريقة الناصرية، وفشا أمره بين الخاص والعام ؛ فألف *رسالته في الطريقة الناصرية*. جاء ت هذه الرسالة على شكل وصية وجهها إلى مختلف أتباع الطريقة، يدعوهم إلى التمسك بطريقتهم الرامية إلى اتباع السنة وترك البدعة. ودعم كلامه بنصوص شرعية تحذر من التفرقة، وتدعو إلى الوحدة. وقد ألح على المحافظة على الصلوات في أوقاتها والإكثار من النوافل وتلاوة القرآن والاشتغال بالاذكار حسب الأوراد الناصرية المعلومة. وشدد على مجاهدة النفس والعزلة والزهد في الدنيا، وشكر النعم، واجتناب الحسد والطمع، وتحسين الظن بالله، كما لوّح إلى وجوب طاعة السلطان معضدا ذلك بأدلة وشواهد من الكتاب والسنة.

وفي القسم الأخير من الرسالة حذّر عليّ التوزاني من التردد في الانتساب، حيث ينبغي سلوك طريقة واحدة، ويدعو الفقراء إلى الابتعاد عن "الدجالين المحسوبين على الطريقة الناصرية". ملحاً على أخذ الإذن من أهل الطريقة، و"عدم الإحداث فيها مما ليس منها".

يتضح من هذه الرسالة أن المنتسبين إلى الطريقة الناصرية بدأوا يخرجون عن أصولها الأولى، ويرجع هذا إلى بداية الانحراف الذي أصاب الزاوية الأم بصفة عامة.

وفي شوال من عام 1212 / مارس ـ أبريل 1798، وفد عليّ التوزاني على السلطان المولى سليمان "فأعطاه خمسمائة ريال وخمسين شقة كتانا وأربعين طرفا من الملف، وأمره أن يبني داره بفاس" (*الضعيف*، 303). وفي عام 1232 / 1807

وصل نفس السلطان زاوية علي بن عبد الله التوزاني بهدية لم يذكر صاحب *الاستقصا* مبلغها (8 : 132).

ولم نقف على تاريخ وفاته في المصادر التي رجعنا إليها. ولكنه مات بعد عام 1232 / 1807.

س. الحوات، *الروضة المقصودة*، تح. عبد العزيز تيلاتي ؛ علي بن عبد الله التوزاني نفسه، *رسالة في الطريقة الناصرية*، مخطوط خ. ع. الرباط، رابعة مجموع 2705 ك ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*.

أحمد عمالك

التوزاني، علي (الحاج ـ) بن **عيسى** بن ماخوخ، من صلحاء الريف الشرقي، مؤسس الزاوية المعروفة باسمه بجبل تسافت من قبيلة بني توزين. نعرف تفاصيل نسبه بما ورد في شجرة أولاد الحاج علي الماخوخي، المحفوظة بيد أحفاده، وبناء على ما أدلى به صاحب كتاب *التشوف الصغير* وما جاء في كتاب *أنساب العشماوي* وكتاب *زهرة الأخبار*، فهو علي بن عيسى (المكنّى أبا وكيل) بن موسى (المكنى ابن ماخوخ). وتوفي عيسى بواد زيز بعد أن خلف ولديه محمداً الذي بقي بموطن أبيه بينما فضل عليٌّ الهجرة، ليستقر في الأخير بقبيلة تمسمان من الريف الشرقي، تحت رعاية الشيخ محمد اليستيتني، مؤسس زاوية بجبل بني عيسى بن يحيى بمكان تازروت، فرقة الفوقي الحالية.

قصد علي بن عيسى تمسمان في شبابه لدوافع نجهلها، ولا يمكن أن نقول إن الهجرة تمت لغاية علمية، لأنه وصل إلى الزاوية أمياً، واكتفى في البداية بخدمتها، إلى أن أصبح أقرب خدام الشيخ محمد اليستيتني إليه، ثم أتاح له وجوده هناك تعلم الكتابة والقراءة والشروع في حفظ القرآن، ولم يتم حفظه إلا في كبره بشهادة زوجته المطالسية. والثابت أنه غادر الزاوية إثر وفاة شيخه، إذ أنه كان حاضراً حين لفظ اليستيتني أنفاسه الأخيرة في تاريخ نجهله نتيجة عدم اهتمام عبد الحق البادسي بتسجيل تواريخ من صادفهم من الطلبة والصلحاء. ونعلم من جهة أخرى أن القرار لم يستقر بعلي بن عيسى إلا بعد أوبته من الحج واتصاله بالشيخ يوسف الأقْصُري بمصر.

وإذا كنا لا نعلم تاريخ عودة علي التوزاني من المشرق وأسباب استقراره بجبل تاسفت، فإننا متأكدون من أنه كان في عام 685 / 1286 قد أسس زاويته، وأصبحت معروفة في أنحاء الريف الشرقي والغربي، تعج رحابها بالفقراء. وفي هذا التاريخ زار الحاج علي يحيى بن حسون البادسي، خال صاحب *المقصد الشريف*. ولم يتأخر عبد الحق البادسي عن زيارة الشيخ علي خلال السنة الموالية.

أسس الحاج علي زاوية بأعلى جبل تاسفت، على بقعة واقعة غرب قمة إسُراخْ (1327 م) مشرفة على واد عبد الكريم الحالي، مما يقابل قمة جبل قَشْ قَشْ. ومبناها جد بسيط، كان على عهده مؤلفاً من مسجد ومرافق أخرى متصلة به، أنشئت استجابة لوظيفة استقبال الزائرين، ثم أضيف إليها ضريح الشيخ علي. وخارج المبنى وبالقرب منه وجد مسكنه.

لم يسمح تكوين علي بن عيسى المتواضع في مجال التصوف بتميزه عن غيره من صلحاء عصره. فلم يخرج عن طريقة الإكثار من التعبد والصيام والزهد في الدنيا، إلى أن أصبح صاحب كرامات. وبقي على تلك الحال إلى حين وفاته قبل عام 711 / 1311 وهو التاريخ الذي أنهى فيه عبدالحق البادسي قسم التراجم الخاص بصلحاء الريف.

وقد حافظ أولاد الحاج علي على مكانة زاوية جدهم، وتكون حولها مدشر لا يزال يدعى أولاد الحاج علي المخوخيين. وتوجد بأيديهم شجرة نسب شرفهم، مؤرخة بعام 1245 / 1829 أصدرها في حقهم السلطان عبد الرحمن بن هشام، وعليها طابعه.

شجرة أولاد الحاج علي الماخوخي ؛ ع. الصومعي التادلي، *التشوف في رجال السادات أهل التصوف (التشوف الصغير)* ؛ أ. التلمساني، *زهرة الأخبار في كنز الأسرار* ؛ مجهول، *أنساب العشماوي*.

التوزاني، محمد بن **أحمد**، أحد أفراد أسرة بوجدّين ونقيبها بعد ابن عمه بوجدين المختار بن محمد، سابق الترجمة. كان في عام 1309 / 1891 قد قضى عدة شهور في نفس المهمة. ففي ذي القعدة من نفس السنة كان بفاس، ولكنه عاد سريعاً بمجرد علمه بتوجه المحلة إلى الريف، ليكون معيناً لها على استيفاء الواجبات المخزنية (26 ذي القعدة عام 1309). وبذلك عول عليه ابن عمه القائد محمد ابن محمد أمغار التوزاني سنة 1310 لمساعدته على جمع أداءات بني توزين، كما تبينه المراسلة التي تمت بينهما. (2 ربيع الثاني عام 1310). ولم نتوصل إلى معلومات عن صاحب الترجمة بعد ذلك التاريخ.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ كناش خ. ح. بالرباط، رقم 185.

التوزاني، محمد أغاي، حسبما سجلته الوثائق المخزنية، ربما من اللفظ التركي آغا. وحسب ما توصلنا إليه من الرواية الشفوية للحاج العبيش بمضار عام 1975)، فإن ضبط النطق باللغة هو آغاي. ينتمي صاحب الترجمة إلى إغَـرْبِيّـن الوطا المستقرين حول عزيت مضار. ظهر أول مرة بمراسلة مؤرخة في ذي الحجة عام 1313 / 1895. ففيها تبيّنت الطريقة التي تولى بها تعيينه قائداً. إذ حمل إغـرْبِيّـن الوطا، أهل مضارة زاوية سيدي يحيى المرابطين، من إغربيّن الجبل، الثورة على القائد محمد بن محمد أمغار، لأسباب غير ظاهرة. وتمكن من قيادة وفد ضم أعيان الجماعتين، زار به الحسن الأول، وعاد بظهير تعيينه، قبل وصول الشهادة السيئة التي حررها في حقه مولاي عرفة مبعوث السلطان المولى عبد العزيز للنظر في أحوال الريف.

BIBLIOTHEQUE FACULTE DES LETTRES

وتعود أولى مراسلات محمد أغاي إلى فاتح ربيع الثاني عام 1314 / 9 شتنبر 1896، الدالة على أن تعيينه شمل أيضاً بني بويري، أهل الدّير الذين كانوا آنذاك في نزاع مع أهل تافرسيت على عهد قائدها عبد السلام بن سلام التافرسيتي، بتحريض من القائد محمد أمغار (11 رمضان 1314). وتورط محمد أغاي في نزاعه مع بني بويري، مما كان يريده له منافسه (9 رمضان 1315) ولم ينفع تدخل الحاج حمّ الوليشكي، خلف أمغار، مما تطلب لردهم للإذعان إلى الاستعانة بقوات تافرسيت وبني وليشك. وآخر ما نعلمه عن محمد أغاي ما حملته رسالة 29 محرم عام 1318 / 29 ماي 1900.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 92 ؛ *رواية شفوية*، 1975 ؛ *خريطة طبوغرافية*، 1935.

الـتوزاني، محمد أمزيان بن حدو بن عمر. قائد من فرقة إغربيّن الوطا، تعرفنا عليه بواسطة مراسلته المؤرخة في 23 رمضان عام 1301، كان آنذاك قد قضى وقتاً في مهمته. وربما كان قبل شوال عام 1301 قائدا على نصف إغَرْبيّن وثلثي بني بلعيز مما تبقى عن القائد حميدو التوزاني السابق الذكر، إذ أننا نجده في نفس المراسلة يشتكي من المختار بوجدّين وتدخله فيما تحت نظره. وأخبرت مراسلة الحسن الأول المؤرخة في 16 ذي الحجة عام 1301 اقتصار نفوذه على أهل الدير إلى جانب جاره حميدو التوزاني، يفصل بينهما سوق خميس عزيب مضار.

ونعتقد أنه كان بيده جماعة بني بويري الوطا، إذ أنها لم ترد ضمن ما كان في حكم القائدين المعاصرين له، حميدو ومحمد بن أمغار. ولا ندري ما إذا كان له حظ في إغربيّن الوطا.

تقع جماعة بني بويري الوطا، تمييزاً لها عن بني بويري الذين بالجبل، على الدير الشرقي من جبل تاسفت، بين أولاد إبراهيم بن عـلاّ وبني ملّول الذين كانوا بيد القائد حميدو. تبدأ مساكن الجماعة من أدْرَارْ الرّواضي لتتوزع على مجريين هما : واد إسْرَنْ وواد تَـعْمامْت المتصلين بواد ملّول. من مداشرها أيت وعْـلاتَن وأولاد مْحَنْد أُفارِسْ وإغْـربَن (الغرباء).

اخَتفت عنا أخبـار محمد أمزيان إلى غايـة جمادى الثانيـة من عام 1306 / فبراير 1889، وهو التاريخ الذي أخبر فيه بتأهبه للمشاركة في حركة الغرب التي حتمت على قواد الريف كافة الحضور إلى فاس في أوائل شوال السنة. وأغلب الاعتقاد أن أمر العزل قد شمله أيضاً، سيما وأننا وجدنا أهل بني بويري سنة 1309 / 1891 بيد محمد بن محمد أمغار البوجدّيني.

وثائق خ. ح ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 91. 92 ؛ *خريطة طبوغرافية* 1935 ؛ *رواية شفوية* 1975.

الـتوزاني، محمد بـن علال، فقيه ومرابط، نقيب أسرة مرابطي زاوية سيدي يحيى التوزانية الكائنة بفرقة بني بَلْعيز، مشيخة إغَرْبيّن الجبل، بجوار إمدِّيوَن وبني بويري الجبل. تاريخ هذه الزاوية غير معروف لدينا. وحسب تقييد أواسط شعبان سنة 1309 / 1891، فإن جماعة أيت يحيى كانت مؤلفة من مدشرين، مما دل على قدم وجود الزاوية بالمكان.

ظهر صاحب الترجمة بالوثائق المخزنية في ثلاث مراسلات، حررت كلها في منتصف ربيع الثاني من عام 1307 / 1889، متعلقة بالشكاية التي قدمها نقيب الزاوية محمد بن علال إلى السلطان الحسن الأول من قائد العسكر محمد بن الفقيه البخاري، آنذاك ببني توزين في ضمن قوات المحلة المخزنية سنة 1307، وذلك إثر إقدامه على خرق حرمة الزاوية بإخراجه منها شخصين كانا محترمين بداخلها، بدل الترصد لهما خارج بنايتها، مثلما جرت العادة بذلك. وقد أعاد السلطان الاعتبار للمرابط محمد بن علال والحرمة لزاويته بتوبيخ القائد البخاري على فعله. (منتصف 15 و16 ربيع الثاني 1307).

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *كناش خ. ح. بالرباط*، 682 / 72 ؛ *خريطة طبوغرافية سنة* 1935 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 90.

حسن الفگيگي

الـتوزاني، مَـحمد بن علي. وقد نبه سليمان الحوات على هذه النسبة على غير قياس في *الروضة المقصودة* (381) بقوله : "حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وفتحت الزاي لمناسبة الألف". وهذه النسبة بالألف هي الجارية على الألسنة، والقياس أن يقال التوزيني، نسبة لبني توزين، بالزاي بعد الواو. ويعرف رهط هذا الشيخ فيهم بأولاد المقري، وهو بيت قديم في العلم وتجويد القرآن والقيام على تلاوته مع الدين المتين.

أخذ محمد بن علي التوزاني عن الشيخ أحمد بن مَحمد ابن ناصر الدرعي، وكان من كبار أصحابه وأتباعه قولا وفعلا، حتى صار من كبار مقدَّميه في تلقين الأوراد. ويذكر نفس المصدر أنه كان : "متمسكا بالسنة مجانبا للبدعة، كثير الصلاة والتلاوة". (م. س. ن. : 382).

ومن المرجح أن محمداً التوزاني هو الذي نقل الطريقة الناصرية إلى تازا، وهو مؤسس الزاوية هنالك.

توفي سنة 1151 / 1739 بمدينة تازا، وضريحه بها معلوم. وبعد وفاته عهد بالخلافة إلى ابن أخيه الشيخ عبد الله بن أحمد بن علي التوزاني المتوفى سنة 1164 / 1751. وإثر وفاة هذا الأخير قام مقامه ولده الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي المتوفى سنة 1193 / 1780، ثم عهد هذا الأخير لأخيه علي بن عبد الله بن أحمد بن علي التوزاني (م. س. ن. : 385).

س. الحوات، *الروضة المقصودة*، تح. عبد العزيز تيلاني، رسالة د. د. ع. مرقونة.

أحمد عمالك

التوزاني، محمد بن محمد أمغار، ولاه الحسن الأول القيادة بمساعدة ابن عمه بوجدّين المختار بن محمد مقدم زاوية بوجدّين على جماعات من بني توزين مستقرة بجبل تاسفت، الداخل ضمن فرقة إغربيين الجبل، منها أولاد الحاج علي ماخوخ التوزاني، وأولاد العالي، وبني يحيى، وذلك ما بين 1301 / 1883 و1303 / 1885. ومنذ هذا التاريخ الأخير انتزع من جاريه حميدو التوزاني ومحمد بوزيان التوزاني جماعتي بني تعبان وبني عزيمان المنتميتين إلى فرقة إغربيين الوطا. ولهذا كثرت نزاعاته مع القائدين المذكورين وحليفهما العربي الوليشكي، قائد بني أوليشك. ولقاء هذه القيادة كان يدفع للجانب المخزني كلما حلت مناسبة عيد من الأعياد الدينية خمسة وعشرين ريالاً، ويجمع من المؤونة نصف مد من الشعير، وربع دقيق، وأربع أواق من السمن وفرنكاً واحداً لكل دخان (كانون). وابتداء من سنة 1310 / 1892 غابت عنا أخباره لنجده سنة 1313 / 1895 في نزاع مع جيرانه، خاصة مع محمد أغاي التوزاني، خلف حميدو التوزاني ومحمد بوزيان على إغَرْبين الوطا ومن ورائه أهل تافرسيت وبني أوليشك، إلى أن علمنا بالقبض عليه على يد الحاج حمُّ الوليشكي وأودع سجن فاس العليا. ومن هناك وجه رسالة شكوى للوزير أحمد بن موسى، وهي مؤرخة بخامس عشر رمضان عام 1315 يطلب فيها النظر في قضيته والتعجيل بتسريحه.

مراسلات مخزنية خاصة : ضابط الأمور الوطنية، 92.

حسن الفگيگي

التوزاني، مَحمد (الحاج.) بن **ميمون** الوليشكي الأصل. عالم صوفي مجاهد ولد سنة 1301 / 1883 بميضار الأعلى، وهي بلدة محاذية لجبال بني توزين بالريف الشرقي، تبعد عن ميضار بسبعة كيلومترات (حوالي 70 كيلومتراً غرب مدينة الناظور)، وكان يقول عن ميلاده : "أسيرُ أنا والقرن سواء". من سلالة سيدي الورداني الموجود ضريحه بقبيلة بني وليشك، ويسميه العامة : "سيدي الحاج مَحمد". تلقى دراسته القرآنية في بني توزين وبني وياغل على يد شيوخ القراءات، يذكر منهم الفقيه السيد الحاج بن هدّي العزّماني، والفقيه السيد محمد المرنيسي (المتوفى عشية يوم الجمعة 3 عيد الفطر 1332)، والفقيه محمد بن مُنَى الملقب بـ"موزّور"، أي الغليظ. ثم رحل إلى جبالة، حيث تتلمذ على الشيخ أحمد بن يرمق السوماتي بعين بيضا وهو الذي أمره بالتوجه إلى فاس لدراسة العلم (تواريخ منقولة عن قصاصاته المحفوظة في خزانته). وفي سنة 1327 / 1909، رحل إلى فاس صحبة رفيقه الشيخ علال التنوتي، ثم التحق بهما رفيق ثالث هو السيد الحاج ميمون بن محمد الشرقاوي، الذي سيصبح فيما بعد شيخ الطريقة الدرقاوية بالريف، بعد أن نصحه شيخه السيد البودالي بتلقي مبادئ العلوم في جامعة القرويين (راجع كتابنا، *الطريقة الدرقاوية ببلاد الريف*).

من أشهر أساتذته بالقرويين الذين يذكرهم في كتاباته : شيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزگاري الحسني، صاحب *الحاشية على شرح الإمام الخرشي لفرائض الشيخ خليل*، والشيخ إدريس المراكشي إمام القرويين والشيخ مولاي أحمد المزواري والفقيه أحمد العلمي، ثم العالم محمد الشريف بن علي المومناني المشهور بالتگناوتي.

عن هؤلاء، وغيرهم كان يتلقى المعارف السائدة في ذلك الوقت، من فقه ونحو وفرائض وتوقيت وصرف وبلاغة وحساب وحديث ونوازل وتفسير.. وحتى مبادئ علم الأوفاق وأراجيز في الطب والأدوية، طوال سبع سنوات. ولاتزال خزانته تحتوي على العديد من القصاصات والمخطوطات التي كان ينقلها عن هؤلاء الأساتذة، أحيانا بخطه، وأحيانا بخطهم الأصلي.

وفي منتصف ليلة الخميس، فاتح ربيع الثاني عام 1333 / 16 فبراير 1915، التحقت روح والدته فطوش بنت الفقيه السيد محمد أمياي بباريها لتضع حداً لإقامته بفاس، ويعود إلى جانب والده وإخوته.

ففي 7 جمادى الثانية عام 1329 / 5 يونيه 1911، عند احتلال فرنسا لفاس، وهو طالب بها يومئذ، كتب إلى والده يقول : "نعلمكم أن مدينة فاس قد اكتنفها العدو وأحاط بها، وجميع أهلها يأتون إليه ويسلمون عليه كل صبيحة، وتحرك الأمير بقوته، وشاع الغلاء في السوق ونفدت المؤونة وكل ما نشتهيه إلا وندفع الدراهم فيه".

وفي يوم خميس من السنة التالية 1336 / 1917، التقى برفيقه الشيخ الحاج ميمون بن محمد بن محمد بن عمر الملقب بأشرقي الذي تلقى إذناً من شيخه البودالي بتأسيس

فرع جديد للطريقة الصوفية الدرقاوية فاندفع معه بصورة كلية في هذا المنحى وأخذ ينشر الطريقة في مختلف البقاع حتى عمت معظم مناطق الشمال، وبسبب جهودهما برزت إلى الوجود نواة حركة صوفية جديدة بالريف الشرقي.

في هذه الأثناء التي كان فيها التوزاني مندمجا في طريق التصوف كانت فيالق الجيش الإسباني آخذة في التحرك إلى الغرب انطلاقا من مليلية، ولمجرد وصولها إلى أطراف قبيلة "مطالسة" سنة 1338 / 1919، أقامت معسكراً في موضع يعرف بـ"الجرف الأحمر" (تيوْرِينْ تزَوَّاغِينْ)، وقد ذهب التوزاني لمشاركة المجاهدين في المعَارك التي سبقت سقوط المعسكر سنة 1339 / 1921 بحوالي خمسة وأربعين يوماً. وكان التوزاني يتابع باهتمام تطورات الزحف الإسباني على أراضي الريف الشرقي، ومما سطره قلمه عنها في قصاصاته : "دخل الجيش الإسباني بلاد الريف بقبيلة مطالسة وأطراف بني توزين وقبيلة تافرسيت في عام 1338 / 1920 وفي أول عام 1339 / 1921 دخل قبيلة بني أوليشك وبني سعيد في يومين. وفي آخر هذا العام في شهر ذي القعدة خرج من قبائل الريف كلها، وكان أول خروجه في 15 من الشهر المذكور (21 يوليوز 1921). وفي يوم السبت خرج من تافرسيت وعزيب ميضار والعبابدة وبني سعيد وبني أوليشك، وبقي في بعض المواضع إلى صبيحة يوم الأحد، وفي بعضها إلى يوم الأربعاء 20 ذي القعدة، وهو قصبة سلوان، وآخر مكان بقي فيه هو :"أعروي" بين بني يويحيي وقلعية، حيث أخذه المسلمون يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة عام 1339 / 8 غشت 1921، ورجع عدو الله فدخل بلاد الناظور بقلعية في شهر محرم عام 1340، ووصل العبابدة في صبيحة الإثنين 19 شعبان، ونصب أنواع المدافع الصغيرة والكبيرة فيها نحو ثلاثة أشبار ونصف الشبر في رأس قذيفته.

وأخذت طائراته تقصف جميع الأسواق والديار والجبال وغير ذلك، وعدد العساكر التي جاء بها لقبائل الريف، أربعون ألف جندي، كلهم نصارى. وأما عدد المسلمين الذين دخلوا في حكمه فيقدّر بتسعة آلاف بوليسي.

وبعد التحاق الشيخ التوزاني بجيش المجاهدين، بأقل من شهرين، منيت الجيوش الغازية بواحدة من أشنع وأفظع الهزائم التي عرفها الاستعمار على الأرض، وهي هزيمة "أنوال" الشهيرة الواقعة في صيف 1921، في نواحي "أنوال" و"إغريبن" و"أبَرّان" و"مضار" وتافرسيت ودريوش وأعروي والناظور، وما إليها من المواقع. ثم أخذ سلاح الجو الإسباني في الانتقام، فطفق يصب جام غضبه على القرى والأمصار الآمنة يدكها بالقنابل والقذائف والأسلحة الكيمائية السامة.

استقر الحاج مَحمد التوزاني في البداية بقرية إمزيرن، الواقعة بحجرات القضا، على الحدود الفاصلة بين بني توزين وجزناية، حيث ولد له ابنه الأكبر محمد يوم الأحد 10 جمادى الثانية عام 1341. وخفت الحرب فانطلق التوزاني من جديد إلى تخميرت الواقعة على بعد حوالي 300 كلم داخل التراب الجزائري، لاستكمال مراحل الترقي الروحي، لدى الشيخ البودالي الذي هو التلميذ المباشر للصوفي المغربي الشهير الهبري الكائن قبره بأحفير.

وهناك بتخميرت كان عليه أن يتفرغ لما يعرف بعبادة الخلوة، مدة ستين يوما وليلة "منقطعاً عن الخلائق، متجرداً من العلائق، متحرراً من العوائق إلى أن تنبثق الحقائق".

وبعد عودته إلى حجرات القضا إذا به ينتقل إلى بلدة مجاورة هي إيَارْ أحْذوذْ، من أعمال جزناية أيضاً، حيث لازم مسجد سيدي بوزيد بقرية تمجونْت، فأقبل على إرشاد الناس وتعليمهم آداب السلوك وفرائض الدين وسننه، وكان يعطي الأوراد للفقراء والفقيرات الذين هبوا من جميع المناطق، فذاع صيته وكثر رواده وأتباعه حتى بلغت أصداؤه إلى مسامع محمد بن عبد الكريم الخطابي في أجدير فاستدعاه إليه.

لم تهدأ الحياة في إيار أحذوذ الذي بدأت تبسط عليه فرنسا سيطرتها، وأخذ الجيش الفرنسي يقصف نواحي جزناية بشدة، فنزح التوزاني من جديد بعائلته إلى موضع يعرف بسيدي علي بن داود، داخل أراضي مرنيسة، ولكن القصف قد سبقه إلى هناك أيضا، فمكث نحو تسعين يوماً، ثم قفل عائدا إلى مضار، وقال : مادام العدو موجوداً في كل مكان، فمن الخير أن يلوذ المرء بمسقط رأسه، وذلك بعد أن وضعت الحرب أوزارها واستولت الدولتان على مجموع أرض الوطن.

لم ينج التوزاني من مضايقة سلطات الحماية عندما تولى القيادة محمد علال أ ُمْحنْد على القبيلة.

يُعدّ الإفتاء والتدريس والخطابة والطريقة من المشاغل الرئيسية التي قضى فيها التوزاني بقية حياته منذ إنهاء دراسته، فلم يتول قضاء ولا عدالة ولا سلطة معينة. وفيما يخص الإفتاء كانت فتاويه بمثابة أحكام عامة وكان القضاة يستندون إليها قدر إمكانهم، فيكتبون حولها عبارة : "قد تكفل المفتي أعلاه بما ليس الرجوع إلا إليه".

وتنوعت مهمة التدريس عند التوزاني نوعين : فهناك التدريس الخاص الذي كان يمارسه في المساجد، خاصة في مضار الأعلى منه والأسفل، حيث تتلمذ عليه العديد من المثقفين، منهم الفقيه العدل السيد بناصر الباز، والفقيه أحمد الطاهر الوليشكي، والفقيه بلحاج المرنيسي، والعالم محمد بن الراضي شوحو. وهناك التدريس العام الذي كان يمارسه أينما حل وارتحل، فإذا شرع فيه ساد السكون والطمأنينة الأشهاد، وأفرغت الأسماع والقلوب إليه، فكأنما يحفر حديثه فيها حفراً. كانت الخطابة تسير مع التدريس في جوامع الخطبة التي يتولى ملازمتها.

أما الطريقة فقد رأينا بعض خطوطها العريضة من قبل، وتكفي الإشارة إلى ما كان يروي عنه معارفه من تطبيقاتها السلوكية. وقصته مع العالم الفقيه السيد محند أوزيان مشهورة بالريف.

يتمتع الحاج مَحمد التوزاني بمكانة مرموقة في الحقل الثقافي بالريف الشرقي، تتجلى في وفرة آثاره، فقد كان كثير المطالعة والاستنساخ للمؤلفات الفقهية والصوفية واللغوية.

تشمل تآليفه الفتاوى والتعاليق وأدب الرحلات ومتنوعات.

تتناول الفتاوى مختلف أوجه الحياة من عبادات ومعاملات، أشهرها : ـ فتوى تتعلق بتحريم المخدرات عامة. وكان قد كتبها أساساً في شأن "الدخان"، وله أيضا فتوى حول الأمانة ومسؤولية من أودعت لديه ؛ وفتوى حول إمامة المعطوبين في الصلاة.

تشكل التعاليق تأويلات وتصويبات توضع على حواشي المؤلفات الفقهية واللغوية وغيرها، إنها شرح لشرح آخر، ويمكن تقسيمها إلى قسمين : تعاليق يقصد بها التركيز على معنى للاستفادة والانتباه إلى المغزى من الموضوع. وفي هذه الحالة يضع سطراً على المعنى المقصود ويشكله ويشير إليه في الهامش بما يدل على فائدته أو الحث عليه ؛ وتعاليق يقصد بها الشرح والتمحيص أو التصويب. وأهم ما نذكر هنا : *حاشيته على شرح ابن كيران لمنظومة ابن عاشر في قسم التوحيد منها*. ومنها *إيضاحات وتصويبات* كثيرة، بعضها موضوع من قبله، وبعضها الآخر منقول عن مؤلفين آخرين، وهي في حجمها تكاد تعادل حجم الكتاب الذي وضعت عليه.

وفي سنة 1347 قام برحلة إلى الديار المقدسة، صحبة وفد من أصدقائه الحجاج يتكون من سبعة أشخاص. وكتب في ذلك رحلة حجازية سجل فيها جميع تفاصيل الحياة اليومية لهذا الوفد وما سمعه وما رآه من مظاهر وأحداث بشكل دقيق، منذ خروجهم من الزاوية التي اجتمعوا بها يوم الخميس 9 شوال 1347 إلى تاريخ عودتهم، مارين بالمغرب العربي والبحر ومصر والحجاز. ووصف مظاهر الحياة في تونس التي أقام فيها أسبوعين ونظام الدراسة في جامعة الزيتونة.

وتعرف في السفينة على كبار علماء تونس، منهم قاضي عمالة تونس محمد بن عبد الغفار من الطريقة التجانية والمكي الحفناوي بن عبد الحفيظ من الطريقة الرحمانية، ومحمد المدني مقدم الطريقة العليوية بتونس. فتحولت السفينة بطبقاتها الثلاث إلى حلقات للدروس والمذاكرة في مناسك الحج والحضرة والأذكار وتلاوة القرآن. وفي الرحلة معلومات كثيرة عن مآثر مكة والمدينة وجدة وتونس. كما أورد فيها قصة ريفيين ذهبا مشياً على الأقدام طوال عشرة أشهر من بني ورياغل إلى مكة. أما المتنوعات ففيها تحقيقات لغوية وتقييدات لوقائع حدثت في زمنه وتسجيل لغرائب للعبرة. ورسائل متداولة مثل *رسالة الشيخ الهبري ورسائل من الشيخ البودالي ورسائل كثيرة من رفيقه الشيخ السيد الحاج ميمون الشرقاوي*. وضع تلخيصات فقهية كثيرة وأحاديث وقصائد صوفية وأدعية ورسائل الشيخ ابن عجيبة وحكم مأثورة وكتب في الترغيب والترهيب وكتابات علاجية ونصائح طبية.

توفي الحاج مَحمد التوزاني صباح يوم الخميس 15 رمضان عام 1362 / 16 شتنبر 1943، على الساعة التاسعة والنصف. ودفن بمضار الأعلى. عثر في محفظته يوم مماته على مبلغ نقدي يعادل سبعين سنتيماً، وكانت زوجته الحاجة فطوش تسأله : ماذا تركت لأولادك فيشير إلى مكتبته قائلا : "تركت لهم خيراً كثيراً".

مؤلفات التوزاني المخطوطة المحفوظة في خزانته ؛ *مستنسخاته* ؛ *تقييداته للأحداث والوقائع* ؛ عبد الله عاصم، *أصل الطريقة الصوفية الدرقاوية في أقاليم الريف*، الرباط، 1984 ؛ *صراع القبائل*، مركز اتحاد كتاب المغرب ؛ *روايات شفوية معاصرة* ؛ م. ع. حكيم، *معارك الثورة الريفية* ؛ *معركة أنوال*.

R. Forman, *Le rêve d'Abdelkrim, esquisse d'histoire marocaine* ; Benoist - Mechin, *Lyautey l'Africain, ou le rêve immolé*.

عبد الله عاصم

التوزونيني، مبارك بن الحسين، قائد المقاومة في تافيلالت فيما بين عام 1332 و1337 / 1914 و1919. يقول عنه المختار السوسي : "الثائر المشهور في تافيلالت وبه خرجت القوات الفرنسية منها بعد احتلالها لها أكثر من سنة" (*المعسول*، 16 : 263). هو حفيد محمد بن أحمد بداح من قرية توزونين بقبيلة أقّا، من أسرة فقيرة بها. غادر بلده لينضم إلى فقراء زاوية إلغ عام 1323 / 1908 ومقدمها الشيخ مولود اليعقوبي. وأظهر التوزونيني اجتهاداً في العبادة والأذكار، ولربما باسط الفقراء بقوله : "لا بد أن أكون سلطانا".

التحق مع جماعة من إخوانه الفقراء بحركة أحمد الهيبة، وعرف أسباب هزيمة الهيبة بمراكش وهو اغتراره بالأبهة وخيانة القواد الكبار. فغادر التوزونيني مراكش وتنقل بين البلاد ثلاث سنوات إلى أن حل بتازارين قرب جبل صغرو، ثم توجه إلى واد الرگ في اتجاه تافيلالت تحت خفارة أهل ذلك الواد من سكان ايت عطا السود (إملوان) فنزل هناك في قبة محمد أ ُويْفروتن، فكان يعظ الناس حتى أ ُعجبوا به لأنهم وإن كانوا غير قارئين فإن كراهة الكفر متأصلة فيهم، فصاروا يأتونه بالأعشار، فذاع صيته وصار يستنهض الناس لإعلاء كلمة الدين وينند بأيت عطا الذين فرطوا في تافيلالت حتى وقع احتلالها.

أحاط التزونيني نفسه بهيبة ولقب نفسه بـ "أويْفروتن" ومعناه بالأمازيغية صاحب القول الفصل في المشاكل والمنازعات. ونظر إليه خدامه من إملوان بأنه "المهدي المنتظر". وكل ذلك من جانبه خلق الشروط الضرورية لقيادة الجهاد، وهي شروط لا تتأتى في ذلك الظرف إلا إذا آمن أصحابه بأنه يستطيع خرق العوائد. وكان سلوكه ينمي تلك الاعتقادات، ومن ذلك أنه كان إذا أتته هدايا من الناس أعاد توزيعها على المحتاجين.

كانت بعثة عسكرية قد حلت في تافيلالت عام 1916،

ولما كان عام 1918، قام التوزونيني بتكليف أحد أعوانه باغتيال حاكم تافيلالت الفرنسي آنذاك وهو الضابط المستعرب أ ُوستري Oustry وذلك يوم 3 يونيو 1918. وانطلقت من ذلك الحين المقاومة التي نظمها لتشمل واحات تافيلالت وزيز وغريس وفركلة وتدغة ودرعة. وكانت هذه الحركة تخالف في حقيقتها الصورة الشوهاء التي قدمتها بها كتابات المستعمرين الذين ركزوا على أنه "مغتصب سائب ادعى أنه مبعوث بإذن إلهي ليطرد النصارى وأحاط نفسه بما بين ثلاثمائة وأربعمائة من قطاع الطرق البؤساء من قبائل أيت عطا وأغراهم بالسحر والشعوذة" (Spillman, *Aït Atta du Sahara...*, p. 99).

ومن الفقهاء من اتهم هذا المجاهد بالتدجيل متجاهلا أهدافه، ومن هؤلاء المهدي الناصري مؤلف كتاب *نعت الغطريس النحسيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس* وفيه قام بالتهجم على التوزونيني وخليفته بلقاسم النگادي حيث اعتبر نشاطهما الجهادي بدعة، وفي هذا الموقف ضيق نظر طائفي وتحريض بعض القواد الموالين للاستعمار، وتتلخص حجة هذا المتهجم، في قوله : "... إن الجهاد الشرعي قد تعذر منذ أحقاب، فكيف نطلبه اليوم ! فإن كنت تسارع إلى الحرب لتدركه جهلا منك بحقيقة الأمر، فاعلم أنك تسارع إلى إيقاد نار الفتنة وإيجاد العدو السبيل عليك، وإمكانه من ثغرك وتسليطه على السبي لحريمك ومالك ودمك".

وسع التوزونيني حركته، فبعث برسائل إلى مختلف قبائل أيت عطا من تافيلالت إلى درعة يدعوها إلى الجهاد، واتخذ العدة للحرب ببناء بيوت للمجاهدين في قرية أفليون حذاء روضة سيدي محمد أويفروتن، واتخذ فيها المرابط للخيل والدواب وأكثر من الشَكائم والأرسان *(نعت الغطريس)*. وقدم عليه محمد بن أبي القاسم النگادي وقدمه للأعوان واتخذه صاحب رايته. وبعد ذلك كون مجلسا للحرب يضم ممثلين عن كل الأخماس المكونة لقبائل أيت عطا، سبعة ممثلين لخمس أيت يعزى وثلاثة لأيت الفرسي واثنين لأيت إسفول واثنين لأيت عيسى أ ُبراهيم وثلاثة لأيت بويكنيفن وواحداً لأيت بِه أ ُحسو وواحداً لأيت أوشان. وقد ضم هذا المجلس ممثلين عَن قبائل تافيلالت وأيت مرغاد وأيت يافلمان. ويعد هذا التمثيل الواسع تكذيباً لظنون المخططين الاستعماريين الذين قرروا في كتاباتهم أن تشكيل الإثنيات في تلك النواحي أضعف من القدرة على المقاومة (الضابط عباس، *مجلة الجغرافيا*، عدد 9، عام 1919، ص. 61).

لقد تغلبت حركة التوزونيني على التناقضات القبلية وأحلت الأخوّة الدينية محل تنافس القبائل كما أغرت القبائل بوعود تحقيق عدد من المنافع المعيشية. وتدخل التوزونيني في نزاعات قبلية ففصل فيها وسوّاها. وقد أقر الاستعمار بنجاعة هذا الأسلوب منذ سنة 1918، واستغربوا لتوحد القبائل بشكل لم يسبق له مثيل في تلك المنطقة (تقرير اليوتنان گوليس). والواقع أنه قد انضم للحركة حتى أيت يافلمان الذين كانوا يعدون مناوئين لأيت عطا، كما انضم إليها عرب الصباح، وغالبيتهم قبائل من البربر.

مرت حركة التوزونيني بمرحلتين : 1) مرحلة انتصارات بدأت باغتيال الضابط أ ُوستري ورد فعل الفرنسيين بإرسال قوات إلى تافيلالت من بوذنيب ومكناس لمحاصرة المنطقة، وقد انضم إلى حركة الجهاد شيخ الزاوية الدرقاوية بفركله "سيدي العربي" وله نفوذ عند أيت مرغاد، والتحق بها أيت حديدو، ودعمها أهل تدغة ببضع مئين من المقاتلين. وترأس الجميع محمد بن بلقاسم النگادي، ووقعت المجابهات القتالية الأولى مع الفرنسيين يوم 9 غشت 1918، فقد استدرج المقاومون العدو إلى مكان يدعى "البطحاء" كثير أشجار النخيل وفوجئ الجيش الفرنسي بمحاصرة المجاهدين له فحاول التراجع ولكنه أ ُبيد عن آخره واستولى المسلمون على ذخائره. وكان هذا الانتصار مشجعا للحركة الجهادية، فانتقل التوزونيني إلى الريصاني واستقر بها بعد جلاء الفرنسيين عن تافيلالت، وكان جنوده حوالي أربعة آلاف. وبدأ يمهد لمرحلة موالية وصار يراسل زعماء الجهاد في جهات أخرى، كأعالي ملوية وگير الأعلى، كما راسل الثوار المجاهدين أمثال أحنصال قرب أزيلال والحسين أ ُوقمّگا وموحا أ ُوسعيد في الأطلس المتوسط وتادلا، ودخل في علاقات مع الهيبة الذي استقر بكردوس، واتصل بقبائل غياثة والريف في الشمال وكذا مع الزعيمين سيدي الصغير وسي الكبير اليعقوبي (القبطان كوطار، *مجلة فرنسا - المغرب*، عدد 5، بتاريخ 15 / 5 / 1919، ص. 136 . 138).

كوّن التوزونيني حوله مجلسا مصغرا للجهاد وفيه قاض للإفتاء، وجعل حرسه الخاص من حراطين إملوان وعين محمد بن بلقاسم النگادي قائدا للجيش يساعده أربعة رؤساء حرب منهم قائد من زمور وحسن العيساوي من الزاوية الشرقاوية وباعلي من حراطين تازارين وهاجم التوزونيني ممتلكات الأعيان والرؤساء الموالين للاستعمار واستولى عليها ولم يفتح في وجههم باب التوبة كما فعل الهيبة.

أما المرحلة الثانية من حركة التوزونيني فتتميز بانزعاج كبير أظهرته القوات الفرنسية ضد نجاح التوزونيني فصارت تنكل بأهل تافيلالت وتحمل مسئولية ذلك للأعيان، وقد نشرت الرعب بتحليق الطائرات فوق المنطقة، وإطلاق مناشير تهدد بتخريب البلاد إذا اتبع الناس القائم بالجهاد الذي تصفه هذه المناشير بالقتّال الفتّاك، ثم انطلقت تعزيزات فرنسية من بوذنيب لفك حصار تغمرت يوم 3 أكتوبر فدمرت سد "أمربوش" الذي ينظم توزيع مياه نهر زيز في واحات تافيلالت، بل قاموا بتحويل مجرى هذا النهر خارج الحقول بقصد الضغط على السكان حتى يتخلوا عن مساندة المقاومة.

وبموازاة لهذه الضغوط قام باشا مراكش بتنظيم حملة عسكرية على تدغة قوامها عشرة آلاف مقاتل ما بين دجنبر

1918 وأبريل 1919. وكان إلى جانب الاگلاوي في هذه الحملة الجنرال دولاموط De La Mothe، وكان غرض الحملة قطع الدعم الذي تتوصل به حركة التوزونيني عن طريق تدغة، وكذا التشويش عليها بجلب الأعيان واستمالتهم، وقد وقع فعلا استمالة علي الهواري مقدم الدرقاويين بفركلة حيث دعا أيت مرغاد إلى الانسحاب من المقاومة، ومنذ ذلك الحين صارت حركة التوزونيني تتلقى الضربات من الخلف. على الرغم من المواجهة المسلحة بين أيت عطا وجيوش الاگلاوي، وقد ظهرت خلافات بين التوزونيني وقائده بن بلقاسم النگادي، ووقعت في معاملته لأهل تافيلالت ومطالبته لهم بالعطاء أخطاء أضعفت صفوفه.

انتهى الأمر باغتيال التوزونيني على يد قائده النگادي في أكتوبر 1919، وخلفه النگادي فحقق عددا من الانتصارات في درعة واستمر يقاوم بتأييد من جماعة من أيت خباش وأيت حمو إلى عام 1934، حيث اضطر بعد إجهاد إلى الاستسلام بعد أن واجه قوات لا قبل له بعددها ولا بعدتها، وظل مع ذلك رمزاً للمقاومة والصمود في تلك الجهة.

المهدي الناصري، *نعت الغطريس الخسيس هيان بن بيات، المنتمي إلى سوس*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، الجزء 16 ؛ ع. بوراس، *مقاومة أهل تافيلالت والاسطوغرافيا الاستعمارية*، *مجلة دار النيابة*، ع 28، 1991 ؛ م. المعزوزي وهاشم العلوي، *الكفاح المغربي*، الرباط، 1986.

G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara et la Pacification du Haut Draa* ; Abès, *R.G.M.*, n° 9, 1919 ; Coutard, *France-Maroc*, n° 5, du 5 / 5 /1919 ; A. Hammoudi, *Aspects de la mobilisation*, SRESM, Aix, Juin 1979.

عبد القادر بوراس

التوزيني، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني توزين الكرتية (نسبة على القياس) وقد انقرضت بتطوان حوالي سنة 1323 / 1905، وكان من بين أفرادها الفقيه عبد السلام التوزيني الذي كان على قيد الحياة سنة 1279 / 1863، والفقيه أحمد بن حدو التوزيني الذي كان يزاول خطة العدالة سنة 1295 / 1878، والفقيه أحمد بن محمد التوزيني الذي كان يتعاطى نفس الخطة سنة 1307 / 1890.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación, *Familias* ; *Familias ilustres* ; Isidor de las Cagigas, *Familias tetuanies*.

محمد ابن عزوز حكيم

التوشية، في موسيقى الآلة، معزوفة آلية موقعة في الغالب على ميزان ثلاثي الضربات تحدث عنها التادلي، فذكر أنها "مجال لتفاضل المعلمين، فالماهر من عنده ثلاث تواشي فأكثر". وهي ثلاثة أنواع :

1 ـ توشية النوبة. ويمهد بها لعزف النوبة، بقصد الإعلام بطبعها الموسيقي، ويتجلى في عبارة واردة في مقدمة *كناش الحايك* أنه كان لكل نوبة توشيتها، غير أن أغلب التواشي ضاع ولم يحفظ الاستعمال منها سوى زهاء عشرين، أروعها التواشي السبع التي تتصدر نوبة الحجاز المشرقي.

2 ـ توشية الميزان. ويقصد بها المعزوفة التي يمهد بها للدخول في الميزان، ويبلغ ما تبقى من تواشي الميازين زهاء الثلاثين.

ويبدو أن التمهيد للنوبة والميازين بعزف التواشي تقليد ضارب في القدم، فقد لمح مالك بن المرحل في إحدى قصائده إلى ما يفيد ذلك إذ قال :

كضارب العود وشّى فيه توشية ... وبعد ذلك غنى فيه أشعارا

3 ـ التوشية الداخلية. وتسمى أيضا توشية الصنعة. وهي فقرات لحنية رشيقة تتوسط بعض صنعات الميزان، وتقع من أبياتها موقع الحجارة الكريمة من القلائد الثمينة.

إ. التادلي، *أغاني السقا*، ص. 84.

عبد العزيز بن عبد الجليل

التوظيف (نظام ـ)، بعد الاستقلال عرّف ظهير 1.58.008 الصادر بتاريخ 4 شعبان 1377 / 24 فبراير 1958 الموظف بأنه "كل شخص يعين في وظيفة قارة ويرسّم في إحدى رتب السلم الخاص بأسلاك الإدارة التابعة للدولة". وينص الفصل 12 من دستور 1992 على أنه "يمكن لجميع المواطنين أن يتقلدوا الوظائف والمناصب العمومية وهم سواء فيما يرجع للشروط المطلوبة لنيلها" دون تمييز بين الذكر والأنثى أو الوضعيات الاجتماعية والاقتصادية.

ويستفاد من هذا التعريف بأن المتعاقدين الوطنيين والأجانب والمتمرنين والأعْوان المؤقتين والعرضيين والمياومين والمتدربين لا يندرجون ضمن فئة الموظفين. كما أن رجال القضاء والمتصرفين بوزارة الداخلية وموظفي الجماعات المحلية والأعوان غير الموظفين لا يشملهم هذا التعريف إذ لهم نظامهم الخاص بهم.

وقد حددت وثيقة النظام الأساسي للوظيفة العمومية الصادرة في الجريدة الرسمية عدد 2372 بتاريخ 11 أبريل 1958 كيفية وشروط الانخراط في الوظيفة العمومية والخروج منها وحقوق الموظف ومسؤولياته والضمانات الإدارية والقانونية الممنوحة له والعقوبات التأديبية التي قد يتعرض لها في حالة الإخلال بواجبه.

وبناء على ما سبق يتضح أن الموظفين نوعان : نوع يخضع لقانون الشغل، ونوع آخر هي أسلاك الوظيفة العمومية ممن يجري عليه القانون الإداري وتربطه بالدولة التي تشغله مجموعة من الحقوق والواجبات.

يتقاضى الموظف أجرة محددة ويتمتع بالرخص والإجازات والعطل المختلفة ويرقى إلى الدرجات الأعلى، وله الحق في طلب الاستقالة من وظيفه والحق في الإبداع والتعويض عن حوادث الشغل والاستفادة من الضمان الاجتماعي والحصول على معاشات التقاعد والزمانة والحق في الدفاع عن نفسه من أي شطط إداري والطعن في القرارات الجائرة والتمتع بمختلف أنواع التعويضات المخصصة للتنقل والإقامة والتكليف بالمهام.

ويخضع الموظف مقابل ذلك لمجموعة من الشروط والواجبات منها قبول المنصب المسند إليه والوفاء بالعمل دون تأخر أو تغيب وممارسة المهام الموكولة إليه بشكل فعلي وضمير مهني والتمسك بالأخلاق الحميدة والامتناع عن ممارسة أي عمل آخر واحترام سلطة الدولة والتسلسل الإداري والالتزام بكتمان السر المهني وإنجاز العمل بكفاءة وإخلاص ومسؤولية، ونبذ كل تهاون، والصد عن الارتشاء واستغلال النفوذ.

وكما أن التوظيف يقع "في كل منصب من المناصب إما عن طريق مباريات تجري بواسطة الاختبارات أو بناء على الشهادات أو بواسطة امتحانات الأهلية وتمارين إثبات الكفاءة"، فإن كل الإدارات تسهل لجميع موظفيها الذين يتوفرون على الكفاءة المطلوبة الارتقاء إلى السلاليم العليا طبقا لنفس الأساليب بواسطة المباريات والامتحانات المهنية أو التسجيل في لوائح الترقية. وبعد كل ترقية تنشر أسماء الموظفين الذين تتم ترقيتهم في الجريدة الرسمية. وتعمل الإدارة كل سنة على تنقيط موظفيها بالأرقام المصحوبة بتقييم مهني عن الكفاءة المهنية والفعالية والإنتاج والمواظبة والسلوك. ولكل الموظفين الحق الكامل في الاطلاع على النقط الممنوحة لهم من قبل رؤسائهم.

ويكون الموظف في علاقته بالإدارة في ثلاث وضعيات: وضعية الموظف النشيط وهي الحالة العادية والسائدة، وضعية التفرغ لمهام معينة أو إيداع مؤقت لسبب ذاتي أو موضوعي، وهي حالة استثنائية. كما أنه قد يكون في رخصة خاصة.

وعلى مستوى التأجير يرتب موظفو الدولة في سلاليم أجور تمتد من السلم الأول إلى السلم الحادي عشر. ويكون بعضهم في وضعية متميزة وخاصة إذا تعدى في ترقيته جميع السلاليم وأصبح خارج الإطار أو خارج السلم. وتتم ترقية سائر الموظفين في سلاليم الوظيفة العمومية حسب ما تنص عليه أساليب التنقيط والترقية الموضحة في القانون العام للوظيفة العمومية كما هو وارد في ظهير 24 فبراير 1958 وفي المرسومين الوزيريين رقم 2.62.344 الصادر بتاريخ 8 يوليوز 1963 ورقم 988 المؤرخ في 17 ماي 1968.

الجريدة الرسمية، عدد 2372 بتاريخ 11 ـ 4 ـ 1958 ؛ *ظهير 1.58.008* بتاريخ 4 شعبان 1377 هـ / 24 ـ 2 ـ 1958 ؛ *المرسوم الوزيري رقم 2.62.344* بتاريخ 8 ـ 8 ـ 1963 ؛ المرسوم الوزيري رقم 988 بتاريخ 17 ـ 5 ـ 1968 ؛ المملكة المغربية، وزارة الشؤون الإدارية، الأمانة العامة للحكومة، *النظام العام والنظم الأساسية الخاصة بموظفي الإدارات العمومية*، الرباط 1969 ؛ عبد النبي ميكو، *المدخل لدراسة القانون*، الرباط، 1974 ؛ عبد القادر باينة، *المختصر في القانون الإداري المغربي*، الدار البيضاء، 1985.

A. Benjelloun, *Cours de droit administratif*, Rabat, 1978 ; *Droit administratif*, 2 vol. Rabat, 1984 ; A. Hatim, *La notion d'intérêt du service dans le droit de la fonction publique marocaine*, D.E.S en droit public, Rabat, Fac. Sc. Jur. Econ. et Soc. 1988 ; A. Mecherfi, *Les devoirs du fonctionnaire*, *R.M.D.E.D.*, n° 14, 1987, pp. 93 - 110 ; B. Redouane, *Le fonctionnaire marocain*, Casablanca, 1983 ; *La fonction marocaine face au changement*, in *Les Services publiques marocains face au changement*, Toulouse, 1987 ; Royaume du Maroc, *Textes administratifs, fonction publique et réforme administrative*, Casablanca, 1987 ; Ministère délégué auprès du Premier Ministre chargé des affaires administratives, *Législation, textes administratifs*, tome 1, Rabat, 1987 ; O. Mouddani, *L'évaluation du processus d'adaptation de la fonction publique marocaine de développement*, Rabat, 1984 ; E. Ayoub, *La fonction publique*, Paris, 1975 ; M. Piquemal, *Le fonctionnement, devoirs et obligations*, Paris, 1973 ; J. Cadene, *Le personnel administratif et la diversité des statuts juridiques*, *R.M.D.C.*, n° 2, pp. 29 - 35, 1983.

محمد بوسلام

التوغزيفتي، مَحمد ـ فتحا ـ بن الحسن بن سعيد بن إبراهيم الگرسيفي، ينتسب إلى عثمان بْن عفان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكر ذلك المترجم نفسه في مؤلف له صغير اسمه *الرسالة التوغزيفتية* جاء في *سوس العالمة* (ص. 216) عند ذكر مراجع التاريخ السوسي "*رسالة التوغزيفتي الگرسيفي*، وهو الفقيه سيدي محمد بن الحسن بيّن نسبهم، وذكر بعض ما يتعلق بأسرتهم" وقد احتفل المترجم بنسبه الذي ساقه في رسالته كثيراً، وأفاض في الحديث عن المواضع التي دفن فيها رجال سلسلة النسب، لاسيما في سوس، حلأه مترجموه بنعوت تتفق مع جلالته وعلمه، فهو "العلامة الجليل كان عالماً صالحاً مجاهداً في التعليم طول عمره" له نظرات وأقوال تدل على مدى تجربته وعلمه، مثل قوله : "من حق الحَكَّم أن يتربص بحكمه سنة، ليفهم تفاصيل النازلة، أو لعل الخصمين يسأمان فيتصالحان" (*المعسول*، 17 : 61).

ترتكز مصادر معرفته على الأخذ عن العلامة مسعود المرزگوني الذي أخذ بدوره عن الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر وتنقل في مدارس علمية كمدرسة بومروان أو مدرسة المولود على مايرجحه المؤرخون.

كان معمراً، لكن تاريخ وفاته غير مضبوط، فقد كتب رسالته المشار إليها سنة 1212 بناء على تقريظات كتبت عن هذه الرسالة مؤرخة في هذه السنة.

ويذكر أنه ربما كان ممن جرفهم وباء عام 1214 / 1799.

م. التوغزيفتي، *الرسالة التوغزيفتية*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 216 تحت رقم 27 ؛ *المعسول*، 17 : 43، 60.

عبد الحميد محيى الدين الباعمراني

توفالعزت (أيت ـ)، فرع من أيت وَسّ ضمن قبائل إيلالن المستوطنة الحدّ الشمالي للأطلس الصغير الأوسط. يتبنى سكان توفالعزت النسب الجعفري. وحسب ما يتضمنه مشجرهم، فإن جدهم الأعلى هو توفالعزت بن گنون بن ظريفة بن تگنت... من مداشرهم الرئيسية : إمغرز، وتگنضوط، ودوتلغ، وتمجشت. وتتوزع داخل أراضيهم مجموعة من المخازن الجماعية أهمها : تولَوْن، وأسري. ومن علماء أيت توفالعزت المشهورين : علي بن سعيد التوفالعزتي (1260 ـ 1329)، محمد بن أحمد التوفالعزتي (ق 13 هـ)، أحمد بن محمد التوفالعزتي (كان حيا عام 1265).

البقدوري، أحمد، *إتحاف أهل البدو والقرى بسلالة زينب الكبرى*، ص. 123 ـ 124، مخطوط.

أحمد بومزگو

التوفير (صندوق ـ)، تستعمل كلمة التوفير في المغرب للدلالة على الاذخار، والاذخار في معناه اللغوي هو خزن الشيء إلى حين الحاجة إليه، ونعني بالشيء هنا نقوداً عينية وفي معناه العام اذخار جزء من الدخل الفردي أو من الإنتاج الوطني والامتناع عن استخدامه لأغراض استهلاكية.

صندوق التوفير الوطني مؤسسة مالية عمومية معفاة من دفع الضرائب والرسوم للدولة، أحدث بالمغرب بموجب الظهير رقم 288.57.1 بتاريخ 10 / 2 / 1959 وأعيد تنظيمه على أسس جديدة بموجب الظهير رقم 118.87.1 بتاريخ 2 / 4 / 1992، وحسب هذا القانون فإنه لا يسمح لأي مؤسسة أو هيئة خاصة بحمل هذا الاسم مهما تشابه اختصاصها بصندوق التوفير.

المهمة الأساسية التي يضطلع بها صندوق التوفير هي استلام الودائع النقدية من أشخاص عاديين (المذخرين) في حدود سقف تحدد قيمته الدولة والعمل على رسملتها سنويا وتظل الودائع تحت تصرف مالكيها يسحبونها كاملة أو مجزأة متى شاؤوا.

يقوم البريد المغربي بواسطة شبكته الواسعة من المكاتب والوكالات البريدية بتأمين هذه الخدمة لحساب صندوق الإيداع والتدبير بضمانة من الدولة لقيمة الودائع والفوائد المترتبة عليها وبذلك أصبحت هذه الخدمة في متناول الجميع بحكم التغطية الشاملة التي تؤمنها المصالح البريدية في مجموع الأقاليم المغربية بما فيها القروية. وسهولة إجراءات فتح الحساب بالصندوق لكل من أراد وبقيمة زهيدة حددها المشرع بخمسة دراهم، مما يجعل منه أداة فعالة لجلب الاذخار الوطني على نطاق واسع.

السنة	عدد المذخرين	رصيد الاذخارات (بالدرهم)
1975	440.861	293.590.000
1980	504.376	429.470.000
1985	590.286	780.000.000
1990	597.894	1.663.000.000
1993	667.573	2.342.000.000

التقارير السنوية لنشاطات المكتب الوطني للبريد والمواصلات

بحكم القانون الجديد رقم 83.05 (2 / 4 / 1992) الخاص بإعادة تنظيم هذه المؤسسة صار للصندوق مجلس إداري مسؤول عن تسييره ومكوّن من عضوية كل من ممثل عن الحكومة، ووالي بنك المغرب أو من يمثله، ومدير صندوق الإيداع والتدبير أو من ينوب عنه، إضافة إلى مدير المكتب الوطني للبريد والاتصالات أو ممثله ؛ كما أسندت للصندوق مهام جديدة وسعت اختصاصاته بحيث أصبحت تشمل :

1 ـ فتح الحسابات لتلقي الودائع النقدية.
2 ـ منح تسبيقات أو سلف للمذخرين.
3 ـ تقديم تسبيقات على المعاشات المدنية أو العسكرية بقيمة الاستحقاقات عن شهرين كحد أقصى.
4 ـ اقتراح عقود تأمين على الأشخاص.

نصوص القوانين المشار إليها أعلاه.

حسن اللبادي

توڤنو، ريموند R. Thouvenot، من المؤرخين المرموقين الذين سعوا في التعريف بالمغرب الأقصى القديم. مارس الأستاذية بمعهد الدراسات العليا المغربية (كلية الآداب والعلوم الأنسانية بالرباط، حاليا) ؛ كما أنه كان مفتشاً للآثار القديمة، حيث سيظل اسمه مرتبطاً بالإنتاج الوافر والخاص بموريطانيا الطنجية من خلال مجلتي *P.S.A.M.* (منشورات مصلحة الآثار القديمة بالمغرب) و*B.A.M.* (مجلة الآثار المغربية) ومجلات أجنبية (فرنسية على الخصوص)، يهم إنتاج توڤنو الجغرافيا التاريخية والتاريخ العام والمخلفات الأثرية والمعتقدات العتيقة. راجع إنتاجه بالتفصيل في المرجع التالي.

مصطفى م. رشيد، *المغرب الأقصى عند الإغريق واللاتين*، الدار البيضاء، 1992.

مصطفى مولاي رشيد

تُوگًا ـ بتضعيف الگاف ـ تعني الشهادة لإثبات شيء أو نفيه، سجلت في جميع الأعراف الأمازيغية المكتوبة. كما وقع تقنينها وتقنين عقوبتها أو جزائها الإيجابي. فعندما تهمّ تلك الشهادة المجتمع القبلي عامة، كأن يؤديها شاهد لجماعة إنفلاس لإثبات أمر جلل، وتكون تلك الشهادة أساسا في فض المشكل، فإن الشاهد ينال جائزة يعلن الجمع العام عن مقدارها قبل ظهور الشاهد.

كما يكون للشهادة وزن كبير عندما تصدر عن شخص تقي بعيد عن كل الشبهات، وفي نفس الوقت تكون العقوبة قاسية متى كانت الشهادة زورا، كل ذلك مقنن في الأعراف، واسم الشاهد إينيگي وجمعه إينَاگان.

م. العثماني، *ألواح جزولة*، ذ. د. ع ؛ أوزال، *الحوض في الفقه المالكي باللسان الأمازيغي*، تح. الرحماني عبد الله الجشتيمي ؛ *عرف أيت باعمران، عرف العوينة وآل تزنيت* ؛ م. شفيق، *المعجم العربي الأمازيغي*.

الحسين جهادي

توكودا، أمير ينتمي إلى قبيلة البكواتيين في موريطانيا الطنجية، خلال فترة السيطرة الرومانية. وهو أول من وقّع مع السلطة الرومانية في ولاية موريطانية الطنجية على معاهدة سلم، ترجع إلى عهد الامبراطور الروماني أنطونينوس Antoninus، حوالي سنة 140 للميلاد.

وقد تمتع هذا الأمير البكواتي بحق المواطنة الرومانية، ولذلك أُعطي لقب أيليوس Aelius. ووردت هذه الأخبار في نقيشة مكتوبة باللاتينية، عثر عليها في مدينة وليلي،

جاء فيها ما يلي : Aelius Tuccuda Princeps Gentis Baquatium.

M. Euzennat et J. Marion, *Inscriptions antiques du Maroc*, 2, *Inscriptions latines*, Paris, 1982 ; E. Frezouss, *Les Baquates et la province romaine de Maurétanie Tingitane*, *B.A.M.*, 2, 1957, p. 65 - 116 ; M. Rachet, *Rome et les Berbères : un problème militaire d'Auguste à Dioclétien*, Paris, 1970.

محمد مجدوب

تولا، إحدى قرى قبيلة سُمَاتَة، مندرجة ضمن فرقة الشناتفة، واقعة على ظهر الكتلة الجبلية المشرفة على واد المخازن من شمال القبيلة، بجوار الشناتفة والرواوسة. يتجمع السكن حول عين الحديد، أحد منابع واد الرواوسة، رافد واد المخازن. من القرى التي تعرضت كثيراً للغارات البرتغالية انطلاقاً من أصيلا، سيما سنة 1529، حين سلب جنود أصيلا منها ومن القرى المجاورة لها ما زاد على ألفي رأس ماعز. ووصل البرتغاليون إليها عن طريق بني گرفط وبني ومراس العروسيين.

ضابط الأمور الوطنية للمنطقة الخليفية، 57 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري*، 2 : 426.

B. Rodrigués, *Anaïs de Arzila*, 2 : 86 - 129 - 130.

حسن الفگيگي

تولال، قصبة شيدها السلطان الحسن الأول من أجل تقوية المرافق الدفاعية لمواجهة هجمات القبائل على مدينة مكناس، ولذلك اختار موضعها غرب المدينة على الضفة اليسرى لواد بوإسحاق، عند أهم نقطة اتصال بينها وبين قبائل گروان، وأسكن بها أهل تولال الذين ينتسبون إلى تولال أحد أودية صحراء تافيلالت حسب ما ورد عند ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* (1 : 217).

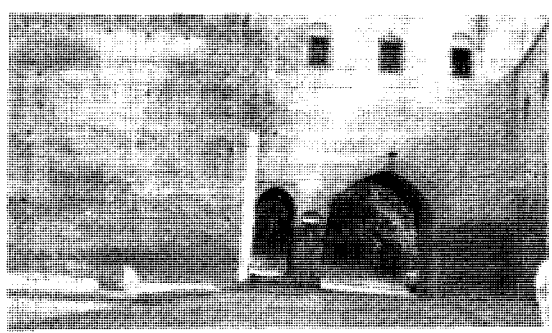

لم يكن مجيء هؤلاء إلى مكناس مرتبطاً ببناء القصبة. ذلك أن نقلهم من صحراء تافيلالت تم بأمر من السلطان مولاي عبد الرحمن عقاباً لهم على تمردهم. وأُنزلوا بدار دبيبغ بنواحي فاس، وجعلوا تحت إمرة القائد فَرَجي. ولجأ المولى محمد بن عبد الرحمن سنة 1882 م إلى ترحيلهم من فاس، وأسكنهم بضواحي مكناس جنوب قصبة سـ دي سعيد، وأدرجهم في الجيش البخاري، بهدف تقوية هذا الأخير الذي كان قد وصل إلى أقصى درجات الضعف والتردي. وظلوا يسكنون الخيام إلى أن بنى لهم المولى الحسن القصبة التي اقترنت باسمهم لتقوم بحراسة مكناس في وقت كثرت فيه هجومات القبائل المجاورة خاصة أثناء الأزمات.

ظلت هاته القصبة تقوم بدورها طيلة العهد الحسني، ثم أهملت وتلاشت دورها وأسوارها خاصة بعد فرض الحماية على المغرب، فقد كانت تولال من بين المناطق التي شملتها التجارب الاستيطانية الأولى سنة 1915 م، واستحوذ إيميل پانيو Emile Pagnon ـ أكبر معمري الإقليم ـ على جل أراضي تولال الجماعية، وحولها إلى ملك خاص له.

وتعتبر تولال اليوم أهم مركز حضري في الضاحية الغربية لمدينة مكناس سواء من حيث تعداد سكانها (10.540 نسمة حسب تقديرات 1992) أو من حيث توسعها المجالي (117 هكتار). أما القصبة فلم يبق منها ماثلا للعيان غير بعض الأسوار المتلاشية.

ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام*، الجـــزء الأول، ص. 217 ؛ *زيارة ميدانية*.

رقية بلمقدم

تولوك Tulluck منصِّرة بريطانية من مواليد إيقوسيا، وصلت إلى طنجة سنة 1884 وماتت بعد سنتين، وأطلقت بعثة نورت أفريكا ميشن North Africa Mission على أحد مستشفياتها بطنجة اسمها تخليداً لها.

ميبج، *البعثات البروتستانية بالمغرب* 1875 ـ 1905، في مجلة *تمودا*، المجلد 42 ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1401.

مصطفى بوشعراء

التوليد التقليدي في المغرب القديم، إن المصطلح المستعمل بمعنى القابلة أو المولدة التقليدية هو Obstetrix iatromaea بمعنى تلك التي تقطع حبل الصُّرَّة ونصادف أحيانا مصطلح Medica وخاصة فوق النقائش اللاتينية الإيطالية (*Cil*, VI, 1477).

كانت النساء الطبيبات في روما وبلاد اليونان يتخصصن في ميدان التوليد ولم يكن الأطباء يتدخلون في هذه العملية إلا في الحالات المستعصية. وقد لاحظ الطبيب أبوقراط Hippocrate في كتابه *الجامع في أمراض النساء* قلة خبرة الأطباء في هذا المجال (مجال التوليد) نظراً لعدم لجوء النساء الحوامل لخدماتهم.

لم يكن التوليد في المغرب الهاجس الوحيد الذي كان يهدد صحة النساء، فقد كانت القابلات يعالجن أمراضاً أخرى كالعقم وغيره، كما أشار إلى ذلك كل من Martial (XI, 71) و Juvénal (*Sat*, II, 141) وبلينيوس الشيخ (*H N*, XXVIII, 82). وقد اشتهرت في القديم، قابلة عرفت تحت اسم Salpé أشاد المؤرخ بلينيوس بروحها العلمية.

كانت القابلات محط تقدير، يتم اختيارهن في الغالب من بين المعتقات للعمل في هذا الميدان. وقد ورد على روما أطباء إغريق وقدمت معهم مولدات إغريقيات عوضن في روما المتجالات Matronnes.

ترك لنا سقراط وهو ابن قابلة صورة حية عن هذه المهنة، وكذلك فعل الطبيب اليوناني سورانوس Soranus

خمسة قرون بعده في مؤلفه *Gynaecia* (القرن الثاني الميلادي) يقول سقراط : " إن أي قابلة لا يمكن لها أن تولد نساء أخريات مادامت هي قادرة على الإنجاب".

إن القابلات يعرفن كيف يخففن من آلام النساء الحوامل عن طريق بعض الأدوية وقد عرض الطبيب سورانوس في مؤلفه السابق الذكر، وبتفصيل، للخصائص التي يجب توفرها في القابلة ومن بينها معرفة الكتابة والتمتع بعقل سليم وبصحة جيدة وأن تكون لها معرفة بالتغذية والصيدلة وكذا الجراحة. كما أن سورانوس كان يحذرهن من المعتقدات الباطلة Supersition ومن عملية الإجهاض التي عرفت انتشاراً واسعاً خلال العهدين الجمهوري والأمبراطوري بروما، في حين كان يقدم لهن نصائح طبية هامة خاصة فيما يتعلق بعمليات التوليد المستعصية كانقلاب الجنين وكذا الحالات التي يجب اللجوء إليها لإخراج الجنين من الرحم لإنقاذ حياة الأم Embrytomie.

وقد حملت النقائش الإغريقية بعض أسماء أولئك اللائي امتهن حرفة التوليد التقليدي بحيث عثر في مدينة Tiboursouk (*Ilalg* I, 1377) على شاهد قبري لقابلة تدعى Irene عاشت خمسا وثلاثين سنة وهي زوجة أحد الأطباء.

ومن Thagaste (*Ilalg*, 887 = AC, 1914, 240) جاءتنا نقشية هي الأخرى عبارة عن شاهد قبري لقابلة تدعى Caelia Victoria عاشت 26 سنة.

إن هذه الشهادات التي تعود للقرن الأول للميلاد ربما وجدت استمرارية خلال عهد القديس أُغسطين وبعده بقليل بحيث ترك لنا أحد الأطباء (القرن VIم) موجزاً طبياً عنوانه Muscio استفاد فيه من مؤلف Cynaecia للطبيب اليوناني Soranus، وقد عرف هذا الموجز نجاحاً كبيراً خلال القرون الوسطى.

S. Reinach, *"Medicus"*, in *Daremberg-Saglio, Dictionnaire des antiquités grecques et romaines*, p. 1674 et suiv. ; N. Ben Seddik, *La pratique médicale en Afrique au temps de Saint-Augustin, Africa Romana, Atti del VI convegno di studio Sassari*, 1988, 663 - 682 ; *Inscriptions latines d'Algérie*, T. I ; *Année Epigraphique*.

عبد العزيز بل الفايدة

ابن **تومرت، محمد** بن علي أو محمود أو محمد المغربي الأندلسي المالكي. وهو غير المهدي ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين، إلا أنهما قد يكونان من أسرة واحدة. لذلك وقع الخلط بينهما عند بعض أصحاب كتب التراجم والفهارس المتأخرين كصاحب *كشف الظنون* ومؤلف *هدية العارفين*، اللذين جعلاهما شخصاً واحداً بنفس تاريخ وولادة ووفاة المهدي (485 - 543)، ونسبا مؤلفات محمد بن علي للمهدي.

والذي تنبه للتمييز بين الشخصين هو بروكلمان في كتابه *الأدب العربي*، وقال إن ابن تومرت المغربي الأندلسي من رجال القرن الرابع (توفي عام 391 / 1001 م) ويُروى أنه صنف نحو خمسمائة كتاب، وكانت له في مكتبة جوتا سبعة عشر مخطوطاً لم يبق منها إلا الصفحة الأولى من كتاب في أصول الدين، وقطعة من كتاب في الطب، وعزز هذا الرأي المستشرق كولدزيهر مؤكداً وجود عدة نسخ مخطوطة تامة لأحد كتب ابن تومرت هذا في الخزانة الخديوية بالقاهرة وهو *كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة*.

وعلق محمود مكي على كتاب *كنز العلوم* في جملة من المخطوطات التي اطلع عليها أثناء زيارته للمغرب في يوليوز سنة 1961. ورقمه في الخزانة العامة بالرباط 1563 ك، ونسبه لابن تومرت الأندلسي المغربي، إلا أنه عده - تبعاً للمستشرقين السابقين - من أهل القرن الرابع واستنتج على ذلك بطلان ما يردده بعض الباحثين من عدم رواج العلوم الفلسفية أيام الخلافة الأموية والدولة العامرية. وقد اطلع محمد إبراهيم ألوزاد على هذا المخطوط وقارنه بمخطوط آخر بتونس، فتبين له تطابقهما، وترجح لديه أخذاً من نصوص الكتاب واستشهاداته أن المؤلف ابن تومرت من رجال القرن السابع، وقال إن الكتاب مازال يفتقر إلى تحقيق علمي.

حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 2 : 1518 ؛ إ. باشا البغدادي، *هدية العارفين*، 2 : 90 ؛ ع. كحالة، *معجم المؤلفين*، 10 : 312 ؛ ك. بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، تر. النجار، 3 : 391 ؛ محمود مكي، *صحيفة المعهد المصري بمدريد*، مجلد 9 - 10، ص. 445 ؛ م. إبراهيم ألوزاد، *ابن تومرت الأندلسي وكتابه كنز العلوم*، *مجلة كلية الآداب بفاس*، العدد 11، 1990، ص. 133 - 162.

I. Goldziher, *Le livre de Mohamed Ibn Toumarte*, Alger, 1903, Appendice 1, p. 103 - 105.

محمد حجي

ابن **تومرت، المهدي** هو - كما عند ابن خلدون - محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصال. أمازيغي من قبائل مصمودة. والرأي الغالب أنه ولد عام 471 أو 474 هـ الموافق 1078 أو 1081 م.

وصلنا من تآليفه بالعربية : *كتاب أعز ما يطلب* وأبوابه في الفقه والعقيدة، رواها عنه خليفته عبد المومن ؛ *وشرح المرطأ* للإمام مالك برواية يحيى المخزومي، رواه عنه عبد المومن كذلك ؛ *وسفر في تلخيص صحيح مسلم* ؛ *ورسائل* وأقوال متفرقة.

يتبين من خلال هذه النصوص أن عقيدة ابن تومرت تتمحور حول مسألتين رئيسيتين في الكلام الإسلامي الوسيط : مسألة التوحيد ومسألة الإمامة. تتميز منهجيته بالرجوع إلى الأصول ونبذ كتب الفروع التي انكب عليها التقليد السلفي في المغرب والأندلس واعتمدها وحدها في تقرير مبادئ العقيدة.

مسألة التوحيد : أجمع الذين أرّخوا للدولة الموحدية على أن دعوة المهدي ابن تومرت في بلاد المصامدة عرفت أول خطواتها الحاسمة بإثارته لتهمة التجسيم في وجه المرابطين. ففي *أعز ما يطلب* "باب في بيان طوائف المبطلين من الملثمين والمجسمين وعلاماتهم" (ص. 242) وفيه نجد

أيضاً رسالة تذكر ضمن ما يبرر ضرورة الجهاد في المرابطين وقتالهم تهمة التجسيم وإكرام المجسمة، ويتكرر في هذا النص الربط بين التجسيم والفساد. وأن من "قُتل من المجسمين والمفسدين فهو في النار ومن قتل من الموحدين والمجاهدين فهو شهيد" (ص. 264 ـ المصدر). كما نجد فيه باباً صريحاً في "وجوب جهادهم على الكفر والتجسيم" (ص. 246 ـ المصدر).

إن تهمة التجسيم هي التي منحت مسألة التوحيد موقع الصدارة في دعوة ابن تومرت وحركته. ذلك أن الأمر يتعلق بموقفين متعارضين منذ ظهور الإسلام من الذات الإلهية وصفاتها : موقف المجسمة وموقف المنزهة. وتوحيد ابن تومرت يدعم الاتجاه السني العام في التوحيد : إدانة كل تعطيل وتجسيم للذات الإلهية وتكفير أصحابه والإلحاح على المباينة المطلقة بين الخالق والمخلوق، بين الله والعالم أي التصريح بالتنزيه المطلق كما أشاعه التقليد الاعتزالي ـ الأشعري في المشرق، وظل غريبا عن سلفية الفقهاء في دولة المرابطين.

إن ثمة من شكك في تهمة التجسيم كما شكّك في سائر التهم الغليظة التي صدرت عن المهدي بن تومرت في حق المرابطين وفقهائهم واعتبر هذه التهم مجرد دعاية سياسية تستغل سذاجة الأتباع شأنها في ذلك شأن أساليب الادعاء التي لجأ إليها المهدي بن تومرت لتعظيم شخصه غير أن قراءة متأنية لأهم مؤلفات أعلام الفقه في دولة المرابطين ككتاب *الشفا* للقاضي عياض وكتاب *العواصم من القواصم* للقاضي أبي بكر بن العربي لا تؤيد هذا التشكك، فتردد الحرفية واللاأدرية عند عرض الآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات الإلهية أو التي يرتبط فهمها بمسألة الصفات كحديث الإسراء والمعراج ينحو منحى التجسيم إن لم يُعلنه صراحة.

بل إن هذا المنحى يفرض نفسه رغم أن هذه المؤلفات في أماكن أخرى تدين التجسيم وتتبنّى التنزيه المطلق. فالمهدي ابن تومرت استفاد من المأزق الذي وقعت فيه سلفية المرابطين التي تتحاشى التأويل الكلامي. وأمكنه ذلك لعلمه الدقيق بالممارسة الكلامية خلال رحلته إلى المشرق وحضور دروس عدد من أئمة الأشاعرة كالطرطوشي. (ولو أن صلته بالغزالي غير ثابتة رغم ذيوع أمرها). ذلك أن الأشعرية في المشرق خلال هذه الفترة منحت للتوحيد أولوية في تصانيفها، وتقلص لديها، إن لم ينقرض تماماً، باب العدل. والملاحظ أن تهمة التجسيم كانت حاضرة في السجال الكلامي آنذاك. بل إنها كانت الرد الحاسم على دعاوي الحنبلية النقلية التي استفحل أمرها في بغداد.

لا نجد في أقوال المهدي ابن تومرت ما يشير تهمة التجسيم التي كفّر بسببها المرابطين، ذلك أن مسألة التوحيد عموما لم يلتزم في تقديم قضاياها المنهجية التقليدية في صناعة الكلام : فحصر اعترافات سائر الأطراف وبناء استدلالات النفي والإثبات عبر هذا الفحص وفي نطاقه. فالمهدي ابن تومرت في سائر نصوصه تحاشى هذه المنهجية الجدالية، وحرص ما أمكنه ذلك، على تقديم تعاليمه في صيغة تغلب عليها النزعة التقريرية ـ الوثوقية. فموقعه كداعية وسط جمهور لا عهد له بالجدل الديني وروح الفقهية التي ظلت أصيلة في شخصيته، كل ذلك له صلة بطريقته في العرض التي حرصت على بيان التوحيد دون بيان التجسيم.

ففي *المرشدة* يحكم المهدي بن تومرت أن وجوب الإيمان بعقيدة التوحيد واجب كسائر الواجبات الشرعية على المكلفين، فوجب على كل "مكلف أن يعلم أن الله عز وجل واحد في ملكه خلق العالم بأسره" وأن جميع الخلائق "مقهورون بقدرته" وأنه موجود "قبل الخلق" وأنه "كوّن المكان ودبّر الزمان لا يلحقه وهم ولا يكيفه عقل" (*أعز ما يطلب*، ص. 228).

ويضع المهدي بن تومرت في أحد أبواب التوحيد، إثبات الواحد ونفي ما سواه كحد فاصل بين الإيمان والكفر. فكل من يعبد سواه "يجب نفيه والكفر به والتبرؤ منه" (*أعز ما يطلب*، ص. 267). إن هذه القضية المسلم بها في الوسط الإسلامي قدمها المهدي في صياغة لا تزال تحمل إلى اليوم دلالة سياسية ـ تحريضية. فقد استعمل الوهابيون في العصر الحديث ما يماثل هذه الصياغة. فالتوحيد كما قال ابن تومرت "هو إثبات الواحد ونفي ما سواه من إله أو شريك أو ولي أو طاغوت" (*أعز ما يطلب*، ص. 267).

بيد أن عرض ابن تومرت لمسألة التوحيد تخللته بعض الاستدلالات. وأهم ما يمكن الوقوف عنده الاستدلال الذي بدأ به أبواب هذه المسألة. فقد بين ما أكده المعتزلة والأشاعرة من كون "الواحد" سبحانه يعلم بضرورة العقل. وأن هذا العلم ينبني على "افتقار الخلق إلى الخالق" وعلى "وجوب الخالق". (*أعز ما يطلب*، ص. 272). كما أنه حاول أن يقدم بإيجاز مبسط بعض الدلائل على وجود الله : فبحدوث "نفسه يعلم الإنسان وجود خالقه". وبجميع "المخلوقات يعلم وجود الباري سبحانه" (*أعز ما يطلب*، ص. 214ـ215).

وينتقل المهدي بن تومرت بعد ذلك إلى إثبات أن الخالق يستحيل أن يكون من جنس "المخلوقات" إذ لو كان من جنسها "لعجز كعجزها" وعندئذ يستحيل منه "وجود الأفعال" (*أعز ما يطلب*). وإذا علم نفي "التشبيه بين الخالق والمخلوق" علم وجود الخالق "على الإطلاق" من غير تشبيه أو تكييف. ليس له مثل "يقاس عليه". فلا يلحقه الوهم ولايكيفه العقل (*أعز ما يطلب*، ص. 216ـ217).

من الصعب تبعا لهذا المدخل وما يلحقه أن يقارن توحيد المهدي بن تومرت بما وضعه أئمة المعتزلة والأشاعرة في المشرق. فأقربُهم إلى عهد ابن تومرت إمام الحرمين الجويني (المتوفى عام 478 هـ / 1085 م) وضع مصنفات لا مثيل لها في النظر والتدقيق والعمق وفيها أعاد صياغة دليل الحدوث صياغة خلص منها إلى إثارة قضايا فلسفية

"طبيعية" تتعلق بحدوث الجواهر والأعراض، أثارت جدلا ونقاشاً في الوسط السني. ولا وجه لأن يقارن توحيد ابن تومرت أيضا بما وضعه ابن حزم الأندلسي الظاهري (المتوفى عام 456 هـ / 1064 م) في أبواب كتابه المعروف *الفصل في الملل والأهواء والنحل*.

لكن ابن تومرت منح للتوحيد ما عجزت عنه كتب المتكلمين وسجالهم في المشرق والأندلس. فالبساطة في التعبير وقوته قرّبت ما هو نظري مجرد وبالغ التعقيد والالتباس إلى نفوس العامة فنشأ له اقتناع في عقولهم وإيمان في قلوبهم. وبدت لهم دعوة ابن تومرت امتداداً لدعوة الرسول لمقاومة الوثنيين الكفار المجسمين المفسدين.

مسألة الإمامة : تؤكد المصادر أن المهدي ابن تومرت أعلن أنه هو "المهدي" بعد استقراره بتينمل (على وادي نفيس) سنة 515 / 1121. وبايعه الناس على ذلك وقمع كل المخالفين والمشككين في مهدويته وانكب بعد ذلك على تنظيم أنصاره وتسيير الحملات العسكرية ضد المرابطين.

إن هذا التطور السياسي له صلة بمسألة الإمامة. فإذا كانت مسألة التوحيد قد هيأت الإطار المذهبي للدولة الموحدية الناشئة فإن مسألة الإمامة حددت البنية التنظيمية لهذه الدولة ومشروعية سلطتها.

ارتبطت مسألة الإمامة في نصوص المهدي بن تومرت بتهمة أخرى في حق المرابطين : تهمة الظلم والفساد السياسي، فله باب فيما "أحدثوه من المناكر والمغارم وتقلبهم في السحت والحرام.." (*أعز ما يطلب*، ص. 244). ويفهم من تفاصيل هذا الاتهام العنيف أن المرابطين في نظر ابن تومرت أباحوا ما حرّمه الشرع : تبرج النساء، شيوع الخمر، الاختلاط في الأماكن العامة، فرض المغارم والمكوس.. إلخ. فبطلت طاعتهم ووجبت مخالفتهم وبغضهم ومعاداتهم وتحريم الاقتداء بهم. والأهم من هذا "وجوب جهادهم على ارتكاب المناكر" وعلى "العناد والفساد في الأرض" (*أعز ما يطلب*، ص. 245. 249).

والواقع أن المهدي ابن تومرت رسخ بهذه التهمة تقليداً دأبت على إحيائه كل الحركات السياسية المتمردة في الوسط السني. وقد نجح ابن تومرت عبر هذا التشهير بفساد الدولة المرابطية في النيل من مشروعية إمامتها، وتقديم نفسه وأنصاره كبديل لهذه الدولة الفاسدة. ومن ضمن أسباب هذا النجاح أن الدولة المرابطية التزمت في دعوتها وسياستها تطبيق الشريعة الإسلامية بكل دقة وصرامة، وقدم أمراء الدولة أنفسهم في صورة زهاد ومجاهدين فأصابت تهمة ابن تومرت صميم هذا الخطاب الرسمي وتيسر لها الطعن في مثاليته الدينية، يضاف لذلك أن هذه الدولة لم تتلقب بألقاب الخلافة واكتفت بولاء لا وزن له لخليفة ضعيف ببغداد بعد أن شنّع خصومها في الأندلس بنسبها الأمازيغي الصريح الذي يتنافى مع شرائط الإمامة في كتب المتكلمين.

لذلك حرص المهدي بن تومرت على تقديم نظرية في الإمامة تمنحه مشروعية السلطة وإقامة دولة على أنقاض المرابطين. وهي نظرية تستفيد من الجدال التقليدي في هذه المسألة لكنها تتميز بتفردها.

فابن تومرت طرح مسألة الإمامة كما طرحتها الفلسفة الشيعية في أفق تاريخي شمولي. فلا تنحصر الإمامة في خلافة الرسول ولا تبتدئ بوفاة الرسول. إن الإمامة هي مدار التاريخ الإنساني كله. ماضيا وحاضرا ومستقبلا. إن مسألة الإمامة هي مسألة الحق في الدنيا منذ آدم إلى نهاية الحياة الدنيا. "فلا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب اعتقاد الإمامة في كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة" (*أعز ما يطلب*، ص. 229). إن للإمامة نفس مقام التوحيد ومكانة الوحيد. فهي تشكل مع التوحيد في مذهب ابن تومرت قطبين رئيسيين للإيمان الصحيح.

لكن ابن تومرت ينفصل عن التحليل الشيعي لهذه التاريخانية، فهي لا تتعلق عنده بميتافيزقيا باطنية مخالفة للعقيدة السنية، بل هي مجرد قراءة مركزة للتاريخ الديني المقدس في المدونة السنية، تاريخ الرسالات السماوية وتاريخ الخلفاء الراشدين وما بعدهم. رغم أن تعبير ابن تومرت يستلهم البيان الشيعي : "إذ لا يقوم بحقوق الله إلا العدل الرضا المعصوم من الفساد والفتن كلها". والإمام هو العمود "الذي قامت به السموات والأرض في سائر الأزمان في الدنيا" ومتى زال العمود "خر السقف من فوق" (*أعز ما يطلب*، ص. 230).

تبتدئ الإمامة أو تاريخ الإمامة في نظرية ابن تومرت بمرحلة أولى تتميز بعصمة الإمام : بعصمته من الضلال والفساد والفتن. وهي المرحلة : "من آدم إلى نوح ومن بعده إلى إبراهيم". وتتميز المرحلة الثانية "من بعد إبراهيم والنبيئين إلى داود" ببروز الأمر الإلهي. أمر الله أن يحكم في الناس "بالحق" وأن يلتزم الناس "الطاعة" للإمام. وفي المرحلة الثالثة "من داود إلى عيسى" أصبحت الإمامة تفيد الطاعة المطلقة ولو في "أدنى الأشياء" (*أعز ما يطلب*، ص. 229. 230).

وبهذه المراحل الثلاث تكتمل فترة ما قبل الرسول المصطفى (صلعم) كما تكتمل معالم الإمامة الثلاث (العصمة / الأمر / الطاعة). وفي فترة الرسول تجسدت هذه المعاني في إمامته في أكمل صورها. فجعله الله "إمام المتقين في زمانه ورسوله إلى العالمين وأظهر دينه على الدين كله" وأخلص له أتباعه الطاعة في القليل والكثير "وبذلوا له المهج والنفوس ولزموه لحسن الصحبة" (*أعز ما يطلب*، ص. 231).

إن فترة الخلفاء الراشدين سماها ابن تومرت "بمدة خلافة النبوة" واستمرت ثلاثين سنة بعد المصطفى (صلعم). والملاحظ أنه لم يساير النقد الشيعي أو الخارجي لهذه الفترة، بل إنه أقر كأهل السنة عموماً بإمامة أبي بكر وعمر. فالرسول اختار أبا بكر للصلاة بالناس وقدمه على غيره من الصحابة. فرضيه للناس "إماما في دينهم" وكان

من الطبيعي أن يرتضيه المسلمون إماماً لدينهم ودنياهم بعد وفاة الرسول (*أعز ما يطلب*، ص. 232) وانبنت إمامة عمر على قيامه بالحق "أحسن قيام" وطاعة الناس له. "كما ثبت من صفاته وأخباره" (*أعز ما يطلب*، ص. 332).

لكن المهدي بن تومرت تحاشى ذكر إمامة عثمان وعلي واكتفى بالقول بأن الأمر ظل على نفس النهج بعد وفاة عمر إلى أن اكتملت السنة الثلاثون بعد وفاة الرسول، أي (تاريخ مقتل علي بن أبي طالب)، فتمكّن بذلك من تلافي الخوض في السجال الديني ـ السياسي الذي أسهبت فيه كتب الفرق في تفسيرها للأحداث الخطيرة التي هزت الضمير الإسلامي في صدر الإسلام. (الثورة على عثمان ومصرعه والمعارك الدامية بين علي وخصومه...) كما أمكنه التخلص من المواقف التقليدية في هذا السجال.

إن الفترة التي أعقبت الخلافة الراشدية تبدو في وصف ابن تومرت ذات ملامح سوداوية، وتمتد إلى زمنه. فكل الدول المتعاقبة في المشرق والمغرب الإسلامي لم تتوفر فيها شرائط الإمامة الصحيحة. فقد تفرقت "السبل وتفرقت الآراء وظهرت الفتن". وذهب العلماء "بالكفر والفسوق والعصيان" وتغيرت "بالبدع والأهواء" وامتلأت "بالجور والظلم والهرج والفتن". وساد في تعاقب الدول مبدأ "الاستيلاء والغلبة". ويسهب ابن تومرت في هذا الوصف الظلامي ـ الذي لا يزال يلقي ترحيبا في الوسط السلفي إلى اليوم ـ وقصده الرئيسي أن يضع المقدمة الضرورية والأساسية لإثبات ضرورة عودة الإمامة بأسمى معانيها في شخص المهدي لإنقاذ الأمة بعد طول انتظار، ولإثبات كونه هو ذلك المهدي وزمنه هو زمن "المؤيد المنصور القائم بالحق بعد ذهابه" (*أعز ما يطلب*، ص. 233). فالمهدي جاء في "زمن الغربة" الزمن الذي "عكست فيه الأمور وقلبت الحقائق وبدلت الأحكام" (*أعز ما يطلب*، ص. 234). وقد خصّه الله "بما أودع فيه من معاني الهداية ووعده قلب الأمور عن عاداتها وهدمها بهدم قواعدها ونقلها إلى الحق" (*أعز ما يطلب*، ص. 234). وعبر هذه الفوارق (الظلام والنور ـ الظلم والعدل ـ الباطل والحق ـ الجهل والعلم.. إلخ) انتقلت إمامة ابن تومرت من مجال الذاكرة الإيمانية (تاريخ الأنبياء والخلفاء الراشدين) إلى مجال العلم السياسي ـ الديني، حكم الإمامة، حكم الحق في الدنيا، حكم الأمل الذي انتظرته طوائف الشيعة والخوارج وانتظره المعلم الثاني أبو نصر الفارابي، وحكم المستحيل في مذهب الغزالي وابن باجة وابن رشد وابن خلدون.

ولا نعتقد أن نقد مهدوية ابن تومرت وما ادعاه من عصمة ونسب نبوي وما زعمه من تجسيد لكل علامات "المهدي" التي شاعت في التراث الإسلامي يمكن أن يخلق أي اضطراب جوهري في مذهب ابن تومرت السني. ذلك أن الإمامة ظلت في الكلام السني منفصلة عن "بقية الأبواب" ظلت منطقة تعكس التعارض بين الواقع والمنال، تتعدد فيها الاجتهادات التي كانت تتوخى كلها تجنب التطرف الشيعي أو الخارجي. بيد أنها دوما كانت منطقة الذكرى والحلم. منطقة تصور الإنسان الكامل المنقذ. ويحدو الأمل دوما السلفية السنية إلى اليوم في إحياء عهد النور النبوي وعهد الخلفاء الراشدين.

لا شك في أن فقه ابن تومرت يستحق الدرس والتحليل، لكنه لم يبلغ رغم عودته إلى الأصول مقام عقيدته التي أوجزنا أهم ملامحها في التوحيد والإمامة، فهي عقيدة وإن تعذرت مقارنتها نظريا بكلام أئمة الاعتزال والأشعرية في زمنه فإنها تفردت عنهم جميعا، فالمهدي بن تومرت وضع عقيدة سياسية كان لها التأثير والحضور والفعالية. فأسس في الوسط السني التكامل الذي ظل مفقوداً بين النظر والعمل. إسلام الأدلجة والتنظيم والتحريض. الإسلام الذي يتحاشى الجدال والسجال ويغذي الحلم الجماعي في مدينة فاضلة يحكمها الأمر الإلهي.

ابن تومرت، *أعز ما يطلب*، تح. عمار الطالبي، الجزائر، 1985 ؛ *العقيدة*، القاهرة، 1328 هـ ؛ البيذق، *كتاب أخبار المهدي*، تح. ليفي برفنسال، باريس، 1928 ؛ ألفريد بل، *الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي*، بيروت، 1987 ؛ محمد ألوزاد، *ابن تومرت الأندلسي*، *مجلة كلية الآداب فاس*، 11، 1990 ؛ ع. بدوي، *مقالات الإسلاميين*، بيروت، 1971 ؛ المراكشي، *المعجب*، ص. 198 ؛ ابن الأثير، *الكامل*، ح ـ ص. 571 ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ص. 45 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، ص. 193 ؛ ابن خلدون، *كتاب العبر*، ج 6، ص. 488.

I. Goldziher, *Le livre de Mohamed Ibn Toumarte*, Alger, 1930 ; *Encyclopédie de l'Islam*, Nlle. Ed., T. III, *Ibn Toumarte* ; *Hespéris*, 1924.

محمد ألوزاد

تومليلين ← تيوملیلين

التومي، أسرتان تطوانيتان، أصل الأولى من مدشر عين التوم بفرقة العزابة من قبيلة بني عروس (إقليم العرائش)، وقد اشتهر أفرادها في الماضي بمهارتهم في صنع "السفنج" (كعك من العجين المقلي). والثانية أصلها من الجزائر، وكان جل أفرادها ينتمون إلى الجندية حيث نجد ذكر بعضهم في الوثائق مثل محمد التومي الذي كان جندياً بفرقة البحرية سنة 1246 / 1831 وعبد الرحمن بن أحمد التومي الذي كان مدفعيا بحامية المدينة سنة 1292 / 1875 والبحّار أحمد بن عبد الخالق التومي الذي كان ينتمي إلى نفس الحامية سنة 1296 / 1879، والجندي أحمد بن البشير التومي الذي كان مدفعيا سنة 1300 / 1883.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 55 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 6 : 170، 8 : 212 ـ 250 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias* ; *Vademecum de Intervenciones* (año 1931) 1932 (T).

محمد ابن عزوز حكيم

تُونْزي، محمد بن أحمد، أحد أنشط المقاومين ضد الاستعمار الفرنسي. ولد سنة 1931 بمدينة أسفي، واشتهر

كأول مسؤول عما كان يعرف "بالمجموعة البريدية" التي كانت مكلفة بنقل المناشير والرسائل السرية من الأمانة العامة لحزب الاستقلال بالرباط إلى أسفي، ومنها إلى كل من الصويرة ومراكش وأگادير. وكانت هذه المجموعة تضم علاوة عليه السيد عبد الخالق الشقوري والسيد بْريك...

تونزي محمد

ولعب السيد محمد تونزي دوراً أساسياً في نجاح مهام لجنة تموين المعتقلين الوطنيين المنحدرين من مدينة أسفي ونواحيها بمختلف سجون المغرب، فكان رحمه الله، يسهر على توزيع التموين عليهم ويعمل جهد المستطاع لمعرفة أحوالهم الصحية... كما أن السيد تونزي كان أحد الأعضاء النشيطين في خلية "أسود التحرير" التي أسست بأسفي إبان أزمة 1953 ـ 1956 والتي كان لها نشاط ملحوظ في مجال مقاومة الاستعمار.

اعتقل السيد تونزي عدة مرات. وتوفي بأسفي يوم 15 جمادى الأولى عام 1412 / 22 نونبر 1991.

معلومات شخصية وروايات شفوية ؛ استجواب مع السيد مَحمد بن الخضير، في جريدة *"العلم"* بتاريخ 11 / 12 / 1989.

عبد الرحيم العطاوي

تونس والمغرب، ترجع العلاقات بينهما في العصر الإسلامي إلى عهد الفتح العربي في منتصف القرن الهجري الأول (7 م). وقد دعا العرب القطر التونسي ـ تبعاً للرومان ـ افريقية، كما دعوه أيضاً المغرب الأدنى لقربه من بلادهم في مقابل المغرب الأقصى البعيد عنها. فبعد أن أسس عقبة بن نافع الفهري القيروان عام 50 / 670 ثم فتح المغرب الأقصى عام 62 / 682 توالي الولاة على حكم هذه المنطقة الممتدة من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى من مدينة القيروان باسم الأمويين ثم العباسيين إلى أن جاء إدريس بن عبد الله الكامل فأسس بأقصى المغرب عام 172 / 788 دولة مستقلة في وليلي بجبل زرهون ثم في فاس بعد تأسيسها. وبذلك انفصل المغرب الأقصى عن نظر العباسيين بالشرق وولاتهم بالقيروان.

وللتشويش على الدولة الناشئة أقام العباسيون إمارة بني الأغلب في القيروان (184 / 800) ليكونوا شوكة في حلق الأدارسة، لكن العلاقات بين فاس والقيروان ولو أنها اصطبغت بصبغة الحذر والتربص لم تصل قط إلى المواجهة.

ولما حل العبيديون الفاطميون الشيعة محل الأغالبة في افريقية (297 / 910) حاولوا ـ بدون جدوى ـ بسط نفوذهم على المغرب الأقصى، وجهز رابع خلفائهم أبو تمام المعز لدين الله جيشاً قوياً بقيادة جوهر الصقلي تمكن من الدخول إلى فاس بسبب ضعف دولة الأدارسة، لكن النفوذ الفاطمي لم يعمر طويلاً بعد نزوح جوهر الصقلي ومخدومه المعز إلى مصر. وقد أعاد الكرة الصنهاجيون حلفاء الفاطميين وخلفاؤهم في افريقية لكن حملاتهم على المغرب انتهت بالفشل أمام مقاومة الأمراء الزناتيين الذين خلفوا الأدارسة.

وتعتبر فترة المرابطين (453 ـ 539 / 1061 ـ 1145) فترة توقف في العلاقات بين المغرب وافريقية (تونس). ذلك أن المرابطين الذين امتدت امبراطوريتهم من جبال الذهب بالسودان جنوباً إلى أقصى بلاد الأندلس شمالاً رأوا أن تتوقف حدودهم الشرقية في وسط الجزائر بالرغم على الاستنجاد المتكرر من الصنهاجيين حكام افريقية الذين اضمحل نفوذهم بتوالي الضربات عليهم براً من قبل أعراب بني هلال وبحراً من أساطيل النورمانديين والجنويين وغيرهم. وتذكر المصادر التاريخية أن أساطيل المرابطين هاجمت أحد ثغور صقلية فلم يشكّ روجار ملك النورمانديين أن ذلك كان بإيعاز من الحسن بن علي آخر الملوك الصنهاجيين فكانت حملة الأسطول النورماندي الكبرى على افريقيا عام 536 / 1141، وانتهت باحتلال العاصمة المهدية ومعظم الثغور البحرية وانقراض الدولة الصنهاجية.

ولما قامت دولة الموحدين في مراكش (539 ـ 664 / 1145 ـ 1265) صارت افريقية (تونس) تابعة للمغرب وجزءاً من الامبراطورية الموحدية العظمى الممتدة من برقة إلى المحيط. ذلك أن الخليفة عبد المومن الموحدي بعد أن أرسى قواعد ملكه بالمغرب، خرج في حملة عسكرية كبرى دامت سنتين (554 ـ 555 / 1159 ـ 1160) قضى فيها على الفتن والإمارات المتناحرة في المغربين الأوسط والأدنى، وطرد النورمانديين من المهدية وغيرها من الثغور المحتلة، فنظم شؤون تلك البلاد وجعل نائبه في حكمها مقيما في تونس وغدت منذ ذلك الحين مدينة تونس عاصمة افريقية، وحمل المغرب الأدنى اسم عاصمته الجديدة تونس، إلى جانب الاسم القديم إفريقية إلى أن اختفى هذا الأخير.

وفي عام 600 / 1204 توجه رابع الخلفاء الموحدين محمد الناصر إلى تونس للقضاء على ثورة ابن غانية ومكث فيها ثلاث سنين يرتب شؤونها، وقبل أن يرجع إلى المغرب في رمضان عام 603 / أبريل 1207 استخلف على تونس وزيره عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاتي، وبعد وفاة أبي حفص خلفه في حكم تونس أبناؤه باسم الموحدين ملوك مراكش، إلى أن آل الأمر إلى رابعهم يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي، وكان نجم الموحدين قد أخذ في الأفول، فاستبد يحيى بالسلطة وقطع الخطبة للموحدين وجعلها لنفسه، فكان ذلك بداية قيام الدولة الحفصية

بتونس عام 626 / 1229.

ولما آلت دولة المغرب إلى بني مرين، وكان أمر الموحدين المصموديين قد بقي راسخاً في النفوس، رأى المرينيون أن يدعوا للحفصيين ملوك تونس باعتبارهم فرعاً للموحدين وشعبة منهم "تأليفاً لأهل المغرب واستجلاباً لمرضاتهم وإتياناً لهم من ناحية أهوائهم" ـ حسب عبارة *الاستقصا* ـ وكان الحفصيون من جهتهم يهتبلون بهذا التقارب ويهادون المرينيين ويمدونهم بالمال والسلاح وغير ذلك. وقد كتب يعقوب بن عبد الحق المريني حين عزم على منازلة مراكش إلى محمد المستنصر الحفصي وبعث بكتابه مع ابن أخيه عامر بن إدريس بن عبد الحق في جماعة من وجوه بني مرين، فأكرم المستنصر وفادتهم. ولما تم ليعقوب فتح مراكش بعث إليه المستنصر بهدية فيها الكثير من أصناف الخيل الجياد والسلاح والثياب الرفيعة... واتصلت المودة والمهاداة بين المستنصر والسلطان يعقوب سائر أيامهما، ولو أن يعقوب المريني قطع دعوة الحفصيين. ثم حدث فتور في العلاقات المغربية ـ التونسية لمدة تنيف عن ستين سنة بسبب انشغال يعقوب المريني وبنيه من بعده بأمور الجهاد في الأندلس وغيرها، إلى أن هاجم أبو تاشفين صاحب تلمسان الحفصيين في عقر دارهم ودخلت جيوشه مدينة تونس سنة 729 / 1329 وخلعوا ملكها أبا بكر بن يحيى الحفصي واستبدلوا به صنيعة لهم. فالتجأ الملك المخلوع إلى مدينة بونة جريحاً وأوفد ابنه أبا زكرياء ووزيره ابن تافراجين إلى حضرة السلطان أبي سعيد المريني يستصرخه، فنهض أبو سعيد لغزو تلمسان، وقبل أن يصل إليها تمكن أبو بكر الحفصي من الرجوع إلى حاضرته تونس، وانعقدت المصاهرة بين الطرفين فحُملت فاطمة بنت السلطان أبي بكر الحفصي في موكب فخم بحراً وزفت لولي العهد أبي الحسن ابن أبي سعيد المريني (731 / 1331)، "واحتفل السلطان أبو سعيد رحمه الله لوفدها وأعراسها بما لم يُسمع به في دولتهم وتحدث الناس به دهراً" (*الاستقصا*، 3 : 117).

تمتنت الصلات بين السلطان أبي الحسن المريني وأصهاره الحفصيين ملوك تونس، وكان أول ما قام به أبو الحسن هو الانتقام من أبي تاشفين صاحب تلمسان الذي رفض أن يرد إلى الحفصيين المدن التي استولى عليها في المغرب الأوسط، ودام حصار تلمسان ثلاث سنوات انتهى بدخول أبي الحسن إليها عنوة وقتل أبي تاشفين وأولاده وكبراء دولته في سابع وعشري رمضان عام 737 / 29 أبريل 1337.

وفي معركة طريف بالأندلس التي محص الله فيها المسلمين، فقد أبو الحسن زوجته فاطمة الحفصية، فزوجه السلطان أبو بكر الحفصي أختها عزونة (747 / 1346) وأرسلها في موكب فخم رأسه شقيقها أبو العباس الفضل، ولم تكد تصل العروس إلى المغرب حتى جاء نعي أبيها أبي بكر ومبايعة ابنه عمر لتغيب ولي العهد عن الحاضرة. وقد حاول أحمد استرجاع حقه في الملك وقاتل أخاه فكانت الحرب بينهما سجالا وانتهت بقتل أحمد، وقدم الوزير ابن تافراجين على أبي الحسن المريني "وقص عليه الخبر وأغراه بتملك افريقية وأوجب عليه النظر للمسلمين فيها" (*الاستقصا*، 3 : 155).

سار أبو الحسن في جيش جرار إلى تونس، وملك في طريقه جميع المدن والأقاليم في بلاد الواسطة وما وراءها ونصّب فيها الولاة، وقبل أن يصل إلى تونس خرج عمر الحفصي فاراً إلى الصحراء، فأدركه جيش أبو الحسن وقتله، ودخل أبو الحسن مدينة تونس يوم السبت حادي عشر جمادى الثانية عام 748 / 18 شتنبر 1347 في موكب بلغ غاية الفخامة والأبهة بمن حضره من العلماء والرؤساء والأمراء الحفصيين وغيرهم تخفق عليه راياته التي كانت نحو مائة، وقد شاهد ابن خلدون، وهو ابن ست عشرة سنة، هذا الموكب العظيم ووصفه بدقة وقال في خلاصته : "وكان يوماً لم يُرَ مثله فيما عقلناه،" (*العبر*، 7 : 562).

أقام أبو الحسن قرابة ثلاث سنوات في تونس ينظم أحوالها ويحصن ثغورها. لكنه اصطدم بمشكل الأعراب الذين ألفوا الإقطاعات والامتيازات الكثيرة أيام الحفصيين، فلم يطيقوا تضييق أبي الحسن عليهم وضربه على أيديهم، فثاروا به وهزموا جيوشه في القيروان وحاصروا حاشيته في تونس. وثار أثناء ذلك صهره أبو العباس الفضل لاسترجاع ملك أبيه، وجرت على أبي الحسن محن وأهوال وركب البحر أخيراً من تونس راجعاً إلى المغرب في أوائل شوال عام 750 / 1349. وفشا الطاعون وغلت الأسعار والفصل شتاء فعصفت بهم الريح وتكسرت السفن في شواطئ الجزائر، وغرق الكثير من حاشيته وفيهم نحو أربعمائة عالم ونجا السلطان على لوح.

وبعد ثمان سنوات أعاد أبو عنان المريني الكرة على افريقية فدخلت في طاعته طوعاً أو كرهاً. لكنه اصطدم ـ كأبيه ـ بمشكل الأعراب واضطر إلى الرجوع إلى فاس. وفي السنة الموالية وجه أبو عنان حملة عسكرية إلى تونس قامت بتأديب العصاة من الأعراب، ولم يلبث أبو عنان أن توفي في تمام نفس السنة 759 / 1358 وصرف المرينيون بعد ذلك نظرهم عن تونس بحيث لم يعد نفوذهم يجاوز تلمسان التي كانوا يتداولون حكمها هم والمتأخرون من ملوك بني عبد الواد إلى أن ملكها الأتراك وأصبحت الجزائر إيالة عثمانية.

بعد أن غزا الامبراطور شارلكان تونس عام 942 / 1535 وجعلها تحت حمايته بمشاركة حلفائه الحفصيين المتأخرين المتناحرين على السلطة، وجه الخليفة العثماني سليم الثاني عام 981 / 1574 أسطولا حربياً بقيادة الوزير سنان باشا لطرد الإسبانيين من تونس، وشارك في هذه الحملة الحربية الأميران المغربيان عبد الملك (المعتصم) وأحمد (المنصور الذهبي) اللذان كانا ملتجئين آنذاك إلى تركيا. وتقول بعض الروايات التاريخية إن الأميرين المغربيين سبقا ببشارة فتح تونس إلى السلطان العثماني، فأسعفهما بجيش من انكشارية الجزائر صحبهما إلى فاس، واستردا بذلك ملك

أبيهما.

وقد استمر الحكم التركي المباشر لتونس منذ هذا التاريخ إلى أن حلت محله الحماية الفرنسية سنة 1298 / 1881، كما فرضت الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1330 / 1912، وبذلك انقطعت الصلات السياسية عمليا بين المغرب وتونس خلال القرون الخمسة الأخيرة.

ع. ابن خلدون، *العبر*، ط. بيروت، 1959، الجزء 7 ؛ م. الافراني، *نزهة الحادي*، ط. الحجرية بفاس ؛ م. الزركشي، *تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية*، تح. محمد ماضور، تونس، 1966 ؛ م. ابن أبي دينار، *المونس في أخبار افريقية وتونس*، تح. محمد شمام، تونس، 1967؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ط. الدار البيضاء، 1954، الجزء 3 ؛ ح. حسني عبد الوهاب، *خلاصة تاريخ تونس*، ط. 2، تونس د. ت.

محمد حجي

* * تجددت العلاقات بين المغرب وتونس بعد الاستقلال بكيفية أقوى وأوسع. ففي ثاني مارس سنة 1956، وقّع المغرب وفرنسا تصريحا مشتركا بمقتضاه تعترف فرنسا باستقلال المغرب على نحو غير مشروط، منهية بذلك عهد الحماية. وهو اتفاق جاء في شكل مبسط Accord en forme simplifiée، بمعنى أنه ينفذ بمجرد التوقيع دونما حاجة إلى التصديق عليه. كما يتضمن برتكولا ملحقا وتبادل رسائل. وفي العشرين من نفس الشهر أقدمت فرنسا على الاعتراف باستقلال تونس واضعة بذلك حداً لمرحلة ما عرف بالاستقلال الداخلي. وهكذا انتقل كل من المغرب وتونس من مركز الدولة المحمية إلى مركز الدولة المستقلة. وأصبحا يتمتعان بمواصفات السيادة بما في ذلك حق تبادل العلاقات الدبلوماسية وحق إبرام المعاهدات الدولية. تأسيسا على ذلك تَمَّ إلغاءُ المادة السادسة من معاهدة فاس بتاريخ 30 / 3 / 1912 التي تصرح بأن على جلالة السلطان أن يلتزم بأن لا يعقد أي اتفاق ذي طبيعة دولية إلا بموافقة مسبقة من قبل حكومة الجمهورية الفرنسية.

ونفس الأمر طال المادة الثانية من معاهدة قصر سعيد المؤرخة بـ 12 / 5 / 1881 التي كانت بدورها تنص على أن صاحب السمو الباي يلتزم بأن لا يعقد أي اتفاق دولي دون أن يخبر بذلك حكومة الجمهورية الفرنسية ودون أن يتفق معها مسبقا.

ترمي هذه المادة إلى استجلاء طبيعة الاتفاقات الثنائية المبرمة بين المغرب وتونس، ذلك أنه علاوة على وحدة الانتماء الجغرافي والحضاري فالبلدان يعرفان قضايا متشابهة (التنمية، الاستقرار، وحدة الرؤية فيما يخص العلاقات مع دول الشمال) الخ.

ارتكازاً على هذه المعطيات الأولية، فإن المسح المونغرافي الذي قمنا به لدى الدائرة القانونية التابعة لوزارة الخارجية المغربية يكشف لنا أن عدد الاتفاقات الثنائية وصل إلى 124، منذ التوقيع على أول اتفاقية في عام 1957 إلى آخرها في عام 1994. ويتعلق الأمر باتفاقات في معناها الواسع وفق التعريف الذي تقدمه اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات بتاريخ 26 / 5 / 1969. يراد بعبارة "معاهدة" كل اتفاق دولي يبرم كتابة بين دول، ويجري عليه القانون الدولي سواء كان محرراً في وثيقة فريدة أو في وثيقتين أو عدة وثائق مرتبطة فيما بينها، وكيفما كان الاسم الخاص المطلق عليه.

يندرج إذن ضمن هذا التعريف كل التعابير والمصطلحات المرادفة للفظ "معاهدة" نسوق منها على سبيل المثال لا الحصر : اتفاقية، تصريح مشترك، برتكول، أشغال لجان، ميثاق، عهد الخ، على أنه يستثنى من هذا الجرد "العقود" المبرمة بين الدولة والشركات الخاصة وكذلك التوصيات والمقررات الصادرة عن المنظمات الدولية أو عن المؤتمرات الدبلوماسية.

يتجلى من قراءة فاحصة للاتفاقات المبرمة بين المغرب وتونس خلال 37 سنة أنها لا تخرج عن نطاق ما هو جارٍ به العمل الاتفاقي من حيث تقنيات الإبرام وتنفيذ الاتفاق وطرق التعديل والإلغاء. ليس هناك إذن إبداع، والاتفاقات المعقودة تم التفاوض في شأنها ثم حررت باللغة العربية مع وجود نص فرنسي، ثم التوقيع عليها والمصادقة إلا إذا اتفق الطرفان على الاقتصار على التوقيع لتدخل الاتفاقية في حيز التنفيذ. وهو نوع يعرف بالاتفاقات ذات الشكل المبسط على خلاف الاتفاقات الرسمية التي تتطلب استيفاء كل الإجراءات. وبعد ذلك تدخل إلى حيز التنفيذ. غير أن العديد من الاتفاقات، بالرغم من توفرها على الإجراءات لا تطبق في الواقع لأسباب سياسية أو ظرفية أو على الأقل تعلق أو تعوض باتفاقات مماثلة حيث تطبق في هذه الحالة نظرية المعاهدات المتعاقبة والمتتالية Traités successifs. حيث تُعوَّضُ الاتفاقيةُ اللاحقة الاتفاقية السابقة شريطة أن يكون موضوعهما نفس الموضوع، والطرفان هما نفس الطرفين.

من حيث الموضوع نجد هذه الاتفاقات لا تخرج عن المعتاد : تتكون من ديباجية أو تصدير هو عبارة عن إعلان النوايا والمبادئ التي تدخل كلها في بوتقة الوحدة المغاربية والتضامن العربي الإسلامي والإفريقي وتؤكد على مستلزمات التعاون والاندماج التدريجي، ويختلف متنها حسب الموضوع. فإذا كان الموضوع سياسيا، كاتفاقية الأخوة والتضامن التي دشنت مسيرة العلاقات الثنائية بين المغرب وتونس، فهي عادة تشكل إطارا كان يكمل بالتوقيع على برتكولات تقنية هي عبارة عن تطبيق عملي لأهداف الأخوة والتضامن. هذا ما نجده فعلا بالنسبة لاتفاقية سنة 1963 التي دعمت بالتوقيع في عام 1969 على ستة برتوكولات تجسد هذه الرغبة في المجالات القنصلية والثقافية والبريدية والصحية والقضائية. ولما انتهى العمل بهذه الاتفاقيات لبلوغها الاجال القانونية تم تعويضها باتفاقات لاحقة في عام 1981.

وقد يكون موضوعها يتعلق بالأشخاص العاديين. وفي

هذه الحالة نجد اتفاقات الاستيطان Conventions d'établissement غير أنها ليست اتفاقيات تنفذ ذاتيا دون حاجة إلى اللجوء إلى الإجراءات المتعارف عليها. وقد يكون موضعها شموليا متعلقا بالتعاون في جميع الميادين :

- الثقافة والإعلام.
- القضاء : تنفيذ الأحكام، تسليم المجرمين.
- الصحة والشغل والضمان الاجتماعي.
- التعاون القنصلي وإلغاء التأشيرة.
- المواصلات والنقل.
- التجارة والصناعة.
- إلغاء الازدواجية الضريبية.
- التعاون التقني.
- الطب والطب البيطري.
- التجهيز.
- الصيد البحري.
- الزراعة والتعاون بين المعاهد الزراعية.
- التعليم العالي (الطلبة).
- الشباب والرياضة.
- الخبرة.
- السكن والتعمير.

لقد تناولت هذه الاتفاقات كل المجالات ولم تستثن منها شيئاً.

وقد يكون موضوعها تأسيس لجان (كاللجنة المختلطة أو اللجنة المشتركة أو اللجنة الكبرى التي تضم العديد من الوزارات المعنية والتي تجتمع دوريا وبالتناوب في عاصمة كل من البلدين، كما تعطي للتعاون دفعاً وتنسيقاً وحجماً أكبر مما كان عليه الأمر في الماضي. وهو تنسيق يتناول قضايا الخارجية والداخلية، غير أنه ليس بمثابة اندماج Intégration.

عبد القادر القادري

التونسي، اسم لعدة أسر تطوانية لا علاقة لها ببعضها سوى أن أصلها من القطر التونسي، حيث إن هناك أسرة هاجرت إلى تطوان على إثر الاحتلال الفرنسي للقطر المذكور سنة 1305 / 1888 ؛ وهناك أسرة تونسية استوطنت مدينة شفشاون قبل انتقالها إلى تطوان وكان جل أفرادها يتعاطون حرفة البناء مثل المعلم محمد بن أحمد التونسي المتوفي سنة 1334 / 1916 والمعلم عبد الرزاق التونسي المتوفى سنة 1337 / 1919 والمعلم أحمد بن عبد الصادق التونسي الذي كان على قيد الحياة سنة 1340 / 1922 ؛ وهناك أيضاً أسرة تونسية جاءت إلى تطوان في عهد الحماية.

وأخيراً هناك أسرة تونسية لا علاقة لها بالقطر التونسي لأن أصلها من قرية التوانسة الواقعة بفرقة اسبيطة من قبيلة الغربية (إقليم طنجة).

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

التونسي، سعيد (رايس بحري)، من رياس الأسطول المغربي العاملين خلال عهد سيدي محمد بن عبدالله، تونسي الأصل من ضمن البحريين المقربين من فئة "أهل المشرق"، ورد اسمه ضمن المعتمدين في الأسطول سنة 1186 / 1772 في نطاق الفئة الثانية من الرياس الذين لم تسند إليهم قيادة السفن.

العسري، *كناش في أمور البحر*، (مخطوط)، ص. 38.

S. Timoule, *Le Maroc à travers...*, T. I., p. 310.

حسن أميلي

التونسي، صادق وأخوه المختار، طالبان من طنجة تعلما بإيطاليا بمدينة ليفورنو في مطلع القرن العشرين ولبثا هناك بضع سنوات، بعد أن كانا قد تعلما اللغة بمدينة طنجة.

م. المنوني، *مظاهر يقظة*، 2 : 296 ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1359.1361 ؛ *الوثائق المغربية*.

مصطفى بوشعراء

التونسي، عبد الحكيم بن محمد بن عبد الحكيم، ولد بتونس العاصمة، وتلقى تعليمه ببلاده حيث تخرج من أشهر المدارس التونسية العصرية، ثم أكمل تعليمه بمصر. وتشهد رسائله التي تبادلها مع بعض أصدقائه المغاربة، على متانة تكوينه وسعة علمه. فمن خلال مجموعة من الرسائل، التي كتبها في المغرب يوم كان يقوم بمهمة ما لصالح المخزن، يظهر أن الرجل كان مثقفا ثقافة سياسية وقانونية رفيعة المستوى، وأنه كان يتقن اللغتين الفرنسية والإنجليزية. وعلى خبرة تامة بمعطيات السياسة الدولية في بداية القرن العشرين ؛ ووضع هذه الخبرة في خدمة بلده الثاني المغرب في مواجهة الضغوط والمشاريع التوسعية الفرنسية خاصة.

هاجر عبد الكريم إلى المغرب مع أبيه وبعض إخوته، في أواخر عهد الحسن الأول، حوالي سنة 1311 / 1894، واستوطنت أسرته مدينة مراكش. وتجدر الإشارة إلى أنه انتسب لاحقاً إلى امْزوغة بنواحي أمزميز قرب مراكش. وادعى أن أصله مغربي من جهة أبيه الذي كان قد هاجر إلى تونس. ولسنا في حاجة إلى مناقشة مدى صحة هذا الادعاء الذي أدلى به الرجل عندما حاول الفرنسيون نفيه من المغرب سنة 1902 ـ كما سنرى ـ بل نبادر إلى القول : إن عبد الحكيم قضى بقية حياته بمراكش التي توفي بها أبوه سنة 1320 / 1902، وأنه تزوج إحدى بنات باشا مراكش سابقاً عباس بنداود. وكان يزاول مهنة المحاماة في عهد الحماية الفرنسية. وظل مثالا للاستقامة والنزاهة، ومساعدة الضعفاء إلى وفاته

لا نعلم الكيفية التي التحق بها عبد الحكيم التونسي بالمخزن، ولكن من خلال رسائله العديدة، تأكد لنا أنه

التحق بالمخزن سنة 1317 / 1899. ونظراً لثقافته الواسعة ومعارضته الشديدة للمطامع الفرنسية، فسُرعان ما كون له أصدقاء داخل المخزن وخارجه. نذكر من هؤلاء : الوزير المهدي المنبهي والنائب الحاج محمد الطريس والقائد عبد الله بن سعيد السلوي والأمين عبد السلام التازي الرباطي والكاتب أبا بكر التطواني والفقيه الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني والتاجر الركينة التطواني وغير هؤلاء.

أما الوظيف الذي كان يشغله فيبدو أنه لم يكن وظيفاً رسمياً معروفاً. وربما كان ذلك نتيجة لأسباب سياسية. فمن خلال مراسلاته نتأكد من أنه كان يقوم بدور المستشار القانوني والسياسي للسلطان مولاي عبد العزيز وللوزير المهدي المنبهي قبل عزله من الوزارة سنة 1322 / 1904. كما كان عبد الحكيم يطلع أصدقاءه على التطورات السياسية بأوربا، خاصة ما تعلق منها بالمغرب. وكان يقدم لهم النصح والمشورة في كل ما يهم العلاقات المغربية مع الدول الأوربية.

كان عبد الحكيم التونسي عنصرا نشيطاً في مقاومة الأطماع الفرنسية في المغرب، وفضح مشاريعها في الوقت المناسب. وقد كوّن مع أصدقائه الذين تعرفنا على بعضهم، نخبة وطنية معادية للتدخل الفرنسي وداعية للتعاون مع الدول الإسلامية مثل تركيا.

ولكي نتعرف على مدى اقتدار الرجل وفهمه العميق لمجريات التطورات السياسية في وقته واطلاعه الواسع على أحكام القوانين الدولية، نعرض لبعض الأمثلة من مواقفه من قضايا التدخل الأجنبي بالمغرب : فحول أهم قضية، وهي قضية الحمايات القنصلية التي نتجت عنها عواقب سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة، نجد عبد الحكيم التونسي ينبه ويندد بإهمال المسؤولين لهذه المسألة الخطيرة، وتضييعهم لحقوق المغاربة في مواجهة تعسفات الأجانب ؛ فالأجانب - حسب عبد الحكيم - كانوا يحكمون المغاربة بدون حق. بل كان يكفيهم قول شفاهي يبعثون به إلى الحاكم المغربي فيعمل بمقتضاه بدون بحث ولا تعقب ولا نظر، هذا إذا كان المدعي أجنبيا، أما إذا كان الضحية مغربيا، "فإن حقه ضاع إلى يوم القيامة" حسب تعبير عبد الحكيم. وتبعاً لهذا المنطق في الحكم، فإن الأجانب كانوا مبرئين دائما مع أنهم هم المعتدون في غالب الأحوال.

وغير خاف أن مسألة الامتيازات السياسية والقانونية التي حصل عليها الأجانب بالمغرب بمقتضى معاهدات لا متكافئة هي التي جعلت المخزن يقف عاجزاً أمام تطرفاتهم، وزيادة على ما كان يتصف به المغرب من ضعف عام في مواجهة دول قوية وطامعة تتربص به الدوائر.

كان لعبد الحكيم التونسي موقف إصلاحي واضح من ضرورة تجديد بعض المرافق كالسكة أو العملة، نبه عبد الحكيم إلى ضرورة النظر في أمر تبعية العملة المغربية إلى العملات الأجنبية الإسبانية والفرنسية خاصة، لأن ذلك ليس في "مصلحة الوطن". واقترح أن يكون ضرب السكة المغربية على يد من يوثق به لكي لا يغش فيها مثل ما فعل بعض الفرنسيين والإنجليز الذين أضاعوا حقوق المغرب.

وفي سنة 1322 / 1904 كان لعبد الحكيم موقف واضح من مشروع "الإصلاحات" الفرنسية المقدمة للمغرب، تلك الإصلاحات التي كان الهدف منها فرض حماية فرنسية مبكرة. فبعد الاتفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا، ظنت الحكومة الفرنسية أن الوقت قد حان لقطف الثمرة المغربية، ولذلك هيأت مشروعاً يرتكز على منح الفرنسيين الإشراف على المالية والجيش والإدارة. وقد قدم هذا المشروع السفير الفرنسي سان روني طايندي Saint René Taillandier، في شكل مطالب بإصلاحات تتناول الميادين المذكورة. لكن المغاربة رفضوا المشروع وكان لعبد الحكيم التونسي دور كبير في فضح النوايا الفرنسية في حينها.

فقد كتب رسالة من باريز بعثها لصديقه عبد الله بن سعيد شرح فيها النوايا الفرنسية الحقيقية. وأكد عليه بمزيد من الإلحاح في ضرورة أن ينصح ويحذر السلطان، حتى لا يسلم للفرنسيين أي شيء من النفوذ في البلاد، لأن الفرنسيين إذا استولوا على المال استولوا على الرجال. وقد اقترح عبد الحكيم فكرة سياسية هامة هي جمع أكابر العلماء والأعيان، للتشاور معهم. وكانت هذه الفكرة هي أساس جمع مجلس الأعيان الذي ناقش المشروع الفرنسي ورفضه سنة 1323 / 1905.

ونتيجة لنشاط عبد الحكيم في فضح النوايا الاستعمارية في حينها ولو بكيفية سرية، خاصة وأنه كان يقوم بمهمات سرية لصالح المخزن بأوربا وربما بتركيا كذلك، يبدو أن المفوض الفرنسي بالمغرب كان يتتبع منذ وقت مبكر نشاط الرجل. وبدأ يحيك مؤامرة لإخراج عبد الحكيم من المغرب. وقد استعان ببعض المغاربة العاملين بالمخزن، ممن كانوا مقربين من الأوساط الفرنسية مثل غنّام بدار النيابة والجباص وغيرهما.

وهكذا لما علم سان روني طايندي، بسفر عبد الحكيم بمهمة مخزنية خارج المغرب سنة 1320 / 1902، بعث إليه بورقة النفي وهو يستعد لركوب السفينة بميناء طنجة. ومما جاء فيها : "أنا نائب الدولة الفرنسوية بالمغرب، بناء على الشكايات التي وردت بعبد الحكيم بن محمد بن عبد الحكيم من رعايا تونس وتعددها من اليوم الذي دخل فيه لمملكة المغرب... فإن نائب الدولة الفرنسوية قد ظهر له أن يمنع عبد الحكيم المذكور من السكن بالمغرب حيث كان في جلوسه بالغرب تحيير الراحة العامة...".

لم يقف عبد الحكيم مكتوف الأيدي أمام هذا التعسف الأجنبي بل رفض الأمر الفرنسي، وناقشه من الناحية السياسية والقانونية، نقاشاً واسعاً ودقيقاً بين اقتدار الرجل وسعة عارضته ومتانة ثقافته القانونية والسياسية. فقد اقترح الردود المناسبة التي يجب أن يواجه بها المخزن ادعاءات النائب الفرنسي في كل نقطة من مذكرة

النفي.

ولم يكتف عبد الحكيم، بصراعه مع الأوساط الاستعمارية على الواجهة المغربية، بل يظهر أنه وضع قضيته أمام العدالة بفرنسا، ووكل عنه بعض المحامين أشهرهم محام انجليزي كان يسكن جبل طارق وله علاقات متينة مع الأوساط الوطنية المغربية اسمه متشل Michel.

وقد آتت جهود عبد الحكيم أكلها في النهاية. وتمكن بتعاون مع أصدقائه المغاربة، وبمساندة المخزن المالية، من الانتصار والعودة إلى المغرب، ليعيش فيه مكرماً محترماً، بالرغم من نظام الحماية الفرنسية التي جاهد للحيلولة دون فرضها جهاداً صادقاً.

توفي عبد الحكيم سنة 1351 / 1932 ولم يخلف عقبا يرثه ولذلك تذكر الرواية الشفوية أن أحد إخوته جاء من تونس واستحوذ على ميراثه بعد أن تزوج امرأته.

مجموعة المراسلات التي تبادلها عبد الحكيم مع أصدقائه، والمحفوظة بخزانة الحاج العربي بن سعيد بسلا رحمه الله ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، الجزء الثاني ؛ ع. الخديمي، *عبد الحكيم التونسي، أو نموذج مغمور من التضامن بين المغاربة والتونسيين لمقاومة التدخل الأجنبي بالمغرب في بداية القرن (20 م)*، ضمن أعمال الجامعة الشتوية، يفوت 1988. الكتاب الثاني.

علال الخديمي

التونسي بن **مبارك** العوني، فقيه متصوف. يكتب بعض النسابة نسبه كالتالي : التونسي بن مبارك السباعي أصلا، نسبة إلى أولاد أبي السباع القبيلة المغربية الشهيرة، الرحالي العوني الدكالي داراً وموطناً، بحكم إقامته بفرقة اولاد رحال بقبيلة العونات من دكالة (مجموع، 1).

وإذا علمنا أن أولاد أبي السباع ينتسبون للشرفاء الأدارسة كما هو مشهور (*المعسول*، 15 : 267) فمن تحصيل الحاصل القول بأن التونسي بن مبارك شريف النسب من الفرع الحسني. وقد نصت على ذلك مختلف مصادر الزاوية التونسية، منها وثيقة في مجموع مخطوط يوجد بخزانة الزاوية نفسها مما جاء فيها "الشريف الأمجد ذو السلالة النبوية الأشهر... التونسي بن مبارك..." (مجموع، 1).

وتقول الروايات الشفوية إن "التونسي" لقب لابن مبارك هذا وحسب، وليس اسمه الشخصي، وأنه لُقّب به بحكم إقامته الطويلة التي قدرت بسبع سنوات في بلاد تونس، خلال إحدى أوباته من الحج. ومن ثم عرف بالتونسي بن مبارك إلى حد نسيان اسمه الشخصي الحقيقي.

ولد التونسي بن مبارك بشيشاوة بحوز مراكش حيث أقام ذووه ضمن مضارب أهاليهم أولاد أبي السباع في تاريخ لم تفصح عنه الروايات مكتوبة كانت أو شفوية. لكننا نرجح أوائل القرن الثاني عشر للهجرة (18 م) تاريخاً لذلك، بحكم معاصرته لبداية فترة حكم السلطان المولى محمد بن عبد الله العلوي الموافق لـ 1171 هـ - 1750 م / 1201 هـ - 1783 م.

وعلى إثر الحركة الشهيرة التي نظمها السلطان المذكور على مضارب أولاد أبي السباع نزح التونسي بن مبارك صحبة والده من بلدته الأصلية (مجموع، 4.2)، على غرار كثير من بني قومه الذين تفرقوا بمختلف نواحي البلاد (*الروضة السليمانية*، 125). وقد نزل المترجم له - صحبة ذويه - أول الأمر بقبيلة "حمر" عند العم المسمى حرمة الله، شقيق السيد مبارك والد التونسي، وهناك توفي السيد الوالد ودفن بالقبيلة نفسها، ولشهرته نسبت المقبرة التي دفن بها إليه وأصبحت تعرف إلى الآن بروضة سيدي مبارك (مجموع، 6.4).

وبعد وفاة والده انتقل التونسي بن مبارك إلى دكالة ونزل بفرقة أولاد رحال بقبيلة العونات من دكالة، واستقر بها يشارط في مساجدها، الأمر الذي يفسر نسبته المذكورة : الرحالي العوني، على نحو قول مؤلف مجهول بمناسبة حديثه عن نسبته إلى أولاد رحال، مؤداه "وانتسب إليهم على حسب القاعدة المألوفة لدى المؤرخين حيث إذا مر بقبيلة أو مكث بها شخص مدة أربعة أعوام انتسب إليها ولقب باسمها" (مجموع، 6). كما يبدو أيضا أنه أخذ العلم بفرعيه الظاهر والباطن أي علوم الشريعة والحقيقة إبان رحلاته هاته من حوز مراكش إلى حمر إلى أولاد رحال، لكن المصادر لم تهتم بذكر شيوخ التونسي بن مبارك في العلم الظاهر، واكتفت بالقول بأنه انخرط في سلك التصوف على يد الشيخ سعيد احنصال أحد كبار شيوخ الطريقة الحنصالية الشاذلية بمغرب القرن الثاني عشر (18 م)، وصاحب الزاوية الشهيرة بالجهة الشمالية من مرتفعات الأطلس الكبير (مجموع، 6).

وامتداداً لنشاط شيوخ التصوف ولاسيما في الطريقة التي اعتنق مبادئها، عمل الشيخ التونسي على إنشاء زاوية له، واختار لإقامتها تلا صغيرا يدعى "كدية العرعار" بجوار واد جاف، في قلب قبيلة العونات ببلاد دكالة، حيث لاتزال أعمدتها قائمة ونشاطها العلمي متواصلا، إلى الآن.

وتذكر روايات آل التونسي الشفوية أن تأسيس هذه الزاوية تم في أواخر عهد السلطان المولى محمد بن عبد الله الممتد بين 1171 هـ - 1752 م / و1206 هـ - 1783 م. ورغم أن هذا الخبر شفوي فإننا نرجحه على قول آخر مكتوب لصاحب *"كتاب المغرب"*، الذي يرى بأن الزاوية التونسية تأسست سنة 1100 هـ / 1822 م (*كتاب المغرب*، 48)، خاصة إذا علمنا أن السلطان المولى سليمان زار هذه الزاوية، وهو الذي بدأ حكمه قبل التاريخ المذكور وهي في أوج ازدهارها، وأن أبناءه درسوا بها، كما سنرى.

ومهما يكن من أمر، فقد اتخذ الشيخ التونسي بن مبارك من "كدية العرعار" بالعونات مقراً له، وشرع في توفير أسباب الاستيطان بها، من بيوت وماء ومزارع ومحطب ومرعى... فأُقيم المسجد وبنيت دار الزاوية، وعلى رأسها مسكن الشيخ الذي ما زالت آثاره قائمة إلى الآن، على بابه خاتم السلطان المولى سليمان باللون الأحمر،

كما حفرت الآبار، من أشهرها بئر بجانب الزاوية، أعيد إصلاحه سنة 1974 من طرف أحفاد الشيخ المؤسس، حسب رواية شفوية لآل التونسي، وغرست الأشجار، ولا سيما أشجار الزيتون، التي بلغت من الكثرة حدا جعلت الشيخ التونسي يخصص أعواناً مهممتهم الأساسية رعاية حقول الزاوية، كانوا يسمون بالحواضة، لازال دوار يحمل اسمهم إلى الآن.

هذا، ويستفاد من الوثائق المحفوظة بخزانة الزاوية أن الشيخ التونسي خلف ثلاثة أبناء أكبرهم يوسف وكان فقيهاً عالماً، وثانيهم أحمد، وكان فقيهاً صالحاً، ثم محمد، وكان ولياً مجذوباً *(ظهائر سلطانية خاصة)* كما يفهم من الوثائق أن الشيخ أحمد بن التونسي المكنى بابن الطالب هو الذي خلف والده في تسيير شؤون الزاوية التونسية *(ظهائر سلطانية خاصة ؛ مهرجان*، 35). هذا من جهة، ومن جهة ثانية تخبرنا بعض المصادر أن هذا الشيخ كان مثل والده حنصالي الطريقة، وأنه عاش وتوفي خلال القرن الثالث عشر للهجرة (19 م) (*جواهر*، 1 : 61) حيث دفن بزاوية والده، وقبره بها مشهور إلى الآن، باسم قبر سيدي ابن الطالب، ويفهم من الظهائر السلطانية كذلك أن الفقيه التونسي بن أحمد بن التونسي هو الخليفة الثالث للزاوية المذكورة، وأنه عاصر فترة حكم السلطان المولى الحسن الأول *(ظهائر سلطانية خاصة)* ثم ظل آل التونسي من أبناء وأحفاد الشيخ المؤسس يتوارثون هذه المهمة إلى عهدنا هذا.

وفيما يلي جدول يبين أبناء وأحفاد الشيخ التونسي ابن مبارك، ومن ضمنهم شيوخ الزاوية التونسية كما ورد ذلك في الوثائق *(ظهائر سلطانية)* و*روايات آل التونسي* الشفوية.

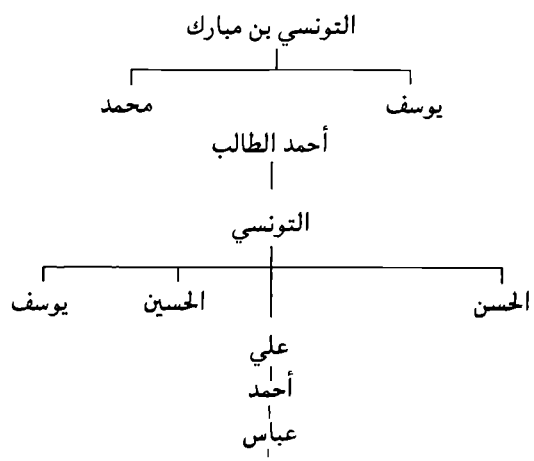

وثائق خاصة بتاريخ الزاوية، خزانة الزاوية التونسية ؛ مؤلف مجهول، *مجموع مخطوط عن الزاوية التونسية*، خزانة الزاوية التونسية، بدون رقم ؛ م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج. 1، البيضاء، 1356 ؛ أ. الزياني، *الروضة السليمانية*، مخطوط، خ. ع.، الرباط، رقم 658 د ؛ الصديق بن العربي، *المغرب*، الرباط، ط. 3، 1404 هـ ؛ *كتاب مهرجان دكالة*، بلدية سيدي بنور، إقليم الجديدة.

أحمد الوارث وفاطمة الموني

التونسية (الزاوية ـ)، من المراكز الحضارية التي عرفت نوعاً من الازدهار في عهد الدولة العلوية. توجد في قبيلة العونات بدكالة، على بعد عشرين كيلومتراً تقريباً من مركز أربعاء العونات على الطريق المؤدية إلى صخور الرحامنة ؛ وهي تقع فوق تَلّ على واد جاف لأن المنطقة تلال متوازية.

لقد وصف گولفان الزاوية في عام 1917 بقوله : "هذه الزاوية عبارة عن مجموعة من الدور العتيقة المحاطة بالقباب البيضاء وبغابة من أشجار الزيتون. وتشتمل إحدى هذه الدور على فناء رحب ومفتوح تحف به أعمدة عالية تحمل إفريزات من الخشب المنقوش وعلى غرفة طويلة ذات سقف مُتقن الصنع ومُلون على الطريقة الأزمورية في اتساق بديع. ومن مميزات هذه الزاوية أنها تقع في ناحية غنية بالصَّمْغ والزيتون واللوز".

وفيما يتعلق بتاريخ تأسيس الزاوية التونسية، فإن كتاب *ناحية دكالة* من مدن وقبائل المغرب، يقول : إن هذه الزاوية تأسست في عهد السلطان المولى إسماعيل. ومن الراجح أن تأسيسها كان، حسب بعض الروايات الشفوية في العهد الموالي للعهد الإسماعيلي. ويمكن أن يكون هذا التاريخ صحيحا إذا ثبت أن المولى سليمان زار الزاوية التونسية لما كانت في أوج ازدهارها العلمي.

أما مؤسس هذه الزاوية فهو الفقيه التونسي بن مبارك العوني، وهو ينتسب لفخذ من أولاد مبارك بقبيلة الشرفاء أولاد أبي السباع. وكان من تلامذة الشيخ أحنصال. ورد على قبيلة العونات وفتح بها مدرسة وبدأ يُدرس بها، غير أن الزاوية لم تعرف قمة نشاطها العلمي إلا على عهد الفقيه التونسي أحمد بن مبارك الذي يوجد ضريحه في مقبرة الزاوية قرب ضريح الفقيه أحمد بن الطالب.

كانت الزاوية التونسية تحتوي على المرافق التالية :

1 ـ المقصورة : وهي مكان إلقاء الدروس وإقامة الصلوات.

2 ـ مجموعة من الغرف المخصصة لسكنى الطلبة الذين كان عددهم يتجاوز المائة أحياناً.

3 ـ المكتبة : التي تزود طلبة الزاوية بما يحتاجونه من كتب في مختلف العلوم الفقهية واللغوية والتي ما يزال بعضها محفوظا لحد الساعة بدار السيد أحمد بن عباس. وجل هذه الكتب مخطوط.

4 ـ دار السلطان مولاي سليمان : إن أهل الزاوية التونسية يدعون أن هذا السلطان كان قد أرسل ابنه للدراسة بالزاوية المذكورة. وهذا الادعاء يحتاج إلى برهان.

وعلى أيّ، فقد قامت هذه الزاوية بدور بالغ الأهمية في الإشعاع الفكري بالمنطقة، وكانت تؤدي رسالتها كمؤسسة تعليمية تهتم بتدريس اللغة والنحو وعلوم القرآن والتفسير والحديث.

وكان الطلبة مقسمين إلى طبقتين :

المبتدئون : هم الذين يدرسون المتون مثل *الأجرومية والألفية* في النحو و*لامية الأفعال* في التصريف و*متن ابن عاشر* في التوحيد والفقه ومبادئ التصوف وغير ذلك من المتون التي تلائم مداركهم.

الكبار : وهم الذين يتعمقون في النحو والفقه والحديث والتفسير. وبعد إتمام دراستهم بالزاوية التونسية، ينتقلون إلى فاس أو مراكش لنيل الإجازة العلمية.

ويذهب بعض أحفاد الفقيه التونسي إلى القول : إن الزاوية استمرت في مهمتها التعليمية أزيد من قرنين منذ عهد سيدي محمد بن عبد الله حتى عهد السلطان محمد الخامس، كما يؤكدون أنها لعبت دوراً وطنياً طلائعياً، إذ كان الفقهاء يحثون الطلبة على مقاومة المستعمر الدخيل... بل يشاع أن بعض رجالاتها وشيوخها كانوا على اتصال برجال المقاومة والفداء بالدار البيضاء ؛ غير أن أحد أفراد الأسرة التونسية، وهو القائد علال التونسي، اختار العمل إلى جانب الاستعمار وأصبح يضيق الخناق على الزاوية التونسية وشيوخها حتى اضطرت إلى إقفال أبوابها وإيقاف نشاطها الثقافي الذي امتد طيلة قرنين من الزمن.

وعلى الرغم من أن الشيوخ والفقهاء الذين تعاقبوا على التدريس بالزاوية المذكورة اشتهروا بتقواهم وزهدهم وورعهم وتفرغهم للعلم والعبادة، فإنهم لم يُخلفوا طريقة صوفية كما هو الشأن بالنسبة لعدد الزوايا المنتشرة بأنحاء المغرب.

م. الشباطي، *حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة* (مخطوط) ؛ *مدن وقبائل المغرب*، ناحية دكالة، تر. محمد الشباطي، وزارة التربية، *أعلام ومآثر دكالة*، 1981.

Goulven, *Cercle des Doukkala*, 1917.

محمد الشباطي

تونفيت

تونفيت، تقع في منطقة ملوية العليا، وبالتحديد في نقطة التماس بين السفوح الشمالية للأطلس الكبير الأوسط وحوض ملوية العليا. ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 2.000 متر، وتتميز المنطقة من الناحية البنيوية بكونها تقع في منطقة الحادث التكتوني الشمال أطلسي (شمال الأطلس الكبير)، حيث بروز صخور التورياس في السفح الشمالي المنكسر لجبل المْعَسْكَرْ (3.277 متر) والذي يقع جنوبها. من الناحية الإدارية فهي جماعة قروية تقدر مساحتها بـ 946 كلم^2 تابعة لدائرة ميدلت عمالة خنيفرة.

رغم وجود منطقة تونفيت في منطقة جبلية، إلا أن عامل الارتفاع لا يغير من المميزات المناخية العامة التي نجدها في حوض ملوية العليا، ذلك أن الجفاف يبقى هو السمة العامة للحوض وهوامشه المرتفعة، يقدر معدل التساقطات السنوية لمحطة تونفيت للفترة المتراوحة ما بين 1954 و1979 بحوالي 460 ملم يسقط معظمها خلال فصل الربيع، وبالخصوص خلال شهر أبريل، هذا مع الإشارة إلى أهمية العواصف الرعدية التي تعرفها المنطقة خلال الصيف. الصقيع ظاهرة واضحة خلال فصل الشتاء، فعلى امتداد ستة أشهر تسجل أرقام حرارية أقل من 0 درجة، أما متوسطات الحرارة العليا خلال الصيف فلا تتعدى 30 درجة، كما تعرف المنطقة تساقطات ثلجية خلال فصل الشتاء (حوالي 20 يوماً) بمحطة تونفيت، وأكثر من ذلك في المرتفعات الجبلية الواقعة جنوبها.

الغطاء النباتي غابوي في السفوح والمنحدرات الجبلية، وذلك على مساحة تقدر بحوالي 54.223 هكتار، أما في الحادورات المطلة على وادي ملوية فتنتشر النباتات السهوبية، وخاصة نبات الشيح.

يتميز النمو الديموغرافي بالمنطقة بكونه ظاهرة لافتة للنظر، وهي ميزة عامة نجدها في كل مدن وقرى منطقة ملوية العليا، حيث إن تطور عدد السكان يعد بطيئاً وضعيفاً، والجدول التالي يوضح ذلك.

السنوات	1936	1943	1951	1961	1971	1982
عدد سكان جماعة تونفيت	10.547	12.882	12.968	8.757	10.208	11.610

من خلال هذه الإحصائيات نستنتج بأن هناك تناقصاً بعد 1951 ثم نمواً متوسطاً أو ضعيفاً بعد ذلك نسبياً في عدد سكان المنطقة، هذا الاستقرار لا يمكن تفسيره فقط بتوازن ما بين نسبة الولادات ونسبة الوفيات، بل هناك عامل الهجرة، فنظراً للعزلة التي تعيشها المنطقة وقلة الطرق وضعف التجهيزات الأساسية ونقص الموارد، فإن سكان قبيلة أيت يحيى يغادرون منطقتهم في اتجاه المراكز القريبة كميدلت وزايدة أو المدن البعيدة كفاس ومكناس، أو نحو الخارج.

تقدر الكثافة السكانية بمنطقة تونفيت بحوالي 10.7 ن / كلم^2.

إن مركز تونفيت عبارة عن تجمع سكني لمجموعة من القصور الممتدة على شكل شريط مواز للضفة اليمنى لواد أودغيس، حيث يقدر عدد سكان هذه القصور بـ 4.250 نسمة

(حسب إحصاء سنة 1982)، ويقوم السكان باستغلال ضفاف هذا الواد في زراعات مختلفة ومتنوعة، إلا أن أهم مورد للسكان هو تربية الماشية، وذلك راجع لوفرة المراعي والمروج الجبلية، وكذا المراعي السهوبية، والجدول التالي يوضح أهمية هذا القطاع.

الأبقار	الأغنام	الماعز	الإبل
829	32.504	22.683	12

مصلحة تربية المواشي بميدلت، *إحصايات سنة 1983*، مديرية الإحصاء.

Ressources en eau du Maroc, Tome 3, *Domaines atlasique et sud atlatique*, N.M.S.G., N° 231, Rabat, p. 122 ; R: Raynal, *Plaines et piémonts du bassin de la Moulouya, Maroc oriental, Etude Géomorphologique*, Thèse d'Etat, Rabat, p. 273, 1961 ; *La terre et l'homme en Haute Moulouya, B.E. S.M.*, Rabat, 1991 ; M. Zhar, *Approche climatique de la région de la Haute Moulouya, Revue de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Oujda*, 1er année, n° 1, p. 17.

محمد أزهار

تونارت بن علي، أبو ولگوط الأيلاني من أهل حومة ثلاثاء موسى بن يلول من عمل مراكش. كان من أهل العلم تتلمذ عليه عبد الغفور بن يوسف الأيلاني المتوفى بأغمات وريكة سنة 583 هـ / 1190 م. كما كان من الزهاد المنقطعين للعبادة وقد أقام معتكفا مدة ثلاثين سنة، أما وفاته فكانت سنة 571 هـ / 1175 م (*التشوف*، 248 ـ 249 ؛ *الإعلام*، ج. 3 : 79 وج. 8 : 450).

ذكر محقق كتاب *التشوف* أنه جاء في طرة نسخة الأستاذ محمد المنوني التي يرمز إليها في التحقيق بحرف "غ" أن أبا ولگوط تونارت بن علي الأيلاني هو الذي بالزيتون بالحوز وهو والله أعلم الذي يقال له سيدي سعيد برباط عقبة نفيس وقال بأن هذه الإشارة تفيد أن معنى تونارت هو سعد، وقد ترجم ابن الزيات لثلاثة ممن يحملون اسم تونارت وكنى كل واحد منهم أبا ولگوط كما ترجم لاثنين ممن يحملون اسم ولگوط وكنى كل واحد منهما أبا تونارت (أحمد التوفيق، *التشوف*، هامش 609 ص. 248).

ي. ابن الزيات، *التشوف*، تح. أحمد التوفيق، الرباط، 1984، ص. 248 وهامش 609 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج. 3، 1975 وج 8، 1988.

حسن حافظي علوي

التويبيع، قبيلة صحراوية كانت معروفة بحماية القوافل. وتكشف بعض كتب الرحلات وجل الإشارات المحلية عن المقدرة الحربية المتميزة لقبيلة أزوافيط بمنطقة وادي نون والساقية الحمراء (*أزوافيط*، *المعلمة*، 364 ـ 367). فعلى الرغم من أهمية الحضور الصنهاجي والحساني المتميز بالصحراء الأطلسية كانت قبيلة التويبيع مؤهلة عبر القرون لحماية ومرافقة القوافل على امتداد المحور التجاري الرابط بين الضفتين. لم يكن مرد هذه القدرة الحمائية إلى احتكار أزوافيط أهم أسواق وادي نون ومواسمه (گويرة السوق وأسرير). فما تؤكده مجمل المنوغرافيات حتى النصف الأول من هذا القرن ينضاف إلى كتب الرحلات ليركز على المقدرة الحربية في تثبيت الحضور الزفاطي بمسالك الصحراء. فخلال القرنين الحادي والثاني عشر (17 و18 م) كان الحضور الدليمي والإداوبلالي بالساقية الحمراء يفترض إرادة سياسية وحربية كبيرة للدفاع عن حركية أسواق ومواسم وادي نون وباني.

هذا ما يفسر يومها نزوع أزوافيط المتزايد لاحتكار الأراضي الأكثر خصوبة والحفاظ على ديناميكية موسمي گويرة السوق وأسرير. كان الاستعداد الأمني لهذين الموسمين يتطلب أزيد من عشرين يوما من الاتصالات لكل واحد. لم يكن موسم گلميم قد ظهر بينما عرفت أسواق تاگاوست انحطاطا تدريجيا منذ القرن العاشر (16 م) (*تاگاوست*، *المعلمة*، 2084 ـ 2089). وإذا أضفنا إلى ذلك حضور أولاد دليم وادا اوبلال بالساقية الحمراء، وجدنا رفض أزوافيط للتحالف مع هاتين القبيلتين دليلا لاحتكارها الوظائف الأمنية (P. Marty, *Les hautes tribus*, 61). لم تكن الأسلحة النارية قد أصبحت مشاعة بين القبائل منذ وصولها إلى مرافئ السعديين. إلا أن مادة البارود كانت معروفة من طرف الغور السكاني الأمازيغي منذ مدة (*إيعزى أوهدى*، *المعلمة*، 517 ـ 518). من هنا تظهر أهمية منطقة التويبيع الواقعة بين وعرون وأسرير حيث كان الناس يقومون بتبخير التراب لاستخراج البارود، استحواذ أزوافيط على هذه المنطقة في وقت لم يتسربوا فيه بعد إلى وعرون القريب (*أگاوس*، *المعلمة*، 597 ـ 598)، زاد من تطورهم بشكل متميز مقلصا إلى حد بعيد إمكانيات القبائل الأخرى. هذا العامل أفسح المجال أمام المد الزفاطي على أخصب الأراضي وأهم المداشر. ومع ظهور الأسلحة النارية بكثرة على السواحل القريبة، أصبح سوق البارود بأسرير من بين ما اشتهر به من سلع متميزة. رسخت القبيلة من قدراتها الفعلية معززة بذلك لدى القبائل الأخرى تصور العلاقات الاجتماعية وفق مقتضيات التنافس بين لفي تكنة. وإذا انتقلنا إلى مستوى العلاقات بين اللفين خلال القرن الماضي وجدنا شاعر أزوافيط علي فال يشهّر بالمد الزفاطي على وعرون قائلا :

ارشگ يا وعرون اگطاطيك واللي تعرف فيك ألاّ فيك
نَعرفْ فيك ألاّ ما تَلْبانْ يَعْرفْهـا مـلـك قْمَلِـكْ
ويَعْرفْهَا عسكر بُجَخَّانْ

دراسة ميدانية ورواية شفوية.

مصطفى ناعمي

التويجر، تصغير لكلمة تاجر. وهو اسم أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني حزمر، ولعل تسميتها بالتويجر يرجع سببه لوجود علاقة مع عائلة أخرى تدعى "التاجر".

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres de Tetuán*, 1921 (T) ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuanes de abolengo*, 1929 (T) ; *Vademecum de Intervenciones (año 1931)* 1932 (T).

التويرس، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل الريف. وآخر فرد منها بتطوان هو أحمد التويرس الذي كان جندياً بحامية المدينة سنة 1261 / 1845. والكلمة تصغير للتيرس.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 269، 279 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias* (T) ; Cagigas, *Familias* (T) ; *Vademecum 1931*.

محمد ابن عزوز حكيم

التويزة، مساعدة جماعية تطوعية، أصلها من الأمازيغية : تويزي من فعل جذره ي س، بمعنى حمل أو ساعد على حمل شيء ثقيل. وهي مساعدة جماعية في شكل عمل، تقدم عن طواعية وبدون أي إكراه، من طرف أهل الدوار أو القبيلة لفرد، أو عائلة لا تستطيع بمفرد طاقتها أن تقوم بذلك العمل. وهي لا تلزم المستفيد أداء أي أجر أو مقابل.

والتعبئة الجماعية قصد إنجاز بعض الأشغال ظاهرة عرفتها كثير من المجتمعات. إلا أنه في شمال إفريقيا على العموم والمغرب على الخصوص يتميز بكونه نوعاً من أنواع التعاضد الاجتماعي يطلق عليه التويزة.

فالأعمال التي تكون موضوعاً للتويزة متعددة، أهمها تلك التي تتعلق بالأرض كالحرث والحصاد، ونزع الأعشاب المضرة، وجمع المحصول ونفضه ودراس السنابل.

قد يستفيد الدوار أو القبيلة من التويزة حينما تدعو الجماعة إلى ذلك، من أجل إنجاز أعمال ذات مصلحة جماعية، كبناء مسجد أو تحويل مجرى مياه من أجل السقي.

تعد التويزة في جل القبائل المغربية واجبة في حق بعض الأشخاص كالطالب مثلا. كانت واجبة عند قبائل نتيفة في حق الطالب والنجار، لاعتقادهم أن الأول حامل للبركة والثاني يصلح المحاريث بدون مقابل. (بوريلي، 140). كما أنها واجبة أيضاً في حق الأرامل والأيتام. ويلاحظ "روبير مونطاني" بأنها تجب في حق أمغار عند قبائل الأطلس الكبير. (*البربر والمخزن*، 247).

فما عدا هذه الحالات كل فرد احتاج إلى عملية التويزة يمكن له أن يطلبها من الجماعة، حيث يقدم ذبيحة (ما يسمى بالأمازيغية تغرسي) أمام المسجد فيتقدم إليه الناس، ويعلن جهرا عن طلبه، فيقبل الجميع ويتم الاتفاق على يوم محدد وعلى طبيعة العمل المطلوب لكي تتم التويزة. (بوريلي، 140) قد تستعمل التويزة في كثير من القبائل خلال كل موسم فلاحي، بحيث يستفيد منها كل دوار على حدة وهو ما يسمى بالبربرية بـ "تَـوَلاَ" أي الدور، إلى أن ينتهي الموسم. (لاووست، 326).

تعبئ التويزة عمل الرجال والنساء والأطفال، وفي بعض الحالات يتم توزيع العمل تبعاً للجنس أو للسن حسب طبيعة العمل المطلوب إنجازه. هناك مع ذلك أعمال لا تتطلب إلا العمل النسوي كتلك التي تتعلق بالحياكة. فكل امرأة تجد نفسها مضطرة قبل بداية أي عملية نسيج لطلب مساعدة النساء الأُخريات. (بوليفا، 193 ـ 194 ـ 195).

تكون المساعدة عن طريق التويزة إما بتقديم اليد العاملة أو الدواب. تستعمل التويزة بالدواب في حالة دراس المحصول نظرا لكون هذه العملية تتطلب الطاقة الحيوانية التي لا تتوفر عليها كل عائلة بمفردها، بحيث تتم التوزيرة بالتناوب (تولا) بين العائلات في الدوار. (بوريلي، 141).

يعتبر الأفراد المجندون في عملية التويزة بمثابة ضيوف حلوا على الشيخ المستفيد منها، إذ يتكلف بإطعامهم خلال المدة التي يقضونها في خدمته، وإن كانت التويزة لا تجبر مبدئياً المستفيد منها على ذلك. وفي حالة ما إذا كان فقيراً فهو غير ملزم بإطعام ضيوفه. (هنوطو ولوطورنو، 499).

إن التويزة التي حظيت باهتمام الإثنوغرافيين هي تلك المتعلقة بالأعمال التي تدور حول الأرض من غرس وحصاد ودراس...، في حين أن هناك أنواعاً أخرى لا تقل أهمية. ولقد خصص رونيه مونييه في بداية القرن العشرين دراسة للتويزة المتعلقة ببناء الدور في قبائل "القبائل" بالجزائر.

تعبِّر التويزة مبدئياً عن أهمية القرابة المباشرة (العائلة) والقرابة في شكلها الموسع (الدوار أو القبيلة). فما من فرد إلا ويعتبر ملزما مبدئيا بتقديم يد المساعدة لأقربائه. وتعبر لفظة "أيت تويزي أو جماعة التويزة" التي تطلق على المشاركين فيها عن العلاقة الأخوية التي تربط الأفراد فيما بينهم خلال إنجاز عمل جماعي، (لاووست، 327).

فعلى الرغم من أن التويزة شكل من أشكال التعاضد الاجتماعي باعتبار أنها مساعدة أخوية تقدم لكل من احتاجها، فهي تخضع لمبدإ الدَّين ورد الدَّين. فالفرد الذي يقدم المساعدة عن طريق التويزة يستثمر جهداً و عملا يردان إليه في وقت آخر. والفرد الذي يستفيد من التويزة يعتبر نفسه مدينا معنويا للآخرين، وتفرض عليه عزة نفسه وأنفته أن يرد الدين عند الطلب. (هنوطو ولوطورنو، 499). إن المساعدة في إطار التويزة هي مساعدة مجانية من حيث المبدإ الظاهري، إلا أنها في العمق تستدعي رد المساعدة في المستقبل. فكل فرد يشارك في التويزة يفترض بأن الأفراد الآخرين سيقومون بدورهم بتويزة لصالحه إذا ما احتاجها. (مونييه. 64).

هناك تمييز لدى القبائل في الجزائر بين التويزة وما يسمى بأمدول. وأمدول كلمة مشتقة من الفعل العربي دال ومنه متداول، تعني العقد الذي يتم بحكمه الاتفاق على تقديم المساعدة للآخر على أساس أنه سيردها بدوره فيما بعد. والفرد الذي لا يرد الدين يكون محط احتقار في قبيلته. أما الذي لا يستطيع فيؤديه نقدا. (هنوطو ولوطورنو، 497).

فالفرق إذن بين أمدول والتويزة ينحصر في كون الأول

هو مساعدة ـ دين يصرح بها الطرفان المعنيان بالأمر، أما في حالة التويزة فليس هناك تصريح بذلك ومع ذلك تخضع التويزة هي الأخرى، ولكن ضمنيا لمبدإ الدَّين ورد الدَّين.

إن التويزة ظاهرة تتداخل فيها عدة جوانب من الحياة الاجتماعية :

ـ فهي ظاهرة اقتصادية تتجلى في خدمة الأرض، بناء الدور، القيام بأعمال الحياكة وأعمال ذات مصلحة جماعية. فعبر التويزة تتم إذن عملية الإنتاج في شتى مظاهرها.

ـ وهي أيضا ظاهرة اجتماعية في التعاون الجماعي الذي تصاحبه عدة طقوس. تبدأ التويزة بذبح الأضحية أو برمي العار. وخلال التويزة يتم العمل في جو احتفالي. (لاووست، 327). ففي بعض المناطق (إداوْتَنَانْ) بعد الإنهاء من التويزة تتقدم بنات المستفيد منها بالزغاريد نحو العاملين يحملن قضيباً علق عليه منديل كرمز لمسح العرق المتصبب على جبينهم. ويتبع ذلك حفل يغني ويرقص فيه الجميع. فكل تويزة تنتهي بمأدبة جماعية، وفي حالة بناء المنزل تنتهي بذبح أُضحية. وغالباً ما يكون طقس الأضحية إعلانا عن بداية التويزة وعن انتهائها.

ـ التويرة هي أيضاً ظاهرة إبداع جماعي خصوصا عندما يتعلق الأمر ببناء الدور أو إنجاز أشغال الحياكة.

تجد التويزة مكانتها داخل النظام القبلي وضمن مختلف أشكال التضامن الاجتماعي التي عرفها هذا النظام في الماضي وخصوصا قبل بداية التدخل الاستعماري. إلا أنه مع بداية هذا التدخل طرأت على هذه المؤسسة كثير من التحولات بفعل التغيرات التي تعوض لها هذا النظام نفسه. لقد أصبحت التويزة في نهاية القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر (19 ـ 20 م) نوعاً من الكلفة تجبر السكان على إنجاز أعمال لصالح القائد أو الشيخ. فحسب ما أورده سالمون في *"شمال المغرب"*، يجمع الشيخ أفراد القبيلة التي توجد تحت نفوذه، فيجبرهم على حرث أرضه أو حصادها أو درس المحصول عن طريق التويزة. وإذا ما رفضوا يقادون إلى السجن. (سالمون، 396). كما يلاحظ سالمون بأن التويزة في شكلها القديم اختفت من شمال المغرب مع بداية هذا القرن (سالمون، 397).

وفي حالات أخرى يفرض القائد على السكان عددا من الأيام في السنة يعملون فيها لصالحه. ويكون الإطعام على حساب كل مشارك في التويزة، بل وأكثر من ذلك يتكلف كل منهم بإطعام عبيد القائد المكلفين بالإشراف على العمل. (مونطاني، 247) وأصبح السكان ينظرون إليها كما ينظرون إلى "الفريضة"، ذلك الاكتتاب الذي يفرض عليهم من طرف ممثلي المخزن.

أصبح للتويزة إذن طابع إكراهي، يستعملها الأعيان لقضاء مصالحهم الخاصة، وذلك بتسخير السكان وإرغامهم على القيام بمختلف الأعمال الشاقة لصالحهم. (بوريلي، 142) مما جعل البعض يرى فيها نوعا من الاستغلال الفيودالي الذي عرفته المجتمعات الأوربية في المرحلة الفيودالية. (بيرك، 30) و(لاووست، 328).

A. Hanoteau et Letourneux, *La Kabylie et les coutumes kabyles*, Paris, 1893, vol. II ; G. Salmon, *Contribution à l'étude du droit coutumier du Nord marocain : De l'association agricole et de ses différentes formes, A. B.*, T. III, 1905, pp. 331 - 412 ; S. Boulifa, *Textes berbères en dialecte de l'Atlas marocain*, Paris, 1908 ; E. Laoust, *Mots et choses berbères. Notes de linguistique et d'ethnographie : Dialectes du Maroc*, Paris, 1920 ; R. Maunier, *La construction collective de la maison en Kabylie : Etude sur la coopération économique chez les berbères du Djurjura*, Paris, 1926 ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen*, Paris, 1930 ; Joseph Bourrilly, *Eléments d'ethnographie marocaine*, Paris, 1932 ; J. Berque, *Etudes d'histoire rurale maghrébine*, Tanger-Fes, 1938 ; G. Marcy, *Le droit coutumier Zemmour*, Alger, Paris, 1949.

رحمة بورقية

تْويسّيتْ، موقع يبعد عن مدينة وجدة بنحو سبعة وعشرين كيلومتراً جنوباً، وعن الحدود الجزائرية بنحو أربعة كيلومترات. تسكن حوله قبيلة تسمى تويسيت أيضا وتنتمي إلى قبيلة بني حمليل التي تذهب إلى أن أجدادها شرفاء من فگيگ استوطنوا هذه المنطقة في مستهل القرن الثاني عشر (18 م)، وأن جدهم المشترك هو عبد الله بن محمد ابن عزوز.

ظل هذا المكان لا يستأثر بالاهتمام ولا يلفت الانتباه حتى كان عام 1325 / 1907، حيث اكتشف فيه خبراء إسبان قدموا من الجزائر معدنا للرصاص.

وبدأت الدراسات والتقديرات، لكن الظروف السياسية والأجواء المضطربة التي تميز بها المغرب عموماً والمغرب الشرقي خصوصا مع ثورة بوعمامة وثورة بوحمارة وتدخل فرنسا المتكرر واستفزازاتها المتعددة، جعلت القائمين بالدراسات حول مناجم تويسيت تتعطل حينا وتستأنف حينا آخر حتى عام 1333 / 1914. وما أن قررت الشركة الإسبانية الشروع في الاستغلال بموافقة فرنسا حتى أخذت بوادر أزمة عالمية تهز أركان أوربا خاصة، فانشغلت بها الدول كلها وتعطلت المشروعات، ومنها مشروع تويسيت.

وفي عام 1340 / 1921، استأنفت "الشركة الملكية الأستورية" أعمالها، لا سيما وأن معدن الرصاص، في بعض الجهات من تويسيت، يكاد يظهر على وجه الأرض مما جعل استغلاله هينا في البداية.

وأخذ مركز تويسيت يثير الاهتمام، ويستقطب طالبي الشغل من المواقع المجاورة، واستبشر الخبراء بكميات الاحتياطي وبالأرباح التي سيحققونها، مع اكتشاف معدن الزنگ في المنجم ذاته. وسجل عام 1343 / 1924، بداية الاستغلال والتسويق، فانتج المنجم 245 طنا في هذه السنة، وفي العام الموالي، تبين أن منجم تويسيت يحتاج إلى آليات لغسل المعدن في عين المكان، فتحسنت التجهيزات، ودخلت تويسيت في عهد الاستغلال الرشيد. وتوقفت عمليات الاستغلال موقتا عام 1348 / 1929 حتى تنهي الشركة المسؤولة إعادة تنظيم العمل على ضوء ما ستأتي به من تجهيزات متطورة ومعدات لغسل وتنظيف المعدن واثرائه برفع النسبة المائوية من محتواه من الرصاص الخالص والزنگ الخالص. وفي عام 1350 / 1931، اكتشتفت الشركة

إمكانات جديدة وآباراً جديدة، في كل جهات تويسيت. وتضاعفت التنقيبات بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان للحدث انعكاس على قرية تويسيت التي لم تكن إلى حدود عام 1359 / 1940، غير مدشر مجهول ليس به أي مدرسة.

ثم في عام 1370 / 1950، أخذ تطور تويسيت يفرض نفسه وأقامت به سلطات الحماية مكاتب إدارية القصد منها مراقبة السكان والتحكم في الهجرة. وأتت النشرات الإخبارية والإحصائية تؤكد أن القرية تؤوي زهاء ستمائة أسرة بمعدل خمسة أفراد للواحدة. وأنشأت الشركة مركزاً صحياً صغيراً للعمال، وبعض أقسام مدرسية لأبنائهم وبعض مرافق الحياة، وعدد العمال يومئذ زهاء ألف. وارتفع بعد ذلك إلى 1.700 عامل.

وبعد الاستقلال، تزايد الاهتمام بتويسيت، اجتماعيا وإداريا وعمرانيا، فأنشئت بها مدرسة عمومية ومركز قيادة إدارية، ومصالح الأمن ومستشفى قروي وغير ذلك. وتزايد الاهتمام بها لموقعها على مقربة من الحدود الجزائرية، ومحط أنظار الشركات الاستغلالية وخصوصا "زليجة" صاحبة مناجم جرادة للفحم، ومناجم بوبكر للحديد والزنك والرصاص، وهذه الشركة هي التي أنشأت وحدات صناعية بواد الحيمر، في نفس المنطقة، لصهر المعادن المستخرجة من تويسيت وبوبكر. ويوجد مركز واد الحيمر على بعد سبعة عشر كيلومتراً من وجدة.

نشير إلى أن الإنتاج من الرصاص الخالص، ارتفع كثيراً عام 1395 / 1975، واستعمل أغلبه في المغرب. ثم كاد الاستغلال أن يتوقف لسبب نضوب الآبار الرئيسية. إلا أن الحكومة المغربية وعت خطورة هذا الاتجاه وقرّرت مواصلة البحث عن مكامن أخرى، فكانت النتائج إيجابية، ولايزال العمل جاريا إلى الآن، رغم ما تعرفه مادة الرصاص من اضطراب في الأسعار الدولية. وتقوم الشركة حاليا بمعالجة 1.500 طنا يوميا من المعدن.

ومن الناحية الاجتماعية، صارت تويسيت اسما مرادفا للمركز المعدني، وأسست الشركة قريتين سكنيتين للعمال تتألفان من 410 منازل، منها 140 منزلا للأطر التقنية والإدارية، كما أسست مستشفيين مجهزين تجهيزاً عصريا بآلات الراديو والجراحة وغيرها، ومختبرا للتحليلات البيولوجية وصيدلية وناديا فيه مطعم حديث ومسبح للعمال، وناديا آخر للأطر بجميع مرافقه الضرورية والترفيهية ومسجدا وحماما وخزانة وغير ذلك.

يبلغ عدد عمال تويسيت اليوم زهاء ألف عامل، وقد أنشأت به وزارة الطاقة والمعادن، منذ بضعة أعوام، معهداً تقنياً لحاملي البكالوريا به ثلاث شعب : شعبة الكهرباء والميكانيك، وشعبة الرسم الهندسي، وشعبة تكوين مراقبي المناجم. هذا زيادة على المؤسسات التابعة لوزارة التعليم. كما أن الوزارات الأخرى أنشأت بتويسيت مصالح لها، مما يشكل مؤشراً لآفاق مستقبلية زاهرة لهذا المركز المعدني.

Voinot, *Oujda et l'Amalat* ; Fardel, *La plaine des Angad* ; Service du Protectorat, *Les tribus marocaines* ; Ministère des Mines, *Panorama de l'industrie minière*, t. 1 et 2.

أحمد بنجلون

تْيَـاوْتْ أو تَـگاوْتْ، الاسم الأصلي المحلي لواد سلوان الذي يجري بأرض قبيلة قلعية. يستمد مياهه بالسفح الجنوبي من كتلة وكْسان بانحدار مياه كل من واد بوجدّار وأنْداحْ إلى ضفته اليسرى. ويتصل بضفته اليمنى واد سيدي علي بن موسى بجوار عْرَوَاتْ (جبل عَرْوِي).

ويعود الأصل الأمازيغي تياوت (من إيـوِي، أي حمل معه أو جرف) إلى التعبير عن الخسائر المترتبة عن الجريان السريع الطارئ أثناء تهاطل الأمطار الإعصارية من غرق الأنفس والمواشي، وبمجراه العميق الممتد بين سيدي علي بن موسى الوكيلي وسيدي علي الحسّاني خاصة، بعد مروره بقصبة سلوان ومصب واد تياوت بسبخة بوعرك.

تعيش حول حوض تياوت الأوسط منذ القرن الثامن (14 م) إلى الآن تجمعات تنتمي إلى بني وكيل ملوية وبني بويحيى، تعرف ببني وكيل العساري. استوطن جدها سيدي علي بن موسى الوكيلي هذا المكان إثر مرافقته لأحلاف أولاد شعيب المعقليين الداخلين إلى سهب گارت خلال القرن الثامن الهجري. وقد أشارت الوثائق المخزنية إلى اسم تكاوت وأهله بني وكيل خلال عهد الحسن الأول. (16 حجة 1296 هـ).

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ ح. الفگيگي، *قلعية*، 1 : 129 ؛ *زيارة ميدانية* ؛ *خريطة طبوغرافية*، 1921 و1935.

حسن الفگيگي

تيبَرْبارينْ، أحد دروب مدينة مكناس القديمة، وتكتب أحياناً "إيبرباربن" كما جاء في حوالة المساجد الصغار رقم 4، الخاصة بمكناس. واللفظ جمع في اللغة البربرية. وقد استعمل للدلالة على حامية من البربر كانت تعمل بالجيش المرابطي، واستوطنت الدرب الذي حمل اسمها. وكان يمثل أحد خطط القطاع العسكري الذي شيد صرحه المرابطون في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. وشمل هذا القطاع إضافة إلى درب تيبرباربن خططا أخرى هي : درب الفتيان الذي استقر به فريق من الإسبانيين، وحومة گناوة (بالجيم المعقودة) التي سكنتها طائفة من السودانيين، وهما معا يدلان على حاميتين عسكريتين كانتا بالجيش المرابطي، هذا إضافة إلى عدد من الأسواق، والأحياء السكنية.

وما زال "درب تيبرباربن" قائما محتفظا باسمه وراء رياض الجامعي، ومنه نخرج إلى درب سيدي عمرو بوعوادة قريبا من مكتبة الجامع الكبير.

حوالة المساجد الصغار، نظارة أحباس مكناس، الجزء الرابع، ص. 83 ؛ م. المنـوني، *التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور*، مجلة *الثقافة المغربية*، الجزء السابع، 1982، ص. 23.

رقية بلمقدم

تيبوحنايكت، موقع بأيت بوالطيب، قبيلة هشتوكة.

ترتبط شهرته بالواقعة التي جمعت القائد المخزني سعيد الگيلولي بمحمد بن الحسين الإليغي سنة 1313 / 1895. وتأتي هذه الحادثة عقب وفاة السلطان الحسن الأول، حيث توالت موجة من الاضطرابات. وفي هذا السياق نسجل نوعاً من التشابه في ردود فعل القبائل، وكان المستهدف من ذلك بعض رجال المخزن، وخاصة من قبائل رسموكة وأيت باعمران وأگلو والمعدر والأخصاص... وقد أحدثت هذه الانتكاسة وضعاً متأزماً ودخلت بسببها المنطقة في بوتقة من الصراعات اللفية (تحگات وتاگوزلت). ويبدو أن صدى هذه الاضطرابات بلغت إلى الجهات المسؤولة، وهكذا أوعز الوزير أحمد بن موسى إلى القواد المطروردين من قبائلهم بالمرابطة في موقع تيبوحنايكت، وذلك لتجميع الفعاليات المخزنية، في انتظار إرسال قوة مخزنية بقيادة سعيد الگيلولي. وكانت دعامته قبائل لف تحگات (تزنيت، أولاد جرار، بعقلية...) وطابورين من الجيش الحاحي، بينما عسكر في مقابل المحلة السلطانية محمد بن الحسين الإليغي بموضع تيبوزار، وقد حظي بمساعدة ودعم من قبائل لف تاگوزلت. نحن هنا أمام وضعية تواطأت فيها مجموعة من الأطراف، وقد تم تدارك الأمر بتدخل من العلماء حقناً للدماء رغم النهب الذي تعرضت له المحلة المخزنية. ولم يتوان الگيلولي بعد ذلك عن نهج سياسة انتقامية ضد القبائل المناوئة له، حيث فرض عليها غرامة مالية تقدر بعشرة آلاف ريال. كما دشن حملات واسعة لاحتواء مواقع استراتيجية (ويجان، أيت باعمران) إجمالا كانت المعركة حدثاً حاسماً، مهدت الطريق للمخزن لاسترجاع مواقعه السابقة، كما تبين مدى حرص المخزن العزيزي على الحيلولة دون تطويق مركز تيزنيت، وتأمين الطريق الذاهبة إلى الجنوب.

وثائق خزانة بودميعة البخاري (تيزنيت) ؛ *كناش الأدوزي* (مخطوط) ؛ الاگراري، *روضة الأفنان*، ص. 10. 20 ؛ *تاريخ الوجاني* (مخطوط) ؛ *المعسول*، ج 3 : 252 ؛ 14 : 112 ؛ 15 : 206.

L. Justinard, *Notes d'histoire et de littérature berbères : les Haha et les gens du Sous*, *Hesp.*, T XXXVI, 3ème - 4ème tr. 1949, pp. 346 - 347.

أحمد بومزگو

تيبيبْط، طير صغير من العصافير يألف المدن والقرى. يطلق عليه في مصر وفي الشام الصعو. تيبيبط اسمه الشائع في المغرب ويسمى في المعاجم أرطلان ودريسة الشعير.

ينتمي إلى رتبة العصافير Passeriformes وفصيلة Emberizidae التي تشمل عدة أنواع من الدريس تعيش في المغرب وفي أوربا وآسيا. يسمى علميا Emberiza striolata وبالفرنسية Bruant striolé وبالأنجليزية House bunting أو Striped bunting.

يتميز تيبيبط بجسم صغير لا يتعدى طوله 13،5 سنتمتر ولا يفوق وزنه 10 غرامات. طول بسطة جناحيه 30 سم وطول جناحه 8 سم، ريشه بنّي عند الإناث ورمادي جهة العنق والرأس عند الذكور وباقي الجسم بُنّي. المنقار قصير ورمادي مسود والأرجل بُنّية سوداء.

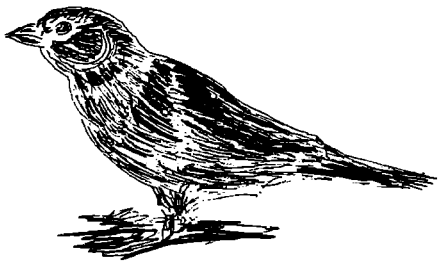

يتوالد ما بين مارس وأبريل، وكثيراً ما يلد مرتين في كل سنة. يضع العش بين جدران البيوت المشقوقة كما يفعل طائر الزاوش. يتكون العش من الحشائش اليابسة وقطع التبن ويفرش بريش الطيور. تضع الأنثى من بيضتين إلى أربع بيضات بيضاء مخضرة منقطة بالأحمر والأسود. يبلغ طول قطريها 20 x 15 ملم. تدوم مدة الحضانة من طرف الأم 27 يوماً يقوم الزوج خلالها بحراسة مشددة. تبقى الصغار داخل العش أسبوعين تقريباً، يسهر الأبوان خلالهما على الأكل والحماية. يتكون قوته من الحشرات الصغيرة كالنمل ومن الديدان والعناكب كما يلتقط الحبوب وبعض بقايا مأكولات الإنسان.

يعد تيبيبط من الطيور المستأنسة بالإنسان وكثيراً ما يختلط مع طيور الزاوش فيصعب على الإنسان التمييز بينها نظراً لكثرة التشابه. يقتصر توزيعه الجغرافي على المناطق الجافة وشبه الجافة في افريقيا الشمالية وفي شمال مصر والخليج العربي وجنوب آسيا.

إنه طائر شائع في المدن والقرى الموجودة في المناطق المغربية الجافة وشبه الجافة نذكر منها مراكش وبني ملال والدار البيضاء والجديدة وورزازات وبوعرفة ووجدة وأگادير. مفقود في مناطق الأطلس المتوسط والشمال الغربي من البلاد.

أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

P.C. Beaubrun et M. Thevenot, *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc*, 1980, Documents de l'Institut Scientifique, 6, Rabat, 1981 ; W. Reade & E. Hosking, *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids : Reproduction, œufs et jeunes*, Paris, 1968, p. 191 - 192 ; H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East*, London, 1984, p. 124 - 125.

محمد رمضاني

تيبيداس Tepidas، مدينة قديمة ورد ذكرها عند جغرافي راڤينا Geographe de Ravenne (القرن IXم). وهي بالنسبة له تنتمي لسلسلة مدن موريطانيا الطنجية. ولازال يجهل موقعها. وانظر ما علاقتها بقرية تيداس الشهيرة اليوم في بلاد زمور في طريق أُلماس.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924.

البيضاوية بلكامل

تيحمّامين، معدن نحاس يقع في الجنوب الغربي

لمدينة سجلماسة على بعد يومين، وهو بذلك يتوسط المسافة الفاصلة بين هاته المدينة والمكان الذي كان يلتقي فيه طريق سجلماسة ـ غانا بمجرى وادي درعة ليسير عبره حتى مدينة تامدولت ومنها إلى نول لمطة أو ملاحة تاتنتال (انظر مادة التجارة المغربية في العصر الوسيط). تعود أول إشارة وصلتنا عنه إلى القرن الخامس (11 م).

ذكر البكري هذا المنجم في معرض حديثه عن طريق سجلماسة ـ أغمات الذي كانت مراحله على الشكل التالي: من سجلماسة إلى تيحمامين يومان ومن تيحمامين إلى وادي درعة يومان ومنه إلى موضع يقال له أدامست ومنه إلى ورزازات يومان ثم يمشي المسار في بلد هسكورة أربعة أيام ليصل إلى جبل هزرجة ومنه مسافة يوم إلى أغمات (البكري، *المغرب*، 152 ـ 153).

إن المسافة التي كانت تفصل سجلماسة عن تيحمامين والتي هي يومان من المشي في اتجاه الجنوب الغربي تدفعنا إلى تحديد موقع تيحمامين في منطقة النّيف الحالية. ومن ثم فإن منجم النحاس الوحيد المستغل منذ القديم في كل تلك المنطقة والذي ينطبق عليه ما ذكره البكري هو منجم النحاس المعروف باسم تازلافت الذي يقع على بعد تسعة عشر كيلومترا غرب مركز النيف. وإذا أضفنا هذا الرقم إلى المسافة الفاصلة بين النيف والريصاني عبر أشبارو وأم صيصي التي تبلغ عبر الطريق المستعمل حالياً تسعين كلم فإن مجموع ما نحصل عليه يتطابق مع المسافة التي ذكرها البكري بين سجلماسة وتيحمامين إذا اعتبرنا اليوم من المشي يساوي ما بين 50 و60 كلم.

إن موقع تيحْمَامينْ على طريق سجلماسة ـ أغمات يؤكد أهمية هَذا المنجم في تزويد المدينتين بخام النحاس نظراً لما كان للمصنوعات النحاسية من أهمية في سلع تجار أغمات إلى بلاد السودان من النحاس الأحمر والملون (الإدريسي، *نزهة*، 42) وكذلك سلع سجلماسة من نفس المادة رغم إغفال المصادر لذكر ذلك، لأن هاته المدينة توفرت كغيرها من المدن الرئيسية الفاعلة في التجارة الصحراوية على حي خاص بالصفارين، خصوصا وأن مجالاتها كانت تتوفر على مناجم للنحاس كما هو الحال بالنسبة لمنجم تيحمامين ومنجم تينودادن (انظر ماد تينودادن).

أ. البكري، *المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب*، باريس، 1965 ؛ *الخريطة الطبوغرافية* لألنيف 100.000 / 1 ؛ ش. الإدريسي، *وصف افريقيا الشمالية والصحراوية*، الجزائر، 1957.

حسن حافظي علوي

تيخفيست، قرية تقع في قبيلة إدا وْسْمْلال بالأطلس الصغير. ينسب إليها فقهاء وصالحون ترجم لتسعة منهم محمد المختار السوسي في *المعسول* (5 : 32 ـ 34) منهم :

التيخفيستي، أحمد بن عبد الله بن سعيد السملالي، فقيه متمكن من فروع المذهب المالكي، ولي قضاء بلده، وتعدد القضاة في جدوده كسعيد والحسين. ووُصف بالصلاح والاستقامة. توفي بداره بتيخفيست يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأخيرة عام 1079 / 29 نونبر 1668.

الرسموكي، *وفيات*، 32 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 78 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 26 ؛ *المعسول*،

التيخفيستي، سعيد بن إبراهيم بن الحسين السملالي. فقيه ولوع بالبحث والمناقشة، كثير المراسلات لمعاصريه من فقهاء سوس. ولي القضاء في بلاد سملالة ورسموكة كما تولى قضاء إفران في العقد الثامن من القرن العاشر، وله أسئلة فقهية في *الفتاوى البرجية* موجهة إلى محمد بن الشيخ محمد ابن إبراهيم التامنارتي.

توفي في أزاريف من قرى بني حامد شرق تيزنيت عام 1001 / 92 ـ 1593.

الرسموكي، *وفيات*، 27 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 759 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 : 33 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 597.

التيخفيستي، عبد الله بن إبراهيم السملالي، من المتخرجين على يد الشيخ عبد الله بن يعقوب السملالي، حلاه الحضيكي في *الطبقات* بأوصاف عالية كثيرة، فقال : "كان فقيهاً ورعاً زاهداً خيراً ديناً فاضلاً صالحاً ذا سمت حسن وسيرة حسنة، دمث الأخلاق، من أورع الناس وأزهدهم في الدنيا وأهلها، دائم الذكر والخشوع، كبير الشأن متين الدين". وقد سبقه في التنويه بهذا العالم الصالح السملالي صاحب *الوفيات* وكان يعرف عبد الله التيخفيستي وحضر جنازته والصلاة عليه.

توفي بتيخفيست في شهر صفر عام 1041 / غشت ـ شتنبر 1631.

الرسموكي، *وفيات*، 25 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 599 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 26 ؛ *المعسول*، 5 : 32 ـ 33.

محمد حجي

تيدّاس، مركز يقع على الطريق الثانوية رقم 209، الرابطة ما بين تيفلت (مع الخميسات) وأُلماس عبر المعازيز. وهو يحتل موضعاً متضرسا على هضبة بلاد زمور العليا، ذات طابع جبلي ومؤهلات رعي زراعية، يفوق ارتفاعها 500 م، استقرت فيها قبيلتان : بني حكم وحوْدرَان، المنتميتان، حاليا، للإقليم الإداري للخميسات، دائرة أُلماس.

ولقد اختارت السلطات العسكرية الاستعمارية هذا الموضع بالذات، ـ كموضع حصين دفاعي لكونه عبارة عن تل مرتفع (ـ 527 م) ـ لإنشاء ثكنة عسكرية في نوفمبر 1912، وذلك بعدما تبين لها أن الثكنات الأخرى غير كافية لمراقبة مجموع قبائل زمور. وهكذا كانت أولى وظيفة المركز هي الوظيفة العسكرية التي أتاحت له ازدهاراً نسبياً في العشرينات. وبعد الاستقلال أصبح يعيش تدريجيا حالة ركود.

تطور عدد سكان المركز كالتالي : 1960 : 1.336 نسمة (تَم إحصاؤه كـ"دوار") ؛ 1971 : 1.779 ن ؛ 1982 : 2.808 ن. إنه يتسم بتطور ديموغرافي ضعيف جدا، حيث إن نسبة الزيادة السنوية ما بين إحصائي 1941 ـ 1960، لم تتعد 2,6٪؛ بل ظلت تقريبا راكدة فيما بعد : 2,9٪ في الفترة ما بين إحصائية 71 و1982. فهذه النسبة الأخيرة تُعادل المتوسط العام للزيادة السنوية على المستوى الوطني ! وضعيفة جدا بالقياس إلى المعدل العام للزيادة السنوية للمدن : 44٪ (ما بين 1971 و1982).

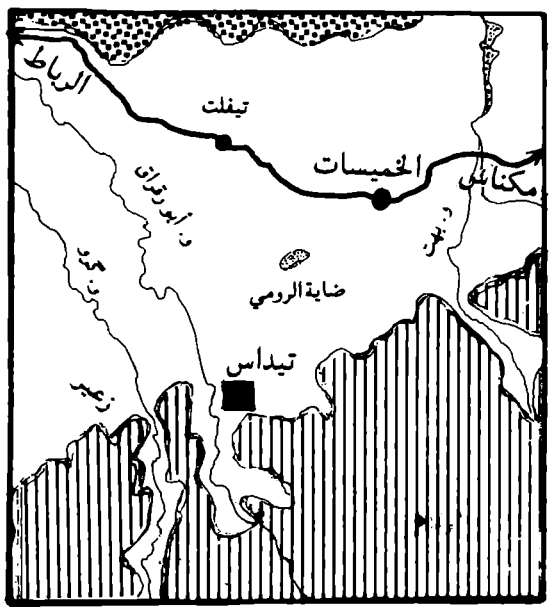

لقد غدا هذا المركز القروي، بعد الاستقلال وبالأخص في السنوات الأخيرة، يعرف هجرة معاكسة، حيث إنه لم يعد يحتفظ بسكانه، فلا يستقر فيه اليوم إلا المهاجرون المضطرون إلى الاستقرار، من بين فلاحي المنطقة الخلفية وعائلات المتقاعدين والعسكريين والعمال المياومين الفلاحين والأرامل والعجزة ومستخدمي المصالح العمومية.

ويمثل المهاجرون من إقليم الخميسات حوالي 77٪، مقابل 23٪ فقط من الأقاليم الأخرى للبلاد، مع القلة القليلة من عدد من المدن. يبدو المركز، على العموم وكأنه مجرد مقر إقامة أو "مأوى" لنسبة كبيرة من الأسر (58٪ حسب معطيات "بحث حول الأسر" (Enquête - menage) لسنة 1983.

تعيش تيداس وضعية ركود في موقع شبه منعزل، فلا غرابة إذا أصبحت المراكز المجاورة والبعيدة (المعازيز، تيفلت، الخميسات...) تمارس جاذبية على المهاجرين المغادرين لهذا المركز، وخاصة التجار ؛ كما أن الرواج الطريقي لم يسمح بظهور نواة تجارية طريقية، وأن الجهاز التجاري غير كاف كَمّاً ونوعاً، وأن السوق الأسبوعي، ليوم الاثنين، يبقى سوقاً صغيراً محلياً، عاجزاً عن مواجهة منافسة الأسواق الأخرى مثل سوق المعازيز المجاور (وسوق الأحد).

كل هذه الأوضاع الاقتصادية ـ الاجتماعية كانت لها انعكاسات سلبية على التوسع العمراني وعلى تشكيل المجال "الحضري"، الذي يتضمن أربع مجموعات سكنية عشوائية التوزيع، ويطغى عليها طابع السكن الهزيل ونقص التجهيز الأساسي، باستثناء مجموعتين شبه مندمجتين، من بينهما قرية نموذجية حديثة الإنتاج. فالتوسع الحضري سيبقى مستحيلا بدون التدخل الرسمي للدولة، مادامت المبادرة الخاصة منعدمة.

المنشورات الإحصائية الرسمية.

Menchif Kaddoua, *Etude comparative de développement des centres ruraux de services dans le pays Zamour*, I.N.A.U., 1984.

محمد حنيني

تيداس، لعبة من نوع الشطرنج أو الضامة، كانت سائدة في المغرب منذ القديم، لكنها أصبحت حاليا لا توجد إلا في منطقتي ورزازات ووادي درعة، وهي حاليا في طريق الانقراض بسبب رواج "الضامة" الرومية.

تعني تيداس الوقفة والمواجهة الحربية، من كلمة تيدّي وهي الوقفة والموقف. وذكر عدد من المسنين أن لعبة تيداس عبارة عن أرض للمعركة، لاعبها هو القائد، والبياذق جنود، يجب أن يقاتلوا دائما في شكل صفوف، وليس بشكل متفرق في الميدان. ويعتمد اللعب على الذكاء والخبرة والمكيدة، والهدف هو تحقيق الانتصار بأقل عدد من الجنود.

هناك قصة متوارثة حول لعبة تيداس، قال السيد شَلُّوح مبارك ابن أحمد بتاگنيت، موضع قصر بني صبيح، عمالة ورزازات، ولد سنة 1914 م، قال : سمعنا عن المسنين، أن تيداس خلصت سلطانا أبيض من قبضة سلطان أسود، وذلك أن السلطان الأبيض قدم من شمال المغرب متوجهاً نحو بلاد السود جنوبا، ومعه جيوشه قصد أخذ الجزية من أولئك السود، فأمر جيشه بأن يحيط بمحلة السلطان الأسود، على شكل مربع هندسي، فإذا بالسلطان الأسود قد أدار مربعين اثنين بنفس الشكل من جنوده على محلة السلطان الأبيض، وذلك ما تمثله تيداس (انظر الرسم).

فكانت إذن نسبة الجنود البيض في مأزق، ولم يبق للسلطان الأبيض لإنقاذ جيشه سوى الحيلة والمكيدة، وهنا وجد جنديين يلعبان تيداس ويُرددان عند اللعب بالأمازيغية ما معناه بالعربية "خذ هذا يابْنَ هذا الذي دخل ولم يعرف كيف يخرج"، فقال السلطان الأبيض : هذه قضيتي، لكن كيف نطبق هذه اللعبة ونحن في حصار تام ؟ فقالا له : عليك بالخدعة والمكيدة، وذلك بأن تعلن للسلطان الأسود أنك جئت لتصالحه وتهدي له ليستمر السلم. وهنا فك عليه السلطان الأسود ذلك الحصار المضروب، قائلا : قبلت صداقتك، أما الهدايا فإن السود هم الذين يقدمونها للبيض". فتم الأمر على ذلك.

تتكون مواصفات تيداس من مربع في الوسط ومن ستة

عشر شكلا شبه منحرف وتلعب باثني عشر بيذقا لكل لاعب، لكنها توضع واحدا واحدا بالتناوب بين اللاعبين، والبيذق لا يكون إلا على الزاوية، وينتقل في جميع الجهات، عبر خط مستقيم من زاوية إلى الزاوية التي تليها، فكلما تكون صف من ثلاثة بياذق إلا ويؤخذ بيذق واحد للخصم، واللعبة متشعبة ودقيقة.

الحسين جهادي

تيدرارين (أولاد ـ)، لا تعدو قولة أولاد تيدرارين بانتمائهم إلى الأنصار أن تكون دعوة إلى مساءلة انحدارهم من الغور الصنهاجي القديم بالصحراء الأطلسية. بهذه المنطقة تبنت جل الفصائل المنحدرة من "كلّ انْتَصَار المسّوفيين" القول بانتمائها إلى النسب الأنصاري بعد انهزامها أمام المد الحساني (البكري، *المغرب*، 164ـ310 ؛ Chennafi, *Tegdaoust*, I : 526). نلاحظ أن كلمة تيدرارين تعبر عن المنحدرين من أصل جبلي مجسدين بذلك تركيباً لا يعني أكثر مما يوحي به معنى الكلمة. ما يزكي هذا الاحتمال أن تجزئات أيت تيدرارين الخمس والعشرين تعد من أكثر القبائل انتشارا وأكبرها حجما بالمنطقة الفاصلة بين أدرار وحوز مراكش (ابن حامد، *حياة موريتانيا*، 10، ص. 1 من ملف قبائل الأنصار). أورد المختار ولد حامدون هذه التجزءات بين قوسين في المشجر التالي :

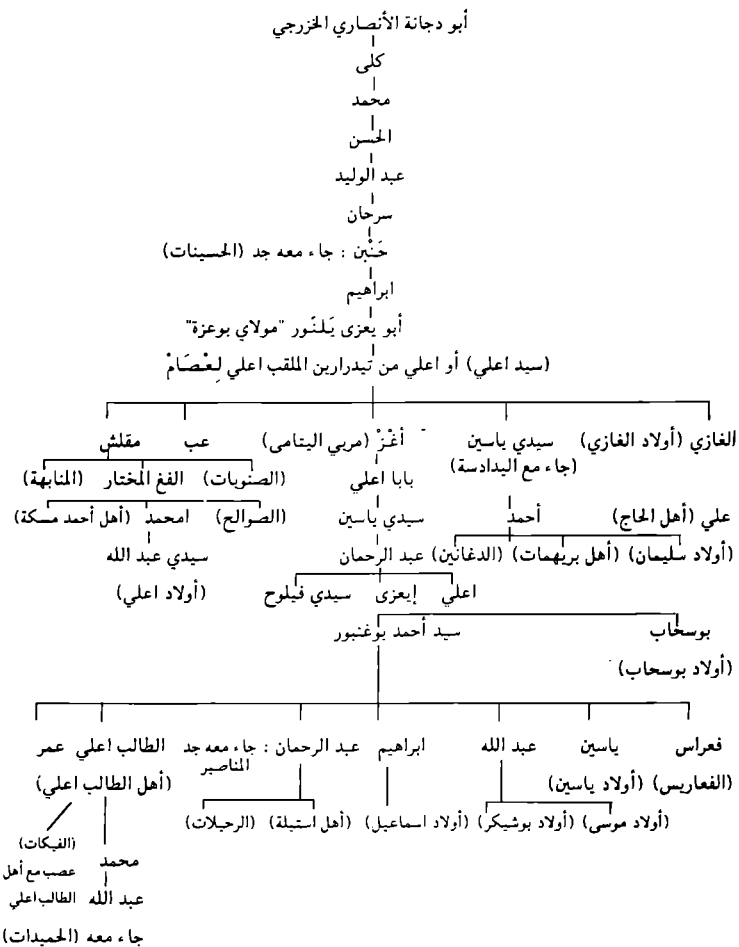

يعتبر حنبن بن سرحان أقدم الجدود اقترانا بالرواية الشفوية. فقد قدم من ودان حيث ترك أبناءه ليتزوج بمنطقة الساحل من قبيلة گندوز التي تنسب إليها البئر المشهورة حالياً ببئر گندوز. تؤكد الرواية الشفوية على قيام حنبن بتعليم الصبيان القرآن وعلوم الدين إلى أن دفن بالمسيد حيث مايزال قبره مزاراً بشمال بوجدور. وهو بنظر الرواية المحلية الجد المباشر (أب أب) لأبي يعزى يلنور بن ميمون الذي خصه الصومعي بالمعزي (*التشوف*، 213). تؤكد هذه المقولة بما فيها من غموض وبما تدعو إليه من احتياط أن استجلاء المنطق الباطني للعلاقة بين حنبن وأحد أعلام التصوف خلال القرن السادس (12 م) يكشف نقطة الالتقاء والارتباط بممارسة التصوف. بل إن التقاء أغلبية بطون تيدرارين عند علي لعصام المنسوب إلى أبي يعزى إنما يصبغها بشيء من امتهان حمل الكتاب في زمان لم تصبح فيه بعد هذه الممارسة حكراً على المنهزمين أمام المد الحساني. يحق لنا في غياب المعطيات التوضيحية أن نتساءل عن طبيعة تطور أيت تيدرارين خلال الفترة الممتدة بين القرن السادس (12 م) والحادي عشر (17 م). هنا نسجل بأن المشجر يستعمل ضمنياً اختياراً عفوياً يميز طبقة الصوفية وذوي العلم الظاهر عن كل ماعداها من الطبقات. فخمسة أجداد يفصلون علي لعصام عن سيد أحمد بنغنبور نجد في مواصفاتهم ملاحظات كثيرة تتعلق بتداخل ممارسة العلوم وحمل الكتاب. على أن الذي يضع القبيلة في بداية الانتماء إلى حملة السلاح هو الطالب علي الذي كتب له إخوته الرئاسة التامة عليهم خلال المائة التاسعة للهجرة. هذا المعطى السودي وإن كان جديراً بكل تحفظ قد يعكس انتقال الأوصاف الحربية إلى جماعة أيت تيدرارين. حقاً إن سليلي سيد أحمد بوغنبور الحاليين يحسبونه العاشر أو الحادي عشر من أجدادهم، على أن هذا التحديد الزمني لا يمكن أن يقدم لنا من الإثباتات سوى بعض التدقيق الذي لا يغير من شيء في جوهر التطورات الحاصلة. لقد وجه المولى إسماعيل إلى محمد بن الطالب علي بن سيد أحمد بوغنبور رسالة توقير واحترام عام 1126 / 1714. كما بلغ أيت تيدرارين في زمن رئاسة سيد إبراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيد أحمد بوغنبور من القوة ما أهلهم للقضاء نهائياً على الحسينات الذين بادلوهم الصراع منذ أن أتى جدهم الأعلى مع حنين بن سرحان. أصبح الحسينات خلال هذه المرحلة التاريخية من المحميين التابعين لأيت تيدرارين.

كانت القوة الحربية لأيت تيدرارين تتمثل في قدرتهم على الحفاظ على مجالهم الواقع بين أدرار الشرقي (أدرار التمر) وأدرار الغربي (أدرار اسطوف) خاصة في مواجهة الشناگلة. ولهذا السبب نجد في بعض الوثائق المكتوبة والمروية ما مفاده أن اسمهم الحقيقي هو أيت إدرارين الذين ماتزال بعض آثارهم القديمة متمثلة في القرى القريبة من وادان (اگصر ايت ادرارين). وإذا التفتنا إلى تملك الماء والعيون والسواقي وجدنا حرف الدال المنقوش على عيون

هذه المنطقة هو نفسه الذي ماتزال مجمل فصائل أيت تيدرارين تضعه على الجانب الأيمن من رقاب إبلها. وكانعكاس للواقع المعيش فإن احتفاظ هذه الفصائل بملكياتها خلال هذه المرحلة الحافلة بالصراع الصنهاجي - الحساني من أجل مراقبة المجال يمثل في حد ذاته حقيقة قائمة. لقد عثر على وثيقة مؤرخة بعام 1182 / 1768 وكّل بمقتضاها الحاج أحمد الصغير التيدراريني صديقه امحمد بن الحسين من إيد أو الحاج على أراضيه المتبقية في وادان (بن حامدون، *حياة*، 3: x). كما أن جملة من الظهائر الإسماعيلية تحدد موقع أيت تيدرارين بمنطقة تيرس وأدرار حادة بذلك من تسلط أولاد دليم خلال هذه المرحلة. إذا كان سيد أحمد بوغنبور وابنه الطالب علي مدفونين بالمسيد فإن أبناء هذا الأخير قد تميزوا بقدرة مثالية على مواجهة المد الدليمي. أما الفصائل المهاجرة شمالا فتجسد الشكل العام للقبيلة بعد أن تعددت صيغ الوجود الحربي والسياسي الحساني. نجد منها على سبيل المثال أولاد علي وبعض أولاد ياسين وكثير من اليدادسة بالمنطقة المسماة آلرار أولاد اعلي. كما نجد أهل الصنوبي في تيورار بمنطقة أگادير (سوق ثلاثاء الحاج أحمد علي وادي سوس). والصوالح في الصويرة وبعض أولاد ياسين وأولاد سليمان بسوق خميس سيدي بوزيد بالبير الجديد بينما بعضهم الآخر في أرض الرحامنة أو في قبيلة السراغنة.

لقد عرفت قبيلة أيت تيدرارين تقلبات اجتماعية وسياسية متوالية فيما بين القرن الحادي عشر (17 م) والقرن الثالث عشر (19 م). فهي لم تعد من القوة بحيث تزيح الهيمنة المتزايدة للمد الدليمي ولا حتى المد الركيبي ابتداء من نهاية القرن الثاني عشر (18 م). لم يعد بإمكان أيت تيدرارين المحافظة على جهاز قبلي موحد وثابث ولا حتى المحافظة على اسمها الذي تحول من أيت إلى "أولاد". لم تعد تستند إلا إلى جهاز ديني مختص في المحافظة على الجانب المثالي القديم وممارسة شعائر وتقاليد متمايزة عبر مختلف الأرباع التي أصبحت تعيش بها الوحدات التيدرارينية المختلفة. وقد أصبحت تمثل في الصحراء هدفا سهلا بالنسبة لأولاد دليم خاصة، مما زاد من تهميش وحداتها. لقد شارك دول C. Douls في إحدى الغزوات الدليمية التلقائية أودت بحياة ثلاثة وعشرين تيدراريني وتم فيها سبي القافلة والنساء والأطفال المرافقين لها (C. Douls, *Voyages*, 15 - 16). ويتضح بما لا يدع مجالا للشك أن البنية السياسية لأولاد تيدرارين الموجودين بمنطقة بوجدور قد أصبحت تتميز على غرار قبائل الزوايا بالاعتماد على نظام الحماية القبلية. إننا عثرنا لدى قبائل تكنة وأولاد دليم ورگيبات بداية من هذا القرن على وثائق تثبت حمايتهم لمختلف فصائل أولاد تيدرارين. بل إن بول مارتي P. Marty لم يتوان في إدخالهم في إطار تابعي أولاد دليم (*Les tribus*, 14 - 15). على أن محاولاتهم التحررية قد أدت بهم خلال سنة 1910 إلى الدخول في مفاوضات سرية مع فرنسا للخروج من تحت النفوذ الدليمي. وقد كان الشيخ سيدنا بابا بن الشيخ سيدي الكبير أكبر المدافعين عن مقولتهم هذه لدى الفرنسيين بنواكشوط. على أن رغبة فرنسا في عدم إثارة أولاد دليم حالت دونها وتحقيق المطالب التيدرارينية.

أهم ما يمكن أن نقف عنده اليوم بشأن هذه القبيلة هي السمات الطاغية على جل تجزؤاتها الموزعة ما بين تيرس والسراغنة. فالتصور الذي ينبغي اتخاذه أداة للبحث هو سبب ارتباطها بممارسات وطقوس تجسد نموذجاً خاصاً في رصد سيرورتها التعاقبية، لماذا يرفض أولاد تيدرارين شراء أوعية شرب حليب النياق ولماذا يعتبرون ما تبقى من هذه المادة بالأوعية دواء شافياً للإبل لا يمكن شربه بأي حال من الأحوال ؟ لماذا ترفض مختلف فصائل أولاد تيدرارين سقي إبلها يوم الجمعة ولماذا يعد يوم السبت يوم المعالجة والاستشفاء بينما تخشى النساء التزين بالحلي الذهبية ؟ هذه التساؤلات تفضي بنا إلى الفرضيات الموجهة للبحث. هل يمكن تفسير مختلف أشكال الانغلاق على الذات التيدرارينية بالانتماء القديم إلى البافور - إيگدالن الذين حاربوا المد المرابطي ؟ إن بعض الوقائع والظواهر القبلية الصنهاجية قد عرفت على امتداد الفترة التي تفصلنا عن المرابطين من التشبث ببعض القيم والعادات ما لا يمكن التغافل عنه (انظر مادة *تازگاغت بالمعلمة*). يمكننا الانطلاق فقط من الخاصيات الميدانية التي يشتمل عليها النموذج التيدراريني لاستشفاف المسار العام الذي يعود بنا إلى ما قبل المرابطين.

مختار ولد حامدون، *حياة موريطانيا*، ج. 10 ؛ *قبائل الأنصار* ؛ محمد الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*.

C. Douls, *Voyages dans le Sahara Occidental et le Sud Marocain*, *Société Normande de Géographie*, Jan. - Fév. 1888, 15-16 ; P. Marty, *Les Tribus de la Haute Mauritanie*.

تيدرگيت، مدشر تاريخي على الساحل الأطلسي بوادي نون والساقية الحمراء، تقطنه قبيلة أيت لحسن كبيرة أحد لفي اتحادية تكنة أيت الجمل. ولا تعدو هذه التسمية أن تكون مجرد تجسيد لممارسة تربية الإبل كنمط أساسي للعيش عبر المحور الرعوي المحادي للساحل الأطلسي بوادي نون والساقية الحمراء (انظر مادة *أيت بلة بالمعلمة*). السمات التي يمكن أن نستعرضها بشأن قبيلة أيت لحسن كبيرة هذا اللف الساحلي هي من صميم بنيتها الاجتماعية، فانطلاقها نحو نمط العيش هذا لا يعني أنها قديمة العهد بالترحال الرعوي الكبير النجعات. فمازال أيت بومگوت أكبر فصيلة بهذه القبيلة يطالبون بحقهم في ساقية ونخيل أسرير حيث كانوا يقيمون إلى حدود القرن الحادي عشر (17 م). تسببت صراعات مفتوحة يومها بينهم وبين أيت احماد أوعلي في انسحابهم إلى المنطقة الفاصلة جنوبا بين وادي درعة الشبيكة حيث أقاموا مدشر تيدرگيت (V. Monteil, *Notes sur les Tekna*, 17). كانت قبيلة

إزرگيين تنتجع يومها حوالي منطقة آوريورة المجاورة للمحيط الأطلسي. وقد كانت تمثل امتدادا فعليا لفصائل أزوافيط شأنها في ذلك شأن أهل أمغار اسعيد بمنطقة الركن بتاسريرت المسماة حاليا بسلسلة جبال أيت باعمران (انظر مادتي *إزرگيين* و*تاسريرت بالمعلمة*). ولما تمكن تحالف فصائل أيت لحسن من طرد أولاد إدريس من القصابي الحالية (انظر مادة *تگاوست بالمعلمة*) خلال القرن الثاني عشر (18 م) بدأت فصائل إزرگيين في التوجه نحو وادي الساقية الحمراء والدورة. عرف هذا القرن تقوية النفوذ المحلي لتكنة على حساب أولاد مبارك وأولاد دليم المعقليين الذين انسحبوا نحو مواقعهم الحالية بتيرس وأدرار. بل نجد أن إعادة تشكيل التحالفات بين مختلف الفصائل تتداخل وتتقاطع مع الصراعات ذات الطابع الانقسامي. فقد عرف هذا القرن طرد أيت احماد من تاغاجيجت إلى فصك ومن تيغمرت إلى إيغرم إيگزولن مستندين في ذلك إلى مبادئ تحالفيه مع منافسي أيت إبراهيم وأزوافيط الذين طردوهم.

من هنا يمكن أن نقول بأنه لا وجود لأية مطابقة بين التوزيع المجالي ومدى انصهار تجزؤات كل قبيلة ضمن وحدات اجتماعية وسياسية أشمل. فلا يمكننا التغافل مثلا عن الفرق الشاسع الذي يفصل دائماً بين أهالي تيدرگيت من أيت لحسن وفصيلة الرويمات الكويتين بنفس القبيلة. لقد أبرزت فاعليات التحالف مع المد الإيبيري منذ سنة 1500 دور التعبئة الفعلية للرويميات إلى جانب الحضور الإسباني. وهذا مبدأ لا انقسامي سوف يعمل باستمرار على الفصل الحثيث بين الرويميات وأيت بومگوت المرتبطين بدينامية القيم المحلية والرموز الدينية. إذا كان أهل بوعيدة قد فرضوا نفوذهم بفعل مواقف وانتماءات، فإن أيت بومگوت ومجمل أهل تيدرگيت من أيت لحسن قد لعبوا أدواراً هامة على صعيد السياسة التي انتهجوها داخل تحالفات أيت الجمل.

ليس صدفة أن يجتمع ممثلو أيت الجمل ليعلنوا منذ القرن الثاني عشر (18 م) نزوعهم إلى الحياد والمسالمة والتحالف مع لف أيت عثمان. فقد كان اللفان مندمجين في إطار وحدة فاعلة ومتنافسة كثيرا ما عرفت استقبال تيدرگيت لمجالس جماعية من الحجم الكبير. لم تنحصر قط دائرة مدشر تيدرگيت في سلطة أيت لحسن بل بقي سكان المدشر بحكم تعاملهم مع منتجعي الأودية والسهول المجاورة من الأهمية ما جعلهم يمثلون نواة تجارية محلية. وبعد أن حاولوا ولو بشكل متواضع الاستجابة لمتطلبات الأفراگ الجهوية، نجدهم ينساقون في تيار تثبيت الحضور الفعلي لقبيلتهم. حقا لا أحد من الكبار الذين تعاقبوا على رأس تيدرگيت تمكن من فرض هيمنة متواصلة. والسبب يكمن دونما شك في أن السلطة لم تكن ممركزة إلى درجة تجعل من المدشر عاصمة محلية راسخة. فقد كان أكبر وأهم شيوخ القبيلة هم أعيانها وكبار فصائلها المحورية. وعلى غرار المجتمع الذي يمارس نمط العيش الترحالي تميزت البنية الاجتماعية لمدشر تيدرگيت بالهشاشة وبتداخل مختلف مستويات أفراگ القبيلة بعيداً عن عاصمتهم القصابي.

يبقى أهم شيء يمكن أن نميز به دور تيدرگيت التاريخي خاصة خلال القرن الثالث عشر (19 م) هو قدرة أيت لحسن المحلية على احتكار الماء الصالح للشرب. هذا ما يمكن أن نستشفه من خلال الكيفية التي تعامل بها أهل تيدرگيت مع مسألة استغلال الماء وتوزيعه على الأفراگ المجاورة. إن ندرة الماء الصالح للشرب بهذه المنطقة المحادية للمحيط المالح تجعل من تيدرگيت بحق محطة نادرة لرصد وتحليل مجمل التفاعلات والدوافع والأهداف التي حدت بأيت لحسن إلى إنشاء هذا المدشر. إذا كان استغلال المراعي يعد جماعيا على امتداد مختلف فترات وفرة الكلأ، فإن التحكم في المياه الجوفية النادرة لم يكن يستند هنا على أساس المبادئ المشتركة، وهو بالضبط ما يؤكد قدرة أيت لحسن الفعلية على التحكم في المجال الحيوي سواء على مستوى تنظيم الحياة الرعوية أم على مستوى الحفاظ على وحدة المجال التكني. كانت التعارضات بين أيت لحسن وأزوافيط قد شكلت ميكانزما أساسيا للحفاظ على ثنائية اللفين التكنيين وجسدت القدرة الفعلية للسلطة القبلية على مراقبة المجال. وإذا كان أزوافيط قد احتكروا منذ زمن بعيد أهم المداشر بوادي نون (انظر مادة *أزوافيط بالمعلمة*)، فإن تيدرگيت انضافت إلى القصابي لتجعل من قبيلة أيت لحسن إطاراً فعلياً للتعبير عن شخصية أيت الجمل.

دراسة ميدانية وروايات شفوية. مصطفى ناعمي

تيدسي، قرية بسوس، تقع قرب أولاد تايمة الحالية، وقد كان لها دور تاريخي خلال بداية القرن العاشر (16 م)، حيث بايعت بها قبائل سوس محمد القائم بأمر الله، مؤسس الدولة السعدية. ولعل الحسن الوزان، في هذا القرن، هو أول من أشار إليها ووصفها بأنها "مدينة كبيرة تحتوي على أربعة آلاف كانون، أسسسها الأفارقة على بعد ثلاثين ميلا من شرق تارودانت (...) وهذه البلاد منتجة خصبة (...) وفيها أناس يتاجرون مع بلاد السوادن (...) لهم نظام جمهوري حيث يحكم البلاد ستة أشخاص يختارون بالقرعة، ويعوضون بآخرين كل ستة عشر شهراً (...) وفيها عدد كثير من الصناع اليهود كصياغين وحدادين (...) وقد دخلت تيدسي عام 920 في طاعة الشريف الذي اتخذ منها عاصمة له" (*وصف افريقيا*، ص. 119).

يقدم لنا هذا النص معلومات مفيدة ودقيقة حول هذه القرية، فهي قديمة رغم أن البكري (ق 5 هـ) لم يشر إليها. ويبدو الرقم الذي أورده الوزان بالنسبة لعدد السكان مبالغا فيه (4.000 كانون x 5 = 20.000 نسمة).

يرتبط تاريخ تيدسي بظهور الدولة السعدية، حيث إن أبا عبدالله القائم بأمر الله لبى دعوة زعماء القبائل السوسية حيث "جاء معهم إلى قرية يقال لها تيدسي قرب

تارودانت فبايعه الناس بها" (*نزهة*، 16). إن مبايعة السوسيين لمؤسس الدولة السعدية في تيدسي يجعل الباحث يطرح تساؤلات عن الأسباب الكامنة وراء ذلك الاختيار. إذ من المعلوم أن الشرفاء السعديين انطلقوا من قرية في درعة تحمل نفس الاسم "تيدسي". وإذا فهمنا من النصوص أن هناك قريتين تحملان نفس هذا الاسم فما هي طبيعة العلاقة بين قصر تيدسي بدرعة مقر الشرفاء السعديين، وقرية تيدسي بسوس مقر انطلاق حركتهم السياسية ؟

هنالك احتمالان : إما أن تكرار تيدسي في درعة وسوس يدخل ضمن ظاهرة تكرار أسماء الأعلام الجغرافية في الجنوب المغربي الناتج عن تنقل القبائل من مواطنها الأصلية إلى أماكن أخرى، تطلق عليها أسماء منطقتها الأصلية، مثل ما حدث في تكرار أسماء الأعلام الجغرافية في سهل سوس وجبل درن ؛ وإما أن يكون لاسم تيدسي علاقة مباشرة بالشرفاء السعديين الذين قد يكونون أسسوا زاوية لهم بالمنطقة لها علاقة ما مع زاويتهم بدرعة (Meunié, *Le Maroc*, T. 1, 432).

ومما يعزز الاحتمال الأخير عثورنا على ظهير توقير لأهل زاوية تيدسي أرسله السلطان المنصور الذهبي إلى الشريف عبد الله التيدسي مؤرخ في أواسط ذي الحجة الحرام عام 1012 / 1602 قبل وفاته ببضعة أشهر. وتشير الوثيقة إلى أن عادة التوقير قديمة ومما جاء فيه "... ولم تجر عليه عادة الغرامة قط من قديم إلى الآن (....) ولا سبيل لأحد في خرق العادة عليهم" (م. حنداين، *تارودانت*، ملحق الوثائق).

ومما لا شك فيه أيضا أن شرفاء تيدسي (سوس) كان لهم دور كبير في إقناع زعماء قبائل المنطقة ببيعة محمد القائم بأمر الله، وفي التوفيق بين الآراء أثناء التخطيط لقيام الدولة السعدية. ويورد الإفراني نصاً يتضمن الصعوبات التي وجدها مؤسس الدولة في تيدسي مع أحد الرؤساء قائلا : "ثم إنه رجع إلى مكانه من تيدسي المذكورة فوقع بينه وبين أحد الرؤساء هنالك منافرة أدت إلى ارتحاله عنها ورجوعه إلى درعة، فلم يزل بدرعة إلى عام ثمانية عشر فرجع إلى مكانه من تيدسي واطمأنت به دارها..." (*نزهة*، 16).

نستخلص من كل ذلك أن دخول قرية تيدسي إلى التاريخ، كان مرتبطاً بظهور الدولة السعدية بسوس. واستمرت تلعب دوراً ثقافياً ودينياً طيلة فترة السعديين، مما يفسر إصدار ظهائر التوقير والاحترام لشرفائها. ورغم أن دورها عرف نوعا من الفتور خلال الفترة العلوية، إلا أن السلاطين العلويين احتفظوا بتقليد اصدار ظهائر التوقير لشرفاء تيدسي. ويؤكد ذلك ظهير توقير أصدره السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام مؤرخ بـ 29 ذي الحجة الحرام عام 1255.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر ؛ م. الافراني، *نزهة الحادي*، نشر هوداس. د. ت. ؛ م. حنداين، *تارودانت ومحيطها التاريخي خلال القرنين 17 و18*. ر. د. د. ع. الرباط، 1993.

D.J. Meunié, *Le Maroc saharien*, T. 1, Paris, 1982.

محمد حنداين

تيدسي، قصر بوادي درعة، ونستشف من بعض الإشارات التاريخية، أن قصر تيدسي بدرعة يعتبر من القصور القديمة بالبوادي، وقد كان موطنا لأسلاف الأشراف السعديين الذين استقدموا إلى الوادي في بداية القرن الثامن الهجري. ويبدو أن قصر تيدسي كان مركزاً تجاريا مهما بواحة ترناتة خلال نفس القرن، فقد ذكر ابن خلدون، أن نهر درعة "يمتد إلى أن يصب في البحر، وحفافيه قصور لا تحصى، شجرتها النخل، وقاعدتها بلد تادنست، بلد كبير يقصده التجر للسلم في النيلج وانتظار خروجه بالصناعة" (*العبر*، 6 : 88 - 89). وقد علق صاحب *طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة*، على كلمة "تادنست" الواردة عند ابن خلدون بقوله : "لعلها تيدري أو تيدسي، لأن في هاتين البلدتين من الخراب ما يدل على عمارتها وحضارتها، وإلا فهو خطأ وتحريف من الناسخ لأن هذا الاسم (تادنست) لا يعرف بدرعة" (*طليعة*، 5). وقد صحح لفظ "تادنست" باسم "تيدسي" في بعض النسخ المطبوعة لتاريخ ابن خلدون (*دعوة الحق*، ع 2. 1973 : 132).

وقصر تيدسي الذي أشار إليه صاحب طليعة الدعة، يقع فوق تل متوسط الارتفاع بواحة ترناتة على يمين الطريق الذي يربط بين مدينة زاگورة وقصر بني صولي بالضفة الشرقية لنهر درعة، ولاتزال بالقرب من تيدسي أطلال ضخمة تعرف محليا بالقصر الخالي، ولا شك أن هذا القصر الخالي هو قصر تيدسي القديم الذي كان موطن أسلاف السعديين قبل انتقالهم إلى تاگمادارت بواحة فزواطة، ولعل ما يؤكد وجود قصر تيدسي القديم بترناتة، هي التحلية التي كان يضفيها صاحب كتاب *الدولة السعدية التگمادارتية* على بعض ملوك السعديين بقوله : التگمادارتي الترناتي (*الدولة السعدية*، 105). ويشرف القصر الخالي على فضاء من الأرض يعرف بحدب الحاج عبد الله، وقد كان هذا المكان ملتقى للقوافل التجارية قبل تخريب قصر تيدسي (*وثائق قصر أولاد الحاج*).

متى خرب قصر تيدسي القديم ؟ ومتى بني قصر تيدسي الحالي ؟ ليس من السهل الإجابة على السؤالين لضياع أخبار قصر تيدسي القديم في غمرة الأحداث التي عرفتها بلاد درعة خلال القرنين التاسع والعاشر (15 و16م)، وهي أحداث تميزت بصراع حاد بين قبائل الرحل الصحراويين وسكان الوادي المستقرين، ولم ينته هذا الوضع الشاذ إلا بتمكن الدولة السعدية من إحكام سيطرتها على درعة في بداية النصف الثاني من القرن العاشر (16 م) (*التاريخ الاجتماعي لدرعة*، 145 - 150). ويظهر أن قصر تيدسي القديم، فقد أهميته كمركز تجاري مهم بترناتة في بحر القرن التاسع (15 م) بدليل أن الحسن الوزان لم يشر إليه

ولو أدنى إشارة عندما زار وادي درعة في مطلع القرن العاشر (16 م).

ونستشف من بعض الوثائق المحلية التي عثرنا عليها في قصر بوخلال الواقع قرب قصر تيدسي الحالي، أن عددا من قصور ترناتة قد بنيت خلال القرن الثاني عشر (18 م)، حيث اضطرت عدة قبائل بترناتة إلى تجميع عشائرها في قصور محصنة لمواجهة هجومات قبائل أيت عطا الصحراويين آنذاك، فهل يمكن القول إن بناء قصر تيدسي الحالي يرجع إلى القرن الثاني عشر (18 م) ؟

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6، بيروت، 1981 ؛ م. الافراني، *نزهة الحادي* ؛ مجهول، *الدولة السعدية الدرعية التگمادارتية*، الرباط، 1934 ؛ م. المكي الناصري، *طليعة درعة*، مخطوط ؛ م. المنوني، *حضارة وادي درعة*، *دعوة الحق*، ع 2 السنة 18 ـ 1973.

G. Spillman, *Districts et tribus de la haute vallée du Dra, A.M.*, Vol. 9, Tome II, Paris, 1931 ; Dj. Jacques Meunié, *Le Maroc Saharien : des origines au XVIème siècle*, Paris, 1982.

أحمد البوزيدي

التيدسي، بركة بن محمد بن أبي بكر، ويكتب أيضاً بصيغة الجمع : بركات. شيخ صوفي كبير، وأستاذ عارف بالروايات والقراءات. قضى حياته في زاويته بتيدسي سوس يعلم القرآن ويربي المريدين، ويسهر على توجيه المجاهدين المقاومين للتوسع البرتغالي في سواحل سوس، ويسعى إلى فداء الأسرى وإبرام هدنة مع المغيرين ليطمئن السكان ولو إلى حين. حتى إن السوسيين عرضوا عليه أن يبايعوه، كما عرضوا ذلك على معاصره شيخ زاوية أقا محمد بن مبارك. لكنهما رفضا وأشارا على الناس بمبايعة فقيه درعة الشريف محمد بن عبد الرحمن الزيداني (جد السعديين) لكفايته ونسبه القرشي وبلائه البلاء الحسن في جهاد المحتلين. وفي زواية تيدسي بايع السوسيون محمد بن عبد الرحمن الذي تلقب بالقائم بأمر الله عام 915 وكان ذلك منطلق حركة جهادية انتهت بطرد المحتلين من سواحل سوس وإقامة صرح الدولة السعدية.

توفي الشيخ بركة بتيدسي في السابع عشر من جمادى الثانية عام 934 / 9 مارس 1528.

الرسموكي، *وفيات*، 38 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تع. أ. بومزگو، الترجمة 228 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 24 ؛ م. حجي، *الحركة*، 1 : 42 ـ 43.

التيدسي، علي بن عبد الملك بن بركة. فقيه صالح، تمتع ـ كأبيه وجده ـ بحظوة كبرى لدى السعديين، وولّوه قضاء بلده وبقي على ذلك إلى أن توفي ليلة الاثنين الثاني عشر من رمضان عام 1012 / 13 فبراير 1604.

الرسموكي، *وفيات*، 116 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تع. أ. بومزگو، الترجمة 623 ؛ م. المختا السوسي، *رجالات العلم*، 51.

محمد حجي

تيديگين، جبل يقع بأرض قبائل كتامة وبني سدات وبني بونصار وبني خنوس الصنهاجية، وبه توجد أكبر غابة لشجر الأرز بشمال المغرب، وحيث إن ارتفاعه على سطح البحر يبلغ 2.453 متر فهو أعلى جبل بسلسلة جبال الريف، ولذلك سمي بتيديگين أي "العملاق" باللهجة الريفية.

ع. بنبعد الله، *معلمة*، 157.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografía de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 27 y 110 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografía de Marruecos*, Tetuan, 1951, p. 71.

محمد ابن عزوز حكيم

تيديلي، اسم أمازيغي يطلق على المناطق الخصبة ذات المياه الجارية والبساتين الفيحاء، لأن كلمة تيديلي مشتقة من فعل "ـدلْ" بمعنى سَقَفَ، فتعني بذلك الحدائق المعلقة، ومن الأماكن المشهورة بهذا الاسم قبيلة تيديلي بإقليم ورزازات الواقعة على السفح الشمالي للأطلس الكبير وتضم عشرات الدواوير الممتدة على ضفاف وادي واوزگيت الذي شيد عليه سد المنصور الذهبي قرب مدينة ورزازات.

وبقبيلة إيداوتنان توجد قرية تضم الآن حوالي مائتي كانون تدعى تيديلي، وهي فرقة من قبيلة تانكرت التنانية، وتمتاز هي الأخرى بعيونها الجارية وبساتينها الظليلة، فهذا الرحالة المختار السوسي يحدثنا عن مدى إعجابه بقرية تيديلي وجارتها تامارووت. وقرية تامارووت في واد متسع ملتف الاشجار والحقول وأسفل منها بقليل قرية تيديلي، وحوالي القريتين حقول متصلة مخضرة أنيقة وقد تباعد ما بين الجبال التي تحيط بها، وهناك زياتين كثيرة والجوز واللوز وأنواع الفواكه ويسقى الجميع بعيون متعددة انبعثت قرب الحقول. وهذا المكان يقع في أعالي جبال ايداوتنان ولكن يشتد فيه البرد إلا أنه مع ذلك أبهج مكان رأيته في هذه الجهات إذا استثنينا "أنسري" المتقدم (*خلال جزولة*، 4 : 82).

وقرية تيديلي متشبعة بالروح الدينية كغيرها من القرى التنانية فنجد فيها من الشرفاء الأدارسة المنحدرين من أسرة السيد إبراهيم بن علي التيغانيميني أعدادا كثيرة كما نجد من بينهم حفظة القرآن وعلماء أجلّة أمثال السيد علي ابن إبراهيم التازروالتي. ولسكان تيديلي اهتمام كبير ببناء المساجد وتعميرها منذ القذم. وأول ما استرعى انتباه محمد المختار السوسي أثناء زيارته لهذه القرية هو قدم جامعها الذي يُبرز مدى اعتناء بني تنانة بالمؤسسات الدينية والعلمية حيث قال : "سرعان ما وصلنا ـ تيديلي ـ فدخلنا إلى الجامع الذي تقام فيه الجمعة وهو مسجد عتيق مثل مسجد تامارووت وقد تخطى أكثر من ثلاثة قرون، فاستحضر أهل القرون الوسطى كيف كانوا في حرارة دينية صارت تبرد اليوم شيئا فشيئا في هذه الأجيال الأخيرة، وقد اعتنوا كما ترى ببناء المساجد هكذا في قمم الجبال وفي أعماق الشعاب على كيفية هي أعلى ما يعرفونه إذ ذاك في فن معمارهم، ثم كسا القدم هذا الفن حلة أخاذة في نظر أمثالي" (*خلال جزولة*، 4 : 82).

م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، 4 : 82 ؛ *تحريات ميدانية* ؛ *تقرير*

حول *إداوتنان* أعده قائد دائرة حاحة الجنوبية (لاتيرون) عام 1924.

محند أيت الحاج

تيذنت، قالة أي مرسى صغير، واقع على الساحل الشرقي المتوسطي من شبه جزيرة هرك (ورك أيضا)، بين مدينة مليلة ورأس هرك. يحتل موضع القالة النقطة الوسطى من الجون الممتد بين رأس تَرْيات (حسب الإسباني بيرميخا Bermeja) ورأس الزاوية القادرية (حسب الإسباني سبانيا Sabanilla). ويعود استعمالها إلى استغلال المراكب الصغرى لمصب واد سيدي الحاج مْحَنْد (محمد) للإرساء أسفل الأجراف المشرفة من علو ثلاثمائة متر.

عرّفنا أبو عبيد البكري بموقع مرسى تيذنت الذي لم يكن مستغلا سوى في فترة الصيف، مشيراً إلى دوره في التجارة الصحراوية، إذ أنه كان من احتكار مرسى المنكّب الأندلسي.

واستغل بنو شكر القلعيون هذا الموقع، خلال العصر الحديث، لاعتراض السفن الإسبانية الآتية من مالقة محملة بالمؤن والعتاد الحربي إلى مليلة المحتلة. ويدخل المرسى في الوقت الراهن ضمن مدشر "ثْلاث" التابع لفرقة بَجِيوَة بني شكر.

أ. البكري، *المغرب*، 99 ؛ ح. الفكيكي، *قلعية*، 1 : 30 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 100 ؛ *خريطة طبوغرافية*، 1921 و1935.

حسن الفكيكي

التيرس (قسم "الأتربة المتقلبة" المغربية) التيرس من أكثر الأسماء حضوراً عند تناول موضوع الأتربة المغربية على مستوى التصنيفات البلدية والأسباب في ذلك عديدة.

أهمها أنه التربة المثلى للحبوب وذلك بأسمى المعايير، فهو يسهم بقسط وفير في تغذية سكان المغرب. ويُنتظر منه أن يُضاعف إسهامه بزيادة المردودية. كما أن مجالات انتشاره غالباً ما توافق أغنى الأراضي لأنه يكاد يكون حكراً على السهول والأراضي الشاسعة المتيسرة التجهيز، بالإضافة إلى ارتباطه الوثيق بمصادر المياه وظروف تجميعها، وهي لاشك أثمن الظروف في نطاق جغرافي يَحكُمه هاجس الجفاف.

التيرس إذن تراب نفيس استرعى اهتمام الدراسين والمستعملين على السواء. يقتصر هذا العرض على التعريف المختصر به وبمميزات استعماله، مع تناول لأهم خصوصياته التحليلية وظروف وأبعاد تطوره بمختلف بقاع التراب الوطني التي تتوفر على رصيد كاف.

شهرة التيرس مرتبطة كذلك بالسهولة النسبية في التعرف عليه ميدانياً. فهو يوافق الأتربة الطينية الداكنة اللون، العسيرة المعالجة حيث إنها تصير ثقيلة في حالة ترطيبها واكتنازها بالمياه، كما أنها تكتسب عند تجفيفها البنية الخشنة والصلابة. أقرب التسميات العلمية للمفهوم البلدي للتيرس هو مصطلح الأتربة المتقلبة Vertisol حسب الترتيب الفرنسي للأتربة (CPCS 1967) والتصنيف الأمريكي (Soil Taxonomy, 1975).

على أن التيرس عندنا يتعدى مفهوم الأتربة المتقلبة ليشمل كل فصول الأتربة الأخرى متى توفرت على بعض الخاصيات القالبة، كما هو الشأن بالنسبة للأتربة الضعيفة التطور، والكلسمغنيزية والسيدبالية والمتحدسلة والأندوتربات ذات النزعة البينية.

أما بالنسبة لإمكانات الاستعمال فمعلوم أن الخاصيات الآلية للتيرس غير مواتية في ظروف الرطوبة والجفاف معاً. فهي لصوقة لدنة في الحالة الأولى وصلبة مصمتة في الثانية. نسبة انتفاخ السمكتيت المحتقنة يمكن أن تبلغ عشرة أضعاف حجمها الجاف. عمليات التمدد والتقلص والقلب بهذه الأبعاد غير ملائمة للنبات ذي التجذر القوي.

في مجالات الزراعة المكثفة، يتعرض التيرس لمشكلين هامين : الاندكاك والتمليح. فمعالجته خلال الفترة الرطبة بواسطة الجرارات الثقيلة، ومرور الشاحنات الكبيرة على سطحه يتسبب في حالات اندكاك جزئياً لارجعية تُفقده المسامية والهيكلة الحاصلة بفعل الأطيان.

كذلك يُحدث السقيُ بواسطة مياه متواضعة الجودة تراكماً للأملاح الذووبة والصوديوم المستبدَل بسبب ضعف الإيصالية المائية لهذه الأتربة. وفي غياب نظام ملائم للتصريف، ينجُمُ عن التمليح والتّقلية تدهورٌ لقيمة التربة.

في مجال الهندسة المدنية، مشاكلُ توازن المنشآت المختلفة تُطرح بحدة حيث إن مدّ الطرقات فوق التيرس يستلزم عمليات تثبيت بالجير أو الإسمنت على سمك كاف، أو حتى إزاحة التربة الطينية بصفة تامة. نفس الصعوبات تعترض كل مشروع تشييد للمباني والسدود ومحطات الضخ والأعمدة الكهربائية وغيرها. لكن التوارس أتربة مشهود لها بالخصوبة الكيماوية العالية. وهذا يشفع لها من كل العيوب. وهي وإن كانت في حاجة إلى مقادير هامة من المياه حتى تتبلل وتُكَوِّن الذخيرة النافعة التي يمكن أن تستفيد منها جذور النباتات المزروعة، فإنها تَكُون في هذا الحال قد جَمّعت مخزوناً مائياً يُمدِّد تزويده للغطاء النباتي عبر المراحل الجافة. لذا كانت هذه الأتربة مجال زرع تفضيلي لأنواع القمح والذرة ونوار الشمس، وما شابه ذلك من ذوات التجذر الدقيق.

تتميز أنواع التيرس ـ تشكيلياً ـ عن الأتربة الأخرى من حيث اللون والبنية والنسيج.

ـ ألوان التيرس داكنة في جل القطاع، تتراوح بين الأسود والأسمر الداكن أو الرمادي. حدة السواد لا علاقة لها بحاصل المادة العضوية حيث إنه غالباً ضعيف، ولكنها تُعزَى لنوع العلاقات التي تربط بين المادة الدبالية الجيدة التكاثف والأطيان النفوخة.

ـ تختلف بنية التيرس حسب مستواه من التبلُّل : في وضعية الرطوبة، تكون بنية التيرس متجانسة، كتلية، منصهرة، تجعل منه مادة لصوقة لَدنة. وفي حالة الجفاف، تصير البنية انشطارية، شديدة الخشونة، يُحدث تواتر

دورات التبليل والتجفيف تضريساً صُغْرياً يحمل اسم الگلگاي (Gilgaï) يتجسد في شكل مُتورِّم للسطح ذي أبعاد ديسمترية في الأراضي البوار.

تتكون المسكة السطحية في الغالب، من جلطات ناتجة عن تشتت الكتل الترابية. يتعمق التجفف في جوف المادة الطينية التي تتفكك على أساس شبكة من شقوق التراجع، عازلة مواشير كبيرة مصمتة وصلبة.

في المستويات الوسطى من القطاع، حيث تطول مدة الرطوبة واللدانة، تزيد حدةُ الضغوط فتتكون مجمعات خشنة، حادة الأضلاع ولامعة السطوح مع بعض الميل والتشوه، تُدعى مصقلات Slickenside. مع تقدم التجفيف، تتعمق الشقوق وتتسع وتزداد صلابةُ التربة وإصماتها.

يحتمل التيرس تراكُمات جيرية في عمقه على شكل أكداس فَتُوتَة، كما يمكن أن يقع فوق قشرة كلسية حقيقية بالنسبة للأتربة ذات الخاصيات المتقلبة القليلة العمق.

- في معظم الحالات، القطاع النسيجي للتيرس غير متغاير، طيني، أحياناً طيني - طميي متجانس على مدى عمق التربة.

- تتراوح نسبة الطين عامة بين 30 و80 بالمائة مع هبوط للرمال إلى مادون 10٪. ومن ضمن القسم الطيني، تُمثل السمكتيت أكثر من 50٪ مع إمكانية الوصول إلى 90٪.

وقد أبانت الدراسات العدانية الدقيقة على أن سمكتيت توارس الشاوية والغرب والسايس هي من فصيلة البيدليت المتحددة، وهي ذات شحنة إجمالية جد عالية (0.5 إلى 0.66 شحنة في النصف عقدة) توجد منها 60 إلى 70٪ في الفرشة الرباعية الأوجه (Badraoui, 90). المعادن القليلة الأخرى المشاركة للسمكتيت، يمكن أن تكون الإليت، الكاولنيت، البيمتطبقات النفوخة، الكلوريت والباليگورسكيت. يقع جانبٌ كبير من سلوك التيرس إزاء الماء والعناصر المعدنية تحت مراقبة السمكتيت.

ارتباطاً بالنسيج والطبيعة العدانية، تتوفر التوارس على قدرات تبادل كاتيونية مرتفعة، حيث تصل إلى 70 ملّي مُكافئ في 100 غرام من توارس الشاوية والغرب واَللكوس وسايس. إشباع مُركَّب التبادل حاصلٌ أساساً بالكالسيوم والمغنزيوم. وتفوق نسبةُ الإشباع بالقواعد 90٪. ومن خصوصيات مركب التبادل، تزايدُ المغنزيوم والصوديوم في عمق القطاع على حساب الكالسيوم، حيث تصير آفات التقلية أمراً واردَ الوقوع حتى من غير سقي.

تمتص التوارس عموماً مقادير هائلة من المياه بسبب تركيبها النسيجي. ومع ذلك فإن خزينة الماء المستعملة من طرف النباتات، في كل وحدة حجمية من التربة، تبقى نسبياً ضعيفة بسبب مَناسيب الماء العالية المحتجزة لدَى نقطة الذبول الدائم. غالباً ما يعوض عن هذا الوضع بعمق أكبر للتجذر يسمح باستغلال كميات كبيرة من الماء.

مضمون المادة العضوية في توارس المغرب ضعيف، غالباً دون 1.5٪ باستثناء أتربة المروج في الغرب. لكن هذه النسبة الضعيفة من المادة العضوية عميقة الاندماج مع التربة.

تكلُّس التوارس ضعيف إلى منعدم. منسوب الكلس الإجمالي عامة أقل من 20٪ في المسكات العلوية. كما يبدو أن آليات القلب لم تعق حلحلة الكلس في أدنى القطاع والتي ولاشك لها علاقة بالمناخ وعمر التربة.

تتراوح نسبة الهيدروجين في توارس المغرب بين 7 و9. أما القيم العالية فمرتبطة بمناسيب الإشباع بالصوديوم والمغنزيوم المرتفعة في قاعدة القطاعات.

توجد التوارس في مناطق مختلفة من المغرب، تقدر مساحتُها بحوالي المليون ونصف مليون هكتار يتمركز جلها في الغرب ومقدمة الريف واللكوس وفحص طنجة والشاوية ودكالة وزعير وسايس وتادلة (Mamva 94 Wilbert 65).

المناطق	المساحة بالهكتار	النسبة المائوية
الغرب، مقدمة الريف اللكوس، فحص طنجة	1.050.000	69.5
دكالة وعبدة	200.000	13.5
الشاوية	180.000	11.9
زعير	50.000	3.3
تادلة، سايس	30.000	2

جدول توزيع التوارس بالمغرب

أما الأتربة التي تُعتبر من ضمنها حقيقةً متقلبة فهي لا تتعدى ثلث المساحة الإجمالية للتوارس، وينحصر جلها في الغرب والشاوية وزعير.

- يتسم التوزيع المجالي للتيرس على العموم بنوع من المرونة، وإن كانت له بعض الضوابط المناخية والطبوغرافية والصخرية، يمكن إجمالُها في توفر قاعدة صخرية أو فسخة ذات نسيج طيني، تغلب عليه الأطيان النفوخة في ظروف تطورية تتعاقب فيها على التربة ظروفُ التهوية والاحتقان. حصول مَيْهة موسمية خلال فترة متفاوتة من السنة أمر ضروري، وأبسط ظرف لتحقيقه هو الانبساط الطبوغرافي مع نزعة لعرقلة الجريان المركز في سياق تساقطات كافية، وأخيراً، تواتُر فترات الترطيب والتجفيف شرطٌ في عملية قلب التربة وهيكلتها.

يُعتبر توفير النسيج الطيني حاصلاً متى ضمت القاعدة الصخرية أكثر من 30٪ من الطين الحُبيبي الغني بالأطيان النفوخة، أو متى تهيأت الظروف لتحويل الأطيان المُتاحة إلى الفصائل الطينية المطلوبة.

- تخص ظروف التساقط المواتية للتترس في المغرب حيزاً واسعاً جداً، يتراوح بين 30 و800 مم. فالانحباس الطبوغرافي يساعد في التغلب على ظروف القلّة المطرية، ذلك أن مقادير المياه التي تتجمع في قيعان المنخفضات بمساعدة السيلان تفوق كثيراً ما تسمح به التساقطات وحدها. أضف إلى ذلك أن الاحتباس يعزز كميات الطين

النفوخ والعناصر الألقلية (كالسيوم ومغنزيوم).

أكيد إذن أن اتساع المجال المعتبر، بالمرونة الملحوظة، راجع لإمكانية التغليب المحلي لعامل واحد من عوامل تحقيق التترس على العوامل الأخرى. فمن جهة، تتجلى التبعية المناخية في وجود أهم المجالات التيرسية داخل المدرج الطبوغرافي الكبير الشمالي الغربي الذي تشكله السهول والهضاب والتلال المنخفضة المنفتحة على التيارات المحيطية. ويزيد من ذلك التناقص البيِّن كلما ابتعدنا عن الساحل وتراجعت الرطوبة.

لكن الملاحظ من جهة أخرى أن التترس لا يقف عند مستوى عتبة مضبوطة لتساقط الأمطار، بل يمكن أن يتحقق في ظروف هامشية، بها فائض أو عجز مطري، متى حصل التعويض الكافي من طرف انغلاق الطبوغرافيا، أو توفر القاعدة الصخرية الملائمة.

لذا، أمكن تمييز فصيلتين كبيرتين من التيرس. تلك التي يمكن أن تقبل بطبوغرافيا بها بعض الميل، وتسمى الصخر تابعة lithomorphe، وتلك التي تستلزم السهول والمنخفضات وتُدعى الطبو تابعة topomorphe. تتطور الأولى على حساب الصخور الطينية الغنية بالسمكتيت كما هو الشأن في الصلصال الميوسيني، ضمن تلال مقدمة الريف مثلاً، وتقتصر الثانية على المنخفضات ذات التصريف المُعاق وأهم نماذجها في سهل الغرب.

يبقى أن أوسع وأغنى ضروب التيرس هي دائماً من النوع الثاني، ويدخل أهمها في سياق السهول الفيضية، مثل الغرب واللكوس، والأحواض البنائية، مثل دكالا.

أما توارس زعير وجزء من الشاوية فهي توافق مقتضيات النوع الأول.

ثم هناك مجالات مركَّبة منها مقدمة الريف والسهل الداخلي لوادي ورغة وسايس وفحص طنجة.

توارس السهول الفيضية : أكبر رصيد من أتربة التيرس وأعمقها على الإطلاق يوجد في سهل الغرب. ذلك أن التطور الذي صنع سهل الغرب على حساب خليج بحري قديم، انغرز تدريجياً خلال البليوسين والرباعي، ما انفك يشتغل حتى الآن، لكنه في الوقت الراهن يُنتج مواد متفاوتة التترس منذ حوالي عشرة آلاف سنة، وذلك بنفس الأدوات وهي أنهار سبو وورغة والرضم والبهت.

استمر نفسُ التركيم الغربني انطلاقاً من الريف والهضاب الوسطى، ونفس التهدل في وسط الغرب الذي استوعب كميات هائلة من الرواسب. كل ما هنالك أن المواد التي كانت رصيصية، خشنة في بداية الأمر، تطورت حالياً إلى عناصر دقيقة تتكفل المنعرجات النهرية عبر عمليات الكشط الواسعة التي تقوم بها، وكذلك الفيضانات الموسمية منها والاستثنائية، بتوزيعها على مجموع السهل.

تترس من هذا النوع من شأنه أن يبقى ضعيف التطور بسبب النشاط الجيومرفولوجي المستمر الذي لا يفتُر عن تجديد السطح ولا يسمح بتطور كاف للأطيان. يظهر ذلك من خلال اللون الأسود المشوب بالرمادي ومختلف درجات التترس عبر سلسلات تربط بين مواد أرصفة الأنهار الخشنة نسبياً والغنية بالطمي (الدهس) والمواد المنقعية التي كانت تطغى عليها مظاهر الميهة قبل عمليات الاستصلاح، والتي بدأت هي الأخرى تتطور نحو التربة التيرسية الصرفة (المرجة الكبيرة).

ظاهرة الغرب هذه تكاد تكون استثناء في مجموع المغرب، حيث إن الإقليم كله يتطور، وحتى الآن، بوصفه سهلاً فيضياً نشيطاً، وذلك في الواقع مصدر غناه الترابي والمائي معاً.

- هناك مناطق أخرى عرفت تطورات مشابهة في مراحل مختلفة من تاريخها الجيولوجي، ثم غيرت من سلوكها في مراحل متأخرة، فكانت النتائج مخالفة على المستوى الترابي. مثال ذلك منطقة تادلا. عرفت تادلا خلال الثلاثي وثلثي الرباعي تاريخاً قارياً يغلب عليه الانحباس. فتجمعت فيها أكداس من المواد الخشنة ومختلف المواد الدقيقة والرواسب البحيرية. لكنها انفتحت على المجال الخارجي في الثلث الأخير من الرباعي، وتعمق فيها وادي أم الربيع. ومع ذلك بقي هناك مجال تهدل في المحور البنيوي للمُقَعّر الأصلي، في قدم الأطلس، في الميدان الفاصل بين القصيبة وسوق السبت. طبيعتُه المنقعية السابقة للاستصلاح، وتصريفه الضعيف على العموم هو المسؤول عن التكوينات التيرسية للسهل والتي تمثل هنا رصيداً ثميناً في ناحية بني موسى على الخصوص، أهم قطاع زراعي سقوي في تادلا.

أنواع التيرس التابعة للبنية والصخور مرة أخرى، تخلق الأراضي التيرسية محطات ترف نسبي في الأقاليم التي توجد بها. في زعير، الشاوية ودكالة، تظافرت لهذا الغرض طبيعةُ الصخور ونوع البنيات.

- تَعْرِضُ منطقة زعير رصيداً تيرسياً يتصف موقعُه بنوع من الغرابة الطبيعية لأنه يُغلِّف مجالاً هضبياً على شكل مثلث تقريبي يجمع بين مراكز احد البراشوة ومرشوش والمعازيز، شمالي حوض الرماني، وفي قدم الجرف الذي يرتفع إلى زعير الأعلى. موطن الغرابة الثاني هو أنه يكاد يوافق تماماً كل الظهورات الكلسية المنتمية لنهاية الميوسين. ورغم مظاهر الشذوذ هذه فإن التربة هنا جيدة التطور، خلقت منظراً زراعياً راقياً ذا مردودية عالية من الحبوب، إلى حد أن المنطقة كان متعارفاً عليها منذ الخمسينات بأنها "هضبة أصحاب الملايين".

من أسباب تطور التيرس في هذا الظرف التموجُ المترفق الواسع الانحناء، واختلاف مظاهر التفسخ الذي عرفته الضلفاء الكلسية الميوسينية على مدار الرباعي، حيث التقببات المتواضعة تظهر عليها مسحة خافتة الحمرة تشير إلى أصلها المتحدسل، والغنية بالأطيان من بنية 1 : 2 في حين أن المنخفضات العريضة تبدو داكنة السواد بلون التيرس المتطور الذي يُعبِّئها، وقد استحال سطح الكلس

في قرارها إلى فُليس أبيض شبيه بالطباشير. يساعد التموج على تزايد إغناء المنخفضات بالأطيان، كما أن الفليس يسهم في خلق الوسط القاعدي الذي يُهيء ظروف التحولات العدانية وتنشئة الأطيان النفوخة.

مسألة التصريف الخارجي للكلس الذي من شأنه أن يُناوئ عملية التترس، قد أمكن فعلاً الحدُّ منها بفضل الفسخات التي تغلفه وضعف سمكه ووجود البازلت الترياسي الشديد التفسخ والكتيم تحته.

محلياً، تبرز القاعدة البازلتية على هامش الهضاب، وحتى في وسطها، حيث تحمل أتربة تيرسية متفاوتة التطور حسب أهمية الانحدار الطبوغرافي. تتكرر هذه الأوضاع، ليس بعيداً إلى الغرب والشمال الغربي، وعلى مدى أوسع، في سهول وهضاب الشاوية.

يشغل التيرس حيزاً واسعاً من الشاوية السفلى في سهل برشيد ـ الگارة ومديونة ـ سيدي العربي، قريباً من الدار البيضاء والمحمدية. وهي مجالات بنيوية معدة لهذا الغرض لكونها مقعرات في طبقات الكريتاسي بدورها محمولة على قواعد من الترياس. هذه الأحواض البنيوية مغلّفةٌ بالمُستويات الكلسية والصلصالية "المغربية" (البليوسين الأوسط) والفواراتية (البليوسين الأعلى) التي تقع عند قدم جرف انتناء سطات. الكثبان الرباعية المتصلبة الموازية للساحل، على عمق يتعدى 10 كلم، تعوق التصريف إلى البحر، وتخلق ظروف انحباس نسبي. بعض عناصر النشر الدقيق تساعد كذلك على الإغناء بالمواد الطينية.

يتقدم حيزُ التيرس، متعدياً خط الانتناء، إلى الجنوب الغربي من سطات في مستوى أولاد سعيد. في الشاوية العليا، طبقات الكريتاسي الأعلى والإيوسين متوفرة على أطيان السمكتيت وأطيان ليفية قابلة للتحول إليها. لكن القشرة الكلسية منتشرة على هذه القواعد الصخرية، وسمك التيرس ضعيف.

لاشك أن الإيوسين يُفيد سافلته حول برشيد بإغناءات سليسية ثمينة تساعد على التترس انطلاقاً من التعقدات الصُّوانية الكثيرة التي تتخلل سحنته الكلسية.

كما يغلف التيرس سطوح البازلت الترياسي، خاصة بين عاليتي واد المالح وواد النفيفيخ. التربة هنا أعمق وأثقل، لأن البازلت شديد التفسخ، وظروف تنشئه السمكتيت مواتية على حساب معادن الصخر من بلاجيوكلاز ومختلف الحديد مغنيزيات.

ـ مجالات التيرس في دكالة تكتسي صبغة خاصة نظراً للتضارب الكبير الموجود بينها وبين أراضي الساحل المحجرة الجرداء التي تحدها غرباً، والمرتفعات الأولية بالرحامنة في الشرق. فهي أساس منخفض بنائي يمتد من اثنين غربية إلى حدود سيدي بنور.

الوضع البنائي حرمه من أي تصريف إلى البحر وجعل منه مكان استقبال لمختلف الرواسب المنحدرة من العالية الشرقية.

أهم هذه الرواسب الأطماء الحمراء التي وفدت ربما في فترة العميري وبصفة مؤكدة وبصورة كثيفة خلال السلطاني. تحولات الدور الغربي جعلت من هذه الإتاوات أتربة تيرسية بينية تتطور من المتحدسل والسيدبالي إلى التيرس.

مشاكل المجالات التيرسية في دكالة من الوجهة الفنية لها العديد من مواطن الشبه مع المناطق الأخرى، ومنها سُبُل الرفع من المردودية. لكنها هنا تأتي في الموقع الثاني بعد تلك التي تشوب التعامل بين الأوساط التقنية الإدارية والصناعية من جهة، والأهالي بكثافاتهم العالية وعراقة النشاط الزراعي عندهم من جهة أخرى.

توارس المجالات المُركَّبة، تشترك في صُنعها الصخور والبنيات المناسبة، كما هو الشأن في زعير والشاوية، وكذلك ظروف الانحباس في سهول فيضية متفاوتة النشاط والأحجام على غرار سهل الغرب.

ـ مواطن الجريان المعرقَل والسهول الفيضية تتعاقب على أقصى شمال الساحل الأطلنتي من ظهير طنجة إلى سهل الغرب. أهم العوامل المساعدة هي التقطعُ التضاريسي للكتل المتقدمة عن الريف في اتجاه المحيط، اعتراضُ الكثبان الساحلية لتصريف سهول توجد في مستوى سطح البحر، الغزارةُ النسبية للمياه وعنف تركزها، وكثافة المنقولات الغرينية.

لذا تشهد وديان بوخالف وتاهدارت والحاشف والغريفة وخاصة اللكوس متواليات ينتمي جلها للأتربة الانطاقية والطينطاقية، تجمع بين بعض مظاهر التترس والمواد الغرينية الضعيفة التطور والقطاعات الميهة.

ـ أما مقدمة الريف الواسعة، من حدود تاونات إلى شمال سايس فإن الثوابت التي تجمع بين عناصرها هي الصخرتبعية والتعقيد البنيوي والتغاير الطبوغرافي.

المظهر البنيوي الغالب هو أكداس المواد المختلطة الزاحفة نحو الجنوب والمكونة أساساً من صلصال وحث، وعلى الخصوص التوضعات البحرية الصلصالية المنتمية للميوسين الأعلى والنهائي. يوفر هذا الأخير تركيبة مثالية بحوالي 40٪ من الكاربونات. المادة غير الذؤوبة طينية بأكثر من النصف والمهم أن نسبة الأطيان النفوخة من ضمن الطين الدقيقة تشكل أكثر من 90٪. قواعد بهذا المستوى من الغنى تسمح للتيرس بأن يَستقر على بعض السفوح. لكن باستثناء المنخفضات، التضاريس التلية تقطع التيرس وتخلطه بأتربة بينية ضعيفة التطور.

ـ شمال الإقليم البنيوي، وفي حدود الريف الأوسط، يجري نهر ورغة في سهل داخلي طولي من الشرق إلى الغرب، يمثل أفضل الأراضي الزراعية داخل المجموعة الريفية على الإطلاق.

تعبئتُه بصلصال الميوسين في ميدان تام الانبساط يجعل جل أتربته تيرسية. يتوفر وادي الورغة على نماذج واسعة من المصطبتين الحديثتين على الخصوص، لهما دور

في تنويع المتواليات الترابية.

تتكون المصطبة السلطانية، قريباً من السطح، من مواد طينية وطميية حمراء مُنَزْكَلَة، تعرضت لعسف تيرسي يكاد يكون شاملاً، تزداد دُكنتُه بعيداً عن الهوامش.

أما المصطبة الغربية فهي طمي ـ رملية، سمراء فاتحة، كلسية ـ

لا تقتصر المواد الغربية على المصطبة وحدها، بل تشكل بعيداً عن المجرى وشاحاً رفيعاً، طمياً، وهو كلسي جزئياً، يُصلِحُ من شأن الصلصال الميوسيني بتخشينه بعض الشيء وتجنيب أتربته مطبّات التدهور بواسطة الميهة.

تجمع المتواليات هنا بين التيرس الذروي وأتربة بينية متحدسلة، سيدبالية، كلسمغنيزية، وغرينية تنزع إلى التيرس.

التيرس بين الموروث وأبعاد المستقبل : مقدمة الريف وسايس والغرب وزعير والشاوية ودكالة وعبدة وتادلا ... في كل مرة يأتي قطاع التيرس لينقد الاقتصاديات الزراعية لهذه الأقاليم. لكنه يبدو في نفس الوقت عطوبا لأسباب متعددة منها : أنه بحكم ظروف تطوره يوجد في السهول، إذن غالباً في السافلات. لذلك فهو يتأثر بكل أنواع التلوث. كما يعجز عن تصريفها إلى البحر نظراً للانبساط الكبير والانحباس.

أخطر الأوضاع في هذا الصدد يعيشُها حالياً سهل الغرب لكونه يستقبل نفايات مدينة فاس التي تُعتبر أكبَر منتج للنفايات وأكثرها إضراراً بالبيئة على صعيد كل المدن المغربية الداخلية، مضاف إليها نفايات العديد من المدن الأخرى والصناعات والكيماويات الزراعية ...

مشاكل تلويث وتدهور السهول التيرسية الأخرى مطروحة بمقادير مختلفة، خاصة مع انعدام استراتيجية مضبوطة للتعامل مع القمامة والمياه العادمة الصادرة عن مختلف التجمعات السكنية. كما أن ضوابط استعمال الأسمدة والمبيدات في الحقول لازالت مختلة.

سبب آخر لهشاشة الوضع الراهن للتيرس راجع لتاريخ تطوره الجيومرفلوجي في المغرب. فمن المرجَّح أن هذا النوع من التربة الداكنة ليس موروثاً بل هو متكيف مع البيئة البيومناخية الحالية إلى حد بعيد، حيث يمكن أن نراقب تجدده الآن في سهل الغرب مثلاً.

لكن يبدو أن ظروف نشوئه المثلى وانطلاق تطوره أول الأمر كان خلال آخر قمة رطوبة عرفها الرباعي منذ حوالي ثمانية عشر ألف سنة قبل الوقت الحاضر، حيث إنه، داخل منظومة أتربة داكنة أخرى، خَلَفَ الأتربة الحمراء السلطانية إما بالتغطية أو العسف أو التعويض اللاحق للتعرية.

حصل بعد ذلك، خلال الهولوسين، بعض التجفيف، نجم عنه إقفار الصحاري المجاورة وتراجع حضاراتها، فتدهور التيرس ومعه الأتربة الداكنة الأخرى، نتج عن التعرية فانحدرت من مواقعها إلى هوامش الأنهار مكونة المصاطب الرمادية لقيعان الأودية.

كما أن الأتربة التيرسية التي لازمت أماكنها قد ابتُليت ببعض التشويهات كالبتر أو التطعيم أو القشرنة الكلسية المحَطِّية.

مظاهر التيرس التشكيلية : يمكن إجمالها في لونه الداكن وسمكه وتجانسه وثقل الأطيان المبتلة أو صلابتها الكبيرة عند التجفيف، وكذلك خصوبته .. كلها توحي بكثير من الاستقرار، الشيء الذي أوهم المستعملين أن لا داعي لاتخاذ الاحتياطات حتى ظهرت المشاكل متنوعة ومعقدة.

فأكيد أن التدخل البشري الذي تسبب في كثير من الاختلال عن جهل بدواليب البيئة الطبيعية، عليه الآن أن يسخر معلوماته لإصلاح الأعطاب. فاستثمار التيرس على الوجه المطلوب أمر حيوي لأنه يتعدى دائماً وفي كل مكان محصول الحبوب المعاشي، ليرقى إلى المحصول التسويقي الذي يوفر الغذاء لأكبر الأعداد من السكان. لذلك كان له عمق استراتيجي في مشروع ضمان الاكتفاء الذاتي الغذائي للبلاد.

M. Badraoui, *Iron-rich high-charge beidellite in vertisols and mollisols of high Chaouia region of Morocco, Soil Sci. Soc. Amer. Journal*, vol. 54 : 267 - 273, 1990 ; G. Bryssine, *Les propriétés physiques des tirs du Maroc, Cah. Rech. Agron.*, n° 20, pp. 87 - 279, 1965 ; *Contribution à l'étude de la typologie des sols du Maroc : typologie des tirs, Attorba*, vol. III, n° 4, 3 - 56, 1980 ; Commission de Pédologie et de Cartographie des sols, *Classification des sols*, 1967 ; MAMVA - DC FCC, *Carte des sols du Maroc au 1 : 2.000.000*, 1994 ; Soil Survey Staff, *Soil Taxonomy : a basis system of soil classification for making and interpreting soil survey*. USDA-SCS Agri. Handb. 436, Washington DC, 1975 ; J. Wilbert, *Localisation géographique de la tirsification au Maroc, Cah. Rech. Agron.*, n° 20, pp. 1 - 22, 1965 ; *Tirs et sols tirsifiés du Maroc, Cah. Rech. Agron.*, n° 20, pp. 23 - 85, 1965

إدريس الفاسي ومحمد البدراوي

تيرس، منطقة صحراوية تقع بين زمور والساقية الحمراء شمالا والمحيط الأطلسي غربا وأدرار التمر جنوبا وأدرار ستوف والمريكلي شرقا. تتجه أوديتها من الشمال الشرقي في اتجاه الجنوب الغربي عبر حمادة تنوسان وحمادة البركة. ترتفع بها درجات الحرارة حسب الابتعاد عن الساحل الأطلسي الذي يعمل على ترطيب المناخ وإنعاش الغطاء النباتي. يحد تيار كناريا البارد من التساقطات مما يجعلها نادرة حيث تعد منطقة إيگيدي (الأوهيلة) خاصة قليلة المياه. على أن تعدد السبخات وظاهر السطح وعوامل التعرية علاوة عن المخلفات البحرية وتعدد نقط المياه والواحات المتبقية تدل كلها على أن المنطقة كانت من أكبر المستودعات المائية خلال الأزمنة البعيدة. فلربما كانت هناك بحيرات من حجم كبير وشامل حلت محلها اليوم سبخات تحيط بها الكثبان الرملية. ترسم هذه الكثبان اتجاهات الرياح خاصة منها الساحلية الغربية الغالبة متجاوزة ارتفاع 200 متر. فلا نستغرب إذن إذا كان الغور السكاني الأسبق (الصنهاجي) قد أطلق اسم الكثبان الرملية (إيگيدي) على المنطقة الشرقية من تيرس.

تعتبر قدرة تيرس على تخزين مياه التساقطات ودور الرطوبة الساحلية الممتدة إلى أزيد من مائة كلم شرقا،

السبب في امتداد حياة الغطاء النباتي أزيد من سنتين لكل سنة ممطرة. هذا المعطى الأساسي يفسر تنافس الغور السكاني منذ أزيد من ألف سنة على احتكار المجال وتقاسم المراتع. فتيرس التي تعد في نظر الرواية المحلية رمزاً للخصوبة، تنبت الإبل كما ينبت المطر العشب (محمد الأمين الشنقيطي، *الوسيط*، 339 - 440). وللاستدلال على ذلك تضيف الرواية المحلية أن السنة الممطرة تكاد تفسد ضروع النياق من كثرة الحليب مما يستدعي الاستعانة بالفصلان للرضاعة وبالرعاة لحلب ما قد يهرق أرضا إذا فاض عن الحاجة. ندرك من هنا لماذا تعد تيرس بنظر الباحثين رحم الحركة البشرية الترحالية نحو مختلف المناطق التي تفصلها عن نهر السنيغال منذ ألف سنة (P. Bonte, *L'habitat*, 60). أما دورها في تأطير المد البشري في اتجاه وادي نون والأطلس الصغير فهو ما يمكن أن نتتبعه منذ ما قبل الحركة المرابطية. لقد قامت أركان الحملة المرابطية انطلاقا من انتشار العمران بمحور تيرس الساحلي حيث جسد البافور - إيگدالن أفضل أسباب النماء العمراني. كما أن ملاحتي أوليل وإيجيل القريبتين قد حققتا أسباب غنى أمراء صنهاجة وتبثتا هياكل التجارة المنتظمة وقوانينها المحلية. وإذا كان المد المرابطي قد أفرغ هذه المنطقة من لمتونة (إيوليميضن)، فإن القرن السادس (12 م) قد تميز، شأنه شأن القرون الثلاثة اللاحقة، بهيمنة مسوفة (إيمسوفن). لقد كان المجتمع تركيبا قبليا لا يعني أكثر مما توحي به كلمة صنهاجة (إزناگن) التي تفيد المراقبة الحربية للمجال وممارسة الانتجاع الترحالي. جاءت مضاعفات المد المرابطي لتخضع تيرس لمستلزمات منطق الفصل بين المحاربين وممتهني التعليم والعلوم النقلية على رأس سلم التراتبات المجتمعي. وعندما نستنطق الوقائع، نجد أن وصول بني حسان إلى المنطقة خلال القرن الثامن (14 م) سيعمق من هوة الانفصام بين حملة السلاح وحملة الكتاب. كان التنظيم الاجتماعي تنظيماً سياسياً في نفس الوقت، والنفوذ والقوة من مظاهر الواقع المميز لحملة السلاح. فلم يبق على ذوي حسان سوى الدخول في صراع مفتوح مع الفصائل المحاربة لينتهوا بالسيطرة على الغور السكاني الأقدم خلال القرن الحادي عشر (17 م).

لا مناص هنا من الوقوف عند دور تيرس في نمو وتطور أهم فصائل ذوي حسان لنكشف أهم أسباب التطور السياسي والاجتماعي بمجمل الصحراء الأطلسية خلال القرنين التاسع والعاشر (15 و16 م)، عندما نتتبع مصادر هذه الفترة المتميزة نجد أن الصراع بين فصائل الغور السكاني الأقدم وقبائل ذوي حسان على شدته لم يتحول بعد إلى مواجهة مفتوحة. ما يميز هذه المواجهة بتيرس هو سيطرة "أولاد" تيدرارين الصنهاجيين على أولاد دليم، الاتحادية التي كانت تشمل يومها علاوة على أولاد دليم الحاليين أولاد اللب وأولاد المولات وأولاد غيلان. كانت كل الفصائل الحسانية القادمة من منطقة وادي نون والساقية الحمراء ماتزال تنطوي تحت تسمية المغافرة. إلى جانب هذه التسمية كانت قبائل أولاد امبارك وسلام و عبدة والرحامنة واحمر والأوداية تنتجع ما بين تيرس جنوبا وسهول دكالة شمالا عبر نفس المحور الساحلي الذي حمل قبل ذلك گدالة إلى منطقة تيط حيث تأسس على يدهم رباطها. والذي يجب أن نسجله هنا هو كون بداية القرن التاسع (15 م) عرفت فقدان الغور الصنهاجي لتصنيفاته القديمة حيث لم يبق منه بتيرس سوى "أولاد" تيدرارين وتجكانت و"أولاد" بو السبع الذين يعتقد الكثيرون بعدم وجودهم آذاك. إلى جانب هذه الفصائل كانت مجموعة من صغريات الفصائل المحلية القديمة تمتهن مختلف الحرف من صيد بحري وفلاحة وحدادة وغناء. وإذا كانت قبيلة أولاد تيدرارين من أشد الفصائل الصنهاجية، فإن موقعها بتيرس سيأخذ في التناقص منذ القرن الحادي عشر (17 م) بفعل مدة المواجهات الدليمية. وسيحمل القرن الموالي معه الغربة القاضية التي أنهكت قوى الغور السكاني جنوب الصحراء الأطلسية. نكتفي بتسجيل هذه الخطوط العريضة دون الخوض في التفاصيل لنصل إلى الوضعية التي جعلت من الغفر مصطلحا حسانيا يفيد مجازاً الضريبة المفروضة من طرف ذوي حسان المغافرة على الزوايا واللحمة من الغور السكاني الأقدم.

استطاعت قبيلة إدا أوبلال أن تفرض وجودها العسكري والسياسي المكثف بالساقية الحمراء ووادي نون إلى أن طردتها تكنة خلال هذا القرن الحادي عشر (17 م). كان التحالف الإداأوبلالي الدليمي قبل ذلك قد أسهم بشكل كبير في حدة التناقضات مع لفي اتحادية تكنة. فكان أن اتفقت فصائل هذين اللفين على تحديد أسلوب التعامل مع أولاد دليم. وقد جاءت أفضل وسيلة لتمتين جبهة المواجهة هي تعيين رئيس إحدى صغريات القبائل ليقود العمليات الحربية. معلوم بهذا الصدد أن سيد أولاد بلحويلات التكنيين خلال الفترة الحاسمة التي عرفت إقصاء آخر الوحدات الدليمية من وادي نون والساقية الحمراء هو ولد امريزيگ الذي تزعم كل العمليات الحربية. كانت آخر الوحدات الدليمية تتجسد في فصيلتي امعرف واسنان اللتين كانتا تراقبان بئر إنزران. وغير بعيد عن هذا المكان وقعت المعركة الفاصلة في الموقع المعروف حاليا بمگيسم ولد امريزيگ. كانت تيرس تستقبل باستمرار القبائل الهاربة من شدة الجدب، وهو ما أدى سنة 1116 / 1699 بالمولى اسماعيل إلى تنظيم الأعشار وزكاة الإبل والغنم جاعلا على أولاد دليم بفصائلهم المتعددة وأولاد تيدرارين خراجا سنويا.

كانت فصائل أولاد دليم تتزود بما تحتاج إليه من مواد أساسية عن طريق إذا أوبلال. غير أن انهزام الطرفين في معاركهما بالساقية الحمراء أدى إلى تفكك العلاقات التحالفية. وقد اعتمد أولاد دليم على العروسيين في تزويدهم بما يحتاجون إليه ابتداء من القرن الثاني عشر

(18 م). خلال هذا القرن استطاع أولاد دليم أن يدخلوا أولاد تيدرارين في نطاق محمييهم بعد أن أنهكوا قواهم الحربية وتغلبوا على فصائلهم القديمة. سيعرف هذا القرن أيضاً ظهور قبيلة الركّيبات المسالمة. فولا حماية لفي تكنة لاستطاع أولاد دليم القضاء عليها نظراً لما تميزوا به من ممارسات حربية ومواصفات لا تخص المسالمات من قبائل الزوايا بأية مهادنة (*جوامع المهمات*، 76). وإذا عرفنا قبيلة أولاد دليم بأنها محاربة تحرص على مراقبة تيرس بقسميها الغربي والشرقي منذ القرن العاشر (16 م)، أصبح من السهل التأكد من عدائها المعلن لكل محاولات التسرب الأروبية عبر السواحل. كل الشهادات التي خلفها المسجونون والرحالون الأروبيون تعكس شخصية أولاد دليم الحربية وتؤكد بما لا يدع مجالا للشك استقلالهم عن منابع التجارة التي تخصص تكنة في احتكارها. ويرى بول مارتي P. Marty أن علاقة أولاد دليم بالفرنسيين لم تبدأ إلا مع بداية القرن العشرين (*Les Tribus de la Haute*, 15). شكل بيع السلاح بالداخلة *Villa Cisneros* سنتي 1905. 1906 بداية العلاقة التجارية بين أولاد دليم والإسبان. وقد تلخصت تجربة المحاولات الإسبانية خلال هذه المرحلة في مد القبائل بالسلاح قصد الحد من التطلعات الفرنسية وتمتين أسباب وجودها في عين المكان. انطلق أولاد دليم في حدود سنة 1910 إلى غزو فصائل قبائل أدرار وغيرها التي بدأت منذ سنة 1905 في التعامل مع الوجود الفرنسي (P. Marty, *Les Tribus*, 21). وهي وضعية ستمتد عبر العشرينات والثلاثينات إلى أن تمكن الوجود الفرنسي من تثبيت قواعده ابتداءً من سنة 1935. مجموع القيم المتولدة يومها عن الغاية العليا لقبائل تيرس تقتضي حمل كل الأسلحة العسكرية والدينية وغيرها من أجل محاربة الغزو الأوربي والحفاظ للذات على خصوصياتها. وقد تعددت بعد هذا التاريخ أشكال ارتباط أهل الصحراء بذاتهم في نطاق المنظار المحلي المجسد لحقائق القرون الماضية.

م. الامين الشنقيطي، *الوسيط* ؛ م. بن المختار الكنتي، *الرسالة الغلاوية* ؛ *الطرائف والتلائد* ؛ الشيخ سيديا بابا بن الشيخ سيديا الكبير، *تاريخ إمارتي اد ويعيش ومشظوف* ؛ م. بن سعيد البدالي، *شيم الزوايا* ؛ *مناقب الامام ناصر الدين* ؛ محمد سالم بن لحبيب بن الحسين بن عبد الحي، *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*؛ المختار ولد حامدون، *جغرافيا* ؛ *حياة موريتانيا* ؛ مصطفى ناعمي، *الصحراء من خلال بلاد تكنة*.

P. Bonte, *L'habitat sédentaire qsûrien en Mauritanie saharienne*, in *Nomades et Sédentaires en Asie Centrale : Apports de l'Archéologie et de l'Ethnologie*, Actes du Colloque franco-soviétique, Alma Ata (Kazakhstan) 17 - 26 Oct. 1987, Paris, 1990, 57 - 67 ; P. Marty, *Les Tribus de la Haute Mauritanie*, Paris, 1914 ; A.W. Ould Cheikh, *Elémentś d'Histoire de la Mauritanie*, CCF, Nouakchott, 1988 ; J. Asensio, Note présentée au Congrés par Mr. le Col. J. Asensio au nom de la délégation espagnole, *Hesp.*, XI, fasc. I - II, Paris, 17 - 33 ; H. T. Norris, *Saharan Myth and Saga*, Oxford, 1972 ; J. Léon L'Africain, *Description de l'Afrique* ; *La documentation française, Notes et études documentaires : le Sahara espagnol*, Paris, Sept. 1959, n° 2570 ; Id., *Les territoires espagnols d'Afrique, Janvier 1963, n° 2951* ; G. Donnet, *Une mission au Sahara Occidental, du Sénégal au Tiris*, Paris, 1896 ; id., *En Sahara à travers le pays des Maures nomades*, Paris, 1989 ; C. Douls, *Cinq mois chez les Maures du Sahara Occidental*, Paris, 1888 ; J. Dubief, *Une mission au Sahara Occidental*, Oct.-Déc. 1942, *travaux de l'IRS*, Alger, 1943, 199 - 204 ; T.Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña, Ifni, Sahara*, Madrid, 1941 ; J. Gabus, *Notes sur le Sahara espagnol, J.S.A.*, XXII, Paris, 1952 ; *Histoire du Naufrage et de la captivité de Monsieur de Brisson*, Paris, 1884 ; La Courbe, *Premier Voyage du Sieur La Courbe*, Paris, 1913 ; A. Lebrun, *La question du Rio de Oro, A.F.*, Paris, 1929, 13 - 20 ; H. Martin, *Les tribus du Sahel et du Rio de Oro, Bull. IFAN*, t. 1939, 587 - 629 ; L. Panet, *Relation d'un voyage du Sénéral au Maroc*, Paris, 1968 ; H. C. Willcos, *Exploration of the Rio de Oro, Géogr. Review*, London, 1921, 372 - 383 ; J. Caro Baroja, *Estudios saharianos*, Madrid, 1955 ; M. Naïmi, *Le pays Tekna, Commerce et ethnicité avant la constitution confédérale*, in *Le Maroc et L'Atlantique*, Rabat, 1993, 121 - 146.

مصطفى ناعمي

تيرغيوين أو ترغيوين، لفظة أمازيغية مفردها تارغاً، وهي جورب من الصوف المتين والجلد الرطب أو الجلد غير المدبوغ. ومن الناس من كان يجعلها حذاء إذا صنع أعلاها من دوم أو قنب أو حلفاء ومتن أسفلها تصبح حذاء محلياً أولي الصنع مادته الأولية غير مكتملة الإتقان غير دقيقة. وهي تقرب في شكلها وطريقة صناعتها المحلية من أجكجوض التي تسود في جنوب المغرب في منطقة سوس وجبال الأطلس الصغير، لا فرق بينهما تقريباً اللهم إلا في أن الأولى لا يتعدى مجال استعمالها جبال الأطلس المتوسط ومناطق الدير من تادلا.

J. Besancenot, *Costumes du Maroc*, Rabat 1988, réédit. ; P. Champion, *Le Maroc et ses villes d'art*, Paris 1931 ; A. Chauvea, *L'industrie du cuir au Maroc, Chimie et industrie*, 1920, 2ème trim., sans n°.

محمد بوسلام

تيرْمسين، منطقة تقع بتراب قبيلة أزوافيط شرق ازريويلة. قد يكون مفرد الكلمة هو تريمت الذي يفيد نوبة السقي بمياه السواقي المحيطة بمداشر وادي نون. وهو احتمال يصل بنا إلى أن منطقة تيرمسين ربما تكون قد استعملت قديما في صنع المكاييل المائية لقياس الوحدات الزمنية حول السواقي. على أن ما يحد من صلاحية هذا الاحتمال هو غياب أي منجم للنحاس المستعمل عادة في صنع المكاييل المائية وعدم وجود أي أثر لوحدة إنتاجية مهما كان حجمها. يبقى والحالة هذه أن مرفلوجية المكان الذي يخترقه رافدان من روافد وادي نون يجعله من أغنى المناطق ماءً وأكثرها صلاحية لتجريب صلاحية المكاييل المائية. وإذا كان أهل احماد أوعمار قد تمكنوا من تطويع أرض تريمسين، فذلك لأن باستطاعتهم مواجهة المزاحمة الفعلية لأيت ياسين المجاورين الشرقيين. ولولا أن أهل احماد أعمار يتميزون بشخصيات يضرب المثل بمقدرتها الحربية على امتداد القرن الثالث عشر (19 م)، لما استطاعوا فعلا صد المحاولات المتكررة لأيت ياسين (انظر مادة *تيسرگيوين بالعلمة*). فأيت ياسين هم على ما يبدو سكان المنطقة السابقون لأهل احماد أوعمار ولربما كانوا مالكي تيرمسين قبل القرن الثاني عشر (18 م). مهما يكن من أهمية هذا الاحتمال، فإن الواقع الحالي للأبحاث يكشف بما لا يدع مجالا للشك عن دور أهل احماد أوعمار المحلي في تنمية الفلاحة واستعمال ازريويلة كمخزن لمحاريثهم الكثيرة ومطاميرهم

لخزن الحبوب. ولاشك أيضا في أن دور تيرمسين في توفير الكلأ الكثير قد ساهم بشكل فاعل في تأطير نظام التحالفات بين الفصائل الزفاطية وكرس قدرتها على مراقبة المجال الاستراتيجي. لقد كان عبد السلام بن أحمد بن سعيد مرابط أساكا بأيت باعمران القريبة من الذين تخصصوا في مشاكل تقسيم الماء حيث استعان على ذلك بمجموعة ممن عينهم خلال منتصف القرن الثالث عشر / 1840 (*المعسول*، 12 : 218 . 219). وهي إشارة إلى دور المرابطين والزوايا في تطوير آليات التحالف حول مراقبة المياه والأراضي المسقية. ويمكننا في هذا السياق العودة إلى سنة 1040 / 1630 . 1631 حيث شكلت دار الشيخ محمود بازرويلة تهديداً لمدى تماسك السلطة الفعلية لبودميعة أبي حسون السملالي سلطان إيگزولن بإليغ (*إيليغ قديما وحديثا*، 96). فالنزاعات الداخلية حول مراقبة المجال والسواقي بوادي نون أهلت بودميعة لشراء عدد من الأماكن المسقية بإيگيسل ووعرون والقصابي وإفران وتاغاجيجت. وهو ما لم يكن يتماشى مع التعارض الانقسامي داخل قبائل تكنة الذين جابهوه من داخل وخارج قلاعهم الكثيرة. جسدت دار الشيخ محمود يومها قلعة متميزة للحد من تطلعات الغزاة وكل المحاولات الخارجية. وفيما يخص إزرگيين الذين كانوا يجسدون جزءاً من أزوافيط شأنهم في ذلك شأن أهل أمغار اسعيد بالركن (أيت باعمران) (م. ناعمي، *تشكل*، 307. 25)، وإن الصورة التي تضفيها الرواية المحلية على تناقض المصالح تركز على الاستبداد المتواصل لأزوافيط. مايزال البحث الميداني يسمح بكشف الجذور الممتدة في التاريخ لنظام القرابة الزفاطي والأزرگي. وفي هذا ما فيه من ارتباطات فعلية بين إزرگيين وتيرمسين.

مصطفى ناعمي، تشكل الحادية تكنة كنموذج للعلاقة بين الرواية الشفوية والعلوم الاجتماعية والانسانية، الجامعة الصيفية . أگادير، الرباط، 1990، 307 . 325.

مصطفى ناعمي

تيريگيوتْ، قصر على واد دادس، من أهم قصور قبائل أيت إحيا السدراتية. يقع على الضفة اليمنى لوادي دادس جنوب نقطة التقاء هذا الأخير بوادي مگُون. وهو في وقتنا الحاضر عبارة عن أطلال هجره سكانه تدريجيا . كما هو الحال بالنسبة للقصور القديمة بالمنطقة . خلال العقود الأخيرة فبنوا مساكن جديدة غير بعيد منه. إذا كانت منازل قصر تيريگيوت القديم متجمعة ومتراصة وعالية الارتفاع، حيث كانت تتوفر على ثلاث أو أربع طبقات، فإن السكن الجديد يغلب عليه التبعثر وانتشار المنازل على مساحة أوسع، إضافة إلى أن ارتفاعها لا يتعدى في الغالب طبقة واحدة. وهذه السمات وغيرها، هي على العموم، سمات السكن بوادي دادس في وقتنا الحالي.

وحسب الرواية الشفوية المتداولة لدى سكان القصر وسكان المنطقة، كان قصر تيريگيوتْ آخر قصر احتفظت به قبائل مگونة (إمگون) بمنطقة أيت إحيا قبل أن ترغمها قبائل أيت سدرات . في وقت يصعب تحديده بالضبط . على التخلي عن نفس المنطقة بصفة نهائية والتراجع إلى أعالي وادي جامُو (الاسم القديم لوادي إمگون).

بيد أن أول وثيقة تاريخية مكتوبة تشير إلى وجود قصر تيريگيوتْ تعود إلى سنة 1180 / 1766 . 1767. وهذه الوثيقة تتعلق بموضوع جد مهم ألا وهو بناء وصيانة سور قصر تيريگيوتْ. ومما جاء في تلك الوثيقة بعد الحمدلة والتصلية : "اتفقت الجماعة أهل ترجوت بأن الصور (السور) التي بنوه أهل القبيلة بأنهم شرطوا في شرطهم كل واحد يرعى قدام داره من الماء وغيره مما يضره، ومن فرُط فيه حتى يهدم له فيعاونه له أهل القبيلة حتى يصلون أربعة ألواح ثم يكمله إلى تسعة ألواح وهذا ما قالوا بلسانهم وزمُمه في الورقة وبتاريخ وربع عام ثمنين ومائة وألف لحسن بن محمد أعرب كان الله له آمين".

ودون الدخول في مناقشة لغة هذا النص، فإن هذا الاتفاق الجماعي يؤكد أن على السكان أن يتضامنوا في بناء سور قصرهم ويعتنوا به ويحفظوه من كل ما يمكن أن يسيء إليه كالماء وغيره، ذلك أن المنطقة التي يوجد بها قصر تيريگيوتْ كثيراً ما كانت معرضة . ولا تزال . لفيضانات السيول المكونة لواد تَگُلْزيتْ خلال فصلي الخريف والشتاء (فترة الأمطار) فتجرف الحقول والفدادين وترتطم بجدران القصر. وإذا لم يشر النص إلى العوامل الأخرى التي بإمكانها الإساءة إلى السور كالحروب مثلا فربما يرجع ذلك إلى كون المنطقة خلال الثلث الأخير من القرن الثاني عشر . وهي الفترة التي يرجع إليها تاريخ النص المذكور أعلاه . كانت تعيش في أمن وسلام. ورغم أنه لم يبق من سور قصر تيريگيوتْ إلا شذرات قليلة في الوقت الحاضر فإن ذلك السور . حسب دراسة ميدانية حديثة . يمكن أن يكون ارتفاعه قد تعدى سبعة أمتار (7.20 م).

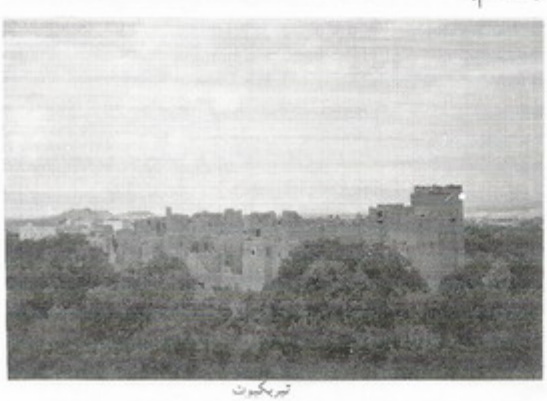

تيريگيوت

بُني قصر تيريگيوت القديم فوق مكان صخري مسطح تحيط به الفدادين من كل الجوانب. ويظهر أن بناءه خضع لتصميم محكم فرضته اعتبارات متعددة من بينها على الخصوص الحفاظ على انسجام وتماسك العظام (إغْصانْ) الثلاثة التي كانت تشكل هيكلته البشرية والاجتماعية،

وذلك لكي تتوفر لها القوة الكافية للدفاع عن نفسها عندما يتعرض القصر لكل طارئ خطير يهدد أمن وسلامة سكانه (مثل الحروب والفيضانات، الخ...). أما عظامه فهي حسب أهميتها : أيت مَحمد، وأيت موسى وأيت حدّو. فالعظم الأول بُنيت منازله في الجهة الجنوبية، في حين شُيدت منازل العظم الثاني في الجهة الشمالية. أما منازل العظم الثالث فتوجد في وسط القصر (بين منازل العظمين الأول والثاني). وعلى العموم فإن القصر كانت تتقاطعه ثلاثة أزقة رئيسية متوازية : بعض أجزائها مسقوفة وبعضها الآخر كان مفتوحا لإدخال الهواء والضوء اثنتان منها (وهما الجنوبية والوسطى) تؤدي كل واحدة منها إلى باب رئيسي، إذ كان لهذا القصر مدخلان رئيسيان يُقفلان ويُحرسان أثناء الليل.

وكان هذا القصر متوفراً على مرافق خارجية مهمة لها ارتباط وثيق بحياة سكانه في مختلف تجلياتها. وهكذا نجد أن ما تبقى في الجهة الشرقية من المكان الصخري المسطح الذي بُني فوقه القصر، مخصص للنوادر (إرْنارْنْ) الصالحة لجمع مختلف المحاصيل الزراعية بعد حصادها. وهناك إلى جانب هذه النوادر ساحة تصلح للاجتماعات والسمر يؤدي إليها الباب الشرقي للقصر مباشرة. وكانت هذه الساحة تُسمى تَسَمْرْتْ نَيْتْ بوحَدُّو. وتَسَمْرْتْ معناها اصطلاحا المكان المشمس. وفي هذا المكان بالضبط كانت تتم وتُقام مراسيم أعراس وأفراح القصر.

ويوجد بالجهة الجنوبية لنفس القصر منخفض هو على شكل حُفرة عميقة واسعة يظهر أنه كان المقلع الذي منه أُخذ التراب الذي شيدت به منازل القصر. وقد تحول هذا المكان إلى مأوى يُقيم به التجار المتجولون (من عطارين أو إقْدارْنْ الذين يقومون ببيع أواني الفخار بعد صُنعها). وبهذا المكان أيضا كان ينزل الحدادون (إمْزيلْنْ) عند تجوالهم بالمنطقة، فيمكثون به مدة للقيام بمختلف الخدمات التي يحتاجها السكان والتي تخص الأدوات المنزلية والآلات الفلاحية.

وبجانب هذا القصر في الجهة الجنوبية، تمر ساقية كبيرة هي استمرار لساقية منطقة أيت إحيا التي اشتقت مياهها من وادي امگون على بعد بضعة كيلومترات. وبعد أن تسقي هذه الساقية فدادين مختلف قصور أيت إحيا تروي تباعا فدادين قصور تيريگيوت وإقْدارْنْ ثم أيت گْمَاتْ. ومما تجدر ملاحظته إليه كذلك، أن السكان يتزودون من نفس الساقية بما يحتاجونه من ماء شروب وغيره. إلا أن هناك آباراً داخل بعض المنازل تُستعمل عند الضرورة (حالة حصار أو عندما تنضب مياه الوادي فتجف الساقية).

أما خارج السوق من جهة الشمال فتوجد المقبرة التي بُني بها ضريح ولي القصر.

وحسب التحريات التي أجريناها بعين المكان يظهر أن الحياة الاجتماعية داخل هذا القصر وخارجه كانت تُقنِّنُها أعراف منها ما هو شفوي ومنها ما هو مكتوب، وقد أصبحت الآن في طي النسيان.

كان لهذا القصر دور سياسي مهم لدى قبائل أيت سدرات عموماً وأيت إحيا خاصة. وتجلى ذلك في كون شيخ فرقة هامة من نفس القبيلة ينتمي إلى إحدى الأسر المكونة له وهي أسرة أيت مَحمد. وحسب الوثائق المتوفرة لدينا فقد استمرت الشياخة بدون انقطاع في أعضاء نفس الأسرة منذ العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر إلى بداية الاستقلال. وتجلى ذلك أيضا في كون أحد شيوخه وهو السي علي نيت مَحمد لعب دوراً أساسياً في بناء زاوية أيت بومسهول في منطقة أيت إحيا بقيادة المتصوف مولاي عبد المالك الذي انتقل من زاوية إيماسين إلى منطقة سكورة فإيمغران ثم إلى دادس (منطقة أيت إحيا بالقرب من قصر تيريگيوت) وذلك إثر خلاف وقع بينه وبين أعمامه بهذه الزاوية الأم خلال الربع الأخير من القرن الماضي.

يتوفر سكان هذا القصر اقتصاديا على ممتلكات مهمة نسبياً تتمثل في امتلاكهم مجموعة من الأراضي في أيت إحيا تسمى تَمَزرْتْ. كما أن لهم أيضا أراضي أخرى مهمة في أوسْروتُو (جمع أوسْروتوتْنْ) التي يُقصد بها الأراضي العالية نسبيا على مستوى الوادي ومن ثمة فهي تُسقى بصعوبة.

ويشكل الميدان الثقافي بشقيه الديني والأدبي أحد الميادين الأخرى التي كان لقصر تيريگيوت فيها نصيب وافر. وبالفعل كان قصر تيريگيوت يتوفر على أعظم مساجد المنطقة كلها. كانت مقصورته الواسعة تغص بالمصلين لأداء صلاة الجمعة. ومن هؤلاء من كان يأتي إليه من أماكن بعيدة. وقد كان لأحد أئمته خلال الفترة الممتدة من الأربعينات إلى الستينات من قرننا الحالي شهرة طبقت الآفاق. وهذا الفقيه هو العلامة السيد محمد بن أحمد الزكري (نسبة إلى أيت زكري) المغراني الذي كان مقصد الطلبة وحفظة القرآن من دادس وإمگون وإيمغران. وبفضل ودراية هذا الفقيه المتضلع كان مسجد قصر تيريگيوت مدرسة لحفظ القرآن وتلقين علوم الدين والفقه لأبناء المنطقة وغيرهم. وهكذا تخرّج على نفس الفقيه بنفس المسجد عدد كبير من طلبة القرآن والعلم لنفس المنطقة. ومما ساعد على هذا الازدهار كون مسجد تيريگيوت يتوفر على بعض الحجرات المخصصة لإيواء الطلبة القادمين من أماكن بعيدة. ولا يمكن إغفال الدور الأساسي الذي لعبه السكان عن طريق تشجيعهم لإمام المسجد ولطلبته حيث وفروا لهم كل ظروف التحصيل من إقامة ومؤونة. ومما تنبغي الإشارة إليه، أن السكان كانوا يؤدون لإمام مسجدهم راتبا سنويا منه قدر عيني وآخر نقدي.

وكان مسجد قصر تيريگيوت يتوفر على حجرة للاستقبال في الطابق الثالث منه تُسمى تَنْصْرِيتْ. وهذه الحجرة ذات الجدران المطلاة بالجير كانت تحت تصرف إمام المسجد لاستقبال ضيوفه. ولكنها أيضا هي رهن إشارة أعيان القصر عند الاقتضاء للاجتماع فيها لتدارس مشكل

جماعي أو لاستقبال أحد ضيوف القبيلة (شريف أو مرابط عند مروره بمنطقتهم، الخ...).

أما على المستوى الأدبي فقد تميز سكان هذا القصر بمساهمتهم المحمودة في الشعر الأمازيغي الذي كانوا مضرب الأمثال فيه. وكان من أشهر شعرائه على الخصوص مُوح أُحْماد نيت مَحمد الذي كان شيخاً (أمغار) على قبيلته وعلى قسم مهم من قبائل أيت إحيا السدراتية. وهكذا جمع هذا الشيخ بين السياسة والشعر. وبالفعل فمازالت بعض أشعاره ومأثوراته الأدبية متداولة بين شعراء أيت سدرات خصوصا ودادس عموما.

وفي الأخير بقي أن نشير إلى أن الدور السياسي والاقتصادي الذي كان يلعبه هذا القصر في منطقة أيت إحيا تراجع شيئا ما في الآونة الأخيرة لصالح قصور أخرى نتيجة التطورات السياسية والاقتصادية التي شهدتها نفس المنطقة خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

محمد حمام، *وثائق من أيت سدرات*، تحقيق وتعليق، بحث لنيل الإجازة، كلية الآداب، الرباط، 1978 ؛ *تحريات ميدانية*.

A. Touri et M. Hammam, *Tradition écrite et architecture : Acte coutumier d'un village du Dadès, "Tirigiwt", H-T.*, vol. XXIV, 1986, pp. 213 - 229.

محمد حمام

تيزخت، إحدى القبائل الخمس الكبرى المكوِّنة لأسرة التمليين. تقع مراطنهم في السفح الجنوبي لجبل الكست المُطل على حوض أمَّلن شمال مركز تافراوت. منهم :

التيزختي، أبو بكر بن علي بن أبي بكر التملي. من تلاميذ الزاوية الناصرية الأم بتامگروت، أخذ فيها عن الإمام مَحمد ابن ناصر، والعلماء الذي كانوا يقومون بالتدريس في زاويته، أمثال محمد بن أحمد الورزازي المعروف بالصغير، وعبد الكريم التدغي وأحمد أحوزي الهشتوكي.

طالت صحبة التيزختي للشيخ ابن ناصر سنين عديدة فزوجه الشيخ أخته وعاش في الزاوية إلى ما بعد وفاة الشيخ، فرجع إلى موطنه في أمَّلن يُعلِّم ويُرشد ويُربي إلى أن أدركته الوفاة عن سن عالية نحو خمس وتسعين سنة، ليلة الخميس سابع ذي القعدة عام 1179 / 17 أبريل 1766. وكانت جنازته مشهودة، ودفن في مقبرة الويدان بقبيلة إيسافن نايت هارون شمال شرق تافراوت.

التيزختي، علي بن أبي بكر التملي. أستاذ عارف بالقراءات حلاه الحضيكي "بالمقرئ الناسك العابد التالي الورع الزاهد الولي الصالح". تفرَّغ لإقراء القرآن طوال حياته، وهجر مسقط رأسه إلى مكان خال لايعيش معه فيه إلا الطلبة، وبقي على تلك الحال إلى أن أدركته الوفاة بمكان إقرائه في أيت فيد شمال شرق تافراوت في ربيع الثاني عام 1088 / يونيه 1677.

م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 608 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 46 ؛ *سوس العالمة*، 122.

تيزرگين، إحدى قبائل إيگنان إيسي، تقع مواطنها جنوب شرق تافراوت، وتسمى أيضاً عين الطلبة لكثرة العلماء المسگداديين النازلين بها. وإليها ينتسب فريق من أسرة علمية سملالية شريفة كبرى من أبناء عمومة الشيخ أحمد بن موسى انتقلت قبل القرن التاسع (15 م) إلى إيمسگدادن في قبيلة إيسي، ثم تفرقت في مواطن شتى بسوس.

التيزرگيني، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المومن المسگدادي المصمودي ولد قبل عام 880 / 1475 وأخذ بسوس عن شيخ جماعتها الحسن بن عثمان التملي في تيبّوت وتخرج بفاس عالماً مشاركاً وصوفياً صالحاً على يد الإمامين محمد ابن غازي وأحمد الونشريسي وطبقتهما. لقي عدداً من كبار الصالحين في عصره وأخذ عنهم وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن موسى السملالي. "كان - حسب الحضيكي - فقيهاً عالماً من علماء المسلمين صالحاً عاملاً جلداً صارماً قوالاً للحق أماراً بالمعروف تقياً واقفاً على حدود الله لا تأخذه في الله لومة لائم، له قدم راسخ في العلم والعمل". وكان - كمعظم علماء سوس وصالحيها - على صلة بالملوك السعديين الأوائل يفد عليهم وينصحهم ويعظهم. وكان محمد المهدي الشيخ يقول عنه وعن بعض معاصريه : "إن سيدي أحمد بن عبد الرحمن يخاف الله ولا يخافنا، وسيدي محمد بن إبراهيم (التامنارتي) يخاف الله ويخافنا، وفلان لأحد مرابطي سوس لايخاف الله ويخافنا".

تفرغ أحمد التيزرگيني للتدريس والتربية في مسقط رأسه، وقدم إليه أهل أقا عروضاً مغرية لينتقل إلى قُراهم يدرس بها فأبَى وكتب إليهم : "تبننا خير من تبركم. ومَن أراد العلم فليأته وليطلبه في محله" وتخرج على يده أعلام من الفقهاء والصلحاء.

ومن شدة أحمد التيزرگيني وصلابته في الحق موقفه الصارم من معاصره وصديقه الحميم الشيخ العالم سعيد بن عبد المنعم الحاحي الذي دخله وسواس الملك بعد انتقال محمد المهدي الشيخ إلى مراكش وموته، وكأنه استضعف ابنه عبد الله الغالب ورأى نفسه في منعة من قومه الحاحيين وحلفائهم السوسيين، فبعث إليه أحمد التيزركيني برسالة مطولة صريحة فصيحة إلاّ كلمات عامية مؤثرة، مما جاء في أولها : "بلغنا عنكم أنكم عازمون على مخالفة الشرع العزيز، وعلى الرمي بأديانكم وأبدانكم وأرواحكم وعقولكم وأولادكم وأموالكم وأحبابكم وأتباعكم وأزواجكم في بحور الهوى والردى، ولاسفينة ! وعلى التورط في مهواة الذنوب تتشبثون فيها بالصغيرة والكبيرة، وذلك طلب الملك والولاية، ومنازعة أرباب الدولة بالقتل والمشاقة. هاه هاه ! كلا لا ! كلا لا ! أين عقولكم الراجحة ؟ أين علومكم الراسخة ؟ أين بصائركم الثاقبة ؟ أين عهودكم للسادة السالفة ؟ انتهوا خير لكم. انتهوا خير لكم. وإنّي لكم والله من الناصحين".

ومن المعلوم تاريخياً أن سعيد بن عبد المنعم تراجع عن طموحه، وأن عبد الله الغالب أبعده عن حاحة وأسكنه في أسيف نْتامَّنتْ بزداغة في حدور الأطلس الكبير المطلة على تارودانت، وأن نعرة السلطة بقيت في أحفاد الشيخ سعيد حتى نهض بها يحيى بن عبد الله الحاحي في فترة الاضطراب التي أعقبت وفاة أحمد المنصور، وملك سهول سوس ردحاً من الزمن.

ألف أحمد التيزرگيني في مواضع دينية متنوعة عفَّى الزمان على بعضها منها :

- *منظومة في العقائد*.
- *كتاب في التصوف* أجاب به الشيخ أحمد بن موسى السملالي.
- *كتاب في التاريخ*.
- *رسالتان* إلى الشيخ أحمد بن موسى.
- *رسالة* إلى تلميذه يبورك الهشتوكي.
- *فتاوى* كثيرة بعضها في *المجموعة الفقهية السوسية*.
- *رسالة* إلى سعيد الحاحي المذكور آنفاً، إلى غير ذلك من الرسائل.

توفي بتيزرگين عام 958 / 1551. وضريحه بها معروف.

أ. أذفال، *مناقب الشيخ أحمد بن موسى* ؛ م. البعقيلي، *مناقب*، 28 ؛ ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة*، مخطوط ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، 1 : 158 ـ 159 ؛ *درة الحجال*، 1 : 164 ؛ م. الإفراني، *صفوة*، 86 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 2 ؛ م. المختار السوسي، *جامعة القرويين في ذكرها* ؛ *خلال جزولة*، 2 : 20 ؛ *رجالات العلم*، 21 ؛ *سوس العالمة*، 179 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 198 ـ 599.

التيزرگيني، عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن، ابن مَنْ قبله وملازمُه المتخرج على يده في العلم الظاهر والباطن. شارك أباه في الأخذ عن الشيخ أحمد بن موسى السملالي، وأقام مدة في زاويته بتازروالت حيث روى عنه الشيخ أذفال كثيراً من أخبار والده وعلاقاته بالشيخ ابن موسى.

واشتغل عبد الله بالتدريس في تيزرگين إلى جانب والده، ثم خلفه بعد وفاته فصار قطب الرحى في مركز عين الطلبة وما حولها. ولايعرف له من التأليف غير *أرجوزة في التصوف* ذكر فيها شيوخ الشاذلية بالمغرب، أمثال مَحمد ابن سليمان الجزولي، وعبد العزيز التباع وأحمد بن موسى السملالي.

توفي بمسقط رأسه بعد عام 971 / 1563 ودفن بإزاء والده.

أ. أذفال، *مناقب الشيخ أحمد بن موسى* ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، الترجمة 559 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 21 ؛ *المعسول*، 13 : 268 و278 ـ 279 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 599.

محمد حجي

تيزطُوطين، اسم هضبة تقع بقبيلة بني بويحيي إقليم الناظور، وقد يخطه من يكتبه تيستوتين نقلا عن الإسبانية Tistutin وذلك لأن اللغة الإسبانية تفتقر لحرف الزاي ؛ وقد احتل الجيش الإسباني الهضبة المذكورة يوم 23 يونيو 1914 وبنوا بها ثكنة عسكرية تحولت مع الأيام إلى قرية، وعند اندلاع الثورة الريفية التجأت القوات الإسبانية الفارة من أنوال إلى تيزطُوطين يوم 23 يوليوز 1921 وفي اليوم التالي حاصر المجاهدون المركز إلى أن أرغموا الجنرال ناڤارو Navarro على مغادرته يوم 29 بعد أن فقد ثلاثة كولونيلات وستة قباطنة وخمسة ملازمين وأربعة ضباط صف وخمسة وسبعين جنديا.

غير أن الجيش الإسباني استطاع أن يحتل تيزطوطين للمرة الثانية يوم 21 ديسمبر من نفس السنة.

وتيزطوطين اليوم مقر جماعة قروية تحمل اسم القرية وهي تابعة للدائرة.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 158 ؛ ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية*.

Domenech, *Zona Norte*, 25 ; Cabello, *Geo. Marruecos*, 73, 185 ; Martinez Campos, *España belica*, 116, 120, 249 ; Comision historica, 119, 149, 185, 481, 493.

محمد ابن عزوز حكيم

تيزْغَة، أو أوْسَرْد بالأمازيغية، أو السُّماق أو الجْديرية أو الجْدَاري أو الزّوَاي بالعربية أو العامية، أسماء تطلق على أنواع من جنس رُوسْ Rhus الذي ينتمي لفصيلة البطميات Anacardiaceae التي تشمل الفستق أيضاً وأجناساً أخرى.

ولفظ تيزْغَة الأمازيغي أكثر تداولا عند الناس بالمغرب، وهو يرمز إلى اللون الأحمر (أزگّاغْ).

يوجد بالمغرب ثلاثة أنواع طبيعية من تيزْغَة :

1 ـ رُوسْ بِنْتَافيلاَ : Rhus Pentaphylla أو السُّمَاق الخماسي، وهو تيزْغَة المعروفة والواسعة الانتشار في المنطقة الوسطى من المغرب. شجيرة أو شجرة قصيرة القامة لايتجاوز ارتفاعها سبعة أمتار، جد متفرعة ومشوكة، ذات تاج عريض ومنبسط على الأرض، أوراق شبه دائمة وغير متقابلة جرداء بالنسبة للبالغة منها، ومجزأة إلى ثلاث أو خمس وريقات، ذات لون أخضر زاه. طول الوريقة من واحد إلى ثلاثة سم، وعرضها من اثنين إلى خمسة مم. أزهار بسيطة صفراء مجتمعة على شكل عناقيد مركبة وقصيرة وغير كثيفة، ثنائية المسكن. للأزهار الأنثوية كما للذكرية خمس فصلات وخمس بتلات. الثمار مفردة النواة في شكل عدسة وفي حجم حبة كرز صغيرة، لونها أصفر غير أن جزءاً منها يظهر بلون أحمر قان.

يعيش هذا النوع في الغابات الغير الكثيفة المكونة من العرعر البربري أو الزيتون البري أو العرعر الأحمر أو البلوط الفليني أو في فرجاتها لأنه أليف الشمس. ويصادف في الطابق المتوسطي الدافئ حيث نراه لايتجاوز 1000 م من الارتفاع. أما من حيث البيومناخ فهو يوجد في

المناطق شبه الجافة وشبه الرطبة الدافئة منها والمعتدلة. ولا يصادف إلا استثنائياً في المناطق الجافة.

يعيش هذا النوع في الأراضي الغنية بالطين الموجودة على سفوح الهضاب أو الجبال قليلة الارتفاع أو في المنخفضات.

توجد تيزْغَة في الجهة الشمالية من المغرب أي شمال سلسلة جبال الأطلس الكبير والأطلس المتوسط وخاصة في الهضبة الوسطى. ولانراه إلا استثنائياً في المنطقة الجنوبية من المغرب ويظهر أيضاً في شمال الجزائر وتونس وفي صقلية.

ينتمي هذا الصنف مع النوعين التاليين إلى شعبة ممثلة بأنواع عديدة تكثر في جنوب افريقيا خاصة، وافريقيا المدارية والهند أيضاً مع وجود نوع واحد بأستراليا.

وقد وجدت تيزْغَة في المنطقة المتوسطية منذ العصر الطباشيري.

تيزْغَة نوع غني بمادة الدباغة التي توجد بكثرة في قشرة أغصانه وجذوره وذلك بنسبة تتراوح ما بين 27 و30٪ وهي نسبه تجعله أغنى من أنواع البلوط التي لاتحتوي إلا على 10 إلى 16٪. أما الآكاسيا (جنس الطلح) فهو يحتوي على نسبة تصل إلى 35 أو 40٪ مقابل 60٪ لشجرة القسطل. كما يمكن استعمال الأوراق التي تجمع في الخريف عندما تبدأ في الاحمرار ثم تجفف وتطحن لتصبح مسحوقاً.

استعمل هذا النوع في المغرب والبلدان الأخرى التي يوجد بها منذ قديم الأزمان، وخاصة في عهد الحماية، كمادة دباغة وصبغ للجلد الذي يكسب لوناً أحمر وبناء رَخْوا وهو أفضل الجلود لتجليد الكتب وصناعة الصُّرات والحقائب والمحفظات والمشبنات والقفازات.

ونتيجة للاستغلال المفرط من طرف المستعمرين تراجعت تشكيلات هذا النوع بنسبة خطيرة في نهاية عهد الحماية حتى كاد يندثر تماماً بسببها. لكن من حسن الحظ انتهى الاستعمار وظهرت مصادر أخرى طبيعية واصطناعية للدباغة والتلوين، فتكاثر النوع من جديد نظراً لقلة استغلاله ابتداء من عهد الاستقلال، وبدأ ينتشر ويحتل جل مناطقه الأصلية.

بالإضافة إلى مادة الدباغة والصبغ، واستعماله في التطبيب التقليدي ضد أمراض الجهاز الهضمي، تعطي تيزغة خشباً جد صلب ذا لون ما بين وردي وأسمر صقيل من الممكن استعماله في إنشاء أدوات صغيرة الحجم. كما تنتج ثماراً تؤكل من طرف الإنسان دون الإكثار من أكلها. وتلعب دوراً مهماً في إغناء التربة بالدبال الجيد، وحمايتها ضد الانجراف، وفي دينامية وتجديد الأنظمة الغابوية نظراً لكونه يحمي تحت فَنَادَته أنْواعا عديدة من الحيوانات والنباتات وخاصة شُتَيْلاتَ الأشجار التي تجد هنا الظروف البيئية الملائمة لنموها.

2 ـ رُوسْ تْريبَارتيتَا : Rhus Tripartita أو رُوسْ أُوكْسيَمانْتَا : Rhus Oxyacantha أو ما يمكننا أن نسميه بالسُّمَاق الثلاثي، يسمى أيضاً تيزغة في المناطق الوسطى والشرقية من المغرب، والجداري (لفظ جماعي) والجديرية (لفظ مفرد) و أوْسَرْد في المناطق الصحراوية. للتذكير فإن الاسمين الأخيرين أُعطِيا لبلدتين في المناطق الصحراوية المغربية.

إنها شجيرة أو شجرة قصيرة القامة لايتعدى ارتفاعها ستة أمتار تميل أغصانها إلى الاحمرار، قصيرة ومشوكة، أوراقها دائمة الاخضرار، معنقة، وثلاثية الوريقات، ذات لون أخضر باهت. طول الوريقة الواحدة ما بين 1.5 وأربعة سم، ونصلها عميق التسنن. أزهارها ثنائية المسكن تظهر في فصلي الشتاء والربيع. الثمار مفردة النواة في حجم جلبانة، أي أصغر بكثير من ثمار النوع السابق، ذات لون أحمر داكن.

يصادف هذا النوع في المناطق شبه الجافة والجافة والصحراوية الدافئة والمعتدلة، في الطابقين المتوسطي الدافئ وتحت المتوسطي. وفي أغلب الحالات يوجد منفرداً أو مجتمعاً على شكل باقات منتشرة في تشكيلات العرعر البربري وأرگان، والبطم الأطلسي والعرعر الأحمر والطلح الصحراوي، غير أنه ينظم تشكيلات كثيفة نسبيا في المنخفضات المسماة بالگْرَارَات (الغْرَارات) الموجودة في حمادة الساقية الحمراء شرق مدينة العيون إلى نواحي اسمارة.

يلاحظ وجوده في وادي شراط وسهول الرحامنة والحوز والشياظمة وعبدة وحاحة والمغرب الشرقي والجهة الغربية من الأطلس الكبير، وجل السفوح الجنوبية من الأطلس الكبير، وسوس والأطلس الصغير، وجل المناطق الصحراوية من المحيط إلى آسيا الصغرى مروراً بكل البلدان الإفريقية الموجودة شمال الصحراء، وصقلية.

يقطن السماق الثلاثي الأراضي الصخرية في شمال مجاله الطبيعي، ولايوجد إلا على الأتربة السميكة نسبياً في المناطق الجافة والصحراوية.

يعرف هذا النوع نفس الاستعمالات المذكورة بالنسبة للنوع السابق، لكن بصفة أخف نظراً لقلة وجوده بمجاله الطبيعي، وإنه يلعب نفس الدور في المحافظة على التربة وفي دينامية الأنظمة الغابوية وتجديدها.

3 ـ رُوسْ آلْبِيدَا : Rhus Albida أو السماق الأبيض وهو الزَّوَّايْ أو تَيزْغة أيضاً. شجيرة قصيرة لايتجاوز ارتفاعها مترين، عديمة الأشواك، تتميز بأوراق ذات لون أخضر ضارب إلى الرمادي نظراً لكثافة الزغب. أوراقها ثلاثية الوريقات، دائمة الاخضرار وصغيرة. طول الوريقة من سنتيم واحد إلى سنتيمترين، وعرضها من 0.5 إلى 0.8 سم. عنق الورقة مجنح. الأزهار ثنائية المسكن، تظهر في بداية فصل الربيع لتعطي ثماراً في فصل الشتاء من نفس السنة.

يصادف السماق الأبيض في البيومناخ شبه الجاف والجاف والصحراوي وينبت أتربة رملية أو قليلة الصخرية،

موجودة على طول الساحل الأطلنتيكي ما بين أسفي ولكُويرة، لكنه يوجد بكثرة بالجهة الشمالية لهذا الساحل أي ما بين الصويرة وأسفي حيث يلعب دوراً جد هام في تثبيت الكثبان الرملية التي بدأت بزحفها الحالي تهدد المنطقة الساحلية، نتيجة اجتثاث مساحات شاسعة من تشكيلات هذا النوع.

بهذا النوع القبسي بعض الميزات المذكورة بالنسبة للنوعين السابقين لكن استعمالاته شبه منعدمة.

استطلاعات ميدانية.

L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938.

عبد المالك بنعبيد

تيزْغْتْ أو تزْغْتْ، قرية على واد تعلاوت قرب دمنات لعل اسمها من حمرة أرضها، يوجد بها منجم لاستخراج حجر الملح، كان معروفاً ومستغلاً منذ عدة قرون. فقد حفر السكان لاستخراج هذا الحجر غاراً اشتغلوا فيه عشرات السنين حتى بلغ في نهاية القرن الماضي عمق ثمانمائة متر تقريباً فنفد المعدن من ذلك المكمن وشرع السكان في حفر نفق آخر.

تكونت قرية تيزخت الحالية من ثلاث أسر أصلية هي : أسرة أيت عاشور التي تذكر الرواية الشفوية أنها من قبيلة إمغران. جاء الجد إلى مستقره الجديد في عصابة من أهله، وطلب الضيافة فرفض طلبه وتربص بالسكان حتى خرجوا لإقامة طقوس عاشوراء بظاهر البلد عام 1198 / 1789 فاقتحم البيوت على أهلها. وأسرة أيت بادو وأصلهم من هنتيفة وأسرة أيت ناصر وأصلهم من زمور.

لاحظ أبناء هذه الأسر ظهور حجر الملح على جوانب وادي تعلاوت، فقاموا بالحفر واستغلال مرتب. ويظهر أنهم تنازعوا على الزبناء وعلى أسعار البيع وتنظيم استخراج الحجر وحفره، فاصطلحوا أخيراً واتفقوا على استغلال منجم واحد اشتغلوا فيه حتى تهدم بابه وبداخله سبعة أشخاص لم يغاثوا وهم أحياء، وكان ذلك حوالي عام 1250 / 1834. ووقع الاتفاق من جديد على حفر غار آخر في ملك أيت عاشور، وتقرر في العقد أن يكون الاستغلال لورثة النفر الثلاثة الأصليين من الذكور دون الإناث، وعند موت واحد من أصحاب الحق ترجع قسمته للجماعة.

وعندما بلغوا في الحفر حوالي مائتي متر، أقاموا من أعلى التل الذي يوجد تحته الغار منفذاً عمودياً للتهوية، التقي بأقصى عمق الغار. أما الإنارة أثناء الحفر فكانت تستعمل فيها قناديل الزيت. وكان الحفر يتم بفؤوس يسمى الواحد منها محلياً "أگليم"، وهي ذات رؤوس حادة وأخرى غليظة مزودة بمقابض من خشب الدفلي لأنها قابلة لانثناء خفيف عند الإجهاز دون انكسار.

وفي داخل الغار كان كل مستفيد يحدث حفيراً في هيئة مشكاة لايشاركه فيه أحد. يحفر حجر الملح خلال ثلاث ساعات أو أربع في اليوم، ولم يكن يتولى الحفر إلا من درب عليه. وكان يتم إخراج ما حفر من طرف عمال، يحمل الواحد منهم حجارة الملح الضخمة على كتفيه بعد شدها بالحبال. ومعظم القائمين بالحفر عمال أجرة الواحد منهم سدس ما استخرج. وكان العمل دائماً على مدار السنة لايفتر إلا في بعض مواسم الفلاحة.

وكلما استخرجت كمية من الحجارة إلى باب الغار حضر رؤساء الأسر المستفيدة وأخذوا في البيع طيلة يوم يعلمه الزبناء القاصدون من آفاق مختلفة، وبعد البيع يخصمون الصوائر ويوزعون ما تبقى أنصبة بين أصحاب الحق، لكل على حسب النسبة المعلومة له.

كان المشترون للملح يقدمون من جهات بعيدة كوادي زم وخريبگة وتادلة والشاوية والسراغنة بقوافل الجمال. وكان الزبناء من القبائل الجبلية المجاورة يأتون بالحمير أو البغال. ويتم الكيل بالقفة بالنسبة للحجر الملح المكسر، ويحمل الجمل (أربعة أحجار كبرى) بالنسبة للملح غير المكسر، والمقابل يكون نقداً أو حبوباً بالمقايضة.

وقد كان بعض المتمولين يتدخلون لكراء أنصبة من ذوي الحقوق في استغلال معدن الملح، كما كان بعض متمولة الدمناتيين يشترون الملح حين رخصه لادِّخاره إلى وقت غلائه، إلا أن النظام الجماعي لاستغلال هذا المعدن كان يمنع تفويت الحقوق بالبيع ويحول دون السطو عليها.

ولا نستطيع أن نقدر إنتاج غار ملح تيزخت، إلا أن تقييداً في كناش قائد دمنات الجيلالي الدمناتي ينص على أن خمسة أشخاص قد التزموا في متم ربيع الثاني عام 1300 / 9 مارس 1883 بأداء عُشُر غار الملح وقدره مائة مثقال.

أ. التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، إينولتان 1850-1912*، الرباط، ط. ثانية 1983.

أحمد التوفيق

تيزگان، مرسى تقع بشاطئ قبيلة بني زيات الغمارية على البحر المتوسط، وتعرف أيضا بمرسى تاغسراس. كانت بها من قديم ترسانة لصبغ السفن الصغيرة وإصلاحها ؛ وفي عهد الحماية اقتصر العمل بهذه الترسانة على إصلاح السفن. وكان آخر معلم ماهر في هذه الصناعة هو المعلم أحمد بن محمد الهواري المتوفي سنة 1378 / 1959. وبسبب وجود الترسانة تعرضت مرسى تيزگان لعدة هجومات قامت بها حامية سبتة البرتغالية، وأهمها الحملة التي نظمها سنة 886 / 1481 حاكم المدينة السليبة فيرناندو ذي مينيسيس Fernando de Meneses وتكونت من خمسين سفينة حاملة على ظهرها خمسة آلاف من الجنود، وأسفرت عن تحطيم الترسانة والسفن التي كانت تصنع أو تصلح بها.

وفي يوم 29 رجب عام 1009 / 3 فبراير 1601 تعرضت مرسى تيزگان لهجوم قام به الحاكم الإسباني لمدينة سبتة بواسطة أسطول يتكون من خمس عشرة سفينة، إلا أنه وجد سكان الناحية في انتظاره ورد على أعقابه مهزوما بعد أن فقد ثمانية وسبعين من جنوده وعلى رأسهم قبطان.

وفي عهد الحماية تمكن الأسطول الإسباني من احتلال المرسى يوم 9 شعبان 1339 / 18 أبريل 1921، غير أنه اضطر إلى الانسحاب منها يوم 2 نوفمبر 1924 ليعود إليها مرة ثانية في 9 يوليوز 1926.

وبهذه المرسى يوجد ضريح سيدي عمران وبجواره مقابر تعرف بمقابر "مائة فاطمة وفاطمة" استشهدن أثناء هجوم تعرضت له المرسى من طرف النصارى.

C. Pereda, *Estudios geograficos de Gomara*, Ceuta, 1940 ; C. Martinez Campos, *España belica, El siglo XX, Marruecos*, Madrid, 1972.

محمد ابن عزوز حكيم

تيزگي، معناه الخانق المحدث في الوادي في أسفل السلسلة الجبلية، إما لاختلاف الطبقات أو لمصادفة الثنية المقعرة، ولذلك تعد تيزگي، ممراً طبيعياً في أسفل الجبال، مثل تيزي في قمة الجبال.

والذي يهمنا هنا هو تيزگي بقبيلة أيتْ اخْلَفْ، وبها يمر النهر الذي يصب في مدينة سيدي إفني، وتتوفر تيزگي على الحطب والمياه العذبة، وكانت بها عين غزيرة، تسقي أراضي شاسعة، إلى بداية هذا القرن الميلادي فانطمست.

وفي سنة 1367 / 1948 اختارت إسبانيا بلاد تيزگي هذه، فأمرت السكان بالرحيل منها، بدعوى أنها ستقيم فيها سداً كبيراً يكفي أيت باعمران بكاملها، إلا أن قبيلة أيت اخْلَف عدت ذلك محاولة لمصادرة أراضي القبيلة، ولما كان شيخ القبيلة عبد الكريم والسيد أنفلوس عيسى بن عثمان وعائلة بوريگ، سيصابون بخسارة أكبر، وكلهم من أعيان القبيلة، فقد رفضوا أي تفويت أو بيع لدولة إسبانيا، فتحركت القبيلة وقال الملاك الكبار لحكام إسبانيا، نحن مقيمون هنا إلى أن ترحلنا مياه سدكم، فاستعملت إسبانيا التهديد، إلى أن تدخل الشيخ عبد الكريم فأوصل الخبر إلى الجنرال فرانكو بالذات فتوقف المشروع.

توجد في تيزگي هذه آثار قديمة منها أگادير نداوْبوزيًا ورسوم على أحجار، ومقابر على هيئة قعود ومحراب مسجد في اتجاه الجنوب (*معلمة المغرب*، 1 : 222).

لعبت تيزگي هذه دوراً كبيراً في حرب التحرير بأيت باعمران، إذ كان فيها مركز السلاح والتموين والمياه والخضر، وكانت دار الشيخ عبد الكريم تتوفر على فرن للخبز وجميع لوازم التموين حتى مطامر الحبوب ومحركات للسقي وبساتين وصهاريج، وفيها نزل الجيش الملكي الذي واجه الإسبان بعد إدماج جيش التحرير حتى استقلت أيت باعمران، وانضمت إلى الوطن الأم.

ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*.

الحسين جهادي

التيزكيني ← تيسرگوين

ابن **تيزْمْت**، أبو بكر ومعناه ابن اللبوءة، وتيزمت مؤنث إيزْمْ أي الأسد. كان ابن تيزمت هذا من بقية الأمراء المرابطين الذين اقتحم عليهم الموحدون عاصمتهم مدينة مراكش، ولنلخص أخبار هذه الشخصية نقلا عن كتاب *أخبار المهدي بن تومرت* لأبي بكر المكنى بالبيذق قال : ثم رجع أبو الحسن إلى إيگيليز، جبل شمال مراكش المدينة، وقتل فيه أولاد السلاطين (يقصد المرابطين) ولم يبق منهم إلا أبو بكر بن تيزمت وإسحاق وغلامه طلحة. وكان إسحاق يتضرع للخليفة عبد المومن ليبقيه، لكن غلامه نهره قائلا : أصمت عنا هل رأيت ملكا يتضرع لملك مثله، ويذكر التاريخ أن إسحاق هذا هو عم إبراهيم بن تاشفين آخر ملوك المرابطين سنة 539 هـ. وكان كل هؤلاء الثلاثة صبياناً، فرق لحالهم عبد المومن الموحدي وقال لأبي الحسن : "اترك هؤلاء الصبيان ما الذي نعمل بهم" فصاح أبو الحسن قائلاً: ويوَا ويوَا الموحدين ! ارتد علينا عبد المومن، يريد أن يربي علينا فراخ السبوعة"، فغضب عبد المومن وانسحب ومع ذلك قُتل الأمير إسحاق هذا، وكذلك غلامه طلحة، لكن بعدما احتال على أبي الحسن الموحدي فقتله وقُتل من بعده.

أما أبو بكر بن تيزمت فقد رفعوه إلى أمير المومنين عبد المومن، ودافع عن نفسه بدعوى أنه خصم لعلي بن يوسف المرابطي لكن عبد المومن رد عليه بأن "السّنة قتلته" لأنه حمل المهدي بن تومرت إلى السجن، مما يدل على أن ابن تيزمت هذا كان من رجال الدولة المتولين منذ ظهور المهدي ابن تومرت. وكما أن الغلام طلحة السابق احتال على أبي الحسن ليفك وثاقه من أجل أن يسلم له سلاحه قبل أن يموت، ولما أجيب إلى ذلك طعن أبا الحسن فقتله، فإن ابن تيزمت هذا لما تأكد من قتله قال لعبد المومن، قبل أن أقتل عندي بُرْمتان (قدران) من مال كلها ذهب يأخذها الموحدون، لأني أخاف أن أموت وأحاسب عليها، فأعطني أمناء... فاختار عبد المومن اثنين من كل قبيلة وعدد اثني عشر أمينا، ولما دخلوا الدار في إيگيليز... شد عليهم ولم يسلم منهم إلا واحد، ثم قبض الموحدون على ابن تيزمت وأعدموه، وكان آخر من بقي من أمراء المرابطين ورجالهم الحربيين الذين أسروا في حصار مدينة مراكش.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*، 65 ؛ *أعلام المغرب العربي*، 1 : 235.

جهادي الحسين الباعمراني

تيزْمَمْت، موضع بقبيلة إيدأوسملال بين أنزي وتافراوت. كان مستقر أعيان أيت وليلي، مشهوراً بغناه بمعدن الفضة في مغارة تعرف بـ"تفْريت نْتغاط"، وقد وصفه أحمد بن محمد التيمگيدشتي قائلا "هو أكحل وأرفع منه ما شئت حجراً أو تراباً".

كتاب عبد العزيز الأدوزي (مخطوط).

أحمد بومزگو

تيزنيت، ـ طبونيميا ـ ذكر م. المختار السوسي وثيقة ترجع إلى العهد السعدي تقول إن امرأة هي التي مصّرت مدينة تيزنيت بسوس منذ عهد عقبة بن نافع الفهري (القرن الأول للهجرة)، وتحكي الوثيقة قصة هذه المرأة التي كانت

مزينات الملوك البرابر، ذات جمال بارع، ونسب ومال، غير أنها كانت زانية، فلما أسلمت على يد عقبة، أدت فريضة الحج، ونزلت بموضع تيزنيت، وكان قاعا صفصفا، فحفرت فيه على الماء هي وجواريها، واتخذت مسجداً للعبادة والتعليم، وتنبأت بما ستؤول إليه المدينة من تبرج النساء وظهور المناكر، إلى غير ذلك (خلال جزولة، 2 : 188). وقد انتقد المختار السوسي هذه الحكاية وبين ضعفها التاريخي واللغوي، وسنحاول فيما يلي استكناه المعنى اللغوي التاريخي للفظة تيزنيت من خلال تحليل بنية الكلمة وتقريبها من كلمات أخرى لها معنى معروف لأن المعجم المحلي لم يحتفظ بمدلول الكلمة. ونقدم في هذا الاطار افتراضات ثلاثة :

ـ الافتراض الأول : تيزنيت باعتبار زايها بقيمة الهاء عند التوارگ، وضعنا هذا الافتراض استناداً إلى مبدإ تطور الحروف الصفيرية في الأمازيغية الشمالية إلى حروف حلقية في الأمازيغية الجنوبية (*المدلاوي*، 1990 ص 57)، فالزاي في تاشلحيت مثلاً تقابلها الهاء في لهجة التوارگ، وكلمة أهني جمع إهنان تعني عندهم الخيمة، ومنه تينهنان (ذات الخيام) اسم أميرة أمازيغية قديمة (*معجم دوفوكو*، 2 : 609). وتسمية الخيمة ومرادفاتها مألوف في الأعلام الجغرافية، ومنه تسمية الفسطاط بمصر في قصة معروفة، فيكون اهني بمعنى ازني عند التذكير، وتهنيت بمعنى تزنيت عند التأنيث.

ـ الافتراض الثاني : تيزنيت باعتبار زايها مبدلاً من السين، وهذا الإبدال ظاهرة مألوفة في لهجات اللغة الأمازيغية، ومبررة باشتراك الصوتين في المخرج والصفة ولايختلفان إلا في سمة الجهر والهمس، ونجد في الطوبونيميا المغربية العلم الجغرافي أسْني الذي نراه صيغة المذكر للعلم تسنيت المفترض أصلاً لتيزنيت واسني علم على حوض فلاحي سقوي بمنطقة جبال الأطلس الكبير (*معلمة المغرب*، مادة أسني) وتيزنيت بدورها معروفة بعينها وساقيتها ونشاط سكانها الزراعي السقوي، كما أن "تيزنيت ومزّر" في جبال إداولتيت ـ حسب ما وصفه لنا من عاين المنطقة ـ يزاول أهلها زراعات بسيطة أساسها السقي بمياه الآبار الكثيرة بالمنطقة ويُعدون لذلك أحواضاً خاصة.

ولعل مما يدعم هذا الافتراض أن جذر السين والنون تشتق منه سينيت أو السانية، وهي لفظة تستعمل في صيغها المختلفة للدلالة على البئر أو أداة السقي كالناعورة والدلو الكبير المجرور ببهيمة، أو الأرض المسقية ... الخ. ولو صدق هذا التحليل لانفتح الباب لشرح علم آخر هو "تامسنا" ومايقاربه من أعلام جغرافية.

تحليل آخر تقبله لفظة تيزنيت لاعتبار زايها مبدلا من السين، مع اعتبارها تركيباً إضافياً مكوناً من تيسّي ونون الإضافة وإيطّ بمعنى العين، فيكون التقطيع كالتالي : تيسّي / ن / إيط بمعنى سقي العين، أي الأرض التي تروى بماء العين وبكثرة الاستعمال يخفف نطق التركيب إلى تسْنيتْ، وبجهر السين تصبح تيزنيت.

ـ الافتراض الثالث : تيزنيت باعتبار زايها معاقباً للجيم، فقد أورد محمد شفيق في معجمه (1990 ج 1 ص 298) ولحسن تنبيل في دراسته له (1989 ص 112) كلمة تَگْنيتْ بمعنى الحوض الذي تجمع فيه مياه السقي ومعلوم ما بين الجيم والزاي من علاقة صوتية، وتعاقبهما في بعض لهجات شمال المغرب، فتكون زاي تيزنيت معاقبة لجيم تجنت بالمعنى نفسه المرتبط بالفلاحة والري، فيلتحق هذا الافتراض بالافتراض السابق ولعلهما الأقرب إلى طبيعة المنطقة وتاريخ الاستقرار بها المرتبط بظهور عينها واستغلالها من قبل الوافدين إليها من الجبال الولتيتية على الخصوص.

محمد المدلاوي، مبادئ المقارنة الحامية السامية، مجلة كلية الآداب، وجدة ع 1، 1990 ؛ *محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي*، ج 1 ، الرباط، 1990 ؛ دوفوكو، *Dictionnaire touareg-français*. Tome 2 ؛ لحسن نبيل، *Essai de toponymie*. (*مجلة كلية الآداب ـ تطوان* ع 1، 1986).

أحمد الهاشمي

* ـ جغرافيا ـ مدينة تيزنيت أو تزنيت في موقع متميز في جنوب المغرب، فوجودها على بعد تسعين كيلومتراً تقريباً من أكبر قطب حضري في الجنوب (أگادير)، وعلى طول الطريق الرئيسية رقم 30 جعل منها محطة مهمة وصلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه، كما أنها تحتل موقعا وسطا في سهل يحمل اسمها (سهل تيزنيت) مبتعدة بذلك عن البحر بحوالي سبعة عشر كيلومتراً. فموقعها الإستراتيجي هذا أثر كثيراً على تاريخها وتطورها وجعل منها مركزاً حضرياً يتعدى إشعاعه في بعض المجالات تراب الإقليم سيما في اتجاه الجنوب. كما أن استرجاع الأقاليم الصحراوية أعطى المدينة بعداً جديداً ونفساً قوياً.

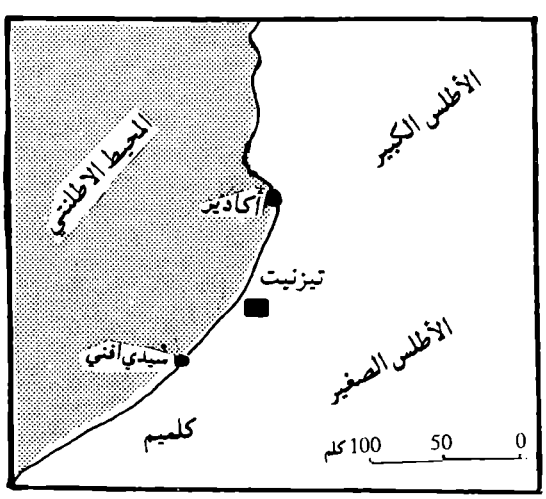

عرفت تيزنيت تطوراً ديمغرافياً بمرحلتين، المرحلة الأولى غطت سنوات الستينات وما قبلها لأن المدينة كانت عبارة عن مركز صغير لم يتجاوز عدد سكانه 5.000 نسمة سنة

1959 و7.694 نسمة سنة 1960. أما المرحلة الثانية التي تغطي السبعينات والسنوات اللاحقة فعرفت المدينة قفزة ديمغرافية حيث انتقل عدد سكانها من 14.413 نسمة سنة 1971 إلى حوالي 22.922 سنة 1982. وأغلب سكان المدينة ينتمون إلى القبائل البربرية المجاورة في السهل والأطلس الصغير. كما كانت المدينة تضم إلى عهد قريب طائفة يهودية مهمة غادرت المدينة إما في اتجاه المدن المغربية الأخرى أو إلى الخارج.

فبموازاة مع النمو الديمغرافي شهدت مدينة تيزنيت توسعاً مجالياً عرف أوجه منذ السبعينات واستمر إلى وقتنا الحاضر حيث عرفت ظهور مدينة جديدة خارج الأسوار. ويرجع هذا التوسع من جهة إلى الدور الذي بدأت تلعبه المدينة منذ سنة 1975 حيث أصبحت تستقبل المصالح الجهوية لمختلف الوزارات كما عرفت كذلك توافد الموظفين وعائلاتهم، ومن جهة أخرى لعبت الهجرة القروية دوراً مهماً في التوسع الحضري حيث أصبحت مدينة تيزنيت قبلة لمهاجري الأرياف المجاورة في السهل والأطلس الصغير بحثاً عن فرص العمل. كما أن المدينة استفادت من تيارات الهجرة الدولية باعتبار الإقليم من أهم المناطق المغربية المصدرة لليد العاملة إلى الخارج (فرنسا خاصة)، وبذلك أصبحت مجالا خصباً لاستثمار موارد الهجرة سيما في الميدان العقاري الذي عرف سوقه توسعاً مثيراً حيث تعددت التجزئات السكنية من طرف الدولة أو الخواص، وأصبحت المدينة قبلة للمضاربات العقارية (فطلبات إنجاز التجزئات السكنية المودعة لدى مصالح وزارة السكنى يفوق مائة مشروع) كما ساهمت موارد الهجرة الدولية في تطور الأنشطة الاقتصادية والتجارية منها بالخصوص، مما زاد من جاذبية المدينة لأعداد جديدة من المهاجرين الريفيين. ويتميز النسيج الحضري لتيزنيت بوجود نواة قديمة ومدينة عصرية.

المدينة العتيقة : تحيط بها الأسوار من جميع الجهات على طول سبعة كيلومترات تقريبا وبعلو يقارب ثمانية أمتار، وتتصل المدينة بالمجال الخارجي بواسطة تسعة أبواب مختلفة الاتساع والأهمية.

تنقسم هذه المدينة إلى أربعة أحياء كبرى هي : ـ إدزكري ـ أيت امحمد ـ إضلحا ـ إداوكفا، وهي في الأصل عبارة عن أربعة دواوير مختلفة من حيث قدم المعمار بها. ويبدو من خلال شكل البنايات وتنظيم الأزقة أن إضلحا وإداوكفا يعتبران أقدم الأحياء بمدينة تيزنيت حيث يغطيان المنطقة الشمالية للمدينة ويمتازان بكونهما أساس أحياء سكنية تقل بهما المنشآت التجارية وذلك بالرغم من التطور المتزايد لهذا القطاع على طول شارع سيدي عبد الرحمان. أما المنطقة الجنوبية للمدينة (حي إدزكري وحي أيت امحمد) فتعرف تركزاً للأنشطة التجارية والحرفية بجميع أصنافها حيث تنتشر المتاجر والقيساريات حول ساحة المشور باعتبارها النواة الفعلية للمدينة وعلى طول الشوارع المؤدية إليها، وكان هذا الجزء من المدينة العتيقة يضم إلى عهد قريب أغلب الإدارات العمومية.

تعرف المدينة العتيقة مقارنة بمثيلاتها في المدن المغربية الأخرى كثافات سكانية ضعيفة تتخللها مجالات فارغة عبارة عن أجنة وبقع أرضية غير مبنية، إلا أن نمو ساكنة المدينة وتطور أنشطتها أدى إلى تحولات كان أهمها تقلص المساحات الفارغة وإعادة بناء المنازل القديمة وذلك بتبني تصاميم جديدة واستعمال مواد البناء العصرية الشيء الذي أدى إلى تغيير المنظر العام في بعض جهات المدينة.

تنتشر المدينة الحديثة خارج الأسوار وتمتد خصوصا جنوب المدينة العتيقة وهي عبارة عن أحياء حديثة ظهرت أساساً بعد سنة 1975 (حي الموظفين 946 بقعة، إيراك 996 بقعة، البرنامج الإجماعي 840 بقعة، سيفم 447 بقعة، بالإضافة إلى أحياء اليوسفية، المسيرة، أفراگ، والأحياء الجديدة على طول الطريق المؤدية إلى گلميم). فهذا التوسع الحضري زاد من جاذبية المدينة الحديثة للسكان وبانتقال أغلب المصالح الإدارية والمؤسسات البنكية ومؤسسات التأمين إلى جانب استقبالها لجميع الفنادق المصنفة وتخصصها في التجارة الراقية وتجارة الجملة... كما تتميز المدينة من جهة بوجود حي صناعي في الجهة الشرقية على طول الطريق الرئيسية المؤدية إلى مدينة أگادير، يضم أربع وحدات صناعية كبرى استقر أغلبها بالمدينة خلال الثمانينات. ومن جهة ثانية عرفت المدينة الحديثة انتقال السوق الأسبوعي (الخميس) إليها واحتضانها في المستقبل القريب المحطة الطرقية.

وبصفة عامة، إن توفر مدينة تيزنيت على نواة عتيقة جعل منها قبلة للسواح الأجانب، مستفيدة بذلك من قربها من أهم مدينة سياحية مغربية (أگادير) ومن وجودها في نقطة عبور للرحلات السياحية في اتجاه مدينة گلميم أو تافراوت. وهذا العنصر أدى إلى نمو الطاقة الإيوائية للمدينة (20 فندقا من مجموع 23 هي عبارة عن فنادق غير مصنفة ينتشر أغلبها حول ساحة المشور أو الشوارع المؤدية إليها).

J. Guibert, *L'histoire d'une ville : Tiznit*, mémoire de l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris, 1979, 9, 178 ; *Documents de la province de Tiznit ; Documents des différentes délégations ministerielles à Tiznit.*

يحيى أبو الفرح

* * إقليم تيزنيت، من الأقاليم الحديثة أُنشئ سنة 1975 وكان تقسيمه الإداري آنذاك يحتوي على خمس دوائر وخمس عشرة قيادة وأربع وأربعين جماعة، منها جماعتان حضريتان ومركزان مستقلان. يحد الإقليم من الجهة الشرقية إقليم طاطا، ومن الغرب المحيط الاطلنتي، ومن الشمال إقليم أگادير، ومن الجنوب إقليم گلميم.

وبناء على القانون رقم 12.92 المتعلق بوضع ومراجعة اللوائح الانتخابية العامة وتنظيم انتخاب مجالس الجماعات الحضرية والقروية الصادر بتنفيذ الظهير الشريف رقم 1.92.90 بتاريخ 9 ذي الحجة 1412 / 11 يونيو 1992 تمت إعادة عملية تقسيم إقليم تيزنيت إدارياً على النحو التالي :

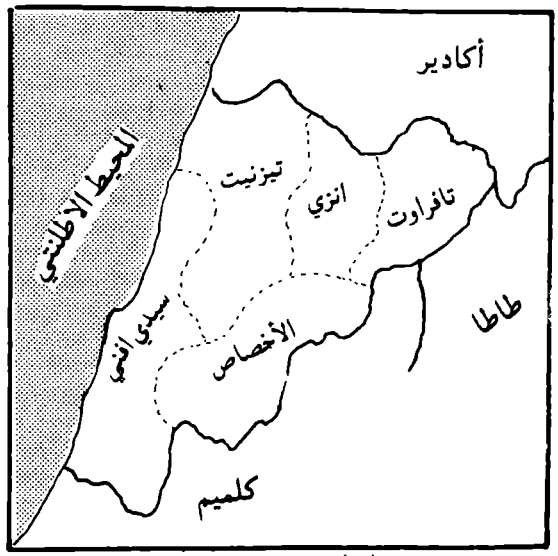

إقليم تيزنيت

- خمس دوائر هي : إفني - تافراوت - أنزي - الأخصاص - تيزنيت.

- ست قيادات هي : أملن - أفلا إغير - أحد تاهلة - سيدي حساين - أيت الرخا - تيغيرت.

أما الجماعات فبلغ عددها تسعة، منها أربع جماعات حضرية وهي سيدي إفني (البلدية) - تيزنيت (البلدية) - تافراوت (البلدية) - الاخصاص (البلدية) وبقي خمس جماعات قروية هي : أملن - تارسوط - تاسريرت - سيدي مبارك - سيدي حساين أعلي .

الإقليم	الدوائر	القيادات	الجماعات الحضرية أو القروية
تيزنيت			سيدي إفني (البلدية) تيزنيت (البلدية) تافراوت (البلدية) الاخصاص (البلدية)
	إفني تافراوت	أملن	أملن تارسواط تاسريرت
		أفلا اغير	
		احد تاهلة	
	أنزي		
	الاخصاص	سيدي حساين	سيدي مبارك سيدي حساين أوعلي
		أيت الرخا	
		تيغيرت	
	تيزنيت		

تبلغ مساحة إقليم تيزنيت 6.937 كلم^2 وقدرت ساكنته سنة 1982 بـ 310.797 ن كما أن الكثافة السكانية بلغت أقصى حد لها في مدينة تيزنيت حيث وصلت إلى 1510 ن في كلم^2، وتقدر مساحة تيزنيت المدينة باثني عشر كلم، وتعتبر جماعة أيت الرخا من أضعف الكثافات السكانية بالإقليم حيث وصلت الكثافة إلى 38 ن في كلم^2 وعلى مساحة قدرها 110 كلم.

مدينة تيزنيت هي عاصمة الإقليم من أكبر التكتلات السكانية حيث بلغ عدد ساكنتها 22.922 ن وهي تحتل موقعاً هاماً داخل الإقليم، فهي لاتبعد عن الساحل إلا بسبعة عشر كلم، كما أن قربها من أكبر حواضر الجنوب (أگادير) ومحاذاتها للطريق الرئيسية رقم 30 خولها لتكون صلة بين الشمال والجنوب.

يعتبر إقليم تيزنيت من الناحية الاستراتيجية ذا أهمية متميزة على صعيد التراب الوطني، فهو يحتل موقعاً هاماً نظراً لمحاذاته الساحل الاطلسي وتوغله داخل القارة وكذا مقوماته الطبيعية والبشرية والحيوانية. يعتمد اقتصاد أهالي الإقليم على بعض المزروعات المعاشية والرعي والصيد البحري الموسمي والتقليدي والتجارة والصناعة التقليدية خاصة صياغة الحلي الفضية وبعض المنحوتات الحجرية والخشبية والنسيج وأدوات التجميل التقليدي.

في المجال السياحي تبقى البنية الأساسية لهذا القطاع جد متواضعة رغم المقومات الطبيعية والخصوصيات التراثية التي قد تجعل من المنطقة قطباً سياحياً هاماً. فالإقليم لايتوفر إلا على بضع فنادق مصنفة وشاطئ يعتبر من أجمل الشواطئ الاطلنتية (مير اللّفت) الذي تقطنه موسمياً جاليات أجنبية مهمة تغذي الحركة الاقتصادية بالمنطقة وتدر عملة صعبة مهمة. ويتوافد على هذا الشاطئ خاصة الألمان والإسكندنافيون وبعض الفرنسيين الذين يستقرون بصفة شبه دائمة وجلهم من المسنين المتقاعدين.

ويبقى الخصاص في مد الإقليم بالمحاور الطرقية التي تصل إلى الشواطئ والغابات وبعض المرتفعات التي تجلب السياح، كما أن الفنادق المتوسطة والمخيمات منعدمة تماماً.

وأمام هذه العزلة نشطت حركة الهجرة خاصة في أواسط الشباب منذ الستينات على الصعيدين الداخلي والخارجي فكانت وجهة عدد منهم إسبانيا وفرنسا. أما الباقي فكانت تستقطبه الحواضر المغربية الكبرى كأگادير والبيضاء والرباط. وبعد تحرير الأقاليم الصحراوية اتجه العديد من المهاجرين إلى الأقاليم الجنوبية كالعيون والداخلة، كما أن حركة الهجرة عرفت الطريق نحو بعض الأقطار العربية كليبيا والسعودية ودول الخليج العربي.

وزارة الداخلية، *وثائق المديرية العامة للجماعات المحلية* ؛ *الجريدة الرسمية*، رقم 4166 و4165 ؛ وزارة السكنى والتعمير، *تعداد السكان*، *1982*.

محمد بلعربي

* * - تاريخ - من الصعوبة بمكان تحديد كرونولوجية دقيقة بتاريخ تيزنيت، فما نتوفر عليه حالياً لا يعدو مجرد إشارات عابرة، أو أنها تدخل ضمن إطار التاريخ العام لمنطقة

سوس ولا يحتفظ سكانها إلا بذكريات ومعلومات غامضة.

فالاسم لم يرد في المصادر الوسيطية وكتب الرحلات، حتى الحسن الوزان لم يذكره في وصفه لحواضر وقرى سوس، ولم تصلنا أولى الإشارات إلى تيزنيت إلا في العهد السعدي (*ديوان قبائل سوس*). ومما يتضح من خلال خريطة ممتلكات إيليغ من الأراضي والعيون بمنطقة أزغار، أن تيزنيت تستأثر بالنصيب الأكبر مما هو منصوص عليه في ديوان الواجبات المذكور وذلك بمقدار 32.303 مثقال ما بين 1623 - 1659 ويبدو أن ذلك كان مرتبطاً بالهبات التقليدية التي تقدم لتازروالت أو أن أبا حسون السملالي حصل عليها بالقوة أو عن طريق المعاملات التجارية (*Maison d'Iligh*).

ويظهر من خلال شتات الإشارات والنصوص المبعثرة في المصادر والوثائق أن البلدة أصبحت تستأثر ببعض الزعامات المعارضة. ففي خضم الانقسام والاضطراب السياسي الذي شهدته منطقة سوس بعد وفاة أحمد المنصور، ظهر عبد القادر التاهرتي بتيزنيت مدعياً المهدوية (1626 - 1630). ويمدّنا عبد الرحمان التامنارتي بإفادات نستخلص منها أن الداعية كان يخطط لمشروع سياسي طموح، وأن ميدان نشاطه شمل بالأساس جنوبي البلدة نحو وادي نون (*الحركة الفكرية*، ج 1 ص 231). وخلال فترة الأزمة السياسية بعد وفاة المولى إسماعيل انبثقت زعامات محلية متمردة على المخزن، ومن أهم الحركات التي كان لها الأثر الكبير علي منطقة تيزنيت :

- حركة يزيد بن محمد المعروف بأبي دربالة (*رحلة الوافد*، 186).

- حركة محمد المكاوي، الذي تمكن من استقطاب اتباع له بين قبائل المنطقة إلا أنه أخفق في مشروعه سنة 1170 / 1756 (*الحضيكيون*، 9 ؛ *المعسول*، 14 : 25).

- وعقب وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثار أبو حلايس بمنطقة أيت باعمران. وكان يزعم أنه المولى اليزيد ابن محمد بن عبد الله، ليدعي بعد ذلك أنه المهدي المنتظر، وتمكن بذلك من كسب الأتباع في صفوف العامة. لذا تصدى له الشيخ محمد بن أحمد التاسكاتي في مجموعة من القبائل السهلية، متخذاً تيزنيت مركزاً للإشراف علي عمليات ملاحقة الداعية. وقد تحقق القضاء عليه بقرية العوينة عام 1208 / 1793 (*نزهة الجلاس*، 31).

إن اهتمام المخزن بتيزنيت كان قديماً حيث برزت على مسرح الأحداث عدة مرات كقاعدة للحملات المخزنية التي استهدفت الجزء الجنوبي من سهل سوس. وما يبين أهمية تيزنيت أنها أختيرت كنزالة من نزائل السلطان أحمد المنصور (*ديوان قبائل سوس*). وفي نهاية القرن الحادي عشر (17 م) سجلت المصادر توقف المولى الرشيد بالمنطقة في طريقه إلى إيليغ، وكانت مناسبة حرر فيها السلطان ظهائر توقير لأولاد سيدي عبد الرحمان الخنبوبي بزاوية تيمزليت قرب تيزنيت (Justinard, 267). ويتضح من خلال ظهائر التوقير لبعض شرفاء تاضوارت، أن أحمد بن محرز، قد باشر أثناء تمرده علي المولى إسماعيل بعض مهامّ السلطة المركزية، وذلك بإقراره لظهائر التعيين وتحرير الأسر العلمية والزوايا من الكلف المخزنية. كما تبين الرسائل التي وقفنا عليها طبيعة علاقة الجهاز المخزني المرتكز بتارودانت بقبائل سوس خاصة بين محمد العالم وقبائل إيداولتيت، ويظهر من خلالها مدى هيمنة المخزن على المجال السهلي، وسعيه لتسهيل انتقال بعض المجموعات البشرية واستقرارها بأزغار، كما هو الشأن بالنسبة لإمْجَّاضْ نْتْزْلْمي، إلى جانب حرصه على تلبية حاجيات القاضي أحمد بن محمد أمزوغار، بما في ذلك تحرير أملاكه بساقية تيزنيت (*وثائق الأمْزُوغَاريين*).

وتسجل الوثائق في عهد سيدي محمد بن عبد الله هيمنة القائد محمد بن أحمد الدليمي على أزغار تيزنيت. وكان للبلدة الدور المهم في ذلك، حيث استعملت كقاعدة لتوجيه واستقبال الحملات التي يرسلها القائد المذكور إلى كل من أكلو وويجّانْ والسيحل. كما مر بها المولى سليمان أثناء زيارته للجنوب المغربي سنة 1222 / 1807. وكانت مناسبة جدَّد فيها ظهائر توقير واحترام لورثة سيدي عبد الرحمان الخنبوبي (*تاريخ الضعيف*، 341). وفي عهده أيضاً قام القائد محمد أغنّاج الحاحي بحملة على سوس مستهدفاً مركز إيليغ. وكانت دعامته الأساسية في ذلك قبائل أزغار من لف "تحكاك" وتنسب إليه القصبة القديمة غرب العين الزرقاء داخل تيزنيت (Justinard, 337).

إ. الحساني، *ديوان قبائل سوس* ... تح. عمر أفا، أگادير، 1987 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1983 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تح. أحمد العماري، الرباط، 1986 ؛ ع. الزرهوني، *رحلة الوافد*، تح. علي صدقي، د.د.ع، الرباط، 1988 ؛ ع. الجشتيمي، *الحضيكيون* (مخطوط) ؛ م. الأدوزي، *نزهة الجلاس في أخبار أبي حلايس* (مخطوط) ؛ ع. المرادي، *لمحات من تاريخ سوس* (نسخة خاصة) ؛ *رسائل الامزوغاريين* ؛ *ظهائر التوقير لشرفاء تاضوارت* ؛ الأدوزي محمد بن محمد بن عبد الله، *الأجوبة الفقهية* (خزانة أزاريف) وثائق خاصة ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ج 2، الرباط، 1932 ؛ م. الكانوني، *أسفي وما إليه* ؛ ج. الوجاني، *تاريخ سوس* (مخطوط) ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب*، 1976، ج 1 ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، ج 1، 2، 4، تطوان، 1966 ؛ *المعسول*، (الأجزاء العشرون) الدار البيضاء، 1963؛ *إيليغ قديماً وحديثاً*، 1966 ؛ ع. الادوزي، *كناشة* (مخطوط) ؛ *وثائق خزانة البخاري بودميعة* ؛ الاگراري، *روضة الأفنان في وفيات الأعيان*، تح. حمدي أنُوش، د. د. ع. الرباط، 1989.

L. Arnaud, *Au temps des Mehalla*, Casa, 1952 ; Gatelle, *Description du Sous*, *Bulletin de la Société de Géographie*, mars-avril, 1871 ; E. Aubin, *Le Maroc d'Aujourd'hui*, Paris, 1904; G. Rehlps, *Mein erster Aufenthaltin Morokko*, Bremen, 1873 ; Renou, *Description géographique de l'empire du Maroc*, Paris, 1816 ; M. de Segonzac, *Itinéraires au Maroc, 1904 - 1905*, Paris, 1910 ; C.B. Segonzac, *Excursion au Sous...*, Paris, 1901 ; Bourguignon, *Tiznit*, *Arch. S.H.M.*, 1913 ; A. Le Chatelier, *Tribus du sud-ouest marocain*, *Bassins cotiers entre Sous et Draâ*, Paris, 1891 ; E. De Segonzac, *Voyage au Maroc 1899 - 1901*, Paris,

1903 ; H. Dugard, *La conquête du Maroc : La colonne du Sous 1917*, Paris, 1918 ; E. Gérenton, *Les expéditions de Moulay El Hassan dans le Sous 1882*, *A.F : R.C*, 1914 ; G. Guibert, *Histoire d'une ville : Tiznit*, 1979 ; L. Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, 1939 ; P. Ricard, *Les guides bleus : Le Maroc*, 7ème éd., 1950 ; H. Bordeaux, *Le visage du Maroc*, Paris, 1946 ; Godard, *Description et histoire du Maroc*, Paris, 1860 ; R. Basset, *Relation de Sidi Brahim de Massat*, Paris, 1882 ; J. Lafond, *Les sources du droit coutumier dans le Sous*, Agadir, 1949 ; R. Aspinion, *Contribution à l'étude du droit coutumier berbère*, 2ème éd., Casablanca, 1946 ; Ch. De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc*, Paris, 1988 ; Mouette, *Histoire des conquêtes de Moulay Archy*, Paris, 1963 ; L. Justinard, *Un petit Royaume berbère : Le Tazeroualt*, Paris, 1954 ; *Un grand chef berbère*, Casablanca, 1951 ; *Notes sur l'histoire du Sous au XIX siècles*, *Hesp.*, 1925 - 1926 ; P. Pascon et M. Ennaji, *Le Makhzen et le Sous al-Aqsa : la correspondance politique de la maison d'Iligh 1821- 1894*, Casablanca, 1988 ; *La Maison d'Iligh...*, Rabat, 1984 ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc*, Paris, 1930

أحمد بومزگو

* * وفي التاريخ المعاصر لم تكن تيزنيت قبل عام 1300 / 1882 سوى واحة كبيرة تنتظم قصباتها حول وادي توخسين الذي يخترقها. وتستوطن هذا المجال مجموعات بشرية ذات أصول مختلفة، أهمها الأربعة التالية :

- أيت امحمد : أصلهم من أيت باعمران، استقروا بالشمال الشرقي للواحة.
- إد زكري : نزحوا إليها من وادي نول، فاستوطنوا الجنوب.
- إد ضلحا : أصلهم من إداوسملال، استقروا بالجنوب الشرقي.
- إدا گفا : نزح أغلبهم من إداوباعقيل وإداوسملال، فاستوطنوا الشمال الشرقي.

وبالبلدة وافدون آخرون من إسموگن، وإسكتان، وأگلو... التحمت كل هذه المجموعات رغم تباين أصولها لتشكل ما يعرف بـ"أيت تيزنيت". ويشير الجغرافي الفرنسي جواكيم گاطيل Joachim Gatell إلى تيزنيت في مقال نشره سنة 1871 في إحدى الدوريات الباريسية على أنها مركز أكبر من أگلو، توجد فيه مياه غزيرة وفواكه مختلفة، ويقام فيه سوق أسبوعي كل يوم خميس.

إن موقع تيزنيت في أزغار وسط وحدات بشرية كبرى (أيت باعمران غرباً وإداولتيت شرقاً ووادنول جنوباً) جعلها تستقطب موجات بشرية إما غازية أو قاصدة الانتجاع أو الاتجار. وكان طبيعيا، والحالة هذه، أن يدخل أهل تيزنيت في صراع مستمر مع الوافدين من الجبال المجاورة، خاصة إداولتيت، والذين يعتبرون أزغار منتجعا لقطعانهم وجزءاً من ترابهم.

وقد يكون رغبة أيت تيزنيت في التخلص من هيمنة إداولتيت وراء تأييدهم لحملة محمد بن يحيى أغناج، خليفة أحمد بن مولود الحاحي بتاودانت، ضد إيليغ وزعيمه هاشم ابن علي سنة 1224 / 1810 م. وبعد جلاء الحاحي عن سوس الأقصى، ضرب الولتيتيون، وعلى رأسهم هاشم، حصاراً شديداً على تيزنيت (1237 / 1821). ومع أن البلدة لم تكن آنذاك محصنة إلا بسياج قصير من قصب (السوسي، *إيليغ*، ص. 241-242). فإن أهلها استطاعوا أن يردوا المهاجمين على أعقابهم، خاصة بعد أن استفادوا من مؤازرة قبائل أزغار.

لعل موقع تيزنيت كصلة وصل بين واد نول والسويرة، ورفضها لسلطة إيليغ، وتأييدها المستمر لعمال المخزن بتارودانت، من العوامل الأساسية التي حدت بالمخزن إلى اختيارها قاعدة لسوس الأقصى. بل إن السلطان المولى الحسن برر اختيارها كمركز مخزني إلى جانب تارودانت بكونها "محل المخزن في القديم" (*الاستقصا*، 9 : 177). وبذلك أصبحت تيزنيت ـ القرية، منذ زيارة السلطان لها سنة 1300 / 1882، قاعدة مخزنية لمجموع سوس الأقصى من وادي أولغاس (ماسة) إلى وادي نول، بها خليفة السلطان وكذا حامية عسكرية لتسهيل مهمة مراقبة وحماية السواحل الجنوبية من التسرب الأوروربي (محاولات ماكنزي Mackenzie وكورتيس Curtis...) وتثبيت النفوذ المخزني بتلك الأصقاع.

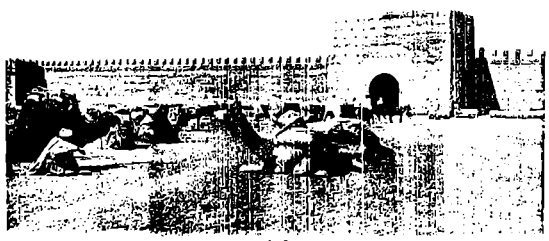

تيزنيت

أمر السلطان المولى الحسن بتسوير تيزنيت، وكلف الأمين مسعود الراشدي بالتنسيق مع أمناء السويرة قصد تمويل ومراقبة البناء. فابتدأ بناؤها عام 1301 / 1883 واستغرق سنتين ونصف. ورغم أنه لم يحط بكل مداشر تيزنيت فإنه حصن أغلبها، وقد عاب السلطان على المشرفين على البناء ضيق السور بقوله : "ضيقتم على أنفسكم السور" (*روضة الأفنان*، 11). كان ذلك أثناء حركته الثانية إلى سوس سنة 1304 / 1886 عندما عين خليفته بتيزنيت في شخص محمد بن أحمد أُحسون التيزنيتي. وقدرت ساكنة المدينة حينئذ بحوالي ألف نسمة (Erckman, p. 56).

بعد بناء تيزنيت، استقطبت يهوداً قدموا إليها من الأطلس الصغير (إفران، وجان، *تازروالت* ...) أو من مراكز أبعد مثل تارودانت والسويرة. وشكل هؤلاء الوافدون "ملاحا" بالمدينة، فنشطوا في صياغة الفضة وبيع الأثواب، كما لعبوا دوراً تجارياً مهماً بين البلدة والسويرة التي يجلبون منها السكر والشاي والمواد المصنعة.

لما وافت المنية السلطان المولى الحسن عام 1312 / 1894 استشرت الفتن بسوس الأقصى، فقام أهله على ساق واحدة ليمحوا ما فيه رائحة قواد المخزن (*روضة الأفنان*، 19)، وقصدت القبائل تيزنيت فحاصرتها عدة مرات، ولم ينقذها من الخراب سوى سورها المنيع وما بقي بها من عسكر السلطان. ظلت المدينة في محنة حتى دخلها القائد سعيد

الگيلولي سنة 1315 / 1897 كخليفة للسلطان المولى عبد العزيز. لكنه ما لبث أن نتف القبائل جميعاً ولم يوقر أحدا فجاوز الحد في الأحكام (*روضة الأفنان*، 21) فنُحِّيَ سنة 1318 / 1900 ليعوض ببلديه أنفلوس الحاحي الذي لم تكن سيرته أفضل من سيرة سالفه. بقي بتيزنيت حتى وفاته في شعبان ـ رمضان عام 1321 / نونبر 1903.

دخلت تيزنيت ومن جديد في صراع مع القبائل المجاورة واضطر المخزن، بالرغم من انشغاله بثورة بوحمارة في الشمال، إلى إرسال حامية عسكرية يرأسها الحسين المزميزي. وإن لم تسمح هذه القوة بإخماد الفتن، فإنها على الأقل نجحت في فك الحصار عن تيزنيت وحالت دون دخول المهاجمين إليها. بعد ذلك عين القائد الحبيب باقا الفطواكي بالمدينة، غير أنه لم يتمكن من ضبط الأمن حتى داخل أسوارها، فاقتصر دوره على مراقبة دار المخزن بها. وفي 1327 / 1909، وبإيعاز من المخزن، نزل بها الشيخ ماء العينين الذي أرغمته القوات الفرنسية على مغادرة زاويته بالسمارة. وقد ساهم بنفوذه الروحي في حماية البلدة من غارات القبائل المجاورة، بل أعاد لها مكانتها السابقة فأصبحت قبلة للعلماء والتجار. وبعد وفاة الشيخ في خريف عام 1327 / 1910، استمر ابنه أحمد الهيبة على نهج والده ليتجاوز نفوذه أسوار المدينة ويشمل معظم قبائل المنطقة.

لما تمكنت فرنسا من فرض نظام "الحماية" على المغرب، التفت القبائل حول الهيبة وأعلن بتيزنيت قائداً للجهاد ضد الغزاة. ومن هذه المدينة انطلق إلى مراكش لمجابهة قوات الإحتلال، لكن سرعان ما انكسرت شوكته في سيدي بوعثمان (رمضان ـ شوال عام 1330 / شتنبر 1912). وإثر هذه الهزيمة، طرد التيزنيتيون الشيخ النعمة الذي استخلفه الهيبة عليهم. وفي نفس الوقت عين الحبيب باقا قائداً على تيزنيت للمرة الثانية لمعرفته السابقة بالمنطقة وأهلها، غير أنه توفي إثر غرق القارب الذي كان يقله في ساحل أگلو (جمادى الأولى ـ الثانية عام 1331 / ماي 1913). سرعان ما عوض الهالك بالقائد محمد بن دحان العبدي، لكن نفوذه لم يتجاوز أرباض المدينة نظراً لكون القبائل مازالت تكن التقدير لأحمد الهيبة، بل إن بعضها قد أقدم على محاصرته في تيزنيت لمدة شهرين.

كان التأييد الألماني للهيبة من العوامل التي عجلت بجعل فرنسا تسعى إلى تكثيف وجودها بتيزنيت بعد أن احتلت كلا من تارودانت وأگادير. وفي ظلال الحرب العالمية الأولى، تعزز ذلك الوجود بإرسال القائد عبد الرحمن الحاحي ـ المعروف بحاديمان ـ إلى المدينة (1335 / 1916)، يؤازره في مهمته ضابط الشؤون الأهلية القبطان جوستينار Justinard. فعملا على جمع المعلومات من المخبرين وإفشال المخططات الألمانية بالمنطقة. وفي هذا الإطار، تدخل حملة حيدة بن ميس إلى أيت باعمران سنة 1336 / 1917، لكن اندحارها أظهر للكولونيل دولاموط De La Mothe استحالة المراهنة كثيراً على القبائل وحدها لإخضاع المقاومين. فقاد دولاموط بنفسه حملة عسكرية معززة بالمجندين من قبائل حوز مراكش برئاسة قوادهم الكبار أمثال التهامي الاگلاوي والطيب الگندافي. وقد شبه دخول هذه الحملة إلى تيزنيت بدخول مُوانْيِي Moinier فاس سنة 1330.29 / 1911 نظراً لأبعادها الإستراتيجية الهامة. وكان على حملة دولاموط أن تتجه إلى من اعتبرهم الفرنسيون منشقين عن المخزن من وجَّانْ وأيت باعمران، وبعد حملات عنيفة ضدهم انسحب دولاموط مخلفاً بتيزنيت الطيب الگندافي باشا للمدينة ونائباً للمخزن بسوس الأقصى.

حاول الگندافي أن يستميل أعيان القبائل المجاورة لتيزنيت، فراهن على السياسة والإغراء أكثر من القوة. لكن في رمضان ـ شوال عام 1339 / يونيو 1921، ولأنه فشل في إخماد انتفاضة أيت وادريم بأشتوكن، تمت إقالته (لأسباب صحية !) من منصبه فعوض بمولاي الزين، أخي السلطان مولاي يوسف الذي كان من قبل خليفة بمراكش. إلا أن منصب هذا الأخير كان شرفياً قبل كل شئ، فتم إسناد باشوية المركز إلى القائد أحمد بن البشير الرحماني الذي بقي في منصبه حتى وفاته سنة 1353 / 1934 فخلفه ابنه الفاطمي.

في ظل الاستعمار الفرنسي، شكلت تيزنيت مركز انطلاق ودعم لكل العمليات التي كانت تخوضها فرنسا في المناطق الجنوبية قصد استكمال سيطرتها العسكرية على مجموع التراب المغربي وإخضاع القبائل الرافضة للامتثال، كما شكلت مرصداً لمراقبة الأطماع الإسبانية في إيفني والتخوم الصحراوية. أما دورها الإقتصادي، فلم يشهد أي ازدهار، سيما وأن أسباب ذلك شبه منعدمة : ندرة الأمطار وضعف الإنتاج الفلاحي وانعدام الثروات المنجمية والبنيات الصناعية. ولذا فضل أهل تيزنيت الهجرة بحثاً عن الأرزاق، فانتشر بعضهم في ربوع البلاد المغربية، وفضل البعض الآخر الرحيل إلى الجزائر أو تونس أو البلاد الأوروبية، خاصة فرنسا. وظاهرة الهجرة هذه لفتت انتباه الملاحظين منذ العشرينات من القرن الحالي. وقد تقوت غداة الحرب العالمية الثانية عندما كانت أوروبا، وهي تعيد بناء ما لحقه الخراب، في حاجة ماسة إلى السواعد العاملة الرخيصة.

م. الإگراري، *روضة الأفنان في وفيات الأعيان*، تح. حمدي أونوش، د. د. ع، الرباط 1989، غير منشور ؛ بيضا جامع، *سقوط أگادير تحت الاحتلال الفرنسي و"سياسة القواد الكبار"* بالمنطقة في عهد ليوطي في أعمال ندوة أگادير الكبرى (المحور التاريخي)، منشورات كلية الآداب، أگادير، 1990، ص. 155.170 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 2.3.4.12.20 ؛ *خلال جزولة*، ج 2.1 ؛ *إيليغ قديماً وحديثاً* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ...، ج 9.

C. Dominique, *Fiche de la tribu des Ahl Tiznit, rapport dactylographié établi à Tiznit en mars 1953*, conservé aux Archives Diplomatiques de Nantes, cote : Maroc, 415 : 11. Dugard, *La conquête du Maroc : la colonne du Sous*, Paris, 1918; J. Erckmann, *Le Maroc moderne*, Paris, 1885 ; J. Gatell, *Description du Sous, Bulletin de la Société de Géographie*, Paris,

mars - avril 1871, p. 81 - 106 ; J. Guibert, *L'histoire d'une ville : Tiznit*, Mémoire pour l'obtention du diplôme de l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris, 1978 - 79 ; Justinard, *Un grand chef berbère : le caïd Goundafi*, Casablanca, 1951 ; G. de La Boissière, *Monographie des Ahl Tiznit*, mémoire dactylographié daté de mars 1940, conservé aux Archives Diplomatiques de Nantes, cote : Maroc. D.A.L., 426 ; A. Le Chatelier, *Tribus du Sud-Ouest marocain, bassins côtiers entre Sous et Draâ*, Paris, 1891 ; Malval, *Le secteur sud-ouest du front marocain*, *A.F. : R.C.*, août 1924, p. 245 - 254.

حمدي أنوش وجامع بيضا

تيزنيت (أيت ـ)، يحيل الاسم إلى قبيلة متميزة، تستوطن الجزء الجنوبي الغربي من سهل سوس، غير بعيد عن المحيط الأطلنتي. تحدها مرتفعات الأطلس الصغير في الجنوب والشرق، بينما تبقى جهاتها الشمالية منفتحة على سهل هشتوكة.

لا تتعدى تسمية "أيت تيزنيت" الإشارة إلى انتظام مجموعات سكانية على شكل وحدات متجانسة معمارياً حول بلدة تيزنيت. وبالرغم من جهلنا لتاريخ بداية هذا القبيل، إلا أنه يبدو مرتبطا بالعناصر الوافدة على أزغار تيزنيت من مرتفعات الأطلس الصغير والهوامش الصحراوية، والتي ضاقت بها سبل العيش تحت ضغط ظروف مختلفة كالصراعات المحلية والأزمات الطبيعية. لذا غدت جبال الأطلس الصغير، وخلال فترات زمنية طويلة، خزاناً بشرياً ومورداً رئيسياً للمنطقة، إما انتجاعاً للمراعي، وإما غزواً وامتلاكاً، وإما نزوحاً قسرياً.

وحدات أيت تيزنيت

الوحدات الكبرى	فروعها	الأصل
1 ـ تيزنت	ـ إيداومگنون	ـ من العناصر الأولى المستقرة، ويقال إنهم من عرب بوالسباع.
	ـ إيمزكري	ـ من منطقة أبانْنُو بواد نون. وهم شرفاء ينتسبون إلى سليمان بن الحسن الوادنوني.
	ـ إيدظلحة	ـ لا نعرف موطنهم الأصلي.
	ـ إيداگفا	ـ إيداوگارسموكت (رسموكة) ـ إيداوبعقيل (بعقيلة)
	ـ أيت مَحمد	ـ من منطقة إيسْگْ بأيت باعمران. ينتسبون إلى مَحمد بن يعقوب، وهو من ذرية أحمد بن إبراهيم الايسگي دفين تارودانت.
2 ـ تاضوارت	ـ إيد سيدي المختار ـ أيت حدا ـ أيت موسى	ـ أصلهم من إيداوگارسموكت وإيداوسملال. استقروا بالمنطقة خلال القرن 11 حسب رسمومهم.
3 ـ دوترگا	ـ أگادير ـ تالعينت	ـ عناصر وافدة من قبائل إيداولتيت.
4 ـ أتبان	ـ إيدبورزغ ـ أيت المرح	ـ تيرمسانا، إيدبحمان
5 ـ العوينة	ـ أيت تلمشت ـ أيت بنوح ـ أيت البيگ	ـ أيت باعمران، أمانوز، إيداوبعقيل، تامنارت.

تظهر هذه العلاقة جليا في انتساب عدد من الأسر داخل القبيلة إلى قرى ومداشر جبال جزولة، أو إلى عائلات تحمل نفس الألقاب، أو إلى جد مشترك تتفرع عنه وحدات عائلية (فرع واسلام، فرع أحمد بن موسى، فرع كوغرابو...) أو أنها على الأقل تحمل مجموعة من التقاليد والعادات التي تتوافق ومزاج أهل الجبل. ويمكن تلمس هذه العلاقات أيضاً من خلال أسماء الأفخاذ التي تحتفظ بأسمائها الأصلية (تاضوارت، ايداگفا، إتبان، أيت بنوح...) إن استمرار تداول هذه الأسماء يبين رغبة الجماعة التي تحملها في الحفاظ بها وربط خيوط التواصل مع أماكن نزوحها. وهذه سمة مشتركة بين القبائل السوسية. من هنا تبرز الأهمية التاريخية لتكرار نفس الأسماء في مجالات جغرافية مختلفة. وكما يتضح من خلال الجدول، فإن قبيلة "أيت تيزنيت" عبارة عن نسيج متشابك، تخفي تنوعاً كبيراً، وتتقاطع عبرها عدد كبير من الأصول المستقرة خلال الفترة التي عرف فيها أزغار تيزنيت تناثراً سكانياً كبيراً (القرن العاشر). وبعدها توسعت القبيلة لتستوعب أفواجاً من العناصر السوداء، ويهود إيليغ وإفران.

كراس حول نسب إيدزكري (مخطوط) ؛ *شجرة نسب أبناء مَحمد ابن يعقوب* (أيت مَحمد) ؛ *ظهائر توقير لشرفاء تاضوارت* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 10 : 275 ـ 276 ؛ *خلال جزولة*، 4 : 29.

L. Justinard, *Notes sur l'histoire du Sous au XIXème siècles*, in *Hesp.*, 1926, VI, p. 246.

التيزنيتي، مَحمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بمَحمد واعزيز، صوفي كبير مشهور بالولاية والصلاح انتقل من قبيلة السباعيين بالصحراء، فاستقر فرع من الأسرة بقرية تيمگديشت قبل أن ينتقل إلى بلده تيزنيت في بداية القرن الثالث عشر (19 م).

تشير المصادر إلى ورعه وصلاحه، وقد مكنته مكانته الدينية من القيام بأدوار في تعامله مع المحيط القبلي الذي عاش فيه، حيث كان يتدخل لحل المشاكل بين القبائل مهتماً بإرشاد السكان ينبههم على ترك البدع. كما استعمل نفوذه بين أهل تيزنيت في استنفار سكان البلدة أثناء حصار هاشم التازروالتي لتيزنيت في بداية القرن الماضي. له أخبار وكرامات متداولة لدى سكان المنطقة، كما شهد له معاصروه بالتفوق. وهو من أعمدة الطريقة الناصرية بسوس.

م. المختار السوسي، *إيليغ قديماً وحديثاً*، ص، 240 ؛ *خلال جزولة*، 1 : 11 ـ 12 ؛ *المعسول*، 12 : 93 ـ 94.

التيزنيتي، مَحمد بن أحمد المعروف **بهمُّو** قائد من عائلة إيدَوْحْسُّونْ التي يرجع أصلها إلى منطقة إيسگ بأيت باعمران. لذلك يدعى في الوثائق المخزنية محمد

أُحْسُّونْ وعائلته من الأسر العريقة في بلدة تيزنيت من حيث الرئاسة والنفوذ المادي، ومنها إبراهيم بن أحمد بن حسون والحسين ابن أحمد، وهما من كبار نفاليس أعيان قبيلة تيزنيت ضمن فخذ أيت مَحمد.

ويبدو أن هذا النفوذ الاجتماعي هو ماحدا بالسلطان مولاي الحسن الأول أثناء رحلته الأولى إلى سوس عام 1299 / 1882، إلى تعيين مَحمد بن أحمد التيزنيتي قائداً على قبيلة أيت تيزنيت. نستطيع من خلال بعض الإشارات التي وردت في الوثائق التي تحصلت لدينا تلمس دور القائد المذكور في تعامله مع محيطه القبلي، إذ تمكن من تركيز السلطات المخزنية بالنواحي وذلك بضم عدد من القبائل التي سبق أن عين عليها السلطان قواداً محليين كما هو الشأن في أيت براييم وأولاد جرار والمعدر وأگلو، كما أوقف أطماع الحلف الآخر (تاگوزولت) في التوسع نحو المناطق المهمة بأزغار تيزنيت خاصة : العرينة، بونعمان... وهي مجالات تتعارض في إطارها مصالح القوى القبلية المجاورة (أگلو، أيت باعمران إيليغ ...) في إطار لفي : تحگات وتاگوزرلت. وغالباً ما يكون الصراع حولها تحت غطاء مبررات هامشية (العيون المائية، الأراضي الزراعية، مراقبة الطرق التجارية). وهذه الاعتبارات هي التي حدت بالقائد التيزنيتي إلى التدخل غير ما مرة لحماية وتطويق أكبر قدر ممكن من المجال الترابي المحيط بتيزنيت كإجراء وقائي تحت مظلة التأييد المخزني، إذ عادة ما يتدخل السلطان لصالحه في كل مناسبة يشتكي فيها الطرف الآخر، وبسبب ذلك تحصلت لديه أملاك عقارية كثيرة في سواقي : تيزنيت، العوينة، تاگنسة، أساكا ... مما جعله في مصاف القواد الكبار بالمنطقة.

توفي سنة 1321 / 1903 وخلفه ابنه القائد مبارك.

م. الايگراري، *روضة الافنان في وفيات الاعيان*، تح. حمدي أنوش، رسالة لنيل د. د. ع، في التاريخ 1989 ص 107 ؛ م. المختار السوسي، *طاقة ريحان من روضة الافنان*، مطبعة الساحل 1984 ؛ ع. ابن زيدان، *اتحاف أعلام الناس*، ج 2، الرباط 1932.

E. Gerenton, *Les expéditions de Moulay El Hassan dans le Sous, A.F. : R.C.*, N° 4, Avril 1917, p. 273 ; L. Justinard, *Notes sur l'histoire du Sous au XIX siècles, Hesp.*, T. V, 3ème trim., 1925 ; T. IV, 4ème trim., 1926 ; P. Pascon et M. Ennaji, *Le Makhzen et le Sous Al Aqsa 1821 - 1894*, Casablanca, 1988, p. 203 ; *Bulletin du Comité de l'Afrique française*, N° 3, Mars 1917 ; Bourguignon, *Tiznit*, in *S.A.M.*, 1913, p. 3.

التيزنيتي، محمد بن **عبد الرحمان** فقيه من عائلة آل گوغرابو المستقرة بتيزنيت. أخذ عن سعيد بن أحمد الكشيري المعروف بالشريف (ت 1296 / 1879) وانتدب للتعليم بالجامع الكبير بالبلدة 1275 / 1858، كما تصدر للقضاء والإفتاء مدة. كان في آخر عمره كثير الانزواء والابتعاد عن مخالطة الناس.

توفي سنة 1309 / 1891.

م. الإيگراري، *روضة الأفنان*، تح. حمدي أنوش، د. د. ع في التاريخ 1989، ص 270 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم العربي في سوس*، طنجة 1989، 131. 151.

أحمد بومزگو

التيزنيتي، محمد بن **محمد** البعقيلي ينحدر من أسرة كبيرة من العلماء الأغرابوئيين الفضلاء الذين اختار طائفة منهم النزول بمدينة تيزنيت حتى نسبوا إليها كما اتصلوا بالدولة العلوية لذلك (*رجالات*، 131) اشتهر والده محمد بن بلقاسم بحسن التقييد ونسبوا إليه كناشة في النوازل وأخرى في الجفريات باللسان الامازيغي الشلحي (*المعسول*، 11 : 121. 122).

وبعد أن أخذ المترجم عن أحد علماء أسرته القرآن الكريم طائفة من المعلومات في الفقه والحساب زاحم الاستاذ الشهير سعيد بن الطيب الأگماري (ت. 1354 / 1935) المفتي القاضي المتميز في المنطقة حتى اضطر هذا الأخير إلى مصالحته ومهادنته.

ولعل تنقلاته مدرساً في مناطق بسوس بادية وحاضرة وتولية خطة العدالة عند قاضي تيزنيت ورحلته إلى الديار المقدسة بالإضافة إلى مزاحمته للعلاقة سعيد الأگماري آنف الذكر، مما أكسبه تجارب واطلاعاً على كثير من المفارقات وحصل بكل ذلك وبغيره على روح المرح والدعابة اشتهر بهما إلى درجة الاستفاضة بحيث لايمكن أن يفلت مُجالسه من عدوى الاستغراق في الضحك لما يتفنن فيه صاحب الترجمة في تصوير وارتجال النكت والغرائب المضحكة (*المعسول*، 11 : 122) وقد عاش غربا إلى حينّ وفاته سنة 1345 / 1926.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 11 : 81 ؛ 121. 122 ؛ *رجالات*، 133.

محمد البابك

تيزي، لفظ أمازيغي، يطلق على ممر طبيعي في قمة سلسلة جبلية، يكون أسهل على القوافل من غيره.

ومن أشهر هذه الأسماء : تيزي ـ نْ ـ تيشكا وتيزي ـ ن تاسْتْ بالأطلس الكبير، وتارْفاتينْ بالأطلس الصغير.

والذي يهمنا هنا هو تيزي الفاصل بين سهل أزاغار جنوب مدينة تيزنيت، وبين سهل تاگراگرا على بعد أربعين كلم على ارتفاع 580 م فوق مستوى سطح البحر، وكلما ذكرت كلمة تيزي في الجنوب المغربي، إلا وانصرف الذهن إلى معركة تيزي أو "تيزي المعركة" وفي هذا الممر دارت المعركة القاسية سنة 1335 / 1917 بين قوتين غير متكافئتين : قوة الحماية الفرنسية في الشمال، وقوة المقاومة الرافضة للاحتلال في الجنوب.

وكان قائد الحملة الفرنسية هو الجنرال دولاموط De Lamothe معززاً بجميع أنواع الأسلحة وخمسة وسبعين ألف مقاتل، وعشرين مدفعاً، وكان قائد المقاومة المغربية الباعمرانية هو القائد مَحَنْدْ بن القاضي سيدي علي الخلفي المعتمد على تحريك الهمم وإلهاب العقول بالشعور الديني والوطني، وقد استمر حصار هذه الحملة الفرنسية سبعة أيام، ولما خاف الجنرال من أن يلقى المصير الذي لقيته حملة الباشاحيْدا بن مايْس منذ ثلاثة أشهر فقط، فإنه فضل الرجوع إلى تيزنيت، فاختار ممر تيزي لتلك المعركة الفاصلة، وأعد لها عدتها. وقد لخص صاحب *المعسول* ذلك

بقوله : "فأوعزت الحكومة إلى جميع القواد الكبار من مراكش إلى الجنوب... أن يكونوا جميعاً على أهبة الزحف، كل واحد يقود رجاله، ومن وراء ذلك فيالق تبلغ عشرين ألفاً من الجند المنظم الحكومي" (*المعسول*، ج 4، ص. 206).

فإذا كان أيت باعمران ومن معهم من القبائل قد استطاعوا أن يردوا الحملة الفرنسية هذه منهزمة، فإن تلك المعركة قد حصدت المقاتلين حصدا، فقضت على الرؤساء والشجعان، وعلى رأسهم الرأس المدبر القائد محند الخلفي. وهناك مقبرة كبيرة تنسب لشهداء تلك المعركة الأولى، على أن فرنسا أعادت معركة أخرى في عين المكان بعد ذلك بسبع عشرة سنة عام 1353 / 1934، وبعد هذه المعركة الأخيرة قبل أيت باعمران المشاركة في اتفاقية ثلاثاء الأخصاص 1934 وخروج الإسبان في 6 أبريل نفس السنة من سيدي إفني.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 4، ص. 206 ؛ *الثقافة الشعبية بين المحلي والوطني*، أعمال الدورة الثالثة لجمعية الجامعة الصيفية بأگادير 1988.

الحسين جهادي

تيزي ألما، فجّ طبيعي، ومرصد جهادي يقع على مشارف الجبال بين بني توزين وتافرسيت على مقربة من مركز تيزي عزا الشهير غرب مدينة الناظور بعيداً عنها بحوالي تسعين كيلومتراً.

يتميز الفجّ بتدفق المياه المنحدرة الناجمة عن ذوبان الثلوج أو النابعة من العيون. كان المجاهدون أيام عبد الكريم الخطابي يستعملون تيزي ألما في الحرب الريفية الثالثة مرصداً مساعداً نظراً لقربه من المركز الجهادي والثغر الحربي الهام تيزي عزا، ونظراً لارتفاعه وانكشافه إذ يسمح برؤية القبائل والمواقع القريبة والبعيدة سواء في تافرسيت أو بني أوليشك أو تمسمان وبني توزين.

يقول الملازم الاسباني لويس كسادُو Luis Casado الضابط الوحيد الذي نجا من معركة إغْريبَنْ الشهيرة بالقرب من أنوال، في كتابه الذي يحمل اسم هذه المعركة : "وفي صباح يوم 16 يونيو 1921 شاهدنا من إغريبن وجود عسّة بتيزي ألما وأخرى بكدية سيدي إبراهيم (كدية الاشجار) وثالثة فوق مدشر أزغول، وكانت كل واحدة من هذه العسس تابعة لأحد المعسكرات التي أسسها عبد الكريم بمدشر أجدير وأُشّاناً وأعَنْكيسْ في حين أن المعسكر الرئيسي كان يوجد بأمزّاوْرُو حيث يوجد عبد الكريم بصفته القائد الأعلى لتلك الجيوش".

م. بن عزوز حكيم، *معركة أنوال ؛ معارك الثورة الريفية*.
La Charrière, *Le rêve d'Abdelkrim, esquisse d'histoire marocaine* ; Benoist-Mechin, *Lyautey l'Africain*.

عبد الله عاصم

تيزي أوسلي، ممر جبلي في الريف بأعالي مجرى واد مسون ـ على ارتفاع 1330 م وعلى بعد ثمانين كلم شمال تازا. في وسط قبائل بني يونس (گزناية).

تُشكل تيزي أوسلي أهم نقطة تماسّ بين منطقتي الاحتلال سابقاً الإسباني شمالاً والفرنسي جنوباً، كما أنها تشكل إلى جانب بوريد وأكنول شمالاً وإمُوزّار مرموشة جنوباً العمق الاستراتيجي بالنسبة لممر تازا. ونظراً لهذه الأهمية الاستراتيجية عرف تيزى أوسلي أحداثاً تاريخية طوال عهد الحماية إلى الاستقلال، وشكل إلى جانب المراكز الأخرى المذكورة أهم معقل من معاقل المقاومة ضد الاستعمار، وكان ذلك عبر مراحل.

المرحلة الأولى 1914 ـ 1920 : بمجرد توقيع معاهدة الحماية كان هم الإدارة الاستعمارية هو ربط الاتصال بين المغرب الشرقي والعاصمة فاس عبر ممر تازا، وفي هذا الإطار تم استنفار قوات ضخمة لاحتلال ممر تازا الذي تم يوم 10 ماي 1914. وكان على القوات الاستعمارية أن تحارب القبائل المحيطة بهذا الممر خاصة البرانس وغياته والحياينة التي اعتصمت بالمعاقل الجبلية في أعالي واد مسون وواد اللبن وورغة، وشكلت تيزى أوسلي خلال هذه المرحلة معقلاً رئيسياً للمقاومين. وقد تكبدت جيوش الاحتلال بقيادة الجنيرال گورو Gouraud خسائر جسيمة. ولولا الإمدادات العسكرية الضخمة التي ساندته بقيادة الجنرال "بومگارتن" Baumgarten لما استطاعت الجيوش الاستعمارية السيطرة على ممر تازا مؤقتاً.

وتبتدئ المرحلة الثانية على أثر اندلاع الثورة الريفية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، تحول مركز تيزى أوسلي إلى قاعدة خلفية للمقاومة الريفية لمواجهة الاحتلال الإسباني. ونتيجة للانتصار الساحق الذي حققته جيوش ابن عبد الكريم في معركة أنوال سنة 1921 أصيبت الإقامة العامة الفرنسية بالذعر وسارعت قبل الشروع في المواجهة العسكرية المكشوفة ضد جيش التحرير إلى إقامة مراكز وقواعد عسكرية على امتداد مقدمة الريف ـ كما عين المارشال ليوطي يوم 13 دجنبر 1922، الجنرال "بويميرو" (Poeymireau) كقائد أعلى للعمليات العسكرية في المناطق العسكرية الثلاث : ـ فاس ومكناس وتازا. وأصبح احتلال تازا والمراكز المحيطة بها مثل تيزي أوسلي يعرف في الوثائق العسكرية الفرنسية الرسمية بعبارة : "مهمة احتلال تازا La tâche de Taza"، وتميزت هذه المرحلة بتسديد المقاومة ضربات لجيوش الاحتلال مما جعل الحكومة الفرنسية تخطط بشكل جدي للانسحاب من تازا والمراكز المحيطة بها لولا معارضة المقيم العام ليوطى الذي رأى في هذا الانسحاب خطراً محدقاً بفاس مباشرة. وجندت فرنسا جيوشاً ضخمة يقودها ضباط لامعون أمثال الجنرال جيرو Giraud والقبطان بورنازيل Bournazel. وبموازاة لهذه الإجراءات التي استهدفت وقف المقاومة المغربية، كانت حكومة بانلوفي Painlevé تتابع بقلق كبير الانتصارات التي حققها المغاربة والتي أدت إلى تحرير مناطق الاحتلال الإسباني. ولهذا سارعت إلى تعيين المارشال بيتان Pétain كمنسق عام للعمليات العسكرية بالمغرب وأمدته بحوالي

250.000 جندي ومعدات عسكرية ضخمة. وعين الجنيال نولان Naulin كقائد للعمليات العسكرية بينما احتفظ ليوطى فقط بالمهام السياسية والإدارية ـ نظراً لكونه يميل إلى الاحتلال العسكري خطوة خطوة ـ في حين أخذ الاتجاه العام يسير لفتح الحرب ضد جيوش محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وخلال هذه المرحلة من الحرب الفرنسية ضد المقاومين الريفيين تمكن المغاربة بفضل حماسهم وشجاعتهم من تحقيق عدة انتصارات على الجيوش الاستعمارية المغيرة، وتم فتح عدة جبهات ضد الاستعمار الفرنسي الذي عجز عن تحقيق انتصار مباغت مما مرغ هيبة فرنسا في التراب وعرضها للإذلال. وأصبحت وسائل الإعلام الاستعمارية تتميز بالتعتيم والتضليل وتتحدث عن المقاومين كأنهم قوة عسكرية ضخمة تماثل الجيوش الفرنسية !! وكان الهدف من ذلك كله التقليل من حجم الانتكاسة التي أصابت الجيوش الاستعمارية. والتجأت فرنسا إلى وسيلة أخرى للنيل من معنويات المقاومين الشجعان ـ إذ استعانت بالقواد والأعيان أمثال القائد المذبوح والقائد عمار داحميدو وزودتهم بالأسلحة في حين استنفر هؤلاء القبائل التي يسيطرون عليها قهراً وبذلك وحسب تعبير شارل أندري جوليان : "تكون فرنسا قد نظمت الحرب الأهلية في البلد الذي تدعي أنها جاءت لحمايته".

ففي 31 أكتوبر 1925 حاول القائد عمار داحميدو" انطلاقاً من بورد استرجاع تيزى أوسلي الذي استولى عليه المقاومون، إلا أنه هُزم وفر يجر الهزيمة إلى بورد وتعقبته كتائب المقاومين وتبعثرت فلول أتباعه. وانطلاقاً من تيزي أوسلي أيضاً شن المقاومون يوم 17 نونبر 1925 هجوماً كاسحا على الجيوش الاستعمارية وتعقبوا فلولها إلى أن بلغوا تازا. ومرة أخرى استعانت الإدارة الاستعمارية بالقائد المذبوح للهجوم على تيزى أوسلي ودعمت القوات الفرنسية هجومه على هذا المركز بالقصف الجوي بالإضافة إلى وابل مسترسل من النيران من مختلف الأسلحة. ومع ذلك ظل مركز تيزي أوسلي يُقاوم الاستعمار وعملاءه لمدّة شهرين إلى أن سقط في أواخر دجنبر سنة 1925. وبذلك سيطر الاستعمار على أهم مركز استراتيجي متقدم في الريف يتحكم في الطريق المؤدية إلى بوذنيب وبورد ومنطقة وادي كرت وأصبح تيزي أوسلي يُرادف مقاومة قبائل گزناية ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني والتحامه بالثورة الريفية.

وبعد احتلال تيزى أوسلي تم إنشاء مركز الشؤون الأهلية به سنة 1926، على غرار مركز بورد الذي أنشأ به الضابط بورنازيل مركز الشؤون الأهلية قبل التحاقه بتافيلالت. وقد تعاقب على تيزي أوسلي ضباط يجمعون بين الوظيفة العسكرية والوظيفة السياسية والإدارية. لهذا حولوا تيزي أوسلي بالتدريج إلى مقر حامية عسكرية يقيم فيها الگوم والمخازنية. كما تجند ضباط الشؤون الأهلية لرصد تحركات قبائل المنطقة. وتم وضع بطاقات تتضمن المعلومات المستفيضة عن كل قبيلة تسمى بطاقات القبائل *(Les fiches de tribus)* وكان الهدف من ذلك هو معرفة البنى العميقة للقبائل التي ساهمت بتقاليد التماسك والتضامن في تنظيم المقاومة ضد الاستعمار. لهذا كان الاستعمار يستهدف من هذه المعرفة استكشاف مواطن الضعف في هذا الكيان القبلي للنفاذ منه وبالتالي هدم القبيلة كوحدة مقاومة للاستعمار. وبالإضافة إلى البحث الميداني، سعى ضباط الشؤون الأهلية إلى إبراز الدور الحضاري المزعوم لفرنسا بالمغرب وتم الاهتمام ببعض الأشغال العمومية كمد الطرق والقناطر بين تيزي أوسلي والمناطق المجاورة لها كالقنطرة التي أقيمت في اتجاه مركز بورد. وكذلك توسيع أنشطة السوق الأسبوعي وتقديم بعض الخدمات الصحية. والتحكيم في بعض النزاعات الظرفية التي تنشأ بين الفلاحين. وفي نفس الوقت ساهم ضباط الشؤون الأهلية في تدعيم سياسة الأعيان وإطلاق أيديهم لنهب القبائل وتكديس الثورات، كما فتح المجال لأبنائهم لولوج التعليم في تازا ومكناس.

وهكذا حاول الاستعمار خلال عهد الحماية تدعيم وجوده بتيزي أوسلي كغيرها من مناطق المغرب، إلا أنه لم تكد تصل سنة 1955 حتى تحول هذا الممر الجبلي الوعر من جديد إلى مركز للمقاومة من أجل استقلال المغرب. وكانت مدينة الناظور مقراً لقيادة جيش التحرير بالشمال، بحكم أن هذه المدينة كانت خاضعة للنفوذ الإسباني من جهة، ثم في ضواحيها كان ينزل السلاح من جهة ثانية، وهذه القيادة كانت تشرف على سير العمليات الحربية التي دارت رحاها بإقليم تازا وإقليم بولمان (مرموشة).

وشكّل تيزى أوسلي إلى جانب بورد وأكنول وبركين وبوزينب وإيموزار مرموشة، أهم المراكز التي اندلعت فيها أولى عمليات جيش التحرير ضد الاستعمار الفرنسي. ففي الساعة الواحدة من صباح يوم الأحد ثاني أكتوبر سنة 1955 ثم هجوم موحد على كل من تيزى أوسلي وبورد وأكنول أي على ما يعرف بالمصطلح الحربي بمثلث الموت (Le triangle de la mort) وغنم المقاومون خلال هذه العمليات أسلحة متنوعة، كما تم إحراق مراكز الشؤون الأهلية في هذا المثلث ورغم وصول الإمدادات العسكرية الضخمة. فإن المقاومين تمكنوا من الإفلات دون خسائر كبيرة في الأرواح لكونهم كانوا يختارون من سكان المداشر المجاورة لمناطق الحرب حيث تتوفر لديهم معرفة المسالك والأدغال وغيرها من المخابئ الحربية للقضاء على العدو دون أن يصاب جانب من المقاومين بأضرار. وإلى هذا يذهب شارل أندري جوليان في كتابه *المغرب في مواجهة الأمبرياليات* (ص 460) في القول "إن القوات الفرنسية التي كانت تقوم بعملياتها العسكرية في مثلث الموت ـ أكنول، بورد، تيزى أوسلي ـ لاتجد أبداً أمامها قوات منطقة لمجابهتها. ورغم تمكنها من السيطرة على المراكز الثلاثة المكونة لمثلث الموت فإن أكبر مهمة تعود لفرق

الهندسة التي كان عليها كل صباح إصلاح ماتم تخريبه خلال الليل، وهذا ما جعل العقيد بيلوت Billotte يصرح "بأننا أمام حرب المستنقعات في مجابهة الأشباح". وغالباً ما تقوم القوات الفرنسية بقنبلة المداشر المحيطة بمثلث الموت واعتقال الشيوخ للبحث عن مكان المقاتلين، ولكن دون جدوى.

هكذا ساهمت تيزى أوسلي بفضل صمود أبنائها في الكفاح التحرري ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي طيلة عهد الحماية لموقعها الإستراتيجي وشجاعة الجبليين وشدة إيمانهم.

مجلة المقاومة وجيش التحرير، الاعداد ، 8 : 1984 ؛ 14 : 1985 ؛ 16: 1986.

C. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes : Le Mémorial du Maroc*, Tome V, Rabat, 1983 ; J. Saulay, *Histoire des Goums marocains*, Tome I, Paris, 1981 ; L. Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Paris, 1939 ; J. Allard, *La guerre du Rif 1925 - 1926, La Koumia*, n° 94, Sept. 1984, p. 17 - 20.

عبد القادر بوراس

تيزي عَدْنيت، رابطة للجهاد ومركز للتدريس والثقافة الدينية والتربية الصوفية بقبيلة بني سعيد الريفية من بطوية الريف الشرقي، عرفنا بنشاطه الثقافي الفقيه عيسى بن محمد الراسي البطوئي، صاحب كتاب *مطلب الفوز والفلاح في آداب أهل الفضل والصلاح* منذ أواخر القرن العاشر ومنتصف الذي يليه (16 ـ 17 م). ينتمي المركز إلى فرقة أولاد الفقيه ببني سعيد، وهو كائن بجوار منبع واد رأس الدفلة (إخْفْ إغْزَارْ أ ُليلي). موطن كل فقيه يحمل كنية "الراسي"، سواء أولئك الذين ظلوا بالمركز، أو ممن اشتهر بفاس خلال تلك الفترة.

تعود نشأة هذا المركز إلى أسرة عيسى البطوئي، وإلى ما بذله هو من توطيد مكانته في مجال الثقافة الدينية، وإلى الوافدين عليه من رجال التربية الصوفية. وما نعلمه من خلال *مطلب الفوز والفلاح* أن رابطة تيزي عدنيت استمرار لرابطة أخرى مجاورة لها كانت نشيطة خلال القرن النصف الأول من القرن العاشر الهجري، مقرها وردان من قبيلة بني أ ُوليشك، جارة بني سعيد. بدأت نشاطها بفضل الشيخ المتصوف الحاج يحيى الورداني الفجيجي، ففيه تكون بعض الراسيين، أمثال علي بن سالم الراسي، وأحمد ابن يحيى الراسي وعيسى بن إبراهيم اليزناسني، وكل هؤلاء درسوا على الشيخ أحمد بن عبد الله المديني البطوئي، أحد تلامذة بن غازي المكناسي، وساهموا في التدريس برابطة تيزي عدنيت.

برز مركز تيزي عدنيت حينما آوى إليه طلبة وردان واشتغلوا بالتدريس به، وزاد اشتهاره بفضل من قصده من شيوخ التربية الصوفية. ومن صنف هؤلاء الأخيرين الشيخ أحمد الفيلالي، دفين قبيلة بني بوزرة الغمارية، كان قد حل به قبل عام 996 / 1587 وظل به إلى بداية القرن الحادي عشر. وورد على المركز الشيخ أحمد بن أبي بكر بن جعفر السوسي سنة 998 / 1589 ومكث به خلال عامين. ومن مدرسيه الراسيين الأوائل الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد الراسي المتوفي عام 1039 / 1629. وهؤلاء كلهم شيوخ عيسى ابن محمد البطوئي. وفيه تعلم ودرّس الشيخ علي وارث الغساسي القلعي، المتوفى يوم الجمعة آخر صفر عام 1033 / 22 دجنبر 1623، وعلي بن سالم الراسي (ت. 1032 / 1625) وأحمد بن يحيى اليحيوي الراسي (ت. 1040 / 1630) وأحمد ابن عيسى بن الفقيه الراسي (حي 1040)، ومحمد بن صالح البقيوي. وقصد المركز آخرون من صلحاء القبيلة السعيدية، من فرقتي أمجاو وتْشُوكَتْ، ومن القبائل المجاورة، مثل بني توزين وبني أ ُوليشك وتمسمان وقلعية، خاصة بعد عودة عيسى البطوئي من رحلته العلمية الطويلة إلى فاس فتلمسان، في آخر العقد الأول من القرن الحادي عشر الهجري، والاشراف على نشر طريقة شيخه محمد بن مريم المليتي التلمساني، صاحب *كتاب البستان*، والشروع في تأليف كتابه في التصوف المعنون *بمطلب الفوز والفلاح في آداب أهل الفضل والصلاح*، وإلى غاية عام 1040 / 1630 كان شيخ تيزي عدنيت قائماً بدوره الديني والثقافي بالريف الشرقي.

لا تزال رابطة تيزي عدنيت على الحالة التي عاش فيها عيسى البطوئي، محتفظة بسماتها الأولى، باستثناء التوسعة التي عرفها المسجد الجامع. يتألف الأصل من غرفتين طويلتين، بابهما من خشب العرعر السميك. والظاهر أن الغرفة الأولى الغربية هي التي كانت مخصصة للصلوات الخمس وللجلسات التعليمية، بينما كانت الثانية مأوى الشيوخ الغرباء والطلبة المشارطين. ويوجد في الزاوية الشمالية الغربية قبر الفقيه عيسى بن محمد البطوئي.

عيسى البطوئي، *مطلب الفوز والفلاح*، مخطوط بالخزانة الحسنية، 1667 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، 454. 456 ؛ ح. الفگيگي، *عيسى بن محمد الراسي البطوئي*، *دعوة الحق*، عدد 250 . 251 . 252 . 253 . 256.

حسن الفگيگي

تيزي عـزّاً (معركة ـ)، اشتهر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي كما اشتهرت الثورة الريفية بمعركة واحدة هي معركة إغريباً التي تعرف بمعركة أنوال، وكأنه لم تكن هناك معركة بل معارك أخرى في مستوى المعركة المذكورة، والحالة أنه خلال السنوات الخمس التي استمرت فيها الثورة الريفية التحريرية جرت عدة معارك لا تقل عن أهمية معركة إغْريباً، غير أنها ظلت مغمورة ؛ ونخص هنا بالذكر معركة تيزي عَزّاً.

وتيزي عـزّاً اسم ربوة تقع بقبيلة تافرسيت (إقليم الناظور) كان والد الأمير الخطابي قد أسس بها يوم 6 شوال 1338 / 23 يونيو 1920 رباطاً للجهاد عندما قرر مقاومة الزحف العسكري الإسباني نحو قبيلة بني ورياغل، غير أن القاضي عبد الكريم ألم به مرض جعله يغادر تيزي عـزّاً

ويعود إلى مدشره بأجدير حيث وافته المنية يوم 22 ذي القعدة / 7 غشت.

وفي يوم 7 ربيع الأول 1341 / 28 أكتوبر 1922 قام الجيش الإسباني باحتلال ربوة تيزي عزًا لينطلق منها إلى غزو قبيلة بني ورياغل، وقد كلفت بهذه المهمة الخطيرة فرقة اللفيف الأجنبي برئاسة الكولونيل ميليان أسْطْرَايْ Millan Astray الذي كان يساعده الكولونَيل رافايل بالينثويلا Rafael Valenzuela.

وكان رد فعل الأمير الخطابي على ذلك أنه أمر القائد الأعلى للجيش النظامي الريفي للجبهة الشرقية القائد أحمد بوذْرَة بمحاصرة المركز الذي أقامه اللفيف الأجنبي بتيزي عزًا، وكان القائد المذكور مصحوبا بالقواد : عبد السلام عَجْرود ولُقْمان وعلّوش المرابط العزيزي ومُوح بن عمر سلام السعيدي وموح الكندوزي وشعيب أبلى.

وقع الهجوم الأول على المركز المذكور يوم 11 ربيع الأول 1341 / 1 نوفمبر 1922، وتلاه هجوم في اليوم التالي الذي جرح أثناءه قائد الحامية الإسبانية الكولونيل ميليان أسطراي فنقل إلى مليلية وحل محله بالمركز خليفته الكولونيل بالينثويلا.

واتضح للأمير الخطابي أن الطريقة الوحيدة للقضاء على المركز هي الحيلولة دون تمكن حاميته من التوصل بما تحتاج إليه من مؤونة وعُدة، وأن الوسيلة الوحيدة لذلك هي حفر الخنادق حول المركز ؛ واستغرقت العملية أكثر من ثلاثة أشهر حيث لم يهاجم المركز من جديد إلا يوم 24 شعبان / 11 أبريل 1923، وقد أسفر الهجوم على مقتل ضابط وخمسة عشر من الجنود الإسبانيين ؛ ثم كان هجوم يوم 21 رمضان / 7 ماي حيث قتل ضابط وثلاثة من الجنود وجرح ضابط و20 جندياً. وفي يوم 11 شوال / 27 ماي تمكن المجاهدون من حفر حزام من الخنادق بالقرب من المركز الذي هوجم في اليوم التالي فكانت النتيجة أن قتل من الإسبانيين الكومندار ريبويسْ Repolles وأربعة ضباط وقائدان من القواد المغاربة المرتزقة اسمهما أحمد الزرهوني وإبراهيم بن الحسن، وثمانية عشر من الجنود الإسبانيين وسبعة عشر من الجنود المغاربة المرتزقة، وقد جرح أربعة ضباط وقائد مرتزق اسمه محمد الملالي وثلاثة وثمانون من الجنود الإسبانيين.

وفي يوم 14 شوال / 30 ماي، حال المجاهدون دون تمكن قافلة التموين من الوصول إلى المركز، وكان يرأسها الكولونيل گوميث موراطو Gomez Morato، وقتل من حراس القافلة مائة وثلاثون جندياً وجرح منهم مائة وأربعة وعشرون.

وفي اليوم التالي هاجم المجاهدون المركز وقتلوا من الإسبانيين ضابط وواحد وثلاثون جندياً واثنان وأربعون من الجنود المرتزقة كما جُرح أحد عشر ضابطاً واثنان وسبعون جنديا إسبانيا وثلاثة وستون جندياً مرتزقا وذلك بالرغم من مشاركة الطيران في المعركة وإلقاء القنابل المسمومة (الكيماوية).

وأثناء الهجوم الذي تعرض له المركز يوم 16 شوال / فاتح يونيو، بلغت خسائر الإسبانيين ثلاثة وستين من القتلى وثمانين من الجرحى ؛ وكان يوم عشرين من نفس الشهر (5 يونيو) على موعد مع معركة جرت بالقرب من المركز عندما اعترض المغاربة طريق قافلة تموين كانت تحرسها كتيبة تتكون من ثلاثة آلاف جندي برئاسة الكولونيلات كوميث موراطو ورويث پورطال Ruiz Portal وفيرناندیث بيريث Fernandez Perez وسالشيدو Salcedo وموراليس Morales يعززها الطيران ؛ وقد أسفرت المعركة التي شاركت فيها حامية تيزي عزًا عن مقتل رئيس المركز الكولونيل بالينثويلا وأربعة من الضباط ومائة وأربعين من الجنود الإسبانيين واثنين وخمسين من الجنود المرتزقة، وكان عدد الجرحى خمسة وثلاثين ضابطا وقائداً مرتزقاً اسمه محمد بن الحسن ومائة واثنين وسبعين من الجنود الإسبان وتسعة وتسعين من الجنود المرتزقة، بالإضافة إلى فقدان تسعة عشر جنديا إسبانيا لم يعثر لهم على أثر. وتقول المصادر الإسبانية إن عدد الشهداء في صفوف المجاهدين ناهز ستمائة وتقول نفس المصادر إن الجيش الإسباني خسر في المعركة من أجل المحافظة على مركز تيزي عزًا إلى يوم 5 يونيو، من القتلى : الكولونيل رئيس المركز وكومندار واحد وثمانية عشر من الضباط وقائدين مرتزقين وأربعمائة وأربعة وثمانين من الجنود الإسبان ومائتين واثني عشر من الجنود المرتزقة. وكان من الجرحى الكولونيل رئيس المركز Millan Astray وخمسة وستون من الضباط وقائدان من المرتزقة وستمائة وأربعة وخمسون جنديا إسبانيا وأربعمائة واثنان وثمانيون من الجنود المرتزقة. ومن المفقودين، أربعة وعشرون من الجنود الإسبان لم يعثر لهم على أثر، واتضح فيما بعد أن خمسة منهم فروا إلى المعسكر المغربي.

وكان لهذه الخسائر الفادحة أثر كبير على الرأي العام الإسباني حيث بدأت الصحافة الإسبانية تطالب بإيقاف الحرب، الشيء الذي جعل الحكومة الإسبانية تقوم بإعفاء الحاكم العام لناحية مليلية الجنرال پيدرو ڤيڤيس Pedro Vives وتعيين خلف له الجنرال خوليو إشّاگُوي Julio Echagüe الذي حشد جميع قواته بالناحية ودفع بها إلى تيزي عزًا لرفع الحصار المضروب على المركز، وتمكنت تلك القوات من فك الحصار لأن عددها كان يناهز ثلاثة عشر ألفاً من الجنود.

م. ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية*.

Martinez Campos, *España belica*, 273, 277, 281, 294 - 97, 371 ; Comision historica, 118.

محمد ابن عزوز حكيم

تيزي ـ ن ـ تالغمت ← تالغمت

تيزي ـ نْ ـ تلْوَاتْ، أو ثنية الاگلاوي، عبارة عن ممر هام يخترق الأطلس الكبير الغربي في اتجاه واحات درعة ودادس وتدغة انطلاقاً من الحوز ومراكش. ولهذا يحتل ممر تلوات أو تِيزِي ـ نْ ـ تَلْوَاتْ وضعية مهمة بين درعة

ودادس وتدغة وتافيلالت في الجنوب والجنوب الشرقي، وبين الحوز ودمنات في الشمال والشمال الشرقي.

تعتبر تيزي ـ نْ ـ تَلْوَاتْ من الممرات التاريخية الهامة، ذكرها البكري في *المسالك والممالك*، وقال إن هسكورة كانوا يراقبون الطريق بين سجلماسة وأغمات لوقوعهم على طول مسافة أربعة أيام بين ورزازات وزركطن عبر ممر تلوات، ويقال إن عقبة بن نافع مرّ بها عند رجوعه إلى أغمات ليتابع طريقه إلى سوس.

وبصفة عامة كانت تيزي نْ تَلْوَاتْ من الممرات التجارية الإستراتيجية التي لا بد للسلطة المحلية من التحكم فيها. وقد جاء أن "عامر" أمير هنتاتة كان يتحكم في الممرات المؤدية إلى درعة ودادس وأمكنه ذلك من السيطرة المطلقة على الأطلس الكبير فكان بذلك في مركز قوة لمعارضة أو مساندة الوزراء المرينيين.

وقد مر السلطان المولى إسماعيل سنة 1090 / 1679 عبر تيزي نْ تَلْوَاتْ وهو قادم في حركة من تافيلالت وتعرضت جيوشه لعاصفة ثلجية أثناء هذا المرور، الشيء الذي جعل "أمغار اگلاوة" بتلوات يقدم المساعدات والإغاثة للحركة المخزنية. وقد تكررت مثل هذه الواقعة أثناء مرور جيوش الحسن الأول الذي كان بدوره على رأس حركة سنة 1311 / 1894، فقدم له شيخ اگلاوة المدني الاگلاوي المساعدات الضرورية مما جعل السلطان يزوده بالأسلحة ويعيّنه خليفة للمخزن على تافيلالت ودادس ودرعة وتدغة.

وهكذا اجتاز بممر تلوات بعض الرحالين الذين زاروا المغرب في إطار التمهيد للاحتلال والقيام بالجاسوسية، ومن هؤلاء شارل دوفوكو الذي تحدث في رحلته عن تلوات وممرها وكذلك الماركيز دي سِكُونْزَاك الذي ألف كتاباً سماه في *قلب الأطلس*.

وبصفة عامة كانت تيزي نْ تلْوَاتْ المسلك التقليدي للقوافل التجارية من ورزازات وتدغة نحو مراكش وبين الحوز ودرعة. وقد سعت الدول التي توالت على حكم المغرب إلى الاستفادة من هذه الوضعية بفرض رسوم على نشاط القوافل وكذلك إحكام السيطرة على القبائل بأسر عدد منها لإخضاعها لطاعة المخزن. ومن ذلك على سبيل المثال ما وقع لأهل تدغة، وهي قبائل ترتبط بممر تلوات للقيام بنشاطها التجاري بين تدغة ومراكش من جهة ودمنات من جهة أخرى عن طريق ممر فدغات. وقد حدث أن اقتصر تجار تدغة في تجارتهم على مراكش فقط خاصة لما تولى القائد الجيلالي الدمناتي بتفويض من السلطان أمر تلك القبائل التدغية. ولم يعد تجار هذه القبائل يستطيعون وضع أقدامهم في دمنات خشية أن يؤخذوا رهائن حتى يتعهد إخوانهم بالولاء لممثل المخزن بهذه المدينة فأخذوا يفضلون صرف تجارتهم إلى مراكش عن طريق ثنية الاگلاوي بعد أن كانوا يتخذون سبيلهم إلى دمنات عن طريق ممر فدغات، وقد استغلت أسرة الاگلاوي ممر تلوات بإحداث سوق جديدة هي سوق أنزال في طريق القوافل.

ورغم أن المخزن ـ كما جاء في رسالة الحسن الأول إلى محتسب مراكش عبد الله البوكيلي المؤرخة بعاشر ربيع الأول عام 1306 / 14 نونبر 1888 ـ حاول إبطال هذا السوق لأنه يحول دون وصول بضائع درعة إلى مراكش، إلا أن سوق أنزال ظل محتفظاً بدوره مع السماح للأمناء منذ 1310 / 1892 بالقيام بدورهم، وقد اشترى الاگلاوي منهم منفعته السنوية باثنين وثلاثين ألف مثقال.

هكذا نلاحظ أن تيزي ن تلوات قامت بعدة وظائف ولعبت أدواراً سياسية واقتصادية وظلت معبراً أساسياً للقوافل نحو الواحات وبلاد الفائجة انطلاقاً من الحوز ومراكش. ولهذا قامت سلطات الاحتلال لتعزيز هذا الدور بإقامة مركز للشؤون الأهلية بتلوات منذ سنة 1927 فاتخذ كقاعدة عسكرية للتوغل في إقليم ورزازات، كما تم شق الطريق إلى درعة وورزازات انطلاقاً من تيزي ن تلوات محادية لها عبر تيزي نْ تِيشْكا.

أحمد التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، إينولتان*، الرباط 1983، ص. 53.

P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Tome I, Rabat 1977 ; J.et J. Tharaud, *Marrakech ou les seigneurs de l'Atlas*, Rabat, 1953 ; J. Brignon [et al...], *Histoire du Maroc*, p. 167.

عبد القادر بوراس

تيزي ـ نْ ـ تيشكا أو توشكا، ممر ومراع جبلية عالية بالأطلس الكبير الغربي، بها عشب يعرف بأمشكي (م. أوجامع) ويشتهر من بينها مكانان هما : تيزي ن تيشكا وهي فج مرتفع (2.260 م) يقع على الطريق الرئيسية رقم 32 بين مراكش وورزازات يتكون من سطيح مستو بمنطقة ضعف بنيوي عند ملتقى سحنتين من الشيست، الأولى بالجهة الشرقية تنتمي إلى الزمن الأول والثانية بالغرب ترجع إلى ما قبل الكامبري. ويحيط به من الجهتين قمم عالية من صخور اندفاعية صلبة. ويتكون المرعى من شريحة طولية ضيقة تجري بها عين تنبت أعشابا رطبة وبها مراع جافة على المنحدرات المحيطة بها، يقطعها الطريق الرئيسي على طولها حوالي أربعة كيلومترات تغطيها الثلوج لعدة أسابيع أو أشهر شتاء. وفي الصيف تنبت بها أعشاب جيدة مما جعل منها مرعى غنيا تحرص القبائل المجاورة على المحافظة على حقوقها للرعي به، وهي أيت الربع وأهل تلوات وأهل أگلموس وكلهم من مجموعة اگلاوة، وأهل تيديلي من أيت واوزگيت. يبدأ بها موسم الرعي في منتصف مايو وينتهي في أكتوبر بناء على أعراف متوارثة. ومرعى تيزي ن تيشكا ليست به أشجار ولا سكن دائم وإنما بعض العزبان في السفوح الدنيا، ولأهميته كمرحلة على الطريق وجمال مناظره ظهرت به منشآت سياحية وهي مقهى ومأوى بجانب خميلة من الأشجار المغروسة بجانب الطريق عند مدخل المرعى من جهة مراكش وهي منشأة قديمة بقيت من عهد الاستعمار، ويقع عند مدخله من جهة ورزازات معرض مرتجل للحجارة والصخور التجميلية تحول في منتصف الثمانينات إلى مجموعة دكاكين وبازارات تبيع الصخور

والتحف والمصنوعات التقليدية وحاجيات أخرى يطلبها المسافرون والسواح خاصة، كما بنيت مقاه ومطاعم، إذ تحول المكان إلى استراحة للسواح يلقون منها نظرة على المنحدرات الجنوبية للأطلس الكبير من أعلى مكان بفج تيشكا.

تيشكا (هضبة -)، هي مرعى جبلي واسع يوجد بجماعة امْزُوزيتْ دائرة أمزميز بإقليم مراكش، يتكون من كتلة مسطحة من الگرانيت، تتخلله بقع من الگرانيتوديوريت والماگماتيت، يتراوح ارتفاعها بين 2.100 و2.900 م، وتتناقض هذه المسطحات والمحدبات بعنف مع الأودية السفلى ذات السفوح العنيفة والصخور المسننة والأعراف الحادة يحيط بها هالة من القمم المتكونة من صخور صلبة ومتحولة : كوارتزيت وشيست ترجع للزمن الأول أهمها رأس مولاي علي 3.349 وجبل أوليم 3.043 م وتاگونست 3.095 م. تعتبر هذه الهضبة برج ماء طبيعي ينبع منها ومن القمم المحيطة بها المجاري العليا لوديان نفيس وسكساوة والمالح وأسيف المال وسوس. ويتكون المرعى من محدبات ومتون تمر بينها جداول تكون منابع واد نفيس، ينبت بجوانبها عشب طري يتكون مرجا أگدال ويعرف هنا بأزمور. تغطيها الثلوج شتاء من نونبر إلى مارس.

ومن الصعب تحديد كمية التساقطات السنوية لانعدام مرصد بها. وللمقارنة نشير إلى أن معدل تساقطات تيزي نْ تاسْتْ القريبة منها والواقعة على علو 2.100 م هو 384 ملم. ويمنع الرعي بها ابتداء من 10 مارس لحماية العشب حتى يكتمل نموه إلى منتصف يوليوز فيصعد الرعاة وبعض الأسر ويقيمون احتفالات افتتاح موسم الرعي، ويفتتح الموسم برعي الأبقار والدواب أولا ثم الماعز والأغنام.

وقد أثارت حقوق الرعي نزاعات تاريخية، وأهم القبائل التي تمتلك حقوق الرعي اليوم هي سكساوة بالسفوح الشمالية والغربية وگندافة بالسفوح الشرقية وإيگوگا بالسفوح الجنوبية، ولكل مجموعة قروية عزبانها التي تنتشر فوق المنحدرات وتسمى أدَاغَاسْ إذا كان البناء قارا أو أسْگنْ إذا كان حظيرة بسيطة أو حائطاً للمواشي والرعاة، وتحتضن العزبان عادة حضيرة وغرفة صغيرة مسقوفة بالقش والتراب لمبيت الرعاة وطهي الطعام، وكل المباني هشة لا تحمي من البرد، يتجمع في ساحتها سماد المواشي، يقيم بها غالبا الرعاة، ولكن هناك قرى يأتي معظم أفرادها إلى المرعى للاصطياف واستهلاك حليب المواشي. وتتجمع معظم العزبان في مرج أزمو گنسيف على علو 2.600 - 2.700 م حيث تكثر الترشحات والعشب الندي الذي يزدان بأزهار صفراء في فصل ربيع متأخر : مايو - يونيه. وهو ملكية قروية لا ترعى فيه سوى الأبقار وبعض الأغنام لأن العشب الرطب يضر الماعز. وينمو بالمنحدرات أعشاب حولية ونباتات شوكية دائمة مكورة لمواجهة قساوة الشتاء الطويل تكون طبقة الأعشاب الألبية، وهي مرعى للماعز والأغنام مشاعة لجميع القبائل التي تمتلك عزبانها بالهضبة. ولا يوجد بهضبة تيشكا سكن دائم ولا زراعة لارتفاعها وقساوة برودتها، وأقرب التجمعات السكنية إليها هي قرى أغبار بوادي نفيس الأعلى وقرى تيگوگا بأعلى واد تلگجونت، رافد واد سوس بالسفوح الجنوبية حيث يعقد أقرب سوق أسبوعي إليها يوم الاثنين في مكان على علو 1.840 م وتصله بعض الشاحنات يوم السوق.

بحث ميداني : تحليل خرائط طبوغرافية وجيولوجية ؛ معلومات من الأستاذ محمد الإفريقي، باحث بيولوجي.

J. Berque, *Structures sociales du Haut Atlas - Seksawa*, Paris, 1955.

أحمد هوزالي

تيزيران، جبل كان يعرف في القديم بجبل الكواكب حسب الشريف الإدريسي (ص. 110)، في حين أن البكري قبله يذكره باسمه الحالي (ص. 210). يقع هذا الجبل بقبيلة بني خالد الغمارية وبه توجد منابع وادي أمثار ويبلغ ارتفاعه 2.101 متر فوق سطح البحر، وبه اعتصم الثائر سبع بن منغفاد عندما ثار على السلطان يوسف بن عبد المومن سنة 561 / 1166.

يذهب الأستاذ بنعبد الله في معلمته (ص. 167) إلى أن اسم تيزيران قد يكون محرفا عن تزاران أي جبل المنظر الجميل.

أ. البكري، *المغرب*، 210 ؛ م. الشريف الإدريسي، *النزهة*، 110 ؛ م. الوزان الفاسي، *وصف افريقيا* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 2 ص. 132 ؛ ع. بنعبد الله، *المعلمة*، 158، 165، 167.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 28 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, Tetuan, 1951, p. 69.

محمد ابن عزوز حكيم

تيزيمي، منطقة محيطة بجبل أرفود الذي قال عنه البكري إنه جبل موت لاعمارة حوله، فيه حمة ويبعد عن مدينة سجلماسة بمرحلة جهة الشمال (*المغرب*، ص 147). معدل الحرارة بها في أغلب فصول السنة 21.7°، وتتجاوز في فصل الصيف 40، يحدها شرقاً وادي زيز وغرباً وادي غريس وشمالاً منطقة الرتب وجنوباً تافيلالت بالمعنى المحلي للكلمة أي الواحات المحيطة بالريصاني. ولا نعرف معنى لهذه التسمية. لكن سكان هذه المنطقة مازالوا يتداولون حتى اليوم أن معناها التربة المالحة أي السبخة. وإذا كان مدلول هذا الاسم يحتاج إلى عارف بالاشتقاقات في اللغة الأمازيغية لتأكيد هذا المعنى أو نفيه فإن التفسير المحلي لمعنى تسمية هذه المنطقة يجد مبرره في ملوحة التربة والمياه بها كما جاء في المصادر الجغرافية القديمة (*المغرب*، 148، الكتبي من خلال، E. Fagnan, p. 54، العمري 140).

أكدت الدراسات البيدولوجية الحديثة أن نسيج التربة بتيزيمي يتكون من الطمي المتراكم عبر فيضانات وادي زيز والرمل الذي تنقله الزوابع الغبارية. والتربة في غالب الأحيان ذات لون رمادي مفتوح، لكن كلما كثر الصلصال بها صار لونها أحمر (Office Agricole de Tafilalt, p. 19).

ولأن أغلب أراضي هذه المنطقة سبخة كما هو الشأن بالنسبة لأغلب مناطق تافيلالت (البكري، 148) فإنه غالباً ما تطفو الملوحة على سطح التربة مشكلة فرشة بيضاء يطلق عليها المحليون اسم البَخْبَاخْ.

ولا تنفصل ملوحة التربة بهذه المنطقة عن ملوحة مياهها الجوفية التي تنقسم إلى قسمين : مياه قريبة من سطح الأرض يتراوح عمقها ما بين أربعة وثمانية أمتار وهي التي يتم استغلالها بواسطة التقنيات العتيقة كأعزور والناعورة، وأخرى على عمق كبير تتوفر على احتياطي مائي مهم لكن استغلالها يتطلب تقنيات متطورة. وطبيعة الماء في الفرشتين المائيتين معا يمتاز بالملوحة لملامسته طبقات جيولوجية تكثر بها مادة الملح *(Problème de l'eau au Tizimi, 238)* وهذا ما يبرز قول البكري في معرض حديثه عن سجلماسة "وماؤها زعاق وكذلك جميع ما ينبط بها" (البكري، 148). وتتراوح نسبة الملوحة في المياه الجوفية بتيزيمي ما بين 0.8 و5 غرام في اللتر، غير أن أغلب الآبار التي يتم استعمالها يبلغ تركز الملح بها 4 غرامات في اللتر وتزيد هذه النسبة قليلاً في الآبار الموجودة بالشمال الغربي (C.P. Jouannet, J. Masgat, *L'Habitat*, p. 54 ; *Le Tafilalet*, p. 29). كما تضم هذه المياه مواد أخرى تزيد في رداءتها كالكلور والصوديوم اللذين تتراوح نسبتهما ما بين 700 و900 مليغرام في اللتر (J. Masgat, *L'alimentation en eau*, p. 21) ولا وجود للمياه العذبة بمنطقة تيزيمي باستثناء مصدر مائي وحيد هو عين المشارفة في مجرى وادي زيز التي يبلغ صبيبها عشر لترات في الثانية (*Le Tafilalet*, p. 12).

اعتمدت تيزيمي في نشاطها الزراعي على مياه وادي زيز التي يتم تحويل اتجاهها بواسطة السواقي انطلاقاً من سد البروج شمال المعاضيد والذي تتراوح قدرة تحويله للمياه ما بين 10 و15 م^3 في الثانية. كما تعتمد على مياه الآبار التي تنبط لاستغلال الفرشة المائية الجوفية القريبة من سطح الأرض وعددها اليوم حوالي 180 بئر. أما الخطارات فلا وجود لها بهذه المنطقة لاستواء سطح الأرض وإنبساطه ويقتصر ما هو مستغل منها بمنطقة تافيلالت على الجرف والسيفة (J. C. Fortin, *La Nappe phréatique*, p. 112 - 113 ; C.P. Jouannet, p. 9).

لم يكن لتيزيمي دور هام في المجال الزراعي وقت ازدهار مدينة سجلماسة (البكري، 147) لكنه ابتداء من القرن الثامن (14 م) أصبح لهذه المنطقة مكانة بارزة في هذا المجال، ومرد ذلك إلى استقرار عرب أولاد حسين بها واتخاذ زعمائهم لها مقراً لإقامتهم كما هو الحال بالنسبة لأولاد خالد بن جرمون الذين ينتسب إليهم علي بن غانم زعيم أولاد حسين أيام السلطان أبي الحسن المريني وابنه يوسف الذي آلت إليه الزعامة بعد أبناء عمه في النصف الثاني من القرن الثامن (14 م) (*العبر*، 6 : 87 و7 : 475).

إن إرتباط ازدهار تيزيمي باستقرار أولاد حسين بها لاينفصل عن صراعهم مع أبناء عمومتهم من عرب المنبات والعمارنة أسياد سجلماسة وضواحيها، لأن تحكم أولاد حسين في مجالات تيزيمي حرم سجلماسة من الاستفادة من مياه وادي زيز بصفة منتظمة بعد تحويل هاته المياه نحو أرضهم الجديدة التي بنوا بها قصوراً تحمل أسماء بطونهم أو أسماء زعمائهم كما هو الحال بالنسبة لقصر أولاد غانم. لذلك لم يكن من قبيل الصدفة ما عرفته سجلماسة من تراجع في إنتاج الحبوب خاصة القمح في القرن الثامن (14 م) بحجة إغفال المصادر الجغرافية ذكر هذا الإنتاج الزراعي رغم ما اشتهرت به المنطقة من فائض في إنتاجه (البكري، 148 ؛ الإدريسي، 38) واقتصار حديثها على إنتاج التمور فقط (ابن بطوطة، *الرحلة*، 773 ؛ ابن الخطيب، *معيار الاختيار*، 180 ؛ القلقشندي، *صبح الأعشى*، 5 : 164، العمري 1409).

إن الذي يؤكد استفادة تيزيمي في المجال الزراعي على حساب المناطق الواقعة إلى الجنوب منها في القرن الثامن (14 م) على وجه الخصوص هو التراجع الذي عرفته سجلماسة خلال هذه الفترة بسبب صراع بطون عرب معقل فيما بينهم خاصة صراع أولاد حسين مع الأحلاف، وهو ما أثر على الحياة الفلاحية والتجارية بالمنطقة. غير أنه بالنظر لما كان لعرب أولاد حسين من نفوذ وقوة على الصعيد المحلي وعلى صعيد المغرب ككل خلال هذه الفترة فإن الاستفادة من مياه وادي زيز ـ مع إيلاء الاعتبار لما للماء من دور حيوي في المجال الواحي ـ كانت من نصيب أراضيهم بتيزيمي دون أراضي أبناء عمومتهم الأحلاف في سجلماسة بحكم موقع موطنهم في العالية بالنسبة للمجال وبحكم ما تمتعوا به من جاه وظهور على سائر بطون عصبيتهم من ذوي منصور (سجلماسة، 269 ـ 285).

أ. البكري، *المغرب*، باريس، 1965 ؛ ابن بطوطة، *رحلة*، بيروت، 1975 ؛ ابن الخطيب، *معيار الاختيار*، المحمدية، 1976 ؛ القلقشندي، *صبح الأعشى*، ج 5، القاهرة، 1915 ؛ *مسالك الأبصار*، الدار البيضاء، 1988 ؛ ش. الإدريسي، *إفريقيا الشمالية*، الجزائر، 1957 ؛ ح. حافظي، *سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن (14 م)*، مرقون، فاس 1989.

J. Margat, *Données sur l'habitat au Tafilalet condition à l'étude démographique des palmeraies du sud marocain*, N. M., N° 11 - 12, 1959 ; *L'alimentation en eau potable des populations de la plaine du Tafilalet*, N.M., N° 13, 1960 ; J.C. Fortin, *La nappe phréatique salée du Tafilalet, son contrôle pour le développement de la mise en valeur*, R.H.T.E., N° 7, 1973 ; L. Cloniond, *Les problèmes de l'eau au Tizimi et au Tafilalet*, B.E.M., Vol. 6, N°17, 1937 ; R. Faune, *Le Tafilalet étude d'un secteur traditionnel d'irigation*, Paris, 1968 ; C.P. Jouannet, *Note sur les conditions actuelles de la vie au Tafilalet*, B.E.M., N° 23, 1939 ; Office Agricole du Tafilalet, *Etude de la salure ses sols*, Juin, 1980.

حسن حافظي علوي

تيزيْمي، باب وقصبة في مدينة مكناس. شيد السلطان المولى إسماعيل باب تيزيمي قريباً من مكان باب دردورة الذي تحدث عنه ابن غازي في *الروض الهتون*، ضمن التعديلات الكبيرة التي شملت أطراف المدينة المرابطية

والموحدية في عهد هذا السلطان. وسمي هذا الباب باسم تيزمي الصغيرة تمييزا له عن تيزمي الكبيرة، القصبة الشهيرة الكثيرة السكان الكائنة داخل باب البراذعيين". ويقع باب تيزمي في الجانب الشمالي من المدينة خلافا لما جاء عند عبد الرحمن ابن زيدان، ويصل قصبة تيزمي في المدينة القديمة بحمرية، خاصة بمنطقة كرأس إغيل" عبر قنطرة دردورة، و"تنفتح دفتاه بين قوسين يسترهما سقف أعلاه غرفة معدة للقائم بحراسته".

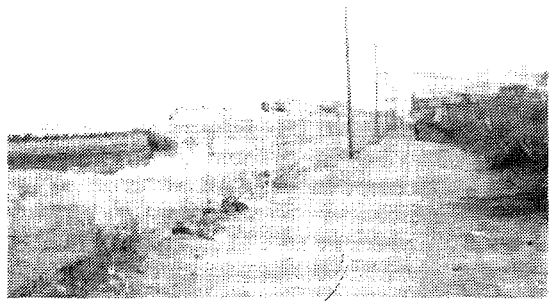

وحسب الوثائق الحبسية الخاصة بالعهد الإسماعيلي فإن هذا الباب ظل ينعت كذلك بـ"باب دردورة".

حوالة المساجد الصغار بمكناس (رقم 4)، نظارة أحباس مكناس، ص. 217 ؛ م. ابن غازي، *الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون*، تح. عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، (الطبعة الثانية)، الرباط، 1408 / 1988، ص. 31 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، الجزء الأول، مطابع "ايديال" (الطبعة الثانية)، الدار البيضاء، 1410 / 1990، ص. 57، 158، 225، 227.

رقية بلمقدم

* * أما قصبة تيزمي، فأسسها السلطان المولى إسماعيل (1672 - 1727) ضمن قصبات أُخر، ويرجع أصل هذه التسمية إلى قبيلة أُخرج أهلها من سلجماسة، وأسكنوا في الموضع الذي أصبح يحمل اسمهم، وكان هذا الموضع قبل استقرار أهل تيزمي به دار عمل الفخارين الذين أخرجوا منه، واستوطنوا بالضفة الشرقية لوادي بوفكران، ومازال المكان الذي استقر فيه هؤلاء الفخارون يحمل نفس الاسم قرب المنظر الجميل حالياً.

وقد وطن عبد الرحمان بن زيدان (*الإتحاف*، ج 1 ص. 170) قصبة تيزمي أثناء حديثه عن باقي القصبات، بقوله : "... ومنها القصبة المعروفة بتيزمي الكبير خارج باب البرادعيين القديمة التي موقعها الآن على يسار الداخل لباب البرادعيين الجديد، وهو الذي يعنون عنه بهذا الاسم الآن فالجدار الذاهب عن اليسار المذكور من الباب الجديد المذكور إلى الباب القديم أمامه هو لقصبة تيزمي الكبرى المذكورة، والباب الذي عن يسار الداخل للباب القديم المذكور هو لها..".

وهكذا، تقع قصبة تيزمي، متصلة بباب البرادعيين الجديدة - وهي من بناء المولى إسماعيل - التي يخرج منها لضريح عبد الله بن حمد، حيث توجد قبور الشهداء. وقصبة تيزمي، تنقسم إلى قسمين : تيزمي الكبيرة وهي الواردة في النص أعلاه، الشهيرة والمعروفة بكثرة سكانها وهي واقعة يسار الداخل من باب البرادعيين الجديدة.

وتيزمي الصغيرة التي يوجد بها الباب المنسوب للقصبة - باب تيزمي - الذي بني على أنقاض باب دردورة المتهدم، ويقع بالشمال الشرقي لمكناس، بنيت فوقه غرفة معدة للقائم بحراسته، وأمامه سقاية السبيل المعروفة بسقاية الذهب التي لم يبق لها أثر يذكر، وكانت قرب المكان المعروف بالرهيبات في عهد الحماية. وقد بنيت بقصبة تيزمي سقايات عديدة في عهد المولى إسماعيل، وأصابها الخراب بعده، إلى أن جُدد بناؤها في بداية عهد الحماية الفرنسية، أيام السلطان مولاي يوسف، وهكذا تم إصلاح سقاية حمادشة في تيزمي الصغيرة، وسقاية أخرى في تيزمي الكبيرة، وقد فتح بهذه الأخيرة في نهاية العشرينات من هذا القرن، باب لدخول البقر منه عند عودته من المسارح. واعتبر عبد الرحمان بن زيدان (*الإتحاف*، ج 1 ص 114)، تيزمي الكبيرة وتيزمي الصغيرة من الحومات التسع والعشرين المهمة في مكناس خلال الثلاثينات. ومن بين الشخصيات المرموقة في المدينة التي سكنت في قصبة تيزمي الكبيرة الباشا بنعيسى البخاري.

تغيرت حاليا المعالم العمرانية لهذه القصبة المطلة على واد بوفكران المار بحارة تاورا، وشوهت معالمها الأثرية، بما أحدث بها من تغيرات، سواء ما أقيم بها من بنايات، أو ما هدم منها من أسوار ودور،

ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، الرباط، 1929.

بوشتى بوعسرية

تيستا، شارل Ch. Testa، كان قبل سنة 1303 / 1885 الترجمان الأول بسفارة ألمانيا بإسطنبول، حيث قضى مدة اكتسب فيها خبرة واسعة بشؤون الشرق والإسلام، وكان له طموح كبير واتسم بلباقة وعرف بنشاطه وإخلاصه لبلاده. ولما أحيل تيودور فيبير على المعاش في منتصف سنة 1303 / 1885 عين تيستا سفيرا بطنجة عوضاً عنه، فاستعمل همته في حث الحكومة المغربية على ربط علاقات مع الدولة العثمانية. غير أنه تجاوز الحد المخطط له، حتى بلغت أخبار اتصالاته إلى علم الدولة المنافسة لألمانيا وهي فرنسا. فارتأت حكومته إقالته، بل ربما كان هو الذي استعفى في 18 مارس 1887 "فأعفته دولته لما ألمَّ به" على حد تعبير السلطان. ولما أقيل رجع إلى تركيا لممارسة عمله الأول، وعين خلفاً له بطنجة البارون طراڤرس Travers بوصفه مكلفاً بالأشغال، في انتظار تعيين طاطنباج Christian Graaf von Tattenbach سنة 1306 / 1888.

م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج. 1 ص. 130 و142 وج. 2 ص. 449 و450 ؛ *الوثائق الملكية* ؛ *وثائق مكتبة تطوان*.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, T. IV, p. 177.

مصطفى بوشعراء

تيسّة، اسم يطلق على المركز الحضري الذي يوجد بالمنطقة الوسطى لتلال مقدمة الريف، شمال شرق مدينة فاس. كما تطلق هذه التسمية على الجبال المحيطة بهذا المركز، أي على ما يسمى بمنخفض تيسة. يقع هذا المركز شرق الطريق الثانوية رقم 302 الرابطة بين فاس وتاونات على الطريق الثانوية رقم 318 المؤدية إلى كل من رأس الواد ومطماطة، على بعد خمسة كيلومترات من ملتقى الطريقين.

يوجد موضع المركز الحضري في قلب المنخفض المذكور على الضفة اليمنى لواد اللبن، يتخذ شكلاً طولياً ويمتد من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي. وتعتبر تيسة من المراكز الحضرية الحديثة النشأة مع بداية الاستعمار بالمغرب. وقد عرفت في السنين الأخيرة توسعاً كبيراً مثل باقي المراكز كعين عائشة، قرية ابا محمد وجرف الملحة وأسجن وعرباوة، وكلها مراكز توجد في الجنوب الريفي.

من الأكيد أن تيسة كلمة بربرية تطلق على المنبسط العالي وعلى عملية السقي أو الشرب. فالعناصر الدالة على هذين المعنيين متوفرة بمنخفض تيسة. فبالنسبة للمنبسطات الموجودة أساساً بالمجال الذي يحتله مركز تيسة، ترتبط في تكوينها بتوضعات واد اللبن خلال فترات الزمن الجيولوجي الرابع. أما بالنسبة للموارد المائية فمصدرها الأساسي هو الواد السابق الذكر الذي يتزود منه السكان لسد حاجياتهم ولتوريد مواشيهم ودوابهم ؛ كما تستعمل مياهه لسقي الأراضي الفلاحية القريبة من مجراه.

ونشير إلى أن الأصل البربري لكلمة تيسة لايشكل مفارقة باعتبار أن سكان المنطقة يتكلمون حالياً اللغة العربية. فالحقائق التاريخية توضح بأن قبائل "الحياينة" ذات أصول بربرية لأن المنطقة عرفت توافد السكان من صنهاجة في الشمال ومن سوس وتادلا.

يتكون مجال منخفض تيسة من الناحية الطبيعية من ثلاث وحدات طبوغرافية متميزة (انظر خريطة موقع وموضع تيسة).

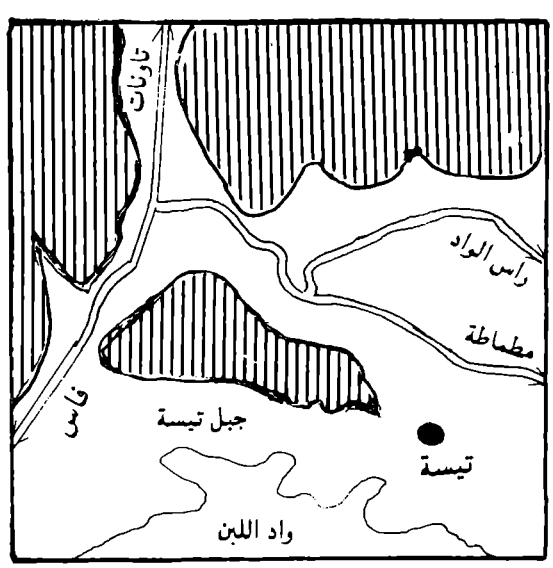

1 ـ السهل الفيضي : هو المجال المنخفض الرطب في هذه المنطقة، يوجد بمحاذاة واد اللبن وعلى جوانب أهم روافده : واد الحومة في الشمال الشرقي، واد العنصر في الشمال الغربي. تتراوح الارتفاعات في هذا السهل بين 200 م في الشمال الشرقي و170 م في الجنوب الغربي، ويتميز بضعف انحداره في اتجاه سافلة واد اللبن الشئ الذي ينعكس على خط مجرى هذا الواد الذي تتعدد منعطفاته. ويشكل هذا السهل الفيضي الدرجة النهرية السفلى والحديثة.

2 ـ المستويات النهرية العالية : رغم امتدادها المجالي المحدود بالمقارنة مع العناصر الطبوغرافية الأخرى، فإن بقايا هذه المستويات تدل على التطور الذي عرفه واد اللبن خلال فترات الزمن الجيولوجي الرابع. إن أهم هذه البقايا توجد في موضع المركز الحضري لتيسة على الضفة اليمنى لواد اللبن.

أما على الضفة اليسرى فإن بقايا هذه المستويات عرفت تراجعاً بفعل عمل التعرية، ولم تبق إلا أجزاء متناثرة من المستوى الخامس تشرف مباشرة على المستوى الأول الذي يمثل السهل الفيضي المشار إليه آنفاً. تصل أقصى الارتفاعات في هذه الدرجات إلى حوالي 280 م فوق الدرجات النهرية العليا.

3 ـ المجالات التلية : تحيط بمنخفض تيسة شمالاً وجنوباً تلال متوسطة الارتفاعات، تتراوح بين 493 م في الزاوية الشمالية الغربية و348 م في الجنوب. تنتمي تكويناتها الصخرية إلى الطبات الزاحفة من الشمال، وتتكون من الصلصال والصلصال الكلسي والحث، إضافة إلى التكوينات الطينية والمحلية والجبصية التي توجد أساساً بجبل تيسة المحلي.

لهذه التلال أشكال بسيطة عبارة عن قمم محدبة، طولية ومستدبرة وأحياناً حادة. سفوحها ذات انحدارات متوسطة إلى قوية. وتخترق هذه التلال أودية موسمية يتجاوز تعمقها 200 م. ورغم طابع التقطع وسيادة الانحدارات، فإن هذه التلال تشكل مجالات للزراعات الموسمية وللمغروسات وأهمها الزياتين. ومن الملاحظ أن السكن بهذه التلال يحتل مجال القمم وأواسط السفوح رغم التطورات الحالية حيث يتوطن السكان في المجالات المنبسطة وخصوصاً في السهل الفيضي لواد اللبن. إن جل رقع هذا المركز توجد في مواضع منبسطة تبعاً لتوزيع الدرجات النهرية وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المركز الحضري لتيسة إلى ثلاثة أقسام :

أ ـ تيسة السفلى : وهي النواة الأولى لهذا المركز، وتوجد على الدرجة النهرية الأولى. كانت في البداية عبارة عن سكن هش ويطلق عليها لحد الآن "المحلة" وعرفت في السنوات الأخيرة حركة معمارية مهمة تجلت في انتشار السكن الصلب وفي توسيع الرقعة المبنية، إضافة إلى تطور الحركة التجارية.

ب ـ تيسة الوسطى : موضعها أساساً فوق الدرجة

النهرية الرابعة، وتحتوي بالإضافة إلى السكن على منشآت اجتماعية وإدارية كالثانوية والملجأ الخيري والمستشفى ومقر الجماعة. ونتيجة لهذه الوظائف عرف هذا الجزء توسعاً في الرقعة المبنية منذ أواخر السبعينات.

جـ ـ تيسة العليا : هي النواة الأولى التي أنشأها المعمر الفرنسي كمقر إداري استراتيجي. ولازال هذا الموضع يحتفظ بنفس الوظيفة إذ يوجد به مقر الدائرة ومقر الدرك الملكي فضلاً عن بعض البقع التي يحتلها السكن. وتحتل هذه النواة الدرجة النهرية العليا أي الدرجة السادسة.

يتبين من خلال هذا التقسيم الحضري مدى تأثير الطبوغرافية على مرفلوجية المركز. وقد عرف تطور كبيراً من الناحية العمرانية واحتل مجالات مهمة من السنوات النهرية المتدرجة.

فبعد ما كانت النواة الأولى عبارة عن مساكن هشة في الجزء الأسفل، أصبحت الآن مركزاً حضرياً يشهد التوسع الافقي والعمودي فضلا عن التغير النوعي في السكن (من السكن الهش إلى السكن الصلب). يوازي هذا التوسع الزيادة في عدد السكان الذي مر من 1385 نسمة سنة 1971 إلى 2251 نسمة سنة 1982، ليتضاعف أكثر في بداية التسعينات.

تمثل تيسة من الناحية الإدارية مقراً للدائرة، وقد أصبحت منذ التقسيم الإداري سنة 1983 تابعة لعمالة تاونات، بعد ما كانت قبل هذا التاريخ تابعة لعمالة فاس. وتحتوي هذه الدائرة على أربع قيادات.

أما من الناحية القبلية، فإن تيسة هي مركز لسكان قبائل "الحياينة" وعددها ثلاث :

- أولاد عمران في الشمال إلى حدود واد ورغة.
- أولاد عليان في الوسط على جانبي واد اللبن.
- أولاد رياب في الجنوب بمحاذاة واد إيناون.

يتضح من بعض المعطيات التاريخية المستمدة من دراسة لازاريف G. Lazarev حول البنيات الفلاحية والملكيات الكبرى في بلاد الحياينة (*مجلة جغرافية المغرب*، رقم 9، 1966)، أن هذه المنطقة عرفت توافد سكان من أصول عربية وبربرية. فقد شهدت منذ القديم توطناً من طرف الصنهاجيين ومن أهم قبائلهم قبيلة بني واعمود، حل محلهم بعد ذلك سكان من أصل حجازي ممن هاجر إلى المغرب من العرب. ولم يظهر توطن الحياينة والحديث عنهم إلا خلال حكم السعديين حيث اعتبروا عرباً متميزين عن البربر الصنهاجيين.

وهناك من يذكر بأن هذه المنطقة قد فوتت للحياينة في إطار نظام الگيش وخصوصاً بعد حدث سنة 1558 حيث وقعت معركة حاسمة بين السعديين والباشا التركي حسين على واد اللبن. ومما يؤكد هذا التفويت وجود تسميات محلية ترجع إلى أصول سوسية وتادلية.

وقد عرف الحياينة في القرنين السابع والتاسع (13. 15 م) كقبيلة مخزنية ارتبط مصيرها بفاس (أداء الضرائب العسكرية، التدخل في المعارك). وقد تميز الجيش الحياييني بالاستقرار الجغرافي وبملكيته للأراضي الزراعية.

من شأن هذه المعطيات التاريخية تأكيد الوجود الفعلي للبربر في بلاد الحياينة، مما يدل على أن بعض التسميات المحلية ذات الأصل البربري مثل تيسة لم توجد بمحض الصدفة. وفي نفس هذا السياق، فإن المعمر الفرنسي ترك في هذه المنطقة بعض بصماته التي مازالت تتداول لحد الآن، مثل أسماء بعض الضيعات. ولم يقتصر الفرنسيون في احتلالهم على الجزء الأعلى من تيسة، بل احتلوا كثيراً من الأراضي الفلاحية الخصبة على طول واد اللبن وواد العنصر وغيرهما.

إن تيسة كمركز داخل حلقتيه الصغرى والكبرى تطبعها خصوصيات طبيعية وبشرية، يمكن إجمالها فيما يلي :

- جبل تيسة ومنجمه المحلي : تسمية الجبل هي تسمية محلية فقط لأن الشكل الحقيقي هو التل، وهو عبارة عن كتلة صخرية مكونة من الطين الأحمر والملح والجبس وفتاتات من الدوليريت، وكلها تكوينات ترياسية، تمتد في الجنوب الغربي من مركز تيسة بمحاذاة واد اللبن يبلغ طول هذه الكتلة حوالي كيلومترين وعرضها يتراوح بين نصف كيلومتر وكيلومتر واحد. يستغل الجزء الجنوبي الغربي من هذه الكتلة لاستخراج الملح، حيث أقيمت لهذه الغاية أحواض للمعالجة.

- السوق الأسبوعي لتيسة : يعتبر هذا السوق الأسبوعي الذي يقام كل يوم أربعاء، من أكبر أسواق منطقة الحياينة. تسوق فيه منتجات محلية كالحبوب والخضر والفواكه والمواشي والدواب ومن أهمها الخيول. وهو سوق يتعدى إشعاعه حدود المنطقة، ليمتد إلى السايس والأطلس المتوسط والريف في الشمال. وتعتبر مدنية فاس المزود الرئيسي لهذا السوق وللمركز الحضري لتيسة بالمواد الأساسية.

- موسم الخيول بتيسة : تشتهر تيسة بصفة خاصة، ومنطقة الحياينة بصفة عامة، بموسم الخيول الذي ينظم في شهر شتنبر من كل سنة. ينشط هذا المهرجان بإقامة حفلات تستعرض فيها الأجواق الفلكلورية وبتنظيم مسابقات للخيول. ويدل تنظيم هذا الموسم على أهمية تربية الخيول والعناية بها في هذه المنطقة.

الاحصاء العام للسكان والسكنى ؛ بحث ميداني شخصي.

A. El Bouzid, *Vallée moyenne de l'Oued Lebène Prérif Maroc : Etude de cartographie géomorphologique*, thèse de doctorat de 3ème cycle, Université de Poitiers, France, 1987 ; G. Lazarev, *Structures agraires et grandes propriétés en pays Hayaïna*, *R.G.M.*, n° 9, p. 23 -57, 1966.

عيسى البوزيدي

تيسّو، شارل جوزيف Tissot، عالم فرنسي له أبحاث مهمة في تاريخ المغرب القديم، ولد بباريس في 29 غشت سنة 1828، ينتمي إلى أسرة عريقة أصلها من إيطاليا العليا. دخل إلى تونس كتلميذ قنصل عام 1852 وتعلم العربية والتركية، واستوته الأبحاث الأثرية في هذا البلد

حيث قام بعدة اكتشافات، كانت له ثقافة واسعة وعلم بالنصوص الإغريقية واللاتينية.

في سنة 1865 زار مصر ورودس ولبنان وسوريا، وبعد ذلك تابع بدون ملل بحوثه *الجغرافية المقارنة للمقاطعة الرومانية بإفريقيا*.

وفي سنة 1871 حقق حلمه المتعلق بالعودة إلى أرض إفريقيا، حيث تقلد منصب وزير مفوض مطلق الصلاحية بالمغرب وهكذا استعاد حيويته، ليبدأ اكتشافاته من جديد. ويقترن مقامه بالمغرب ما بين 1871 ـ 1876 بأخصب فترة من حياته الاركيولوجيه، لقد استطاع أن يتتبع كل الطرق الرومانية بالمغرب، محاولا رسم جميع بقايا المدن والمراكز الرومانية التي استطاع مصادفتها في رحلاته. لم يستطع من جاء قبله أن يقوم بدراسة مستفيضة لموريطانيا الطنجية القديمة، وفي نفس الوقت الذي كان يحرر بحثه حول موضوع *بحوث حول الجغرافية المقارنة لموريطانيا الطنجية*، كان يتابع عمله حول طرق المواصلات القديمة بتونس، لقد استطاع نشر النقوش اللاتينية القديمة التي اكتشفها بسيدي علي بوجنون، بالمجلة الأركيولوجية، هذه النقوش التي ساعدته على اكتشاف موقع مستعمرة بناصا. وبعد رحلاته المتعددة إلى مختلف المناطق المغربية اكتشف مجموعة من النقوش اللاتينية الجديدة بموقع وليلي. لقد كان شارل تيسو في دراسته لهذه النقوش يستعين بخبرة صديقه المتخصص ليون رينيي Léon Renier. بعد انتهائه من تحرير عمله حول موريطانيا الطنجية يضعه بين أيدي صديقه Ernest Desjardins ليطلع عليه ما بين 16 يوليوز 1875 و7 أبريل 1876. ونتيجة لهذا العمل حظي بانتخابه أو بقبوله عضواً مراسلاً للأكاديمية. ويحمل هذا الانتخاب في طياته اعترافاً ضمنياً بقدراته العلمية لكنه عوض أن ينشر عمله آنذاك فضل الاحتفاظ به إلى أن يدخل عليه مجموعة من التغييرات. وبالإضافة إلى هذا، فإن انشغاله بمهمة أثرية بتونس لم تساعده على نشر هذا العمل في أوانه. بعد انتهاء هذه المهمة انتهت مهمته كذلك بالمغرب.

شرع تيسو سنة 1879 في إعداد برنامج بحث جديد بتونس، وهو محاولة جرد وادي بگرادا Bagrada، ورغم ظروف العمل القاسية والمرض الذي أصابه فقد استطاع تحرير بحث جيد حول هذه المهمة عنوانه *حوض بگرادا والطريق الرومانية من قرطاجة إلى هيبون مروراً ببيلا ريگيا* Bella Reci. لقد مكنه هذا العمل من انتخابه كعضو حر بالأكاديمية وذلك سنة 1880.

وخلال هذه السنة بدأت صداقته مع المؤرخ الالماني توماس مومسن. كان هذا الأخير قد شرع في نشر *مدونة النقوش اللاتينية لإفريقيا* والتي سيساهم فيها شارل تيسو، بحيث وضع رهن إشارة مومسن كل النقوش اللاتينية التي عثر عليها والتي لم ينشرها بعد، على إثر هذه العلاقة التي جمعته بتومس مومسن، سيقوم هذا الأخير بتنصيب شارل تيسو كعضو عادي بالمعهد الأمبراطوري الألماني.

وفي مارس سنة 1881، فتحت معاهدة الحماية التي فرضت على تونس، عهداً جديداً أمام البحث الأثري. لقد اهتم عدد كبير من الباحثين ومن بينهم مجموعة من الطبوغرافيين بعمليات نقل النقوش اللاتينية والتصاميم الطبوغرافية لمختلف المناطق التونسية، هذا الاهتمام أكد النتائج التي توصل إليها تيسو، ولكنها أوشكت على تخطيها بكثير. كان تيسو في هذه الفترة يباشر مهمة سفير في القسطنطينية، ومع ذلك فإنه حاول أن يشرف على هذا التهافت الاثري لمختلف الباحثين، كما حاول توجيهه إلا أنه كان لابد من وجوده في عين المكان. وفي نفس الصدد حاول سلمون رياخ Salomon Reinach أن يكلف بعض أعضاء المدرسة الفرنسية لروما بالبحث الأثري بتونس، إلا أن هذا الاقتراح قوبل من طرف تيسو بالرفض، بدعوى، كما كان يردد دائماً، أن إفريقيا ولايته. وأمام هذا الاهتمام المتزايد للباحثين بتونس، قرر تيسو تخليه عن مهامه الديبلوماسية وانكبابه على مهمة تسيير البحث بتونس. وفي هذه الفترة قدم بحثه حول سرية القيصر بإفريقيا وذلك بالمعهد حيث حصل على نجاح جد مهم.

لم يعد شارل تيسو في أواخر حياته يهتم إلا بكتابته حول الولاية الرومانية بإفريقيا وبحفرياته بقرطاجة، وآخر عمل قام به هو تصحيح تصميم قرطاج وتحريره لفصل خاص عن طبوغرافية قرطاجة الذي عرضه على صديقه سلمون رياخ، وانطفأت شعلة حياته في 3 يوليوز 1884، تاركا جميع مخطوطاته ورسومه لسلمون رياخ الذي عمل على نشر كل أعماله.

يتضح أن هذه الشخصية التي يقترن اسمها بمجموعة من الأعمال والأبحاث الأثرية المغربية استطاعت أن يجمع ما بين البحث الأثري والحياة الدبلوماسية، أي أنه استفاد من مجموعة من التسهيلات والامكانيات التي لم تتوفر لشخص آخر. يضاف إلى هذا قدرته العلمية وثقافته اللامعة، بحيث إنه كان على اطلاع على جميع النصوص القديمة التي أشارت إلى مختلف المواقع سواء في تونس أو في المغرب، وأهم مثال على ذلك هو الاشارات إلى المؤرخين القدامى التي يستعملها بالنسبة للمواقع المغربية في بحثه المستفيض حول *الجغرافية المقارنة لموريطانيا الطنجية*. نشر شارل تيسو العديد من البحوث التي مازالت تعتبر مرجعاً إلى يومنا هذا في الميدان الأثري وهذه المؤلفات هي كالتالي :

رسالته الجامعية بعنوان :

- *Des Proénies grecques et leurs analogies avec les institutions consulaires, et de Tritonid lacu*, Dijon, 1863. *Itinéraires de Tanger à Rabat*, Paris, 1876.

- *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, dans Mémoires et l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, T. IX, Paris, 1877.

- *Le bassin du Bagrada et la voie romaine de Carthage à Hippone par Bella regia*, Paris, 1881.

- *Recherches sur la compagne de César en Afrique*, Paris, 1884.

- *Fastes de la province romaine d'Afrique*, publié par S. Reinach, Paris, 1885.
- *Géographie comparée de la province romaine d'Afrique* (Publié par S. Reinach), 2 vols + 1 vol, Atlas, Paris, 1884 - 1891.

حسن ليمان

تيسرگيوين، أو تسرگون، أسرة صحروية لعبت أدواراً تاريخية مهمة، وماتزال قرية تيغمرت تجسد مخلفات نول لمطة بوادي نون حيث احتفظ الشارع التجاري المركزي باسم تامسّوقت منذ ما قبل المرابطين. على مقربة من معمل سك الدينار الذهبي المرابطي كانت تتجلى أهمية هذا السوق المركزي في أثمان المنازل التي اشترى عمار بن محمد تسْرگونْ إحداها حوالي سنة 1160 / 1750. تبرهن وثيقة الشراء على تداخل المشجرات النسبية داخل فصيلة أيت احماد أُعلي من قبيلة أزوافيط (إزفاضن) حين تؤكد انتماء المشتري إلى هذه الفصيلة. كيف يمكن لمن تأمل صيغة تسرگون التي تخص بها الوثائق هذه العائلة أن يتأكد من علاقات الامتزاج القرابية ؟ ما يسترعي الانتباه هنا هو كون صيغة تسرگون لاتستنفد إمكانيات المقارنة مع الصيغ المشابهة. أول شيء يجب أن نؤكد عليه هو أن الكتابة السليمة لصيغة تسرگون تعتبر محلياً هي تيسرگيوين. وهي صفة إلزامية تفيد الجبليين المنحدرين من مرتفعات الأطلس الصغير إلى السهول حيث استقرت منهم هذه العائلة بتيغمرت. إذا كانت صيغة إيبودرارن هي المرادفة الفعلية لصيغة تيسرگيوين، فإنه يكون لزاما علينا الرجوع إلى ما قالته المصادر لمعرفة ما جاء حول هذا الموضوع.

لكي نتبين صور الترابط المجالي والنسَبي يحسن بنا أن نعود إلى ما قاله الباعقيلي منذ أربعة قرون حين تحدث خلال القرن العاشر (16 م) عن تيغمرت التي قضى بها أربع سنوات. علاوة عن كونه يعتبرها قاعدة نول لمطة القديمة نجده يؤكد بأن بلدة تيزرگين تدخل في نطاق المجال المجاور لها. وهو ما يؤكد بأن القرب المجالي يشكل لحاما لاستقراء الذاكرة التي تصب كلها في قالب نسبي معين. قد لايتعلق الأمر هنا ببلدة تيزرگين القريبة من أمانوز بقدر ما يتعلق بمدشر أخذ في التلاشي والاندثار منذ زمن الباعقيلي (*مناقب*، 28). مهما يكن فإن شهرة فقهاء تيزرگين ستتأكد على لسان الباعقيلي والتامنارتي على حد سواء في شخص العالم الصوفي أحمد بن عبد الرحمان التيزرگيني المعاصر لمحمد الشيخ السعدي. بل إن التامنارتي يؤكد على أن هؤلاء الفقهاء كانوا يستثنون منطقتهم من بلد سوس الذي كانوا يسمونه "بلد الملك" (م. السوسي، *المعسول*، 3 : 267 ؛ At Tamanarti, *Fawa'id*, 80 - 81). كما أن من المقاربات التي استوجبت يومها الربط بين بلدة تيزرگين وتيغمرت وفرة الماء والخضرة التي تغنى بهما الشعراء في هذه الضفة الصحراوية. أورد م. المختار السوسي بعض ما قاله البونعماني في حق تيزرگين مستوجبا بذلك تمييز المكان عما حواليه من اصفرار وقلة ماء وحرارة مفرطة (*المعسول*، 3 : 278).

نرى إذن أن الوقائع تستوجب مقارنة تيسرگيوين بتيزرگين التي يحورها الحضيگي بدوره إلى صيغة تصرگن (*طبقات*، 1 : 12 - 13) فيصبح بذلك لزاما علينا أن نعتمد الدراسة الميدانية لنستشف أي هذه الصيغ أقرب إلى الوثائق التي بين أيدينا والتي تقتصر على تسرگون. هنا نسجل بأنه إذا كانت صيغة تيسرگيوين هي أقرب هذه الصيغ إلى الاستعمال اليومي فإن الصيغ المتبقية تكشف عن دور الفقهاء في تنويع الصيغ المكتوبة وتحريف النطق. وقد يكون من الضروري لتبيان طبيعة التفاعل بين الصيغ المتقاربة الربط هنا بين تيسرگيوين القدامى وإحدى فصائل الغور الصنهاجي الأقدم بمنطقتي تيرس وأدرار بالصحراء الأطلسية (المختار حامدون، *حياة موريتانيا*، x : 9 من ملف الأنصار ؛ P. Marty, *Les tribus*, 31). فبتيرس حيث مايزال أحد الآبار يعمل اسم إسرگاو تمثل قبيلة إسرگاون علامة من علامات التاريخ الصنهاجي الممتد عبر القرون البعيدة. ولربما كان للانتجاع الكبير ونمط العيش الترحالي دوره في الوصول بإسرگاون إلى بسيط أگادير حيث اعتادت محلة السلطان مولاي الحسن الأول الإقامة قرب المرسى (ابن زيدان، *إتحاف*، 1 : 217 - 245) وحيث أقيم فيما بعد أقدم مطار بالمدينة. لا تندرج آليات الحركة الانتجاعية الكبيرة فقط ضمن السياق الداخلي لتحالف فصائل صنهاجة بل أيضاً في مواجهة المد الحساني منذ القرن الثامن (14 م) وبذلك يبدو معنى القرب المجالي بين تيغمرت وتيسرگيوين خلال القرن العاشر (16 م) كمن يركز على أن التحالف لايعود فقط إلى التوازنات الانقسامية، بل كذلك إلى المهام الأمنية التي تنهض بها كل فصيلة أو تجزئة صنهاجية. فيكون من بين أهم الاحتمالات التي يمكن أن نصل إليها هو أنه يصعب علينا الحديث عن بنية حربية تحالفية.

في فصم المد الحساني - المعقلي على وادي نون والساقية الحمراء خلال القرن العاشر (16 م)، لم يحل اضمحلال نول لمطة التجاري دون صمود أيت الخنوس وأيت يكو وإدا أولگان وأيت امحند أو لحسن وأيت احماد في تيغمرت. تقدم أيت احماد أوعلي لإقامة حزام واق يحد بين هذه الفصائل والهجمة الحسانية خاصة لأولاد مبارك يومها. على أن صراعاً مفتوحاً سينتهي بطرد إيلِ أوعفّان المقيمين حالياً بتارگمايت محدداً دور أيت أوعلي في اكتساح المجال القروي. قبل هذا الاكتساح، كان أيت احماد أوعلي ينتجعون قرب المداشر والقصبات فارضين مقاييس جديدة تعتمد يومها التدخل الحربي على المستويين المحلي والجهوي. بهذا المعنى، فإن إدماج أسلاف "عمار تسرگون" الذي رأيناه يشتري داراً بتيغمرت في منتصف القرن الثاني عشر (18 م) في إطار أيت احماد أوعلي يركز على مفهوم التحالف ويطرحه على أنه الإطار المحدد لآليات القرابة. لاشك أن قلة المعطيات الأولية تحول دوننا والتأكد

هنا من صحة المقولة التي تجعل من أسلاف "عمار تسرگون" أمراء وأعياناً أعطوا الأولوية يومها لجوانب الصراع المفضي إلى طرد مزاحميهم. حقاً كانت تيسرگيوين لا تقل ماء وخضرة عن تيغمرت، غير أن اندماج أسلاف "عمار تسرگون" في إطار أيت أحماد أوعلي يعد نتيجة أوضاع جديدة مختلفة عن الوضعية السابقة. ولعل في التأكيد على جوانب هذا التداخل ما يحدد هنا المستوى الاجتماعي المميز لأسلاف عمار تسرگون. فبينما لا يرتبط ذكر هذه العائلة إلا بالنشاط الحربي أو الفلاحي، تؤكد الرواية الشفوية تعاقب كبارها على رأس لوائح أعيان القبيلة ولف أيت عثمان التكني.

إذا تناولنا لوائح أعيان قبيلة أزوافيط على امتداد القرون الثلاثة الأخيرة وجدنا أن أهل عمار لن يتجردوا من الانتساب إلى "تسرگون" قبل عام 1229 / 1814. على أن عدم التصاق هذه النسبة يسعفنا هنا في معرفة حلقة قوية في سياق تبلور فصيلة أيت احماد أوعلي داخل قبيلة أزوافيط. إن اندراج كل عين من أعيان القبيلة ضمن إطار اجتماعي كلي يبرز بما لا يدع مجالا للشك مكانة أهل عمار على رأس سلم التراتبات المجتمعية. كما أن تصدرهم الأحداث الحربية والسياسية يتجلى في قدرتهم على احتكار أرض تيرمسين باعتبار أن تملك منطقة بكاملها يمس جوهر الحياة الاجتماعية. لن يفوتنا إذن التأكيد على أن هذا التمكن يجعل من أهل عمار كيانا مستقلاً قائماً بذاته يندرج في سياق احماد أوعلي كوحدة متكاملة، حقاً لم يكن الناس يوثقون ممتلكاتهم من الأرض البورية خلافاً للماء والبساتين المسقية والمنازل، على أن الشهادات العينية تؤكد بأن آليات التحالف مع أهل الفيجج (أهل علي أوعبد الله قائد المولى إسماعيل) كانت قد تجاوزت منذ القرن الثاني عشر (18 م) التعارضات الانقسامية. بل إن من شأن مصاهرة عمار تسرگون لأهل علي أوعبد الله أن تحجب عنا التباينات النسبية مرجحة تكافؤ الوزنين الاجتماعي وتوظيف النفوذ الحربي في الاستحواذ بشكل أو بآخر على الأرض والساقية (أزوافيط، *المعلمة*، 364 - 367). على أننا إذا أسقطنا من حسابنا ممارسات أبناء عمار تسرگون التي ترجع في أصلها إلى تمتين النفوذ الذي خلفه والدهم، نكون قد أهملنا دور الصلات المعقودة في تجاوز التعارضات الانقسامية وتجسيد مفهوم التماسك الزفاطي.

خلف عمار بن محمد تسرگون الجد الفعلي لهذه العائلة ثلاثة أولاد هم احماد وبلال وبيروك خلال فترة تميزت في أواخر القرن الثامن عشر بطرد إحدى فصائل أيت احماد من تيغمرت إلى إيغرم إيگزولن (V. Monteil, *Notes*, 17). تتمثل علاقة هؤلاء الأبناء بالأرض المسقية في شراء احماد أوعمار ليلة ماء بساقية تيغمرت تقدر بـ24 ساعة مائية أهمية هذه العملية تنكشف أكثر إذا علمنا أنها قد تمت في آخر ربيع الأول 222 / 7 - 6 - 1807 حسب ما خطه العدل عبد العزيز بن علي الزيات. ذلك أن طاعون 1798 - 1800 كان يومها قد جمد الديناميات الفلاحية والبشرية بسهول سوس ودكالة والشاوية وحال دون الفلاحين والاستفادة من وفرة الأمطار (Jakson, *An Account*, 175). وإذا كنا نجهل ما إذا كانت مدة هذا الطاعون قد ضربت وادي نون بنفس الدرجة، فإن الخلافات التي انفجرت بين أبناء عمار بن محمد تسرگون حول اقتسام دار تامسوقت في أوائل ربيع الأول 1223 / 27 - 4 - 1808 تبدو مرتبطة فقد شكل تملك احماد التعسفي لهذه الدار سبباً في احتداد الصراع بينه وبين أخويه إلى أن تراضوا في التاريخ المذكور بشهادة مبارك بن العبد التناني الزروالي. يبقى إذن والحالة هذه أن نتساءل ما إذا كان تفكك الهياكل المحلية بفعل الطاعون وهجرة أيت احماد هو الذي فسح المجال أمام توزيع الملكيات المهجورة والموارد المائية ؟ للإجابة عن هذا السؤال يجب ألا نتغافل عن كون تشبث أبناء عمار بن محمد تسرگون بالأرض والساقية يصب في اتجاه التملكات الخاصة والاقتطاعات التي سنها والدهم منذ منتصف القرن السابق. نقطة ثانية يجب أن نأخذها بعين الاعتبار هي دور وثائق القرى والمداشر المجاورة في إثبات زحف الملكية الخاصة ونزوعها المتزايد يومئذ إلى التوسع على حساب الأرض الجماعية التي أصبحت بسبب ذلك تفقد تدريجيا وزنها القديم في الحياة الاجتماعية. من هنا فإن التنافس على تملك الأراضي والساقية يدخل دون شك في إطار تطوير الدور الفلاحي الذي كان يعززه أبناء عمار في تيغمرت وأحوازها. على أن ثالث نقطة يجب أن نقف عندها هي دور أنماط الملكية والوزن المختلف لكل منها على مستوى انتظام أبناء عمار بن محمد تسرگون في الحياة الاقتصادية بتيغمرت.

إذا كنا لا ندري مدى تأثر وادي نون بمضاعفات الطاعون الجارف، فإن هجرة إدا أوبلال وأولاد دليم وأولاد بوالسبع إلى ظاهر تاسريرت (أيت باعمران) ومراتع تكنة (*المعسول*، 3 : 250) قد رفع من مستوى الطلب على المواد الاستهلاكية. نتصور أن فئة من التجار قد تكون تصدرت لمهمة إمداد المنطقة بما تحتاجه من حبوب مستندة في ذلك إلى أرستقراطية حربية أحكمت تنظيم النقل من الشمال. هذا ونتساءل لماذا اشترى احماد أو عمار كمية هامة من الحبوب بالمنطقة الشمالية (التل) سنة 1223 / 1808 ؟ قد تساعد هذه العملية على تسليط الأضواء على ازدواجية دوره التجاري والحربي أو قد تفيد توفره على فائض نقدي كبير أهله لتقليص وطأة الطبيعة. هذا الاحتمال الأخير يبدو مستبعداً لسببين : أولهما أن وفرة الأمطار خلال هذه السنوات قد سهلت تربية المواشي وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الحبوب. ثانيهما أن طغيان تربية المواشي على الفلاحة بفعل هجرة الرحل قد هيأ لمحتكري الأراضي الفلاحية المسقية فرصة التفتح بدرجة أكبر على تجارة الأسواق ومنتجاتها النباتية. نرى إذن أن الطاعون الذي تسبب في إعادة توزيع الثروات لايساعدنا في الحكم على نزوع أبناء عمار بن محمد تسرگون نحو الاستحواذ على الفائض

الزراعي. هذه السمة الطاغية على متملكي الأرض المسقية جسدت دائماً سعيهم إلى الحفاظ على التحامهم والدفاع عن كيانهم ضد مخاطر مد الرحل مربي المواشي.

إذا حاولنا في الواقع الراهن للبحث أن نتتبع مسار هذه العائلة، فسنكون مضطرين للاقتصار على وثائق احماد أوعمار بن تسرگون وابنه عمار. خلال إحدى وعشرين سنة التي ربطت بين 1807 و1828 تخول إحدى عشرة وثيقة لاحماد أوعمار التحكم في قدر هام من ماء ومرافق ساقية تيغمرت حسب ماتسمح به نصوص العرف المحلي والشريعة الإسلامية. تميزت هذه الفترة بظهور طاعون 1819.1820 (الزياني، *الترجمان*، 435) ومجاعتي 1817 (J. F. Clement, *Revoltes*, 20 - 40) و1825 (الزياني، *الترجمان*، 435). من بين هذه السنوات الإحدى والعشرين، تمثل فترة 1810.1819 مرحلة سعي احماد أوعمار الحثيث إلي إنماء ملكيته وتوسيع نطاقها كمؤشر واضح عن عدم استفادته من السنوات العجاف، وهي حقيقة تؤكد ما رأيناه من عدم اعتماده على مضاعفات الكوارث الطبيعية للاستفادة والاستغناء السريع. بل نسجل على العكس من ذلك أن طاعون 1819.1820 قد حد بشكل حاسم من وتيرة مشترياته العقارية والفلاحية. معنى هذا أنه رغم استحواذ الفلاحة على قسط كبير من جهوده يعتمد على تربية الماشية في تحسين مداخيله. وهو ما يفسر إلى حد كبير مدى تأثره بظاهرة تفشي الوباء الجارف التي كانت تقتضي ضرورة التنقل والترحال بعيداً عن المداشر.

نظراً لتباين مكونات المحيط الزفاطي ولما يسود لدى أيت احماد أوعلي من قيم مساواتية، فقد اقتضى قانون المعاملات الداخلي الاندماج الفعلي في عمليات الدفاع والهجوم. تعددت أسباب الاصطدامات القبلية وكشفت يومها عن قدرة احماد أو اعمار بين ذويه حيث ماتزال الرواية المحلية تفرده بصفات مميزة كانت السبب في اطلاق تسمية "الحمْيِّر" عليه هذا ما يمكن أن نتأكد منه إذا نحن تصفحنا وثيقة 1 رجب 1231 / 28.5.1816. كان التعايش بين أشباه الرحل من شماليي الصحراء وذوي النجعات الكبيرة يصل إلى حد الاندماج بالساقية الحمراء وتيرس. كما أن أراضي وادي نون البورية لم تكن مفصولة عن أراضي الرعي إلاّ خلال فصول الاستغلال في السنوات المطرة. ندرك لماذا جسدت هجرة بعض قبائل الصحراء إلى المنطقة مقتضيات الالتحام الزفاطي. فمهما تكن حدة الخلافات، نجدها لاتنفي كون الخط العام للعلاقات يغلب عليه طابع التوافق والتساند. ومن الملاحظ بهذا الصدد أن حماس احماد أوعمار للدفاع عن مرس ازريويلة ومدشرها الذي غادره إزرگيين وأيت بلقاسم، دفعه إلى بناء إحدى أكبر منازل المدشر في حركة كانت تستهدف إقرار الأمن الداخلي. عمد احماد أوعمار إلى حصر فائض الإنتاج الفلاحي ضمن حدود توفير الاحتياطي الضروري لمواجهة طوارئ الخصاص، كان لابد أن يدرج هذه العملية الاقتصادية في سياق عام من الممارسات القرابية التي سهلت فعالية التحالف مع أيت بليد إحدى فصائل أيت احماد أوعلي، لم تكن صدفة أن تتعزز مكانة احماد أوعمار داخل أيت بليد في وقت كان هدف أيت ياسين المجاورين لازريويلة هو إضرام النار في مطاميره وداره المتميزة. فالمعايير التي يتم على أساسها التمايز الاجتماعي لم تكن تأخذ أشكالا اقتصادية صريحة بقدر ما كانت تتلبس بقيم ورموز مقبولة اجتماعياً، أو تختفي وراء فاعليات لاتجرؤ على تبيان معالمها ومراميها الاقتصادية. لسنا ندري في الواقع الراهن للأبحاث ما إذا كان احماد أوعمار قد خلف أبناءه من أم تنتمي إلى أهل المهدي الذين يمثلون أقدم عائلة بوليدية، على أن مصاهرة جل أبنائه وسليله لهذه العائلة يسمح لاختبار مدى نجاعة الاستراتيجية القرابية والمكانة المتميزة للطرفين. لقد كان الزواج ينظم التعايش ويسهم في تقوية التداخل القرابي مع المحافظة على تعارضات البنية الانقاسمية البلدية. لقد جسد أهل اعمار بدون شك عامل تقوية لم يكن يتعارض مع المبادئ التي كان يقوم عليها أيت بليد كما سنرى.

لاشك أن احماد أوعمار بن محمد تسرگون قد توفى بعد آخر رسم يحمل اسمه في منتصف ربيع الأول عام 1244 / 25.9.1828 وأول رسم يحمل اسم ابنه عمار في غرة شعبان عام 1244 / 6.2.1829 عن سن تناهز المائة حسب الرواية الشفوية. السمات المميزة لهذه السنة هي ظهور داء الكوليرا الذي ضرب المغرب مخلفاً عدداً كبيراً من الضحايا قد يكون احماد أوعمار من بينهم. تكون بذلك مرحلة الخصوبة التي ميزت الحقبة السابقة قد مكنت المتوفى من توظيف نفوذه الحربي والفلاحي في فسح المجال أمام أبنائه. إذا كان تراتب هذا المجتمع يقوم بدرجة كبيرة على أساس هيمنة المعيار القرابي والاجتماعي، فإن سياسة ابنه عمار ستجسد امتداداً فعلياً. تندرج الرسوم التي بين أيدينا من 1244 / 1828 إلى سنة 1284 / 1867 لتكشف باسم عمار بن احماد أوعمار عن ثمان وثلاثين سنة من العمل على توسيع نطاق الملكية العائلية في إطار مزاولة الفلاحة وتربية المواشي.

يكشف استعراض هذه الأنماط من الملكية التباينات القائمة ما بين تيغمرت وازريويلة والوزن المختلف لكل منهما على مستوى انتظام الحياة الاقتصادية للسكان. فإذا كانت ازريويلة مشاعة اقترن دخول أيت بليد وباقي أيت احماد أوعلي إليها بأحداث الفترة المعاصرة لاحماد أوعمار، فإن أشكال الملكية في ساقية تيغمرت قد انتقلت لتقترن بدينامية القيم الأحماد أوعلي. إذا لم نسقط من حسابنا هذا النمط من التملك التعسفي الذي يرجع في أصله إلى سيطرة أعيان أيت احماد أوعلي، وجدنا عمار بن احماد أوعمار يحصل بساقية ازريويلة على أربع وعشرين ساعة مائية كأكبر وحدة تم احتكارها. ولا أدل على ذلك من أن بقايا الغور الأزرگي الأقدم (أهل ازريگين وأهل بومزيريگ)

الذين كانت لهم أولوية استقبال الوافدين من مرابطي أيت إيعزى وهدى لم يتمكنوا من توظيف نفوذهم من أجل محاربة مد أهل لحمير، تسجل المصادر الشفوية الالتحام الزفاطي المتمخض يومها عن تحريك دينامية قيم التملك التعسفي كمظهر من أقوى مظاهر التضامن الزفاطي وأوثقه. يكفي أن ننظر لدور هذه القبيلة الحربي في تخريب قصبة گلميم يومها لنتأكد من الالتحام الزفاطي على جميع الواجهات الحربية. لم يكن السواد الأعظم من أفراد القبيلة ينتجون ما يستهلكون معتمدين على تربية المواشي كوسيلة للتبادل. أما انفتاحهم على منتجات السوق، فإنه لم يبرز من بينهم إلا قليل جداً من الوسطاء المختصين في مهام التوزيع بصفة متواصلة. كان عمار بن احماد أوعمار شأنه شأن جل أزوافيط مربيا للماشية فلاحاً لايقيم بداريه بتيغمرت وازريويلة إلا خلال الشتاء بائعاً ومستهلكاً محتضناً صراعات أيت بوليد وباقي الفصائل على أنها الحد الأدنى لما يمكن أن يحدق به من خطر. هذه السمات هي من صميم البنية الاجتماعية كما يمكن أن تكشفها الوثائق التي بين أيدينا.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1 ؛ م. البعقيلي، *مناقب*، 1987 ؛ م. الحضيكي، طبقات 1355 / 1936 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 3 ؛ المختار بن حامدون، *حياة موريتانيا*، ملف الانصار ؛ مجهول، *الابتسام عن دولة ابن هشام*، مخطوط خ ح ز 1242 ؛ الزياني أبو القاسم، *الترجمان المغرب*، مخطوط خ ع، د 658 ؛ محمد سالم ولد لحبيب ولد الحسين ولد عبد الحي، *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، 1992 ؛ *معلمة المغرب*، *مواد أزوافيط*، *تيغمرت*، *أيت بوليد*.

J.F. Clement, *Révoltes et repressions au Maroc*, *Al Asas*, n° 13, Janvier 1979, 20 - 40 ; F.C. De La Cappelle, *Les Tekna du S-O Marocain* ; J. C. Jackson, *An Account of the Empire of Morrocco*, London, 1811 ; P. Marty, *Les Tribus de la Haute Mauritanie*, 1914 ; V. Monteil, *Notes sur les Tekna du Sud Ouest Marocain*, 1948 ; Tamanarti, *Fawa'id al Jamma*, 1953.

مصطفى ناعمي

تيسْكاوينْ، أو تاسْكاوين، جمع تسْكت وهو القرن بالتأنيث المراد به التصغير في لغة المصامدة، وقبيلة أيت تيسكاوين أو أيت تاسكاوين من قبائل الأطلس الكبير، عرفت بهذا الاسم لأن أهلها توارثوا، لسبب له علاقة بجهاد الأجانب الغازين للمغرب في بداية العصر الحديث، تقليد حمل قرون من فضة مثل تلك التي يوضع فيها البارود، والقرون التي ظلوا يحملونها اليوم. إنها يحملونها فوق الكتف الأيسر للتزين عند أداء رقصة صارت تعرف برقصة القُرينات وقد اختصت بها هذه المجموعة دون غيرها، وهي تؤديها في حركات تحكي الكر والفر وحركات تربص ومخاتلة.

تنتشر رقصة تيسكاوين بالقرى الممتدة في أودية جبال الأطلس الكبير الغربي في جبال گدميوة ولدى قبائل أغبار وخاصة سكساوة وإدا ومحمود، وتتجلى رمزيتها الاجتماعية في مظهرين أساسيين :

أولاً : في التنظيم المحكم لفرقة الرقص، حيث إن أفرادها يمثلون مختلف الأسر والسلالات التي يتكون منها المدشر، كما أنها تخضع لرئيس الفرقة أو المقدّم. ويلتزم أفرادها بلباس أبيض ويحمل كل واحد منهم على كتفه الأيسر قرناً مرصعاً بالفضة قد يصلح أيضاً كوعاء للذخيرة الحربية، وأثناء أداء الرقصة يلتقون في شكل دائرة حول الرئيس وهو مركز الرقصة وعنه تصدر التوجيهات لأداء الحركات بإيقاع سريع وموزون.

ثانياً: في الوظيفة الاجتماعية والثقافية لفرقة تيسكاوين سواء داخل القبيلة أو خارجها : إذ تتكون أساساً من الرجال دون النساء، ويغلب فيها الرقص والحركة على الكلام الموزون. وهي رقصة تصويرية تمجد خصال القبيلة وتعمل على تبليغ خطابها عن طريق حركة الجسم وجمل تتكرر من حين لآخر، وهذا ما دفع بالذين اهتموا بدراسة مجتمع الأطلس الكبير الغربي أمثال جاك بيرك إلى نعت هذه الرقصة برقصة الحرب تشبيهاً لها ببعض رقصات الحرب لدى الهنود الحمر. وقال عنها روبيرمونطاني في كتابه *البربر والمخزن في جنوب المغرب* (ص 191) : "تبدأ الحفلات عادة بالرقصة الحربية التي يقوم بها أيت تيسكاوين حيث يقوم حوالي خمسة عشر من الرجال يلبسون جبة من القطن الأبيض بهذه الرقصة ويزيّنون أكتافهم بقرن من الفضة يسمى تيسكت".

وعندما تستقبل القبيلة ضيوفها من قبيلة متحالفة معها فان استحضار فرقة تيسكاوين للرقص يعد من علامات الحفاوة بالضيوف. ومن رموز استمرار التحالف العسكري مع القبيلة التي ينتمي إليها الضيوف.

تتوارث الأسر القرن التي توضع على كتف الراقص "تيسكت" علي امتداد الأجيال بحيث يمنع بيعها، إذ تعتبر بمثابة الرأسمال الرمزي للأسرة من جملة علامات انتمائها العريق للقبيلة. ومنذ أواخر العهد الاستعماري إلى اليوم لم تعد "تيسكاوين" تلعب تلك الأدوار الاجتماعية والثقافية، بل أصبحت اليوم عبارة عن فرقة فلكلورية عادية يؤتى بها للفرجة في المناسبات السياحية. أما في القبيلة فنادراً ما يؤتى بتيسكاوين للرقص ما عدا في بعض حفلات أعراس بعض الأسر المترفة.

الحسين بو لقطيب، *بعض جوانب العرف القبلي بمغرب العصر الوسيط*، *الاتحاد الاشتراكي*، *الملحق الثقافي*، 5.1.92.

J. Berques, *Structures Sociales du Haut Atlas*, Paris, 1959 ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc*, Paris, 1930.

عبد القادر بوراس

تيسْگنانْ، قصبة ببسيط وادي نون وعند سفح سلسلة جبال أيت باعمران لا تبعد عن شمال القصابي إلا ببضعة أميال (انظر مادة *تگاوست بالعلمة*). وتيسْگنَانْ تبرز كامتداد عضوي لتگاوْسْتْ القديمة حيث تمثل القصبتان مع قصبة أگاوس مجمل الصفات الطبيعية والحضارية والبشرية لملتقى بسيط وادي نون بمرتفعات أيت باعمران

(انظر مادتي *أگاوس وتاسريرت بالمعلمة*) تمر الطريق المتوجهة من باقي مداشر وقصبات نول لمطة القديمة بقصبة تيسْگنَانْ (انظر مادة *أسرير وتغاجيجت وتيغمرت بالمعلمة*). وهي إشارة ذات أهمية قصوى تفيد مدي اقتراب تيسگنان من الجبل، ومن هنا دراسة نمط الاستقرار القروي بأماكن هي أشبه ما تكون بالبوابات الجبلية. قد يكون استخدام الكثافة الحسابية المطلقة للسكان هنا مقياساً مفيداً، رغم عيوبه، للمقارنة وإظهار التباين النسبي في التوزيع السكاني حسب الانتماء إلى الجبل أو السفح من جهة وكمؤشر لتوضيح التركيز السكاني في الموقع الأقرب إلى الجبل. فالخريطة التاريخية تكشف منذ ابن سعيد والإدريسي عن اكتظاظ موقع تگاوست وأكاوس وتيسگنان وعبودة ونول لمطة بالسكان (انظر مادتي *أگاوس وتگاوست بالمعلمة*). ولاشك أن الغور الكوشي اللمطي الجزولي والصنهاجي قد شكل أسلوباً محلياً في التداخل. كان التداخل بين لمطة ولمتونة من جهة وبين جزولة وگدالة من جهة أخرى يتم تبعاً لمقاييس حركية الترحال الرعوي وحقيقة الاندماج الفعلي بين سكان البسيط والجبل (انظر مادتي *تغاجيجت وتگجگالت وأيت تيكني بالمعلمة*). فسكان الجبل يتوفرون على مساكن بقصور ومداشر وادي نون مما يجعل منهم جزءاً لا يتجزأ من الغور الإثني المندمج. وكل محاولة للفصل يومها بين الجبليين وسكان البسيط تفشل أمام حتميه الانتماء الإثني والتداخل البين. ندرك من هنا لماذا فشل المد الحساني والشباني على المنطقة خلال خمسة قرون من احتكار المجال الترحالي المجاور في تغيير أو بلورة المعطيات الإثنية الأساسية. هذا ما يمكن أن نتأكد منه إذا تتبعنا مجمل المصادر المواكبة لهذه المرحلة الزمنية الممتدة منذ بداية القرن السابع (13 م) إلى حدود القرن الثالث عشر (19 م). بل الأكثر من هذا وذاك أن مقاييس التداخل الإثني مازالت تحد إلى يومنا هذا من صلاحية نظام التحالفات المجالي الذي ظهر بظهور اتحاديتي تكنة وأيت باعمران. ففي مثل هذه الجهات المتميزة بمجاورة صحراء الترحال يمثل الماء والسواقي عنصراً إنتاجياً نفيساً يربط الأهالي بالأرض على امتداد القرون ويحد من دور الهجرة والتنقل المحلي في تفتيت عوامل الارتباط الإثني.

هذا ما يمكن أن نقوله بشأن جل المداشر والقصبات، غير أن الواقع يختلف إلى حدما بالنسبة لتيسگنان. فقد أثبتت وثيقة الحماية التي أمضاها أهالي بوطاطا على امتداد تاسريرت ووادي نون وتامنارت وإفران سنة 1499 مع الحاكم العام الإسباني بجزر كناريا، تورط شيوخ بعض القبائل بهذه المنطقة في تحالف سياسي مع ملك وملكة قشتالة (M. Naïmi, *Le Pays Takna*). وقد أصبح من السهل تبعاً للمعطيات التي كشفت عنها دراسة هذه الوثيقة إعطاء تفسير موضوعي لخلو تيسگنان من أهاليها الأصليين بعد أن استقر بها أحد شيوخ أولاد عمران بجيشه وعتاده وأهاليه. كانت معرفته للغة القشتالية ومصاهرته لشيخ تگاوست الذي ينتمي لنفس القبيلة من أكبر الدلائل على تجذره النسبي بعين المكان حيث كانت للمقيم العام الاسباني على جزر كناريا دار للإقامة بتگاوست. وتبعاً لذلك ندرك كيف تمكن هذا الشيخ وذووه من الاستيطان النسبي بتيسگنان الصغيرة المساحة. لم تكن هذه القصبة تبدو أكبر مما هي عليه اليوم، تحيط بها كمية من مياه السواقي لسقي المحاصيل وللأغراض المنزلية. وكان طبيعياً أن يهجرها غورها السكاني الأقدم حيث يشكل الجبل القريب أحسن أداة للتحصن من تحالف المد المعقلي الإيبيري. ندرك إذن لماذا أصبحت القصبة مباشرة بعد سطو الغور الأقدم عليها وطرد أولاد عمران والإيبيريين من المنطقة سنة 1500 م مقر إقامة الشرفاء الذين لايجرؤ أحد على معاداتهم (انظر مادة *أساكا بالمعلمة*).

استوطن الشرفاء وعمروا تيسگنان، فمازال دور أهل القصبة في التدخل بين المتخاصمين وحسم الصراعات المحلية والجهوية كبيراً إلى يومنا هذا. للتحقق من صحة هذه الرؤية أو عدم صحتها، فإن قياس العلاقة الفعلية بين أهل تيسگنان الشرفاء وباقي الفصائل المنحدرة من الجبل أو المقيمة بالبسيط يمكننا وحده من تحليل صيغ التحالفات المحورية أو المرحلية التي قامت منذ أربعة قرون. يمكننا أن نقارن بشكل تقريبي وعام تاريخ أيت باعمران كما يبينه لنا شرفاء تيسگنان بتاريخ تكنة. من هذا المنطلق يصير تاريخ الاتحاديتين تاريخاً للعلاقات المحورية بين البسيط والجبل وبنية مجالية تضفي على الصيغة التحالفية جوهراً سياسياً محضاً ويجعل من الاختلاف الإثني عنصراً معزولاً غير واقعي وغير قادر على تفسير النمو الفعلي للعلاقات بين فصائل الغور السكاني الأسبق بالسفح والجبل.

مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكنة.

F.C. De La Chappelle et P. de Cenival, *Possessions espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique : Santa Cruz de Mar Pequeña et Ifni*, *Hesp.*, 1935, 2 - 4ème trim., 19 - 77 ; Id. et Th Monod, *Description de la Côte d'Afrique de Ceuta au Sénégal par Valentin Fernandès, 1506 - 1507*, Paris, 1938, 214 p. ; Id., *Les Tekna du Sud Ouest Marocain*, *A.F.*, 1934, 108 p. ; Cl. Justinard, *Villes et Tribus du Maroc*, Vol. VIII, *Tribus berbères*, T. I, *Les Aït Ba Amran*, 1930, 144 p. ; R. Ricard, *Les Portugais et le Sahara Atlantique au XVème siècle*, *VIIème Congrès de l'IHEM*, *Hesp.*, 1930, 97 - 110 ; M. Naïmi, *Le pays Takna. Commerce et ethnicité avant la constitution confédérale*, in *le Maroc et l'Atlantique*, Faculté des Lettres, Rabat, 1992, 121 - 146.

مصطفى ناعمي

تيسُوكَة، جبل يقع بأرض قبيلتي بني زجل والأخماس، يطل على مدينة شفشاون، وبه توجد العين التي تحمل اسمه وتكوِّن أحد منابع وادي لاَوْ، وأما علو الجبل على سطح البحر فيصل إلى 2.120 متر. ومن المعلوم أنه يوجد بقبيلة الأخماس مدشر يحمل اسم هذا النهر ويقع بفرقة تحمل نفس الاسم أيضاً.

A. Domenech Lafuente, *Apúntes sobre goegrafía de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 28.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **تيسيت**، عبد المنعم بن محمد (أو ابن أحمد)

الأغماتي، يكنىّ أبا القاسم. اختلفت المصادر في رسم اسم شهرته، فإذا كان ابن صاحب الصلاة وابن عبد الملك المراكشي يتفقان حول هذا الاسم كما ورد سابقاً، فإن ابن الخطيب يرسمه هكذا ابن تست بدون يائين بعد التاء والسين، أما ابن القاضي فقد رسمه ابن تيست بياء واحدة بينما سماه ابن أبي زرع ابن تسميت بإضافة الميم، وهو مالم يرد في بقية الروايات. وعلى عكس ذلك نجد مصادر أخرى أشارت إلى كنيته فقط دون ذكر باقي الاسم، ومن هؤلاء ابن القطان والسيوطي والتجيبي.

كان عبد المنعم ابن تيسيت فقيهاً أديباً جميل الطلعة أزرق العينين، انتقل من مسقط رأسه أغمات إلى فاس أيام الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي واستوطنها، لكن المصادر لم تذكر شيئاً عن ولادته أو وفاته. ومن خلال المعلومات القليلة نستنتج أن ابن تيسيت كان أحد أدباء العصر الموحدي الأول وفقهائه، إذ تتلمذ على يد كبار فقهاء هذه الفترة وأدبائها من أمثال القاضي الأديب أبي بكر عبد الله ابن ميمون القرطبي وأبي محمد اللخمي السبط، وقاسم الزقاق وغيرهم، فأصبح بفضل هؤلاء من أهل العلم عارفاً باللغة والأدب والحساب. كما أخذ عنه الكثير من أهل عصره، إذ يذكرُ ابن الأبار أنه وقف على إجازة بخط ابن تيسيت لبعض أصحابه مؤرخة في غرة رمضان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

ومع ذلك فإن المصادر المغربية الوسيطية بمختلف أنواعها لم تول عناية للجانب العلمي والأدبي في شخصية ابنَ تيسيت بقدرما اهتمت بقصة علاقته بأستاذه أبي بكر ابن ميمون. تشير أحداث هذه القصة إلى أن ابن ميمون كان يحضر مجالس الخليفة عبد المؤمن إلى جانب جملة من العلماء والأدباء يتجاذبون أطراف العلوم والآداب. وفي أحد هذه المجالس أنشد أبياتاً يتغزل فيها بابن تيسيت مطلعها :

أبَا قاسِم والهَوى جِنَّةٌ وها أنا من مَسِّهَا لَمْ أفِقْ

وعندما سمع عبد المومن هذه الأبيات هجر أبا بكر ومنعه من حضور مجالسه بعد ذلك، كما منع أبناءه من القراءة عليه.

ومن المعروف أن ابن ميمون نظم كثيراً من المقطعات الغزلية في أبي القاسم ابن تيسيت حفظها الناس وتناقلوها فيما بينهم، لكن لم يبق منها إلا شذرات في بعض المصادر. وقد حاول بعض الذين ترجموا لأبي بكر أن يبرزوا في حياته الجانب الأخلاقي والسلوكي فوصفوه بأنه كان حسن الخلق متواضعاً، فكه المحاضرة، مليح المداعبة وكان في الطبقة العليا من الطَهارة والعفاف (*الذيل*، سفر 6، 319 . 320) وكأنهم بذلك يريدون التأكيد على أن علاقة أبي بكر بأبي القاسم كانت عادية لا تتجاوز مداعبة الأدباء وملاطفاتهم. وليس من الغريب أن يصنف ابن ميمون كتابين في هذا الموضوع، الأول هو *شرح مُعَشَّراته الغزلية*، والثاني مصنف ضخم كفَّر به عن تغزله وهو *شرح مكفراته الزهدية*.

توفي ابن تيسيت بعد عام 598 / 1 . 1202.

أ. التجيبي، *زاد المسافر*، تح. محداد، بيروت 1939، ص 6 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، تح. التازي، ط 3، بيروت، 1987، ص 159 . 160 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. م. مكي، بيروت، 1990، ص 212 ؛ ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، تح. العطار، مصر، 1956، ص 511 ؛ م. ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، تح. احسان عباس، السفر السادس، بيروت، 1973، ص 319 . 321 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972، ص 205 ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. عنان، القاهرة، 1975، 3 : 85 . 87 ؛ جلال الدين السيوطي، *بغية الوعاة*، تح. م. أبو الفضل إبراهيم، مصر، 1964، 1 : 254 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974.

رشيد السلامي

تيسينت، واحة من مجموع الواحات الواقعة على طول جبل باني جنوب الأطلس الصغير بين طاطا وفم زگيد (انظر جبل *باني* : *المعلمة*) كانت تيسينت في عهد الاستعمار مركزاً إدارياً لشؤون الأهالي على قدم جبل تاينزور، إحدى قمم جبل باني الذي يبلغ ارتفاعه 1159 م. تقطن تيسينت جماعة قروية تنتمي حسب التقسيم الجماعي القديم إلى دائرة فم زگيد المنتمية بدورها إلى إقليم طاطا عندما تم إحداثه سنة 1977.

تتكون واحة تيسينت من عدة قصور توجد على ضفتي واد يحمل اسم واد تيسينت، ويتشكل من ثلاثة مجار مائية تلتقى كلها في منطقة عميقة تسمى الخنگ عند قرية أقانيت سدي. وبهذه القرية تجرى مياه مالحة تشبه في ملوحتها مياه البحر، وتتكون قرى هذه الواحة من أقانيت سدي، تأنزيضا وتغيت، القصبة وأيت ويران وتازنوت والزاويت، وبني موسى ومغاييما وأگادير ن تيسينت مركز القيادة ونواة مركز حضري، وفيه يقام السرق الأسبوعي للواحة يوم الثلاثاء.

استوطن الانسان هذه الواحة كباقي واحات السفح الجنوبي للأطلس الصغير منذ أقدم العصور. وفي العصور الوسطى لعبت قبائلها المختلفة، نظراً، لموقعها الهام في منطقة تمر عبرها الطرق التجارية الرابطة بين المغرب والسودان، دوراً مهماً على المستوى الاقتصادي أي على مستوى العمليات التجارية بين السودان الافريقي والشمال الافريقي خاصة في عهد الأعشاب المجلوبة من المناطق الصحراوية. وهؤلاء معروفون في جل المدن الغربية وخاصة ساحة جامع الفناء في مدينة مراكش. إذ نرى هؤلاء يتحدثون عن أصل هذه التجارة وموادها التي تتكون من بيض النعام وريشها وجلود الأفاعي الكبرى والخواتم الفضية. وأهم الدواوير التي يتعاطى سكانها إلى الآن هذا اللون من التجارة هم دوار تانزيضا و الزاويت وأگادير.

وفي عهد المولى إسماعيل تولى القضاء الرسمي في قرى هذه الواحة محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر

الأقاوي سنة 1124 هـ وهذا ظهر توليته : "لكتابنا هذا ... بيد حامله المرابط الفقيه ... سيدي محمد بن أبي بكر بن محمد ابن أبي بكر الأقاوي من حصن أرز يتعرف الواقف أننا ولييناه خطة القضاء بالمشمس (اناصر) من تيسينت إلى واد نون وأحوازه من عربان وغيرهم والفتوى فيها. فعليه بتقوى الله في السر والعلانية. وبسطنا له اليد على القضاة والفقهاء ينظر في أمورهم. ومن تعداه فلا يلوم إلا نفسه، ولا يجني إلا على رأسه والله حسيبه والسلام وفي الثاني من شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرين ومائة وألف وفوقه الطابع الكبير ...". ثم إنه لم يكن قاضياً فقط، بل قاضي القضاة الموجودين في تخوم الصحراء السوسية من تيسينت بطاطا إلى وادي نون الواقع على البحر المحيط. وذلك يشمل إيالة كبيرة تضم كل ما تحت جبل باني وتامانارت وتاغاجيجت بإفران الأطلس الصغير (*المعسول*، 18 : 185). وفي عهد الحسن الأول خضعت قرى هذه الواحة لحكم القائد محمد بن علي بن احماد بن أبي النعيلات المعروف ببونعيلات، حيث تولى القضاء الرسمي من طرف السلطان لما زار المنطقة. "ومن حكومة هذا القائد تيسينت وأيت جلال الأعراب. وقد سمعت بعض الناس يقولون : إن القرى التي تحت يده تناهز ثلاثا وأربعين قرية، فيها من طاطا زهاء ثلاثين قرية وست من تيسينت وما إليها، وقرية أقا نايت سدي وقرية تامزيت وقرية تغيت وقصبة أنكارف..." (المختار السوسي، *الرحلة الثالثة*).

عرفت هذه الواحة عبر الفترات التاريخية ألواناً شتى من القبائل. ويظهر هذا من خلال العادات والتقاليد التي ما تزال تسودها. وأغلب هذه القبائل ذات أصل من جنوب الصحراء جاءت إلى المنطقة خلال مراحل مختلفة. كما أنها تحتوي على قبائل عربية : رحل إدا وبلال وأيت أشا وأيت جلال، ثم هناك الشرفاء المرابطون الذين يسكنون في الزوايا. وقد امتزجت هذه القبائل وتعايشت جنباً إلى جنب. كما أن الواحة كانت تسكن بها طائفة يهودية تتعاطى التجارة وبعض الحرف.

يتخذ استقرار السكان على جوانب الأودية في هذه الواحة كما هو الحال في كل الواحات المرتكزة على مشارف وادي درعة شكلَ قصور ومداشير يستغلون بقعاً أرضية لمزاولة الزراعة المختلفة اعتماداً على العيون أو السواقي المنبثقة من الأودية. وقد كان أسلوب النواعر إلى جانب السواقي أحد أساليب السقي في الواحة ببعض الدواوير في ما مضى، إلا أن إدخال المحركات الحديثة المستخدمة بالديزل والبنزين حلت محلها، واستغلها الفلاحون أحسن استغلال في زراعتهم. تتكون هذه الزراعة غالباً من أشجار مثمرة أهمها النخيل وفيه عدة أنواع، كالمجهل وبوسكري وبوفگوس، والحبوب وخاصة الشعير بالإضافة إلى الخضر والفصة والحناء.

أما السكن فهو عبارة عن تجمعات بشرية منتظمة تبني بالتابوت عادة أو بالأحجار مسقفة بجذوع النخيل والكالبتوس وسعف النخيل. وتتوسط كل تجمع ساحة عمومية يجتمع فيها رؤساء القبائل للنظر في أمور قريتهم أو تستعمل للأفراح والمناسبات. بل هناك قرى مثل تانزيضا أهلها يسكن في كهوف ومغارات حفرت على تلال من الكلس، وقد كان هذا النمط من السكن فيما مضى ذا أهمية بالغة حيث تتبارى به الأسر، بل إلى هذا اليوم ما زالت بعض الأسر تملكه وتستغله خلال فصل الشتاء وأيام تهاطل المطر.

إلا أنه نظراً للتحولات الاقتصادية والظروف الاجتماعية وما عرفته الواحات وقع تطوير شكل البناء سواء من حيث المواد أو التصميم. أما الخيام التي كانت في ما مضى هي الأخرى أحد أنواع السكن لقبائل الرحل فلم تعد لها هي الأخرى الأهمية التي كانت لديها.

أما تقاليد وعادات الواحة فمن مظاهرها في ما يعرف بالمنطقةبالهرمة والشمرة وأحواش، بل هناك فرقة فلكلورية مشهورة في الواحة تسمى فرقة تيسينت تشترك على الصعيد الوطني في مهرجانات فلكلورية أو دولية، تتكون من الرجال والنساء. فالرجال يلبسون زياً أزرق عبارة عن أقمصة ذات نمط صحراوي زرقاء وعمائم سوداء، متقلدين خناجر من فضة. أما النساء فيلبسن زياً أسود في الغالب ويتحلين بالحلي التقليدية المعروفة في الواحة "بالخلالة" "وإزَرْزْ" "وأسَرْسْلَ". تدخل إحداهن الوسط وتتبارى مع أحد الرجال في الشطحات والرقصات كأنها خذروف.

وقد اشتهر سكان قرى هذه الواحة في الصناعة التقليدية المحلية لصياغة حلي الفضة معتمدين في ذلك على المواد المحلية إذ بالمنطقة توجد بعض مناجم الفضة، والحدادة والخرازة والنجارة تستعمل فيها جذوع النخل. كما اشتهرت بعض الأسر في قرية تانزيضا في صناعة الفخار، وكذا قرية تغيت التي اشتهرت في صناعة الملح الأبيض. كما اكتشف بها في الآونة الأخيرة في منطقة تسمى "أگولزي" منجم للرخام إلا أنه مازال لم يستغل بعد. أما نساء المنطقة فهن بارعات في صناعة الأواني المنزلية ولوازمها كالطباق والقفاف، يعتمدن في صناعة ذلك على سعف النخيل كما يشتغلن في الغزل والنسيج. وتعقد في قرى هذه الواحة عدة مواسم سنوية أشهرها موسم إبراهيم بن عبد الله في تانزيضا وموسم عبد الله بن محمد في الزاويت أيام عيد المولد النبوي ثم موسم الحاج إبراهيم في أقا إغان. ورغم أن هذه القرية بعيدة شيئاً ما عن الواحة إلا أن أهل دواويرها يزورون هذا الموسم بل يحضرون حفلاته التي تشتهر بطهي العصيدة وتوزيعها على كل أفراد القرى.

م. السوسي المختار، *المعسول*، 3 : 204 ـ 206 ؛ 18 : 185 ؛ الرحلة الثالثة ؛ *معلمة المغرب*، 3 ص. 1016 ـ 1017 ـ 1018.

مبارك أوسديد

تيشيشْتْ، عاصمة قديمة بوادي نون. وتعتبر قريتا تيغمّرت وأسرير المجسدتين الفعليتين لبقايا نول لمطة على ضفاف وادي نون بالضفة الشمالية الغربية للصحراء

الأطلسية (انظر مادتي *أسرير* و*تيغمرت بالمعلمة*). وقد اعتمد مونتوي V. Monteil الرواية المحلية ليسجل خلال الأربعينات بأن تيشيشت التي تقع حيث يقيم أيت مسعود بتيغمرت هي مركز العاصمة القديمة (*Notes sur les Tekna*, 21). لم يتوان D. Eustache بدوره انطلاقاً من هذه الفرضية عن تحديد موقع ورش سك الدينار الذهبي المرابطي بتيشيشتْ (*Les Ateliers*, 95 - 102). معلوم أن دخول المرابطين القادمين من الصحراء إلى نول سنة 448 - 449 / 1056 - 1057 قد تم في إطار عقد تحالف قبل بموجبه أهل المدينة دفع ثلث ممتلكاتهم للمرابطين "ليطيب لهم بذلك الثلثان" (البكري، *المغرب*، 166).

كانت نول تمثل يومها عاصمة الضفة الشمالية الغربية لمسالك الصحراء الأطلسية الساحلية. فقد كانت تحتكر مسلك نول - أوليل. كما كانت قوافلها تصب في المحور الرابط بين سجلماسة وأوداغست. فلم يجد المرابطون لذلك أي صعوبة في إنشاء معمل لسك الدينار الذهبي الذي ما تزال المتاحف الأوروبية والمغربية والجزائرية تحتفظ بعينات كثيرة منه. تميزت الفترة الفاصلة بين 497 / 1103 و540 / 1146 بوفرة معامل سك الدينار المرابطي الذي كان يزيد وزنه عن أربعة غرامات من الذهب. وقد أوضحنا في دراسة خاصة عن معمل نول خلال هذه الفترة أن إنشاءه يعود بنظرنا إلى ما قبل سنة 486 / 1093 - 1094 معتمدين في ذلك على مكانته البارزة في الإنتاج. كان يمثل رابع معمل بالمنطقة الجنوبية مع سجلماسة ومراكش وأغمات. فبينما تخصصت تامدولت وتارودانت وإيجلي في سك الفضة. كان التبر يصل إلى نول على شكل تراب أو حبات أو قضبان أو أشكال هندسية مختلفة الأحجام. ما كان يميز تبر آبار الغرب الافريقي المتعددة هو اعتباره يومها ذهباً خالصاً قابلاً للسك دونما تحليل. وبالرغم من أن أبحاث R. Messier المختبرية قد أثبتت وجود نسبة صغيرة جداً من النحاس والفضة، فإن هذا الذهب يظل مع ذلك أفضل مادة ذهبية قابلة للسك المباشر، نصل من هنا إلى إشكالية المقادير المسكوكة وما إذا كانت الكميات الواصلة من آبار الغرب الافريقي تسمح بالاستعمال النقدي المباشر ؟ إذا كان الباحثون قد أجهدوا أنفسهم في تحديد المقادير الذهبية العابرة للصحراء دون جدوى، فإن التقديرات والاحتمالات لا تسمح حالياً بمعرفة ما إذا كانت الكميات المسكوكة توفر المقدرة التأطيرية للمبادلات المحلية والجهوية كما كان عليه الشأن بالنسبة لمجتمعات البحر المتوسط (J. Devisse, *Commerce*, 416). نعلم فقط بأن عملية سك الذهب لم تستهو أهالي أوداغست وغانة حتى بعد سنة 442 / 1050 وهو تأكيد لعدم احتياجهم التعامل بمسكوك ذهبهم العائد من الضفة الشمالية. من هنا ندرك بأن رواج الدينار المرابطي لم يتجاوز الصحراء جنوباً وأنه أخذ وجهة الأندلس وما وراءها شمالاً. ما تزال تكشف التنقيبات الأوربية عن عينات من هذا الدينار المرابطي الذي جسد نوعية العلاقات التجارية بين ضفتي المتوسط وفق مقتضيات البنيتين الاقتصادية والاجتماعية (Colson, *Notes*, 241). لقد تمثل التمايز الاقتصادي بين الضفتين إلى حد بعيد في قدرة الشماليين على جلب موفور الدينار لتوطيد دعائم اقتصادهم وإدماج تجارة القوافل في محيطه. وهي إشارة إلى أن معمل نول لمطة لسك الدينار لم يكن، شأنه في ذلك شأن باقي المعامل الجهوية، قادراً على تأطير النشاط الاقتصادي وتعميم مفهوم التبادل بالعملة المسكوكة. وقد زاد من حدة هذا العجز استقلالية سياسة السك بهذه المعامل الجهوية. كان تحكم أمراء المرابطين ومديري معامل السكة في قرار السك يهم بشكل أو بآخر القضايا السياسية والاقتصادية العالقة. هذا ما يمكن أن نقره بشأن إبراهيم بن أبي بكر بن عمر اللمتوني عامل سجلماسة (462 / 1069 - 70 - 467 / 1074 - 1075). وهو أيضاً ما يؤكده تمسك معمل نول لمطة بسك دينار مرابطي سنتين بعد انهيار دولة المرابطين على يد الموحدين.

انطلاقاً من هذه الاستقلالية الإدارية والعسكرية، نرى أن سك التبر الإفريقي لم يكن يرقى رغم جودة الدينار وسمعته المتميزة، إلى مستوى الاستغلال المكثف للأسواق الشمالية البعيدة. بل الملاحظ أن سياسة سك الذهب لم تكن مندمجة ضمن أي مشروع لخلق بنية ترويجية متكاملة في الضفة الشمالية للصحراء، بقدر ما كان منعزلاً عن المبادلات الداخلية وتابعاً لحاجيات الضفة الشمالية للبحر المتوسط. استناداً إلى هذا المنظور ندرك لما ذا توقف معمل نول لمطة عن العمل بعد فترة قصيرة من انهيار المرابطين. فرغم ما أورده P. Cenival و Th. Monod بشأن استمرار العمل به خلال الموحدين وبعدهم، نرى غياب شواهد الإثبات، من مسكوكات ومصادر، كفيلا وحده بعدم الاقتناع بهذا الاحتمال (*Description de la Côte*, 159 - 161, note 191). على أنه لا يمكننا التغافل عما قامت به نول لمطة من دور طلائعي في تطوير المبادلات بين ضفتي الصحراء من جهة وبين سوس والبحر الأبيض المتوسط من جهة ثانية. لقد أبرزت فاعليات الرواج التجاري أهمية نول في التحام فصائل لمتونة وتبعاً لذلك فإننا لسنا هنا أمام تعارض بين مفهوم التلاحم القبلي وتأسيس معمل لسك الدينار الذهبي. ونفس الملاحظة يمكن أن نبديها بشأن التداخل النسبي بين البنية التجارية المحلية وتسرب استعمال النقود الذهبية. فمجرد إقامة علاقة اقتصادية من هذا النوع ما كانت لتثير مثل هذا النقاش لو لم تكن تعزيزاً لمسلسل تسرب القيم النقدية.

مصطفى ناعمي، *الصحراء من خلال بلاد تكنة*، الرباط، 1988.

Colson, *Notes sur les dinars trouvés en 1851 dans l'ancienne chappelle du monastère Del-Camp*, *Revue Numismatique*, XVIII, 1853, 240 - 243 ; J. Devisse, *Commerce et routes du trafic en Afrique Occidentale*, *Histoire Générale de l'Afrique* III, *L'Afrique du VIIème au XIème siècle*, Paris, 1990, 397 - 463 ; D. Eustache, *Les ateliers monétaires du Maroc*, *H-T*, 1970, 95 - 102, carte ; R. Messier, *Quantitative analysis of Almoravid dinars*, *J.E.S.H.O.*, XXIII, parts I - II, figures 2 et 3, 105 - 114 ; Id., *The Almoravids*, *West africain gold and the gold currency of the mediterranean*

bassin, *J.E.S.H.O.*, XVII, part I, 1 - 47 ; Th. Monod et P. Cenival, *Description de la côte d'Afrique de Ceuta au Sénégal, par Valentin Fernandès*, Paris, 1938 ; V. Monteil, *Notes sur les Tekna du Sud Ouest Marocain*, Paris, 1948 ; M. Naïmi, *L'apport de l'idéologie murabitia et du contrôle de l'espace dans l'émergence de la généalogie Takna*, Etude inédite in *Pays Takna, Commerce, Histoire et Structures*.

مصطفى ناعمي

تيضَافْ أو تيظاف، كلمة أمازيغية تعني الحراسة والمراقبة والمتابعة والتجسس والسهر على الشيء. وقد استعملت استعمالات أخرى في المجال العسكري عند الموحدين كما سنرى.

الفعل من الكلمة هو "ءِيضُوف" ويعني عايَن، راقب، تربّص، تجسس، تابع، سهر على... وقد استعملت الكلمة منفردة أو مركبة كاسماء أعلام بشرية أو جغرافية للدلالة على معنى مرتبط بالمعاني السابقة الذكر. وهذه أمثلة على ذلك : إيَدَوْنيضيفْ، إيگْنْتَافْنْ، يحيي ابن گُنْدَافْ، ءانْضَافْ، تَاضَافْتْ، تِينْضُوفْ (أي تِنْدُوفْ الحالية) أزرو وَاضَافْنْ ...

دخلت الكلمة قاموس التاريخ المكتوب منذ القرن السادس (12 م) على أقل تقدير، حين كتب أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبيذق كتابه عن *أخبار المهدي*. ويكفي أن نورد هنا العبارات التي وردت فيها الكلمة في الكتاب المذكور، لتتضح المعاني التي تؤديها في المجال العسكري على الخصوص :

"... وجعل المعصوم (ابن تومرت) برجا (بتينملّ) يقال له برج تيظاف، وجعل فيه طبلا، فكان يمسك الطبل عبد السلام آغيبي ..." (ص 80) (قارن مع *الحلل الموشية*، ص. 112).

"... فدخلنا أزرو (جيش عبد المومن) وسكنا به (...) ثم تقاسم العسكر على أعداد، خرج ابن زگو لبنى كانون وخرج آخر لتيظاف..." (ص 89) "... ثم قلع الخليفة (عبد المومن بن علي) من أگرسيف يريد فاسا، فنزل بالمقر مدة، فجاءه أبو بكر بن الجبر بعسكر غمارَة، فقال الخليفة للموحدين : أعطونا تيظاف يمشون إلى فاس ويتعرفون إن كان هذا الرجل (والي فاس) في قوة أم لا ..." (ص 99).

"... ثم قال الخليفة (عبد المومن) للموحدين أعزهم الله : أعطوني تيظاف يصرفون لمكناسة، فخرج إليهم يدّر بني ولگوط فقتلهم جميعاً إلا ثمانية من الخيل..." (ص. 100).

انطلاقاً عن هذه الفقرات يتبين ان كلمة "تيضاف" يمكن أن تعني في المجال العسكري المعاني التالية : برج المراقبة أو طلائع الجيش أو كتائب الاستطلاع أو فرق الحراسة.

والجدير بالذكر أن الكلمة لا تزال متداولة في اللسان الأمازيغي رغم التراجع الذي وقع في استعمالها إذا تعلق الأمر ببعض معانيها المذكورة.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*، باريس، 1928 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، الدار البيضاء، 1979 ؛ م. شفيق، *المعجم العربي الأمازيغي*، 1990، ص. 260.

Ch. de Foucauld, *Dictionnaire...*, I, p. 260 ; E. Destaing, *Vocabulaire*, Paris, 1920, p. 270 ; E. Laoust, *Contribution.....*, Paris, 1942, p. 72.

علي صدقي أزايگو

تيط، كلمة بربرية تعني العين الجارية. واسم الموقع الكامل : "تيطنفطر" أي عين الفطر. وقد عربه ابن قنفذ في *أنس الفقير* بأنه العين الباردة. ويفهم من الزموري صاحب *بهجة الناظرين* أن لهذه التسمية علاقة بالتعاليم الصوفية للأمغاريين مؤسسي رباط تيط، فكانوا يفطرون هم ومريدوهم من ماء عين متفجرة في صخرة داخل البحر، ومن كرامة شيوخ بني أمغار أنهم كانوا يسيرون على الماء للوصول إليها.

وهناك تأويل وجيه لمعنى تيطنفطر ساقه محقق كتاب *التشوف* لابن الزيات، رأى فيه أن أقرب تأويل يقبله هذا الاسم هو أنه تيطنفطر أي عين انفطر، ومعنى انفطر إناء معروف من قديم يشبه المد الذي به تحسب زكاة الفطر وتقتسم به مياه الري (*التشوف*، ص. 209، هامش 462).

تبعد تيط عن مدينة الجديدة بنحو أربعة عشر كيلومتر جنوباً، ويلاحظ أن مركز الاستقرار البشري القديم يبعد عن ساحل تيط الصخري بحوالي ثلاثمائة متر، ويأخذ موقعا مرتفعاً عن سطح البحر، تحيط به أراض صالحة للزراعة من كل الجهات، باستثناء الجهة الغربية، ولا توجد بهذه الأراضي أي عيون ماء ولا آثار لمظاهر السقي.

ودأب مؤلف *البهجة*، منذ بداية حديثه عن مجهود الأمغاريين السقوى، على التمييز بين العين القديمة والعين الجديدة. وهذه الأخيرة هي التي اتخذها شيوخ الرباط مستقراً لهم أثناء انقطاعهم للعبادة. وبالفعل، أمكن ملاحظة العديد من العيون ذات النبع الباطني، التي يرتبط ظهورها بحركة المد والجزر. وماء بعضها حلو عذب، لذا يحتمل أن تكون إحداها هي المقصودة من وصف الزموري.

يزخر الساحل الدكالي بمثل هذه المنابع، خصوصا في الناحية الممتدة بين أزمور وأبير (جنوبي تيط) وأن ميزة تيط لا تنطوي على أي خصوصية جغرافية بقدر ما توحي بخصوصية ميزت عينا من عيونها الكثيرة، وقد تكون هذه الميزة هي البرودة والنقاوة التي أوحى بها وصف ابن قنفذ. لقد أثرت هذه المعطيات في تاريخ تيط الطويل، وفي اقتصادها القائم على الصيد والزراعة. كما شكلت تلك المعطيات عنصر استقطاب للبرتغاليين الذين وجدوا في مركز تيط الوسطى القريب من أزمور ومازيغن (الجديدة) عاملا استراتيجيا في خطتهم الاستعمارية.

يتوطن مركز تيط ساحلا صخريا، يمتد على نطاق واسع، من أزمور في الشمال إلى أسفي في الجنوب. ويتصل بالبحر بواسطة أجراف متباينة الارتفاع، باستثناء خلجان وألسن بحرية وفرت أحواضاً صغيرة كانت كافية في السابق، لاستغلالها كموانئ صغيرة، ومن ضمنها ميناء تيط.

أما من الناحية المناخية، فلا تختلف ناحية تيط عن

باقي مناطق دكالة الساحلية، حيث ساعد اعتدال الساحل على التخفيف من جفاف المنطقة واحتفاظها بمستويات حرارية معتدلة خلال فصول السنة، وقيام نشاط زراعي ساحلي (الولجة) وانتشار غطاء غابوي حول تيط يحتمل أن يكون من العوامل المشجعة للاستقرار المبكر الذي عرفته هذه الجهة.

وتعتبر الولجة النطاق الزراعي الرئيسي لمحيط تيط، وبالرغم من مساحتها الضيقة، فإنها كانت توفر إنتاجاً كثيفاً ومتنوعاً، فخلال نهاية القرن السابع (13 م)، كانت بتيط جنان تنتج الأعناب وأراض لزراعة الحبوب (*البهجة*، ورقة 18) وينتشر خارج نطاق تيط مجال إضافي شاسع أسماه الزموري بفحص تيط. وقد استعمل هذا المجال في الفترة المرابطية كمرعى لصنهاجة دكالة.

وسنلاحظ في فترة لاحقة إن إنتاج تيط للحبوب جعلها من المزودين الرئيسين للبرتغاليين بهذه المادة، كما رشحت تيط باستمرار لتكون المخزن الرئيسي لحبوب سائر المناطق المحيطة، سواء منها الحبوب التي استخلصت كإتاوات، أو تلك التي كانت تشترى لحساب الملك البرتغالي.

تأثر الموضع البشري في تيط بنفس المؤثرات التي تحكمت في سائر المراكز الدكالية قبل القرن العاشر (16 م) وتتلخص هذه المؤثرات، من جهة، في استقرار القبائل العربية وما أعقبه من تغيرات في البنية البشرية الدكالية، ومن جهة ثانية في الاستعمار البرتغالي ومخلفاته الاجتماعية والاقتصادية.

هكذا ظلت تيط كغيرها من المراكز الدكالية الأخرى بربرية اللسان، على الأقل إلى حدود القرن الثامن (14 م) بشهادة لسان الدين ابن الخطيب في *نفاضة الجراب*.

وقد شكل تعمير تيط حلقة من حلقات التغيير البشري الذي عرفته هوامش تامسنا الجنوبية وأطراف دكالة الشمالية، بسبب حروب برغواطة المستمرة إلى القرن السادس. وسوف يشكل وصول صنهاجة إلى ناحية أزمور تتويجاً لانتصارات المرابطين على الحركة البرغواطية. وهناك من المؤرخين من يربط بين هذه الانتصارات وتأسيس رباط تيط الأمغاري. إلا أن هذا الرأي لا يطابق المعطيات التاريخية المتوفرة عن هذا الرباط، فاستقرار مؤسس الرباط (إسماعيل) بناحية أزمور كان سابقا لقيام دولة المرابطين، ويحتمل أن يكون استقراره المبكر بطرف تامسنا الجنوبي مرتبطاً بدوره الصوفي الرامي إلى تصحيح معتقدات السكان ومحاربة عقيدة البرغواطيين. وظلت تيط محتفظة بشخصيتها القبلية ـ شأنها في ذلك شأن سائر مناطق صنهاجة أزمور ـ لم تندمج في الوسط العربي إلا تدريجياً، وهو ما تؤكده بوضوح المعلومات القليلة التي وفرتها مشاهدات بعض الرحالين ومراسلات برتغالية متأخرة. ويمكن اعتبار النصف الثاني من القرن التاسع (15 م) مرحلة انتقالية بين المرحلة البربرية من تاريخ تيط والمرحلة العربية.

لا تساعد الإشارات العارضة التي وردت في الحوليات التقليدية عن تيط، الباحث على تتبع تطور هذا المركز ـ الرباط وأدواره الصوفية والاقتصادية، وهو ما جعل بعض الدارسين المتأخرين يولون أهمية خاصة لتاريخ هذا المركز بصفة عامة ولعمارته الأثرية بشكل خاص. وقد استنتج بعض هؤلاء مثل باصي وطيراس أن عمارة تيط تمثل مفارقة كبيرة في التاريخ الأثري المغربي، ومجهوداً ضخماً في إنجاز غير مخزني أهمل من طرف المؤرخين المغاربة. ويحتمل أن يكون لهذا الإهمال علاقة بما أوحت به ملاحظة الدارسين السابقين، من أن المبادرة في التشييد لم تكن للمخزن بل كانت لأسرة مرابطية. ويمثل صمت المؤرخين عن ذكر أخبار تيط إجحافاً بمجهود أسرة صوفية كان لها عطاء متميز في مجال جد حساس. فقبل أبحاث باصي وطيراس عن عمارة تيط، لم نكن نعرف عن هذا المركز إلا بعض الإشارات المتفرقة التي لم تتعد في الغالب تحديد موقعه على خريطة المغرب، وسوف تمكن هذه الأبحاث من إثارة الانتباه إلى عنصر جديد لم يكن وارداً في أخبار المؤرخين القدامى، ويتعلق الأمر باحتمال استقرار بشري قديم بمركز تيط قبل الفتح الاسلامي للمغرب.

إن مثل هذه الحقيقة ستغير من النظرة إلى تاريخ الأمغاريين مؤسسي رباط تيط، الذين ارتبط وجودهم ونشاطهم الروحي بهذا المركز، ويحد لا محالة تأويلاً مغايراً لما هو سائد في الحوليات التقليدية ويحدّ من القيمة الرمزية التي اكتسبها الأمغاريون طيلة خمسة قرون من زعامتهم لهذا الرباط. ولتنظيم أخبار تيط المبعثرة يستحسن استعراضها من خلال مرحلتين : ـ مرحلة قديمة وهي التي كشفت عنها أبحاث باصي وطيراس وتمت معاينة بعض بقاياها الأثرية. ـ مرحلة السيادة الأمغارية، وتطابق أخبارها دور تيط الصوفي العلمي.

ولنغض الطرف هنا عن المرحلة القديمة مكتفين بمرحلة السيادة الأمغارية : تنحصر أخبار هذه المرحلة في مجموعة محدودة من المعلومات، تم جمعها من خلال ثلاثة مصادر متباينة الأصول : مصادر إخبارية مغربية ومراسلات برتغالية ومخلفات أثرية.

لعل ابن الزيات أول من تحدث عن تيط كرباط ديني "في بلاد أزمور" (*التشوف*، ص. 209) ولم يتعد كلامه هذا التحديد البسيط لموقع الرباط. واكتفى ابن قنفذ فيما بعد، باعطاء المقابل العربي لتسمية تيطنفطر (*الأنس*، ص. 71) ولخص ابن الخطيب في *معيار الاختيار* (ص. 30) رحلته إلى رباط تيط في وصف وجيز ذي قيمة تاريخية مهمة. ويسجل على مؤرخ الأسرة الأمغارية ابن عبد العظيم الزموري إغفاله لذكر أي مظهر من مظاهر الحياة العمرانية بتيط، بحيث يصعب على متتبع هذا الكتاب أن يجد فيه إشارات مفيدة تهم مثلا تطور سكان رباط تيط أو تاريخ بنائه أو بناء سوره الكبير، وانحصر حديثه في بعض الجمل المتعلقة بالمسجدين العتيق والحديث.

وبخلاف المؤرخين السالفين، قدم الحسن الوزان في

وصفه لتيط خلال بداية القرن العاشر (16 م) إشارات تاريخية مفيدة تهم الآثار السلبية الناجمة عن تعامل سكان تيط مع البرتغاليين، وتوضح الطريقة والسبب في ترحيل سكانها من طرف السلطان الوطاسي محمد البرتغالي.

ونستنتج في النهاية أن جل المعلومات المتعلقة برباط تيط، جاءت عارضة في أغلب الأحيان، ولم تتعد مجرد التلميح الهاشمي. وعلى أهميتها جاءت المعلومات المستقاة من المراسلات البرتغالية محدودة، لا تهم إلا الفترة الممتدة بين سنتي 919 و921 / 1513 و1515 (سنة إخلاء تيط).

ويندرج اهتمام البرتغاليين بتيط ضمن خطتهم الاستعمارية الرامية إلى التعرف عن قرب على إمكانيات المناطق المجاورة لأزمور المحتلة، والوضع الداخلي لهذه المناطق، وكذا علاقاتها السياسية بالسلطة الوطاسية. وما دامت تيط إحدى المراكز الخارجة عن السلطة البرتغالية، فقد أولاها البرتغاليون أهمية خاصة تمثلت في مراقبة تجارتها والتضييق بسكانها، وهي الخطة التي أفضت في النهاية إلى إجبار شيوخها على التماس الحماية البرتغالية يوم 10 جمادى الثانية عام 919 / 13 غشت 1513 م. ومن أهم المراسلات البرتغالية التي تهم هذه المرحلة، رسالة من القائد "استاڤو رودريگيش" إلى الملك البرتغالي "عما نويل الأول"، ضمنها حقائق هامة عن مركز تيط، منها أهميته الاستراتيجية وما يوفره ميناؤه الصغير من إمكانيات لوسق الحبوب فضلا عن أهمية محيطه الغابوي ووفرة الأحجار الجيرية به. ويفهم من مضمون هذه الرسالة أنها وسيلة لإغراء الملك البرتغالي لقبول القيام بحملة عسكرية تدعم الولاء الشكلي لشيوخ تيط (تاريخ هذه الرسالة 31 غشت 1513).

شكلت البقايا الأثرية، بغض النظر عن المصادر الإخبارية السابقة مصدراً هاماً لتاريخ تيط الاسلامية قبل التخريب. وتأخذ هذه البقايا مدلولات مختلفة، فهي في مضمونها دينية صرفة وفي مظهرها دفاعية. وتبقى هذه المخلفات أهم الوثائق الحية لتاريخ تيط الطويل، وبفضلها أمكن تجاوز صمت المؤرخين الذين أهملوا ـ عن قصد أو غير قصد ـ ذكر آثار صوفية ودينية ضخمة شيدت في الأساس للدفاع عن الإسلام.

إن المتجول اليوم بتيط (المعروفة بمولاي عبد الله أمغار) لا تثيره بهجة ساحلها أو فسحة محيطها، بل تشده في المقام الأول تلك المسحة الصوفية التي مازالت تطبع أطلال سور مندرس وأبراج متداعية ومقابر تعلوها القباب والأضرحة. إن تتبع مختلف البقايا (اتجاه السور ومواقع الأبراج) يبين بوضوح أن رباط تيط كان في الأصل رباطاً بحرياً مفتوحاً على الساحل بواسطة برج ضخم. وتثير هذ البقايا مجموعة من التساؤلات تتعلق بتاريخ بناء العمارة الدفاعية والقصد الحقيقي من إقامتها، خصوصاً وأن المصادر التاريخية لم تشر إليها. وتشمل هذه البقايا مجموعتين كبيرتين، أولاهما دينية وثانيتها دفاعية. تضم المجموعة الأولى مسجدين وصومعتين. ينسب المسجد الأول لأبي جعفر إسحاق الأمغاري، أما الثاني فغالباً ما يرجع المؤرخون تشييده إلى ابنه محمد أمغار الكبير.

لقد مكنت أبحاث باصي وطيراس من تحديد النواة الأصلية لمسجد أبي جعفر إسحاق، وبفضل المعاينة المباشرة لهذا القسم تبين فعلا أنه ما زال يحتوي على كل مواصفات المسجد العتيق، فبداخله يوجد حصن متوسط المساحة وقبة صغيرة يرقد بداخلها جثمان مشيده، وإلى جواره شيدت عمارة أوسع تشمل حجرة واسعة يتقدمها محراب عتيق بسيط المظهر.

وتدل معالم هذا القسم على أنه استعمل كمسجد صغير، تم توسيعه فيما بعد بإدماج منزل أبي جعفر إسحاق فيه. والملاحظ أن ابن الخطيب وبعده الزموري لم يقفا في وصفهما لتيط عند صومعة هذا المسجد، واكتفيا بذكر منارة المسجد الحديث، وهو ما تخالفهما فيه نتائج الأبحاث الاركيولوجية التي كشفت عن بقايا صومعة عتيقة بموضع مسجد أبي جعفر. وحسب نفس النتائج فإن هذه المنارة كانت خالية من كل تكلف ولم تكن متقنة البناء، وإن علوها قارب السبعة أمتار، وتطابق في كل مواصفاتها النموذج القرطبي والزناتي. أما المسجد الحديث فقد اكتمل بناؤه حوالي سنة 652 / 1254، بناء على إشارة كتبت على قطعة خشبية وضعت قرب محرابه، وجاءت معالم منارته واضحة، تقارب في مظهرها العام منارة الكتبيين بمراكش.

أما المجموعة الثانية من البقايا الأثرية فتشمل سوراً ضخماً وأبراجاً عالية، تدل على قوة رباط تيط الدفاعية. فعلى بعد قرابة مائتي متر من الساحل يحيط سور ضخم بمساحة كافية لاستيعاب مدينة بأكملها (باصي، ص. 121) ويميل تخطيطه الهندسي إلى الاستدارة، باستثناء الواجهة البحرية الممتدة على مسافة تتراوح بين 200 و300 متر، وتأخذ شكلاً مستقيماً.

تتخلل هذه الواجهة أبراج عالية تتمركز عند الزاوية الجنوبية للسور، وهي الجهة المقابلة لنقطة الرسو عند الخليج الصغير. وانطلاقا من هذه الزاوية يمتد ممر عريض في اتجاه الساحل الصخري منتهيا عند برج ضخم يمثل النقطة الأكثر توغلا في الساحل، وينفتح السور على الخارج بواسطة ثلاثة أبواب : باب جنوبي (باب أسفي) وباب شمالي (باب الجديدة) وآخر شرقي (الباب القبلي) ويعتبر الجزء المطل على الساحل أمتن أجزاء السور إذ يتوفر على قاعدة صلبة، بينما تفقد الأجزاء الأخرى من صلابتها كلما توجهنا ناحية الجنوب الشرقي، أي قبالة بلاد دكالة.

وتباينت أشكال الأبراج بين الشكل الدائري والنصف الدائري والمربع والمستطيل، ومازال البرج البحري يحتفظ بكل مواصفاته القديمة : قاعدة صلبة مسلحة بأحجار كبيرة تتلاحم موادها بصخور الساحل. ويلاحظ أن الطريقة التي شيد بها السور والأبراج كانت تتوخى إعاقة عمليات الإنزال البحري المحتملة. وإذا ما كُتب لهذا الرباط أن يسقط فعن

طريق البر وتحت ضربات متتالية، وهو ما لم نتأكد من حدوثه. ويبقى إشكال تشييد هذه العمارة الضخمة أمراً وارداً ما دامت المعلومات المتوفرة لا تسعف الباحث بمعرفة الأسباب الحقيقية لذلك.

وعموما، ستظل عمارة تيط الدفاعية مظهراً عمرانياً متميزاً ولغزاً تاريخياً محيراً، بالرغم على أن تيط لم ترق إلى مستوى المراكز الدكالية المجاورة، كمدينة أزمور حاضرة الإقليم الصنهاجي.

لقد كان لبعد تيط عن مراكز الأحداث دور كبير في تهميشها وانغلاقها عن مسايرة التفاعلات السياسية المختلفة التي شهدها المغرب منذ العصر المرابطي إلى حين تخريبها في بداية القرن العاشر. كما أن لموقع تيط الهامشي بالنسبة للمسالك التجارية التقليدية أثراً كبيراً في عزلتها. تضاف إلى هذه العوامل محدودية مينائها منذ البداية.

ي. ابن الزيات، *التشوف*، تح. أحمد التوفيق، الرباط، 1984 ؛ ل. ابن الخطيب، *معيار الاختيار*، تح. م. شبانة، المحمدية، 1976 ؛ *نفاضة الجراب*، تح. م. مختار العبادي ؛ أ. ابن قنفذ، *أنس الفقير* ؛ أ. بوشرب، *دكالة والاستعمار البرتغالي*، الدار البيضاء، 1984.

S.I.H.M., 1ère série *Portugal*. Volume I : H. Basset-Terrasse, *Sanctuaires et forteresses Almohades, le Ribat de Tit*, *Hesp.*, Vol. 7, 1927.

محمد المازوني

تيط ـ روتوبيس (Rutubis)، استرعى موقع تيط انتباه الكتاب قدمائهم ومحدثيهم، فاعتبرها الحسن الوزان مدينة قديمة من بناء الأفارقة الذين أسسوها على شاطئ المحيط. ونسب مارمول Marmol اسم المدينة القديمة توت (Tut) نقلا عن المؤرخ اليهودي يوسيفوس Josephe لحفيد نوح توت الذي نقل أتباعه التوتيين إلى موريطانيا الطنجية. وذكر مارمول بأن بطليموس Ptolemée جعلها عند خط 7°30'. وأضاف مارمول قائلا بأنه حتى زمانه اعتبرت من المدن الليبية ـ فنيقية.

وتحدث الباحثان طيراس Terrasse وباصي Basset عن وفرة مقابر هذا الموقع التي تعود لمرحلة ما قبل الإسلام. وأكد المختص في الحضارة البونية سنطاس Cintas هذا الرأي. ومن ثمة بدأت الافتراضات حول موضعة موقع روتوبيس Rutubis البوني. وقد نحا الباحثون المعاصرون منحاه، ففريق وطنها بموقع مازيغان (الجديدة) وفريق ثان طابقها بتيط (مولاي عبد الله).

وكان ڤيڤيان دوسان مارتان Vivien de Saint Martin من أول الباحثين الذين تحدثوا عن ميناء روزيبيس Rhusibis البطولومي والوارد عند بوليب تحت اسم روتوبيس. وذكر بأن الفرق بين المصطلح من خلال المصدرين هو كون لائحة بطليموس تحدد الميناء شمال نهر أصاماس Asamas بينما يجعله المؤرخ بوليب على بعد ثمانية أميال وراءه أو جنوبه. ومال ڤيڤيان إلى المصدر الثاني لمصداقية كتابات صاحبه وأيضا لأن شهادته يؤكدها الميدان كشمال نهر أم الربيع وعلى مجال يقرب خمسين ميلا رومانيا لا يوجد أدنى أثر لميناء على الساحل الأطلسي بينما نجد مباشرة بعد النهر فتحة Baie واسعة تحميها عند طرفها الجنوبي المدينة المحصنة مازيغان وتفسح كذلك المجال للسفن لتبحر في مكان رحب ومناسب. ونحس بحيرة ڤيڤيان عندما يذكر أنه لا يدري أي الأسماء يلزم الاحتفاظ بها هل مصطلح بوليب روتوبيس Rutubis أم مصطلح بطليموس روزبيس Rhusibis. ويقول ڤيڤيان بأن المدينة تتوسط هذه الفتحة وهي بذلك توجد في مساحة متساوية من الموقعين الحاليين أزمور ومازيغان.

ويحدد تيسو Tissot ميناء روتوبيس البوليبي وروزيبيس البطوليمي عند مرسى مزيغان أو البريجة والمصطلح الأخير هو الشائع الاستعمال بين الأهالي.

ويخالف تيسو ڤيڤيان الرأي ويعتبره خاطئا عندما وطن الميناء عند الفتحة نصف الدائرة التي تمتد من البريجة إلى أزمور. فالصخور البارزة على الشاطئ تجعل المكان غير مناسب. وإلى يومنا هذا يعد مرسى مازيغان هو المكان الوحيد الصالح لرسو السفن إذ يحميه الرأس الصخري المكون من الطرف الجنوبي للفتحة، واسم روتوبيس يستند عليه تيسو ليؤكد فرضيته المتمثلة في توطينه لميناء روتوبيس عند رأس البريجة نفسه. فالمصطلح هو من التراكيب الفينيقية التي يندرج ضمنها مصطلح رأس Rus ذو الدلالة اللغوية الواضحة.

ويردد بزنيي Besnier وگزيل Gsell بدورهما ما ذكره تيسو. يقول بزنيي بأن بوليب أو أگريبا اللذين توصلنا بخبر رحلتهما عن طريق بلين يجعلان ميناء روتوبيس على بعد سبعة أميال جنوب نهر أناتيس. وبطليموس بدوره يوطن خطأ ميناء روزبيس شمال هذا النهر، ويحدد بزنيي الميناء في مرسى الجديدة عند رأس البريجة.

ويذكر توڤنو Thouvenot بأن ميناء روتوبيس يوافق مازيغان، ويقع هذا الميناء على بعد ثلاثمائة وعشرين كلم من ليكسوس، وعلى مسافة أقل من تلك التي ذكرها بلين وبوليب وهي مائتان وأربعة وعشرون ميلا. ويحتفظ بنفس الرأي في العديد من كتاباته ويضيف في إحدى مقالاته قائلا بأن رتيبيس توافق مازيغان، هذا إذا كنا قد أخذنا قياساتنا من الساحل بدءا من رأس سپارطيل.

يقدم مارسي G. Marcy تفسيراً لغويا لمصطلح روتوبيس أكثر ضبطا وتفصيلا، فيقسم المصطلح إلى كلمتين راس (Rus) وإبيس (Ibis)، يرجعه لأصل بربري ليبي ويعطى كمقابل له بالفرنسية مططلح رأس الغليان (Cap du bouillonnement)، يعتقد بأن الرأس يوافق به شط الرأس الأبيض الذي استقى اسمه من الصخور الشاطئية التي تتكسر عندها الأمواج وتبدو للعيان بزبدها الأبيض. ويتفق بدوره على أن ميناء رتيبيس يوافق مدينة مازيغان.

ويوافق پديش Pedech هو الآخر بين ميناء روتوبيس ومرسى مازيغان. ويقع الميناء بالضبط وكما دل على ذلك

بلين القديم برجوعه لبوليب على بعد مائتين وأربعة وعشرين ميلا من ليكسوس. وباعتماد أيام الإبحار يقع هذا الميناء على بعد أربعة أيام من النهر المذكور.

ويطابق موني Mauny بدوره ميناء روتوبيس بمرسى مازيغان. ويذكر في نفس الصدد بأن مازيغان يقع فوق رأس بحري، والمصطلح البوني له نفس الدلالة : رأس Rus. وهو الميناء الوحيد الذي يوجد تقريبا عند المسافة المذكورة بعد ليكسوس 224 ميلا. ويوافق أيضا ميناء روزبيس الوارد عند بطليموس.

وذكّر موني بخاصية المراكز البونية، فهي تقع عند المجاري المائية مثل ليكسوس وسلا وأزمور. وفي بعض الحالات عند الرؤوس Caps للاحتماء بها وكمثال روتوبيس - مازيغان وميناء ريسادير Rhyssadir - أگادير (؟).

واكتفى كاركوپينو Carcopino بترديد ما قدمه هذا الفريق من معطيات عندما وافق هو الآخر بين روتوبيس ومازيغان. ولكنه وطنه خطأ على بعد مائتين وأربعة وثلاثين ميلا وليس على بعد مائتين وأربعة وعشرين ميلا كما هو وارد عند جل الباحثين المذكورين وضمن المصدر نفسه (بلين القديم، *الكتاب V*، الفقرة 9).

وكان الباحثان طيراس Terrasse وباصي Basset من الذين لفتوا الأنظار لقدم مآثر تيط التي تقع على بعد بضع كيلومترات جنوب غرب مازيغان وبالقرب من البحر وتشتهر في القرون المتأخرة تحت اسم مولاي عبد الله. وتيط حسب الباحثين المذكورين رباط بحري مهم من السهل أن ترسو فيه سفن ذات حمولات صغرى.

وأكد طيراس وباصي على قِدَم التعمير فيه كما تدل على ذلك المقابر العديدة الموجودة إلى الجنوب الغربي عند الساحل الصخري. وهي أحواض مستطيلة Cuves rectangulaires ذات أبعاد مختلفة، مصطفة بانتظام ومفصولة عن بعضها في بعض الحالات بجدار صخري ضعيف السمك. وقد تعرضت هذه الآثار للتعرية البحرية التي غيرت من معالم بعضها كما أن حركية الأرض خفضت المستوى القديم الذي وجدت فوقه المقابر.

ولقد شبه الباحثان طيراس وباصي شكل المقابر في حالتها الناجمة عن التعرية بشكل مقابر طنجة وتازة. وذكرا أيضا بأن المنطقة شكلت تجمعا بحريا مهما خلال العصر البوني الجديد Neo-punique وعن اسم التجمع وأهميته اعترفا بأنهما لا يدريان أدنى شيء، ورجعا بدورهما لشهادة الحسن الوزان ولمارمول اللذين حصرا تيط ضمن المدن الليبي - فنيقية. ولا نعرف ما هي باقي مصادر مارمول القديمة التي اعتمدها للقيام بتصنيفه.

وقد تعرض الباحثان طيراس وباصي لخاصية الموقع، فالفتحة الضيقة صالحة لرسو السفن والمياه متوفرة. ولا يطلب المزيد لتركيز السكان، فتيط القديمة هي بلا شك قرية بحرية.

وتحدثت التقارير البحرية البرتغالية بدورها عن مميزات تيط وعن الفتحة ذات الاتساع المناسب التي يمكنها أن تستقبل من عشر سفن إلى اثنتي عشرة سفينة صغيرة. ويوجد بالموقع إضافة لذلك خليج صغير Crique يسمح للزوارق أن تدخل إليه عندما يكون الجو هادئاً.

واعتبر سنطاس موقع تيط أقدم من مازيغان وعاصمة سابقة للمنطقة قبل أن تحتل مازيغان مكانتها بعد أن أضحت الأولى أطلالا وأهملت. وذكر سنطاس هو الآخر بالعدد الهائل للحفر المنحوتة في الصخر وبين أنه من الصعب أن تعرف استعمالاتها بيقين تام. فهي فارغة من محتواها الأثري - إذا كان لها بالفعل محتوى - وقد تعددت حولها الآراء والكل ينسى - وعلى حد قول سنطاس - بأن موقع وأبعاد أحواض تيط تقترب بشكلها من القبور البونية الحديثة Neo - puniques.

ومن الواضح أنه بموقع تيط توجد مقابر روزبيس القديمة المطلة على الساحل بموضع مناسب لرؤيا البحارين البونيين وهو موضع أفضل من الموضع الذي تقع فيه مازيغان الحديثة.

والجدير بالملاحظة أن أحواض تيط حفرت بقاعدة تعود لتلال تنتمي للزمن الرابع. وهي تحيط بالفتحة الصخرية وتحمي الشاطئ وتصطف بالنسبة للجزء المرئي منها والقريب من البحر بانتظام. ولا شك أن للحفر نفس الشكل نحو داخل الأراضي.

ولقد آمن سنطاس إيماناً قوياً بأن تيط موقع بوني، فالرسو فيه سهل، وهو مخبأ ضد الصابيات Alizès وأيضا منبع للمياه العذبة وضواحيه وافرة الثراء ومن الممكن أن يكون البحارون البونيون قد عرفوا ميزة مياهه واستعملوا طرقا خاصة بهم لتجميعها من الساحل نفسه.

وخلص سنطاس إلى أنه توجد بتيط وبرأس كانتان Cap Cantin بقايا مقابر تغمرها مياه المحيط، ويمكن أن تكون مقابر السكان الأوائل للمستعمرات البونية، أما المقابر التي تقع على بعد ثلاثمائة متر من الساحل برأس كانتان وعلى بعد خمسمائة متر أو كيلومترين بداخل تيط فيمكن أن تطابق مقابر المعمرين الذين وفدوا على المنطقة في مرحلة الاستعمار الثانية.

وأثبت لوكي Luquet وجود أحواض Cuves بتيط على بعد عشرة كيلومترات جنوب مازيغان. وقام بحفريات بهذا الموقع البوني المعروف والموجود شمال شرق المقابر، ولكنه لم يصل إلى نتيجة تذكر. وبمساعدة مونيي Meunier تابع الحفر في جهة أخرى فبحث على بعد حوالي 500 متر من الساحل وجنوب أسوار تيط الإسلامية فتعرف على مدافن عديدة، وأسفرت الحفريات في مجموعها عن مقبرة كبيرة بتيط وعلى ثمان عشرة مقبرة صغرى لها أهميتها بالضواحي، كما تم الكشف شمال أسوار الموقع على خمسين بئراً. وهكذا تبين للأثريين أن مدينة تيط البربرية تقع بلا ريب في موضع المدينة البونية نفسها. ومن الواضح أن الجبانة كانت - كما هو سائد بالنسبة لمعظم الحضارات -

خارج الأسوار. أما ركمور Roquemaure الذي اهتم بموقع تيط اهتماما كبيرا فرأى أنّ العمود المحاط بحجارة والموجود أمام جامع مولاي عبد الله لعمود أحادي Monolithe شبيه بذاك الذي كان يضعه الفينيقيون بمزاراتهم.

واستحضر رايموند روجي R. Roget مصدر بلين الذي ورد ضمنه مصطلح روتوبيس وذكر بأن الكاتب القديم حدد الموقع نقلا عن الرحالة بوليب على بعد 19 ميلا جنوب أناتيس (ليكسوس ← روتوبيس = 224 ميلا، ليكسوس ← أناتيس = 205 ميلا. إذن فمسافة روتوبيس ← أناتيس هي 224 - 205 = 19 ميلا).

أما اللائحة البطوليمية فوطنت الميناء خطأ شمال نهر أناتيس وأطلقت على الموقع اسم روزبيس. وهكذا ومن خلال هذه اللائحة تم قلب وضع النهر والميناء.

ولخص روجي الدراسات التي وافق أصحابها بين روتوبيس والرأس الصخري البريجة (أو ميناء الجديدة) وأصحابها كما سردهم روجي وكما بيناه أيضا وهم على التوالي : تيسو وبوزنيي وگزيل، الخ...

وحسب روجي يوجد على بعد اثني عشر كلم من مازيغان بمولاي عبد الله أي على بعد حوالي تسعة وعشرين كلم جنوب أزمور ميناء يقع على مصب نهر أم الربيع يوافق تسعة عشر ميلا الواردة عند بلين القديم. وتؤكد المقابر القديمة الشبيهة في شكلها بتلك التي اكتشفت بطنجة وتازة والتي تم استخراجها من الحصن الموحدي على قدم المنطقة.

وعاد روجي هو كذلك للحسن الوزان ولمارمول ونبه إلى خاصية الموقع : منبع وخليج صغير صالح لرسو السفن. ولذا احتمل أن توافق تيط روتوبيس القدماء والتي حلت محلها بعد ذلك مازيغان.

وبعد دوزانج Desanges آخر من اهتم بهذا الموضع فاعتبر بأن تعريف ميناء روتوبيس المحطة المهمة في الرحلة البوليبية يتم انطلاقا من نهر ليكسوس على بعد أربعة أيام من الإبحار التي توافق 224 ميلا بوليبيا. ومن نهر أناتيس إلى ميناء روتوبيس 19 ميلا أي حوالي 27 كلم جنوب النهر الذي يوافق بلا شك نهر أم الربيع. ومع ذلك يعتبر دوزانج ميناء روتوبيس من المواقع التي يصعب ضبطها بيقين.

وهكذا نرى بأن معظم الدراسات تميل إلى مازيغان المعاصرة التي تقع على بعد ستة عشر كلم من نهر أناتيس ويميل بعضها لتيط (مولاي عبد الله) الذي يوجد على بعد حوالي ثلاثين كلم فأكثر من النهر. ويجمع الباحثون على اعتبار روتوبيس البوليبي موافقاً لروزبيس البطوليمي.

وبما أن نهر أناتيس يقع على بعد مائتين وخمسة أميال من ليكسوس وإذا آمنا بموافقة نهر أناتيس لنهر أم الربيع فستوافق رتيبيس بلا شك تيط (مولاي عبد الله) التي توجد على بعد ثلاثين كلم من مصب هذا النهر عوض مازيغان التي لا تبعد عنه إلا بحوالي ستة عشر كلم.

ح. الوزان الفاسي، *وصف افريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الاخضر، بيروت، 1983، ج ١، ط. 2، ص. 152.

Marmol, *L'Afrique*, trad. par Perrot Sieur d'Ablancourt, Paris, Tome II, chap. 55, pp. 94 - 95 ; Vivien de Saint Martin, *Le Nord de l'Afrique dans l'antiquité grecque et romaine : Etude historique et géographique*, Paris, 1863, p. 361 et p. 421 ; Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1876, p. 101 note 2, p. 361 et p. 184 ; H. Basset et H. Terrasse, *Sanctuaires et forteresses almohades, le ribat de Tit*, *Hesp.*,VII, 1927, pp. 117 - 121 ; R. Ricard, *La côte atlantique du Maroc au début du XVI siècle d'après les instructions nautiques portugaises*, *Hesp.*, VII, 1927, pp. 224 - 225 ; R. Roget, *Index de topographie antique du Maroc*, P.S.A.M., 4, 1938, p. 69 ; R. Thouvenot, *La connaissance de la montagne marocaine chez Pline l'Ancien*, *Hesp.*, XXVI, 1939, p. 116 et p. 117 ; R. Thouvenot, *Le géographe Ptolémée et la route du Sous*, *Hesp.* 1946, p. 381 ; R. Thouvenot, *Défense de Polybe*, *Hesp.*, XXXV, 1948, p. 88 ; R. Thouvenot, *La côte océanique du Maroc, ce qu'en ont connu les anciens*, *B.E.P.M.*, 205, 1951, p. 46 ; G. Marcy, *Le périple d'Hannon dans le Maroc antique de M. J. Carcopino*, *J.A.*, 1943 - 45, pp. 24 25 ; P. Cintas, *Contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc*, Paris, 1954, p. 25; A. Luquet, *Prospections puniques de la côte atlantique du Maroc*, *Hesp.*, XLIII, 1956, p. 120, pp. 125 - 126, p. 128 et pp. 130 - 132; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, Paris, p. 160 ; J. Desanges, *Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique VIème av. J.C - IVème ap. J.C*, Paris, 1978, pp. 134 - 135.

البضاوية بلكامل

تيعَزِّيتْ، زاوية في قبيلة هنتيفة. وينطقها أهل البلد تعَزِّيطْ، بتاء مكسورة وعين مفتوحة وزاي مفخمة مشددة مَكسورة، فياء فطاء ساكنة، وهي لفظة أمازيغية معناها الوعر الصعب المنال. وتدعى أيضا زاوية سيدي عبد الحق.

تقع تيعزيت في شعب عميق يدعى محلياً شعبة تَلاَتَزيدْ، تحيط بها تلال مرتفعة من ثلاث جهات. كما تقع على اَلضفة اليسرى لوادي العبيد الذي يفصلها عن أيت عتاب. وتبعد عن مدينة دمنات بحوالي ستين كلم جهة الشمال الشرقي. وتنتمي لفخذة بني حسان من ضمن قبيلة هنتيفة السهل (*Répertoire*, 467).

تأسست زاوية تيعزِّيت على يد المتصوف سيدي عبد الحق بن عبد الرحمن القيرواني دفينها، وهو من أصحاب الشيخ أبي عبيد مَحمد الشرقي البجعدي، يستفاد من وثيقة عثرنا عليها في الزاوية المذكورة أن سيدي عبد الحق المذكور من نسل جعفر بن أبي طالب، وأنه قدم إلى تيعزيت في رجب سنة 1025 / يوليوز ـ غشت 1616.

وقد ذُكرت تيعزِّيت في كتاب *المرقي في بعض مناقب القطب سيدي مَحمد الشرقي* عند ترجمة أبي عبيد الشرقي حيث ذكر عبد الحق بن عبد الرحمن من بين أصحاب الشيخ المترجم. ولعل زاوية تيعزيت قد انتمت إلى سند الشرقاويين آنذاك. وفي القرن الحادي عشر (17 م) ارتبط ذكرها بالناصريين، حيث تتلمذ لهؤلاء بعض أعلام هذه الزاوية. وقد ترجم الخليفتي لاثنين منهم. أولهما محمد بن الهاشمي التِّيعزِّيتي الذي أخذ عن الشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي طريق القوم (*الدرة الجليلة*، 275). ثانيهما أحمد الصنهاجي الذي كان من بين أساتذة تامگروت. وبذلك غدت تيعزِّيت محطة في طريق الناصريين إلى فاس، زارها الحسينَ الشرحبيلي البوسعيدي حين كان متوجهاً من تامگروت إلى فاس (*الدرة الجليلة*، 276). وذكرها صاحب *الإعلام* أثناء ترجمة الشيخ محمد العربي بن محمد المعطي

الشرقاوي، حيث كانت بين شرقاوة وأهل تيعزيت علاقة مصاهرة، إذ تزوج والد المترجم بامرأة حقاوية "من ذرية الشيخ سيدي عبد الحق القيرواني دفين جبل تعزيط". مما يدل على أن الصلات كانت وثيقة بين الجانبين. وهذا ليس غريبا باعتبار الصحبة التي جمعت بين الشيخين سيدي عبد الحق وسيدي مَحمد الشرقي، ونظراً لانتمائهما معا إلى الطريقة الناصرية (*الإعلام*، 6 : 183).

وصُنفت تيعزيت حسب إحصاء سنة 1936 كقصر بلغ عدد سكانه 512 نسمة (*Répertoire*, 467).

وثيقة من زاوية تيعزيت ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ عبد الخالق بن محمد العروسي، *المرقي في بعض مناقب القطب مَحمد الشرقي*، مخطوط خ. ح.، رقم 2889 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*. *Répertoire*.

أحمد عمالك

تيعَقِّيدين، مصطلح شائع التداول بين القبائل الأمازيغية في الجنوب الشرقي المغربي، خاصة قبائل أيت عَطّا واتحادية أيت يَفَلْمَان، وهو مأخوذ من لفظ "العقد" العربي بمعنى الوثيقة. ويعني عندهم تسطير القواعد التقليدية الموروثة عن الأجداد، كما يعني الاتفاق والميثاق بين المجموعة القبلية لخدمة الصالح العام. ويطلق أيضاً مجازاً على المجلس الذي يسهر على تطبيق القواعد أو الشروط المتفق عليها، وعلى المكان الذي ينعقد فيه المجلس، ففي أيت عطّا يطلقون "تيعقِّيدين" على مكان يوجد بجبل صَغرو ويسمى "إغرم أمزدار" كان يُعقد فيه مجلسهم.

وتطلق تيعقِّيدين كذلك على مجموع الأحكام والأعراف المدعوّة أيضاً "إزْرُفْ" أي القانون العرفي أو"شرط خمس خماس نايت عطا". تهم هذه الأعراف جوانب مختلفة من الحياة اليومية، فهي تشمل الملكية والحيازة الزراعية وتنظيم الانتجاع والحرث وجني الثمار، والضيافة والكرم ومعاملة الضعيف، والغزو والثأر ومعاملة الأسرى، وكذلك طريقة التعامل مع أمور العائلة وقضايا الشرف والعرض والعار وضبط العلاقات مع الأجانب عن القبيلة إلى غير ذلك من الممارسات اليومية.

تحافظ قبائل الأطلس على الأعراف أو "تيعقيدين" عن طريق "الرواية الشفوية" وهذا لا يمنع من اجتماع الأعيان أو أهل الحل والعقد في القبيلة أحياناً لتدوين شروط "تيعقيدين" وإعطائها طابع المشروعية والإجماع، يشار في مقدمة التقييد إلى أسماء الحاضرين ومكانتهم الاجتماعية.

ورغم أن "تيعقيدين" توجد على شكل مدونات فإن طابع الشفوية يغلب عليها وهذه الخاصية ربما هي المسؤولة عن الاختلافات في تطبيقها من منطقة إلى أخرى.

وفي إطار السياسة البربرية للحماية الفرنسية التي استهدفت التفرقة بين عناصر الشعب المغربي، وتكريساً لخطة الظهير البربري، أحيت سلطات الحماية الأعراف القديمة من مرقدها وشجّعت سكان المناطق الجبلية على

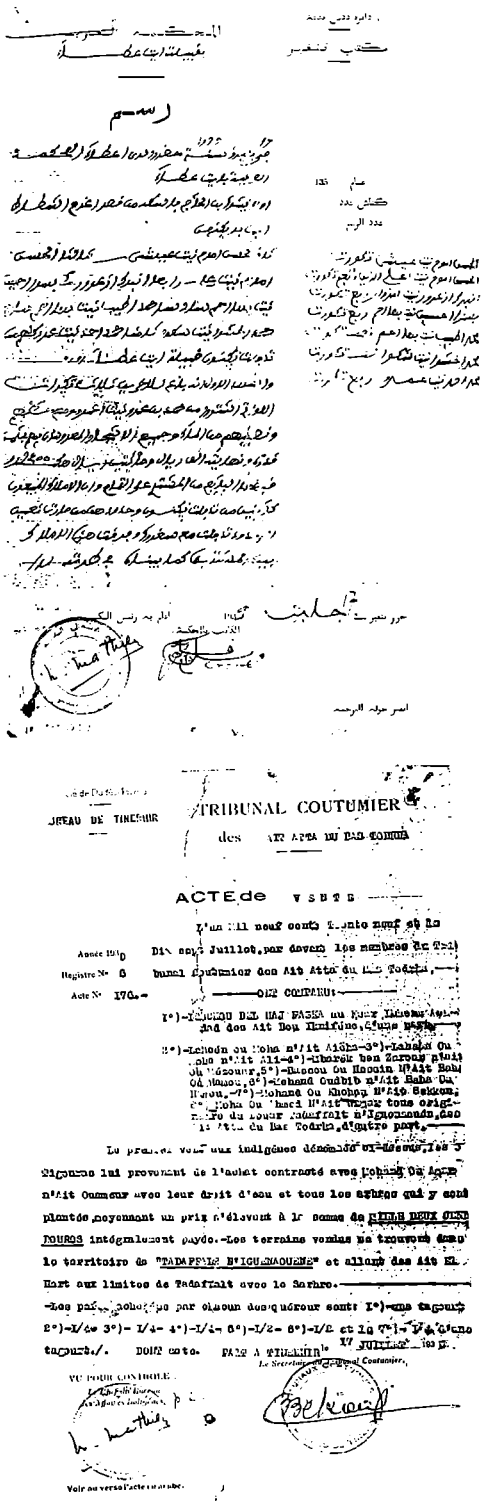
TRIBUNAL COUTUMIER
ACTE de VENTE

التمسك بها في محاولة لسلخهم عن الشريعة الإسلامية، مجندة لذلك رهطاً من الاداريين والمتفقهة الاستعماريين، وأحاطت تيعقيدين في أيت عطا وغيرها من القبائل الجبلية بهالة من الاعتبار المصطنع، وأوجدت الوسائل الكفيلة بتسجيل الأحكام والعقود العرفية بالفرنسية ثم بالعربية أيضاً (انظر نموذج العقد المحرر بمكتب تينغير من قبيلة أيت عطّا). لكن هذه السياسة باءت بالفشل وعمت الأحكام

الشرعية الإسلامية بعد الاستقلال جميع أطراف المغرب سهلا وجبلا، مع بقاء بعض الأعراف المحلية التي لا تصادم مبادئ الشريعة السمحة.

وقد كتبت الباحثة المغربية رحمة بورقية بحثاً حول عرف "تيعقيدين" جاء فيه "ينبغي أن لا نفسر العرف بكونه نظاماً قانونياً متعارضاً مع الشرع كما لجأ إلى ذلك البحث الاستعماري الذي قسم المجتمع المغربي إلى ازدواج المخزن ـ السيبة / العرب ـ البربر / الشرع ـ العرف، بقدر ما هو تقنين لحياة اجتماعية وسياسية خاصة وللتناقضات التي تتخلل هياكلها. لذلك يستمد العرف ـ على الرغم من تأثره بالشرع ـ عناصره الضرورية من التعبير عن الحياة الاجتماعية والسياسية لهذه القبائل".

أ. التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن 19 م : إينولتان (1850 ـ 1912)* ؛ ج. م. العثماني، *ألواح جزولة والتشريع الإسلامي*، ميكرو فيلم خ. ع. رقم 1340 ؛ ر. بورقية، *العرف والشرع*، *المجلة المغربية للاقتصاد والاجتماع*، ع. 7، 1984، ص. 155 ـ 173 ؛ الحسين بولقطيب، *بعض جوانب العرف القبلي بمغرب العصر الوسيط*، *الاتحاد الاشتراكي*، *الملحق الثقافي*، العدد 382، 5 يناير 1992 ؛ أعمال ندوة الجامعة الصيفية بأگادير، الدورة الأولى 1980 ؛ أفا عمر، *بعض العلاقات الداخلية في مجتمع البادية في القرن 19*، ص. 119 ـ 134 ؛ إ. العمراني وإ. الغربي، *التنظيم القبلي نموذج أيت عطا*، بحث لنيل الإجازة بكلية الآداب، أگادير 1990 ـ 1991.

G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra*, Rabat, 1936 ; D. Hart, *Assu - u - Baslam. Les Africains*, Tome 5 ; *A Customry Law Document from Aït Atta*, *R.O.M.M.*, n° 1, Sept. 1966 ; L. Mezzine, *Le Tafilalet : Contribution à l'histoire du Maroc au 17ème et 18ème siècles*, Rabat, 1987 ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen dans le sud marocain*, Paris, 1930 ; Denoun, *Notice sur les Aït Atta du Sahara*, 1913 ; *Renseignement complémentaire sur les Aït Atta*, 1924 ; Mont de Savasse, *Le régime foncier chez les Aït Atta du Sahara*, C.H.E.A.M, 1951.

عبد القادر بوراس

تيعلاّلين (قصر في الأطلس الكبير ← **تامراكشت**

تيغالّين، مدينة مغمورة في مياه البحر، تقع أمام رأس كنتان، اللسان الصخري الداخل في الماء، الذي تقع عليه منارة (فنار) كاب (رأس) كنتان، ويسميه أهل المنطقة (رأس بدّوزة) Bedouza الذي دشن سنة 1334 / 1916، وهو من أقوى الفنارات المغربية وأهمها.

وتوجد بجوار تيغالّين على بعد كيلومتر تقريبا إزاء الرأس مدينة تغمرها مياه المحيط وتسبب تياراً دائرياً تطفو أمواجه حتى حينما يكون البحر هادئاً لارتطام التيارات المتعاكسة في قعر البحر بسبب التعاريج التي تسببها الممرات (الشوارع) والسواري الغارقة. ويحكي البحارون أنهم يشاهدون تلك الأشكال الهندسية المختلفة حينما يكون البحر هادئا في ساعات الجزر. وكان أولئك البحارون المغاربة أبناء المنطقة وكذلك السياح الأجانب عشاق رياضة الصيد في الأعماق يقصدونها لأنها تجمع أنواعاً عديدة من الأسماك المطلوبة في الأسواق كذئب البحر (الدرعي) والسنيور (الفرخ) واللانگوس (جراد البحر).

والآن منعت السلطات الصيد فوق مياه المدينة بعد أن كثر الحديث حول خباياها المجهولة. ويعود سبب غمرها تحت الماء إما إلى زلزال قوي أو بفعل جيولوجي غير معروف.

وقبالة هذه المدينة، وتحت منحدرات الفنار نحو البحر، يوجد ضريح تَسّاوِلْتْ، يشاع بين سكان المنطقة أنها سيدة خرجت من البحر على ظهر قارب، وألقت بها الأمواج على الصخور فسكنت هناك مدة حتى توفيت فتحول مركبها إلى حجرة (مازالت مقصودة هناك). وبنى الأهالي قرب ضريحها مسجداً صغيراً ما زال حتى الآن، ويحكي حراس الفنار المتوارثون ذلك أباً عن جد أسطورة مفادها أنهم فوجئوا كثيراً من الأحيان بظهور حُفر قرب ضريحها والمسجد ووجود حجر عملاق مقلوب لا يستطيع إنسان مهما كانت قوته وحتى عشرة أشخاص، تحريكه، سوى "عفاريت" يستخدمها بعض فقهاء سوس الذين يقصدون الموقع لاستخراج الكنوز التي جاءت بها تلك السيدة المجهولة. ومازالت آثار تلك الحفر موجودة في تلك المنطقة حتى الآن.

تيغانيمين، فخذة من قبيلة إيداوْتَنَانْ السوسية الشهيرة بغربي الأطلس الكبير. كما توجد قبيلة تيغانيمين أيضاً شرقي مدينة تارودانت، على بعد حوالي ستين كيلومتراً. وهي المقصودة بهذا التعريف. ارتبط ذكرها بانتقال الطريقة الناصرية إلى أولوز التي توجد في أراضي تيغانيمين.

فعلى إثر وفاة الشيخ مَحمد ابن ناصر سنة 1085 / 1674، وقعت منافرة بين الشيخ أحمد الخليفة وأخيه علي، الشيء الذي دفع هذا الأخير إلى الانتقال إلى أولوز، ليستقر بين ظهراني قبيلة تيغانيمين، حيث أسس زاوية ناصرية هنالك، وسميت فيما بعد بزاوية البور، بمدشر رأس الوادي (*الروض الزاهر*، 122 ـ 124 ؛ *طلعة المشتري*، 2 : 4 ؛ *المعسول*، 10 : 34). إلا أن الشيخ علي بن مَحمد ابن ناصر لقي معارضة قوية من طرف أهل تيغانيمين، الذين ضيقوا عليه وذاق معهم شتى ألوان النكال. كما يتضح من رسالة جوابية وجهها إلى أخيه الشيخ أحمد الخليفة، يستغيث به وبالرجال الناصريين، بعد مقاطعة طويلة بين الرجلين. ومما جاء فيها : "واغوثاه إليك ثم للأشياخ من عصابة الغيّ والفساد وجرثومة العناء والعناد، أهل تيغانيمين، أن يبيح الله ديارهم، ويستأصل شأفتهم، ويهتك أستارهم..." *الدرة الجليلة*، 85). يظهر أن الشيخ الناصري قد غضب بسبب النصب الذي لاقاه من أهل تيغانيمين. لكن ما هو السبب في هذا العداء المستحكم بين قبيلة وزاوية ؟

يذكر محمد المكي الناصري أن عليا ابن ناصر حين نزل بأولوز "ابتنى ديارا، واشترى به الأجنة ومعادن الحرث" (*الروض الزاهر*، 122). أي أن الزاوية قد توسعت في المنطقة وأصبح لها إشعاع. فهل معنى ذلك أن توسعها تم على حساب السكان الأصليين الذين ظلوا ينظرون إلى الزاوية

كطارئ على المنطقة ؟ أم أن تلك المعارضة نابعة من انتماء أولئك السكان إلى طائفة أخرى ؟ ولا ينبغي أن نستبعد أن أهل تيغانيمين كانوا من بين من لم يأخذ التصوف بأفئدتهم بعد، لذلك ظلوا يناوئون الزاوية.

ومهما يكن من أمر فقد آذى أهل تيغانيمين الشيخ الناصري إذاية كبيرة على الرغم من مكوثه بين أظهرهم طيلة ثمان عشرة سنة. وفي ذلك يقول محمد المكي الناصري : "كان (علي) لا ينام من الليل إلا قليلا من كثرة اللصوص، كلما أحس بهم نقبوا نقبا من خارج الدار ضرب بيده على مقابلة النقب من داخل فيعلمون أنه متيقظ فينصرفون" (*الروض الزاهر*، 124).

ويمكن استشفاف مدى الإذاية التي لاقاها علي ابن ناصر من لدن أهل تيغانيمين من خلال قصيدة هجاهم بها، رتبها على حروف المعجم ؛ وذكر فيها بعض أوصافهم وأفعالهم (*الروض الزاهر*، 124).

وقد ظلت العلاقات متوترة بين زاوية علي ابن ناصر، وقبيلة تيغانيمين حتى وفاته سنة 1109 / 1698 (*الدرة الجليلة*، 86). ورغم ذلك فقد استمرت ذريته من بعده قائمة على الزاوية الناصرية هنالك إلى عهد قريب (*طلعة المشتري*، 2 : 5) و(*المعسول*، 10 : 34).

محمد المكي الناصري، *الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر*، مخطوط خ. ع.، الرباط، رقم 2261 *ك* ؛ م. ع. الخليفتي، *الدرة الجليلة*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري*؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 10.

أحمد عمالك

* * وهناك زاوية تيغانيمين المنسوبة للولي الصالح الشيخ إبراهيم بن علي التناني (ت. 989 / 1581) والواقعة بموضع "ايضمين" من قبيلة أيت واعزون التنانية على قمة الجزء الغربي من الأطلس الكبير شرق مدينة أگادير بحوالي مائة كلم. ويقال إن هذه القرية سميت تيغانيمين لأن الشيخ انتقل إليها من تيغانيمين من قبيلة الساحل. هذا ما يقال وإن كان الذي جاء من هناك هو والد الشيخ (*المعسول*، 15 : 75).

أما عن تاريخ بناء زاوية تيغانيمين فقد ذكر محمد المختار السوسي نقلا عن مضيفه الشيخ الحسن بوناگة : "أن ثلاثة من التنانيين كانوا وقفوا حتى بنيت قبة الشيخ سيدي إبراهيم بن علي ومسجده ومتوضأه وهم : الحاج عبد الكريم الواعزوني، والحاج أحمد أهدار، وهما المعروفان عندهم، ورجل آخر من أهل ـ أبي الرَّايْ ـ أي صاحب الرأي، كانوا توصلوا بمال فصرفوه بعد ما قسموا ما يُبنى، فبنى على ذلك أهل تانْـكَرْتْ القبة وأهل واعزون المسجد وأهل ايفسفاسن المتوضأ، ولا يزال إصلاحها إلى الآن على هذا المنوال، وذكر لي الرئيس بوناگة أن سلطان ذلك العهد، يعنون سيدي محمد بن عبد الله باني الصويرة، كان داخل المذكورين ليتمكنوا من الثائر الطالب صالح فدفع لهم ثلاثمائة من الخناجر والبنادق من النوع الذي ينسب للطالب صالح مع مال كثير، وكان ذلك المال موهوبا منهم لسيدي إبراهيم بن علي، ولعله هو الذي بني به ما تقدم" (*خلال جزولة*، ج 4 : 84).

نالت زاوية تيغانيمين وأولاد الشيخ المقيمون بها من الاحترام والمكانة وسمو المقام ما تتذبذب دونه كل المقامات. واعتاد التنانيون أن يقوموا بحاجة جميع أولاد الشيخ بما يقاسمونهم من محصولات حقولهم، ومستغلات أشجارهم، حتى إنهم فرقوا أولاده على أفخاذهم الثلاثة أهل تانكرت وأيت واعزون وإفسفاسن، فيعرف كل شريف خدامه وخدام أبنائه منهم. فيحوز المعتاد من الشعير والذرة والزيت واللوز والغنم. ثم ينزل هؤلاء في أيام مواسم الشيخ على شرفائهم فيقدمون لهم ما يأتون به إليهم خاصة. زيادة على ما تأتي به كل فخذة من الذبائح والبسيس والبيض والزبد. والعادة أن يذبح هناك من القبر والغنم الكثير، فيقتسم الشرفاء الجميع على عادة لهم متوارثة. (*المعسول*، 15 : 73).

ويرى روبير مونطاني أن سيدي إبراهيم أُوعلي وأحفاده هم الذين كانوا ينظمون قبيلة إيداوتنان سياسياً إلى بداية عهد الحماية (*التنظيم الاجتماعي والسياسي للقبائل الأمازيغية ـ نموذج إيداوتنان ـ* (مونطاني، *مجلة الدراسات الاسلامية*، 244).

وقد أشاد الفقيه الحاج أحمد بن علي التناني (الكاشطي) المتوفى عام 1374 / 1954 بمناقب الشيخ التيغانيميني وفضائل أولاده المشهورين بالعمل والصلاح حيث قال : "وقد اشتهر أولاد أبي سيدي إبراهيم بن علي في كل جبل بالعلم، وفيهم فحول أذعنت لهم رقاب الملوك في نواحي سوس وحاحة. ومن كراماته رضي الله عنه أن مدرسته ومحل ضريحه الأنور من قديم الزمان عامر بتدريس جميع فنون العلم من الحديث والتفسير والأصول وغير ذلك، ويتنافس الناس بالقراءة في ذلك المحل الشريف لما يحصل من النجابة في أقرب مدة للقارئ فيها، ولا يخفى ما يصيب المحل وأهله من الخيرات والرحمات" (الكاشطي، *التعريف*، ص. 97).

وفي يوم الثلاثاء 26 ربيع الأول عام 1379 / 29 شتنبر سنة 1959 قام الوزير محمد المختار السوسي بزيارة زاوية تيغانيمين فوصف مشاهداته بقوله : "رأيت الزاوية في شعبة بين جبلين شامخين والماء قليل. وليس هناك إلا منابع من آبار وعوينة تحت مشهد الشيخ بني عليها، ينزل إليها بالمراقي تبض بقليل من ماء، ثم دخلنا القبة الفسيحة، وفيها محراب، وأمامها مبلط، وإزاء هذا المبلط نطفية ماء. قالوا إنها موجودة من عهد الشيخ. ثم نزلنا من درج فدخلنا إلى مسجدين أعلى فوق أسفل، وعليهما معا رونق جميل بالاعتناء بتحسين بنائهما ثم ملنا إلى مدرسة صغيرة قديمة متداعية البناء فيها الأستاذ سيدي الحسين بن موسى الإفراني التانكرتي من المتخرجين بشيخنا سيدي محمد بن الطاهر الإفراني يلقي دروسا على ثلة من الطلبة. كما رأينا هناك صبية يتعلمون القرآن. ثم ضيفنا الشرفاء في نزل

حسن الفراش، بطعام طيب، فاستنهضتهم على الاعتناء بالعلم والدين. فإنه لا شرف إلا بالعلم والدين. ثم لَوَّحْتُ لهم بأن الواجب عليهم أن يربوا الأولاد منذ الآن على مزاولة الأعمال الحرة. لينبذوا التكفف المألوف من الناس، فإن ذلك الاعتقاد الذي كان يسود على الماضي فينتفع به أمثالهم صار اليوم ينقشع شيئاً فشيئاً" (*المعسول*، ج 5 : 74).

م. المختار السوسي، *المعسول*، 15 : 72. 80 ؛ *خلال جزولة*، 4 : 84 ؛ أحمد بن علي الكشطي التناني، *التعريف بالبلدة التنانية*، مخطوط، ص. 90 ؛ روبير مونطاني، *مجلة الدراسات الإسلامية* سنة 1927، ص. 244 بعنوان *التنظيم الاجتماعي والسياسي للقبائل الأمازيغية، إداوتنان نموذجاً*.

محند أيت الحاج

* * ونجد بسوس موضعاً آخر يدعى تيغانيمين، بقبيلة مسگينة على بعد ثمانية كيلومترات شمال مدينة إنزگان في الطريق الثانوية الممتدة نحو السفوح الجنوبية للأطلس الكبير مخترقة أراضي مسگينة صوب مدرسة إيغيلالن.

يتألف هذا الموضع من أربع قرى تنتظم على ضفتي واد جاف يسار الطريق، قريباً من أيت علاّ (بتفخيم اللام) وانتظامها يمتد من الشمال إلى الجنوب كما يلي : أجاريف، وإگيزولن وإيغوشان والزاوية.

ويبدو من الناحية التاريخية أن قرية الزاوية هي النواة الأصلية لموضع تيغانيمين منزل الشرفاء أحفاد سيدي إبراهيم بن علي، واشتهر من الشرفاء هناك المدني بن إبراهيم وإخوته محمد ومحند والحسين، وخلفوا أحفاداً انتقل بعضهم مثل الأخوين الحسن والحسين فسكنا قرية أزرو شرق إنزگان نتيجة مصاهرتهم للعدل سيدي إبراهيم المشهور هناك.

ومن الناحية الاقتصادية يمارس سكان تيغانيمين بصفة أساسية صناعة الحُصُر وقد نقلوا هذه الصناعة عن أصهارهم (أيت علاّ) الذين امتهنوا هذه الصناعة منذ بداية القرن الثاني عشر (18 م) عقب تخليهم عن العمل العسكري في العهد الإسماعيلي واستقروا في هذه الجهة شأنهم شأن ابن عيادن، وأهل تاماعيت. كما اشتغل سكان تيغانيمين إلى جانب ذلك بالفلاحة البورية وتربية محدودة للماشية وخاصة الماعز.

ومن الناحية الاجتماعية تتميز وضعية تيغانيمين بنوع من الوجاهة باعتبارها مأوى الشرفاء آل سيدي ابراهيم بن علي. ويوجد بها مسجد لتحفيظ القرآن كما أسست بها مؤخراً مدرسة ابتدائية حديثة بينها وبين أيت علا لتعليم أبناء هذه الجهة.

م. الحضيكي، *الطبقات* ؛ البعقيلي، *تبيين الاشراف* ؛ *رواية شفوية* من أحمد أُوبيهي أُودود بتاباطكوكت.

عمر أفا

* * أما جبل تيغانيمين، فيقع بقبيلة بقّيوة الريفية (إقليم الحسيمة) حيث يوجد مدشر يحمل نفس الاسم، وعلو الجبل فوق سطح البحر نحو 1.050 متر ؛ وقد أطلق عليه الإسبان اسم مالموسي Malmusi عند احتلالهم له في شهر شتمبر 1925.

Mision historia, 273 ; Martinez Campos, *España bélica*.

محمد ابن عزوز حكيم

تيغْرَمْت ← إغْرَمْ

تيغْزَى، أماكن كثيرة في جنوب المغرب وشماله، مثل تيغزى بأيت حربيل وأمانوز بسوس. لكن لا بد أن تضاف إلى علم يميزها، ما عدا تيغزى أيت باعمران، فهي علم مفرد. والكلمة أمازيغية تعني المنخفض من فعل إغوز. وهذا ما تبين من مقارنة بين المسميات بذلك.

تقع تيغْزَى الباعمرانية في سهل تاگراگرا، وأقدم سكنى هناك هو أگادير ـ ن ـ بُواغاطْن، وهو كبير وقديم جدا، قيل إنه هُدم غدراً في قصة لا تخلو من حقيقة، وقد يكون الوباء هو الذي قضى على سكانه، ويزعم البعض أن المقبرة الكبيرة الباقية حتى الآن، كان يدفن فيها المسلمون واليهود على السواء. ويُنسب إلى سيدي حسيْن الشرحبيلي صاحب *رسالة الذكرى* إلى السوسيين، أنه لما مر هناك قال : "ينبغي لمن وقف على مقبرة تيغزى أن يخصص بدعائه المسلمين لما فيها من اليهود".

ويضيف البعض إلى أن الإسلام هناك بدأ في عهد المرابطين، لكن القاضي محمد أسلاّم، كان يردد أن الاختلاط موجود فقط بسبب الوباء الجارف سنة 1214 / 1799 ـ 1800. وفي تيغزى مدرسة أيت بويكر العتيقة التي نزل فيها سيدي حسين المذكور عندما أعاد إقامة سوق خميس أيت بوبكر، بعد مجاعة مجحفة.

ويرجع وجود كثافة السكان في تيغزى إلى خروج عين غزيرة هناك تسمى عين أفُولُوسْ "الديك" ولم يبق منها الآن إلا مكان الخطارات، وقد طمست حوالي سنة 1330 / 1912 وشاع أن القائد باقا الذي حاصره أيت باعمران حتى أخرجوه قهرا من هناك لأمور يطول شرحها، هو الذي قام بطمسها.

تعدُّ تيغْزَى أهم مركز مخزني في تلك النواحي، فقد حل بها السلطان مولاي الحسن الأول، عند قائده الرسمي أحمد بن الشيخ همو، وذلك في رحلته سنة 1303 / 1886، فأعجب بتلك العين الغزيرة وبالمكان، فأمر بشراء أرض هناك من مال المخزن، فقامت عائلة القائد بذلك، وشرع في بناء سور محلة السلطان ويعرف بهذا الاسم حتى الآن، وعمرت بالحراسة المخزنية حتى عهد السلطان مولاي عبد العزيز، فطُرد من فيها لتهمة صحيحة، وكان الشيخ الحسن الخلفي وأمغار أحمد بن الأشقر هما اللذان تزعما ذلك الحصار.

تيغْزَى أكبر ثكنة للاستعمار الإسباني بعد بَاطَايُونْ بمدينة سيدي إفني، وقد اختار الإسبان النزول بها منذ سنة 1934 م بدعوى أنهم ورثة المخزن المغربي هناك، لكنهم لما أحسوا بأيت باعمران يتقولون حول تفويت محلة السلطان، تنحَّوا جانبا، واشتروا أرضاً أخرى من نفس العائلة، وبنوا ثكنة عسكرية لا تقل جيوشها عن خمسمائة فرد، بالإضافة

إلى مرافقها من سوق ومدرسة، ومستشفى وسجن، واستخراج المياه...

أعلنت تيغْزَى نصر السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم الخميس (السوق العمومية) سنة 1366 / 1947 وكان ردّ الاسبان قاسياً، إذ قبضوا على أعيان أيت باعمران وصادروا ممتلكاتهم، وزجّوا بهم في السجون بإفني وبالداخلة لمدة سبع سنوات، وفي تيغزى هذه بدأت إسبانيا في تطبيق الجنسية الإسبانية على أيت باعمران، وأمرت بتصوير النساء قصد الحصول على ورقة التعريف، وكادت الثورة العامة أن تشتعل، لولا تراجع حكام إسبانيا. ومنذ حوادث 1947 م صارت العلاقة مع إسبانيا تتأزم، إلى أن قامت ثورة التحرير سنة 1957 م، فحوصر مركز تيغزى من طرف جيش التحرير لمدة ستة عشر يوما، حتى قدمت جيوش جرارة من مدينة سيدي إفني لفك الحصار، ونفس الشيء في ثكنة أمَلْوُ ومركز تاليوينْ، فحوصر الجميع في إفني حتى سنة 1969 عندما حل الجيش الملكي بصفة رسمية محل الإسبان. هذا وإن جيش التحرير قام بهدم كل ما بنته إسبانيا في تيغزى وهو الكثير، ولم يبق منها محترما إلا السوق العمومية ومحلة السلطان والمدرسة العتيقة.

رجع إلى تيغْزَى شبابُها فأصبحت بعد الاستقلال مركز القيادة والجماَعة القروية، وأجريت فيها أول انتخابات مؤقتة منذ سنة 1963 م وكان أول منتخب فيها هو العلامة سيدي محند بن محمد أباراغ، وكان أول قائد مدني مغربي حل بتيغزى هو السيد صَيَاسْ ثم القائد عمر أگوداد الذي صار عاملا على أگلميم حاليا، لكن كل ذلك بشكل مؤقت.

وبعد إرجاع إفني والمراكز التابعة لها حسب اتفاقية فاس عام 1969، بدأ طور البناء والتأسيس، فانتخب مبارك جهادي الخلفي، كما عين أحمد يازين حاكما للجماعة، وكان عدد سكان الجماعة حينذاك واحدا وعشرين ألفا لكنها قسمت فيما بعد إلى جماعات متعددة.

ومازالت تيغْزَى تنمو وتؤدي دورها الاجتماعي على أحسن وجه كماَ أراد لها مؤسسها السلطان الحسن الأول.

ح. الجهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مخطوط.

الحسين جهادي

* * أما تيغْزَى الشمال فهي عبارة عن قرية وزاوية في الجهة الشَمالية من قبيلة تمسمان بالريف الشرقي، اشتهرت بالزاوية الوزانية التي أسست فيها وانتشرت في المناطق المجاورة، وتؤكد المعطيات المتوفرة لدنيا أن أول انتقال الوزانيين إلى هذه المنطقة يعود إلى أواخر القرن الثاني عشر (18 م) نظرا "للفراغ الصوفي" الموجود آنذاك بهذه القبيلة. فالزاوية الناصرية الموجودة بقبيلة بني توزين لم تجد المنفذ إلى كسب قبيلة تمسمان المجاورة لها لأسباب نجهلها، مما يدل على أن القبيلة كانت إلى غاية أواخر ذلك القرن تعيش في معزل عن الطرق الصوفية المعروفة بالريف آنذاك.

وإذا بحثنا عن سبب مجيئ الوزانيين إلى هذه القبيلة وجدنا أنه يعود إلى الشهرة التي نالتها الزاوية الأم بمدينة وزان، إذ بعد أقل من قرن على تأسيسها اتسع نفوذها الروحي وأقيمت لها فروع في عدد من الجهات بفضل قيام شيوخ الزاوية بإرسال أبنائهم للاستقرار في تلك الجهات.

وتحكي الرواية الشفوية أن التمسمانيين شكلوا وفداً من أعيانهم وذهبوا إلى مدينة وزان للإتيان بأحد الشرفاء للتبرك به أثناء الأزمات وحل مشاكلهم مع المخزن. ورأوا في شخص مولاي عبد الله بن التهامي الوزاني الرجل المناسب لهذه المهمة، وبمجرد وصول هذا الشريف إلى القبيلة اختلف كبراؤها في إيوائه فأراد كل واحد منهم أن يكون له قصب السبق لنيل بركة الشريف. إلا أن عبد الله، تفاديا للنزاعات، اقترح حلا مشابها لما قام به النبي ـ عليه السلام ـ أثناء وصوله إلى المدينة المنورة بعد هجرته من مكة. حيث طلب الشريف الوزاني من علية القوم أن يركب فرسه ويترك له العنان إلى أن يتوقف عن المشي، وسيكون مكان توقفه هو موضع إقامته. وحسب الرواية الشفوية دائماً فإن الحصان وقف في مدشر تيغْزَى وتم هناك تأسيس الزاوية الوزانية. وأصبح الشريف يتمتع بنفوذ قوي داخل القبيلة ويتوسط بين الأطراف المتنازعة لفض الخصومات.

أما الرواية الثانية فانها لاتختلف كثيراً عن الأولى، وتشير إلى أن أول مؤسس للزاوية الوزانية بمدشر تيغْزَى هو مولاي عبد الله بن التهامي بن المكي بن إدريس بن الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي بن محمد بن محمد عبد الله الشريف الذي كان يقطن آنذاك في قبيلة بني وليد الواقعة على الضفة اليسرى لنهر ورغة. ويرجع سبب قبوله المجيئ إلى مدشر تيغْزَى هو إلحاح التمسمانيين عليه للتبرك بالشرفاء الوزانيين والتوسط لهم في فض نزاعاتهم.

ولعل الرواية الأولى هي الراجحة، فإن وصول السيد عبد الله بن التهامي إلى تيغْزَى كان متزامنا مع انتقال الشيخ إبراهيم بن عبد السلاَم بن العربي التهامي إلى قصبة اسْنَادَة حوالي سنة 1206 / 1792 م. ومنذ ذلك الوقت بدأ النفوذ الوزاني في الظهور والترسخ بمنطقة الريف.

ويظهر أن مولاي عبد الله بن التهامي الذي تكفل بتسيير زاوية تيغْزَى خلفه بعد موته أبناؤه وأحفاده، منهم الحاج محمد بن العربي الوزاني والسيد محمد بن محمد الوزاني. كما التحق بهم بعض الأقارب من قصبة اسْنَادَة أمثال الحاج العربي بن محمد الوزاني الذي تزوج بإحدى بنات أحمد الريسوني عندما كان هذا الأخير في قبضة الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي بقرية تامْسينْت الورياغلية.

وتجدر الاشارة إلى أن شيخ تيغزى كان شيخ بركة فقط، شأنه شأن شيخ زاوية اسنادة بقبيلة بني يطفت. فالناس كانوا يرون فيه جانب الشرف قبل غيره، ومن أجل ذلك كانوا يحترمونه ويجلونه، وربما برز هذا الاحترام للوزانيين كشرفاء قبل أن يكونوا شيوخ تصوف نتيجة الشهرة التي كانت للزاوية الأم بوزان. كما ان الشيوخ المتعاقبين على

تيغْزَى وحتى على اسنادة كانوا مجرد "مقدمين" يجمعون الهدايا والزيارات ويشرفون على أملاك الزاوية ثم يصرفون جزءاً مما يتوصلون به على زاويتهم والباقي يوجه إلى المقدم الرئيسي المقيم بوزان، بالإضافة إلى أن دورهم الديني في مجال التصوف والإرشاد كان محدوداً بسبب عدم اهتمام شيوخ الزاوية الأم بتحصيل العلوم كما هو الشأن بالنسبة للزاوية الناصرية مثلا، فالشرف والبركة هما العملتان اللتان كانتا وراء شهرة شيوخ اسنادة وتيغزى بالريف، وبفضلهما تمكنوا من اقتحام المجال الاجتماعي والسياسي ومكنهم من كسب الانصار وتوسيع نفوذ الزاوية الوزانية. والملاحظ في زاوية تيغْزَى أن نفوذها لم يتعد المدشر المذكور المجاور لها بعكس ما لاحظناه في زاوية اسنادة ببني يَطَّفْت التي تعدى نفوذها مجال القبيلة المذكورة ليشمل قبائل أخرى كبني بوفراح وبني وراغل وبقيوة. وما تزال الزاوية الوزانية في مدشر تِيغْزَى قائمة إلى اليوم.

رواية شفوية : م. المنصور، *تصوف الشرفاء : الممارسة الدينية والاجتماعية للزاوية الوزانية من خلال مناقبها*، التاريخ وأدب المناقب، الرباط، 1989.

Et-Tabyi, *Retazos de Historica Marroqui*, Tetuan, 1955 ; P. Pascon, *Les Beni Boufrah*, Rabat, 1963.

عبد الرحمان الطيبي

وبشاطئ تيغْزَى الواقعة بفرقة بني بويدير من قبيلة تمسمان المتحدثَ عنها آنفاً يوجد نهر ومرسى. ينبع النهر من جبل تيكرياست ويصبّ في البحر المتوسط غرب رأس سيدي شعيب المفتاح الذي سماه الشريف الإدريسي برأس تغلال. ويعرف عند السكان برأس الطرف وعند الإسبانيين برأس كيلاطيس Cabo Quilates ؛ ولعل هذا النهر هو الذي سماه البكري بوادي البقر (ص. 90).

وتقع مرسى تيغزى عند مصب النهر، ولعلها أيضاً المرسى التي سماها البكري مرسى وادي البقر.

البكري، *المغرب*، 91.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, p. 37, Madrid, 1942.

محمد ابن عزوز حكيم

تيغَشْت، أو تيغيغيتْ أو تيغيغَشْتْ، أسماء أمازيغية تطلق على سَيلَيني قُولْگاريسْ Silene Vulgaris أو ميلَيني كوكوبالوس Silene Cucubalus سيليني إنْفْلاتَا Silene Inflata. والأسماء العلمية الثلاثة مرادفة لهذا النوع المنتمي لفصيلة القرنفليات Caryophyllaceae.

إنه نوع نباتي معمر بجذوره التي تعطي في أواخر الشتاء سيقانا مورقة تترعرع في فصل الربيع وتزهر ثم تندثر في أوائل الصيف. تتوزع الأوراق متقابلة وعند مستوى التصاقها بالساق يكون هذا الأخير منتفخا. أهم مميزات الأزهار هي كؤوسها المنتفخة التي يستعملها الأطفال في لعبهم ليفرقعوها على جبهاتهم. توجات الأزهار بيضاء ضاربة إلى الاصفرار.

كان هذا النبات قبل ظهور الصابون الاصطناعي المصدر الوحيد لغسل الصوف لأنه يحتوي، كأنواع أخرى من نفس الفصيلة، على مواد صابونية موجودة بكثرة في جذوره ذات اللون الأسود على ظاهرها، والأصفر بباطنها. ومن استعمالاته الأخرى أنه إذا طبخت عصارة الجذور حتى تصبح مثل القطران، ودهنت بها السِّهَام صارت هذه الأخيرة مسمومة، إذ أن الجذور تحتوي على سموم قاتلة.

استطلاع ميداني.

H.P.J. Renaud et G.S. Colin, *Tuhfat al Ahbab*, Paris, 1934.

عبد المالك بنعبيد

تيغْلالْ أو ثغلال، موقع ورابطة بتمسمان، ينطبق عند الشريف الإدريسي على الكتلة البركانية المشرفة على البحر المتوسط من شمال أراضي قبيلة تمسمان بالريف الشرقي. وهي نفس الكتلة المعروفة في الوقت الحاضر برأس سيدي شعيب المفتاح، نسبة إلى مرابط معروف هناك. ويمتد ساحل كتلة طرف تيغْلالْ من مبدئه الغربي بجبل الحديد إلى أولاد أمغار شرقاً، ويميز امتداد الكتلة في البحر رأسان : غربي هو رأس سيدي شعيب المفتاح، وشرقي يدعى رأس الطرف. ولا زال اسم تيغلال اليوم دالا على الساحل الغربي من الكتلة، الرابط بين رأس سيدي شعيب وقرية الحديد. كان ساحل طرف تيغلال، بفضل تعدد قالاته إحدى المحطات البحرية الرابطة بين مرسى المزمة من بلد النكور ومرسى گرط من بلد قلعية.

وبساحل طرف تيغْلالْ أسس الشيخ المتصوف أبو داود مزاحم التمسماني، المتوفى عام 578 / 1182 رابطة إثر عودته من رحلته العلمية إلى الأندلس، قبل عام 560 / 1164، بالمكان الذي مازال إلى اليوم يعرف بالرابطة، بين قريتي الساحل والحديد، من ساحل خليج الحسيمة الشرقي، عند نهاية انحدار جبل غدّو (641 م). اختار لها أبو داود مكاناً بأرض جماعة بني ورتدّى، وبجوار عين ماء، كانت معروفة لدى رجال البحر من القراصنة الأروبيين. أسست الرابطة بتعاون بين موسري الجماعة بالآجر والخشب والزواق، كما ذكره عبد الحق البادسي في *المقصد الشريف*.

أصبحت الرابطة منذ عودة أبي داود من تلمسان بعد 560 هـ، واتصاله بشيخه في التربية الصوفية أبي مدين الشافعي، مركزاً للثقافة الدينية، إذ أنه سرعان ما التف حول مؤسسها عدد من طلبة الريف وغيره، أمثال مركاب بن عيسى البلندي التمسماني، ويحيى بن علي الغساسي القلعي ومحمد بن دوناس البطوئي والحاج حسون الأدوزي البقوئي. وبوفاة أبي داود خلفه بالرابطة حفيده إبراهيم بن عيسى بن أبي داود (560-650 هـ). وفي بداية القرن الثامن كان القائم بشؤونها أبو عقيل عبد الرزاق من أحفاد المؤسس. وتشهد قائمة الطلبة والصلحاء المتخرجين من الرابطة أو الواردين عليها، على أن آثارها كانت حسنة على الثقافة الدينية بالريفين الشرقي والغربي خلال العصر الموحدي خاصة.

ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 533، ميلانو ؛ ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 50 ـ 55 ـ 60 ـ 63، الرباط، 1982.

حسن الفگيگي

* * ومن ثم رأس تيغلال، وهو الاسم الذي أطلقه الشريف الإدريسي (ص. 111) على الرأس الذي يعرف برأس سيدي شعيب المفتاح وبرأس الطرف والذي يقع شرقي خليج النكور بشاطئ قبيلة تمسمان الموالي للبحر المتوسط. والجدير بالذكر أن جميع خرائط الملاحة الأوربية الموضوعة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد أطلقت عليه اسم طرف كيراَطو Tarfo Quirato كما سماه هومين Homen سنة 1572 م بطرف گراَطو Tarfo Grato وسماه خوان مارطينيث Juan Martinez سنة 1579 بطرف كيرا Tarfaquira.

ومن هذه الأسماء كلها اتخذ الاسبان اسم رأس كيلاطيس Cabo Quilates.

ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 111.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 48 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, Tetuan, 1951, p. 62 ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos, protectorados y posesiones de España en Africa*, Madrid, 1936.

محمد ابن عزوز حكيم

تيغْمَرْت، موقع بمحاذاة مدشر أسرير (*معلمة*، 409 ـ 411) على ضفاف وادي نون حيث يتفرع الرافدان وارگ النون ووادي بوكيلة. وهو اسم صنهاجي مرادفه تارمگيست بمعنى الزاوية أو الركن أو المرفق. هذه السمة المميزة للموقع تحدد خصائصه بالنسبة لأسرير المجاور أو تاغاجيجت شرقاً أو تاگاوست غرباً على نفس الوادي. ولكي نعطي هذا التمييز معنى مشخصا علينا أن نرجع إلى ما يسجله الباعقيلي الذي قضى بتيغمرت أربع سنوات خلال القرن العاشر (16 م) حيث لا يفردها باسم نول لمطة دون جارتها أسرير بنفس الموقع (*مناقب*، 28 ـ 29) وهو معطى لن يتوانى عن تأكيده V. Monteil اعتماداً على الرواية الشفوية خلال بداية هذا القرن حين يحدد مركز نول لمطة ببقايا تيشيشت بديار أيت مسعود بتيغمرت (*Les Tekna*, 21).

هذا ما تكشف عنه في غياب الحفريات، الدراسات والتحريات الميدانية حيث تتضح بحي السوق القديم (تامسّوقت) آثار ومعالم حي تجاري وصناعي بحجم مهم يتوسطه مسجد كبير ويحده موقع السوق الأسبوعي يوم الخميس. وبذلك فإن تعدد الاحتمالات يعكس تصوراً متعدد الجوانب لاتزيد من غناه إلا مقولة أهل أسرير المجاورين. فهم يؤكدون بأن نول لمطة كانت سابع مدينة بعد سجلماسة وفاس وتلمسان وأغمات وقرطبة وغرناطة. وهو بالضبط ما يؤكده حجم المسكوكات من الدينار المرابطي بنول المتبقي بمتاحف باريس ولندن والرباط والجزائر، فنجد أنفسنا إزاء تداخل مجالي لايتنافى مع أهمية نول لمطة كعاصمة كبيرة تشمل تيغمرت وأسرير على حد سواء.

لقد أكد البكري بأن حجم رواج المسكوكات لم يكن كبيراً قبل المرابطين. وهي مرحلة تؤكد أقدم مصادرها العربية وجود نول لمطة كعاصمة للتاجرة المنتظمة بين ضفتي الصحراء. من هنا فإن سك الدينار يؤكد النمو المتواصل خلال القرن الخامس (11 م) محدداً بذلك الصورة المتطورة لمستوى نمو القوى التجارية والإنتاجية كما أورد ذلك الإدريسي. أما دور المرابطين كأداة فاعلة في الربط بين ذهب جنوب الصحراء ومعامل سك الدينار بنول، فيعبر بقوة عن تكامل لمطة (ايليميضن) وواد نون بلمتونة (إيويليميضن) ذلك أنه حتى إذا كان تداول هذه العملة قد اقتصر على شمال الصحراء وعلى بلاد الأندلس (J. Devisse, *Commerce et routes*, 416) فإنه يكشف عن درجة نمو الإنتاج ونوعية المنتجات التي تتطلب مراقبة المجال ودمج فعالياته ومردوديته. بذلك يجوز الاعتماد على تكامل تيغمرت وأسرير في الانتقال بأهل وادي نون إيليميضن إلى المقام الأول في تحديد الإثنية بنول لمطة. وهو ما يتأكد أكثر إذا تتبعنا الاندفاعة التي ميزت نول خلال القرن السادس (12 م) كنتيجة لتحالف لمطة مع لمتونة.

هناك ملاحظة أساسية تتعلق بمكانة هذا التحالف داخل التصنيفات التي وضعتها المصادر العربية لقبائل صنهاجة (إزناگن). فالتحديد إما غائب تماماً أو أنه يقتصر على شغل حيز ثانوي كمساعد على الوصف. يتضح ذلك من القراءة الأولى حيث لايخرج التصنيف عن الخط التقليدي الاعتيادي الذي يحشر نسابة العرب ضمن الاتجاه العبراني الأقدم كما هو واضح لدى ابن حزم وناسخه ابن خلدون. وهكذا نجد لمطة يرتبطون بصنهاجة الصحراء مما يضفي عليهم طابعاً محدداً يستند إلى أسس إثنية توثق التداخل بينهم وبين جزولة (إيگزولن) الأطلس الصغير. ومن فحص المواقع التي تستند إليها هذه الأسس لايعمل النسابة العرب على إدخال التصنيف مجال الشرعية إلا انطلاقا من مراقبة المجال. تتضح من هنا عدم عناية هؤلاء النسابين بتدقيق المشجرات مما يدعو إلى ضرورة تجاوزها. ولتوضيح هذا الجانب، فإن الأولى هو الانطلاق من منطلقات التحالف القبلي ومن طبيعة التفاعلات المصلحية التي قامت بين إيليميضن نول وبعض الفصائل الصنهاجية المقيمة بسوس خلال القرن السادس (12 م). نسجل هنا أن الأحداث الواردة بكتاب *أخبار المهدي ابن تومرت* لأبي بكر البيذق تكشف، شأنها في ذلك شأن رسالة يهودية مؤرخة بـ 542 / 1148 (A. Chouraqui, *Histoire*, 120)، عن حجم المجابهة بين عبد المومن الموحدي والتجليات المتنوعة لتماسك إزناگن إيليميضن بوادي نون. أما إيگزولن، فإن كتاب *البيان المغرب* يساهم في رصد التراكيب القبلية التي لا تسمح بكشف نوعية ولا حقيقة تلاحمهم بإيليميضن. فتيغمرت وأسرير تبرزان كقاعدة مركزية للمطة بملك لمتوني. وتتجلى أهمية هذا التحالف في القدرة التامة على مجابهة جيوش عبد المومن إلى حدود 550 / 1155. يومها فقط عمد عبد

المومن وقائده الأعلى أبو حفص إلى غزو أمهات القرى بوادي نون مستعملا في ذلك ثلاثة جيوش دفعة واحدة. وإذا كان أحد هذه الجيوش قد دخل تاغاجيجت سنة 548 / 1153 (البيذق، *أخبار*، 77 ـ 87) فإن أهگار اللمتوني سلطان تيغمرت وأسرير وربما تاگاوست أيضا، قد توجه بطلب المساعدة إلى اللمتوني المكنى الصحراوي. لم يلبث هذا القائد أن عاد لتوه من الصحراء ملبيا النداء. فلم تكتف فصائل قبيلة لمطة بالمجابهة، بل قامت بغزو المنطقة الواقعة بين سوس الأعلى ووادي درعة حادة بذلك من المد الموحدي. بهذه الكيفية، نستطيع أن نفهم حركة التوجه من الصحراء نحو وادي نون ثم العودة إليها على نحوما يمكن أن نشبهه بالمد والجزر في مواجهه الخطر الخارجي. وتصبح بذلك قدرة لمطة ولمتونه على مراقبة المجال أكثر وضوحاً. بعبارة أخرى، فإن هذه المجابهة المستمرة للموحدين التي لم يقف عندها أبو بكر البيذق بما يكفي من التأني، قد ساهمت في تحديد هوية أهل تيغمرت حيث ظهرت قبيلة أزوافيط منذ نهاية المرابطين.

يكشف مخطوط *البحر المحيط في نسب تكنا وأزوافيط* عن دور أبي الوليد ابن رشد قاضي علي بن يوسف بن تاشفين خلال القرن السادس (12 م) في توظيف المقدرة الحربية لبعض فصائل أزوافيط في مرافقة القوافل العابرة للصحراء، وهو ما تؤكده الصياغة الصنهاجية لفعل إسفد الذي يشتق من إسّافادن. تاريخ هذه القبيلة كما أوردناه (*معلمة، أزوافيط*، 364 ـ 367)، لا ينصب من جهته إلا على مفاهيم هي حصيلة الصياغات المصلحية منذ المرابطين (م. ناعمي، *تشكل*، 244 ـ 245) وحتى نتمكن من إبراز أهمية هذه المفاهيم، يكون لزاما أن نتخطى سياج النظرية التقليدية حول البنية القبلية الالتفافية حول مراقبة المجال سواء في تصنيفها لنظام التحالفات أو نقدها له. وهنا نصل إلى دور أزوافيط في تحديد سيرورة لف أيت عثمان بالنسبة للف أيت الجمل الساحلي. ذلك أن مفهوم التحالف الذي يكمن وراء الاصطلاح اللغوي يرجع بأزوافيط إلى عثمان بن مندى كجد لمجمل اتحادية تكنة التي تراقب وادي نون والساقية الحمراء وباني الغربية. فإذا كان عثمان بن مندى هو عامل ابن ياسين وأبي بكر بن عمر اللمتوني على نول لمطة، فإن حلقات تماسك لفي الاتحادية يكشفان بما لا يدع مجالا للشك عن بنية سلالية قرابية تبرر الوحدة الداخلية. ذلك أن كلا اللفين يتحرك داخل منظومة تستقي مبادئها التحالفية ومنطلقاتها من سياق التطور الذي يجعل فصائل أيت لحسن (لف أيت الجمل) ترث في ماء وساقية ونخيل أسرير وتيغمرت (لف أيت عثمان). وهو ما يؤكد أن تعميم اسم أيت الجمل على قبائل الشريط التكنى الساحلي الممتد من حدود أيت باعمران إلى ما وراء منطقة زمور جنوب الساقية الحمراء، انما مرده إلى سيطرة الترحال الرعوي وتربية الإبل بفعل المعطيات المناخية والجيومرفلوجية.

إذا كانت تيغمرت تحمل اسم المرفق فذلك لأنها ترسم شكلا محدداً يبرز بوضوح معالم موقع مائي رئيسي ببسيط وادي نون. على أن تحديد مظاهر التشكيل على هذا الموقع وضبط الآليات والعوامل التي تتحكم فيه لاتتم إلا بتحديد مجموعة العوامل المسؤولة عن ذلك. فنوعية التربة تسمح بتنوع وكثافة الغطاء النباتي الذي يقلل نسبياً من تركز الرياح. وإذا كان تركز الرياح لايستطيع زعزعة حجم وكثافة النخيل وأشجار الرمان والزيتون والإجاص والحناء، فإن لشبكة الري المحلية دورها في ترطيب المناخ بما تهيئه من غطاء نباتي. فنلاحظ بذلك أهمية عامل الري في نشاط المساحات المسقية حيث تحد نباتات الرطم المتناثرة من فعالية التشكل الريحي. أما دور التدخل البشري، فإنه يكتسي أهمية بالغة بتدخلاته المختلفة سواء عندما يؤدي إلى اختلاف التوازنات البيئية أو عندما يعيدها ويدرأ خطر التعرية أو يقلل من أهميتها بواسطة إعادة التشجير أو إقامة المشاريع السقوية. عموما فإن هذه العوامل مجتمعة، تساهم منذ القرن الخامس (11 م) على الأقل في تشكيل المساحات المسقية الممتدة بجوار القرى والمداشر.

لقد لعب سيدي محمد بن عمرو اللمطي دفين أسرير قطب وادي نون خلال القرن السادس (12 م) دوراً هاماً في تقسيم الماء المار من تيغمرت نحو أسرير. إذا كان اشتغاله بهذا التقسيم يعد بمثابة عامل تأكيد لدوره الكبير كسلطة فعلية خلال هذه الفترة، فإنه ينبغي أن نؤكد على أن تصوفه ظل بعيداً في غالب الأحيان عن كل نزعة باطنية، شأنه في ذلك شأن التصوف الجهوي بشكل عام (ابن خلدون، *شفاء السائل*، 59 ؛ *المقدمة*، 323). وفي هذه المقاربة علاقة جوهرية بين سيدي امحمد بن عمرو وأهل تيغمرت والبنية العقائدية والثقافية المحلية. ولعل مما يساعد خلال هذه الفترة على تحديد تصور دقيق للنشاط الفكري اضطلاع أبي سليمان داوود بن علي الحيحائي بتدريس مادتي الحساب والفرائض بطريقة موسعة. فنجد بين يديه سنة 663 / 1264 ـ 1265 تلميذه عبد الله بن أبي بكر بن يحيى الجدميوي الصودي، يأخذ عنه الحساب وكتاب *الكافي في الفرائض* ويتقن عليه المادتين. أما الصودي فهو واضع ثلاثة مؤلفات في الفرائض يحمل أكبرها اسم نهاية *الرائض في خلاصة الفرائض* وثانيها *كفاية المرتاض في تعاليل الفراض* وثالثها *مفتاح الغوامض في أصول الفرائض*. والمؤلفات الثلاثة يضمها مجموع مخطوط بدار الكتب الناصرية بتامگروت تحت رقم 1647. وبذلك يتضح أن تيغمرت كانت مسرحاً لنشاط تعليمي تتعدى أبعاده نطاق وادي نون بما يوفره لأهل الصحراء وسوس من أساتذة وطلبة. فندرك من هنا أن الحركية المحلية لم تنمح بما ذهب عن لمطة من الشوكة خلال زمن الموحدين. بل الأكثر من هذا أن ازدهار التجارة خلال القرن السادس (12 م) ساعد على إيجاد متنفس لليهود الفارين بدينهم من القمع الموحدي، وهو متنفس مرده إلى التكافل الاجتماعي الذي ميز دائماً العلاقة بين نول

لمطة ويهود إفران القريبة (Chouraqui, *Histoire*, 119 ; V. Monteil, *Gens*, 394 - 4). على أن مستوى العيش سيعرف نوعاً من الركود حاداً بذلك من تطور الوسائل والقوي الإنتاجية بعد نهاية القرن. ذلك أن اضمحلال تجارة المحاور الغربية للصحراء بظهور امبراطورية مالي شرقاً سيسبب بعض الركود الاجتماعي والاقتصادي. فقد أخذت تامدولت في الاندثار لتحل محلها تدريجياً أقا. وإذا كان علي بن يدر المنشق عن الموحدين بسوس قد ساهم في دخول الشبانات وذوي حسان وأولاد جرار إلى المنطقة (*البيان*، الموحدون ، 457. 461. 3 / 124)، فإن تمايزاً سياسياً واجتماعياً سوف يميز مواقف لمطه بوادي نون عن كل من لمتونة بالصحراء وجزولة بسوس. لقد أصبحت المنطقة مسرحاً لتبدلات عامة نتيجة لعاملين : الركود الاقتصادي والتجاري ثم الخراب العمراني الذي عمل على تفتيت البنية المجالية المتناسقة الأبعاد. بذلك يتحول تاريخ تيغمرت تدريجيا إلى سيرة ذاتية يمكن تسجيل مراحلها من خلال الإشارات المتفرقة.

إن الجهد الذي بذله أهل تيغمرت يومها من أجل بلورة عادات وتقاليد سياسة متوارثة تقتضي الاحتفاظ بمهامهم السلطوية الاقتصادية والاجتماعية، يحيلنا على عصبية محلية تكاد اليوم تكون مجهولة. فمخطوط *البحر المحيط* يعد أداتنا الوحيدة لتسجيل طروحات تتداخل من خلالها الإشارات حول السطور العريضة لتاريخ أهل تيغمرت. لقد وصل بلّة، الجد الاسمي لأيت بلة، ومن معه إلى تامدولت أقا قادماً إليها من توات. ومن خلال الاستقبال الذي حظي به من لدن صاگ، جد القائد الجزولي التامانارتي، تتضح أهمية دوره في توظيف المقدرة الحربية للقضاء علي تامدولت. هذه العملية التي نراها تواكب انحطاط عاصمة ايگزولن خلال القرن السابع (13 م) تكشف عن عصبية بلة ومن معه وتستعرض الشروط التي تخصهم كرحل وكقوات مساعدة. فيبقى بذلك السؤال مطروحاً حول علاقتهم الفعلية بأزوافيط الذين رأيناهم يحمون قوافل الصحراء منذ القرن الخامس (11 م). يجيبنا المخطوط بانتقال بلة ومن معه إلى تاگجگالت أيت تيكني حيث ينتهي بهم الترحال بعد ذلك إلى مزاحمة أمازيغ القاطنين بتاغاجيجت. غير أن الصراع حول مراقبة المجال ينتهي ببلة ومن معه إلى حط الرحال قرب جبل تايَرْت على مقربة من تيغمرت حيث كان يقيم إذا أُوعفان وأُسرير حيث يوجد يومها ادا اويوزيا. فما موقع ازوافيط من الصراع الذي سينشب بين الرحل الوافدين وإذا وعفان واذا أُويوزيا ؟ المخطوط الذي لايدقق موقفه من هذا السؤال يعتبر القوة القبلية هي وحدها القادرة على تغيير البنية التحالفية المتآكلة. لقد ابتدأ التدخل الذي اعتبره صاحب المخطوط معاينة فعلية لاندماج بلة ومن معه بالغور السكاني الأقدم باستغلال التناقضات المصلحية. وإذا كان اهتمام بلة يومها بأسرير وتيغمرت مرده إلى غياب قوة متماسكة تستظل بظل التماسك والتحالف فذلك لأن عدم اصطدامه بعصبيات قوية يعد المحدد الوحيد لوظيفته الجديدة بعين المكان. من هنا فأولية تطور سلطة بلة راجعة إلى عدم دقة المصطلحات التي استعملها المخطوط لتوضيح الترتيب القبلي وراجع أيضاً إلى غياب وصف لتطور السلطة في مختلف مستوياتها.

إن نظرة علي مستويات السلطة تكشف بسهولة عن تباين مواقف الواردين على المنطقة والغور السكاني الأقدم حيث يعتبر الامازيغ أنفسهم خارجين عن الانتماءات القبلية بوادي نون وباني (La Ruelle, *Id Brahim*, 11). كما أن من الشواهد التي يمكن أن نعرض لها دور أيت بلة في طرد اذا عفان من تيغمرت إلى حيث مواقعهم الحالية بتاركامايت يجوار تاغاجيجت. ولعل لهيمنة أيت بلة ما يدعو إلى تكريس نظرية تغلب الرحّل على المستقرين وإيرادها كتبرير للمقولة الخلدونية. إلا أن تاريخ وتطور تيغمرت لاينبغي مطلقا أن يتجاوز مستوى التأويل الذي يفترضه تعدد الروايات وتشابكها. فما أكثر ما نصادف في الوثائق العائلية القديمة إشارات إلى اعتداء الرحل الواردين على الساقية والأرض واغتصابها بشكل لايقدم لنا تاريخاً مفصلاً بقدر ما يلتزم بتعميق معرفتنا بحدة الصراع من أجل مراقبة المجال واستغلال الأرض، ونشير في هذا الباب إلى أن النعوت التي كان يطلقها ابن خلدون علي وادي نون يومها تجعل من نول لمطة عاصمة سوس والمناطق المجاورة (H.B., I : 155 - 156 - II : 280). وباتكائنا أيضاً على وطواط نسجل وفرة السدود الصغرى التي كانت تعود إلى زمن المرابطين. أما الأرجاء التي كانت تحركها مياه الأودية فقد كانت تتكفل بطحن الأقوات وتكشف عن وفرة القرى والمداشر المحصنة والخصبة على ضفاف الأنهار. وحتى بعد انتصار المرينيين على ذوي حسان والشبانات فإن غنى الأسواق المحلية كان ما يزال يجذب نحوها التجار من الأصقاع البعيدة. على أن حفريات الضفة الجنوبية للصحراء بأودغست قد كشفت عن تطور ظاهرة القحولة خلال القرنين السادس والسابع (12. 13 م) (J. Devisse, *Tegdaoust*, I : 23). ومع ذلك، فإن شهادة ابن خلدون تتيح لنا مادة هامة عبر تعدد الإشارات عن وفرة المياه واستغلالها من طرف الغور السكاني الأقدم. كانت المنطقة أيضاً مجالا لتسرب الأوبئة وازدياد الضغط المعقلي. فبينما نلاحظ اصطياف ذوى حسان والشبانات بحوض وادي نون ومرتفعاته، كانت سياستهم تقتضي التركيز على حدة الصراعات بين الفصائل المحلية القديمة.

هذه الصراعات تنقلنا مباشرة إلى دور استراتيجيات تسرب الواردين على المنطقة أعرابا كانوا أم أمازيغا إلى فصائل الفرقاء المحليين. فتفاقم الصراعات المحلية يتجلى في ظاهرات استيطان الواردين نتيجة لتلاشي العصبية المحلية وعجز فئاتها عن ممارسة أدوار دفاعية. ولعله يحسن أن نعود إلى مخطوط *البحر المحيط* لنجده يتحدث عن كيفية استقرار بعض فصائل قبيلة أزوافيط في أسلوب

تقليدي لايخرج عن الموروث. فهو يعتبر أسعيد أُواحماد الجد الإسمي لإحدى فصائل أزوافيط من فصيلة أيت بومگوت التي تنتمي إلى قبيلة أيت لحسن التكنية. كما يرى بأن سعيد أُواحماد قد دخل ومن معه الصراع في صف إدا أُوعفان بتيغمرت ضد إذا أُو بوزيا بأسرير. فما كان من هؤلاء إلا أن احتجوا لدى مجمع تكنة ضد هذا التدخل الذي يخل بالحياد المعمول به من طرف الجميع. فكانت النتيجة أن أحرقت خيمة سعيد أُواحماد حسب مقتضيات الاتفاق المعمول به في هذا الشأن. فيضطر بذلك أهل تيغمرت، إضفاء للشرعية على تحالفهم مع سعيد أُواحماد إلى إعطائه ما قدره يوم وليلة من ماء الساقية ما يزال يحمل اسم تاصدرت أهل اسعيد أُواحماد ومائه حلقة بستان وربوة السوق القديم (تامسوقت). لن يلبث بواغارون الذي كان ينتمي أيضاً لنفس أيت بومگوت من قبيلة أيت لحسن أن يخطو ومن معه نفس الخطوة عندما تدخل إلى جانب إدا أوبوزيا بأسرير. وسينتهي الأمر بهؤلاء إلى تسليمه القصبة التي أصبحت تعرف حالياً بالخربة غير بعيد عن مدخل المدشر من الجهة الساحلية وجزءاً من الطريق الواصلة إلى ربوة سوق الأحد القديم الذي سبق سوق گلميم. ويتكرر نفس الإخلال بالحياد مع الجد الإسمي لأيت ياسين المقيمين حالياً بالربوة المعروفة بربوة أيت ياسين ومع أحد أولاد مبارك اسمه محمد، حصل بدوره على جزء من الوادي قرب سوق خميس تيغمرت وأردوم القريبة من الساقية. يتضح بذلك انقباض أيدي الغور السكاني الأقدم من أمازيغ وأيت بلقاسم وأهل حايين وإدا أوعفان وإدا اوبوزيا واذا اولگان وأيت بكو عن صد الهجرة والتسرب إلى الأراضي والساقية. عملية الاستقرار التدريجي تكشف هنا عن استغلال التناقضات الداخلية كاستراتيجية للتدخل السريع المباشر. لقد ابتدأ المتدخلون كما رأينا بتبني الاتفاق الجماعي الذي يقوم على أسس الحياد كقاعدة تسمح للمخلين بتكوين ارستقراطية حربية إقطاعية. يضفي التصنيف المحلي على هذه الوحدات شرعية محددة ستكون المسبب الحقيقي في طرد إدا اوعفان وادا اوبوزيا إلى مواقعهم الحالية. فالتناقضات والصراعات المحلية تتيح للعصبيات الجديدة امكانية الاستيلاء على المجال وإعادة الدورة التاريخية الخلدونية المعهودة. نرى إذن أن المخطوط الذي ينحى منحى السرد يتميز بغياب التواريخ فيضطرنا إلى اعتباره عملا تركيبيا لفترة تظل مراحلها الأساسية غامضة لاتشمل إلا بعض النتف عن التفاصيل الضرورية. وإذا كنا وقفنا عند هذا المخطوط فذلك لنبرز خاصية الروابط بين الفصائل وتنوع انتمائها إلى تكنة.

عندما حاولنا فحص الروابط بين فصائل تيغمرت خلال القرن التاسع (15 م)، فإننا لم نعثر باستثناء وثيقة 904 / 1499 على ما من شأنه أن يساهم في الحد من غياب المعطيات الأولية (Naïmi, *Le Pays de Takna, Commerce*) يشغل التاريخ الفعلي لتيغمرت بهذه الوثيقة حيزاً معيناً ينضاف إلى ما نعرفه عن تطور نول لمطة منذ اضمحلال تجارة المسالك الساحلية وتسرب المد المعقلي وتكالب المضاعفات السياسية لهذا المد والكوارث الطبيعية. والجديد مع هذه الوثيقة الهامة أنها تكشف عن دور الاقتراب من الساحل الأطلسي حيث بدأ التسرب الإيبيري، في تمييز تاگاوست عن تيغمرت. يتضح أن قبيلة أولاد عامر الهلالية كانت تهيمن يومها على قرى ومداشر إيفني وإفران وتامنارت وبعض قرى ومداشر وادي نون كتاگاوست وأگاوس وتيسگنان.

رغم حملات أهل كناريا المكثفة وغزو قرى وقصبات وادي نون خلال نهاية القرن التاسع (15 م) فإن بعض الوثائق الكنارية تدل على بداية التعامل التجاري المنتظم بين الطرفين (P. de Cenival et La Chappelle, *Possessions*) فهل تعامل تجار تيغمرت مباشرة مع الجزر الكنارية القريبة أم اقتصروا على تجارة القوافل عبر المواسم الأسبوعية والموسمية ؟ عن الكيفيات الفاعلة الأولى التي ميزت علاقة أهل تيغمرت بمحيطهم التجاري والسياسي نسجل لجوءهم إلى الأساليب الاحتياطية السائدة. فبعض الوثائق العائلية تدل على مدى حرصهم على تطوير نظام المراقبة والاستعداد الدائم لإغلاق بوابات القصبة تحسبا لكل الهجومات. كانت گويرة السوگ يومها هي مقر السوق الموسمي الأكبر بوادي نون ولم يكن لهذا الموسم من منافس حقيقي سوى موسم مغيميمة القريب من طاطا الذي أشار إلى أهميته الحسن الوزان الإفريقي. ندرك من هنا أن احتكار السوق الموسمي يعد من بين الأولويات التي كان يتنافس حولها أهل تيغمرت وأعراب تاگاوست. وهي إشارة تؤكد ما تورده المصادر عن التداخل النسبي بين الأعراب والغور السكاني خلال نهاية هذا القرن. إلا أن الإشارات إلى تطور العلوم الدينية داخل القصبة تؤكد بأن المعارف والنشاط التجاري كانا يومها مايزالان محورين لتفهم أهمية وحجم تيغمرت (الديماني، *روضة التحقيق*).

إن يسير ما أوردناه فيه دلالة كافية على أن تيغمرت قد ورثت عن الحقب المتلاحقة هيكلا عمرانيا أغنته التجارب وهدته التقلبات. فإذا كان ادا اولگان قد حموا وحرسوا بودميعة، فإنهم لم يتوانوا عن صده عندما أمعنوا الملاحظة وتأملوا فيما دعاهم الب ن خلاف مع لف أيت الجمل. وإذا كان ماضي أيت مسعود قد أورثهم إمعان الروية عند التعرض لخلافاتهم مع جيرانهم، فإنما ذلك مرده إلى دور تيغمرت كهيكل منظم مرتب ومنسق تحتل فيه كل فصيلة مكانة محترمة في سلم التدرج. وإذا كان أيت امحند لاينفصمون عن سياستهم التوفيقية بين الفرقاء فذلك لأنهم ورثوا عن أسلافهم حكمتهم وقناعتهم. إنا نعلم أن أيت الخنوس قد جسدوا أمجاد تيغمرت خلال القرن الثاني عشر (18 م)، لذلك فإن تيغمرت تدخل القرن اللاحق صحبتهم بهمة لاتلين وشهرة لاتنقص كما رأينا. لقد ظهر بوحلايس بأيت باعمران ووادي نون مباشرة بعد مقتل المولى

اليزيد سنة 1206 / 1792. وإذا كانت حركته قد لقيت إقبالا كبيراً في بدايتها، فإن قتله لمجموعة من مرابطي أسرير وشريفين بتغيمرت يكشف عن حدة الصراع بينه وبين أهالي نول لمطة. هذه النزعة التحريرية تصور دور العصبية الحاسم في التعليلات السياسية. لقد تدرع اعبيد الله أو سالم والد بيروك بوجود ابن المولى عبد الرحمن معه قبل أن يخلف المولى سليمان، لينتزع من أهل تيغمرت حق إنشاء موسم جديد بگليميم، لكنهم أفهموه أن التجارة والعمران توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر. ارتبط هروب اعبيد الله أو سالم بعد ذلك من وادي نون بفشله أمام بوحلايس، وبالمقابل نقرأ حماية علي ولد الكوري لمسالك أگاوس (وعرون) وأمن گويرة السوق وتمتين نظام التحالف. حاول الحسين أوهاشم حفيد بودميعة بعد ذلك تحطيم هذه الخطة مضيفاً إلى تحديه لسلطة بيروك التجارية. غير أن تحالف تاكنة الاعتيادي ضد الأخطار الخارجية حد من تطلعات دار إليغ. لقد ابتدأ أيت إبراهيم بطرد الحسين أوهاشم من إيفران فلم يلبث أهل تيغمرت أن حدوا نهائياً بينه وبين وادي نون (La Ruelle, *Id Brahim*, 8) هناك إذن فارق هائل بين ما يهدف إليه منافسو تكنة وما يمكنه أن يحصل بين اللفين وداخل كل لف من تفاعلات وتناقضات. تدور مراقبة المجال في نطاق گويرة السوق حول المرونة والخبرة الحربية لأزوافيط المتأصلة. وهي استمرارية لن تنعدم إلا حين سيؤثر تفاقم الصراع بين اللفين خلال نهاية القرن التاسع عشر في الإطار العام الذي يتحكم في ديناميكية گويرة السوق. نقرأ في بعض الوثائق أن تحالف أيت الخمس الباعمرانيين بلف أيت الجمل وتجار إليغ قد أدى إلى إحداث سوق الأحد بگليميم لتبقى أسواق أيت بلة محصورة في نطاق محلي محض. إذا انزلق موسم گويرة السوق إلى مكانه الحالي قرب زاوية سيدي امحمد بن اعمرو، فذلك بسبب وطأة الصراعات المحلية التي قضت على حيوية وعرون والمداشر القريبة منها. نصل بذلك إلى استقراء عام تدخل على إثره تيغمرت إلى القرن العشرين الذي تستبد خلاله المقاييس الفرنسية والإسبانية بالتطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للمنطقة. وبانتصاف هذا القرن تظهر الهجرة نحو أوربا من أجل العمل كضرورة مرحلية أدت بأهل تيغمرت، شأنهم في ذلك شأن باقي أهالي وادي نون، إلى التغاضي عن مشكلاتهم البنيوية العالقة. وهي وضعية ستعكسها بشكل متزايد التجربة المحلية بمغرب ما بعد سنة 1956. إن الخطوة التي ميزت سيرورة أهل تيغمرت داخل بيئتها ومجتمعها وبالتالي قادتها إلى رفض مبدئي للتيارات المستحدثة، تكمن في كونهم لم يكتشفوا بديلاً أو ميداناً جديداً للبحث عن نشاط ميداني يغنيهم عن الهجرة نحو أوربا كيد عاملة رخيصة وإلى گليميم التي أصبحت تعكس أحوال مجتمع مشرد.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 10 : 166 - 211؛ م. ناعمي، *إيعزى ويهدى، معلمة المغرب*، 517 - 518؛ *أيت إبراهيم، معلمة*، 1127 - 1130.

E. Lévi-Provençal, *L'Histoire des Almohades*, in *Documents inédites d'histoire Almohade*, Fragments manuscrits du "Legajo" 1919 du Fonds Arabe de l'Escurial, Paris, 1928, 194 ; V. Monteil, *Gens et choses du Bani, Hesp.*, 1946, 3 - 4, 393 - 394 ; Id., *Chronique de la zaouia d'Asa, in Mélanges Mohamed El Fassi*, publiés à l'occasion du dixième anniversaire de l'Université Mohammed V. 1957 - 1967, Rabat, 8 1 -90 ; Cl. La Ruelle, *Id Brahim*, CHEAM ; A. Chouraqui, *Histoire de l'Afrique du Nord*, Paris, 1985, 119 - 120.

مصطفى ناعمي

تيغْمي، مجموعة من القرى الواقعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة تيزنيت على الطريق الرابطة بين المدينة وتافروات يحدها أنزي شمالاً، وزاوية أحمد بن موسى جنوباً وتيزغارن وثلاثاء ايذگگمار شرقاً وسبت ويجان غرباً.

تتضارب الآراء حول تسمية تيغْمي، بيد أن ما هو متداول في الرواية الشفوية يرجع اَللفظةَ إلى التربة الحمراء التي تكسو أرضية المنطقة فيقال تْغْمَى بمعنى ملونة ومصبوغة. أما من حيث أصول السكان، فأغلبية الأسر ترجع أصولها إلى تامدُولْت أُوُقَّا بعد تخريبها، ويبدو أن صدى هذه الرواية كثيراً ما يتردد أثناء استقصاء أصول بعض الأسر الولتيتية (نسبة إلى قبائل إيداولتيت) المستوطنة لجزء كبير من الأطلس الصغير.

ومن الناحية التاريخية اضطلعت منطقة تيغْمي بدور علمي كبير لاسيما مدرسة "موزايت" التي تعتبر الآن من المزارات الكبرى بالمنطقة. وإلى عهد قريب كانت المدرسة منبعاً لتخريج الطلبة ومركزاً صوفياً متميزاً. وقد اندرست أخبار مَن درسوا بها أو سكنوها للتعبد باستثناء موسى بن أحمد المعروف بسيدي عمرو وهو من أصحاب الشيخ أحمد بن موسى.

واعتباراً لموقع حوض تيغمي، فإن مجاله الترابي غالباً ما كان في الماضي مسرحاً لصراعات دامية خاصة بين إيليغ وقبيلة إداوْيَعْقيل كما هو الشأن في معركة تيغمي في بداية القرن الماضي. ويترتب عن ذلك أثر سلبي على الحياة الاجتماعية لأهل تيغمي (الاحتماء المستمر بالقبائل المجاورة، والهجرة الاجبارية إلى مناطق مانعة كجهة أفا أو زُورْ ...).

م. المختار السوسي، *إيليغ قديماً وحديثاً*، ص. 246 ؛ *تحريات ميدانية*.

تيفَاوْتْ (أيت ـ)، فرع من أيت مليل ضمن قبائل إيلالن. تكتب في الرسوم القديمة معربة بصيغة "أهل الضياء"، والنسبة إليها الضيائي.

يرفع سكان تيفاوْتْ نسبهم إلى جدهم الأعلى تفاوت بن مليل بن ميمون بن تگتت بن ألوى... ذكرهم صاحب *ديوان قبائل سوس* ضمن المساهمات الجبائية لقبائل إيلالن بثلاثمائة سرحة. من علماء أيت تيفاوت أحمد بن علي الهشتوكي المدفون بفاس (ت. 1046 هـ) وإبراهيم بن علي التوزگني (كان حيا سنة 1221)، وعبد الله بن محمد الاگتلي (كان حيا سنة 1290).

القدوري، *إتحاف أهل البدو والقرى*، ص. 132.

أحمد بومزگو

تيفَّر، إحدى قرى أهل سريف الهبطية، واقعة بأقصى جنوب الكتلة الجبلية، مشرفة من علو مائتي متر على الضفة اليمنى من مجرى واد اللكوس، عند نقطة التقائه برافده واد أزْلاً، اختير لها موضع مقتطع من الغابة، وهي اليوم أهم قرى فرقة مرق الدبان.

ولهذه القرية تاريخ خلال فترة الحماية الإسبانية بشمال المغرب، إذ أن الإسبان الذين احتلوا مدينتي العرائش والقصر الكبير منذ 1911، سرعان ما جلب موقع القرية أنظارهم، فبادروا إلى اتخاذه مركزاً حربياً لعملياتهم العسكرية بحوض اللكوس، ضد قبائل أهل سريف وسماتة وبني يسف وبني زكار، وذلك منذ 14 ديسمبر 1918، تاريخ احتلال القرية. ومن هذا المركز تشوفت قيادة العرائش على يد الجنرال بَرِّيرا Barrera لفتح الطريق تجاه مدينة شفشاون مساهمة في مخطط عسكري عام.

ولذلك أمرت إدارة العرائش بتعزيز مكانتها الحربية بالحامية والذخائر والمعدات والأقوات، وشق إليها الطريق من القصر الكبير عبر تَاطُوفْت وبُرْخا، بجوار زهجوكة.

خطط المسؤولون العسكريون للتوسع العسكري انطلاقاً من تيفَّر منذ يوم 14 شتمبر 1919، فتقرر تمهيداً للوصول إلى مدنية شفشاون، البدء باحتلال قرى تاريا والحمة والقلة، من بني يسف في اتجاه زاوية سيدي يَسَّفْ التليدي. كما اتفق على السير نحو قرية الناسل فتاوجّاخت شمال بني زكار.

اصطدمت تلك المشاريع التوسعية بمقاومة أهل الناحية تحت إشراف مولاي أحمد الريسوني المستقر آنذاك بتازروت بني عروس وخليفته ولد احميدو السَّكَّان. هذا هو ما حدث أثناء زحف الإسبان نحو قرى تاريا والحمة وعزيب المريني من قبيلة أهل سريف خلال النصف الثاني من ديسمبر 1919، وأثناء الاتجاه نحو سوق أربعاء القلة، من بني يسف خلال ربيع السنة الموالية.

وتحسباً للصعوبات الناتجة عن المقاومة ووعورة التضاريس، أمرت الإقامة العامة من تطوان بتوقيف مشروع الزحف نحو شفشاون، حسب أمر 6 أكتوبر 1920. إلا أن قرية تيفر لم تفقد مكانتها العسكرية بذلك. وقد عاد إليها أهلها الذين كانوا قد غادروا دورهم تدريجياً بعد استقرار الوضع العسكري بالشمال وبذلك بلغ عدد الأسر قبل سنة 1940 نحو ست عشرة أسرة.

خريطة طبوغرافية 1935.

D. Berenguer, *Campañas en el Rif y Yebala*. Madrid, 1948 ; *Geografía de Marruecos*, comisión Histórica, 2 : 193 ; *Vademecum*, Tanger, 1951.

حسن الفگيگي

تيفَرْمين، جبال يعدّها الجغرافيون من جبال الأطلس الصغير تارة، وتارة يطلقون هذا الاسم على أحد هذه الجبال، وهو أضخمها وأعلاها، يبلغ ارتفاعه 1430 مترا.

أهم ما يميز هذه المنطقة من جهة التضاريس، أنها تحتوي على عدد من الأودية العميقة ذات المنعرجات، وتحتفظ بالثلوج أكثر من خمسة أشهر في السنة. وتقع في الجهة الشرقية من الأطلس الصغير، الأمر الذي جعل الخبراء في علوم الأرض يحيرون في ترتيبها وتصنيفها جغرافيا إذ أن طائفة منهم تذهب إلى أن تيفرمين وما جاوره من الجبال والربى يعدّ من الأطلس الصغير، بينما يقول آخرون عكس ذلك، اعتباراً لمجاورة الصحراء لهذا الجانب من السلسلة الأطلسية. لذلك، اتفق هؤلاء وأولئك على تسميته تيفرمين بجبل أگدز نظراً لكونه يشرف على هذا المركز من الشمال، كما يسمونه بجبل أيت ساون وهي القبيلة الكبيرة التي تستوطن هذه الجهة.

يحد تيفَرْمين شرقاً جبل ساغو، وغرباً جبل تازناخت، أو بعبارة أخرى، يتاخم من الشرق قبائل أيت عطَّا الصحراوية بما فيها أيت سدرات وغيرها، ويتاخم من الغرب المجموعة القبلية واوزگيت.

تيفرمين هو الجزء الشمالي للمنطقة من الأطلس الصغير يخترقه واد درعة في طريقه من ورزازات إلى زاگورة وأهم مركز إداري فيه هو أيت ساون (انظر الخريطة).

تيفرمين غني بالمعادن المختلفة وأهم منجم يستغل يقع قرب مركز تاسگّالت.

أحمد بنجلون

تيفسور، مرسى بشاطئ قبيلة بني بوگافر الموالي للبحر المتوسط غرب رأس ورك بإقليم الناظور، وتعرف أيضاً بمرسى إيفري أو مرسى غساسة.

وتيفسور هو اسم قرية تقع بفرقة امهياتن من القبيلة المذكورة. وقد أبلى سكان القرية البلاء الحسن في الدفاع عن حوزة الوطن لأنهم كانوا يتعرضون لهجومات إسبانية برية وبحرية في آن واحد. وهكذا جرت بالقرية خلال عهد الحماية خمس معارك، معركة يوم 24 ديسمبر 1911 انتهت باحتلال الإسبان للقرية، ومعركة 10 مارس 1912 مكنت المجاهدين من استرجاع القرية، ومعركة 19 من نفس الشهر أسفرت عن احتلال القرية للمرة الثانية، ومعركة 25 يوليوز 1921 كانت نتائجها استرداد القرية، ومعركة 11 نوفمبر من نفس السنة مكنت الإسبان من احتلالها للمرة الثالثة.

Comision historica, 416, 428 ; Martinez Campos, *España belica*.

محمد ابن عزوز حكيم

تيفْلْت أو تفْلْت، مدينة على الطريق الرئيسية الرابطة بين الرباط ـ سلا ومكناس ـ فاس. كانت بلاد زمور، التي تتوسط تيفلت مجالها، تعيش قُبيل الاحتلال الاستعماري، أوضاعاً في أشد الاضطراب حالت دون استقرار السُّكان، وظهور السَّكَن الثابت، متفرقاً كان أم مُتجمعاً.

فَلا وُجودَ آنذاك على الإطلاق لآثار مَا كان يُدعى منذ القرن العاشر (16 م) بـ"تفَلْفَلْتْ"، التي وصَفَها الحسن الوزان (ليون الافريقي) بأنَّها "حاضرة صغيرة شُيِّدت على سهل رملي على بُعد ثمانية عشر ميلا من المعمورة ...".

وبأنها استمدت اسمها من كلمة "الفُلفُل" (تفلفلت الامازيغية)، وهو إنتاج ربما كان مُتوفراً على ضفاف واد تفلت المُجاور، كَمَا وُصفت أيضاً بكونها كانت تقوم بدور "مَأوى المُسافرين" - أي بدور نزالة - ما بين حاضرتي مكناس وسلا، وذلك حسَب ما أوردَه لوي مسينيون (Massignon, 1908) ورونو (E. Renou).

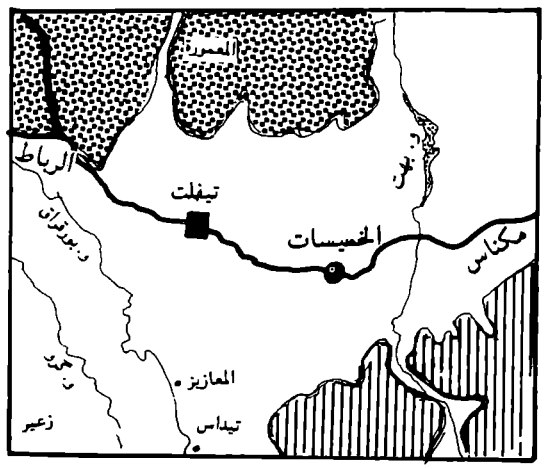

وتيفلت مدينة مُستحدثة، بل مخططة التشييد، أنشأتها الإدارة الاستعمارية سنة 1912، لهدف استراتيجي واضح، يتجلّى أساساً في كونها ظهرت أصلا كمجرد ثكنة عسكرية - "قشلة" لدى الأهالي - تنحصر مُهمتها في مراقبة وتأطير القبائل المجاورة (شكل 1)، هذه القبائل التي تمت "تهدئتها" بعد تدخل عسكري عنيف سنة 1911، لوضع حد لما كان ينعتُ بالسيبة ولتوقيف التحركات المجالية التقليدية التي كانت أساس نمط العيش النصف ترحالي، الرعي زراعي لسكان المنطقة (H. Lesne, 1959).

لقد اختارت إدارة الاحتلال لمركز تيفلت موضعاً وموقعاً مُتميزين :

شُيِّدت المدينة علي هضبة شبه متموجة علوها 350 م، في موضع تلي يشرف على واد متعمق نسبيا في الجهة الشرقية، وهو موضع ملائم بطغرافيته للأهداف الاستراتيجية ولاستغلال مياه الواد. ومما يزيد هضبة تيفلْتْ فائدة، كونها أقل قاريّة لقربها من المحيط (56كلم) وبالتالي لاعتدال مناخها : متوسط الحرارة السنوي يستقر في 18° وتبلغ التساقطات السنوية : 500 ملم، والأيام المطيرة في السنة : 60 إلى 70 يوماً. كل هذه الظروف الطبيعية جذبت الاستيطان الاستعماري بصورة أقوى في هذا الجزء من المنطقة، خاصة وأن الموقع الجغرافي ملائم جداً.

تحظى تيفلْتْ بموقع مزدوج الفائدة : - من جهة أولى : موقع يتوسط الجزء الغربي من "بلاد" زمور، مما دفع الإدارة إلى الاهتمام بهذا المركز الذي كان يلعب دور "عاصمة" زمور، بوصفه المركز الرئيسي لدائرة زمور، التي تتوسط المنطقة كلها - لتقوم بهذا الدور الإداري، إلى أن ارتقت إلى مرتبة عاصمة الإقليم سنة 1973.

- من جهة ثانية موقع حيوي على المحور الطريقي الوحيد مكناس - الرباط - سلا، الذي يمتاز بكثافة كبيرة للسير الطرقي، مما يترتب عنه رواج تجاري هام.

تبعد المدينة عن الرباط بستة وخمسين كلم، وعن مكناس باثنين وثمانين كلم، ولا يفصلها عن الخميسات سوى مسافة خمسة وعشرين كلم، وهي مسافة ليست حقا في صالح تيفلْت، الناقصة التجهيز والمرتبة الإدارية بالقياس إلى الخميسات.

السنة	1936	1952	1960	1971	1982	1983
العدد	1.079	3.735	7.233	14.142	29.658	31.164
التزايد السنوي	٪8	٪8.6	٪6.3	٪7		

المصدر : المنشورات الإحصائية الرسمية، Enquête - menage, 1983

من خلال هذه المعطيات الإحصائية، يتبين أن مدينة تيفلْت تعتبر من بين المدن المغربية الأسرع نمواً ديموغرافياً، حيث إن نسبة هذا النمو تفوق متوسط معدل النمو العام الحضري (4.3 ٪ مابين 1960 - 1971 ؛ و4.5٪ مابين 71 - 1982)؛ وأن حجم المدينة البشري يتضاعف مرتين، تقريبا، كل عشر سنوات. وبهذه الوتيرة يمكن توقع بلوغ عدد السكان، سنة 1993، ما يقدر بحوالي 51.000 ن كحد أدنى و61.000 ن كحد أقصى، حسب توقعات الإسقاطات الديموغرافية (M. H. A. T. 1983).

يتضح من المعطيات الإحصائية ومن نتائج الدراسات الميدانية الرسمية (M. H. H. T. 1983) أن نسبة التزايد السكاني عن طريق الهجرة تعادل أزيد من 50٪ من معدل النمو (4٪ على مجموع 7٪ في الفترة 1971 - 1982).

وتساهم الأرياف بنصيب وافر جداً (76٪ من المهاجرين) معظمهم نازحون من قبائل زمور المجاورة والذين يشكلون اليوم غالبية سكان المدينة، وبالأخص منذ الاستقلال، وبصورة مدهشة ابتداء من الستينات. أما في الفترة الاستعمارية، فكان معظم المتوافدين "البرانيين" ينتمون إلى مناطق دكالة والشاوية والحوز وتافيلالت، أي عموماً إلى المناطق شبه الجافة أو الجافة من البلاد ؛ في حين كانت الحواضر ممثلة تمثيلا ضئيلا جداً (سلا، الرباط، مكناس، فاس).

وتجدر الإشارة إلى أن الاستقطاب المتزايد لمهاجري أرياف زمور يعود أساساً إلى تعدد أوجه النقص المفرط لمختلف التجهيزات والخدمات في المنطقة، زيادة على المشاكل البنيوية التي تعيشها هذه البوادي، ومنها الأوضاع العقارية العتيقة وبعض التقاليد العرفية الموروثة (H. Lesne, 1959).

لكن أمام الضغط الديموغرافي الهائل ظلت تيفلْت، بالنظر إلى إمكانياتها، عاجزة عن توفير بنيات الاستقبال

الضرورية. فكانت النتيجة الحتمية : انتشار القطاع اللاشكلي لقلة التشغيل، والتوسع العشوائي للمجال الحضري.

تعد تيفلت، حالياً، أحد مقرات الدوائر الأربع لإقليم الخميسات منذ سنة 1973، تشرف إدارياً على تسيير ثلاث قيادات تشمل ست جماعات قروية أصغرها جماعة تيفلت نفسها. وهذا الدور الإداري ـ الذي حرمت منه منذ 1923 ـ كان من العوامل الرئيسية المساهمة في تنشيط الأدوار الأخرى وأهمها الدور التجاري.

فالجهاز التجاري يتضخم باستمرار (476 محلاً تجارياً سنة 1971 ؛ 773 في سنة 1982 ؛ ثم 954 في سنة 1992)، وذلك لتلبيته حاجيات السكان المحليين والمجاورين والمسافرين العابرين وسكان الأرياف عن طريق الأسواق الأسبوعية.

تقوم المدينة بدور نشيط كموصل طريقي تجاري على المحور الطريقي الرباط ـ مكناس حيث يشكل مركز قلب المدينة شريطاً متواصلا تتمركز فيه محلات تجارية وخدماتية متنوعة، كما هو الحال بالنسبة للخميسات بالدرجة الأولى.

تلعب المدينة أيضاً دور قطب سوقي أسبوعي جهوي يأتي في المرتبة الثانية بعد الخميسات كقطب جهوي رئيسي (Troin, 1974) ؛ فهو يشرف على شبكة كثيفة مكونة من أربعة عشر سوقا يشملها نفوذ المدينة التجاري غير المباشر، حيث ينطلق منها كل أسبوع حوالي 1080 من التجار المتجولين أو "السواقة".

ويعتبر سوق أربعاء تيفلت، وحيداً في منطقة نفوذها، من بين القلة النادرة من الأسواق المتخصصة في تجارة الأبقار، حيث يعد قطاع المواشي المحرك الأساسي للرواج التجاري، وذلك تلبية لطلبات الحواضر الكبرى المجاورة (الرباط ـ سلا ...) التي تعتمد عليها هذه المدينة الناشئة في التزود بالمواد الحضرية.

ويتشكل النسيج الحضري لتيفلت من عشرة أحياء تحتل حالياً حوالي ثلاثمائة هكتار، منها 205 ـ أي ما يعادل 68٪ من المجال، ينتشر فيها السكن الهزيل في شكل "دواوير" هامشية شبه قروية، مرتفعة الكثافات، (123 إلى 263 من / هكـ)، تختلط فيها مواد البناء وأنواع من المساكن (براريك، نوالات، دور صغيرة ...).

تحمل هذه التجمعات السكنية أسماء قبائل أو أشخاص أو أماكن : القطبيين، سَكْويلَة (المدرسة)، لكاف، دوار الجديد، أولاد شريفة العيسَى ... ورغم تغيير أسماء بعضها، فإن الواقع لم يتغير.

أما الأحياء المندمجة نسبيا، القديمة (الحي الإداري، موكا) والجديدة (لدير، أمل، بلوك، الأندلس) التي هي تجزءات الدولة، فإنها تامة التجهيز بصورة متفاوتة.

فعلى العموم تطور مجال المدينة بشكل عشوائي، وذلك لأسباب متكاملة المفعول : ضعف القاعدة الاقتصادية، عدم مسايرة التجهيزات الأساسية للضغط السكاني، هزالة مداخيل غالبية السكان، حداثة استقرار معظم المهاجرين من أصل ريفي وذوي تقاليد رعوية قديمة لا تساعد على الاندماج بسرعة في الوسط الحضري.

والدراسات جارية في الوقت الحاضر لمحاولة إنقاذ المدينة من سرطان "السكن غير اللائق" وذلك بالاهتمام، قبل كل شيء بإعادة هيكلة المدينة.

محمد حنيني، *دراسة في الجغرافية الحضرية : الخميسات*، د. د. ع، كلية الآداب ـ الرباط، 1980.

Léon l'Africain, L. Massignon, E. Renou cités par M. Lesne, *Evolution d'un groupement berbère, les Zemmours*, Rabat, 1959, p. 401 ; J.F., Troin, *Les Souks Marocains*, Aix-En-Provence, 1974, 495 p ; Ministère de l'Habitat et de l'Aménagement du Territoire, *Etude urbaine de Tiflet*, 1983.

محمد حنيني

ابن **تيفلويت**، أبو بكر بن إبراهيم المسوفي، أحد كبار رجال الدولة المَرابطية، وصف بكونه ـ وهو في صحراء مسوفة ـ "رئيسا على بعض قبيله"، كان خروجه من الصحراء فيما يبدو وتجاه سجلماسة في بداية عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف، ومنها اتجه نحو مراكش، وعرف له الأمير حق قدره "وعقد له على أخته" واستعان به في العمل الإداري بالأندلس. ولعل أولى ولاياته بها كانت هي غرناطة، وهذه المهمة هي التي جعلت ابن الخطيب يذكره ضمن تراجم الإحاطة.

كانت ولايته لغرناطة ـ حسب ابن الخطيب ـ سنة 500، وهي أولى سنوات حكم الأمير علي بن يوسف (500 ـ 537 / 1106 ـ 1143)، وذكر رواية شك في صحتها تتحدث عن تمرده بغرناطة أو عن صراع بينه وبين الهيأة المرابطية بالمدينة، ثم عفو الأمير عنه وتكليفه بولاية أخرى (*الإحاطة*، ج 1، 408).

وقد وردت إشارة في أحد هوامش *كتاب المغرب* لابن سعيد (تحقيق د. شوقي ضيف، ج 1، ص. 260 / هـ 1) إلى ولاية ابن تيفلويت على المرية، وهي إشارة لم تتأكد صحتها من خلال المصادر المذكورة أسفله.

كما أنه تولى على مرسية التي كانت درعاً لولاية سرقسطة في الثغر الأعلى خلال مدة أميرها محمد بن الحاج المرابطي الذي فتحها في أواخر سنة 502 أو أوائل سنة 503 / 1109 من يد ملكها عماد الدولة ابن هود آخر ملوك الطوائف، فالتجأ إلى بعض حصونه غرب سرقسطة وتحصن بها في حماية ملك أراگون.

وبعد استشهاد ابن الحاج المذكور سنة 508 أو 509، عين الأمير علي بن يوسف صهره أبا بكر ابن تيفلويت (أو ابن تافلويت كما وردت في *القرطاس*) صاحب مرسية والياً على سرقسطة عاصمة الثغر الأعلى وعلى مدينة بلنسية وما حولها من جهات الشرق (وهي نفس الولاية التي كانت لابن الحاج قبله). وقد جمع أبو بكر في سرقسطة بين مجالس العلم والطرب والمظاهر الملوكية وبين الحزم والشجاعة في مواجهة العدو الأراگوني وحليفه ابن هود،

وإن كان هذا لم يمنع من محاولة تفاهم مع ابن هود انتهت بالفشل كما ذكر ذلك صاحب *القلائد*. ويمكن القول إن أبا بكر خلال سنتي حكمه كان يتعرض لضغوط متتالية من طرف قوات ملك أراگون من أجل إضعافه إلى وفاته سنة 510 بعد أن ضاق ذرعاً بطاغية الروم الذي أناخ عليه بكلكله (*الإحاطة*، 1 : 408). وينحي صاحب *القلائد* باللائمة على خصمه الفيلسوف الوزير ابن باجة لكونه كان سيئ التدبير، وأنه جرّأ الأراگونيين ـ بكيفية غير مباشرة ـ للضغط على سرقسطة.

والواقع أن المرابطين منذ هذه الفترة أخذوا يتعرضون لهزائم متتالية في الأندلس خصوصاً في الشمال الشرقي لمواجهة الأراگونيين ومن يدعمهم من أهل قشتالة ونڤارة والمتطوعين ورجال الدين القادمين من وراء جبال البرانيس، مما سيؤدي سنة 512 هـ إلى سقوط سرقسطة بيد أراگون وبكيفية نهائية خاصة بعد موت أميرها ابن مزدلي الذي لم يكن أقل شجاعة من الولاة السابقين. فقد أصبحت الظروف في غير صالح المرابطين بالأندلس أولا ثم في المغرب بعد سنوات قليلة بظهور الحركة الموحدية، وظلت منطقة شرق الأندلس تمثل نقطة ضعف عسكري للمرابطين طيلة الفترة المتبقية من حكمهم سبب التفكك الداخلي والروح الصليبية المتأججة في أوربا.

ابن الخطيب، *الإحاطة*، القاهرة 1973، ج 1، ص. 404ـ409 ؛ ابن خاقان، *قلائد العقيان*، ص. 301ـ306، ط بولاق 1283 هـ ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، ص. 161ـ162، ط الرباط، 1973 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، ص. 98ـ99، البيضاء، 1979 ؛ المقري، *نفح الطيب*، 1 : 682 وج 7 : 20ـ23، بيروت، 1968 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، 4 : 53ـ55 و61، بيروت، 1967 ؛ محمد عثمان، *عصر المرابطين والموحدين*، ق. 1 : 73 وما بعدها، ط القاهرة، 1964.

أحمد عزاوي

تيفناغ، جمع مؤنث لمفردة "تافينق" ومعناها الخط أو العلامة أو الحرف. وهي منظومة الحروف والعلامات التي تمثل أقدم كتابة عرفها التوارگ بكل من جنوبي وشمال وساحل إفريقيا (حاليا، حوض نهر النيجر والتخوم الجزائرية الليبية وصحراء الهگار وشمالي نيجريا وفولتا العليا والنيجر ومالي...)، وذلك منذ ما يناهز 3000 سنة قبل الميلاد، على الأقل. وكثيرا ما تنسب إلى الخط الليبي ـ البونيقي الذي تم فك بعض رموزه بفضل النقوش الصخرية التي عثر عليها بنوميديا القديمة. وتوجد أقدم شواهد حروف تيفيناغ على بعض النقوش الحجرية في الصحراء وجنوبي الصحراء، كما أنها متداولة حاليا في بعض البلدان الإفريقية وخاصة في النيجر حيث تستعمل في برامج محو الأمية بعد تبني اللغة الأمازيغية المحلية (التوارگية) كإحدى اللغات الرسمية الوطنية.

أما عن اشتقاق مصطلح "تيفناغ"، فيرى اللسانيون أن له قرابة مع جذر ف ـ ن ـ غ المماثل لجذر ف ـ ن ـ ق وكلاهما ذو صلة محتملة مع الكلمة اللاتينية پونيگا (Punica) وكذا مع الاصطلاح الروماني "پونيقي" (Punique) الدال على كل ما ينتسب إلى منطقة نوميديا.

وفي الوقت الراهن لا وجود في اللغات الأمازيغية لكلمات حاملة للجذر الذي اشتقت منه كلمة "تيفناغ" إلا أن من المرجح ربطه بكلمة أسفيناغ "asfinagh" التي تعني من الأصل "التفسير"، حيث يمكن إعطاء الكلمة مدلولا يفيد "شرح الكلام والإفصاح عنه".

ـ خصائص ألفباء تيفنّاغ : حروف تيفناغ في مجملها صامتية، إذ لا يشتمل نظامها سوى على حرف صائتي واحد هو (.) المقابل لحركة الفتح في العربية (ـَـ) ولا يكون إلا في آخر الكلمة.

أما حركتا الرفع (u) والجر (i) فيرمز إليهما، في غير انتظام، على التوالي بكل من شبه الصامت (:) (= و ، w) وشبه الصامت (ɣ) (= ي، y) وذلك أيضا في آخر الكلمة، إذ تكون لهما قيمة صامتية وسط الكلمات.

وتتميز هذه الكتابة بنوعين من القصر أو الاختلاس :

أ) انعدام تشديد الحروف الصامتية، لا بتضعيفها ولا بإضافة علامات إعجام ؛ ب) في بعض الحالات، يمكن تمثيل صامتين مختلفين بحرف خطي واحد ذي قيمة صامتية مزدوجة.

تعدد وتنوع ألفباء تيفناغ : كشفت الأبحاث (انظر على الخصوص أغالي زاكارا ودروان 1977) أن هناك على الأقل عشر منظومات الفبائية لتيفنّاغ، تتوزع على مناطق مختلفة من البلاد الإفريقية، وهي إذ تشترك في جوهر الكتابة الأصلية، تتنوع من حيث عدد الصوامت (من 20 إلى 27) وعدد الصوامت المزدوجة المشكّلة من الصوامت الفردية (من 20 إلى 26)، وعموما، فالعدد الإجمالي للحروف الخطية المستعملة من قبل المعنيين يتراوح، حسب المناطق، مابين 29 و42 حرفا. وفي كل المتغيرات الجهوية لألفباء تيفنّاغ، لايعتمد ترتيب قار في سرد الحروف وتعلمها. ويرجع المتداولون لهذا النظام هذا الأمر إلى التكافؤ بين الحروف وانعدام التراتبية بينها، حيث تبقى للمستعمل حرية سردها في أي ترتيب شاء.

وما يميز بين حروف تيفناغ هو شكلها، فهي مكونة من نقط (تَـاتْـبْـبْـقْـت، ج تَـاتْـبْـقّـا) وسطور (أَلاوگ، ج : إيلُوگّـوَان) وهي عناصر تنتظم إما منعزلة أو مجتمعة، مما يعطي نوعين من الحروف : حروف منبطحة (تْـنسَـا) أو حروف قائمة (تْـبْـدَاد).

تقنيات التدوين :

ـ اتجاه الكتابة : يمكن للكتابة أن تتخذ عدة اتجاهات، إذ ليس هناك من أعراف أو قيود (أَسْـشُـرُوض) في هذا المجال أيضا، كما هو الحال بالنسبة لعدد وترتيب الحروف. إلا أن العنصر الأساسي المعتمد في اختيار أحد الاتجاهات الممكنة هو الحيز المتوفر الذي يتأتى معه التدوين في ارتياح كامل (أَسْـنْـفْـلاَيْ)، حيث يكتب المرء في الاتجاه الذي تتحرك فيه يده بحرية. وهكذا يمكن للكتابة أن تتخذ اتجاها

عموديا، من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل، أو اتجاها أفقيا، من اليمين إلى اليسار أو العكس، أو اتجاها دائريا أو لولبيا أو قلبيا (يمكن من قراءة السطور عكسا وطردا).

وقد جرت العادة أن تكون الكتابة العمودية، من أسفل إلى أعلى أكثر شيوعا باعتبارها النموذج التقليدي العريق والمتداول لدى الشيوخ والنساء. ويقال عن هذه الطريقة بأنها الكتابة الطبيعية "أمام الجسد" أي أن العلامات تُنضّد انطلاقا من الجسم مبتعدة عنه تدريجيا، وخاصة حين تتم الكتابة على التراب حين يكون صاحبها جالسا القرفصاء أو منبطحا على جنبه ومتكئا على ذراعه (أَسْغْمَرْ / من تَاغْمَرْت : المرفق) إذ يكون حدّ تمدّد الذراع هو حدّ تسلسل الحروف على نحو أعمدة، وتكرر العملية بإضافة أعمدة موازية إلى العمود الأول، يمينا أويسارا إلى النهاية :

↑ ↑ ↑ ↑ ↑

3 2 ← 1 → 2 3

أما الكتابة الأفقية فيظهر أنها نتجت عن تأثير الكتابة اللاتينية، وخاصة في الاتجاه من اليسار إلى اليمين. وبالكتابة العربية بالنسبة للاتجاه من اليمين إلى اليسار. ولا يعتبر المعنيون هذا النمط أسلوبا قديما، إذ لم يتبين وجوده في العصور القديمة. وللتعبير عن هذين الاتجاهين الأفقيين، يشار إلى المجال الحر الذي تتجه نحوه الكتابة وإلى موقع هذا المجال من مكان يد الكاتب، أي بالنسبة لراحة الكف أو ظهرها : ـ فالكتابة من اليسار إلى اليمين تكون خلف اليد (دفّر أفوس)

⟶

اتجاه الكتابة

المجال الواسع ⟶ ظهر الكف) ["م"

ـ أما الكتابة من اليمين إلى اليسار فتكون أمام اليد (داتْ أفُوس)

⟵

اتجاه الكتابة

ɔ) راحة الكف

"م" ⟵ المجال الواسع

ـ أما الأنماط الكتابية الأخرى، فهي كاللولبية أو الدائرية (أكَاتَابْ إغْلاَين، أكَاتَابْ وَان ـ تْگلْلتْ) فهي ذات استعمال جد هامشي بالمقارنة مع الكتابتين الأفقية والعمودية، وهي مخصصة أساسا للممارسات الترفيهية والإبداعية والزخرفية كما هو الحال بالنسبة لبعض الاستعمالات الفنية للخط العربي.

وبصفة عامة، فالنساء والشيوخ قد درجوا على تداول النمط التقليدي، أي الكتابة العمودية من أسفل إلى أعلى، بينما الشباب المتمدرس بالعربية أو الفرنسية يعتمد الكتابة الأفقية.

ومن الملاحظ أن هناك نقطة انطلاق قارة في الكتابة أو القراءة تتخذ شكل صيغة كتابية أو شفوية غايتها تقديم الكاتب والترميز إلى هويته، وتتخذ شكل الحروف الثلاثة :

: ∴ ا

"و" "ن" "كـ" = أي أوَانْـكْ = هـذا أنـا (فلان)، وذلك على النحو العمودي من أسفل إلى أعلى.

∴ "كـ"

– "ن"

•• "و"

أو على النحو الأفقي باتجاهيه :

⟶ أو ⟵

"و" "ن" "گ" "و" "ن" "گ"

وتعرف هذه الصيغة بالحرف الأول "و" (إيوّي) حيث يقال إن على الكاتب اتباع الـ "إيوّي" الخاص به والاحتفاظ به.

ـ أشكال الحروف : تتكون رموز تيفناغ من سطور ونقط ودوائر، تكون إما منفردة أو مركبة، وحسب أشكالها، فهي قد تشير كليا أو جزئيا إلى اتجاه الكتابة وعليه، يمكن تصنيفها من هذا المنظور كما يلي :

أ ـ حروف لا تتضمن علامة توجيهية، وهي في الغالب ذات طابع تماثلي :

• :: # + ⊙ 0

ر س ت. ج ق أ

ب ـ حروف تقابل بين الاتجاهين الأفقي والعمودي :

⋮ ... ⋮ : ⁞ ⁜ ıı ا ⊓ ⊕

ب ف ن ل ز گ و غ خ ه

ج ـ حروف مفتوحة أو غير متماثلة، تقابل بين العمودي والأفقي وبين اليمين واليسار :

∴ ⋐ ∧ Ɛ [

"م" د ز ش ك

وهناك حروف مركبة تجمع بين علامتين خطيتين، وتعرف بالحروف الثنائية أو المزدوجة ومنها خيارات متعددة :

1 ـ ⊙ + 0 > :· ⋐ + [> ①

"رك" "ر+ك" "مب" < "م" "ب"

2 ـ ⅆ + 0 > ا ⅃ + ا > +

"رن" "ر" + "ن" "نت" "ن" + "ت"

3 ـ # + ا > # ⅄ + ا > ✳

"نج" ن + ج "نز" "ن" + ز

4 ـ ⊓ + ا >][، Ɛ + ا > ⊖ ، [+ ① > [

نف ن ف ، "ند" ن د ، مب "م" + ب

وتتسم هذه الحروف الثنائية بالتعقيد لصعوبة فكها وإعطائها قيمتها الأصلية، خاصة وأن استعمالاتها تختلف

من منطقة إلى أخرى.

- ومن صعوبات قراءة نصوص تيفناغ التقليدية كونها عبارة عن حروف متسلسلة من غير فاصل بينها، تفترض في القارئ معرفة بالعلامات وقيمتها وقدرة على تجميعها في وحدات معجمية وتركيبية. إلا أنه في الوقت الراهن، قد درج الكتاب المتمدرسون بالعربية والفرنسية على استعمال علامات الحصر والترقيم Ponctuation للفصل بين عناصر النص، وذلك باستعمال العلامات السائدة في الكتابة العربية أو الفرنسية :

- الفسحة بين الكلمات (تيفاوْت / تيفاويين) والنقطة (.) رغم استعمالها كصائت (فتحة) في آخر النص.

- مجالات الكتابة وأدواتها :

- العناصر المادية : وهي التراب والأشجار والصخور. فالكتابة على الرمل شائعة لدى الطوارق، خاصة في التواصل الظرفي السريع وفي تعلم الكتابة والممارسات الترفيهية، وتستعمل السّبابة كأداة عملية. أما الكتابة على الأشجار فهي قديمة جدا، ومنها ما يرجع إلى قرنين فأكثر. ونفس الشيء بالنسبة للكتابة نقشا على الصخور، ومنها ما يرجع إلى عهود غابرة، ولم يتمكن الدارسون من فك رموزها لحد الآن.

ومن الدعائم المادية المتحركة الخشب بأنواعه المختلفة وخاصة الأواني المنزلية والمعادن الممثلة في الأسلحة والحلي والأدوات المختلفة ثم الورق والقماش.

- وتتم عملية النقش على الخشب والمعادن بواسطة منقش (جَاجْوُول).

وتقتصر الكتابة على الورق والقماش على نصوص نفعية كالمعلومات الخاصة بالضرائب والمذكرات الإخوانية. ويستعمل في ذلك مداد تقليدي من صنع محلي (تادّوات) أو صباغة ملونة (تَينْغّميتْ) من أصل نباتي (أَلْمّوزْ). وبالطبع فإن هذه التقنيات التقليدية قد عوضت باستعمال الأدوات الحديثة كالأقلام الحبرية وغيرها.

- عراقة تيفناغ ووضعيتها الراهنة :

هذه الكتابة التي يرجع عهدها إلى ما قبل آلاف السنين مازالت حية ومتداولة في المجتمعات التقليدية بالبلدان الإفريقية التي نشأت فيها أصلا. وفي الوقت الراهن قد تم إحياؤها وتجديدها لأسباب مختلفة، يكتسي بعضها دلالة ثقافية ورمزية لاقترانها بالهوية الثقافية الأصلية للأمازيغ بهذه البلدان.

ففي النيجر، هناك العديد من المنشورات المحلية (أزاواغ أيير) تصدرها هيئات حكومية، تهدف إلى الإخبار وتعميم المعارف المبسطة في مجالات التربية الصحية ومحاربة الأمية لدى الكبار. كما أن بعض الجمعيات القبائلية (من أصل جزائري) المتواجدة بأوربا تستعمل نموذج تيفناغ الهوغاري الأصل مجددة إياه في بعض منشوراتها الثقافية والإيديولوجية، ونفس الشيء بالنسبة لبعض الهيئات الثقافية المغربية المهتمة باللغة والثقافة الأمازيغيتين، والتي تتبنى نموذجا متطورا، مقتبسا من عدة أشكال أصلية (انظر مجلة أمازيغ، ومجلة تيفناغ على سبيل المثال لا الحصر).

عربي	لاتيني	القديم	المحدث	نموذج مغربي
ب	b	ⵒ ⵔ	ⵒ ⵔ	ⵒ
م	m	ⵎ ⵏ	ⵎ ⵏ	ⵎ
ف	f	ⵖ	ⵖ ⵗ	ⵖ
ت	t	+ ⵜ	+	+
ث	ṯ	ⵟ		ⵟ
د	d	ⵔ ⵕ	ⵔ ⵕ	ⵔ
ذ	ḏ	ⵔ		ⵔ
ط	ṭ	ⵟ	ⵟ ⵠ	ⵟ
ض	ḍ	ⵔ	ⵠ ⵟ	ⵠ
ن	n	ⵏ	ⵏ	ⵏ
ني	ñ	ⵏ	ⵏ	ⵏ
ل	l	ⵍ	ⵍ	ⵍ
ر	r	ⵔ ⵕ	ⵔ ⵕ	ⵔ
س	s	ⵙ ⵚ ⵛ	ⵔ ⵙ	ⵙ
ز	z	ⵣ	ⵣ	ⵣ
ز	ẓ	ⵥ ⵦ	ⵥ	ⵥ
ص	ṣ	ⵚ ⵜ	ⵔ	ⵚ
ش	š	ⵡ ⵣ	ⵣ ⵢ	ⵣ
ي	y	ⵉ ⵏ ⵣ	ⵉ ⵏ ⵣ	ⵉ
ك	k	ⵃ ⵄ	ⵃ ⵄ	ⵃ
گ	g	ⵄ ⵅ ⵆ	ⵄ ⵅ ⵆ	ⵄ
ج	ǧ	ⵅ ⵇ	ⵅ ⵇ	ⵅ
و	w	ⵈ	ⵈ	ⵈ
غ	ġ	ⵈ ⵉ	ⵈ	ⵈ
ح	ḥ	ⵈ	ⵈ	ⵈ
خ	ḫ	ⵈ	ⵈ	ⵈ
ه	h	ⵈ	ⵈ	ⵈ
ق	q	ⵊ ⵋ	ⵊ	ⵊ
ع	ʿ	ⵈ	ⵈ	ⵈ
ء	ʾ	ⵁ	ⵁ	ⵁ

جدول تيفناغ (انظر باسي (1959) بالنسبة لجزء من الجدول)

م. الشامي، *إشكالية الكتابة الأمازيغية*، أعمال الدورة الأولى لجمعية الجامعة الصيفية بأكادير، ص. 155 - 174، 1980.

M. Aghali-Zakara et J. Drouin, *Recherches sur les Tifinagh, GLECS*, 1978 ; A. Basset, *Ecritures libyques et touarègues : articles de dialectologie berbère*, Paris, p. 167-177, 1959 ; E. Littman, *L'origine de l'alphabet Libyen, J.A.*, 10, série 4, p. 428-440, 1904 ; G. Marcy, *Introduction à un déchiffrement méthodique des inscriptions Tifinagh du Sahara Central, Hesp.*, 1er, 2è trim. 1937, p. 89 -118, 1937 ; M. Reygasse, *Contribution à l'étude des gravures rupestres et inscriptions tifinar du Sahara Central*, Alger, 1932.

الحسين المجاهد

تيفنوت، اسم واد كبير بالمنحدرات الجنوبية للأطلس الكبير المركزي، أهم روافده واد سوس، طوله حوالي خمسين كلم، يتلقى روافده من القمم العليا، توبكال وإفروان... ومن بحيرة إفني الموجودة بواد ضيق جنوب قمة توبكال. وله حوض واسع يقدر بحوالي ثمانمائة كلم2. اختلف في مدلول التسمية. يرى البعض أنها مشتقة من إفني، وهو مكان تجمع الماء على عمق كبير. إفني، أي العمق الذي لا قرار له، وتيفنوت تصغير إفني لأن البحيرة تزوده بمورد دائم، إذ ينبع من حاجزها الانهدامي عين غزيرة تنعش

الزراعة بوادي إسلاني أحد روافد تيفنوت الأعلى. ويفسر البعض الآخر بأن تيفنوت تعني الباب، لأن سكان الأودية العليا يجدون في طريقهم إلى حوز مراكش فجاجا عالية كأنها أبواب مقفلة تحول دون تنقلهم شمالا إلى حوز مراكش.

يتكون حوز تيفنوت من صخور گرانيتية هشة تتحلل بسهولة تمتد من القمم العليا إلى جبل سيروا، ترجع إلى الزمن الأركي وما قبل الكامبري تظهر في بعض جوانبه صخور اندفاعية وسطوح تعرية وبنيوية تحتفظ برقع من أغطية رسوبية للكريتاسي والأيوسين تتكون من رصيص وطفل وكلس غالباً ما تكون إفريزات تقطعها مسيلات. ويقطع مجرى الواد نحو الجنوب بشكل مستعرض سلسلة فوالق متدرجة ذات اتجاه شمالي غربي مما يجعله يتدرج في الانخفاض نحو الجنوب إلى أن يتصل بهضبة أيت إديكل. ويحيط بالوادي كتل مرتفعة بلورية خاصة بالضفة اليمنى تفصله عن الأودية المجاورة تتصل بسيول ووديان عديدة خاصة بضفته اليمنى أهمها : أُمومن وتافوگت.

تشتد البرودة بهذا الحوض المنعزل شتاء والحرارة صيفاً إذ يتعرض كثيراً لرياح الشرگي وتتساقط الثلوج وتبقى عدة أشهر بالقمم العليا، لكن التساقطات ضعيفة، عموما حوالي ثلاثمائة ملم، تتذبذب من سنة لأخرى مما جعل الغطاء النباتي ضعيفا، ينحصر في رقع من البلوط الأخضر والعرعر الأحمر خاصة بمنحدرات الضفة اليمنى. وتنتشر غابة واسعة خفيفة لأشجار أرگان بالمجرى الأسفل. وتغطي معظم الحوض أعشاب برية وشوكية حيث ما وجدت تربة مستقرة على المنحدرات.

وتنتشر على طول الوادي وروافده قرى تقليدية كبيرة وصغيرة لازال بعضها يحتفظ بمخازنه المتهدمة، (إغرمان، ج. إغزم)، أهمها : تاسا وايگيد وأساراگ وآگرد ونوگادير... يسكنها مجموعات من قبيلة أيت واوزگيت الصنهاجية التي يمتد مجالها إلى ورزازات.

تمارس زراعة مروية خاصة بالأودية العليا حيث تغزر المياه وتكثر أشجار الجوز ويظهر في المجرى الأوسط والأسفل الزيتون واللوز والتين، ويهتم السكان بزراعة الشعير والذرة والعلف للأبقار وبعض الخضر للاستهلاك الذاتي والملكية ضيقة ومفتتة. وهناك بقع متناثرة لزراعة يناصيبية للشعير على المتون والمنحدرات التي تتوفر على تربة. ويوفر الحوض مساحات واسعة للرعي مما يجعل السكان يولون أهمية خاصة لتربية المواشي يقومون بتنقلات واسعة إلى حوض تازناخت والمنحدرات الجنوبية الشرقية للأطلس الكبير وحواشي سهل سوس شتاء ونجعة صيفية إلى الهضاب والأودية العليا حيث يمتلكون مراعي من بينها مراعي أودية توبكال. وتتوزع مساحات الحوض على ثلاث جماعات قروية تابعة لدائرة أولوز إقليم تارودانت هي جماعة أهل تيفنوت وجماعة إوْزيوْنْ وجماعة ثالثة تنتشر بالوادي الأسفل والمنحدرات الشمالية لسيروا هي أسكاون.

يبلغ عدد السكان حوالي أربعة وثلاثين ألف نسمة والكثافة العامة ضعيفة (20 . 30 ن / كلم^2) تساوي نصف مثيلاتها بالمنحدرات الشمالية، فالنمو الديموغرافي ضعيف بسبب انخفاض مستوى العيش وارتفاع نسبة وفيات الأطفال. وتصعد القرى مع روافد الواد إلى ارتفاع 23.000 م ونظراً لتكرار سنوات الجفاف وشح الموارد يهاجر السكان منذ القديم أفراداً وجماعات إلى أودية السفوح الشمالية، فهم الذين يكونون قبيلة أُوزگيتة بهضبة كيك، ومنحدراتها الشمالية، كما يهاجرون اليوم إلى سوس للعمل الفلاحي وإلى المدن الكبرى خاصة أگادير.

لاتزال تسود في هذا الحوض تقاليد أصيلة تظهر في البناء والنسيج والرسوم وأدوات العمل وأساليبه وذلك لانزواء الوادي وقلة اتصال سكانه بالخارج، وكان اليهود موزعين بمختلف القرى لا يجمعهم حي خاص، يمارسون مختلف الحرف والتجارة كما يلاحظ أن الوادي قليل الأضرحة والزوايا. وتعتبر البغال أهم وسيلة للتنقل، أما المواصلات الحديثة فمازالت ضعيفة لصعوبة المسالك إذ لا يصل الوادي أي طريق مرصف ويعتمد في النقل إلى خارج المنطقة على شاحنات تنزل مع الوادي إلى سوس أو تنحرف في وسطه لقطع سلاسل الجبال عبر مسالك وعرة إلى أگويم على طريق ورزازات، لكن حركتها تتوقف عندما تسقط الأمطار. وينعقد بوادي تيفنوت سوقان أسبوعيان الأول بقرية أساراگ بالمجرى الأوسط للواد يوم السبت، والآخر بالمجرى الأسفل بقرية إيگلي يوم الاثنين. على أن أهم الأسواق المزودة للمنطقة بحاجياتها الأساسية وحيث يباع فائض المواشي والجوز واللوز تقع خارج الوادي بأسكاون وإيوْزيوْنْ (أوزيوة).

بحث ميداني ؛ معلومات مأخوذة عن مهندس سد أولور مصطفى الصبار ؛ كتب عامة لجغرافية المغرب.

J. Dresch et J. Lepiney, *Le Massif du Toubkal, Guide Alpin*, Rabat, 1938 ; J. Dresch, *Recherches sur l'évolution du relief dans le massif central du Grand Atlas de Marrakech, le Haouz et Souss*, Tours, 1941.

أحمد هوزالي

التِّيفْنوتي، أبو القاسم بن عمرو السوسي الدرعي، ولد في قرية بتيفنوت تدعى إغْرْمْ نِ قْدَّرْنْ. صوفي مشهور من أهل سوس الذين استوطنوا درعة. ترجم له صاحب *الفوائد الجمة* فقال : "ومنهم الشيخ الصالح الفقيه المحصل المفيد الزاهد الورع المتجرد، سيدي أبو القاسم بن عمرو التيفنوتي، المعروف بالشيخ، ويعرف عند أهل فاس بالكوش". ودعي بالكوش لأنه كان أسمر اللون.

تعلم بفاس حيث ظهرت نجابته مبكراً، وبرع في فنون مختلفة مثل الفقه والعربية والحساب والقراءات والفرائض. وهو أول من وقف كرسي كتاب *حرز الأماني* للإمام الشاطبي. وجاء في *الحركة الفكرية* عن كراسي فاس العلمية : "وكرسي *حرز الأماني* في تجويد القرآن الكريم بمسجد الشرفاء، من إنشاء ووقف أبي القاسم الشيخ

الكوش الدرعي" (1 : 119). فقد أوقف مبلغا من محصول شرطه الزهيد ليشتري به عقاراً بفاس، أوقفه ليصرف ريعه على نشر فن التجويد في فاس، احتسابا لله تعالى (نفس المصدر، 2 : 543).

من أشهر شيوخه أحمد الونشريسي ومحمد ابن غازي. وبعدما تخرج عالما في فاس وتكون تكويناً رصيناً رجع إلى زاوية سيد الناس بدرعة، فتصدر لتدريس العلم في تلك القرية التي صارت فيها سوق العلم نافقة في عهده. يذكر صاحب *الدرر المرصعة* أن : "موضع درسه باق إلى الآن بضريح ولي الله سيدي الحاج إبراهيم المتقدم الذكر بزاوية سيد الناس" (*الدرر المرصعة*، 142).

وعرف التيفنوتي بالشيخ لأنه تخرج على يديه جماعة وافرة من الفقهاء، منهم سعيد بن علي الهوزالي، أحد أشهر قضاة مدينة تارودانت، وأحمد البوسعيدي المعروف بأگجيل، ومحمد بن عبد الله الوحلاني، ومحمد بن أحمد الدادسي المعروف بالكبير، ومحمد بن محمد العشاب وغيرهم. وكان يحض طلبته على تعلم الصنائع والاحتراف لكسب عيشهم إلى جانب طلب العلم (*الدرر المرصعة*، 139) ؛ لأنه كان بدوره عالماً محترفاً، لا ينتهي من الدروس حتى يقوم لأشغاله اليدوية ؛ وكان يتقن حرفا كثيرة تعلمها في فاس زمن اشتغاله بالطلب (*الحركة الفكرية*، 1 : 122).

توفي أبو القاسم التيفنوتي بدرعة سنة 953 / 1546 ودفن غربي تامگروت غير بعيد عنها.

أ. المنجور، *فهرس*، 75 ؛ ع. التمارتي، *الفوائد الجمة* ؛ م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ م. المختار السوسي، *إيليغ* ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*.

أحمد عمالك

تيفنيت ← إفني

تيقّي أو تـقّ، لفظة تفيد بمبناها أنها أمازيغية. وهي نوع من الشجر تشمل ثلاثة أنواع مشهورة.

أولها : العرعر ويدعوها العامة تَـايْدَةْ. وينتشر شجره كثيرا في جبال الأطلس المتوسطة الارتفاع (حوالي 1800م). ويتعدى ارتفاعه عشرين متراً. يستخرج منه اللصاق والقطران. واستعملت قشرته ـ وما تزال ـ في دباغة الأدم. أما أوراقه فقد اعتاد المصابون بمرض البواسير التداوي بها. واستعملته النساء للإجهاض.

ـ ثانيها تَـافْغَه، حسب تسمية سكان دير الأطلس المتوسط. وهي شجرة شوكية، تنتشر في الهضبة الوسطى، وفي السفوح الدنيا الشمالية لجبال الأطلس الكبير المتوسط. يستعمل ورقه كدواء تقليدي للجروح، وخاصة في أثناء الختان ؛ إذ يدق ويخلط بزيت الزيتون، فيعوض الحناء.

وتنبت هذه الشجرة فاكهة، في شكل عناقيد لا تتجاوز حباتها حبات الجلبان، ولا يقبل الناس على أكلها إلا عند الضرورة القصوى، مثل المجاعة.

وهذه الشجرة قصيرة لا يتجاوز ارتفاعها خمسة أمتار، وتتميز بشدة تكاثف أغصانها وتعددها. وفي هذا السياق يتردد بيت شعري على ألسنة سكان الأطلس المتوسط، في مدح هذه الشجرة :

تُوفْ تِقَّ الزَّيْتُونَ يُوفْ أُدْرَارْ أزَغَارْ

ومعناه :

تفضل تِقَّ الزيتون كما يفضُل الجبلُ السهل

نسب هذا البيت لحمامة كان طائر الباز الجارح قد طاردها في السهل، حيث تنتشر أشجاز الزيتون، فعانت كثيرا من مطاردته، لكنها حين بلغت الجبل استطاعت الإفلات منه لما لجأت إلى شجرة تق ذات الأغصان الملتفة.

ـ ثالثها : لا يعرف إلا بتـقّ، وهي شجرة لها أوراق كبيرة تتجاوز أوراق الجوز. قد يبلغ ارتفاعها ثلاثين متراً، وتنتشر في الدير، وخاصة فيما بين واوزغت وصفرو. كما ينتشر في المناطق الجبلية الرطبة. خشبها كبير الجودة، ويستخرج منها نوع من اللصاف ويدبغ بقشورها الأدم. تنتج تيقي فاكهة بمقدار حبات النبق لونها أصفر، شديدة الحلاوة.

وقد ذكرت في بعض مصادر التاريخ من بين الأغذية التي يتناولها الناس في زمن المجاعات. أورد عبد الله بن عمر العياشي في كتابه *الإحياء والانتعاش في تراجم سادات أيت عياش* مقطعة عدد فيها بعد المواد الغذائية البرية التي صار الإقبال عليها كبيراً من طرف الناس، أثناء مجاعة عام 1071 . 1072 / 1660 . 1661 (مصورة خ. ع، رقم 1433 د. ص 263) ؛ ولم يفته التنبيه على مضار بعضها بصحة الإنسان.

يتبين من خلال البيت الخامس من هذه المقطعة أن تيقي أكثر جاذبية وإثارة ـ من بين مختلف المواد المذكورة ـ بسبب حسن منظرها ولونها الأصفر الفاقع، حتى شبهها الناظم بغادة الحي. لذلك يقبل الجياع كثيراً على تناولها. وعلى الرغم من أن مذاقها شديد الحلاوة يكثر الإقبال عليها، فإنها لا تدفع الجوع ؛ بل قد يقوّي تناولها الرغبة في الأكل، كأنما تساعد في تقوية الشهية بسبب طعمها اللذيذ.

وعلى الرغم من أهمية هذا النوع من الشجر فإنه في تراجع مستمر.

عبد الله بن عمر العياشي، *الإحياء والانتعاش* ؛ *التحري الميداني*.

E. Laoust, *Contribution à la toponymie du Haut Atlas*, Paris, 1942 ; M. Charnot, *La toxicologie au Maroc*, Rabat, 1943, p. 191.

أحمد عمالك

تيقّي ← تاقا

تيقّيت، تـگّـيت، تـغّـيت، قرية في شمال المغرب مندرجة اليوم ضمن قبيلة بقوية، فرقة أزغار، إلى جانب سمّار وعين ماية في جنوب أراضي الفرقة. وهذا الموقع الحالي مخالف لما استعرضه عبد الحق البادسي في *المقصد*، إذ أن القرية كانت بأرض إزَمُّورَنْ، وجماعة بني وروجن، بجوار مرسى بُوسَگُورْ (بوزكور)، عاش بها آنذاك كل من أولاد منصور وبني يفراسن.

وإلى قرية تيقّيت ينتمي عدد من رجال التصوف ببقوية، أمثال عبدون بن علي اليفراسني التيقيتي وزكرياء ابن يحيى التيقيتي، درسا بمسجدها القديم المشرف على جبل الرابطة المنسوبة إلى أمّ أيْمن. ودرس بنفس المسجد المدعو أبو العباس أحمد الگميلي، القائم بحوز بادس حوالي سنة 685 / 1286.

وخلال القرن الماضي كانت قرية تيقيت لاتزال بالموطن الأصلي المعين لها من طرف البادسي، لها مرسى، عد من المراسي المشتغلة بتهريب الأسلحة (الكنطربانض) والبضائع الممنوعة، مثل زيت الگاز الواصلة إليه من الساحل الأندلسي ومن الجزر المحتلة.

ونجهل الظرف الذي أرغم أهل تيقيت على التخلي عن موطنهم الساحلي القديم وانتقالهم إلى موقع داخلي بفرقة أزغار. وربما كان لتدخل المخزن العزيزي يد في ذلك، خاصة أثناء الحملة التي قادها بوشتى البغدادي ضد بَقُّوية، في محاولة لمنع رجالها القرصان من التعرض للسفن الأوربية، وذلك سنة 1315 / 97 ـ 1898.

البادسي، *القصد*، 115 ـ 120 ـ 128 ؛ *تقييد قبائل الريف*، كناش خ. ج. بالرباط، 192 ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف*، 248 ـ 251 ؛ ع. الطيبي، *قبائل الريف الأوسط*، د. د. ع، 114 ـ 245.

S. Ghirelli, *Monografía de la Cabila de Bocoia* ; Comisión histórica de las campañas de Marruecos, *Geografía de Marruecos*.

حسن الفگيگي

تيگّا، مصطلح عند سكان جبل درن يُعتمد عند من يشتغلون بالتدريس. والتدريس عندهم ـ قديماً ـ يباشَر في المسجد (تيمزگدة) ومن مؤسسات المسجد بناية خاصة بالتدريس تدعى "لَحْضَرْ" وأيضاً من تتمة بناية "تيمزگدة" في الدواوير الكبيرة مساكن للطلبة الوافدين على الدوار من جهات مختلفة، قد يقلون أو يكثرون، حسب قدرة أهل الدوار على التموين وحسب شهرة الأستاذ "الطالب". والطلبة الوافدون على الدوار يسمون "المسافْرين" وغالباً ما يكونون كبار السن، وقبل الطلبة الوافدين يغشى "لَحْضَر" أطفال الدوار ويسمون "إمْحضَارْنْ" والعناية بهم جزء من مهمة "الطالب" التي تدخل في "الشرط" ولكون كلمة "إمحضارن" مهذبة ولطيفة جعل الناس يطلقونها على "المسافرين" أيضاً احتراماً وتلطفاً ..

وهكذا فكما أن "الطالب" مطالب بإقامة الصلوات الخمس يومياً فكذلك مطالب بأن يقوم بتعليم "إمحضارن" يومياً وهذا داخل في "الشرط" كما قلنا. غير أن عملية الصلوات تتم في "المقصورة" بينما عملية التعليم تتم في "لحضر" وبما أن عملية التعليم يصعب أن تستمر يوماً بعد يوم للظروف الاجتماعية والإنسانية، لذلك حُددت أيام ومواسم تتوقف فيها الدراسة.

وأيام التوقف هي : الأربعاء مساء، والخميس صباحاً ومساء والجمعة صباحاً. وهذا التوقف يسمى "سُنْتْ".

وقد يدخل على "الطالب" عزيز من أصدقائه الطلبة أو أحد شيوخه فيعلن تلك الحصة "سُنْتْ" أي عطلة، بحيث يبلغهم ذلك بقوله "أگلَتْنْتْ" يعني علقوا الألواح. أما المواسم التي تتوقف فيها الدراسة فهي مواسم الأعياد بحيث تتوقف الدراسة عشرة أيام قبل العيد وعشرة أيام بعده. وهذا التوقف هو أحد مدلولي كلمة "تيگا". وهكذا فكلمة "تيگا" تطلق على هذا التوقف للدراسة بمناسبة العيد، وذلك قصد فسح المجال للطلبة "المسافْرين" ليقضوا أيام العيد مع أهليهم وأصدقائهم، وليأخذوا قسطاً من الراحة وليعدوا العدة لاستئناف العمل الجاد والشاق من جديد. وكذلك يستفيد من هذه العطلة "إمحضارن" أطفال الدوار حيث يقضون أيام العطلة في تحرر من واجبات "لحضر" يمرحون ويسرحون.

غير أن أبناء الدوار قبل أن يغادروا أو على الأصح قبل أن ينقطعوا لا بد أن يؤدوا مبالغ مالية تقدر من طرف "الطالب" حسب ظروف التلميذ ومكانة وليه الاجتماعية. هذا المبلغ المالي هو ما يسمى أيضاً "تيگا" ويسميه أهل بعض المناطق "لعواشر". و"تيگا" بهذا المفهوم يحددها "الطالب" وقد تكون عبارة عن مبلغ مالي، وقد تكون عبارة عن عدد من البيض أو آنية سمن أو.. على حسب أريحية أولياء التلاميذ، لكن المتعارف عليه أن "أمحضار" لا ينقطع عن الحضور إلى "لحضر" حتى يؤدي ما التزم به أو ما أوجب عليه "الطالب" ولو كانت الدراسة متوقفة.

و"تيگا" بمعنى العطلة يعلن عنها في حفل مؤثر، حيث يجتمع "المسافْرين" و"إمحضارن" ويلتفون "بالطالب" الذي عادة ما يلمسون فيه ليونة ولطفا قلما يجود بهما في أيام العمل. وتعلق الألواح بكيفية جماعية وترفع الأكف بالدعاء، الطالب يدعو، وإمحضارن يؤمنون.

وبعد الدعاء يعلن الطالب عن بداية "تيگا" ونهايتها ويحدد للمسافْرين التاريخ الذي يجب أن يحضروا فيه وأحياناً يحتفظ ببعض الأفراد من المسافْرين إن اقتضت الظروف ذلك وهم من يخاف أن ينسوا ما حفظوا. وبالنسبة للمنصرفين يحملهم تحايا لآبائهم ويوصيهم بالاجتهاد وبكثرة التلاوة حتى لا ينسوا ما حفظوا، في حين يُعيّن "الطالب" لأبناء الدوار مقادير "تيگا" التي يجب أن يأتوا بها ومنهم من يلزمه بالتوارد على "لحضر" ليستمر على تلاوة "الأسوار" وهو ما يعرف "بالعرض". وإذن فكلمة "تيگا" لفظ مشترك يطلق على المدة التي تتوقف فيها الدراسة بمناسبة الأعياد، وهو ما عرف مؤخراً بـ"العطلة" ؛ وتطلق على مساعدة مادية يقدمها التلميذ المقيم للأستاذ الذي هو "الطالب" بمناسبة إعلان العطلة.

بحث ميداني.

الحسين ألواح

تيكات، (Thicath) مدينة مغربية قديمة. يعد الجغرافي بطليموس Ptolémée (القرن 2 م) الوحيد الذي أشار إليها واعتبرها من المدن الداخلية لموريطانيا الطنجية *(المغرب على عهد الرومان)*. وحددها بين خطي 30' 8° و30' 32°.

والجدير بالذكر أن جرد بطليموس تضمن أسماء اثنتين وعشرين مدينة وعدّد من خلاله أسماء مدن مهمة كوليلي وليكسوس وبناصة مع أخرى أقل مكانة. كما أن بعضها الآخر شكل بالأساس معسكرات في حين ليس من السهل معرفة موقع أو وظيفة مراكز أخرى. ومعلوم أن مدينة "تيكات" (إذا صح أن نعتبرها مدينة) احتلت المرتبة التاسعة عشرة في قائمته.

يعاب على بطليموس إهماله الكبير للمناطق والمراكز الموجودة بليبيا الداخلية (المناطق الداخلية لشمال إفريقيا). فكثيراً ما أورد تحديدات خاطئة. وعكس الاتجاهات بشكل خطير. فهل يسهل تحديد موقع تيكات استنادا إلى الشذرات البسيطة التي قدمها بطليموس ؟ وماذا توافق حالياً ؟

يجمع الباحثون المعاصرون علي توطين تيكات بشمال المغرب، وكان مولار Muller (القرن 19 م) أول باحث حاول موافقتها من جهة بمعسكر دوگة Duga الوارد ذكره ضمن لائحة الاعيان *La Notice des dignités* (تعود للقرن 7 م)؛ ومن جهة ثانية طابق معسكر دوگة بضاية الروم Dayat er-Roum عند المجرى الأعلى لوادي سبو. وعلى عكسه موضع تيسو Tissot معسكر دوگة عند البنيان El Benian وهي أطلال مهمة تقع بين مدينتي تطوان وطنجة وكانت ماثلة بشكل واضح إلى حدود القرن الماضي. وقد تعارف سكان المنطقة على تسميتها بالبنيان أي المباني، بمعنى أنهم كانوا يجهلون تسميتها الأصلية.

ويظهر من خلال وصف تيسو بأن البنيان اتخذت شكلاً متوازي الاضلاع Parallélogramme طوله 183 م وعرضه 140 م. وكانت مسورة بجدار استعملت فيه حجارة كبيرة. وازدانت بأبراج مربعة الشكل قائمة بزواياه الأربع وبأبراج واصلة، اثنان عند الواجهة الشمالية والأبراج الأخرى بباقي الجهات. (انظر التصميم الخاص بالمنطقة التي تمت بها الاستبارات).

ذهب تيسو إلى اعتقاد أن البنيان شكل معسكراً، وكانت تربط تامودة Tamuda بمركز السوبير المنيع. وبذلك فصلت السكان الخاضعين للإدارة الرومانية عن باقي سكان الريف.

مَوْضَعَ الباحث الاسباني طراديل Tarradell كلا من دوگة وپكاتيانا Pecatiana بالبنيان، في حين ذكر تيسو قبله بأن لاشئ يساعد على ضبط موقع پكاتيانا. وخلص كركوبينو Carcopino بعد استحضاره لرأيي المولفين إلى قول بأن لاشئ يؤكد بأن البنيان كانت تعرف تحت اسم دوگة بدل پكاتيانا، وهو نفس الاستنتاج الذي انتهى إليه پونشيش Ponsich وقد اكتفى كركوبينو بقول إن دوگة وپكاتيانا من المراكز الدفاعية الموجودة شمال نهر اللكوس.

ومعلوم بأن بطليموس لايورد اسم دوگة ضمن جرده لمدن موريطانيا الطنجية. ويحدد پكاتيانا (وهي من خلال نسخة مولار بّسيانا Pisciana بين خطي 9° و20' 34°.

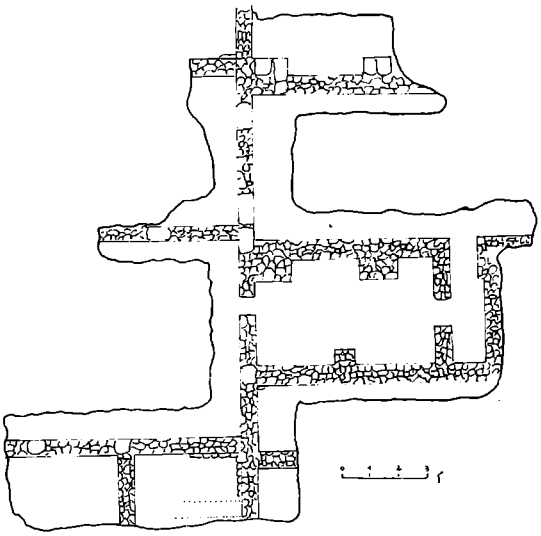

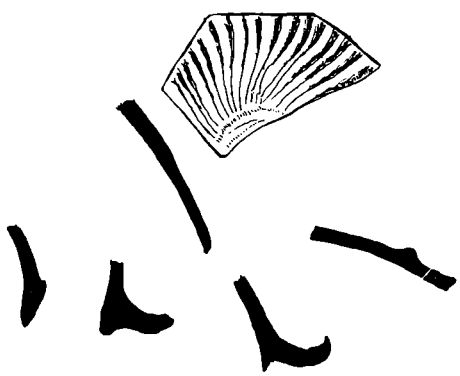

وفي حالة ما إذا استبعدها پكاتيانا وافترضنا بأن تيكات ودوگة تسميتان لنفس الموقع ـ كما اقترح ذلك بوزيني ـ فهل ينطبقان معاً على المعسكر المعروف تحت اسم البنيان ؟

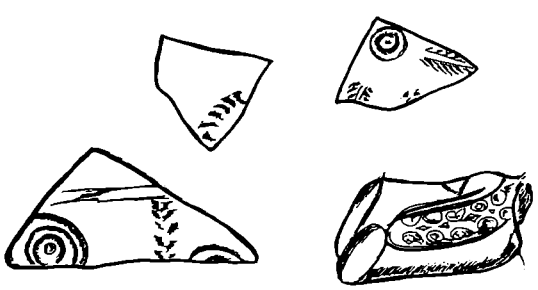

يتبين من خلال الحفريات التي أجراها طرّاديل بهذا الموقع بأن معسكر البنيان يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وبأنه استمر مأهولاً طيلة القرن الرابع الميلادي. وقد اعتمد الباحث في تأريخه على قطع الفخار (انظر اللوحة) وشظية قنديل مسيحي من القرن الرابع الميلادي وعلى قطع نقود برونزية لأباطرة حكموا خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن الثالث إلى نهاية القرن الرابع.

وعليه، فموقع البنيان يندرج ضمن سلسلة مراكز دفاعية أنشئت بقرار الأمبراطور الروماني ديوكليتيان

Dioclétien (284 - 305 م) القاضي بتقليص امتداد الأمبراطورية الرومانية، وانسحاب إدارته بالنسبة لموريطانيا الطنجية شمال وادي اللكوس.

وتدفعنا هذه المعطيات إلى القول بأن آثار البنيان هي لموقع يتفق تاريخ بنائه مع منشآت العصر المتأخر الروماني، ومنها معسكر الگندوري القريب منه والمعاصر له كما يدل على ذلك تشابه موادهما. بمعنى آخر لم يكن لموقع البنيان وجود خلال القرن الثاني الميلادي الذي يوافق عصر الجغرافي بطليموس.

وعلى كل لا تساعدنا المصادر المتداولة حالياً في فك إشكالية تيكات، دوگة والبنيان، واعتبرنا بأن تسمية دوگة السابقة هي تيكات. فتاريخ هذا الموقع الأخير لاينطبق مع آثار البنيان.

M. Besnier, *Géographie ancienne du Maroc, Maurétanie Tingitane, A. M.* I, 1904, pp. 301 - 365 ; J. Carcopino, *Le Maroc Antique*, Paris, 1947 ; M. Ponsich, *Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; M. Tarradell, *El Benian, Castellum Romano entre Tetuan y Tanger, Tamuda* I, 1953, pp. 302 - 309 ; Tissot, *Géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, IX, 1878.

البيضاوية بلكامل

تيگديت، إحدى الفرق الهامة المكونة لقبيلة بقوية، سواء بالنظر إلى عدد مداشرها البالغ خمسة عشر مدشراً، إلى جانب أزغار وإزمورن، أو بالنسبة لمساحتها. فمجالها الطبيعي المشرف على ساحل البحر المتوسط يمثل القسم الأوسط من القبيلة، ابتداء من ساحل الأجراف المتوسطي (173 - 247 م) إلى الجزء الجبلي المتصل به (جبل مولاي رشيد، جبل بويا أحمد، جبل تغْزا). وتنتهي الفرقة جنوبا بقسم سهلي يشرف عليه جبل الناظور بعلو 547 م.

تنتمي الفرقة في الوقت الراهن إلى دائرة بني بوعياش، جماعة الرواضي، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف وثمانمائة نسمة، حسب إحصاء 1982. ويظهر بالفرقة تجمعان :

- شمالي : تتوزع مداشره بالقسم الجبلي، حول مدشر أدوز، مقر الزاوية الأدوزية الحسونية (*المعلمة*، 1 : 286). فإلى جانبه تظهر المداشر : أيت حَرشن وأيت بُيْدير والمرابط وإخَنْتُورَنْ.

- وجنوبي : يلتف حول تجمع الرّواضي، المحتضن لسوق الأحد. ظهرت أهميته خلال القرن الرابع عشر (19 م). ونجد في غرب الرّواضي المحتضن لسوق الأحد. تغْزا وتيزي علي وتگراگرا الحصن القديم، وبوغَمْبُوبْ وتُونيل. أما جنوب الرواضي فتستقر به مداشر : تيگديت الذي استعير منه اسم الفرقة، وتُذْكُونْت وتَجُّوط وإسْروتَن. ويشكل هذا القسم الحدود مع قبيلة بني يطوفت بمقابلته لمدشري العرص والعماير.

نعرف من أبناء الفرقة فقهاء ورجال تصوف ريفيين نشأوا بقرية أدوز، قيدومهم الحاج حسون الأدوزي البقوبي، المتوفى أواخر القرن السادس (12 م). ونشأ بقرية تذكونت الواقعة بالقرب من منبع إغزار كركر على الطريق الذاهب من بادس إلى سوق حد الرواضي في الشمال، الحاج علي التذكونتي، المعاصر للحاج حسون الأدوزي. أسس بها مسجده المشهور باسمه. ومن رجال الفرقة كذلك عمران أمصول التغزي، من أحياء النصف الثاني من القرن السابع (13 م) (*المعلمة*، 3 : 780).

البادسي، *القصد*، 91 - 92 ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف*، 1 : 246 - 251 ؛ ع. الطيبي، *المجتمع الريفي*، 1 : 166 - 168 ؛ *معلمة المغرب*، 1 ؛ *خريطة طبوغرافية* 1921 و1935.

A. Ghirelli, *Monografía de la Cabila de Bokoia*, Madrid, 1955 ; R. Doroso, *Estudio geografico-politico militar*, Madrid 1913.

عبد الرحمن الطيبي

تيگري، (شط ـ) منخفض مغلق مستطيل الشكل يمتد بإقليم فگيگ في القسم الجنوبي الشرقي من الهضاب العليا الشرقية المغربية، ويبلغ طوله حوالي ستين كلم بين التخوم المغربية الجزائرية شرقاً والطريق الرئيسية رقم 19 غرباً، وعرضه حوالي ثلاثين كلم. وتعد هذه المنطقة ذات كثافة سكانية ضعيفة جداً إذ تتجول فيها وحولها قبائل بني وكيل المعروفة بنشاطها الرعوي عبر غطاءات نباتية تضم الحلفاء والشيح أساسا في هذا الوسط القاري ذي القحولة الواضحة، وتعتبر ضمنها مراعي شط تيگري هزيلة بسبب ملوحة التربة والنبات.

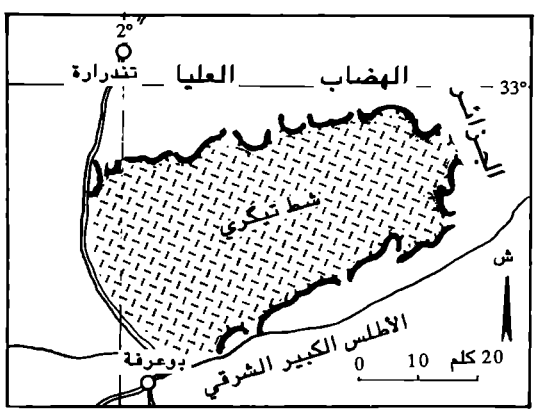

ينحصر شط تيگري بين مرتفعات تندرارة في الشمال الغربي وتجاعيد الأطلس الكبير الشرقي في الجنوب والأطلس الصحراوي في الجنوب الشرقي. وتكمن أهميته في خاصياته الجيولوجية والجيومرفلوجية ؛ ويتكون مثل سائر المنخفضات المائية الريحية من مجموعة من الضايات الموسمية الضحلة ذات القعر المنبسط، تنتشر فيها المواد الدقيقة من رمال وطمي وصلصال وأملاح مرتبطة بالتصريف الداخلي وشدة التبخر.

وتشرف على هذه القعور أجراف وآكام (گور ـ گارة) يؤرخ تباين مكوناتها ومستوياتها لمراحل التطور الجيومرفلوجي الذي عرفه هذا المنخفض المغلق منذ الزمن الجيولوجي الثالث. فالتكوين الجيولوجي مرتبط بالعصر الكريتاسي الأعلى (مستويات رسوبية من الحث والرمل والصلصال والكلس والرصيص) وبنهاية عصر النيوجين

(طفل وصخور بركانية). أما التطور الجيوموفلوجي فيرتبط بالإزالة بواسطة المياه والرياح فوق حدود يتكون أساسه من طبقات ضعيفة التماسك وقليلة الميل نحو الشمال ويمتد في قدم السفح الشمالي لجبل الكلخ (الأطلس الكبير الشرقي)، ويؤكد هذا وجود المواد والكثبان الرملية القديمة والحديثة والحالية المنتشرة في مختلف أجزاء الشط. ويحتوي الأساس الجيولوجي لشط تيگري على سديمة مائية مهمة قد تستغل قريبا في تزويد مدينة بوعرفة بالماء الشروب.

E.F. Gautier, *Le Chott Tigri, Annales de Géographie*, Paris, 25ème année, n° 135 et n° 136, pp. 181 - 189 et 291 - 302, 1916 ; R. du Dresnay, *Carte géologique du Haut-Atlas Oriental au 1/200.000, feuilles topographiques de Bouarfa, Ich, Talzaza et Figuig, Notes et Mémoires du Service Géologique du Maroc*, n° 158, 1964 ; R. Medioni, *Contribution à l'étude géologique des Hauts-Plateaux méridionaux marocains, Notes et Mémoires du Service Géologique du Maroc*, Tome 19, n° 149, pp. 7 - 53, 1960; *Le Chott Tigri, Hauts-Plateaux du Maroc Oriental, stratigraphie, tectonique et évolution morphologique à la lumière d'observations nouvelles, Notes et Mémoires du Service Géologique du Maroc*, Tome 10, n° 225, pp. 11 - 20, 1970 ; Ph. Russo, *Recherches géologiques sur le territoire des Hauts-Plateaux Maroc Oriental, A. Univ. Lyon*, nouv. sér., fasc. 46, 195 p., 1926 ; B. Tag, *Des mutations agro-pastorales à l'urbanisation dans le Maroc Oriental*, thèse de Doct. Let. Sc. Hum., Univ. Toulouse, 2 T, 698 p., 1987.

عبد الرحمان الحرادجي

تيگريگرة أو تگرگرة (سهل -) يمثل حوض اتصال بين الأطلس المتوسط الهضبي الغربي وشمال شرق الهضبة الوسطى العليا، مما يجعل المنطقة تحظى بطبيعة خلابة المشاهد ومتكاملة الموارد طبعت الحياة الاقتصادية والاجتماعية بشكل متميّز، مما يجعل منها أرض عبور على مرّ العصور، وذلك عبر طريقين يربطان فاس بمراكش ومكناس بالرشيدية ويلتقيان عند مدينة أزرو التي تعدّ أهم مركز حضري محلياً.

يمتد هذا السهل على قدم هضبة أزرو الكلسية التي يتراوح ارتفاعاتها بين 1500 م و2000 م تغطيها تدفقات بركانية من البزالت الأسود ؛ وتشرف الهضبة على تيگريگرة بواسطة حادث طبغرافي متقطع يضفي على المنطقة طابعاً جبلياً بارزاً. يبدأ السهل من منطقة أگماس شرقاً (1400 م) وينتهي غرباً عند أمغاس (1000 م)، وتتخلله هنا وهناك تلال متوسطة الارتفاع. تغطي السهل تربات غنية مكوّنة أساساً من التيرس الأسود والدّهس، كما يزخر بموارد مائية وافرة تتمثل في عيون شاعت شهرتها، ونذكر منها على الخصوص عيون بن صميم ورأس الما وتيط احْسن وأغبال. فخضرتها الباهية ومياهها العذبة جعلت منها أماكن فسيحة للفلاحة والاستجمام وتربية أسماك ممتازة من نوع التروتة.

تغذّي هذه العيون واد تيگريگرة الذي يحمل اسم واد ابن صميم في الأعالي وواد بهت (أحد روافد سبو) في اتجاهه نحو الغرب. ويشكل هذا المجرى أهم مصدر مائي في السهل بصبيب يتراوح بين 400 و3000 ل / د، إلا أن الامتداد المتزايد للزراعة الشجرية المسقية وكذا التقلبات المناخية الأخيرة جعلت مياه واد گير كافية لتغطية

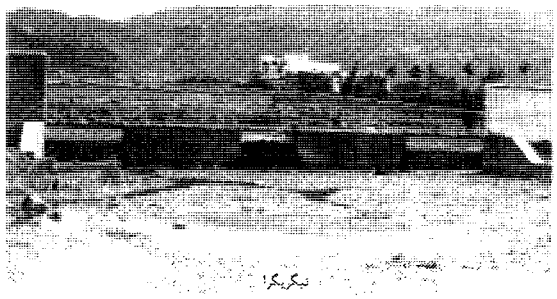

تيگريگرة

الحاجيات المائية المتضخمة للفلاحة. فبدأ التهافت على مياه الفرشة الباطنية يتزايد، الأمر الذي جعلها تتعرّض لضخّ آلي مكثف وغير مراقب، هذا في الوقت الذي عانت فيه المنطقة كسائر المناطق المغربية من وطأة جفاف كبير أصبح يشكل معطاة أساسية مميّزة لمناخ المغرب.

تخضع المنطقة في الفترات المناخية العارية لمناخ متوسطي جبلي يتميز برطوبة الشتاء وبرودته، حيث يتعدى متوسط الحرارة 7°، غير أن فترات البرد القارس متعدّدة، فتنزل إذ ذاك الحرارة إلى 10° وحتى 15° تحت الصفر. ويصل الحجم السنوي للتساقطات إلى 700 . 800 ملم، على أن الثلوج تسقط مع اشتداد البرد مرتين أو ثلاثاً في السنة. كما يتميّز فصل الصيف بارتفاع الحرارة التي قد يفوق أقصاها 40°، مع هبوب رياح الشرقي الساخنة، فيعمّ الجفاف خلال هذه الفترة، اللهم إذا استثنينا بعض العواصف الرعدية التي تسقط على شكل أمطار عنيفة وبَرَد فتبلل الحقول وتفلس المحاصل الشجيرية، ولذا يقاومها كبار المزارعين بآلات متطورة.

شكل حوض تيگريگرة في بداية القرن العشرين ممراً تسلكه الأسر والقطعان المتنقلة في صعودها نحو الجبل أو هبوطها إلى الأزغار. لقد استطاعت قبائل إركلاون وأيت عرفة وأيت عبدي المنتمية إلى بني مگيلد البرابر، بعد قدومها من منطقة ملوية العليا، أن تغزو في منتصف القرن الثالث عشر (19 م) هذه المنطقة، طاردت بذلك قبائل گروان نحو ضواحي مدينة مكناس حتى إن تسمية السهل جاءت حسب الرواية الشفوية انطلاقاً من الطرد العنيف الذي لحق قبائل گروان "يْرَانْ أيْرَا" وهي تعني بالأمازيغية "ارموهم رمياً".

لقد فرضت الظروف الطبيعية على القبائل الغازية تكييف نمط عيشهم مع بيئة هذا الوسط الجديد، فأصبحت تنقلاتهم تخضع لحركات عمودية بين قمم المرتفعات الغابوية الرعوية والمنخفضات التي كانت تستغلّ في زراعة الحبوب والرعي في المسارح. كثيراً ما كان يبدأ الصعود في أواخر أبريل بعد إنهاء الأشغال الزراعية من حرث وزرع، وفي يوليوز يعود الرجال لجمع المحاصيل التي يحتفظ بها في بيوت مشيدة بالطين (الركز) ومغطاة بسطوح أفقية من

الشيست (آسگيي) تدعى "إغرم" (أي الخزين). أما العودة في اتجاه أزغار فتبدأ تدريجيا في أوائل الخريف، حيث تنزل القطعان المكوّنة أساساً من الأغنام بمعية الأسر والبغال والحمير المحمّلة بالأمتعة والخيام التي تنصب فوق الأراضي الزراعية بمجرّد الوصول إلى إغرم : إغرم أقديم بأزرو، إغرم أيت يحيى وعلا، إغرم حشارة، إغرم أيت بن عتّو. إلاّ أن أسس نظام هذا النوع من نصف الترحال قد تعرّضت إلى تغييرات منذ دخول الاستعمار الفرنسي.

وبعد أن أقام الاستعمار مراكز إدارية للتسيير والمراقبة بأزرو وعين اللوح سنة 1914 بدأ الأوربيون يستوطنون بالمنطقة ويتهافتون على شراء الأراضي الفلاحية من الأهالي، حتى إنهم سيطروا منذ بداية الحماية إلى الخمسينات على ما يقرب من 6000 هـ في هذا السهل الصغير معظمها (3260 هـ) كانت مستغلة بصفة بورية بزراعات سنوية تسويقية من قمح طري وصلب وزراعات علفية قصد القيام بتربية الماشية داخل الاصطبلات. أما باقي الأراضي (380 هـ) فكانت تمارس فيها زراعات متخصّصة من أشجار التفاح والخوخ والإجاص والكرز، تعتمد زراعتها علي الري وعلى أساليب وتقنيات متطورة، مع انفتاحها على السوق لتلبية حاجياتها وتصريف منتجاتها.

أدخل قطاع فلاحة المعمرين علاقات إنتاج جديدة تعتمد على التأجير، واستطاع بذلك فسخ البنيات الإنتاجية المحلية، حيث بدأت التنقلات الفصلية للقبائل تتراجع وأصبح الاستقرار ينتشر في صفوف نصف الرحل وفي ظروف عيش متدهورة صار النشاط الرعوي الفصلي محاصراً ليس فقط بسبب التملك واستحواذ المعمرين على آلاف الهكتارات في الأراضي الزراعية والرعوية بالسهل، ولكن كذلك بسبب حرمان القبائل الرعوية من استغلال الغابة التي تبلغ مساحتها 22000 هـ في جماعة إركلاون فقط والتي تمّ ضمها إلي ملكية الدولة. وبدأت حركة الانتجاع تأخذ مكان التنقلات نصف الترحالية، خاصة عند فئة المربين المتوسطين والكبار الذين يقدرون على تحمّل التكاليف التي تستلزمها الظروف الجديدة لتربية الماشية كبناء الاصطبلات وتوفير المواد العلفية والتطبيب وأجور الرعاة.

على العكس من ذلك، سجلت الزراعة منذ بداية الاستقلال توسعاً متواصلا يرجع أصله جزئياً إلي تعاطي فئات حضرية واسعة للزراعة غير المباشرة. فانتقلت مساحتها من 7.500 هـ إلى أزيد من 22.800 هـ. كما أن استعمال الري واتخاذ أسلوب إنتاجي عصري أدخلا تغييرات على المشاهد الريفية التي أصبحت توحي بالتطور والرخاء نظراً لجمال البساتين. وتغطي المساحة الشجرية في بداية التسعينات ما يقرب 2.220 هـ في الوقت الذي كانت لاتصل فيه إلى 400 هـ في نهاية عهد الحماية، ذلك أن سهل تيگريگرة يعد الآن من أكبر المناطق المغربية المنتجة لفواكه التفاح والإجاص والخوخ والكرز، وتبقى الزراعات الحولية مع ذلك سائدة في اتجاه الغرب، وتتكون من الحبوب والقطاني والخضر والزراعات العلفية.

لم تنحصر التحوّلات التي شهدها سهل تيگريگرة على الأنشطة الفلاحية، بل سجّل تحولات أخرى شملت السكن القروي الذي عرف تطوراً كبيراً جعله يميل إلى التفرق بسبب تفكك البنيات الاقتصادية والاجتماعية القديمة وتعاطي زراعة متخصصة تستلزم العناية والاهتمام طيلة السنة وأصبح ينتشر في مختلف أجزاء السهل ويبتعد عن الخلايا الأصلية وهي الحصون"الإغرمات"، كما أن نمط السّكن القديم الذي يعتمد علي تقنية "الركز" المستوردة من الأقاليم الجنوبية بدأ يتراجع بسبب إدخال نمط جديد للبناء يستعمل المواد المصنّعة، وبدأ يظهر بجلاء تفسّخ للوظائف المجالية داخل المنزل لصالح تخصّص البيوت.

دراسة ميدانية.

عائشة البلغيثي العلوي

تيگْزيرين، قرية بخمس أيت يوسف من قبيلة أيت أمْرْ الحاحية، اشتهرت برؤسائها التيگزيرين الذين سنعرف بمشاهيرهم. وتيگْزيرين جمع مؤنث لتيگْزيرْتْ التي يبدو أنه مأخوذة منا كلمَة (جزيرة) العربية، مُزِّغَت بإبدال الجيم گافا وزيادة تاء التأنيث في الأول والأخير فحلت محل تاكامُومْت المندثرة في الشلحة المحلية. وسُميت قرية أيت أمر هذه بتيگْزيرين لأنها محصورة بين واديين التقيا أسفلها ليكوّنا نهر أيت أمر الذي يصب قرب سوق الإثنين في المحيط الأطلسي كأنها جزر. لذلك اشتهرت القرية ببساتينها الغنية بأنواع الخضر وأشجار الفواكه كالموز والرمان اللذين تنتج منهما عرصات القائد المسماة "الدوملت" نوعا خاص يتميز بالجودة وحلاوة المذاق.

وقد شيد رؤساء تيگْزيرين أبنية رفيعة على الطريقة المخزنية المغربية، فيها أبراج تستعمل للمراقبة والدفاع أيام السيبة، خاصة وأنها على حدود قبيلة إداوْتَنَانْ السائبة في عهود ما قبل الحماية. ولا تزال تلك الأبنية والأبراج قائمة إلى اليوم يستعملها ورثة الرؤساء التگزيريين. وقد ذكر المختار السوسي في *المعسول* (10 : 274 . 278) أن أول من وفد منهم على حاحة قادما من سوس هو جدهم الأعلى :

الـ**تيگزيريني، أحمد** بن **سعيد** الذي ينتهي نسبه إلى الشريف سليمان بن الحسن دفين أبايْنُو قرب مدينة گلميم. كان قدومه إلى قرية تيگزيرين في أوائل القرن الثالث عشر (19 م)، حيث اشترى أملاكا وقام بغرسها بمختلف أنواع الأشجار، وأدار بها سياجا حجريا منيعا مازال قائما إلى الآن، ثم إنه لحسن سيرته وعلو همته وشدة اعتنائه بأمور الدين والعلم، زيادة على شرف نسبه، اختارته القبيلة شيخاً (أمغار) عليها في عهد القائد عبد الملك بن بيهي أ مُولود الحاحي (1190 . 1256 هـ) وقام بتسيير شؤون القبيلة خير قيام، مما جعل السكان يتمسكون

بأولاده رؤساء عليهم من بعده وأشهرهم :

التيگزيريني، أحمد بن **علي** بن أحمد بن سعيد. تولى بدوره مشيخة القبيلة في عهد القائد الكبير الحاج عبد الله أُوبيهي (ت. 1284 ـ 1867) وامتد نفوذ هذا الشيخ ليشمل أيت أمْرْ ومدينة أگادير، فهو مشهود له بالعلم والتقوى والصلاح وشرف النسب عند أهل عصره، كما جاء في إشهاد عدلي أورده المختار السوسي (*المعسول*، 10 : 278) ويبدو أنه اتُّهم بخيانة من دار المخزن فحاول أن يبرئ ذمته بهذا الإشهاد، خاصة إذا عرفنا أنه اعتقل في نهاية عهده بإذن من السلطان محمد بن عبد الرحمن عام 1280 / 1863 (م. السوسي، *رحلة من الحمراء إلى إيليغ*، مخطوط، ورقة 32).

التيگزيريني، الحسن بن أحمد بن علي. لما بويع الحسن الأول عام 1290 / 1873، توجهت جماعة من أعيان قبيلة حاحة بالبيعة والهدية على العادة، وفي ذلك الحين ولى عليهم السلطان ثلاثة قواد : القائد مبارك أنفلوس والقائد الحسن أُوتگزيرين (التيگزيريني) والقائد عبد الرحمن بوعشرة. (*إيقاظ السريرة*، 1 : 108). وبتقسيم قبائل حاحة على عدة قواد أُضرمت نار الحرب الأهلية التي قادها أولئك القواد المخزنيون أنفسهم رغبة في التوسع على حساب بعضهم البعض، مما أدى إلى انتصار القائد مبارك أنفلوس على القائد الحسن التيگزيريني فأجلاه وخرب داره بتيگزيرين، فذهبت الحكومة بالقائد الحسن التيگزيريني إلى ناحية مكناس حيث عينته قائداً على القصابى، لتنتفع به هناك (*المعسول*، 15 : 197). وقد خلف بحاحة أولاداً ساروا على نهج آبائهم في طلب العلا ومجد الرئاسة، هم : محمد وعمر وسعيد وعائدة التي تزوجها القائد المحجوب الگيلولي عام 1308 / 1890. وبنت أخرى تزوج بها بوناگة شيخ تانكرت.

التيگزيريني، سعيد بن الحسن بن أحمد. ظهر مع بداية عهد الحماية سنة 1330 / 1912 كشيخ على قبيلته أيت أمْرْ، فانتهز فرصة إلقاء القبض على القائد عبد الرحمن الگيلولي من طرف إدارة الحماية في نفس السنة، ليستبد بمداخيل محطات النزالات في الطريق التجارية الرابطة بين أگادير والصويرة عبر أيت أمر إداگيلُّول. ولما امتدت سلطات الاحتلال جنوبا إلى أگادير خاف الشيخ سعيد التيگزيريني من الوقوع في يدها، فقدم الفقيه الحسن بن إبراهيم التامري الذي كان مشارطا في مسجد إيمي ـ وَاسِّيف ليكون بينه وبين الحكومة، فصار الحسن أُبراهيم من كبار قواد الحكومة، ثم ارتقى باشا على مدينة أگادير، فبدأ القائد سعيد التيگزيريني يتقرب إليه (*خلال جزولة*، 1 : 39). وفي سنة 1343 / 1924 انتهز فرصة تطلع إدارة الحماية إلى إخضاع إداوْتَنَان المتحصنين بجبالهم المنيعة، فساعدها على ذلك بكل ما في وسعه حتى استمال رؤساءهم وأعيانهم أمثال ابن اخته الشيخ الحسن بوناگة، فقدموا الطاعة بدون محاربة، ودفعوا ما بأيديهم من أسلحة عام 1346 / 1927. فعلا بذلك مثل الشيخ سعيد التيگزيريني لدى الحكومة الفرنسية، فأسندت إليه القيادة على قبيلته أيت أمر، ثم أُضيفت إليه إيالة القائد الحاج الحسن الگيلولي بعد وفاته عام 1351 / 1932. فاتخذ القائد سعيد التيگزيريني تامنار مقراً إدارياً لقيادته، فاتسع نفوذه وكثرت أمواله فاعتنى بالفلاحة والعمران في قصبته الأصلية التي تدعى الدُّومْلْت بقرية تيگزيرين، حتى أصبحت جنة فوق الأرض يضرب بها المثل على كل لسان. وقد ظل قائداً على كل قبائل حاحة الجنوبية إلى نهاية عهد الحماية، فعزل عن الحكم على أيدي جيش التحرير سنة 1375 / 1955، واستقر بالصويرة إلى أن توفي إثر مرض ألم به، يوم 9 محرم الحرام عام 1377 / 6 غشت 1957، عن عمر يناهز المائة سنة.

م. الصديقي، *إيقاظ السريرة لتاريخ السويرة*، 1 : 108 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 15 : 197، ج 10 : 274 ـ 278 ؛ *خلال جزولة*، 1 : 39، 4 : 87 ؛ *تحريات ميدانية وتقاييد خاصة*.

محند أيت الحاج

تيگسَاسْ، قرية قديمة واقعة بقبيلة بني زيات ببلاد غمارة علَى شاطئ البحر المتوسط، تبعد عن مدينة تطوان بنحو سبعين كلم إلى الشرق منها. يروي الزياني من باب الأسطورة أن تأسيسها كان نتيجة حفر الخليج الموصل بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي بأمر من الإسكندر حتى لا يبقى للبربر أي منفذ للدخول إلى الأندلس (*الترجمانة الكبرى*، ص. 77)، ويروي أن سبب التسمية آت من قبل مؤسسها (تجساس الغماري) الذي كان أميراً عليها (المصدر نفسه). ولما وصلها الفتح الإسلامي أصبحت قاعدة لعمر بن إدريس الذي مدنها وبنى بها القلاع والحصون ومختلف مرافق الحياة، حتى جعلها تتحكم في منطقة الريف الغربي من سبتة غرباً إلى مدينة النكور شرقاً. وبقيت آهلة بسكانها، عامرة بمرافقها إلى حدود سنة 800 / 1398 حيث جلا عنها سكانها بسبب ما لحقهم من جور فارح بن مهدي عاملها من قبل المرينيين.

زارها محمد العربي الفاسي في القرن الحادي عشر (17 م) ووصفها بأنها "تقعَ في موضع كثير الحجارة والصخر في سفح جبل في غربيها، تحتها في شمالها جرف كثير الصخر عظيمه، على مكسر موج البحر، لها نهر نبّاع يجلب إليها منه جدول، ولها بسيط تركبه الجداول من كل جهة، فيسقي الزرع والكتان والثمار، فأهلها في أمن من القحط وهي مدينة قديمة العمران" (*مرآة*، ص. 165).

ويضيف أبو حامد الفاسي أن سورها كان ما يزال ماثلا عند زيارته لها. ووصفها موليبراس Mouliéras بأنها "مدينة جميلة ومرسى بحري محاطة بالحدائق الغناء" (*Le Maroc inconnu*, T.2, p. 256).

سقطت مدينة تيگساس في أيدي الإسبان كغيرها من الثغور المغربية، فشيدوا فيها المعاقل الحربية وإدارة المراقبة حتى غدت من أحصن القواعد العسكرية في تلك الجهات، ولما داهمتهم قوات الأمير عبد الكريم الخطابي قصفوها بالطائرات والمدافع الحربية فدمروها مع كثير غيرها من القرى المجاورة لها، وقد امتدت إليها أخيراً يد الإصلاح فجهزت بالماء والكهرباء، وانتشر بها العمران فغدت مصطافاً جميلا يقصده السياح مغاربة وأجانب خصوصاً في فصل الاصطياف، وأصبحت الآن تعرف بقرية "سطيحات". زارتها في الخمسينات من هذا القرن بعثة أثرية بقصد التعرف على مآثرها فلم تأت بنتائج تذكر، لكن عندما شقت الطريق الرابطة بين تطوان والجبهة في الستينات من هذا القرن عثر فيها العمال على صومعة بكاملها مدفونة تحت الأنقاض مزينة جدرانها بقطع من المرمر الأخضر وعلى بقايا من الأدوات تعود إلى عصر قديم.

وكنت سمعت من شيخنا المرحوم التهامي الوزاني أنه عثر على كتاب لمؤرخ أجنبي أثبت فيه أنه كانت توجد في هذه المدينة جامعة تدرس فيها المرأة الغمارية الرياضيات إلى جانب أخيها الرجل، ويؤيد ما يشبه هذا الكاتب الفرنسي (مولييراس) في كتابه *المغرب المجهول*.

م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن*، ص. 165، ط الحجرية بفاس ؛ أ. الزياني، *الترجمانة الكبرى*، ص. 77.

Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, T.2, p. 256.

عمر الجيدي

* * واسم تيگساس على الأرجح صيغة جمع أمازيغية تدل على تضاريس وقد تدل على جرح أو انكسار في معركة، وقد يكون معناها العالية (Chaker, *La langue*).

اشتهرت جهة تيگساس بنتاج خيل بني حميد التي كانت تصدر إلى الأندلس (البكري، *كتاب المسالك*، 2 : 78، تونس 1992). أما الإدريسي فقد ذكر أن تيگساس حصن وكتب اسمها بالقاف بدل الكاف، وجعل موقعها قرب مرسى أنزالن.

ومما ورد بشأن تيگساس أن حميد يسلى عاملها بعد احتلال بني أمية سبتة عام 334 / 931، قد عُهد إليه بتخريب تطوان. ويبدو أن تيگساس وهي بأرض بني زيات الغماريين كانت في صراع دائم مع جيرانها (البادسي، *المقصد الشريف*، ص. 111، الرباط، 1982).

وفي القرن السابع (13 م) عدَّ العمري تيگساس من كبريات مدن المغرب (*المسالك*، الترجمة، ص. 162، هامش 16 وص. 168 هامش 1).

ولم تلبث المحنة أن حلت بتيگساس حيث إن الثائر عثمان بن أبي العلاء قد استولى عليها قبل أن يزحف على القصر الكبير. وينسب المؤرخون خراب تيگساس لسوء تدبير شؤونها على يد عاملها الجبار من لدن المرينيين فارح ابن المهدي، فقد ترتب عن تعسفه هجرة السكان من المدينة إلى الجهات المجاورة ولا سيما عند بني زيات المحيطين بها في نهاية القرن الثامن (ابن خلدون، *العبر*، 2 : 146 . 354). وقد اندثرت مدينة تيگساس في نهاية القرن الثامن (14 م) وحلت محلها ترغة. ومع ذلك نجد الحسن الوزان يذكر تيگساس مدينة صغيرة مزدهرة وعامرة (*وصف افريقيا*، ص 225).

م. داود، *تاريخ تطوان*.

S. Chaker, *La langue berbère à travers l'onomastique médiévale Al Bakri, ROMM*, I, 135, 1983 ; Moulières, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899 ; P. Cressier, *Première prospection d'archéologie médiévale et musulmane dans le Nord du Maroc, BAM*, T. IV, 1983.

حليمة فرحات

* * ورد ذكر تيگساس عند الجغرافيين العرب القدماء، فقد وصفها البكري بـ"مدينة تيقيساس" (ص. 108) والإدريسي بـ"حصن تيقساس" (ص. 110) وسماها ابن أبي زرع بـ"مدينة تيگساس" (ص. 51).

ويتعلق الأمر بالمدينة التي أطلق عليها الفينيقيون اسم Thigisitanus وسماها الرومان بـ Taenialouga، وبعد تخريب تيگساس في عهد المرينيين أمر أمير شفشاون مولاي علي ابن راشد سنة 877 / 1472 بإعادة بنائها وجعل منها قاعدة بحرية للجهاد. وفي عهد الحماية تمكن الجيش الإسباني من احتلالها يوم 19 أبريل 1921 غير أنه اضطر إلى مغادرتها يوم فاتح سبتمبر 1924.

وهناك نهر تايگساس الذي يعرف بوادي بوهيا عند منبعه بجبل أگرود بقبيلة بني سلمان الغمارية، ثم تنضاف إليه مياه الأنهار التالية : الشرفة وتامشيش وتاسيفت والأحد ؛ وعندئذ يتخذ النهر اسم وادي تيگساس لأنه يصب مياهه بالمرسى التي تحمل اسم مدينة تيگساس. وعند مصب النهر تقع مرسى تيگساس بشاطئ قبيلة بني بوزرة الغمارية (إقليم شفشاون) الموالي للبحر المتوسط، وتعرف هذه المرسى عند الإسبان بخليج أشجار الحور Suremada de los Alamos.

أ. البكري، *المغرب*، 108 ؛ ش. الادريسي، *نزهة المشتاق*، 110 ؛ البادسي، *المقصد*، 111 ؛ ع. بنبعد الله، *الموسوعة*، 110، 157.

Comisión historica, 41 - 54 - 59 - 179 ; Martinez Campos, *España bélica* ; Domenech, *Zona Norte*, 39 - 49 ; Cabello, *Geog. de Marruecos*, 64 - 88.

محمد بن عزوز حكيم

تيكني (أيت ـ) بـبـسـيـط أقـا فـي سـوس، إحدى التقسيمات الكبرى لقبيلة أيت أُمريبط. يمثل هذا البسيط شريطا يضم ما يقرب من ثلاثين قرية وواحة منفصلة بعضها عن بعض. يعد أگجگال أيت تيكني مع مدشري أگادير الهنا وأديس أكبر هذه القرى. ما يميز أيت تيكني عن باقي أيت امريبط أن مجالها يقع على الحدود الفعلية لتراب اتحادية تكنة (انظر مادة *تگجگالت أيت تيكني*، *معلمة*، 2089 . 2090).

ولاشك أن أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو عن حقيقة العلاقة بين أيت تيكني وتكنة. هنا نسجل بأن جل الاحتمالات تجعل من أيت امريبط جزءاً من لمتونة القادمين

خلال حكم المرابطين من الصحراء ليستقروا حول تحصينات أسرير وتغاجيجت (انظر *أسرير ـ أيت إبراهيم ـ تغاجيجت بالعلمة*). لقد قامت عملية اندماج أيت امريبط بالمنطقة على أنقاض التقسيمات القبلية الكبرى قبل القرن الثامن (14 م). وإذا كانت تسمية تكنة قد سعت إلى استحداث كتلة تحالفية تلغي أسماء التقسيمات الأقدم بباني الغربية ووادي نون والساقية الحمراء، فإن تقسيمات أيت امريبط حافظت من الأسماء على ما يجسم الحقائق التاريخية كأقا إزناگن (*المعسول*، 18 : 228).

إن ما يبدو مجسما للحقيقة التاريخية هو كون تنظيم التعايش لم يصل إلي حد الاندماج الكلي بين فصائل تكنة كامتداد محلي للغور اللمطي الجزولي الأقدم وأيت امريبط القادمين عليهم مند القرن الخامس (11 م). فتكنة الذين ينتمون إلى لف إيگزولن يضفون على أيت امريبط صفة الانتماء إلى لف تاحگات. مثل هذا الحد الأدني من الاستيعاب المجالي ظل من اختصاص الأعراف والقيادات المحلية مما أعطى لتحالف أيت أمريبط وأيت حربيل حق تنظيم العلاقات بينهما (*المعسول*، 9 : 117). ونسجل من جهة أخرى أن احتفاظ أيت امريبط بالانتماء إلى أبي بكر بن عمر اللمتوني يجعل منها ذاكرة مليئة بالإشارات إلى باقي التجزئات القبلية المحملة بنفس الاعتقاد على امتداد التراب الموريتاني الحالي.

يمكن أن نتساءل ماهو دور أيت امريبط في تطوير الأحداث التي تسببت في انهيار تامدولت وتعويضها خلال القرن السابع (13 م) بأقّا؟ نسجل هنا بأن مراقبة أيت امريبط لبسيط أقا يعد في حد ذاته مؤشرا على قدرتها الفعلية على التحكم في المجال. بل كثيراً ما تكشف الإشارات التاريخية عن عدم اكتفائها بالمعاينة الميدانية وصدها للهجومات اللمطية الجزولية (V. Monteil, *Gens*, 393). كانت تاگونيت القريبة من أقا تمثل مركزاً تجارياً لتبادل السلع يكمل حركية ورواج البسيط، وكانت الهياكل التجارية تندمج بشبكة القوافل العابرة للصحراء مما يفترض التنظيم المستمر لأحوال السوق ونظام التحالفات (V. Monteil, *Les Tekna*, 20). وسوف يلعب محمد بن إبراهيم الشيخ قطب تامنارت خلال القرن العاشر (16 م) دوراً أساسياً في هذا المضمار (*المعسول*، 7 : 10). فقد اجتمعت واجهة أيت امريبط على يديه لترسخ علاقاتها بجيرانها التكنيين. وهو ما حد لزمن من الصراعات وزكى مفهوم الارتباطات الميدانية التي لاتتسم دائماً بنفس الصيغة التوفيقية.

أنظر مادة *تگجگالت أيت تيكني بالعلمة*.

V. Monteil, *Notes sur les Tekna ; Gens et choses du Bani*, *Hesp.*

مصطفى ناعمي

تيگُودرين، عبارة عن تل منعزل قرب مركز بُولْغُمَانْ، إلى الجنوب الغربي من مدينة تيزنيت. وهو من المزارات المشهورة التي يرتادها سكان أيت براييم. توجد به آثار قديمة، مما يوحي بكونه قد استعمل كحصن طبيعي للتخزين، وفي مراقبة الطريق التجارية الآتية من أيت باعمران عبر ممر تيزي نحو تيزنيت. ونظراً لمناعته الطبوغرافية، استعمل كملجأ يتحصن فيه سكان دواوير بونعمان، وذلك في خضم الاحتواء الذي تمارسه القبائل المجاورة (الاخصاص، أولاد جرار، تيزنيت...) لمجال قبيلة أيت براييم.

شهادات محلية.

أحمد بومزگو

تيگيلاتْ أو تگلاَّت أو تجلات، موقع في جهة نفيس بضاحية مراكش، والكلمة أمازيغية جاءت فيما يبدو من : أگُلْ بمعنى البحيرة، ومنها تگُلاَّتن وهي : مجموعة بحيرات (أگوگن)، وكذلك تگُلاَّتن، وتطلق أيضاً على اللفت الأبيض. ومنه في اللسان العربي الدارج الگُلْتَة أي بركة الماء.

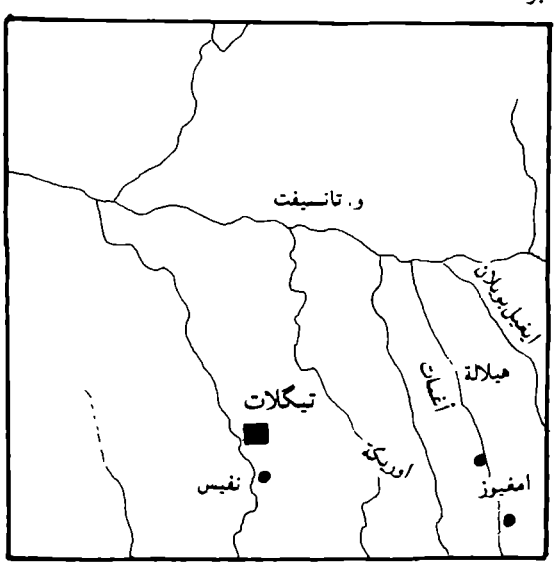

فالكلمة لها علاقة مباشرة بالماء. وهو عامل طبيعي، كانت جهة نفيس تتوفر على كميات هامة منه، الشيء الذي ساهم في شهرتها الفلاحية خاصة مردودية الإنتاج وجودته، وتنوع الغلة. كما أشارت إلى ذلك كتب الجغرافيين والرحالين المسلمين كالبكري والشريف الإدريسي. وإذا كان الموقع الجغرافي لتيگيلات يوجد في منطقة نفيس، فإني لم أقف على ما ينير السبيل إلى تحديد موقعه بشكل دقيق. وقد أشار إليه ابن تيگيلات أثناء استعراضه لإحدى كرامات شيخ الطائفة الأغماتية أبي عبد الله الهزميري (ابن تيگيلات، *إتمد العينين*، 1 : 205).

ولعله الأصل الجغرافي لعدد من مريدي وأتباع طائفة الأغماتيين كابن تيگيلات صاحب كتاب *إتمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين الهزميرين...*، وابن تيگيلات أبي عبد الله الشيخ الصوفي نزيل الجانب الشرقي من مراكش خلال النصف الثاني من القرن السابع (13 م).

ومن غير المستبعد أن تيگيلات كانت تدخل في نطاق المجال الجغرافي الذي تميز بإشعاع ملحوظ للطائفة الأغماتية خاصة في زمن مشيخة أبي عبد الله الهزميري.

أ. البكري، *المغرب*، ط. الجزائر، 1857 ؛ الشريف الادريسي، *نزهة المشتاق*، ط. الجزائر، 1857 ؛ أبو عبد الله ابن تيگيلات، *إثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الاخوين*، د.د.ع. التاريخ، تح. م. رابطة الدين، كلية الآداب ـ الرباط 1986.

ابن **تيگيلاتْ**، مؤلف كتاب *إثمد العينين*، ويكتب في المصادر القديمة بالجيم وبدون مد، لم نعثر له على ترجمة خاصة في كتب الطبقات والتراجم القديمة التي عرفت بأعلام من عاصروه أو سبقوه أو جاؤوا بعده، وإنما يرد اسمه عرضاً أثناء حديث المترجمين عن أبي عبد الله وأخيه أبي زيد الهزميريين. لا باعتباره مصدر ترجمتهما وإنما لكون مؤلفه خاصاً بهما. فابن قنفذ الذي يحتمل أن يكون قد عاصر صاحب *إثمد العينين* لم يتحدث عنه وإنما أشار إلى أنه فقيه مقرئ من مراكش وله تأليف في مناقب شيخي الطائفة الغماتية. بينما لم يشر إليه ابن مرزوق في *المسند* رغم تلميحه إلى الشيخين معا. ونقل أحمد بَابَ السوداني ما جاء في *أنس الفقير* مع اختلاف طفيف في العبارة. والكتاني في *سلوة الأنفاس* حافظ هو الآخر على النص دون إضافة.

أما الكتابات الحديثة فتأتي في طليعتها على مستوى حجم المعلومات ونوعها، كتاب *الإعلام* لابن إبراهيم المراكشي الذي خصص لابن تيگيلات ترجمة محدودة، من خلال تقديمه لبعض المصادر التي أشارت إلى أخباره. وتضمنت تحديد الاسم. وبعض الشيوخ الذين أخذ عنهم، وتأليفه لكتاب *إثمد العينين*. وعكس ما قام به ابن إبراهيم، فإن ابن الموقت في *السعادة الأبدية* تجاهل ابن تيگيلات، رغم إشارته *لإثمد العينين* في كتابه أكثر من مرة. أما ابن سودة في *دليل مؤرخ المغرب* فاكتفى بتقديم ملاحظتين : أولاهما تفيد وجود ابن تجلات في عشرينيات القرن الثامن (14 م). وثانيتهما تتعلق باستقراره في مراكش، لكن دون إشارة لمصادره في ذلك. وقد أدرجه ليڤي برفنسال في كتابه *مؤرخو الشرفاء* بشكل سريع ومختصر دون إضافة أي جديد.

أما *إثمد العينين* فلم يقدم معلومات شافية حول مؤلفه. وإنما وردت من خلال النص بشكل عرضي عناصر من شأنها أن تسهم في إغناء المعرفة حوله مثل كشفه عن بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم والمهنة التي اشتغل بها، وتلميحات قد تعكس حالته المادية ثم الإطار الاجتماعي الذي تعامل معه.

فمن هو ابن تيگيلات ؟ هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن تيگيلات الأغماتي المراكشي. لم نتمكن من تحديد تاريخ ولادته ووفاته. وقد سبقت الإشارة إلى أنه كان حياً بعد العشرين وسبعمائة / 1320م، وربما استنتج ابن سودة ذلك من كون ابن تيگيلات كان معاصراً لأبي العباس بن البناء (ت. 721). على أن بعض الإشارات التي أمكن تجميعها من *إثمد العينين* تفيد أن الرجل كان على قيد الحياة في فترة حكم السلطان أبي الحسن المريني (731 ـ 753). ودليل ذلك معاصرته لكاتبين من كتاب هذا السلطان هما : محمد بن محمد بن أبي طلاق المراكشي، وأخوه أبو القاسم بن أبي طلاق.

فمعاصرته للأول تؤكدها روايته المباشرة عنه حيث يقول : "وحدثني الشيخ الأجل الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي طلاق" (*إثمد*، ص. 187). أما الثاني فتعليق لابن تيگيلات على رواية مرتبطة به، ويقول عنه "وهو الآن من كتاب الخلافة العلية" (*إثمد*، ص. 243).

ويبدو أن أصل المترجم من منطقة تيگيلات، الواقعة جهة نفيس بدليل انتسابه إليها، إلا أنه عاش بمراكش، وبها تلقى تكوينه، وامتهن التعليم وتأديب الأطفال. وهذا الإطار الجغرافي الضيق كان يمثل خلال النصف الأخير من القرن السابع وبداية الثامن مركز ثقل الطائفة الأغماتية، وفي نفس الوقت نقطة إشعاع ثقافي بالحوز. تعكس ذلك على سبيل المثال ثقافة ابن البناء، ودروس البقوري وتنقلات طلبة العلم بين مراكش وأغمات لأغراض التحصيل.

وقد كان لخصوصيات هذا المجال أثرها في تشبع ابن تيگيلات بما كان يروج من معطيات تراثية أو معاصرة له في التصوف وبالتالي استهلاكه لما كان عاماً في ثقافة الوقت من علوم الدين والأدب ومستلزماته.

فمن خلال قراءة *إثمد العينين* يتضح أن المؤلف يتوفر على تكوين ثقافي متوسط في اللغة التي كتب بها إذ تسمح لنا بأن نستنتج أن ابن تيگيلات كان متمرساً باللغة العربية وعلومها. كما يبرز نفس التكوين حضور علوم كانت تعرف إقبالاً ملحوظاً من طرف مثقفي الوقت. فإلى جانب القرآن والحديث كان التصوف والأدب. ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم : أبو عمرو ميمون المدعو بعياد والملياني، وأبو درهم.

ويبدو أن ابن تيگيلات تربى في إطار جغرافي عرف وجود تقاليد للسلوك الصوفي، قريب من نفيس الذي كان يَختزن تراكماً لتراث صوفي سابق، يضاف إلى ذلك تردده عليها في سياحاته (*إثمد*، ص. 202). ومن العناصر المشجعة على ذلك وجود ممارسات صوفية داخل العائلة يغلب عليها التوجه الأغماتي، وتعكس ذلك أهمية وزن ابن تيگيلات الشيخ صاحب الرسالة مع أبي عبد الله عند الأغماتيين، وزيارة والد المؤلف لأبي زيد الهزميري وبمعيته الكاتب وهو "شاب حدث" (*الإثمد*، ص. 222).

وبناء على هذه المعطيات الاجتماعية والتكوينية المتميزة بالخصوصيات الدينية والثقافية السابقة، يمكن استنتاج دوافع تبنِّي المؤلف للمسلك الأغماتي. فانتماؤه للطائفة واضح، ومن دلائله : *الإثمد* نفسه باعتباره خطاباً

للدعوة والتوجيه، وورود صيغ النسب الطائفي إلى الشيخ أبي عبد الله مثل "قال شيخنا" (*الإثمد*، 330) ؛ والتعظيم المبالغ فيه للشيخين والطريقة.

أما الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه ابن تيگيلات فيبدو أنه كان متواضعاً، بدليل أنه كان متزوجاً وله عشرة من الأولاد ويسكن في غرفة ضمن دار مشتركة ؛ وهو يحكي عن حاله قائلا : "فمرضت مرضاً شديداً وأخرجت من البيت إلى فناء الدار وكان ذلك زمن القيظ، فرأيت ناراً قد علت وهي تخرج من غرفة توالي غرفتنا (*الإثمد*، ص. 408).

بعد هذا نتساءل عن البيئة الاجتماعية التي تعامل معها ابن تيگيلات. تسمح قراءة *الإثمد* بأن نستنتج أن العناصر التي تعامل معها المؤلف تعكس بيئات اجتماعية وثقافية متباينة على مستويين كبيرين هما :

- مستوى البادية : حيث لانجد في *الإثمد* معطيات تفيد استقرار ابن تيگيلات بالبادية في فترة نضجه، إلا أن كتابته لمؤلفه من الممكن أن تفرض عليه الذهاب إليها قصد جمع الأخبار، خاصة وأن بعض رواياته تفيد تنقله من أجل هذا الغرض. وباعتبار أن مجال نشاط أبي عبد الله وتحركه تركز أساساً على البادية، وفي هذا الاطار تعكس أسماء المخبرين الانتساب القبلي أكثر مما تحمل من دلالات اقتصادية واجتماعية لهم مثل : اللمطي والدغوغي والغماري والصنهاجي. والخلاصة التي يمكن الوصول إليها في هذا المستوى هي أن الرجل كان له انفتاح على المجال القروي بما يضمه من تكوينات اجتماعية خاصة به. إلا أنه يظهر بشكل أقل من المدينة، وربما يمكن تفسير ذلك بأن البادية بالنسبة له وسيلة فقط لجمع المعلومات على أساس أنها أصل الطائفة بينما المدينة هي المجال المستهدف للتحرك.

- ومستوى المدينة : يبدو أن ابن تيگيلات عاش معظم أيامه بمراكش. وهذا ما مكنه من جمع معلومات وفيرة خاصة عن أبي زيد الهزميري باعتبار أن هذا الأخير كان كثير الزيارة لها. وإذا اعتبرنا أن الرجل كان تابعاً للطائفة، وكتابه موضوع للدعوة والتوجيه، فإن هذه العناصر تفرض عليه الانفتاح على مختلف فئات المجتمع المحيط به. تتضح بعض ملامح ذلك في الملاحظات التالية :

- الانفتاح على وسط شعبي يمثله المؤدبون والحرفيون.

- الانفتاح على وسط المثقفين ويمثله العلماء كابن البناء والفقهاء كالبقوري.

- الانفتاح على وسط رجال الدولة، ويمثله أبو عبد الله ابن أبي طلاق وأخوه أبو القاسم.

والخلاصة التي يمكن الخروج بها هي أن ابن تيگيلات تحرك في إطار اجتماعي حضري متنوع العناصر. ومن هنا نتساءل ما هي حدود إشعاعه في هذا المجال ؟ وأهمية السؤال نابعة من ظرفية التأليف ومن كون الرجل كما يبدو لم يكن يعيش في عزلة عن محيطه. وصعوبة الجواب راجعة إلى عدم تمكننا من الجزم بكونه اتخذ تلاميذ تكونوا علي يديه في نطاق التصوف، وهل كان له تأثير في توجيه طائفته ؛ علما بأنه من خلال *الإثمد* تظهر إشارات يمكن أن تعكس مواقف تَحَفُّظ ابن تيگيلات من ممارسة السلوك الصوفي من طرف بعض المريدين، ثم إمكانية الشعور بتراجع للنشاط الصوفي نفسه داخل الطائفة الأغماتية على عهده.

ى. ابن الزيات التادلي، *التشوف*، تح. أ. التوفيق. البيضاء، 1984 ؛ أبو عبد الله ابن تيگيلات، *إثمد العينين*، تح. م. رابطة الدين، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، 85 / 1986 ؛ أ. ابن قنفد، *أنس الفقير*، نشر محمد الفاسي وأدولف فور، الرباط، 1965 ؛ م. ابن مرزوق التلمساني، *المسند الصحيح الحسن*، نشر ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر 1981 ؛ أ. بَابَ السوداني، *نيل الابتهاج*، مصر، 1351 ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الاعلام*، ج : 8، الرباط، 1977 ؛ م. ابن الموقت، *السعادة الابدية*، طبعة فاسية، 1936 ؛ ع. ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب*، ط. ثانية، البيضاء، 1960 ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين*، الرباط 1979.

E. Lévi-Provençal, *Les Historiens des Chorfa*, Paris, 1922 ; G. Deverdun, *Marrakech, des origines à 1912*, T. 1, Rabat, 1959

ابن **تيگيلات**، أبو عبد الله المتصوف غير مؤلف كتاب *إثمد العينين* ورد ذكره في الباب التاسع عشر من هذا الكتاب (ص. 263) بمناسبة رسالة بعث بها إليه الشيخ أبو عبد الله الهزميري بواسطة أبى الحسن علي القصداري.

وما هو مثير للانتباه في هذه الرواية هو تطابق اسم مؤلف *الإثمد* مع اسم المرسل إليه وليس إياه قطعاً، بدليل أن الصياغة التي جاء بها النص تجعل المؤلف مخاطبا جاهلا بأحداث شارك في صنعها لو كان هو صاحب الرسالة، وهو أمر مخالف لما جرت عليه طبيعة الأشياء. وأن المخبر، وهو المبعوث في نفس الوقت، ينعت المرسل إليه بالشيخ علماً بأن المؤلف يشير إلى أنه زار الشيخ أبا زيد الهزميري وهو "شاب حدث". وأبو زيد أصغر سنا من أبي عبد الله، الشيء الذي يستحيل معه أن يكون ابن تيگيلات المؤلف شيخا في مستوى أبي عبد الله، سواء من جانب السن، أو درجة التصوف، بل أكثر من ذلك فإن صاحب *الإثمد* بقي على قيد الحياة حتى بعد منتصف القرن الثامن الهجري.

وقد أشار ابن تيگيلات إلى أنه زار، وهو شاب حدث صحبة أبيه، الشيخ أبا زيد الهزميري في أغمات. وهذا يفيد من جهة وفاة أبي عبد الله، وخلافة أخيه له من جهة ثانية. وهو حدث يبطل بشكل قطعي أن يكون أبو عبد الله بن تيگيلات المؤلف هو صاحب الرسالة.

ومن بين خصوصيات العمل الصوفي لدى الهزميريين القول بالمصاحفة، وفي هذا الإطار أورد ابن تيگيلات الخبر التالي : يقول : "دخلت يوماً على الشيخ أبي عبد الله الصدفي فوجدته يأكل خبزاً فسلمت عليه فرد علي السلام،

وأعطاني قشرة وقال لي : كلها وأبشرك ببشارة، فأخذت شيئاً منها وأكلته، ثم قال لي : هات يدك أصافحك ! فصافحته، فقال لي : صافحت سيدي أبا عبد الله وصافح سيدي أبو عبد الله الخضر وصافح الخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يدان : يد الشيخ ويد الخضر، ويكون أنت بينك وبينه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيد. ففرحت والله بذلك فرحاً شديداً (*الإثمد*، ص. 215).

ومن بين ما يمكن أن نستفيده من هذا الخبر، أن الالتقاء المباشر بين ابن تيگيلات المؤلف والشيخ أبي عبد الله الهزميري لم يقع وإنما أخذ عنه بواسطة. وما يزيد في تأكيد ذلك ما ذكرته من كون المؤلف بقي حياً بعد منتصف القرن الثامن الهجري. بل إن الخبر يثبت ضمنيا عدم المعاصرة.

يمكن أن نستنتج على ضوء الملاحظات السابقة أن اسم أبي عبد الله بن تيگيلات علم لشخصين من طريقة صوفية واحدة. وربما قبيلة واحدة. المؤلف أصغر سنا من صاحب الرسالة. وللتمييز نقترح نعت صاحب *"الإثمد"* بأبي عبد الله بن تيگيلات المؤلف.

ويبدو أن ابن تيگيلات المتصوف هذا كان من أهل الجانب الشرقي من مراكش. ولعله كان إماماً راتباً بأحد المساجد القديمة آنذاك من باب الدباغين. ومن غير المستبعد أن يكون مكلفاً من طرف أبي عبد الله الهزميري بتنظيم أتباع الطائفة الأغماتية في مراكش.

م. ابن تيگيلات، *إثمد العينين* ؛ أ. بَابَ السوداني، *نيل الابتهاج*.

محمد رابطة الدين

تيلـزَارْتْ، يحمل هذا الاسم قريتان : الأولى بقبيلة قلعية معروفة بمرابطي تيلزارت، والثانية ببني وريمش من بني إزناسن. واللفظ من أصل أمازيغي مرتبط بالكدية بالنسبة للقرية الأولى وبالجبل بالنسبة للثانية. لسنا متأكدين من معناه الأصلي.

فتيلـزَارت المرابطين (إمْرَبْـضَنْ) قرية معروفة بقبيلة قلعية، يختص بسكناها شرفاء من أصل إدريسي منذ أواخر القرن الحادي عشر (17 م)، تابعة من الوجهة الإدارية إلى خمس الگعدة، حسب التقسيم القديم، وإلى بني سيدال حسب التنظيم الحالي، مندرجة في جماعة إلَحْيانَن (اللحانية) المنتمية إلى فرقة إعَدُّوين (عدوية) الوطا. تبعد القرية عن مدينة أزْغَنْغَان بنحو سبعة كيلومترات، وتنتشر دورها يمين الطريق المؤدي إلى واد كرط، السائر في اتجاه دار الكبداني ببني سعيد.

تشغل أرض تيلـزَارْتْ كدية مساحتها شبه مستطيلة الشكل، قسمها الغربي واقع عند منبع واد تيلـزَارْتْ الجنوبي، رافد إغْزَرْ أُماسِينْ، وقسمها الشرقي ممتد جنوب كدية ابن الوزير (نسبة إلى الوزير الوطاسي الداخل مع عبد الحق المريني إلى ربوع الريف الشرقي عام 610 هـ)، بجانب منبع شرقي يصب بواد تيلـزَارْتْ. ويقابل القرية هناك من المداشر : سيدي بوصْبار، وإبُـگْرونْ، وأيت غانم. ويقرب منها كل من مدشر إدْراياً وإشْوطاراً وأيت غانم من جهة الشرق، ومدشر إلحيانا الوطا من جهة الغرب. ومن القطاعات المعروفة بتيلـزَارْتْ : الحمّام، وهو القطاع الواقع حول المنبع الجنوبي، ثم الـدَّمْنَتْ (الـدمّنة) وإنْدْرَارَن (النوادر) وتـخَرْبين (الخرائب) وتـسَهْبيتْ (السهب الصغير)، وكلها غراسات لشرفاء تيلَزَارْتْ.

تلك هي المساحة التي استوطنها مرابطو تيلـزَارْتْ أول مرة في تاريخ معلوم لدينا، وعقبوا فيها في ظروف بعضها معروف بفضل الرسوم والوثائق التي وجدناها محفوظة لدى صاحبها الأستاذ المرابط الطاهر بن عمر التِّيلـزَارتي، قاض بمحكمة الاستئناف بوجدة. ونعرف بداية استيطان التيلـزَارتيّين من رسم تقسيم تركة جد الأسرة الحاج عزوز. يعود تاريخ الرسم إلى أوائل محرم عام 1074 / غشت 1663. ثم جددت كتابته مرتين، في أول رمضان 1089 / 17 أكتوبر 1678، وفي أواسط ذي القعدة عام 1292 / دجنبر 1875.

وجد الأسرة هو عزوز (عبد العزيز) بن علي بن يعلا الدَّراجني القلعي، أحد رجال التصوف والبركة المعروفين بقلعية خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر (17 م). والظاهر أنه أول من التجأ إلى القبيلة من الأسرة، لدواع وظروف نجهلها، وذلك خلال سنوات النصف الأول من القرن السالف الذكر. اختار الاستقرار بجماعة ثْلاثْ الگعدة (بني سيدال الحالية) في ظل حماية مدشر إدْرَاجَنْ (إدْرايَن أيضاً)، بجوار من هناك من التجمعات الإدريسية السابقة مثل أولاد داود ببني وغْمرَنْ تازوطا، وإلَحْيانَنْ الجبل، وأولاد عمر بن عيسى القيطونيين بالگعدة. ففي سنة 1069 / 1657 كان الحاج عزوز لايزال على قيد الحياة، وربما كان تقدم سنه هو الذي حتم عليه الإسراع إلى توزيع ملكه الكائن بعزيب تيلـزَارْتْ على أبنائه الأربعة. غير أنه كان في عام 1074 / 1663 قد توفي، تاركاً وراءه مقاماً مشهوراً. وإليه تنسب الرواية الشفوية مواقف جهادية تتلخص في تقديم حصة مجاهدي خمس الگعدة، تحت إمرة قائد تازوطا آنذاك من أفراد أسرة أولاد عمر بن عيسى القيطونيين (الفگيگي، *قلعية*، 1 : 134 . 142). وتوجد قبة جد التيلـزَارْتيين على الضفة اليسرى من واد تازوطا، عند مخرجه من الخانق إلى مدشر إدراجَن، من أربعاء ثْلاثْ بني سيدال.

انتقل أبناء الحاج عزوز من مقر أبيهم إلى موطنهم الجديد تيلـزَارْتْ، على بعد ما يقرب من خمسة كيلومترات من ثْلاثْ، مما يلي الجنوب الغربي، وهم أربعة ذكور، رتبهم التقسيم الذي تم حسب رغبته ومشورة أخيه أحمد بن علي، المعروف بابن "تايَزْيات" إلى فريقين :

- عبد الله وأحمد، وهما شقيقان من أم واحدة، كان من نصيبهما القسم الشرقي من ملك تيلـزَارْتْ.

- عبد الدايم وأخوه المسمى "الحاج"، وهما من أم واحدة أيضاً، أسند إليهما أمر التصرف في القسم الغربي من نفس

الملك.

وليس ببعيد أن تكون القطعة الأرضية التي ملكها الحاج عزوز بعزيب تيلزّارْتْ، ناتجة عن هبة تسلمها من مدشر إدراجن أو من جماعة عدّوية التي كانت لها عزائبها بتلك الجهة، أثناء نزوح أهلها عن الجبل لسكنى "الوطا"، فهذا مما جرت به العادة تكريماً للصلحاء، وفي حالة الحاجة إلى ممثل للبركة، التي كانت تعنى من جملة ما تعنيه توفير أكبر قدر من المتطلبات الدينية للأفراد، وتيسير خدماتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، فهذا كان دائما من مشاغل بال الجماعات بالقرى المغربية.

ومن أعضاء الفريقين السالفين انحدر مرابطو تيلزّارْتْ قلعية. وبتتبع وثائقهم الصادرة بين 1069 و1314 / 1657 - 1896 نستطيع تصور تعمير القرية الجديدة، من جهة، واستحضار التسلسل النسبي وبيان دور التيلزّارتيين بقبيلة قلعية خلال تلك الفترة من جهة أخرى. ففي الوقت الذي تقف فيه معلوماتنا عند مجرد أبي الأسرة أحمد بن عزوز، تقل معرفتنا بعقب أخيه عبد الله، إذ لا تصل بنا الرسوم إلى أبعد من سنة 1213 / 1798. وتزداد الأخبار بالنسبة لخلف عبد الدايم بن عزوز، بامتداد فترتها إلى غاية سنة 1300 / 1882. على أن أوفر المعطيات هي التي قدمتها لنا الوثائق الخاصة برابع أبناء عزوز الدراجني المسمى الحاج، فيمكن تتبع أخبار عقبه إلى غاية 1314 / 1896.

حرص مرابطو تيلزّارْتْ على مواصلة خطة جدهم القائمة على الاشتغال بالقراءة وتحصيل العلوم الدينية والتدريس، والظهور بمظهر الصلاح. فمنذ بداية استقرارهم بالقرية بنوا مسجداً، لايزال رسمه قائما، وقد تغيرت بعض معالمه الأصلية بعد التجديدات التي أدخلت عليه، تميزه الصومعة العالية، كان بمثابة بداية مدرسة لتخريج التيلزارتيين خاصة. فهذا هو ما تعبر عنه الوثائق التي بأيدينا. فهي تبين حضورهم ومشاركتهم في مجال الفقه والخدمة بالقضاء والعدالة.

ويمكن الإشارة إلى عدد من العدول أمثال : أحمد بن المختار بن علي التيلزارتي الذي كان حيا سنة 1127 / 1715، ومحمد بن الجلاني التيلزارتي، من أحياء ما بين سنة 1234 و1299 / 1867 - 1889. ظهر اسمه على رسوم تيلزّارْت ورسوم أولاد داود التازوطيين وأولاد عسو البوگافريين. ونعرف من فقهاء تيلزّارت :

التيلزّارْتي، محمد بن **الحاج أحمد** بن المختار بن عمر بن محمد، الذي ضرب الرقم القياسي في العدالة ثم القضاء، ليس فقط من عدد الرسوم التي تحمّل مسؤولية توقيعها، وعددها أربعة عشر رسماً، بل من المدة التي قضاها في المهمتين، وهي تصل إلى نحو عشرين سنة. فتواريخ الرسوم ممتدة بين سنوات 1282 و1302 / 1865 و1884. سجل أثناءها ووقع عقود البيوع والمنازعات الخاصة بأهل تيلزّارْت وأولاد داود وأولاد عسو التابعين لخمس الگعدة.

وهناك ما يشهد للفقيه محمد بن الحاج أحمد بزعامة الدفاع عن مصالح التيلزّارْتيين. ففي سنة 1283 / 1871 كان نقيب المرابطين، شكل وفداً مؤلفاً خاصة من شقيقه محمد الصغير، وابن عمه الطالب أحمد بن علي بن المختار التيلزّارْتي، توجه به إلى السلطان محمد بن عبد الرحمن، وبيده شكوى ضد قائد قلعية آنذاك المعروف المختار بـ"أَلْغَمْ" بعد أن خرق عليه عادة احترام الشرفاء وطالبه بأداء الواجبات المخزنية المعتادة. وقد عاد التيلزّارتي بتوصية موجهة إلى حاكم الريف عبد الصادق الريفي، مؤرخة في 12 جمادى الثانية عام 1288، مفادها إقرار التيلزّارْتيين على احترامهم واتباع عادتهم المعهودة.

التيلزّارْتي، محمد بن **الحاج الكبير** بن محمد بن الحاج بن عزوز، كان له نفوذ روحي بالقبيلة، إذ كان مرجعها وسندها لحل مشاكلها. ثبتت حياته سنة 1127 / 1715، على عهد قائد مولاي إسماعيل بقلعية المدعو الطاهر بن عمر القيطوني، حاكم تيمزار. ونشير كذلك إلى الفقيه التيلزارتي الشيخ علي، نقيب مرابطي تيلزارت على عهده، كان حياً في بداية القرن الثالث عشر (12 م).

ولما كان تحرير الشرفاء من التكاليف المخزنية، من المشاكل المثيرة لحكام القبائل، بما كان يترتب عن التحرير من اختلال التزامات القواد المالية تجاه المخزن، فإن مطالبة الشرفاء بأداء قسطهم من تلك الواجبات، وإنكار نسبة شرفهم تكررت من حين لآخر. فحينما تكرر خرق العادة على شرفاء تيلزارت من طرف قائد الگعدة حمُّ بن الهادي القلعي، قصد أعيان تيلزارت أمين قلعية آنذاك ميمون بن المختار الفرخاني المزوجي. وكان على الأمين إخبار السلطان بشكايتهم بتاريخ 16 محرم عام 1307 / 1889، وبما أبداه الوفد من زيارة السلطان. ولم يلبث التيلزّارْتيون أن توصلوا بإذن تلك الزيارة بتاريخ 8 صفر 1307، فعادوا بعدها برسالة ملكية إلى قائد الگعدة بوجوب احترام شرفاء تيلزارت وإعفائهم من الكلف المخزنية.

وإلى غاية نهاية القرن الثاني عشر (19 م) لم تشعرنا الوثائق التيلزارتية بانفصال عدد من أهل القرية عن موطنهم الأصلي. ولكننا تأكدنا بعد ذلك من هجرة بعض الأسر نحو الجنوب الشرقي، حسبما دلت عليه الرواية الشفوية وتفقد مواقع الاستيطان الجديدة. ويمكن تفسير أسباب تلك الهجرة بضيق المجال الحيوي الذي يقابله التكاثر السكاني. ونضيف إلى ذلك الصعوبة التي وجدها التيلزارتيون في التفاهم مع قواد جماعتهم ومراعاة حقوق نسبهم، مما جعل بعضهم ينتقل من قيادة الگعدة إلى قيادة بني بويفرور.

وكنتيجة لذلك الانفصال نشير إلى ظهور تجمعين جديدين، يحملان اسم مرابطي تيلزارت، وبأيديهما بعض الوثائق التي تثبت ذلك الانتماء :

- فضل الأول منهما الاستقرار بمحاذاة قمة بجبل

وكْسان، مندرجاً في الجماعة التي تحمل نفس الاسم، واضعاً نفسه تحت قيادة بني بويفرور. وهذا التجمع هو السبّاق إلى الانفصال، ربما كان ذلك أثناء ثورة الروكي بوحمارة ووجوده بقلعية، وقبيل الحماية الإسبانية. ولهذا الانفصال علاقة بفتح أشغال منجم حديد وكسان.

ـ استقر التجمع الثاني بعد ذلك، أثناء فترة الحماية، بآخر منحدرات جبل وكسان الجنوبية، بالقرب من منبع واد تْياوْتْ (واد سلوان) بالموضع المعروف ببوجدارْ، حيث لايزال إلى اليوم، ملحقاً بجماعة أغْمير.

والملاحظ أن هجرة أهل تيلزارت قد توالت، سيما بعد استقلال البلاد ووحدة طرفيه الشمالي والجنوبي. وتفرقت سكناهم بين مدن الناظور ووجدة ومكناس. ولم يبق بتيلزّارت أسر قليلة العدد، حسب علمي. ويعد تتبع تنقلات التيلزّارتيين مثالا من أمثلة نزوح الجبليين من الجهات السهلية في تاريخنا المعاصر.

وهناك تيلزّارت أيضاً، القرية الداخلة في إطار قبيلة بني وريمّش، أحد أقسام اتحادية بني إزناسن، وهي تابعة في الوقت الراهن من الوجهة الإدارية إلى فرقة أولاد علي الشباب. تحتل أراضيها مساحة مقتطعة من الغطاء الغابوي الشمالي، وموقعاً مشرفاً على عدة منابع، أهمها مجرى واد بورْبّع، المنحدر إلى واد ثْلاثْ تَلْغَمْت، أحد روافد واد ملوية في تلك الجهة.

وثائق تيلزارت ؛ ح. الفكيكي، *قلعية*، 1 : 134 ـ 142 ؛ برحاب عكاشة، *المغرب الشرقي خلال القرن التاسع عشر*، 1 : 52 ؛ *خريطة طبوغرافية*، 1935 ؛ *رواية شفوية*.

حسن الفكيكي

تيلُوتَانْ ابن تلاگاگين، أحد زعماء صنهاجة الرمال قبل ظهور حركة المرابطين. عرف في المصادر التاريخية بأسماء مختلفة منها تين يروتان بن ويسنو بن نزار (*المغرب*، 159) وتيلوتان بن تلاگاگين الصنهاجي اللمتوني (*القرطاس*، 120) وبرويان بن واشنق بن يزار (*العبر*، 6 : 242).

ورغم الاختلاف في اسم هذا الشخص في روايات مختلفة المصادر فإنها اتفقت حول أخباره وآثاره ببلاد الصحراء والمناطق الواقعة جنوبها أي بلاد السودان الغربي. ويستخلص من معلومات هذه الروايات أنه ينحدر من أسرة اختصت بالزعامة في صنهاجة، كان أبوه تلاكاگين ملكاً على الصنهاجيين قبل أن ينتقل الملك إلى ولده في تاريخ غير معروف، واستمرت الزعامة في أعقابهما حتى سنة 306 / 918 (*القرطاس*، 120 ـ 121)، بل إن زعماء المرابطين بالغور الصحراوي وحتى بعد سيطرتهم على المغرب الأقصى والأندلس ينتسبون لبني تلاكاگين أو تلاجاجين الذين هم من بني وتنطاق (*المغرب*، 165 ؛ *العبر*، 6 : 241 ـ 242 ؛ *الاستقصا*، 2 : 5).

اتخذ تيلوتان من أوداغست عاصمة له في مدة حكمه التي شملت أواخر القرن الثاني الهجري والعقدين الأولين من القرن الثالث (9 م). وبلغ نفوذ صنهاجة على عهده درجة كبيرة من القوة في بلاد الصحراء وبلاد السودان لم تعرف هذه القبائل مثيلا له بهذه المناطق حتى بعد قيام دولة المرابطين. فقد دان لهذا الزعيم أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان كانوا يؤدون له الجزية (*المغرب*، 159 ؛ *القرطاس*، 120). واستطاع بفضل الجيوش التي جهزها وقوامها مائة ألف فارس أن يبسط نفوذه على مجال امتد في الصحراء مسيرة شهرين من الشمال إلى الجنوب ومثلها من الشرق إلى الغرب (*المغرب*، 159)، وقيل مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها (*القرطاس*، 121).

توفي تيلوتان سنة 222 / 837 بعد أن تجاوز الثمانين سنة، وكانت مدة حكمه خمسا وستين سنة، فيكون بذلك قد تولى الزعامة شاباً يافعاً لم يبلغ بعد العشرين من عمره (*القرطاس*، 121).

أ. البكري، *المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب*، باريس، 1965 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، 197، الرباط ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6، دار الفكر، بيروت، 1988 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 2، الدار البيضاء، 1954.

حسن حافظي علوي

تيلوگيت، موقع تاريخي في قلب الأطلس الكبير الأوسط ينتمي من الناحية الإدارية إلى إقليم أزيلال، ويرجع الأصل في تسميته إلى وجود قنطرة صغيرة على وادي أقا نوفريال يرجع تاريخ بنائها إلى فترة زمنية طويلة. وكلمة تيلوگيت تعني باللهجة الأمازيغية المحلية "قنطرة". لذلك سميت الجماعة القروية هناك بجماعة تيلوگيت.

يحد هذه الجماعة من الشمال جماعتا تاگلفت ووايزغت، ومن الجنوب جماعتا زاوية أحنصال وأيت امحمد وشرقاً جماعة أنركي. أما من الجهة الغربية فتحدها جماعة بين الويدان وأزيلال (انظر الخريطة).

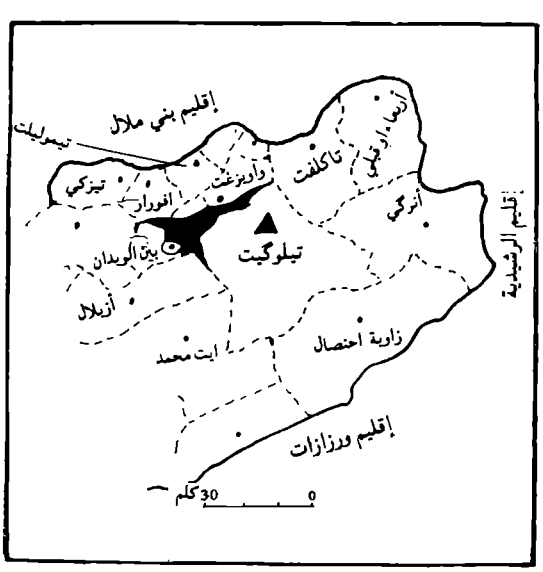

تتميز تضاريس هذه المنطقة بطابعها الجبلي المتميز بأعراف ذات اتجاه أطلسي، (شمالي شرقي، جنوبي غربي)

حادة ومتصلة فيما بينها، تنتهي بسفوح وعرة وشديدة الانحدار، تكسوها غابات كثيفة ذات أصناف نباتية مختلفة (العرعر الأحمر والبلوط الأخضر وصنوبر حلب). أعلىٰ قمة بالمنطقة هي جبل الكرون حوالي 2.600 م.

تتخلل هذه الأعراف الجبلية أحواض ضيقة تمتد غالباً على طول المجاري المائية التي تخترقها من الوسط. وتعتبر هذه الأحواض المجال الرئيسي الذي يقام فيه النشاط الزراعي. وتتوافق هذه المعطيات الطبوغرافية مع بنية التوائية تتكون من محدبات تتوافق مع صخور كلس دولوميتية ترجع إلى اللياس الأسفل والأوسط ومقعرات تتكون من صلصال بني اللون يرجع للّياس الأعلى يعلوه حت وطين أحمر من الجوراسي الأوسط القاري، وتنفرد هذه المقعرات بتربات خصبة ومتنوعة لعبت دوراً أساسياً في النشاط الفلاحي بالمنطقة.

تتميز المنطقة من الناحية المناخية بخصائص المناخ القاري الجبلي، فهو حار وجاف صيفاً وشديد البرودة وممطر شتاءً، تتراوح الحرارة في فصل الصيف ما بين 20 و36 درجة وفي فصل الشتاء ما بين 11 و0 درجة. أما المعدل السنوي للتساقطات المطرية فهو 260 ملم فقط، غير أن القمم العليا تستأثر بتساقطات ثلجية هامة ابتداءاً من نونبر إلى شهر أبريل من كل سنة.

يقدر سكان جماعة تيلوگيت حسب إحصاء سنة 1982 بحوالي 12.452 نسمة بكثافة سكانية تناهز 19.15 ن / كـ^2 وتطغى على هذه الساكنة بنية شابة لا تتجاوز أعمارها 35 سنة.

يعيش هؤلاء السكان على نمط ريفي جبلي تسود فيه الحياة الرعوية إلى جانب النشاط الزراعي، وتقدر المساحة الإجمالية للنشاط الفلاحي بحوالي 22.000 هكتار، موزعة ما بين 1.000 هكتار مسقية من بعض العيون الكارستية ومياه واد أحنصال وأسيف ملول و9.700 هكتار بورية و11.300 هكتار عبارة عن أراض رعوية غير صالحة للزراعة، وبما أن قطعان الماشية تفوق بكثير المساحة المخصصة للرعي، فإن الرعي الجائر في المجال الغابوي الذي يغطي في هذه الجماعة حوالي 30.471.66 هكتار هو السائد لدى السكان، فعدد الرؤوس الموجودة ينحصر في الماعز بالدرجة الأولى حيث يمثل 42.160 رأساً يليه عدد الأغنام وهو 37.840 رأساً والأبقار حوالي 1.470 رأساً.

غير أن المنتجات السائدة بهذه الجماعة هي الشعير والقمح ونسبة قليلة من الخضروات والقطنيات، أما الأشجار المثمرة فهي الزيتون واللوز والجوز والكروم.

يعتبر سوق تيلوگيت الذي ينعقد كل يوم سبت وسوق أيت مازيغ وتباروشت المراكز التجارية التي تعرض فيها هذه المنتجات إلى جانب مدينتي بني ملال وأزيلال. وأهم ما يلاحظ هو أن هذه الجماعة تعاني من قلة طرق المواصلات لفك عزلتها من جهة، ومن جهة ثانية تعتبر الغابة أفضل مجال يوفر إمكانيات متعددة للاتجار فيها من الناحية الاقتصادية تجلب خشب الصناعة من صنوبر صلب وإنتاج الفحم من شجر العرعر والكرُّوش وجلب خشب التدفئة. كما توفر إمكانية الصيد البري خصوصاً وأنها تزخر بثروة حيوانية كثيرة إضافة إلى ظاهرة الرعي السالفة الذكر.

تتميز هذه الجماعة بوجود بعض أنواع المعادن كالزنك والرصاص والمنغنيز، حيث تستخرج منهما سنوياً كمية تقدر بحوالي 36.000 م^3 ويتم تصدير هذه العناصر إلى بلجيكا.

توجد في تيلوگيت عدة مآثر تاريخية تستهوى السياح الأجانب الذين يتوافدون عليها (حوالي 2.000 سائح أجنبي كل سنة). وتتجلى هذه المآثر في منازل قديمة تم بناؤها بالتابوت يطلق عليها اسم "إغرمان"، كما توجد صخرة "تامگة" الشاهقة وعدة مناظر خلابة ومخيمات طبيعية على ضفاف واد أحنصال.

تحريات ميدانية.

عبد الرحيم بنعلي

تِيلُوينْ أو "تِيلوين ـ نْ ـ وَاعْرابنْ" أي قصر العرب وهو عبارة عن تجمع سكاني ضخم يقع بين واحة غريس وواحة فركلة بإقليم الرشيدية. وترجع الأهمية التاريخية لهذا القصر إلى الاصطدام المسلح الذي حدث حوله بين أيت عَطّا وأيت يَافَلْمَانْ حيث عارض أيت يافَلْمَان خاصة أيت مَرْغَادْ سيطرة أيت عطا على هذا القصر، ووقعت معركة تيلوين المشهورة سنة 1301 / 1883.

كان لهذه المعركة نتائج علي المستوى التنظيري حيث بنى عليها مخططو السياسة الاستعمارية الفرنسية لوضع خطاطة عن واقع الحال في مغرب القرن التاسع عشر. وهذا الواقع هو الذي نجده في *مذكرات* الراهب شارل دوفوكو Charles de Foucauld الذي قام مابين 1883 و1884 برحلة استكشافية اخترق فيها مغرب الجبال : جبال الريف وجبال الأطلس ذهابا من طنجة بالشمال الغربي إلى وادي درعة على تخوم الصحراء جنوباً ـ وإياباً من أگادير إلى وجدة على الشمال الشرقي. وقد قدم مذكراته إلى الجمعية الجغرافية الفرنسية بالجزائر التي كانت تتولى مهمة القيام بالاستكشافات الاستعمارية فتولت الجمعية المذكورة طبعها كما اعتمدتها مرجعا أساسياً آنذاك. فماذا يقول دوفوكو عن معركة تيلوين ؟

"... وقعت خلال السنة الفارطة معركة بين أيت عطا وأيت مرغاد في تيلوين وهي واحة صغيرة معزولة في شرق فركلة ـ وكان أيت عطا مكونين من جميع أخماسهم وقدر عدد المقاتلين العطاويين بحوالي 8.000 راجل و6.000 فارس. وأما قوات أيت مرغاد فقدر عددها بحوالي 12.000 راجل و7.000 فارس، وانتهت المعركة بانهزام أيت عطا وتم إجلاؤهم عن تيلوين، وقدر عدد القتلى بحوالي 1.600 منهم، 400 من أيت مرغاد والباقي من أيت عطا. ورغم أنني أجد صعوبات في تصديق هذه الاحصائيات إلا أنه تم تأكيدها لي في أربع مناطق مختلفة وهي : تدغة وفركلة وغريس وقصر السوق".

هكذا نلاحظ كيف حاول دوفوكو فرض هذه المعركة ووصف ضخامتها مبدياً تحفظه وتشككه لإبراز اعتماده على البحث والتمحيض ليفرض في النهاية تلك الاحصائيات الضخمة كواقع. والهدف من ذلك هو إبراز استقلال بلاد البربر في المغرب عن السلطة المركزية وعدم تقيد أهلها بأية سلطة ـ مع التأكيد على التناحرات والفوضى القبلية، وهو بذلك يؤكد على أهمية الاستعمار لإحلال التهدئة والتحكيم وفرض السلطة (سلطة الحماية). وهكذا فإن الإسهاب في وصف معركة تيلوين، وغيرها من المعارك كان يهدف إلى التمهيد النظري لمعاهدة الحماية كأن المغرب في حاجة إلى قوّة فرنسا لتوحيده وإحلال النظام فيه !

والواقع أن معركة "تيلوين" تدخل ضمن المعارك التي تقع بين القبائل في المغرب من أجل المراعي والأراضي الزراعية والمياه وخاصة في المناطق شبه الصحراوية ذات الإمكانيات المحدودة. وغالباً ما يتم الحسم في هذه النزاعات الظرفية إما بتدخل المخزن أو الزوايا أو الجماعات المسيرة للقبائل. وفي غالب الأحيان فان الصلحاء أو إگرامن ينجحون في فض النزاعات وإصلاح ذات البين بين مختلف العشائر والقبائل من خلال الضغط المعنوي الممارس على الأطراف المتنازعة.

وقد كاد محمد بلعربي شيخ الزاوية الدرقاوية في قصر رحمة الله أن ينجح في الحيلولة دون حدوث معركة تيلوين لولا ماظهر منه للطرف الآخر وهم أيت مرغاد من ميل لصالح أيت عطا.

والجدير بالذكر أن تموقع الصلحاء على نقط الحدود من شأنه أن يساعد على إرساء المعاهدات الفصلية التي تحدد قواعد الانتجاع بين المراعي الجبلية والمناطق الصحراوية ويسهل كذلك المبادلات التجارية. وإلى جانب فشل الزاوية الدرقاوية في الحيلولة دون وقوع معركة تيلوين، فإن حدوث المعركة تم أيضاً بفعل تحرشات الأعيان من كلا الطرفين، لأن مثل هذه النزاعات الظرفية من شأنها تقوية سلطة هؤلاء، ذلك لأن توفر بعضهم على الخصال الحربية أو حصافة الرأي يزيد من نفوذهم أثناء الحرب أو خلال عقد الصلح.

وقد وجد منظرو الجهاز الاستعماري في معركة تيلوين دعامة للترويج لنظرية المغربَين، بلاد المخزن وبلاد السيبة التي تمتد في الهوامش، خاصة الجبال حيث تتميز القبائل باستقلالية عن بلاد المخزن وهي في نظرهم بلاد الحروب المتواصلة لأتفه الأسباب.

والواقع أن مخططي السياسة الفرنسية الاستعمارية كانوا أقل إدراكاً لواقع المجتمع، كانوا يرون في هذا الطرح المغرض أسهل السبل لاحتلال المغرب. لهذا لما حلوا بالمناطق التي أطلقوا عليها بلاد السيبة وجدوا أمامهم مقاومة شديدة مما يعد دحضاً نهائياً لنظرياتهم حول بلاد السيبة، وإلا فكيف أمكن لهذا المجتمع القبلي الغارق في الفوضي والحروب الأهلية منذ قرون كما يزعم المؤرخون الاستعماريون ـ أن يتحول في لمحة عين بعد دخول الجيوش الاستعمارية إلى قدوة يقتدى بها في غاية التنظيم والانسجام والشجاعة والبأس ؟ ! حين كونت قبائل أيت عطا وأيت يافلْمَانْ جبهة موحدة ضد الجيوش الاستعمارية متناسية خلافاتها الظرفية.

عبد القادر بوراس، *أعمال ندوة المقاومة المسلحة المغربية 1900-1934*، (كلية الآداب ـ مراكش، 28-30 نونبر 1990) ص. 187-205.

C. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc*, Paris, 1988 ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc*, Paris, 1930 ; G. Ayache, *Etudes d'histoire marocaine*, Rabat, 1979.

عبد القادر بوراس

تَـيْـلِـيت، أحد مداشر أيت سدرات الواقعة بضواحي وادي دادَس جنوبي الأطلس الكبير، وإليه ينسب بعض الفقهاء والصلحاء المتصوفين، مثل :

التَّـيْـلِـيتي، أحمد بن عبد القادر، اشتهر هذا الرجل بانتسابه إلى الطريقة الناصرية، حيث تتلمذ لأحمد بن محمد ابن ناصر، وكان من أجلّ تلامذته، "مشتغلا بما يعنيه، عليه سمة حسنة" (*الدرة الجليلة*، 227). وكانت وفاته بالوباء الواقع في سنة 1155 / 1742.

التَّـيْـلِـيتي، محمد الصغير. كان فقيها مشاركاً، تولى القضاء مدة بدادس وأحوازها. وحسنت سيرته في هذه الخطة. وهو أيضاً من أكابر تلاميذ الشيخ أحمد بن مَحمد ابن ناصر. اشتهر في تلك المنطقة بتصوفه وسخائه. وكانت وفاته بعد سنة 1129 / 1717.

مَحمد بن عبد الله الخليفتي، *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة*، تح. أ. عمالك د. د. ع. كلية الاداب، الرباط، 1986.

أحمد عمالك

تـيـلـيـو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالَت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Tello، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان على إثر الوباء الذي قضى على جل سكان المدينة سنة 1088 / 1677، وهذه الأسرة غير أسرة تلُّو.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 338 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indígenas, *Familias ilustres de Tetuán*, 1921 (T) ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuaníes de abolengo*, 1929 (T) ; *Vademecum de Intervenciones (año 1931)* 1932 (T) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuaníes de orígen español*, 1949.

محمد ابن عزوز حكيم

تيليوين بالسوس الأقصى، إذا ما أخذ بعين الاعتبار الوضع المجتمعي بهذه القرية كنتاج لتفاعل سلسلة جبال أيت باعمران (انظر مادة *تاسريرت بالمعلمة*) وبسيط وادي نون (انظر مواد *اسرير وأيت بلة وأزوافيط بالمعلمة*) اتضح دور تيليوين كتعبير مجسد عن التقاء سكان البسيط والجبل. لهذا المعطى أهمية قصوى تتحدد في دور تيليوين

كواقع مجالي وبشري يجسد المخزون المجتمعي للأدلة المتوفرة حالياً على تداخل الغور السكاني الأقدم لأيت باعمران وتكنة. فعلى امتداد قرى تيليوين وتسگنان وعبودة ووعرون والقصابي وگلميم وأسرير وتيغمرت تعكس علاقات القرابة بين وحدات الغور الأمازيغي الأقدم حقيقة العلاقات المجتمعية والتحالفية التي كانت قائمة بالبسيط والجبل قبل تشكل اتحاديتي تكنة وأيت باعمران. وحقيقة إثنية كهذه تفصح عن جوهر البنية المتداخلة لنظام القرابة الذي يجد مكذباً كل المقولات المتعددة حول الفصل بين مكونات الاتحاديتين الأساسية. يمكننا أن نؤكد مثلا بأن أيت مسعود المقيمين حالياً بتالوست أيت باعمران رغم احتفاظهم بوثائق تملكهم لجزء من تيليوين هم أنفسهم الذين مايزال قسم منهم يقيم على أرضه وممتلكاته بجوار أزوافيط بكل من أسرير وتيغمرت (انظر مادتي *أزوافيط وأيت بلة بالمعلمة*). كما أن إيدحماد أُو بوجمعة وإيدبوهوش الذين مايزالون يتوفرون على وثائق تملكهم لقسم من مدشر تيليوين بعد استقرارهم بالجبل هم أنفسهم الذين اندمجت بعض فصائلهم بأزوافيط تيغمرت وبعض أيت أوسا. وعلى هذا الأساس فإن دور تيليوين التاريخي يتأكد من خلال تأطير التداخلات الإتنية والهجرات اللاحقة.

لقد توالت هجومات يوتلان وإيزيگيتن على أمازيغ تيليوين حتى بعد التحاقهم بأعلى أگادير القرية. وهي حقيقة لن تحول دوننا والقيام بفصل مبدئي بين هذه الفصائل ومرابطي بوگرفة وأهالي تالوست وأيت إيشيمور وإيدحمّو رغم تحالف الجميع الإسمي مع أيت إيّوي، فمادامت الصيغة التنافسية من أجل احتكار المجال تكتسي قيمة مرجعية في تحديد علاقات التحالف، ندرك أن السياق العام يسير في اتجاه الصراع. مايزكي هذا الاتجاه هو أن مدونة أسا (انظر مادة *أسا بالمعلمة*) تسمّي وادي نون بوادي الحرب. وهي خاصية أولى موجهة نحو تعيين عناصر الخطاب بين الفصائل القديمة والدخيلة. ذلك أن بناء نظام من الصيغ الخاضعة لمعيار التنافس والصراع من أجل احتكار المجال يشكل مرحلة ضرورية وأساسية في سيرورة فك رموز نظام التحالفات. لقد زار الإسباني گاتيل Gatell هذه المنطقة سنة 12 . 1313 / 1865 حيث سجل قصة السلطانة النصرانية المسماة نونة. بعد أن تمكنت من السيطرة الفعلية على المنطقة، أقامت عاصمتها بأگادير نونة المجاور لتيليوين حيث كانت مرتبطة بسلطان محلي كانت عاصمته تگاوست المجاورة (F.C. de la Chappelle, *Les Tekna*, 29) بهذه الكيفية تؤكد الرواية المحلية دور الموقع المتميز في تحديد كل القضايا المتعلقة بمراقبة المجال وتداخل علاقات القرابة القديمة. يمكن للأفق الذي يتجسد فيه اسم تيليوين - ن - تارومیت (عنق الرومية) أن يتسع لمجموعة من الاحتمالات الممكنة. غير أن هذه الاحتمالات تصب كلها في اتجاه أهمية الموقع المحصن للمراقبة واحتكار المجال. من هنا فإنه لايصعب تقبل الاحتمال الذي جاء به H.T. Norris حين قارب بين تيليوين والمواضع الذي كان يصيّف به إيويليميض (المتونة) حسب ما أورده أبو عبيد الله الكبري (*المغرب*، 168). الأفق الذي كان يتجسد فيه قانون المعاملات بين كبار الرحل اتسع ليشمل مجمل قبائل "صنهاجة" بما فيهم "لمطة". كان النشاط الرعوي الموسمي محور تحالف خلال الصيف يصبغ أنشطة مكثفة على امتداد المحور الرابط بين وادي نون والضفة الجنوبية للصحراء الأطلسية. هذا ما أثبته ابن سعيد والإدريسي خلال القرن السادس (12 م) نقلا عن ابن حوقل خلال القرن الرابع (10 م). وقد فصلنا هذا الجانب الحيوي من النشاط الاقتصادي في سياق دراسة الروابط المجالية والقرابية التي كانت تحتم المقارنة الوثيقة يومها بين لمطة ولمتونة *Histoire et structures ; Les Pays Tekna ; Commerce*.

لقد جسد لمطة مع الكوشيين وبعض الفصائل الجزولية أقدم سكان وادي نون وتاسريرت فلم يخطئ H. T. Norris حين ركز علي دور تيليوين التي وردت لدى البكري علي صيغة تاليوين، كمستقر صيفي يمتاز بوفرة المياه والخضرة وكل مامن شأنه أن يجلب كبار الرحل (*The Arab conquest*, 139). ولم يستبعد جوستينار Justinard بدوره أن يكون باها أُويحيى جد إيد باها أو يحيى المتكونين حالياً من أيت الخمس واصبويا وأيت ايعزى وأيت عبد الله هو نفسه إبراهيم بن يحيى الگدالي صاحب وگاك بن زلو اللمطي الذي ولد ودرس بالركن في منطقة تاسريرت (*Les Aït Ba Amran*, 76). كانت علاقة إيگدالن (گدالة) يومها بمنطقة تاسريرت وماسة وتيط وثيقة مما يزكي فرضيته.

ويؤكد طبيعة التفاعل بين الفصائل الساحلية المتحكمة بصورة اعتيادية في الحياة اليومية (انظر مادة *تگجگالت أيت تيكني بالمعلمة*) لذلك لن يستحيل على الباحث أن يضع على هذا المستوى من الارتباط المجالي كل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تتوهج وتخبو حسب متغيرات مراحل التطور.

في تيليوين ينصاع أيت أيوب نحو الأنشطة التجارية أولا ثم الفلاحية. وهم يشكلون بحق النواة المركزية الصلبة والدائمة التي استقرت جيداً بمجتمعي البسيط والجبل. ومن المناسب أن نتبين في هذا الإطار إلى أي حد يكون إدراك أيت أيوب المحلي لخطاب غير متمايز. فتسرب الحسانية إلي تگاوست ووعرون وتسگنان وأسرير وگلميم لم يزد أهل تيليوين إلاّ تمسكا بلغتهم الأصلية شأنهم في ذلك شأن سكان الجبل. كما أن حدة الصراع التي دهمت الوجود التكني علي أبواب الجبل أهلت أهل تيليوين للتحصن السريع عبر اقتطاع أماكن بالجبل يمكن اللجوء إليها بسرعة عند الاقتضاء. فموقع أيت أيوب بالجبل يتوسط الطريق الرابطة بين وادي نون وخميس أيت بوبكر شأنهم في ذلك شأن اصبويا. فعبر أوخريب وزاوية سيدي سليمان بوتوميت التي نشأ وترعرع بها وگاك بن زلو اللمطي تنعرج الطريق في اتجاه املو واسيف ند العروسي لتصل قصبة أيت أيوب

في أعلى أسيف أگجگال. هذا الكشف عن نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمركزي الاستيطان بالسفح والجبل يساعدان على تحليل العوامل الطبيعية التي تأخذ نصيبا أكبر من اهتمامات أيت أيوب وباقي أهل تيليوين. فالاقتراب المكاني بالسفح والجبل على حد سواء يكشف عن صلة الجوار مع تكنة وأيت باعمران كأدق مقياس للمقارنة بين أنماط العيش القروي أو الترحالي. فصلة الجوار لا تتحدد عملياً من خلال المسافات الحقيقية الفاصلة بين مركزي أيت أيوب وأقرب النقط البشرية المجاورة لها عبر مختلف المراحل السابقة. فإذا سجلنا خلال القرن العاشر (16 م) تحالف أيت أيوب بإيدا أ'ويلال المسيطيرين يومها على جل مداشر وادي نون الساحلية أمكننا الاستدلال على مرونة الاتجاه الذي سلكه أيت أيوب في التعامل مع الجار. وعندما انتقل أيت بومگوت من أسرير إلى تادرگيت مطرودين من طرف أزوافيط (انظر مادة *تادرگيت بالعلمة*) نجد أيت أيوب يحافظون على صلة الجوار التي ميزت علاقتهم بإزرگيين المقيمين يومها بأوريورة. لاقت هذه المرونة التحالفية اعتماماً كبيراً من قبل الوحدات والفصائل والقبائل المحلية مما جعلهم يعجزون عن تصنيفها في خانة أيت باعمران أو تكنة خلال القرن الحادي عشر (17 م) غير أن تحليل نمط التوزيع المكاني لمستوطنات أيت أيوب بالسفح والجبل يجعل منهم حلفاء دائمين لقبائل المحور الساحلي. هذا مايمكن أن نتبينه من أحكام أحمد بن علي المصلوحي قاضي وادي نون المتوفي عام 1062 / 1651 . 1652 (الحضيگي، *طبقات*، 1 : 67). لقد تمكن اصبويا جيران أيت أيوب بالجبل من شراء بوسمارة من إدا أويلال كما أثبتت ذلك وثيقة 1579 (V. Monteil, *Les Tekna*, 17). وقد جاء كنتيجة لهذا التوسع الذي عرفه اصبويا أن أصبح لمفهوم التنافس مع أيت أيوب مدلول كبير. فتوثقت علاقات التحالفات بين أيت أيوب مع أيت لحسن الذين تمكنوا من طرد أولاد إدريس من القصابي خلال القرن الثاني عشر (18 م) بينما ترسخت تحالفات اصبويا بأزوافيط التكنيين.

لقد أثر جفاف بسيط وادي نون المتزايد خلال القرن الثالث عشر (19 م) على البيئة المحلية بتيليوين تسبب في النقص العام في مياهها الجوفية السطحية وطبيعة سطحها الحوضي. وقد كان للطريقة المتبعة قبل ذلك لاستعمال مياه السواقي التي كانت قاصرة على كميات محدودة للري وللشرب، أثرها الواضح في سيادة القصبات مع كثرة عددها وتقاربها مع بعضها البعض، بل وتزاحمها أسفل الجبل. فدراسة نمط توزيع القصبات والمداشر يكشف عن خصائص وصفات الأهالي الذين تتفاوت أهميتهم بتفاوت أحجام قصباتهم. ولما كانت تيليوين تجسد تعايش إمازيغن والمرابطين وأيت أيوب، فقد كانت تمثل نموذجا يمثل حداً دقيقاً متعدد الظواهر بين السفح والجبل. تشابهها في البيئة الطبيعية وفي الأساس الاقتصادي والاجتماعي مع مداشر وقصبات وادي نون يجعل أهلها قادرين علي فرض وجودهم ومراقبة مجالهم القروي وساقيتهم. أما بعدهم التاريخي الذي يجعل منهم امتداداً لأهل الجبل فيتفق مع محاور شبكة الطرق الجبلية التي تتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي أو العكس. هذا ما يمكن أن نستشفه من الصيغ الشفوية المستخدمة محلياً لوصف علاقة أيت أيوب بالبسيط والجبل. بعبارة أخرى فهذه الصيغ تعد في حد ذاتها مصطلحات محلية ترد في سياق الكلام بغرض تحديد الأنماط التوزيعية التاريخية المختلفة لعمليات التنقل. لذلك فالحاجة تدعو إلى زيادة الاهتمام بالمصطلحات الوصفية وتحديد مفاهيمها تحديداً دقيقاً واستخدامها كوسيلة في التحليل والمقارنة.

يسجل جوستينار Justinard سنة 1930 أنه بينما يمثل أيت إيسيمور الموزعون بدورهم بين وعرون (M. Naïmi, *Cinétique des leffs, flexibilité et mobilité sociale*) حوالي 500 عائلة، لايمثل أيت أيوب سوى 200 عائلة. والفصيلتان تمثلان خمساً واحداً من بين مجمل فصيلة أيت الخمس (1.800 عائلة). ولا يعادل حجم أيت أيوب إلا إيدموسّاكنة بينما يعادل أيت اعلي أوگوگ أيت إيسيمور. أما إيد أوسگوم فيبلغون 400 عائلة، ليستقر الجميع فيما يمثل أكبر قسم من حوض وادي إيفني وروافده الممتد على السفح الغربي للأطلس الصغير (*Aït Ba Amran*, 72).

ولما كانت هذه المنطقة تعرف انعكاساً سريعاً بسبب متغيرات السفح وبسيط وادي نون وقراه ومداشره، فإنها كانت تشهد تغييراً في التوزيع المكاني للسكان بحسب الهجرة من وإلى الجبل. فهناك مثلا وباء سنة 1798 . 1800 الذي ساهم في هجرة السكان من الجبل وأرباض وادي نون وأفراگه. كما أن سنوات الجفاف قد انعكست علي الجبل بسرعة الهجرة إليه من البسيط وعلى تغيير أحجام قراه وتوسعها المساحي وعلى تركيبها الوظيفي وبالتالي على نمط التوزيع ذاته.

1901 يفيدنا الشاعر المغني الحاج بلعيد خلال نهاية القرن الثالث عشر (19 م) وبداية هذا القرن أن شيخ تيليوين كان هو محماد أو يحيا الذي عانى من منافسة إمازيغن وعدم خضوع المرابطين لسلطته. وبالرغم من أنه كان يمثل أيت أيوب بتيليوين، فإنه كان يحاول جاهداً تثبيت سلطته المحلية حتى بقصبة أيت أيوب بالجبل. ولاشك في أن عدم التناسق السياسي بين مواقف أهل وفئات تيليوين المذكورة قد ألغى تماسك موقفها في مواجهة شيخ لقصابي محمد المختار.

أ. البكري، *المغرب في وصف افريقية* ؛ م. الحضيگي، *طبقات* ؛ م. ناعمي، *تشكل اتحادية تكنة*.

F.C. de la Chappelle, *Les Tekna* ; V. et J. Guarner, *El Sahara y Sur Maroqui Espagnoles, Colleccion Bibliografia Militar*, TXL, Tolède, decembre 1931 ; Cl. Justinard, *Villes et Tribus du Maroc. Tribus Berbères*, T. I, *Les Aït Ba Amran*, Paris, 1930 ; V. Monteil, *Notes sur les Tekna* ; H. T. Norris, *The Arab Conquest of The Western Sahara*, chap. 9, *The Arabisation of the Sahara, The Wadi Dar'ah and the Sus*.

مصطفي ناعمي

تيمْتيك، قصور تقع وسط واحة فزواطة بدرعة الوسطى على الضفة اليسرى لواد درعة. تبعد عن مدينة زاگورة بعشرة كلم من جهة الشرق وتتكون من خمسة قصور هي : قصر تيمتيك الحذب والقصبة الوسطانية وقصيبة أيت بولخلاط وأيت بلّوليد وأيت مولاي الكبير.

اشتق اسم تيمتيك حسب الرواية الشفوية من كلمة "تيمتيْوين" أو "تينومتين" (أي ركام الحصى الذي يجمعه الشخص أمامه وهو يحاور أو يتسامر مع الآخرين)، أطلق على قرية قديمة تقع في الموضع الحالي لتيمْتيك الحذب ويجهل كل شيء سواء عن نشأتها أو عن ظروف تخريبها على عهد يعقوب المنصور. بنيت القرية شرق قصر تيمْتيك الحذب كانت تستعمل لانطلاق الجيوش نحو السودان، وهي ما يُعرف بدار المجاهدين. لم يبق منها حالياً سوى بقايا أسوار تحيط بمساحة أحد عشر هكتاراً ومقبرة تمتد على حوالي أربعة هكتارات ونصف.

يعتقد أن السكن كان مشتتاً داخل المحيط الزراعي، ونظراً لعدم توفر الأمن اضطر السكان إلى التجمع داخل سكن مجموع ونظام جماعي للدفاع عن أنفسهم في إطار ما يعرف بالقصر. وقد اتخذ مكان دار المجاهدين كموقع لهذا السكن الجماعي، ثم غيروا معظمهم إلى حقول الرحبات. لكن تكرار عمليات النهب التي كانوا يتعرضون لها دفعهم لنقل القصر إلى الموضع الحالي لقصر تيمتيك الحذب حيث يحمل كل درب اسم الفخذة التي سكنته أثناء نشأة القصر. وهذا الموضع عبارة عن جرف يطل مباشرة على الحقول ويسهل مراقبة أي هجوم مباغت.

ونظراً لتوسع محيط القصر نتيجة النمو الديموغرافي ظهرت عدة صراعات ونزاعات بين مختلف المجموعات السوسيو ـ اجتماعية، بل وبين أفراد المجموعة الواحدة نفسها، مما دفع ببعض الأفراد والعائلات إلى مغادرة القصر وبناء سكن لها خارجه، وهذا ما أدى إلى بناء قصيبة أيت بولخلاط. وأدت نفس الظروف إلى نشأة قصيبة أيت مولاي الكبير في بداية العشرينات. أما قصيبة أيت بَلّوليد فقد بنيت ـ على ما يبدو ـ باختيار جدهم.

أما تيمتيك الوسطانية، فتعد من أقدم القصور التيمتيكية التي حافظت على موضعها. توجد بها زاوية هي فرع للزاوية الوزانية، ويقام بها موسم يعرف بـ"اللأَمَة" في اليوم العشرين من شهر ذي الحجة من كل سنة يؤمه زوار من مختلف قصور المنطقة.

إلى جانب هذا السكن، هناك سكن مشتت داخل المحاط، تسكنه عائلات أيت عطا الذين يراقبون باستمرار مزروعات التيمتيكيين مقابل دفع عيني.

تجدر الإشارة إلى أن سكان تيمتيك وزعوا فيما بينهم الأراضي الموجودة حول قصر تيمتيك الحذب. ومرة أخرى نلاحظ أن جميع سكان قصور تيمتيك يسكنون متجاورين في موضع واحد.

قبل القرن الحادي عشر (17 م) كان يقطن بتيمتيك عدد من المجموعات البشرية من ادراوة : أهل ايماولان وأهل إيكرفصة وأهل إقلمون. إضافة إلى مجموعات أخرى كارعاجنة وأهل تاوزينت. ومن المرابطين أو الأحرار : أولاد تابت وأولاد مهرة. من العرب : أولاد سلطان وأولاد عرفة إضافة إلى بعض عائلات أيت عطّا.

وبعد ذلك أتى إلى تيمتيك شخص يدعى مولاي أحمد ابن العربي الذي تنحدر منه عائلات الشرفاء التي انضافت إلى عائلات أخرى من أيت عطّا وادراوة وتكوّن ما يسمى حالياً بأهل تيمتيك أو قبيلة تيمتيك

تتكون ساكنة قصور تيمتيك من عناصر اجتماعية مختلفة : ادراوة أو الملونين والشرفاء العرب والمرابطين وأيت عطّا والمعتوقين... كان عدد سكان تيمتيك أربعمائة وثمانين عائلة في أواسط العشرينات، وانخفض هذا العدد إلى مائتين وخمس وخمسين عائلة سنة 1971 ليصل إلى 2.124 نسمة سنة 1986. يتوزع هذا الرقم الأخير بين العناصر السوسيو اجتماعية كما يلي :

العناصر السوسيو اجتماعية	ادراوة	الشرفاء	أيت عطا	المرابطون	العرب	المعتوقون	آخرون	المجموع
العائلات (٪)	48	35.3	7.3	2.2	5.1	1.4	0.7	100

والملاحظ أن مناخ درعة شبه الصحراوي المعروف بتكرار فترات الجفاف الطويلة قد أدى إلى إفراغ وادي درعة من سكانه، نذكر على سبيل المثال جفاف الثلاثينات وأواخر الأربعينات المعروف محليا بعام "الروز" أو عام "الجوع". وهكذا فقد غادر قصور تيمتيك ما بين العشرينات وسنة 1986 نحو مائتين وستين عائلة واستقرت بمختلف مدن درعة وغيرها كالدار البيضاء والقنيطرة والمحمدية.

ع. الكبير باهني، *قصر تيمتيك، واحة فزواطة ؛ دراسة بشرية ؛ البنيات الزراعية ونظام السقي بواحة فزواطة*، د. ج. روان، فرنسا 1990.

عبد الكبير باهني

تيمزُورگة، رأس يقع بشاطئ قبيلة بني سعيد الغمّارية الموالي للبحر المتوسط بالقرب من مصب وادي أمسا، وهو من المواقع الجغرافية القليلة التي احتفظ الاسبان بأسمائها الأصلية.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografía de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 29 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografía de Marruecos*, Tetuan, 1951, p. 69.

محمد ابن عزوز حكيم

تيمَزگدَوين، موقع معدني بالسوس الأقصى، والكلمة تعنَي المساجد، وربما أطلقت على الأطلال الواقفة إلى جنوب المنجم بحوالي ثلاثمائة متر، ويبعد الموقع بثلاثة وعشرين كلم مستقيمة إلى الشمال الغربي من مدينة تامدولت المندثرة (انظر الخريطة الطبغرافية لتافراوت 100.000/1). ولاحظ شازان عند زيارته للمنطقة سنة 1951، أن جل سكان المناطق المحيطة يعرفون المنجم، مع العلم أن

قلة منهم زارت الموقع، ويستنتج أن تيمزگدوين ترك بصمات في الذاكرة الشعبية المحلية.

تغطي الترسبات المعدنية مساحة 50.000 م^2 (500 x 100 م) واستغل المنجميون القدامى عروقا معدنية تحتوي على الكالامين ($Sio_2Zn\ OH_2O$) والهيدروزنكيت (ZnO) وهي ما كانت تعرف في المصادر التاريخية بالتوتيا، واستُغلت كل العروق المعدنية البارزة على مسافة خمسمائة متر بواسطة خندق يتراوح اتساعه مابين متر واحد وثلاثة أمتار وعمقه متران، بالإضافة إلي بئرين بوجدان إلى الشرق من الخندق. كما استغلت ترسبات معدنية أخرى تمتد على طول مائة متر بواسطة دهليز من 8 م x 1 م x 5 م، وينتهي في شرقه برواق من خمسة أمتار إلى ستة أمتار طولا.

ولاشك أن المنجميين القدماء استغلوا زنك هذا الموقع في عملية خلطه مع النحاس لتبييضه، وهو ما اشتهر به المغرب وخاصة منطقة سوس ما بين القرن الرابع والثامن (10 - 14 م)، وشكل مادة أساسية في التجارة مع السودان، وهو ما ردده المؤرخون والجغرافيون كالبكري وصاحب كتاب *الاستبصار* والإدريسي والزهري وغيرهم.

رغم الحديث عن النحاس الأصفر والأبيض أو النحاس السوسي أو الصيني، فإن أي مصدر لم يتعرض لمنجم الزنك أو التوتيا عدا عبد الواحد المراكشي في القرن السابع (13 م)، الذي يشير في كتابه *المعجب في تلخيص أخبار المغرب* إلى التوتيا قائلا : "ويسوس أيضاً معدنان للنحاس ومعدن توتيا وهي التوتيا التي يصبغ بها النحاس الأحمر فيصير أصفر" (*المعجب*، ص. 510).

وعند دراستنا الميدانية للمناجم القديمة بالمنطقة، لم نعثر إلا على موقع تيمزگدوين الذي توجد به آثار لاستغلال نوع الزنك المعروف قديماً بالتوتيا. ونعتقد أن المنجم المشار إليه في كتاب عبد الواحد المراكشي هو تيمْزگدوين، ويعتبر النص الوحيد الذي يشير إلى منجم التوتيا رغم ورود هذا المصطلح في كتب دار السكة ومعالجة المعادن، والتي استعملت بالأساس في تبييض النحاس والصباغة وصناعة الخزف (انظر مادة *توتيا*).

عبد الواحد المراكشي، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، الدار البيضاء، 1978 ؛ الخريطة الطبغرافية، تافراوت 1 / 100.000.

W. Chazan, *Rapport B.R.P.M.*, Juin 1951.

الموساوي العجلاوي

تيمْسُورِيِّين، اسم خاص في حاحة بقصبة رؤساء إنْفْلاَسْ، ترتعد لذكره الفرائص في عهد حكمهم ما بين عام 1288 / 1874 وعام 1331 / 1912، لأن موقعها الإستراتيجي هو مصدر قوتهم وعظمتهم الذي أثار مخاوف جيرانهم المتوگين والگيلُوليين، وأقلق الدوائر المخزنية العليا وأوقف مَدَّ قوات الاحتلال في زحفها نحو أگادير والجنوب عامة زمناً غير يسير. ونكاد نجْزم في القول بأن موقع قصبة أنفلوس الحالية تيمسُوريِّين هو نفسه موقع قليعة المريدين التي ذكرها الحسن الوزان في *وصف إفريقيا* (ص. 107)، دليلنا على ذلك :

- مطابقة وصف الكاتب لموقع قليعة المريدين في القرن العاشر الهجري لما نشاهده اليوم من تضاريس في المنطقة التي تتبوأها قصبة تيمْسُورِيِّين النفلوسية، فهي واقعة على قمة جبل شاهق بين جبلَين عاليين كذلك. وفي هذه الجبال كلها صخور عظيمة تحيط بها غابات كثيفة. ولا يمكن الصعود إلى هذه القلعة إلا من ممر ضيق منحوت في حجر الجبل، إذ تقع هذه الصخور على جهة، وجبل تاسگدالت (أكَامُوضْ حالياً) القريب بنحو ميل ونصف على جهة أخرى. وتبعد أيت داود (مقر جماعة إداوبُوزيا حاليا) عن القليعة بثمانية عشر ميلا (الوزان، *وصف إفريقيا*، ص. 107).

- وجود ضريح ومدرسة محمد بن سليمان الجزولي (ت. 870 / 1465) الذي حمله مؤسس قليعة المريدين عمرو السياف في تابوت وهو يحارب قبائل حاحة مطالباً بثأر شيخه حتى قتلته بنته في المكان المسمى بحاحة إيمي ن تقانْدوت فوق جرف هناك، فدفن الشيخ الجزولي هناك أيضاً، وبني عليه مشهد لايزال معروفاً مزاراً إلى الآن. وهناك مدرسة علمية قديمة، ثم نقل شلو الشيخ في زمن السعديين إلى مراكش (*خلال جزولة*، 4 : 89). وذكر الحسن الوزان بأن قليعة المريدين من تأسيس عمرو السياف الثائر والمقتول فيها، وحدد المختار السوسي موقعها الحالي بمعلمتين مشهورتين بجوار تيمْسورِيِّين هما مشهد الشيخ الجزولي وكهف إيمي - ن - تقانْدُوت المسكون بالجن، في نظر العامة. وقد شاع عند الجميع في مطلع القرن العشرين بأن رؤساء إنفلاس الحاحيين يستمدون قوتهم الخارقة التي لا تهزم من بركة الولي الصالح الشيخ ابن سليمان الجزولي المعروف في التاريخ بنصرة من استنصره، وخدامه من الجن الموجودين بكهف للاتقاندوت !

فهذا الرحالة الفرنسي إدْمُون دوتي زار قصبة أنفلوس بتيمْسوريِّين وما حولها سنة 1904 م، وهو يحدثنا عن القوة السحرية لأنفلوس مستشهداً بقول صديقه علال عدي نائب المستشار بالقنصلية الفرنسية بالصويرة في مقال صحفي له : "يوجد على مسافة قليلة من الصويرة، في بلاد تسمى "تكنافة" والتي يحكمها القائد أحمد أنفلوس، كهف تسكنه كتيبة من الجن، نعم الجن الحقيقي، وهو محكم بشكل يخالف الشكل المعروف عند روحانيينا العاديين... إن القائد أحمد أنفلوس الذي لست في حاجة إلى أن أقدمه لكم، والذي له قصبة قريبة من هنا، والذي نما وترعرع ووصل إلى الحكم بفضل الجن، جيرانه الطيبين، يستخدم إيمي - ن - تقانْدُوت، وهل يؤمن بها حقا ؟ قد لا أستطيع الجواب عن هذا السؤال، أولا - لأسباب سبق عرضها. ثم من يستطيع أن يقرأ ما في قلب رجل مثل أحمد أنفلوس ؟ لا أحد سوى الله. على أي حال، فإن الأحداث على ما يظهر تجيب عن نفسها، وتُظهر أن أنفلوس كان يظن بأن تسليح جيوشه ببنادق جيدة والرصاص الضروري يسهل على الجن

أن تقدم له يد المساعدة، ولهذا الهدف يعمل أحمد أنفلوس دائما على توطيد علاقته مع الناس القادرين على أن يزودوه ببنادق (أوربية) جيدة والرصاص الضروري، أما الجن فلاحاجة إلى القول بأنها تُسلِّح نفسها وتتجهز على نفقتها. وقد وقع هجوم على أحمد أنفلوس في السنوات الأخيرة من طرف عشرات من القواد أو الباشاوات ـ كما يدعون ـ فتوجه أنفلوس إلى جيرانه الذين نصحوه ليلاً بما يلي : "كلما عزمت على حمل السلاح، اذبح ثورا أسود على باب الكهف الذي هو مسكننا، أو بعبارة أخرى مركز تجمعنا، ويجب أن يكون الذبح عند الغروب، وإذا أُكلت الذبيحة من طرفنا فلأننا سنساعدك وسيكون انتصارك مضمونا" (ادمون دوتي، *في القبيلة*، ص. 282).

ويضيف في الصفحة 285 : "الكل هنا يؤمن بعظمة هذا الكهف، ومع ذلك فإن المتعلمين منهم يربطون ذلك الاعتقاد بالدين، دون أن يتركوا الجن جانباً، وفي نظريتهم أن سر عدم انهزام النكنافيين يأتي من الولي الصالح سيدي محمد أوسليمان الجزولي المدفون قرب إيمي ـ ن ـ تقاندوت، وما الجن إلا خدامه المتواضعون الأوفياء. وأحمد أنفلوس الذي يتأرجح قلبه بين مصدري القوة المذكورين يساوي بينهما، حيث إنه لا يقدم ذبيحة للواحد دون أن يقدمها للآخر. ونستطيع القول بأن هناك عدة عوامل موضوعية اجتمعت لتضفي على أنفلوس وقصبته تيمْسُوريِّين هذه الهالة والعظمة الخارقة للعادة منها :

ـ الظرفية السياسية آنذاك في المغرب المتسمة بالاضطرابات نتيجة ضعف المخزن المركزي أمام التغلغل الأجنبي المتمثل في تسرب الأسلحة إلى أيدي الأهالي عن طريق الأوربيين الذين يتاجرون في السوق السوداء. ويعد أنفلوس من كبار زبنائهم في ميناء الصويرة العظيم الشأن حينئذ.

ـ ما يتمتع به رؤساء إنفلاس من قوة وشجاعة وفروسية نادرة، ويدربون عليها أبناء قبيلتهم بطريقة منظمة.

ـ الموقع الاستراتيجي المحصن بالجبال لقصبتهم تيمسوريين يدل على موقفهم المسبق من المخزن.

ـ يشهد العارفون بأن تيمْسوريِّين كانت أكبر مخزن للأسلحة الأوربية الخفيفة في المنطقة بفضل ما عاد به أحمد أنفلوس من مال وسلاح من سوس واشترى أضعاف ذلك من الصويرة، وأمده السلطان المولى عبد العزيز من طنجة بسفينة محملة بثلاثمائة جندي وأربعمائة جندي من الرباط مع ما يلزمهم من سلاح وعتاد، فواجه بها قوات سلطان الجنوب المولى عبد الحفيظ المقدرة بألفي رجل محارب يقودها عشرات الباشاوات (*Bulletin du Comité de l'Afrique française*, 1906).

ـ وأخيراً يأتي دور القوة السحرية المستمدة من جني كهف تقاندوت كعامل نفسي يرفع من معنوية رجال أنفلوس البدويين السذج.

وبقي أن نلقي نظرة على قصبة تيمسوريِّين من الداخل بعين أحد زوارها الملاحظين ألا وهو الدكتور ليريس دو كامبريدون الذي رافق تاجراً فرنسياً ذهب لزيارة أحمد أنفلوس، فقال في مذكراته : "في أواخر سنة 1905 أخبرني السيد بيرنارد ذات يوم بأنه يعتزم القيام بزيارة لأنفلوس من أجل تصفية بعض القضايا التجارية بينهما، واقترح علي أن أرافقه فوافقت على اقتراحه بسرور.

كان أنفلوس في ذلك العهد قائداً مستبداً على قبيلة حاحة البربرية، وكانت قصبته توجد على نحو خمسين كيلومتراً جنوب الصويرة، وكانت هذه القصبة بمثابة عُشّ غُراب، وصلنا إليها بالمرور عبر طرق ملتوية ووعرة مما جعل منها حصناً حصيناً في زمنها، وتحت حماية جدرانها كان سيدها يجلس بكل ارتياح وأمن من أعدائه الذين ليسوا بقليلين".

"لقد خرجنا من الصويرة باكراً ثم وصلنا قبالة القصبة العظيمة حوالي الساعة العاشرة، ولما كان حضورنا منتظرا فالأوامر قد أُعطيت فدخلنا إلى القصبة بدون صعوبة، ومازلت أتذكر هذه الأماكن كما لو كانت الزيارة بالأمس، بعد ما اجتزنا بابا كبيرا محروسا بجماعة من المسلحين، وفي عمق القصبة توجد البناية الخاصة بالقائد، واستقبلنا هذا الأخير في غرفة واسعة مستطيلة، وكان بها شيوخ القبيلة المؤطرون، وكانت جدران هذه القاعة مغلفة بثوب حيطي مزركش، والأرض مفروشة بالزرابي البربرية السميكة.

كان الاستقبال حبيا كما كنا نتمناه، وكانت هذه المأدبة من المآدب الأولى التي تناولت فيها الكسكوس والمشوي وكعب غزال والشاي المنعنع. يقدم لنا كل ذلك من طرف عبيد تحت أصوات المزامير والدفوف، كان أنفلوس رجل الأربعين أحول العينين خلاسيا، وإصابته بالحول كانت بارزة. كانت له هيئة كبار قطاع الطرق، أما ما تبقى من شخصيته فقد كانت خرافية في جميع هذه المنطقة الجنوبية من المغرب فيما يخص تعصبه في الحرب وغدره وخيانته ورغبته الأكيدة في سفك الدماء".

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج. 5 : 40 ـ 103 ؛ *روايات شفوية*.

E. Douté, *En tribu*, p. 282 ; D. Leyris de Campredon, *Quarante cinq ans de souvenirs marocains, 1904 - 1948*, p. 34, 1949 ; H. Alis, *Bulletin du Comité de l'Afrique française*, 1906.

محند أيت الحاج

تيمْگيدّشْت، قرية في جبال جزولة قامت شهرتها على زاوية ومدرسة ارتبطتا بها. تقع جنوب مركز تافراوت وتبعد عنه بما يقارب خمسين كيلومتراً في قبيلة إيسي، مدفن الشيخ محمد بن أحمد الحضيكي مؤلف *المناقب*. موقعها على واد خصيب، به عيون جارية وأشجار مثمرة باسقة وأرض طيبة قادرة على إعالة سكان القرية بما يحتاجون من زرع وخضر مما ساعد على الاستقرار وتعميرها وأغرى العلماء والطلبة بالالتجاء إليها والإقامة بها.

قامت زاوية تيمگيدّشت بالجمع بين نشر العلم والتصوف عن طريق التدريس والإرشاد، أجيالاً متلاحقة

منذ العقد الثاني من القرن الثالث عشر (19 م) إلى اليوم، وكانت الزاوية قد تأسست في بداية أمرها على التصوف وحده، ولكن الشيخ أحمد بن محمد الميموني، وابنه الحسن من بعده، جعلا منها مركز إشعاع علمي استقطب الطلبة من كل أنحاء الجنوب ليرتووا من منابعها العلمية الصافية، ثم يتوزعوا في مناطق مختلفة في سوس وأحواز مراكش يؤسسون المدارس وينشرون العلوم التي تلقوها في تيمگيدشت حفظا وتدريسا، أو نقلوها من مصنفات شيوخ هذه المدرسة.

كانت الزاوية في عهد الشيخ أحمد وابنه كما قال المختار السوسي : "قد عُبدت إليها السبل، ووُطئت لها الشهرة، ورفرفت فوقها ألوية المعارف، لما للشيخ من شهرة علمية واسعة، قصده الأساتذة الكبار من كل ناحية، والطلبة المتعطشون للعلم من كل جهة وإقليم، فتسارع فيها البنيان وانتشر فيها العمران، وتعوّد السكان على استقبال الضيوف وإكرامهم، فتسابق السكان في الاهتمام بزوار الزاوية وإنزالهم منازلهم اللائقة لرفعة مكانتهم الاجتماعية والعلمية، فاهتم السكان بذلك فوفروا ما تحتاج إليه المدرسة والزاوية على مدار السنة من دقيق وإدم ولحم وتوابل، واجتهدوا في ذلك أيما اجتهاد، فصار ذلك علامة مميزة لهم إلى اليوم".

ولم تؤسس الدراسة العلمية في تيمگيديشت إلا على يد الشيخ أحمد الميموني، نسبة إلى سيدي ميمون، صاحب الضريح والمدرسة التي بمدشر المزار قرب أيت ملول بضواحي أگادير گسيمة، أما قبل ذلك فلم تكن القرية إلا كما وصفها ابن الشيخ الحسن بن أحمد التيمگيدشتي بقوله : "على أن هذه القرية قبل ظهور الوالد المقدس فيها (...) لم تكن فيها مدرسة تقوم بتدريس العلوم، وإنما بنى فيها المدرسة وعمرها بالعلم وأحيى فيها السنة الوالد رضي الله عنه... فسبقت السعادة لذلك المحل واشتهرت، وبه ذكرت" (*المعسول*، 2 : 270).

ونظراً لمكانة هذه المدرسة العلمية، واتساع إشعاعها الروحي والعلمي، أصبحت تصرف إليها أعشار معظم القبائل في سوس من إرزان على ضفاف نهر سوس بضواحي تارودانت وتزالاغت بجبال الأطلس الصغير وبلاد أيت باعمران والأخصاص وغيرها من القبائل السوسية الأخرى. وقد أمر السلطان العلوي مولاي عبد الرحمان آل إيرز أن يصرفوا أعشارهم إلى تيمْگيدّشْت لإعالة المدرسة وطلبتها، على إثر خلاف وقع بين القائد بومهدي، قائد تارودانت، وبين آل إرْزَان، الذين يكنون للشيخ التيمگيدّشتي تقديراً وإجلالاً كبيرين، مما دفع بالقائد بومهدي إلى اعتقال الشيخ أحمد التيمگيدشتي وابنه بدعوى أنهما ضد المخزن وبعث بهما إلى السلطان بمراكش، لكن المولى عبد الرحمان لما استمع إلى الحسن الذي تحدث باسم أبيه أمام السلطان، أعلى قدر الشيخ، وأمر الإرْزَانيّين بدفع أعشارهم إلى تيمگيدّشت، وفوّض للشيخ البت في كثير من الأمور في سوس.

قضى الشيخ في المدرسة ما يناهز خمسين عاما وهو متصدر للتدريس والإفتاء والإرشاد، فأصبحت في عهده حاضرة عامرة يلتقي فيها البادي والحاضر، وتعج بالوفود التي ترد عليها يوميا من كل ناحية. ولما توفي أمر وزير الدفاع ـ العَلاّف ـ بأمر من السلطان المولى عبد الرحمان ببناء قبة على ضريح الشيخ.

وقد خلفه بعد وفاته ابنه الحسن بن أحمد وسار على الدرب الذي سار فيه أبوه، ورفع من قدر المدرسة والزاوية واتسعت شهرتهما العلمية والصوفية. وكان يرسل التلاميذ الذين يتخرجون على يده إلى القبائل للتدريس، وتأسيس المدارس.

تضم الزاوية خزانة عامرة بالمصنفات في مختلف الفنون والعلوم، ونفائس الكتب، ولم يبق منها اليوم إلا القليل النادر، ومازالت مدرستها تؤدي دورها العلمي إلى اليوم، وعدد طلبتها يفوق الخمسين، جلهم من الغرباء عن المنطقة.

وقد حملت الزاوية التيمگيدّشْتيّة نبراساً وهاجاً من العلوم والمعارف في سوس منذ تأسيسها على يد الشيخ سيدي أحمد الميموني التيمگيدّشْتي إلى اليوم بواسطة التلاميذ الذين أخذوا عن شيوخها أو عن طريق مؤلفاتهم التي تعتمد في انصبة الدروس على المدارس العلمية العتيقة في مختلف جهات سوس.

وقد ألف العربي المشرفي الفاسي كتاباً عن تيمگيدّشت وشيخيها أحمد والحسن، حين وفد عليها بإيعاز من الوزير عبد الله بن أحمد أيام سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي، سماه *نزهة الابصار لذوي المعرفة والاستبصار*. جاء فيه وصف موقعها : "هي مدشر فسيح، في بسيط مليح، طيب التربة، ملم شعث الغربة، منور البراح، للقلب فيه انشراح، وإن اعتراك قبض في الصباح، تنشط ثمة بدون اقتراح، وإن أصابتك من هموم الدنيا جراح، برئت في الحين بجلوسك في عرض البطاح، وما أجل المشي والتردد في ذلك المراح، وأحزانك الطارئة، تذهبها عينه الجارية، وبها نخل وبساتين، ومن أشجار الزيتون والتين، وما أفسده حر هاجرة، تصلحه في العصر الرياح العاطرة. دارت بها الجبال الرواسي، فلا ينالها مكروه من الأناسي، حصنها بالشوامخ ملك الملوك، وأتقنها بحكمته التي لا يقدر عليها غني ولا صعلوك".

م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 162 ؛ المعسول، 2 : 270 ؛ ع. المشرفي، *نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار*، مخطوط خ. ع. رقم 579 ك.

الحسين أفا

التّيمْگيدّشْتي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الميموني الإيسّي، أول من أسس الزاوية في تيمگيدشت بل هو أول من نزل هنالك من أهله، فهم أجانب عنها، وينتسبون إلى سيدي ميمون بگسيمة الذي ينتسب إلى الشرف. وكان الشيخ أحمد من أتباع الطريقة الناصرية ومن

شيوخها. تلقى تعليمه على يد والده محمد بن إبراهيم الميموني، والفقيه الصوفي محمد بن الحسن الطويلي ويوسف بن محمد المناصري وآخرين. وقد أرشده إلى تأسيس الزاوية بتيمگيدّشت شيخه الحاج محمد بن عبد الكريم الوايبغدي الحاحي الأصل، وعُرف الشيخ أحمد بكراماته ومكاشفاته.

ذكر الشيخ أحمد التيمگيدّشتي المؤرخ الإيگراري، وصاحب *فهرس الفهارس*، وخصص له ولده الحسن ترجمة مفصلة في كراسة سماها *رسالة الأنوار*. وكانت للشيخ مكانة لدى السلطان المولى عبد الرحمان خاصة بعد حادثته مع القائد بومهدي، وتبادل الرسائل معه ومع الوزير محمد ابن إدريس.

أما تلامذته فبلغ عددهم مائة وتسعة وعشرين تلميذاً على رأسهم ولده الحسن والعربي الأدوزي، وقد رثاه كلاهما بعد وفاته بقصيدة مؤثرة.

توفي أحمد التيمگدشتي عام 1274 / 1858 وبنى عبد الله بن أحمد باشا فاس قبة على قبره.

التّيمْگيدّشْتي، الحسن بن أحمد بن محمد الميموني الايسّي ولد سَنة 1233 (1817 م) وتربّى في كنف والده وأخذ عنه معظم العلوم، تولى أمورَ التدريس بالزاوية بعد وفاة والده وبلغت الزاوية في عهده مكانة هامة واتسع نطاقها، وقد وفد الشيخ عدة مرات على السلطان المولي عبد الرحمان وخلفه المولى محمد بن عبد الرحمان فكان يقابل بكل احترام خاصة من طرف الباشا عبد الله بن أحمد، وهو الذي أمر العربي المشرفي بتأليف كتاب في مناقب آل تيمگيدشت، ومما يدل على مقدار الحسن التيمگيدشتي في الدوائر المخزنية إذ ذاك أنه هو الذي وُجهت إليه رسالة عامة ليبلغها إلى علماء المنطقة وقبائلها ويحثهم على الدفاع عن البلاد أثناء حرب تطوان. وزار السلطان الحسن الأول سنة 1293 / 1876. وكان الشيخ دائم التحرك، يتفقد فروع المدرسة التيمگيدشتية في الحوز خاصة مزوضة. كما كان كثير المراسلة مع القبائل في سوس من أجل الوعظ والإرشاد. ومن مؤلفاته : *رسالة الأنوار* في أخبار والده *والمواهب القدسية في الفتوحات السوسية وتحفة الحبيب* وهي منظومة.

وأما تلاميذه فذكر منهم صاحب *المعسول* ستة وأربعين تلميذاً.

توفي الشيخ الحسن التيمگيدّشتي في رجب عام 1297 / يونيه ـ يوليوز 1880.

العربي المشرفي، نزهة الابصار لذوي المعرفة والاستبصار، مخطوط، خ.ع.ك. 579 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الجزء 2 و3 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 6 : 262 ؛ *سوس العالمة*، ص. 201 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، رقم 906 و1531 ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، 2 : 101 ؛ *تحريات ميدانية*.

علي أنشاد

تيمُولاَيْ، مدشر قديم في الأطلس الصغير. قد يكون معنى الكلمة مرادفاً لتگاوست أو أكاس وهما يفيدان مرتفعا أو كدية (انظر مادتي أكاوس وتگاوست بالمعلمة). وإذا لم يكن هذا المدشر القديم قد لاقى اهتماماً كبيراً من طرف الجغرافيين والمؤرخين فذلك راجع لموقعه الذي يبعد عن شرق بويزكارن بمدخل فايجة وادي نون بأربعة عشر كيلومتراً وعن شمال قرية إفران التاريخية بعشرة كيلومترات. أما تغاجيجت مقر قبيلة أيت إبراهيم التكنية فتبعد عنه بحوالي ستة وعشرين كيلومتراً إلى جهة الشرق.

يرتبط هذا الموقع الجبلي البعيد عن رطوبة السواحل الأطلسية بهبوب الرياح الشرقية الحارة وبصفاء الجو وبسقوط أشعة الشمس بصورة شبه عمودية، فيتحدد نوع المناخ السائد في منطقة وعرة تقل فيها التساقطات المطرية وتنحصر لذلك أهمية الأراضي المستصلحة. من هنا فإنه لايمكن أن نحلل نمط العلاقات الاجتماعية القائمة بتيمُولاَيْ إذا لم نشر إلى ارتباطها العضوي بقصور ومداشر تيسلات وأغرغار وأيت جرار المجاورة. فعلاوة على كون التوزيع السكاني يتجه نحو النمط المتباعد نظراً لعدم استواء السطح وبسبب نظام الملكية الزراعية المستقلة وشبكة الطرق الجبلية، فإن التنافس الشديد من أجل احتكار الساقية والمراعي والأغراس يزيد من الترتيب التصاعدي لقيمة الأراضي المستصلحة.

تجعل تيمولاي التي تنقسم إلى عليا (أفلاّ) وسفلى (أزدار) من قسميها تجسيداً لعلاقات نظامية تربط بين صيغتين للعلاقات مع المداشر المجاورة. فمعدل المسافة الفاصلة بين كل قسم والمداشر الأخرى يجعل من الأراضي المستصلحة الفاصلة مقياساً مجالياً كميا يمكن على ضوئه تحديد نمط العلاقات التحالفية. تعتبر الرواية المحلية إدْهيَط سكان القسم الأعلى أقدم من سكان القسم الأسفل الوَافدين عليهم. وإذا كان الكل ينتمي إلى أيتْ ارْخَا، فجفاف البيئة المحلية والنقص العام في مياهها الجوفية والسطحية وطبيعة السطح المعقد قد أثر إلى حد كبير في نمط الاستقرار، شكله واتجاهاته. وكان لطريقة تخزين مياه التساقطات أثرها الواضح في سيادة نمط العيش الجبلي. فأفضل طريقة لصياغة العلاقة المتبادلة بين الجبليين وسكان السفح هو تحديد مستويات التبادل الذي يصلح لقياس النشاط الفلاحي والتجاري. هنا نستدل على ما قلناه بحرص أهل تيمولاي على حيازة ماء وُوشان من أهل مسجد الناجمة الموروث عن أبي حسون السملالي المكنى بودميعة (*المعسول*، 12 : 218). فقد ساهمت هذه العملية في تحديد نفسية التراضي من أجل اقتسام المجال والأراضي الرعوية. يتوقع عموماً عند التطبيق العملي لصلة الجوار أن يكون هناك تشابه في نمط العيش وفي الأساس الاقتصادي والاجتماعي والبعد التاريخي. ولعل أهم وثيقة تحدد الملامح التاريخية للتطورات السياسية والاقتصادية المحلية يمثلها ديوان سنة 1287 / 70 . 1871 الذي

لخص ملابسات تحالف أيت النص التكنيين بأيت بلة (انظر مواد *أيت بلة وتغاجيجت وأيت إبراهيم بالمعلمة*).

م. المختار السوسي، *المعسول*، 12 : 207 - 218.

Cl. La Ruelle, *Les Id Brahim*.

مصطفى ناعمي

تيمُونَاي، ميمون. مقاوم ولد سنة 1337 / 1919 بأيت يوسيّ كيو إمُوزّار مرموشة (بولمان). وصرّح أحد مسؤوليه في العمل الكفاحي أنه كان "مخزنيّاً" وأن سلطات الاستعمار اتهمته بالتعاون مع جيش التحرير المغربي، وأنه أبان عن غيرة وطنية صادقة حيث ظل يكافح إلى جانب إخوانه في جيش التحرير إلى أن استشهد بتاريخ 18 صفر عام 1375 / 6 أكتوبر 1955 بإموزّار مرموشة.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة : كتاب الشهداء، ج 3.

عز الدين العلام

تيمْياتيريُون Thymiaterion، موقع مغربي ورد ذكره في نص *رحلة حانون* (القرن الخامس ق. م). يقول النص : "بعد أن اجتزنا الأعمدة وأبحرنا لمدة يومين، أسسنا المستعمرة الأولى التي أخذت اسم تيمْيَاتيريُون وكانت محاطة بسهل كبير". إن أغلب الدارسين للرحلة يرون أن المدينة توجد على مصب نهر سبو حيث توجد المهدية الحالية بينما يرى آخرون ومن بينهم الباحث روسو (Rousseau, *R. Af.*, 1949) أنه يجب البحث عن هذه المدينة حول المضيق حيث مدينة طنجة.

إذن، فالمعنى الذي سيعطى للأعمدة هو الذي سيحدد موقع المدينة، فإذا كانت الأعمدة تعني مدينة قادس فإن موقع تيمْيَاتيريُون سيكون على الشاطئ الأطلسي بعد مسافة تقدر بيومين من الإبحار ابتداء من الجنوب الغربي الإسباني إلى مصب نهر سبو. أما إذا كانت الأعمدة واقعة بمدخل المضيق فإن المدينة يمكن أن تطابق موقع طنجس الحالي اعتباراً لقدم الناحية ومعاصرتها للفترة القرطاجية.

إلا أننا لا نتوفر على معلومات تفيدنا معرفة اتجاه وقوة الرياح، فقد تكون الرحلة القرطاجية قد قطعت مسافة خمسين كلم الرابطة بين سبتة وطنجة في ظرف يومين نظراً لصعوبة الملاحة وقد تكون أيضا قد قطعت مسافة مائتين وثلاثين كلم الرابطة بين مدخل المضيق ومصب سبو في نفس المدة.

من المستبعد أن تكون مدينة طنجة هي المقصودة نظراً لقدمها فهي سابقة لحانون ولا يمكن أن تكون قد أسست من طرفه، فكثير من الروايات تشير إلى أسطورة تأسيس المدينة من طرف سوفاكس ابن هرقل.

إذا كان مصطلح تيمْياتيريُون لم يرد سوى في الرحلة القرطاجية، فإن اسم "تيمْياتيريًا" ورد ذكره في *رحلة* سكيلاكس الزائف، يقول النص : "وبعد الأنيدس Anides (وادي غرينة حسب دوزانج) يوجد نهر آخر كبير هو لكسوس، والمدينة الفينيقية الحاملة لنفس الاسم. وبعد لكسوس نجد نهر كرابيس وميناء والمدينة الفينيقية تيمياتيريا":

ويقول المؤرخ إتيان البيزنطي : "إنها مدينة اللوبيين ويتفق مع الرحالة حول الشكل، أي تيمياتيريا".

من خلال هذه الشهادات يتضح أن المقصود هنا، مدينة توجد على مصب النهر كما ورد في رحلة سكيلاكس وكما تشهد على ذلك أيضا الإتيمولوجيا. فحسب مارسي Marcy، كانت تيمياتيريا مؤلفة من شطرين : تومیا Tumia، وتعني مصب، وTaria (الوادي) - أي مصب الوادي - وبالتالي فهي من المحتمل أن تدل على مصب سبو. وتكون إذن تيمياتيريون أو تيمياتيريا هي المهدية، ويكون للباحث شارل تيسو السبق في الإشارة إلى كون موقع المهدية هو الوحيد الذي بإمكانه موافقة الوصف الذي قدمته الرحلة (رحلة حانون) لتيمياتيريون.

J. Ramin, *Le periple d'Hannon* ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens* ; L. Chatelain, *BSAF*, 1942, p. 102 - 103.

عبد العزيز بل الفايدة

تيميزار، إحدى محطات القوة المخزنية بقلعية في العهد الإسماعيلي. والاسم مشتق من لفظ "تَمَزيرْتْ" الأمازيغي، الذي يعني الأرض وما في معناها كالموطن والبلدة. وهو في صيغة الجمع. ظهر هذا المركز خلفا لقلعة تازوطا التي انتهى دورها الجهادي بتسلم الأسرة الإدريسية القيطونية زمام القيادة الجهادية بقلعية، واحتفظ بتلك المكانة إلى أن حلت مكانه قصبة فرخانة على عهد الحسن الأول في أواخر القرن التاسع عشر.

تأسست تيميزار دار المخزن عام 1095 / 1684 على يد قائد قبيلة قلعية ورئيس المجاهدين بها عمر بن محمد بن مسعود الگعداوي القيطوني. أسسها بالگعدة، إحدى جماعات قبيلة بني سيدال القلعية بالموضع المعروف بگعدة "بُويْخْفَاوْنْ"، بجوار المزارة المعروفة بمسجد الأرض. وقد نما عمران المركز بما أضافه أبناؤه الثلاثة : الطاهر وعبد الكريم وعمر الصغير. لكن ظهور تيميزار بمظهر القوة تم على عهد حفيده القائد عمر بن عمر، قائد سيدي محمد بن عبد الله على القبيلة، ورئيس المجاهدين أثناء حصار مليلة، وآنذاك كانت تيميزار شبيهة بالمدينة بمرافقها واتساع عمرانها، يدل على ذلك مجموع الخرائب التي مازالت إلى اليوم ماثلة للعيان إلى أن تم هدمها على يد القبائل القلعية، أثناء التمرد على قائدها البخاري في أواخر القرن التاسع عشر.

أحمد بن حمد بن القاضي الگعداوي، *تقييد*، مخطوطة خاصة ؛ حسن الفگيگي، *قلعية ومشكل الوجود الإسباني بمليلة*، 1 : 232، 2 : 324، 325، 332، 336.

حسن الفگيگي

تيميشْ ← **الصوان** (حجر.)

تيميشْ، قصر يقع على الضفة اليسرى لواد دادس بمنطقة أيت إحيا فرقة أيت سدرات الوادي (أيت واسيف)، يقطنه شرفاء من أصل إدريسي، كان له أهمية كبرى إذ منه

وإليه كانت تصل الطريق التي تربط بين هذه المنطقة ووادي درعة. ومن الجدير بالذكر أن الراهب شارل دوفوكو حينما أتى قادماً من وادي درعة في اتجاه وادي دادس مروراً بجبل صغرو، سلك هذا الطريق وتوقف في قصر تيميشْ، وقضى به ليلة 22 ـ 23 أبريل من سنة 1884 قبل أن يستأنف استطلاعه بوادي دادس.

تحريات ميدانية.

C. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc, 1883 - 1884*, Paris, 1888, p. 215.

محمد حمام

التين، أو الكَرْمُوس بالعربية الدارجة أو تازارت بالأمازيغية، كلمات تطلق على ثمرة شجرة تسمى بالعامية المغربية "كَرْمَة"، وقد تعمّم في بعض مناطق المغرب فتصبح مرادفة لشجرة كيف ما كان نوعها. أما الاسم العلمي لشجرة التين فهو فِيكُوسْ كارِيكَا Ficus Carica وهو من فصلية التوتيات Moraceae.

والتين هو النوع الوحيد الذي يمثل جنس فِيكُوسْ Ficus في المنطقة المتوسطية. ومن المعروف أن هذا الجنس يحوي 650 نوعاً تُصادَفُ كلها طبيعيا ما بين المدارين، ومنها تلك التي نراها مستعملة للزينة في المنازل أو في الحدائق أو على جوانب الطرق أو الشوارع الكبيرة مثل شارع النصر أو شطر من شارع محمد الخامس بالرباط. ومن أنواع هذا الجنس تلك التي تعطي المطاط الطبيعي.

وُجد التين بالمنطقة المتوسطية منذ الحقبة الثلاثية. وقد زرع منذ قديم الزمان. ويعتقد أن زراعته نشأت وتطورت في جنوب شبه الجزيرة العربية ومنها انتشرت إلى كل مناطق البحر المتوسط. وقد ذكر التين في الإنجيل وفي القرآن. وذكر الفيلسوف سُقْراط عدة أصناف منه.

التين شجيرة أو شجرة قصيرة القامة. لها جذع قصير وقشرة ملساء وشهباء. تاجها غير كثيف. تحتوي على عصارة لبنية. أغصانها متدلية. أوراقها معنقة ومفصصة بشكل يميزها وعدد فصصها من ثلاث إلى سبع أوراق نفضية، يصل طولها إلى خمسة عشر سم وعرضها إلى عشرة سم، وجهها العلوي أحرش ذو لون أخضر غامق، ووجهها السفلي زغب ذو لون أخضر فاتح. أزهارها مجتمعة داخل حامل لحمي وأجوف في شكل إجّاصة يمثل في الحقيقة محاور للازْهرار، يظهر في إبط الأوراق أزهار صغيرة جداً ثنائية المسكَن ومعنقة. ثمارها الحقيقية فقيرة صغيره ووحيدة النواة تُحْمَل على أعناق قصيرة ومجتمعة داخل التينة.

تنتج شجرة التين نظرياً ثلاث مرات في العام الواحد : ينضج المحصول الأول في فصل الربيع إلى بداية الصيف، والثاني في آخر الصيف، والثالث في الخريف وبداية الشتاء. وتظهر ثمار هذا المحصول في إبط الأوراق التي تساقطت في الشتاء السابق، وتسمى بالبَاكُور أو البَكُور. وتنشأ ثمار المحصولين الآخرين على براعم تلك السنة وهي الكَرْمُوس أو التين العادي. لكن غالباً ما يقتصر إنتاج التين على مرتين في العام.

يعتبر النظام الزهري للتين وعلاقته مع التلقيح الحَشَري من الظواهر العجيبة في بيولوجية الأزهار. لا يمكن للتين إنتاج البذور إلا بمساعدة زنبور وهو حشرة صغيرة تشبه الذبابة وتسمى علميا بْلاَسْتُوفَاگاپْسِينِيسْ Blastophagapsenes وبالعربية آبرة التين (نوع من حشرات تنتمي إلى فصيلة الآبرات تخصب التين). تلاءم هذا الزنبور مع الأزهار الأنثوية التي لها مبايض ذات أقلام قصيرة والتي ينحصر دورها في صيانة بيض الحشرة وتغذية يرقاتها مما يجعلها لاتعطي بذوراً. يفقس الجيل الحديد من الحشرة بعد شهرين ويتطور داخل الثمرة. وأثناء خروجه من فتحتها القمية التي توجد بها أزهار ذكرية، تُغَطي حبوب اللقاح أجسامه ثم يطير إلى أزهار أنثوية لتينات أخرى. ولا يمكنه أن يضع بيضه إلا في الأزهار قصيرة الأقلام. كل زهرة من هذه تأوي بيضة واحدة، ونتيجة لنمو الحشرة تصبح الزهرة عفصية. يحدث التناسل للحشرة داخل التينة، فتخرج الحشرات الأنثوية المجنحة والمخصبة مغطاة باللقاح للبحث عن الأزهار العفصية. ويحدث إخصاب الأزهار الأنثوية طويلة الأقلام بواسطة الحشرات أثناء بحثها عن الأزهار العفصية فتنتج البذور.

لكن نوع أشجار التين المغروسة بالمغرب أو ببلدان أخرى لا تعطي إلا الأزهار طويلة الأقلام. أما الأزهار الذكرية فنادرة جداً أو غير موجودة تماماً. والإنتاج عديم بالنسبة للأزهار العفصية.

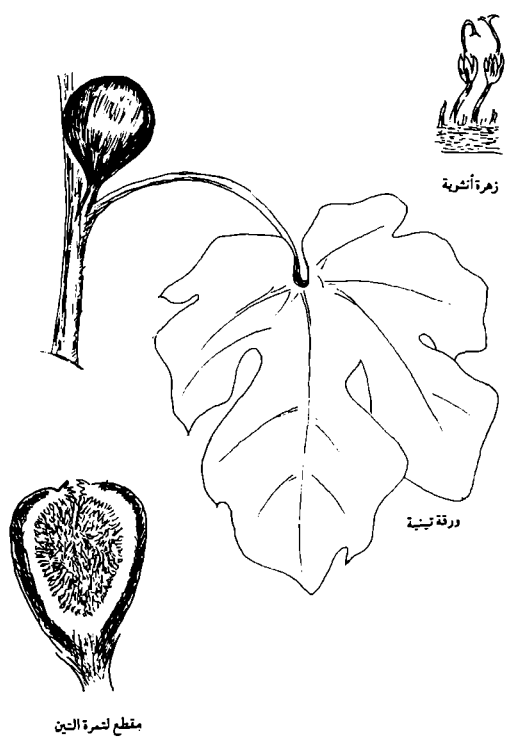

لكن هذا النوع من الأزهار غير الموجود عند الصنف المغروس، تصادف مع أزهار أنثوية خصبته على أشجار التين التي تنمو طبيعيا والمعروفة بالذُّكَّار. وتسمى

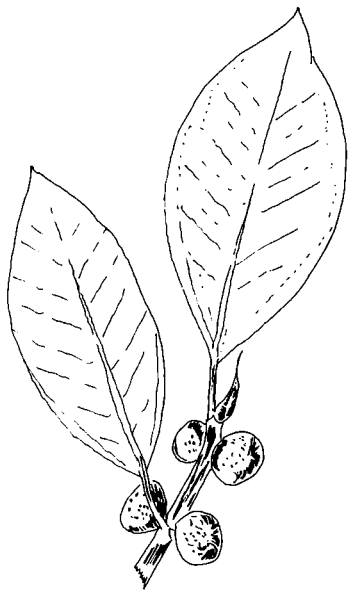

التين (فيكوس ريتوزا Fucus retusa)

بالفرنسية تين كابري Caprifiguier. ويرى الفلاح المغربي كل المنفعة في وجود الذُكَّار بمقربة من أشجار التين. ولكي يكثر من كمية المحصول نراه يقوم بتَأبير التين (عملية تخصيب التين) فيعلق في تيجان أشجاره بعض ثمار الذكار التي تأوي الزنبور الذي يقوم بعملية التخصيب.

يعتبر بعض الباحثين أن الذكار يعطي ثماراً لا تؤكل والذي يعيش في منطقة البحر المتوسط هو الطراز البدائي ومصدر الضروب الحالية المزروعة. لكن هذا النوع البري لاينتج بصفة منتظمة ثلاث مرات في العام. وعندما يحدث هذا، تعطي الشجرة في المرة الأولى تيناً يشمل أزهاراً ذكرية وأزهاراً عفصية ثم أزهاراً ذكرية مع عدد قليل جداً من الأزهار الأنثوية الخصبة، وأخيراً عدداً قليلا من الأزهار الذكرية وأزهاراً عفصية.

من الممكن إذا كان هذا التعاقب منتظماً أن يُؤَمَّن خلق هذا النوع. لكن الجيلين الثاني والثالث قد ينعدمان في بعض الأحيان فيستحيل الإخصاب في هذه الحالة وينعدم إنتاج البذور.

ويوجد صنف آخر اكتشف بإيطاليا سمي بالصنف الأصلي. يعتقد أنه المصدر للأصناف المزروعة حالياً، لكونه ينتج بصفة منتظمة ثلاثة محاصيل في العام. يشمل المحصول الأول ثماراً لا تؤكل وهي محتوية على أزهار ذكرية وأخرى عفصية كما هو الشأن عند الذكار. أما الإنتاج الثاني فهو يعطي ثماراً تؤكل، وهي ذات بذور لأنها مكونة من أزهار أنثوية طويلة الأقلام ومخصبة بواسطة أنثيات الزنبور أثناء بحثها عن الأزهار العفصية. وأخيراً يتكون المحصول الثالث بثمار لا تؤكل لأنها لاتحتوي على أزهار عفصية.

يتبين مما سبق أن الأزهار الذكرية تسود عند الذكار، ويلاحظ عكس ذلك عند الأصناف المغروسة التي تنتج في الغالب أزهاراً أنثوية. تقتصر الأصناف المغروسة بالمغرب على إنتاج محصولين اثنين أو محصول واحد في العام. يشمل الأول ثمار البَاكُور التي هي أكبر حجماً ولا تحتوي على بذور لأن أزهارها طويلة الأقلام عقيمة. تؤكل عادة طازجة ولاتجفف وهي تحمل على الأفرع الكبيرة السن. أما الجيل الثاني فهو يتكون من التين الذي يحمل بذوراً لكن التكاثر يتم بسهولة بالعُقَل.

عدد الطرز المغروسة بالمغرب ربما يفوق العشرين. أشهرها من ناحية الانتشار والقيمة التجارية ثلاثة أو أربعة من هذه الضروب التالية :

- الغُدَاني أو الغُدَانْ : تين أسود طويل الشكل. معروف في كَل مناطق المغرب. لا يتطلب تأبيراً، من الممكن أن تجفف ثمار الجيل الثاني لكن قيمتها التجارية منخفضة.

- بيَاضَا : طرز تين "أبيض" وفي الحقيقة أخضر. إذا لم يتمَ تلقيح أزهار الجيل الثاني فإنها تتساقط دون أن تنضج. يعرف هذا الطرز في جميع أنحاء المغرب من جْبَالَة بالشمال إلى واحات الصحراء بالجنوب يُعْرَف الباكور الكُرَوي الشكل وكبير الحجم ولذيذ الطعم في جميع الأسواق المغربية في موسمه. يعد هذا الطرز من أهم الأصناف التجارية من حيث الكمية التي توجد بالأسواق والتي تجفف. من الممكن أن نقول إنه أهم المصادر إن لم نقل الوحيد للإنتاج المحلي من التين المجفف (الشريحة) بالمغرب.

- الرُومي : تين أحمر ضارب إلى السواد، طويل الشكل، وشَجرته قصيرة القامة. يقتصر انتشاره على المناطق الشرقية.

- بُونَاصرْ : تين أخضر داكن.

- حُوَاضَ : تين أخضر فاتح يميل إلى الاصفرار.

- النَّابوت : تين أخضر ضارب إلى الرمادي مذاقه قليل الملوحة.

- الأزرق : تين أزرق ضارب إلى السواد. مالح.

- الوَجْدي : تين أزرق مالح.

- مَزَاگَا : تين أخضر يميل إلى الاصفرار وهو مالح المذاق.

باستثناء الطرزين الأولين، لاتصادف الطرز الأخرى إلا بالمنطقة الشرقية من المغرب التي عرفت حكم العثمانيين الذين أدخلوا العدد الكبير من النباتات المغروسة من المشرق إلى شمال إفريقيا التي كانت خاضعة لهم.

وهكذا نجد أن أشهر وألَذَّ التين وأغلاه في المغرب هو الشَّتْوي الذي بدأت تنتشر زراعته من الشرق إلى الغرب. فإذا كانَت الأصناف المذكورة أعلاه تنتج الباكور في يونيو، والتين في يوليوز وبداية غشت، فإن الشتوي الذي لاينتج إلا مرة واحدة في العام، لا تبدأ ثماره في النضج إلا في أواخر غشت ليستمر موسمه إلى نهاية أكتوبر أو نونبر ويبقى قسط منها حتى بداية دجنبر بعد تساقط الأوراق.

ثمار الشتوي كروية الشكل ذات لون أخضر ضارب إلى الرمادي أو الأحمر، وذات مذاق جد لذيذ. ولهذا يؤكل ويباع كل إنتاجه طازجا ولاتبقى أي كمية لتجفف. لكن القسط الكبير من التين المجفف المستورد من بلدان الشرق الأوسط وخاصة تركيا، مصدره الشَّتْوي.

وأكبر سن لأشجار التين الشتوي المَغربية هي التي توجد بمشيش بالقرب من أحفير، وقد غرست في أوائل النصف الأخير من القرن التاسع عشر أُتي بها من الجزائر.

يزرع التين في أغلب الدول شبه الحارة. انتشرت زراعته في المغرب لكن مازالت تقليدية في جميع السهول وعلى سفوح الجبال إلى ارتفاع 1000 م في الشمال و1600 م في الجنوب، أي أنه يعيش في الطابقين المتوسطي الدافئ وتحت المتوسطي الدافئ. أما من حيث البيومناخ فهو يتطلب المناطق شبه الرطبة وشبه الجافة واستثنائيا الجافة منها. لا يمكن زراعة التين في هذه الأخيرة وفي الصحراء إلا بالسقي كما نرى ذلك في الواحات.

تستعمل ثمار التين كما رأينا طازجة أو مجففة أو معلبة أو في صناعة المربيات. والمعروف أن له قيمة غذائية كبيرة وأهمية في الطب، كما تستعمل عصارته اللبنية في ترويب الحليب أو صناعة الجبن.

استطلاعات ميدانية ؛ *البرت هيل*، *النبات الاقتصادي*، تر. عبد المجيد زاهر وآخرين ، القاهرة، 1962.

L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938 ; A. Métro et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora*, Rabat, 1955.

عبد المالك بنعبيد

تين وَاوَزْ، إمارة بأيت واوزگيت في وادي درعة، قامت في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر (15 ـ 16 م) عندما تراجع نفوذ الدولة الوطاسية بالمناطق الممتدة جنوب الأطلس الكبير وأضحى الحكم الفعلي بيد كبار شيوخ القبائل. ويعرف هؤلاء الشيوخ آنذاك على الصعيد المحلي بإمَزْوَارَنْ (مفرده أ مَزْوَارْ أو المزوار وهو كبير القوم ومقدمهم). وقد استطاع هؤلاء المزواريون تأسيس مشيخات كبرى، تحول بعضها إلى إمارات محلية، لها جيش قوي ونفوذ واسع على عدد كبير من المشيخات الصغرى، ومن هذه المشيخات إمارة تين واوَزْ التي كان مزوارها يستمد شرعيته من الولاء الشكلي للسلطان الوطاسي بفاس، ويحرص على تجديد مراسيم البيعة، وإرسال الهدايا السنية إلى العاصمة إبان الأعياد والمواسيم الدينية (*وصف افريقيا*، 1 : 134).

لم يتفق الباحثون على موقع إمارة تين واوَزْ، فماسْنْيونْ يرى أن موقعها قد يكون بقصبة تلوات الحالية بقلب الأطلس الكبير، حيث جبل الأگلاوي الشهير المجاور لجبل گدروز (*Le Maroc*, 206). ولا شك أن ماسْنْيون، استند في طرحه هذا إلى لقب المزوارين الذي تتحلى به عائلة الأگلاوي ذات النفوذ الواسع بالمناطق الجنوبية في عهد الحماية.

ويرى سَبَّلْمَان أن موقع إمارة تين واوَزْ قد يكون في مكان قصبة تَامْنُوگالتْ بواحة مزگيطة في عالية وادي درعة الأوسط (*Districts et tribus*, 42).

أما الباحثة جاك مونْيي، فترى ـ تبعاً للحسن الوزان ـ أن موقع إمارة تين واوَزْ قدَ يكون بجبل سِيرْوَا بقلب مجال قبائل أيت واوزگيت (*Le Maroc Saharien*, 1 : 326) ونرجح هذا الرأي لأن الوزان أول من أشار في كتاباته إلى هذه الإمارة، ذكر أن جبل أيت واوزگيت يقابل ناحية هسكورة على منحدر الأطلس المتجه إلى الجنوب (*وصف افريقيا*، 1 : 134). وتنطبق هذه المواصفات على جبل سيرْوَا الذي كان خلال القرنين التاسع والعاشر (15 و16 م) القلب النابض لتجمعات قبائل أيت واوزگيت ومن انحاش إليها من الهساكرة. بل إن الحسن الوزان عندما يتحدث عن جبل تانسيطة يؤكد بأنه يبتدئ غرباً عند نهاية جبل أيت واوزگيت ويمتد جبل تنسيطة شرقاً إلى جبل دادس. وهذه المعطيات الواردة عند الحسن الوزان يؤكدها الواقع الجغرافي، حيث إن جبل بوزروال القائم بواحة تينزولين، مجال إمارة تانسيطة التاريخية، يحد شرقاً بجبل دادس وغرباً بجبل سيرْوَا.

أما مارمول كاربخال فبعدما تحدث عن جبل أيت واوزگيت، مستعرضا نفس المواصفات التي ساقها الحسن الوزان، أضاف بأن الجبل يجلله الثلج طيلة فصول السنة (*افريقيا*، 2 : 112). ومازلنا اليوم نشاهد الثلج في قمة جبل سيروا طيلة فصول السنة. وهكذا يمكن القول وبشكل تأكيدي إن موقع إمارة تين واوز المزوارية كان في نقطة ما من السفوح الشرقية بجبل سيروا، حيث كان هذا الجبل يمثل معقلا من المعاقل المحصنة لتجمعات قبائل أيت واوزگيت منذ العصور الوسطى. إذن فما هو المجال الذي كانت تتصرف فيه إمارة تين واوز ؟ وما هي قوتها وما علاقاتها بالدولة السعدية بعد قيامها ؟

يمكن أن نستخلص من هذه المعطيات التي سمحت لنا بتحديد موقع إمارة تين واوَزْ المزوارية أن هذه الإمارة ـ المشيخة كانت تبسط نفوذها على قبائل أيت واوزگيت الجنوبية، وهي القبائل التي كانت منذ العصور الوسطى وإلى اليوم تنتشر بالأطلس الصغير الأوسط وهضاب لگرارة التي تربط وادي درعة في عرض تينزولين ببلاد سوس، ويعتبر جبل سيرْوَا القلب النابض في هذا المجال والحصن المنيع لأيت واوزگيت إذا مادا هما أي خطر خارجي.

وتستمد إمارة تين واوز قوتها من سيطرتها على الطريق التجاري الهام الذي يربط واحات درعة الوسطى ببلاد سوس عبر تارودانت، كما كانت تستغل لصالحها مناجم الفضة بزگندر بجبل سيروا.

أما علاقة هذه الإمارة بالدولة السعدية، فلا نكاد نعرف عنها أي شئ خلال العقد الثاني من القرن العاشر (16 م)، ولكن لانستبعد أن يكون مزواريو تين واوز قد عارضوا السعديين في بداية الأمر شأنهم في ذلك شأن مزواريي تانسيطة (*L'Afrique*, 3 : 115). ويستشف من

إشارات مارمول أن إمارة تين واوز خضعت لنفوذ الأشراف بعد استتباب الأمر لهم، إلا أن السعديين كانوا حذرين في تعاملهم مع المزواريين الذين لايترددون في إعلان ثورتهم كلما أمكنهم ذلك.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. م. حجي ومن معه ؛ مارمول كاربخال، *افريقيا*، تر. م. حجي ومن معه، 1982.

D.J. Meunier, *Le Maroc Saharien*, Paris, 1982 ; G. Spillmann, *Districts et tribus de la haute vallée du Draa*, Paris, 1931.

أحمد البوزيدي

تينْتْغَالّين، قلعة في الأطلس المتوسط. والكلمة أمازيغية مركبة من جزءين، تينْ وهي للإضافة ومعناها "ل" وتغالين جمع تغالت وتعني أنثى الفرس. ولعل في هذا دلالة على أن المنطقة كانت مرعى أو مكاناً لإناث الخيول.

وقيل حول هذه التسمية إن المنطقة عرفت سرقات متكررة للخيول، وقيل أيضاً إن حية لدغت تلك الدواب، فقتلت عددا كبيرا منها، وظل سبب قتلها غامضا مدة طويلة. وحين تبين السكان السبب سموا المنطقة تينتغالّين، أي لإناث الخيول.

كما تجدر الإشارة إلى أن الناصري يدعوها تَغالّين. يقول بصدد ذلك : "وكتب في الديوان من أيت يمور ألف فارس، وأنزلهم مع علي بن بركات بقلعة تغالّين" (*الاستقصا*، 7 : 81). أي بقلعة إنات الخيول. لعل في ذلك إشارة إلى أن تلك القلعة كان من نصيب حاميتها إناث الخيول فقط، الشيء الذي يمكن أن يثير انتباه السكان فدعوها قلعة إناث الخيول.

تقع قلعة تينتغالّين بين مدينتي أيت إسحاق والقباب، على بعد بضعة أميال غربي المدينة الأخيرة. وينتمي سكانها إلى فخذة أيت محمد أُيعقوب من قبيلة أيت يعقوب أُعيسى، ضمن اتحادية أيت إشْقيرْنْ الصنهاجية، بالأطلس المتوسط الغربي (*Répertoire*, 478).

لم ترد الإشارة إلى تينتْغَالّين إلا في القرن الحادي عشر (17 م). ففي أثناء حركته الثانية إلى جبل فازاز سنة 1090 / 1679 أنزل السلطان إسماعيل حامية عسكرية بقلعة تينْتْغَالّين، وأسند شؤونها إلى نظر علي أُبَرْكة الذي عينه قائدا على أيت يَمُور (Drague, 146). ويتفق جل المؤرخين المغاربة على أن تاريخ الحركة الكبرى التي وجهها السلطان المذكور إلى "جبل فازاز" كان سنة 1104 / 1693، وفي أثنائها تم إنزال علي أُبَرْكة وبمعيته أيت يَمُور بقلعة تينتْغَالّين (*الروضة السليمانية*، 66 ظ ؛ *البستان الظريف*، 40. 41 ؛ *الترجمان المغرب*، 24 ؛ *الجيش العرمرم*، 77. 78 ؛ *الاستقصا*، 7 : 80. 81).

فهل معنى ذلك أن بناء قلعة تينْتْغَالّين تم مباشرة بعد القضاء على ثورة أحمد بن عبد الله الدلائي ؟ هذا أمر غير مستبعد، لأن السلطان كان قد شرع في بناء القلاع بالأطلس المتوسط منذ سنة 1095 / 1684 (*الاستقصا*، 7 : 66). إلا أن الزياني، العارف بالمنطقة، لم يشر إلى تينْتْغَالّين إلا ضمن أحداث سنة 1104 / 1693، حيث قال : "وأمر السلطان علي بن بركة أن يبني داره بتينْتْغَالّين وينزل معه إخوانه أيت يمور.." (*الترجمان العرب*، 24). معنى ذلك أن القلعة كانت موجودة. واقتفى أثرَه كل من أكنسوس والناصري. قال الأول : "فنزلوا بتينْتْغَالّين" (*الجيش العرمرم*، 77). وقال الثاني : "وأنزلهم... بقلعة تغالين" (*الاستقصا*، 7 : 81). فلا يمكن أن يكون النزول في مكان غير مبني.

نستنتج من هذه المعطيات أن قلعة تينتغالّين كانت مبنية جاهزة لاستقبال حامية مكونة من ألف فارس في السنة المذكورة، ومن ثم اتخذها القائد علي بن بركة منطلقا لتطويع القبائل المنتفضة ضد المخزن، كما كان الحال لما توجه ذلك القائد على رأس أيت يمُور، وانطلاقا من تينتغالّين للمشاركة في الحصار الذي نظمه السلطان أثناء خرجته الكبرى التي أوقع خلالها "ببرابرة فازاز" (*الاستقصا*، 7 : 79). فصارت إحدى القواعد العسكرية، تتوغل عبرها الجيوش السلطانية في مجال أيت أومالو واستطاع المخزن بفضلها إيقاف زحف عدد من تلك القبائل على البسائط المجاورة وخاصة سهل تادلا. وفعلا استطاعت الحامية المقيمة بتينْتْغَالّين أن تقطع الصلة بين إشْقيرْنْ وجيرانهم أيت سْري (De La Chapelle, 49 note 3).

ولعل الناصري قد أدرك جيدا هدف المولى إسماعيل من اختطاط تلك القلعة، حيث قال : "وكتب في الديوان من أيت يَمُور ألف فارس أنزلهم مع علي بن بركات بقلعة تغالين، وأنزل محلتهم على رأس أيت أُومَالو..." (*الاستقصا*، 7 : 81). وقد أتت تلك الخطة أُكلها، إذ استقرت الأوضاع بعد ذلك في الأطلس المتوسط، طيلة بقية عهد السلطان المولى إسماعيل، بل إن أيت أمهاوش الذين كانوا يتخذون من ضواحي تينتغالّين مركزا لهم، اضطروا للانتقال إلى أغبالة ليبتعدوا عن القلعة العسكرية (Drague, 152).

وكانت تينتْغَالّين مقر أتباع للناصريين، يذكر الخليفتي أن الشيخ موسى الناصري عرج عليها سنة 1142 / 1730 قبل أن يتوجه إلى زاوية الشيخ (*الدرر الجليلة*، 134). وكان أيت أمهاوش في بداية أمرهم ناصريين أيضاً، حيث أسس شيخهم علي أمهاوش زاوية هنالك ؛ بعدما تلقن الورد على يد الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي ؛ وتصدر بها لتلقين الأوراد وإطعام الطعام (*الدرة الجليلة*، 367). لكن أخلافه انخرطوا في سلك الطائفة الدرقاوية. ولعل تغيير الانتماء الصوفي جاء مواكبا للانتقال من ضواحي تينتغالّين إلى أغبالة، كما ألمحنا إلى ذلك أعلاه.

وبعد ذلك اختفى ذكر تينتْغَالّين من المصادر المغربية حتى نهاية القرن الثالث عشر (19 م). فعلى إثر مقتل الأمير سرور صنو السلطان مولاي الحسن سنة 1305 / 1888، وجه هذا الأخير حركة ضد أيت شخمان، وأنزل بتينتْغَالّين

مجدداً حامية عسكرية. غير أن تلك الحامية لم تستطع الاستمرار لأن المخزن لم يتعهدها بالرعاية، مما اضطر الجنود إلى مغادرة قلعة تينتْغَالّين بعد حوالي سنة تقريبا (Drague, 152). وصنفت تينتْغَالّين كقصر بلغ عدد سكانه 131 نسمة حسب إحصاء 1936 (*Répertoire*, 478).

م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ أ. الزياني، *الروضة السليمانية* ؛ *البستان الظريف* ؛ *الترجمان المغرب* ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*.

F. De La Chappelle, *Le Sultan Moulay Ismaïl et les berbères sanhaja...*, *A.M.*, n° 27, 1927 ; *Répertoire alphabétique* ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*.

أحمد عمالك

تينْرَت، موقع أثري وبرج، هكذا سماه أحمد بن القاضي القلعي في *تقاييده*، خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر (17 م)، وهو تل مستدير الشكل، واقع على الضفة اليمنى من مصب واد المدور (واد الذهب Rio de Oro، حسب الإسبان) داخل المساحة المحتلة من طرف إسبان مليلة، يبعد عن المدينة بنحو ستمائة متر، ارتفاعه سبعة وعشرون متراً فوق سطح البحر، تشرف قمته على فحص المدينة، وعلى ساحل البحر من مسافة مائة متر. ولا وجود لهذا التل اليوم، كان اختفاؤه نتيجة للحاجة إلى المساحة المبنية.

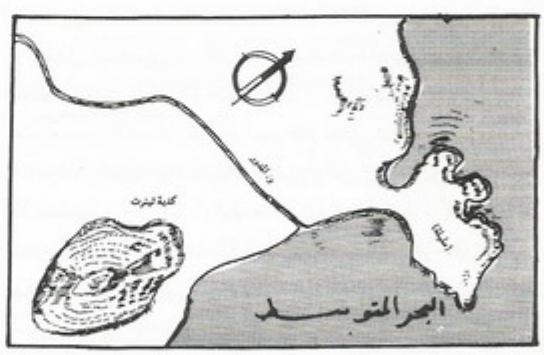

تعود أهمية الكدية أولا إلى ما أسفرت عنه الحفريات التي أجريت على سطحها بين سنة 1904 و1940، وإلى مكانتها في سجل المقاومة المغربية المنظمة ضد مليلة المحتلة، على عهد السلطانين المولى إسماعيل وسيدي محمد بن عبد الله.

دلت نتائج الحفريات على أن كدية تينرت كانت نواة مدينة مليلة، إذ أنها كانت مركزاً تجارياً فينيقياً وقرطاجياً ثم محطة رومانية، ساعد على ذلك موقعها الملائم على واد المدور لوصول الزوارق الصغرى إليها، بعد إرساء السفن بالجون الذي تحميه مياه الصخرة الكلسية التي ستحمل مباني مدينة "رس در" (مليلة الفترة الإسلامية). بدأ الإسبان الحفر في المكان الذي يحتله اليوم مبنى "مجزرة البلدية" Matadero Municipal فتم اكتشاف هياكل بشرية إلى جانب جابيتين كبيرتين، دلت الدراسة على أنهما تعودان إلى فترة ما قبل العهد الروماني، وبالضبط إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وفي سنة 1908 اكتشف مبنى مخزن الحبوب Casa de los Silos على السفح الشرقي من الكدية وعدد من قطع فخارية جد قديمة، وعدد من الجابيات الكبرى من أصل بونيقي.

وأظهرت عمليات الحفر بالقسم الأعلى من الكدية وجود عدة مقابر على عمق بضع سنتيمترات فقط من سطح الأرض، نتيجة تأثر السطح بعمليات التعرية، تمتاز جثثها بالقامة الطويلة، ولوحظ من جهة وجود مجموعات متناثرة من شظايا المفرقعات والكرات المدفعية وقطع الأسلحة النارية الأخري. يعتقد أن آثار تلك المقابر عائدة إلى فترة الحصار المغربي لبرج تينرت على العهد الإسماعيلي، وحصار مليلة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

توصلت الأشغال الأركيولوجية إلى إزاحة الستار عن المقابر البونيقية الموضوعة تحت مستوى قبور العهد العلوي السابق الذكر، وجدت على عمق متراوح بين متر ونصف وثلاثة أمتار. لوحظ كذلك وجود عدد فردي دائماً من الأواني الفخارية، متناسب مع مساحة القبر. فالقبور الصغرى كانت بها ثلاث أوان، بينما وصل عددها إلى تسع أواني بالنسبة للقبور الكبرى. وأبرزت إلى جانب القبور البونيقية سلسلة من القبور يعتقد أنها منتمية إلى العصر الروماني، بناء على شهادات من زارها، كان من زوارها مدير متحف تلمسان سنة 1916.

وانتهت التحريات الأثرية سنة 1940 بالعثور على أساس البرج الإسباني المعروف ببرج "سانْ لُورَنْشُو" Fuerte de San Lorenzo المشيد بسنة 1583 من طرف حاكم مليلة،

على القسم الشمالي من الكدية، لمراقبة تحركات مجاهدي قلعية برباط مليلة. وهو مربع الشكل يسع عشرين جنديا، وسطحه لا يصلح لوضع المدفعية بني داخل أراضي قبيلة مزوجة القلعية، ولذلك سماه ابن القاضي ببرج كدية مزوجة.

لم تبرز أهمية برج تينرت إلا في العصر الحديث، حينما وجه مجاهدو قلعية عنايتهم لهدمه. وقد تعرض البرج لحصارين اثنين. حدثنا عن أولهما الاخباري الاسباني أنطونيو دي اصطرادا J. Antonio de Estrada في كتابه Población general de España. بدأ الحصار في أوائل جمادى الثانية عام 1088 / أوائل غشت سنة 1677 واستمر إلى غاية شعبان / أكتوبر نفس السنة، حيث سقط في أيدي ثمانمائة من رجال قلعية. وحينما أعاد حاكم مليلة بناء البرج عاد إليه المجاهدون في ربيع الأول 1091 / أبريل 1680، حسبما سجله أحمد بن القاضي في *تقاييده*، وتوصلوا إلى هدمه بواسطة حفر نفق يمتد إلى أساسه وتفجيره بالبارود، ليتسنى تنظيم هجوم عام على المتحصنين به. فعنه يقول ابن القاضي :

"خرج القائد محمد بن مسعود القيطوني في ربيع الأول عام 1091 بعساكره، وبدأوا بالحفر من جهة الحصن للبرج، وقهروا الكفار من حينهم عن البرج، وحال المسلمون بين أهل الحصن والبرج. وبعد خمسة عشر يوماً بلغوا أساس البرج، وكان الغازي محمد بن مسعود خرج بمائتين رامياً شجاعاً وحال بين الكفار وبين الحصن الكبير والبحر، فلم تبق لهم الاستغاثة بإخوانهم أهل الحصن. واشتد الكرب والخوف والوجل بهم وانقطع كل تدبيرهم، تركوا المسلمين إلى أن ذهبوا ليعلفوا خيولهم ففروا من البرج إلى حصنهم هاربين. وغنم المسلمون كل ما وجدوه في البرج وهدموه".

وحينما حاصر السلطان سيدي محمد بن عبد الله مليلة ما بين 5 شوال عام 1188 و 13 محرم 1189 / 9 دجنبر 1774 و16 مارس 1775، اتخذت القوات المخزنية كدية تينرت إحدى المواقع الهامة لنصب قطع المدفعية، مؤلفة من ست قطع، أشير إليها في رسم معاصر ببطارية J (خ) لضرب جنوب المدينة، والحيلولة دون دخول السفن إلى المرسى.

أحمد بن القاضي، *تقاييد*، مخطوطة خاصة ؛ حسن الفكيكي، *قلعية ومشكل الوجود الاسباني بمليلة*، 221 - 225.

J. Antonio de Estrada, *Población general de España*, T. 3, p. 510 - 511 ; R. Fernando de Castro, *Melilla prehispanica*, p. 221 - 225.

حسن الفكيكي

التينْزَرْتي، أحمد بن يحيى السوسي، من قرية تينْزَرْتْ برأس الواد شمال تارودانت. أستاذ مقرئ مدرس نَفاع أخذ عن الشيخ مسعود بن علي الهشتوكي. انتقل إلى المحمدية (تارودانت) حاضرة السعديين الكبرى في سوس، يقرئ علوم القرآن في الجامع الجديد، وكان مجتهداً في ذلك غاية الاجتهاد، حسب تعبير تلميذه عبد الرحمن التامنارتي الذي ذكره في *الفوائد الجمة* في عداد شيوخه وأثنى عليه قائلا : "قرأت عليه ختمتين، وبدأت عليه السبع باللوح إلى *واذكروا الله*، فذهب للمشرق".

وكان التينزرتي يصلي الأشفاع في رمضان بالجامع الكبير بتارودانت، "فيحضر لذلك جميع أهل حومته لترتيل قراءته وحسن صوته وكثرة خشوعه وبكائه فيخشعون ويبكون. فلما ذهب للحج تأسف الناس عليه ولم يجدوا من يقوم مقامه" (*الفوائد*، ص. 48).

ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة*، 48 ؛ م. الافراني، *صفوة*، 40 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزكو، الترجمة 49 والهامش 285 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم*، 51.

محمد حجي

تينزولين أو تانْزُولين، ـ جغرافيا ـ واحة في وسطها مركز يحمل هذا الاسم ويقع على الضفة الغربية لنهر درعة، يعد ضمن المجال الإداري لدائرة زاگورة، وتوجد على بعد مائة وعشرين كيلومتراً إلى الجنوب من مدنية ورزازات. كانت من المحطات التي تنزل بها قوافل التجارة الصحراوية ـ السودانية.

يقع مركز تينْزُولين في قلب واحة تمتد مساحتها على أزيد من 4.000 هكتار، ويتميز الاستغلال الفلاحي بارتكازه أساساً على إنتاج الحبوب والكلأ والتمر. وتتم عملية السقي بواسطة مياه نهر درعة التي تحول إلى الواحة بواسطة السواقي التقليدية والعصرية. وتتحكم الظروف المناخية بشكل قوي في المساحة المزروعة بحيث تتراوح بين 2.400 هكتار كمعدل أقصى.

وقد ارتفع عدد سكان مركز تينْزُولين من 658 نسمة سنة 1961 إلى 1.031 نسمة سنة 1971. ومكن التوسع العمراني من إدماج مجموعة من القرى المجاورة في حظيرة المركز، أهمها قصبة المخزن وزاوية أمداغ وقصر الحدان وقصر أيت الحاج احساين وقصر أيت رحُّو وقصر أمردول.

دراسة ميدانية. أحمد التوفيق الزينبي

* * وعن تاريخ واحة تينْزُولينْ في وسط درعة. يذكرون أن صيغة تينزولين أمازيغية للفظ العربي "النِّزالة" وهو الطعام الذي يقدم لضيافة الناس، أو يقدم للضيوف (*لسان العرب*، 11 : 658). وقد تطور معنى اللفظ فأصبح يطلق في المناطق الجنوبية على المكان الذي تنزل فيه القوافل. ويذكر الوزان أن أهل درعة كانوا يطعمون أصحاب القوافل مدة إقامتهم بين ظهرانيهم ولا يأخذون منهم أي مقابل إلا ما يتركونه لهم عن طيب خاطر (*وصف افريقيا*، 2 : 120) ولاتزال عدة مواقع بالمغرب على طول شبكة الطرق التجارية تعرف إلى اليوم بالنزالة. من ذلك على سبيل المثال نزالة بني عمّار بولاية مكناس ونزالة العظم بإقليم قلعة السراغنة.

ومنذ العصر السعدي، أصبحت كلمة تينْزُولينْ، تطلق على الواحة التي تمتد من إخْف نُوزْرُو (رأس الحجر) بالمدخل الجنوبي لواحة مزگيطة، إلى إيمي نَزْلاگْ بالمدخل الشمالي لواحة ترناتة، على طول درعة الوسطى. وتتشكل واحة تينْزُولين من الشريط الأخضر الذي تكوّن حول نهر

درعة، ومن هَضاب لگرارة وكدية أولاد يحيى ويجاورها من الناحية الشرقية جبل بُوزَرْوال وهو جزء من الذراع الشرقي لجبل باني، وتتخلل جبل بُوزَرْوال عدة منافذ أهمها "فم وَرْتي" الذي يعتبر الممر التاريخي للهجرات القبلية من بلاد تازرين ودادس إلى وادي درعة.

أما قصور واحة تِينْزُولين فيتجاوز عددها خمسين قصراً، تتقاسمها قبَائل أيت سدرات في شمال الواحة وقبائل أولاد يحيى بمنطقة أولاد جرى بالضفة الغربية وقبائل أهل تِينْزُولين، وقبائل الروحة الفوقانيين بالإضافة إلى بعض قبَائل أيت أُونير التي استولت على بعض القصور في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي إبان الغليان الاجتماعي الذي عرفته المنطقة.

يتضح من خلال المعطيات التاريخيَة، أن سكان واحة تِينْزُولين في القرن التاسع (15 م) كانوا خليطاً من قبائل أيت واوزگيت وبعض العناصر الجزولية الوافدة إلى وادي درعة بالإضافة إلى بقايا الهساكرة، وقد تكتلت هذه المجموعات البشرية فيما يعرف محلياً بقبائل القصور، أو أهل تِينْزُولين تمييزاً لها عن القبائل الأخرى من أيت عطّا والروحَة وأولاد يحيى، التي نزلت بواحة تِينْزُولين في القرنين الآخيرين. وبعد انحسار السلطة الذَي عرفتَه بلاد درعة خلال النصف الثاني من القرن التاسع (15 م) بسبب انشغال الوطاسيين بمشاكل المغرب الشمالي، بادرت قبائل القصور بواحة تِينْزُولين إلى تشكيل تحالف قوي بقيادة العائلة المزوارية الواوزكيتية، وقد بات المزواريون يتحكمون في واحة تِينْزُولين بقوة العصبية العددية للعنصر الواوزكيتي ومن انحاش إليه من بقايا الهساكرة (*وصف افريقيا*، 1 : 136 - 137).

ونستشف من إشارات الوزان الذي زار بلاد درعة في مطلع القرن العاشر (16 م) أن مشيخة المزوارين لتِينْزُولين بلغت حداً من القوة، جعل شيوخها، آنذاك، يتحولون إلى أمراء حقيقيين لإمارة تنسيطة، ومقر هذه الإمارة بقصبة المخزن على الضفة الغربية لنهر درعة بوسط تِينْزُولين. ومن الراجح أن نفوذ تنسيطة كان يشمل كلاً من وَاحة تِينْزُولين وواحة ترناتة.

وقد ظلت العائلة المزوارية تمارس الحكم على تِينْزُولين سواء في ارتباطها بالحكم المركزي، أو في إطار المشيخَة المحلية، منذ العقود الأخيرة من القرن التاسع (15 م) إلى نهاية عهد الحماية في أواخر القرن الرابع عشر (20 م) وبعد ظهور السعديين بسوس. ونظراً لأصلها الدرعي، فقد شعرت المشيخة المزوارية بنوع من التشويش على وضعها السياسي والاجتماعي بالمنطقة، فحاول أمَزْوَارْ بن عمر شيخ تِينْزُولين في وقته، التصدي لنفوذ السعديين بدرعة، وبلغ بَه الأمرَ إلى حد التحالف مع البرتغاليين المسيطرين على أگادير ضد محمد الشيخ السعدي (*افريقيا*، 2 : 113). إلا أن عزم محمد الشيخ السعدي على إخضاع بلاد درعة لنفوذ الدولة السعدية جعل أمَزْوَارْ بن عمر يراجع موقفه من السعديين وينضم إلى صفوفهم، وبالمقابل ترك السعديون للمزوارين كل ما كانوا يتمتعون به من امتيازات اجتماعية وسياسية بواحة تِينْزُولين، بل عملوا على توطيد علاقاتهم بالمزوارين والاستفادة من خبرتهم السياسية، وحنكتهم في الميدان الحربي والتنظيمي (*Le Maroc Saharien*, 1 : 329).

وفي هذا الإطار عين السلطان عبد الله الغالب المزوار حَمُّو ابن علي حاكماً على تَرگالَةْ بواحة محاميد الغزلان، لأهمية هذه الواحة على أبواب الصحراء، لمراقبة حركة القوافل التجارية وضبط مداخيل هذه التجارة (*افريقيا*، 3 : 150). ونستفيد من إشارة مارمول الذي زار بلاد درعة خلال العقد الثامن من القرن العاشر (16 م) أن السعديين أعادوا تنظيم واحة تِينْزُولين، وأحدثوا بها قصبة أفْرَ أولاد سلطان إلى جانب قَصبةَ المخزن، وكان الهدف من إحداث هذه القصبة الثانية بتِينْزُولين، هو حماية الواحة من هجومات قبائل الأعرَاب، خَاصة أولاد منصور وأولاد عمران من جهة، وحماية الطرق التجارية التي كانت تخترق واحة تِينْزُولين لسهولة مسالكها من جهة أخرى (*افريقيا*، 3 : 146).

وقد اضطربت أوضاع تِينْزُولين، مباشرة بعد وفاة عبد الله الغالب سنة 982 / 1574، ذلك أن المتوكل التجأ إلى قصبة المخزن بعد أن داهمه عمه عبد الملك محاولا التحصن بها في تِينْزُولين، إلا أن قوات عبد الملك فاجأته من ناحية سوس فغَادر المَنطقة وانسحب نحو الشمال.

ولما استتب الأمر للسلطان أحمد المنصور، بعد معركة وادي المخازن، أعاد تنظيم أمور وادي درعة في إطار التهيئ لفتح السودان، فاسترجعت قصبة المخزن ما كان لها من نفوذ على واحة تِينْزُولين، كما استرجعت أسرة المزوارين نفوذها بين قبَائل قصَور تِينْزُولين. ذلك ان أحمد المنصور كان بحاجة إلى خبرة المزَواريين ونفوذهم لتوفير ظروف الأمن والاستقرار. ليس بواحة تِينْزُولين فحسب، وإنما في كل واحات درعة لأهمية هذا الوادي في المشروع الإفريقي للمنصور السعدي، وقد استفادت واحة تِينْزُولين من هذا الاهتمام المخزني، فساد الأمن والاستقرار، وأقبل الناس على ممارسة التجارة والزراعة وباتت خزينة الدولة تجبى من وادي درعة حوالي 150.000 مثقال ذهبا (*Districts*, 51).

وبعد وفاة أحمد المنصور السعدي سنة 1012 / 1603 تعرضت واحة تِينْزُولين لتطورات خطيرة، ذلك أن الصراع على السلطة بَين أبنَاء المنصور وما نتج عنه من انهيار لهيبة الدولة، أتاح الفرصة لبعض أدعياء التصوف ليجربوا حظهم في ممارسة السلطة، وهكذا بزغ نجم ابن أبي محلي بتافيلالت، فزحف إلى درعة وهزم جيش السعديين بها. وبعد مقتل ابن أبي محلي بمراكش سنة 1022 / 1613 على يد شيخ زداغة أبى زكريا الحاحي، حاول هذا الأخير الاستيلاء على قصبة تِينْزُولين، إلا أنه فشل في تحقيق غايته، لصمود حامية القصبَة ولرفض سكان تِينْزُولين التجاوب

مع حركته، خاصة أنه كان يسلك سياسة انتقامية مع الرافضين لحركته وهم عموم سكان تينْزُولين.

ما كادت تينْزُولين تتنفس الصعداء بوفاة يحيى الحاحي سنة 1625/1035 حتى فوجئت بقوات أبي حسون السملالي، بقيادة عبد الله بن سعيد المراكشي، تحاول اقتحام قصبة المخزن فيها، وقد جند السلطان زيدان السعدي كل إمكاناته للحفاظ على درعة ككل، وعلى واحة تينْزُولين بشكل خاص لأهميتها الاستراتجية. وفي هذا الإطار عجل زيدان بإرسال أربعمائة مقاتل من الأندلسيين لقصبة تينْزُولين للتصدي لهجومات أبي حسون السملالي، وبالرغم من التفوق الكبير الذي كانت تتمتع به قوات السملاليين، ووفاة زيدان السعدي المفاجئة عام 1037 / 1627، فإن الحامية العسكرية بقصبة تينْزُولين استماتت في الدفاع عنها ولم تسقط بيد السملاليين إلا سنة 1039 / 1629 بعد سلسلة من المعارك هلك خلالها الكثير من الجانبين (*إيليغ*، 59). فما هي الأسباب التي جعلت السملالي يركز كل طاقاته العسكرية بدرعة للاستيلاء على واحة تينْزُولين ؟ لاشك أن هذا التركيز يجد مبرراته في الاعتبارات الآتية :

- إن التحكم في قصبة المخزن تينْزُولين بإمكانه مراقبة الطرق التجارية التي تربط بين شمال الوادي وجنوبه، وبالتالي السيطرة على الحركة التجارية الصحراوية.

- إن تفتح واحة تينْزُولين على بلاد سوس عبر لگرارة وكدية أولاد يحيى ومنافذ الأطلس الصغير الأوسط تسهل على القوات السوسية الاتصال السريع والفعال بمركز انطلاقها بتارودانت. كما أن السيطرة على هذه الواحة معناه مراقبة كل حركة عسكرية قد تطرأ على وادي درعة من المنافذ الشرقية عبر تيزي نْ تافيلالت وفم ورتى، وهي المنافذ التقليدية للقوات المخزنية المركزية.

- وجود عناصر سوسية، جزولية على الخصوص، قد تمركزت بواحة تينْزُولين منذ القرت التاسع (15 م) ومن السهل على السملاليين إقناع هذه العناصر بالانضمام إلى صفوفهم.

لم يكد أبو حسون السملالي ينتهي من معاركة مع أهل تينْزُولين وأهل مزگيطة حتى فوجئى بريح مولاي محمد ابن الشريف العلوي تهب عليه من تافيلالت.

وبالرغم من أن محمد بن الشريف تجنب المواجهة المباشرة مع قوة السملاليين، فإنه نجح في إثارة القلاقل في وجه أبي حسون بدرعة عامة وبواحتي تينْزُولين ومزگيطة بشكل خاص حتى اضطر السملالي في نهاية المطاف إلى التخلي نهائياً عن درعة سنة 1051 / 1641 بعد سلسلة من الهزائم ببُودْهير وزاگورة ومزگيطة وخاصة معركة ترگانْلْمالْ الذي فقد فيها السملاليون ما يزيد على ثلاثة آلاف قتيل (*إيليغ*، 118). وقد أثرت هذه الاضطرابات تأثيراً سيئاً على واحة تينْزُولين فهاجر السكان إلى جهات أخري من درعة، وتراجع الإنتاج الزراعي، وتوقفت الحركة التجارية حيث تحولت الطرق إلى جهات أخرى أكثر أمناً واستقراراً.

ومع بداية العهد الإسماعيلي، عادت واحة تينْزُولين إلى بؤرة الأحداث من جديد، ذلك أن أحمد بن محرز بعد انهزامه أمام عمه بالمناطق الشمالية التجأ إلى الجنوب، وكان مجال تحركه ينحصر بين تارودانت غربا وقصبة تينْزُولين شرقا، حيث كان يجد العون من بعض القبائل الصحراوية، خاصة قبائل بني محمد (*إلى ولدي المامون*، 24). وتكشف بعض الوثائق المحلية، أن أحمد بن محرز كان يفضل الاستقرار بتينْزُولين حيث كان يشرف مباشرة على تسيير أمور القبائل.

وظهرت من جديد أسرة المزواريين على مسرح الأحداث بعد غياب طويل. وقد تفرعت هذه الأسرة في نهاية القرن الحادي عشر وبداية الثاني عشر (17 - 18 م) إلى فرعين كبيرين : فرع ابّا الحسين، ويقيم برباط تينْزُولين، وفرع ابّا علي، ويقيم بقصبة المخزن التاريخية وكانا يتنافسان على الرياسة بواحة تينْزُولين. وإذا كانت أسرة ابّا الحسين الرباطية تعتبر نفسها الوريث الشرعي للأسرة المزوارية التاريخية، فإن أسرة ابّا علي، وانطلاقاً من قصبة المخزن، تعتبر نفسها المعنية بقيادة تينْزُولين على اعتبار أنها حامية قصبة المخزن، الرمز التاريخي لأسرة المزواريين وسائر قبائل تينْزُولين.

ورغم المحاولات التي بذلتها الأسرة القصبوية لبسط نفوذها على واحة تينْزُولين فإن نتائج هذه المحاولات بقيت محدودة جداً، ذلك أن الأسرة الرباطية نجحت في الاحتفاظ لنفسها بمنصب "الشيخ الفوقاني" أي الشيخ الأعلى لكل قبائل القصور تينْزُولين، الأمر الذي يسمح لها أن تحضر في كل التحركات الاجتماعية والسياسية لقبائل القصور تينْزُولين، من انتخاب جماعة القبيلة وشيخها إلى أبسط قرار تتخذه الجماعة.

ونلاحظ من خلال جملة من الاتفاقيات التي كانت تعقدها قبائل القصور في حالة ضعف السلطة المركزية، أن أسرة ابّا الحسين الرباطية كانت تلقي بظلالها على هذه الاتفاقيات في شخص "الشيخ الفوقاني" بشكل يضمن لها هيمنتها على الأوضاع الاجتماعية والسياسية بواحة تينْزُولين ويحمي مصالحها ومصالح أنصارها. وتفاقم النزاع بين مزوار الرباط ومزوار القصبة في أواخر القرن الثالث عشر (19 م)، الأمر الذي جعل الحسن الأول يتدخل بنفسه في محاولة لفض هذا النزاع حسبما جاء في رسالة سلطانية يرجع تاريخها إلى عام 1293 / 1876.

ويبدو أن هوة النزاع بين الأسرتين قد تعمقت بشكل خطير، يتجلي ذلك في انقسام قبائل قصور واحة تينْزُولين إلى فرقتين متناحرتين، وباتت كل فرقة من المزواريين تبحث لها عن حليف قوي من خارج واحة تينْزُولين وبين قبائل أيت عطا الرحل في هوامش وادي درعة. ونستفيد من إشارات محمد بن لحبيب التامنوگالي، أن بعض أعيان

درعة انتدبوا أهل تينْزُولين للصلح، لتجنيب الواحة المزيد من النزاعات وإراقة الدماء وتخريب السواقي واغتصاب القصور (*العقود الجوهرية*، 70). إلا أن هذا الصلح لم يعمر طويلا، ذلك أن شيخ قصبة المخزن في وقته علي أحمد المزواري، وبطريقة جد تقليدية، استضاف إلى منزله، الشيخ عبد الرحمن المزواري رئيس العائلة الرباطية فاغتاله بطريقة بشعة، وذلك سنة 1330 / 1911.

نصبت العائلة الرباطية الشيخ محمد بن الفاطمي مكان الشيخ عبد الرحمان، وقد جَدَّ منذ بداية أمره في الانتقام من علي أحمد القصبي الذي اختفى عن الأنظار لعدة شهور، فغلب على سكان واحة تينْزُولين طابع التناحر بكل ما يصحبه من دمار للسواقي وأشجار النخيل واغتصاب للقصور. ولم تنته هذه الحالة من الفتنة إلا بتدخل شيخ أيت واحليم في وقته حَمُّو بن الحسن بن مُرْغي سنة 1335 / 1916، فانتدب أهل تينْزُولين للصلح (*Districts*, 78). وقد وجد هذا الصلح الهش ما يدعمه في ظهور عائلة الأگلاوي مدعمة بفرنسا على مسرح الأحداث بوادي درعة.

ونستشف من بعض وثائق العائلة المزوارية الرباطية، أن الشيخ محمد بن الفاطمي مدعوماً بالتهامي الأگلاوي، نجح في الحصول على منصب خليفة الباشا بواحة تينْزُولين، وهذا يعني استعادة العائلة الرباطية لنفوذها كاملا على واحة تينْزُولين بما في ذلك قصبة المخزن.

وفي عهد الاستقلال فقدت العائلة المزوارية كل ما كانت تتمتع به من امتيازات ونفوذ قبائل تينْزُولين، ولم يعد للمزواريين الأحفاد ما يميزهم عن باقي سكان تينْزُولين.

ومن التحولات التي عرفتها تينْزُولين في العقدين الأخيرين استحداث جماعة قروية، ثم قيادة لتظهر بعد ذلك البنايات الحديثة ومايصحبها من كهرباء وتيلفون وغير ذلك. وقد اعتُمد قصر الرباط، مقر عائلة ابًّا الحسين المزوارية، مركزاً للقيادة المستحدثة ومقراً للجماعة على جانبي الطريق الرئيسي رقم 31 الرابط بين مراكش وزاگورة عبر ورزازات.

وثائق قصبة المخزن، ورباط تينْزُولين بحوزة الكاتب ؛ محمد بن لحبيب التامنوگالي، *العقود الجوهرية*، مخطوط ؛ محمد بن الحسن الوزان، *وصف افريقيا*، تر. د. حجي ومن معه ؛ مارمول كاربخال، *افريقيا*، تر. د. حجي ومن معه، ج 2 ؛ المزريوي، *مذكرة خطية* في حوزة الكاتب ؛ م. المختار السوسي، *إيليغ* ؛ *مجلة الوثائق* التي تصدرها مديرية الوثائق الملكية ـ مجموعة رقم 1 ؛ ابن منظور، *لسان العرب* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 6.

G. Spillmann, *Districts et tribus de la haute vallée du Draa*, Paris, 1931 ; *Les Aït Atta du Sahara*, Rabat, 1936 ; Dj. J. Meunié, *Le Maroc Saharien*, T. 1, Paris, 1982.

أحمد البوزيدي

تينغير، ـ جغرافيا ـ وحدات مجالية مختلفة فوق نتوء تضاريس تغرمت ـ ن ـ إغير داخل المنخفض التكتوني لجنوب الأطلس الكبير، عند مخرج واد تدغة. تقع تينغير على الطريق الرئيسي رقم 32 الرابط بين الرشيدية وورزازات. وتبعد عن عاصمة تافيلالت (الرشيدية) بـ137 كلم وعن مدينة ورزازات بـ169 كلم.

كلمة تينغير أمازيغية تشير إلى وحدات مجالية وإدارية مختلفة. وهي مركبة من : تي ـ ن ـ إغيرْ. فالجذع هو إغيرْ ويعني الكتف أو ما يشابهه من الأشكال الطبوغرافية (نتوء ـ جبل) والتاء (تي) للنسبة، والنون للاشباع، فأُدغم الكل ليعطي : تينغير.

تنتمي تينغير إدارياً إلى دائرة بومالن دادس وهي إحدى الدوائر الثلاث المكونة لإقليم ورزازات (ورزازات وزاگورة وبومالن دادس).

وتطلق الكلمة على وحدات مجالية مختلفة : المقاطعة الإدارية تينغير (قيادة) وجماعة تينغير وبلدية تينغير وأخيراً قصر تينغير.

تطرح معرفة المحتوى المجالي والبشري لمختلف هذه الوحدات إشكالات عديدة منها إشكال تينغير وتطور الاسماء والنعوت والمفاهيم المستعملة إدارياً، إضافة إلى تعدد وتنوع التقسيمات التي عرفتها المنطقة.

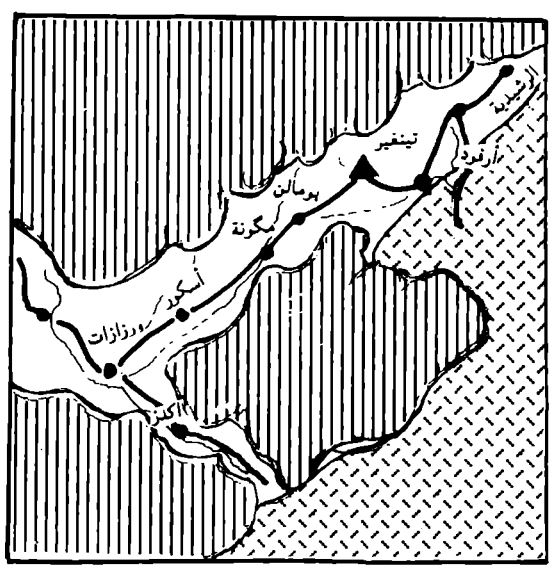

النطاق الهضبي
النطاق الجبلي
منخفض جنوب الأطلس

نشأت المقاطعة الإدارية لتينغير بعد المعارك التي خاضها الأگلاوي لبسط نفوذه على المنطقة (1919)، حيث أحدث مكتب الشؤون الأهلية خلال العشرينات وضم آنذاك حسب ما يبينه إحصاء 1936 حوالي 24.337 نسمة. وتتقاسم هذا العدد ثلاث قبائل هي : أهل تدغة (أيت تدغت) 12.256 نسمة، وأيت عطا تدغة السفلى 6.595 نسمة، وأيت عطا بصاغرو وإميضر 3.812 نسمة. إضافة إلى جزء من قبيلة أيت مرغاد (تمتتوشت) 1.023 نسمة. كما يشير الإحصاء إلى وجود جالية يهودية تسكن تدغة يبلغ عدد أفرادها 477 نسمة وجالية أجنبية بالمركز قوامها 174 فرداً.

بعد إحداث المقاطعة الإدارية لإكْنيوْنْ قصد تأطير أيت عطا بصاغرو ومقاطعة أيت هاني قصَد تأطير أيت مرغاد، تقلصت مساحة تينغير وعدد سكانها. فحسب التقطيع الإحصائي لسنة 1960 أصبح مفهوم قيادة تينغير يطلق على ثلاث جماعات قروية ومركز : جماعة تاغزوت (3.357 نسمة) وتضم قصور أيت عطّا بتدغة السفلى، وجماعة تينغير (21.081 نسمة) وتتكون أساساً من عناصر قبيلة أيت تدغت، ويتوسطها مركز تينغير بـ 2.664 نسمة بالإضافة إلى جماعة إميضر. ونفس التقسيم احتفظ به خلال إحصاء سنتي 1571 و1982.

	المركز	أيت تدغة	أيت عطا تدغة السفلى وإميضر	أيت عطا صاغرو	أيت مرغاد
1936		12.907	6.595	3.810	1.023
1960	2.664	تينغير 21.081	تاغزوت 3.357	إميضر 5.508	
1971	3.361	21.938	4.568	7.143	
1982	10.527	25.100	6.516	9.893	
1994	بلدية	تدغة العليا تدغة السفلى	تاغزوت	ج. إميضر	ج. وَكليم

مكونات مقاطعة تينغير

أما التقسيم الإداري الأخير فقد أحدث محل جماعة تينغير جماعتي تدغة العليا وتدغة السفلى وبلدية تينغير واحتفظ بجماعة تاغزوت وأضاف جماعتي إميضر وواكليم.

تتكون بلدية تينغير المستحدثة من المركز الإداري وما ينيف عن اثني عشر قصراً موزعاً على ضفتي وادي تدغة.

ترجع هذه الدينامية وهذا التوسع إلى عوامل نذكر منها :

- الموقع الاستراتيجي على الطريق الرابط بين واحتي تافيلالت ودرعة والذي يغذي مجالات الواجهة الجنوبية بحاجياتها من المواد المصنعة انطلاقاً من مراكش عبر ورزازات أو من مكناس وفاس عبر الرشيدية. وتعتبر تينغير المحطة النهائية لعدد من الخطوط البرية التي تنطلق من الرشيدية - مراكش - ورزازات بل ومن الرباط.

- تشتهر تينغير ضمن ما يسمى بـ"طريق القصبات" بجمالية معمارها وبغنى مناظرها الطبيعية (واحة تدغة، عين السمك المقدس، مضايق تدغة ...) وتعد بذلك إحدى العواصم السياحية الجنوبية. وتوفر المدينة لتلبية الطلبات المتزايدة أزيد من ثلاثمائة سرير موزعة على عدة مؤسسات أشهرها فندق صاغرو (120 سريراً) إضافة إلى تجهيزات أخرى كالمطاعم والمخيمات.

- تركت الجالية اليهودية بعد رحيلها بالمنطقة تقاليد صناعة تقليدية قوامها صناعة الأحذية وصناعة المنافخ وصناعة أدوات الحلج والنسيج والدباغة إضافة إلى الصناعات الحديدية. وتشغل هذه القطاعات أزيد من 16٪ من سكان المركز الحضري مكونة بذلك إحدى القطاعات المندمجة حيث تلبي الحاجيات المحلية وحاجيات القطاع السياحي المتنامي.

- تعد الهجرة أحد العوامل الهامة في خلق دينامية مجالية، وفعلا فالتينغيريون اتجهوا منذ القدم نحو الجزائر وبعد الاستقلال نحو أوربا (89٪ نحو فرنسا) ثم بعض الدول العربية كليبيا والسعودية والإمارات (4.7٪) ويبلغ عدد المهاجرين حوالي 2.631 عاملا.

وقد أدت الاستثمارات التي يقوم بها هؤلاء داخل المدار الحضري إلى هجرة داخلية (من القصور نحو المركز)، وتعزز هذا التيار مؤخراً تحت وطأة الجفاف (هبوط سكان الجبال نحو المدينة) واتجهت استثمارات المهاجرين أساساً نحو البناء والتجهيزات المنزلية (75٪) ونحو الفلاحة (14.5 ٪) ثم التجارة (10.5٪) إضافة إلى الاستثمارات الاجتماعية التي لم يتم تعميمها بعد.

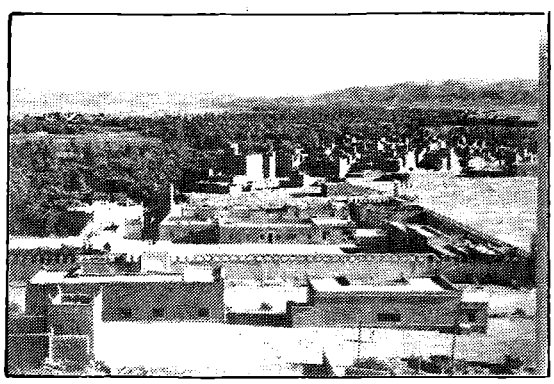

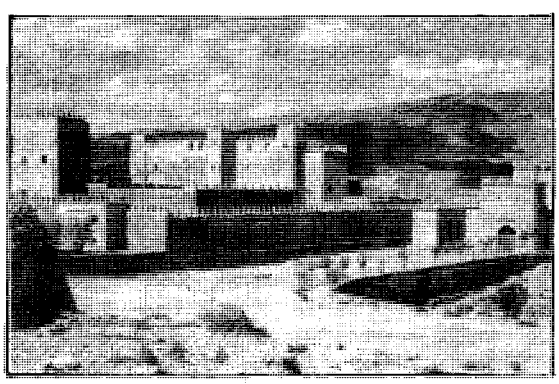

كانت لهذا التوجه تأثيرات سواء على توسع حركة البناء حيث ظهرت تجزئات كتجزئة بوگافر - تشكا وتجزئة المؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء (ERAC). وقد بلغت نسبة المنازل الفارغة داخل المدار الحضري 18.5٪ مما يبين أهمية الجانب الاجتماعي والنفسي لهذا القطاع.

- استفادت مدينة تينغير أيضاً من إعادة فتح منجم الفضة بإميضر (توزاگت) حيث أقامت شركة مناجم إميضر مركب سكني للعمال والأطر بتينغير قوامه حوالي أربعمائة مسكن وملحقات اجتماعية.

أدى هذا التطور الحديث للمدينة إلى ظهور عدة خدمات

كأبناك ومؤسسة تأمين، وأطباء القطاع الخاص، وصيدلية، إضافة إلى التجهيزات العمومية (إعدادية ـ ثانوية، مصالح وزارة الفلاحة، الدرك، الشرطة ...). غير أن توسيع المدار الحضري وضم عدد من القصور القروية أخلاً بالتوازن العمراني للمركز. فالقصور المدمجة داخل مدار البلدية تفتقر إلى عدد من مقومات المدينة (شبكة التطهير ـ شبكة الطرق، شبكة الماء الصالح للشرب...) كما أن هذا التوسع جعل المدينة تحيط بعقارات قد تترتب عنها مشاكل مثل المطار والثكنة العسكرية ومجالات تستدعي الحماية والاهتمام كالقصور التي تكون معماراً أصيلا وتراثاً ثقافياًيستوجب عناية خاصة، ومجال الواحة الذي يخشى أن تطفو عليه البنايات والإسمنت المسلح.

حسن أحبار، *دراسة النمو الحضري لمركز تينغير*، بحث لنيل الاجازة في الجغرافية. كلية الآداب بفاس، 1989 ؛ لحسن الحمداوي، *واحة تينغير : دراسة في الجغرافية البشرية*، بحث لنيل الاجازة في الجغرافية، كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط، 1977 ؛ سعيد ورشيد، *الهجرة وأثرها على العلاقات الاجتماعية بدوار حارة المرابطين، منطقة تينغير*، بحث لنيل الاجازة في علم الاجتماع كلية الآداب بالرباط، 1989 ؛ مصطفى عبد شافق، *التوسع العمراني بمركز تينغير* بحث لنيل الاجازة في الجغرافية، كلية الآداب باگادير، 1993.

Beaupère, *Sur les vallées du Todgha, de l'Imider et du Saghro oriental, villes et tribus du Maroc*, Vol. IX, Paris, 1931 ; H.J. Bücner, *Types récents d'habitat oasien en remplacement du qsar : Observations sur les modalités de constitution spontanée des nouveaux villages chez les Ahl Todgha*, in *Le Maroc : espace et société*. Acte du colloque maroco-allemand du Passau 1989, pp. 23 - 36, 1980 ; *Le village "post qsourien", des Aït Atta du bas Todgha et l'impact du droit coutumier*, in *Le nomade, l'oasis et la ville*. URBAMA, fasc. n° 20, Tours, pp. 187 - 203, 1989 ; *L'habitat post qsourien au Maroc présaharien. Reflexion sur une approche géographique du remodelage récent de l'habitat villageois oasien*, in *Espace et Société dans les oasis marocaines*, Meknès, Fac. des Lettres, pp. 105 - 115, 1993 ; Direction de la Statistique, *Recensements de la population (1936 - 1960 - 1971 et 1982)*.

محمد أيت حمزة

* * من الناحية التاريخية، تم تأسيس مركز الشؤون الأهلية بتينغير إثر احتلال واحة تدغة من طرف الجيوش الاستعمارية خلال شهر نونبر 1931، لم تكن تينغير تكتسي أهمية كبرى بالنسبة لسكان الواحة. إذ كانت توجد بها مجموعة من القصور يطلق عليها قصور أهل تينغير، تأسست بها الزاوية الناصرية حين أقبل إليها "سيدي إسماعيل" من تامگروت حوالي عام 1165 / 1751.

وعلى عكس واحة تدغة التي ورد ذكرها عند الحسن الوزان Léon l'Africain ومرمول Marmol والرحالة الألماني جيرارد رولف Gérard Rholfs والرحالة الراهب شارل دو فوكو Charles de Foucauld والماركي دوسيگونزاك Le Marquis de Segonzac، تحدث هؤلاء عن تدغة وبعض قصورها في حين لم يرد ذكر تينغير في مؤلفاتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن واحة تدغة عرفت مرور بعض السلاطين بها في إطار جهودهم الرامية إلى توحيد البلاد تحت إمرتهم، وذلك منذ عهد المرابطين، في حين كانت تدغة على عهد الأدارسة عبارة عن إمارة مستقلة تضرب بها السكة بسبب وجود منجم للفضة بها، ولم تخضع للحكم الإدريسي إلا في عهد يحيى بن إدريس حوالي عام 223 / 838.

وانطلاقا من مطلع القرن الثالث عشر (19 م) حل المولى سليمان بتدغة ونزلت حركته بالمكان الذي شيدت فيه تينغير إذ ثبت أن هذه الحركة عسكرت "بإغير" الذي أطلق عليه منذ ذلك الحين "إغير المحلة" أي محلة السلطان واتخذته جيوش المخزن قاعدة لإخضاع قبائل أيت عطا بجبل صاغرو والمناطق المجاورة له.

وكما ورد في تقرير والتير هارس Walter Harris الذي تعقب أثر حركة السلطان المولى الحسن من تافيلالت إلى مراكش، أن محلة السلطان عسكرت بدورها وخيمت في إغير المحلة أثناء مرورها بتدغة وهي في اتجاه مراكش سنة 1311 / 1893.

وتتجلى أيضاً الأهمية التاريخية لتينغير أو إغير المحلة في كونه يحتضن الاجتماعات الدورية التي نظمها "المجلس الأعلى" لقبائل تدغة أو ما أطلق عليه "الجماعة العليا" أي "الجميعت نوفلا" أو أهل الأربعين "أيت أربعين"، وذلك للبت في النزاعات الظرفية التي تحدث بسبب مشكل توزيع مياه نهر تدغة على مختلف أجزاء الواحة وكذلك تنظيم المجال الزراعي والدفاع عن الواحة والتحكيم في بعض القضايا.

ونظراً للأهمية التاريخية لهذا الموقع، فقد اختاره باشا مراكش التهامي الگلاوي سنة 1337 / 1919 لتشييد قصبة لخليفته في تينغير.

وتحتل قصبة الگلاوي فوق إغير مكاناً استراتيجياً شديد التحصين، كما أنه بالإمكان مراقبة تحركات قبائل تدغة انطلاقاً من القصبة. ولازالت الذاكرة الشعبية تحفل بالكثير من الحكايات عما رافق بناء هذه القصبة من تعسفات. وكان لتعسفات الگلاويين وجيوشهم دور كبير في تزايد نقمة السكان، إضافة لكون حركة الگلاوي إلى تدغة جاءت لإضعاف مقاومة أهالي تافيلالت التي قادها مبارك ابن الحسين التوزنيني وخليفته بلقاسم النگادي. كما أن استقرار نفوذ الگلاوي في تينغير تدغة أدى إلى قيام حرب أهلية بين مناصريه ومعارضيه وتسبب ذلك أيضاً في إرسال قائد تافيلالت لحملات تأديبية ضد بعض قصور تدغة الموالية للگلاوي وهي مغلوبة على أمرها. ونستشف ذلك كله من خلال المراسلات المتبادلة بين شيخ الزاوية الناصرية بتينغير الذي تحالف مع الگلاوي ومبارك بن الحسين التوزنيني الذي تزعم المقاومة بتافيلالت، وجاء في إحدى هذه الرسائل : "إلى المهدي بتينغير... تزعم أنك أعلم أهل زمانك، وأنك إمام أوانك، على أنك لم تعمل بعلمك، بل اشتغلت بالبنيان، وتحسين الملابس، ووليت الگلاوي والفرنسيس، ولم تبال بأمور الجهاد، وستعاين إن ظفرنا بك ما يسوؤك بحيث لا يخلصك أحد من أيدينا

والسلام".

أدرك سكان تدغة النوايا العدوانية للأگلاوي وحلفائه، وعملوا على محاصرة القصبة حتى أصبح نفوذه منحصراً في الرقعة الجغرافية التي تشغلها القصبة. وهذا ما جعل الجيوش الفرنسية تهب لنجدة حليفها الذي مهد لها الطريق بإضعاف السكان وإشغالهم في معارك هامشية عوض الاستمرار في مساندة المقاومة في تافيلالت. واستعملت الجيوش الفرنسية الطائرات حيث كانت تهاجم تجمعات السكان مثل سوق أيت أجانا، إذ ألقت الطائرات على المحتشد القنابل فكانت الخسارات في الأرواح مهمة، كما تم إحراق الغلات الزراعية في البيادر، وتم خنق عشرات السكان داخل الملاجئ بواسطة قنابل خانقة. وبذلك مهد الطيران الحربي لتقدم الجيوش الاستعمارية التي حلت بتدغة يوم 7 رجب عام 1350 / 18 نونبر 1931. وأرغموا الأعيان على استقبال هذه الجيوش التي يتقدمها العقيد شاردو Le Colonel Chardon. وإمعانا في الإذلال والإهانة فرضوا عليهم ذبح ثور على نمط "التعركيبة" لطلب الأمان وعفو المخزن !!

وتم إنشاء مركز الشؤون الأهلية بتينغير سنة 1931 وعين على رأسه القبطان پولان Le capitaine Paulin. ولم يقتصر دور مركز تينغير على الوجود العسكري، إذ سرعان ما تحول إلى مركز لاستقطاب القبائل، وجمع المعلومات حول قبائل أيت عطا وأيت يافَلْمَانْ التي تعتزم تنظيم المقاومة ضد الاستعمار. وتم تنظيم شبكة محكمة للتجسس يسهر عليها ضابط للشؤون الأهلية، إذ كان لا بد من شراء ضمائر العملاء من الأعيان بواسطة الإغراءات والمكافآت المادية. كما تم بناء سوق تينغير سنة 1353 / 1934 وكان قبل ذلك عبارة عن "نوالات"، ولعب هذا السوق دوراً في جلب السكان وربطهم بالاقتصاد السلعي، كما تم تشييد مجموعة من الدكاكين وزعت على التجار اليهود والمسلمين على السواء. ومنح هؤلاء امتياز احتكار المواد الغذائية مثل السكر والشاي والزيت والدقيق، ودفع السكان للخدمة في شق الطرق مقابل أجور زهيدة قصد الحصول على النقد الضروري لشراء المواد التي أغرق بها الاستعمار السوق. وهكذا أصبح دور مركز تينغير يتعاظم بتزايد وظائفه الاقتصادية والسياسية في المنطقة.

وتوزعت السلط في تينغير بين قطبين أساسيين :

- ضابط الشؤون الأهلية المكلف بالمهمة العسكرية وإخماد المقاومة وجمع المعلومات عن قبائل تدغة وأيت عطا ووضع بطاقات القبائل Les fiches de tribus بحيث يقوم الضابط بإحصاء عدد السكان ومختلف موارد عيشهم ورصد تحركات السكان بواسطة منح رخص السفر. كما يشرف ضابط الشؤون الأهلية على الأشغال العمومية كبناء مكتب الشؤون الأهلية بتينغير والدكاكين وبعض المرافق الإدارية بواسطة العملة التي فرضت مناوبة على سكان تدغة.

- خليفة الأگلاوي، وقد كان سعيد التيفنوتي أول خليفة للأگلاوي بعد احتلال تدغة من طرف الفرنسيين وأنيطت بالخليفة مهمة تنظيم الأحكام الشرعية وتعيين القضاة. وكذلك الفصل في بعض النزاعات المتعلقة بالإرث والعقار الخ... كما أطلق يد الخليفة في القبائل التي مارس عليها مختلف أنواع الضغط الجبائي والابتزاز بالإضافة إلى أعمال السخرة. هذا زيادة على تعبئة الحرفيين من قصورهم، خاصة المعلمين المهرة، واستخدامهم في حفر الخطارات وصيانتها، إذ كان يبعث بهم دورياً للعمل في أراضي الأگلاوي بالحوز. يُضاف إلى ما ذُكر إجبار السكان للمساهمة في الهدايا التي يبعثها الخليفة إلى ولي نعمته باشا مراكش التهامي الاگلاوي في مختلف المناسبات وفي الأعياد الدينية. وقد تضايق ضابط الشؤون الأهلية من تجاوزات خليفة الاگلاوي ومن تحديه لسلطته، فحدث شنآن بين السلطتين، وكان ذلك سبباً في عزل الخليفة سعيد من طرف التهامي الاگلاوي سنة 1936.

ولعب مركز تينغير دوراً في تنظيم التنقلات الموسمية للرحل من قبائل أيت عطا نحو منطقة الدير (أزيلال الحالية) وذلك بالتنسيق مع مختلف ضباط الشؤون الأهلية لعدد من المراكز. كما تشهد على ذلك مئات التقارير والمراسلات التي عالجت الرحلات الموسمية لقبائل أيت عطا وما أثارتها من نزاعات حول المراعي بين أيت عطا الصحراء وأيت عطا الدير.

وفي مطلع الخمسينات نضجت في تينغير نواة للحركة الوطنية، ففي أوائل سنة 1370 / 1951 امتدت الأفكار التحررية إلى منطقة تينغير، وأول ما قام به الوطنيون هو الاتصال بالمغفور له محمد الخامس بمدينة إفران، ومن بين الوطنيين الذين قابلوا السلطان السيد عبدي علي بن الحسين والهاشمي محمد بن عمر من تجماصت بتينغير والسيد البشير والفقيه سيدي امحمد بن داود من تاسكا بتينغير. وهؤلاء جميعاً هم الأوائل الذين قاموا بتأسيس الخلايا الأولى للحركة الوطنية بتينغير وربطوا الاتصال بالسيد عبد القادر بن يوسف النجار، فأخذ عدد الخلايا يتزايد ليشمل كل دواوير واحة تدغة. وأصيبت السلطات الاستعمارية بالذهول، لكونها اعتبرت تينغير منطقة محصنة من المد الوطني. لهذا أسرعت الإدارة الاستعمارية إلى الزج بالوطنيين في السجون، كما نفت العديد منهم، ولم يطلق سراحهم إلا بعدما أشرف المغرب على انتزاع استقلاله.

أصبحت تينغير بعد الاستقلال مركزاً للقيادة التابعة لدائرة بومالن دادس. كما تحولت أيضا إلى جماعة قروية في كل الانتخابات المتتالية إلى حدود عام 1412 / 1992 حيث أصبحت جماعة حضرية، تحتضن المجلس البلدي.

وقد تضاعف عدد سكان تينغير بشكل سريع وساهمت عائدات أبناء المنطقة المهاجرين إلى دول أوربا الغربية في تنشيط التجارة وبعض الحرف الخاصة، كل الحرف التي لها

علاقة بقطاع البناء والاستهلاك المنزلي. وساهمت الشركة المعدنية لمناجم إيمطر في توسيع المدار الحضري لتينغير وذلك بإقامة حي سكني مكون من ثلاثمائة مسكن.

وهكذا عرفت تينغير على امتداد تاريخها مجموعة من التحولات حيث انتقلت أولا من قصر يحتضن الزاوية الناصرية التي قامت بدور التعليم إلى جانب دورها الديني والسياسي، ثم أصبحت تينغير مركزاً للشؤون الأهلية يقوم بوظائف اقتصادية وإدارية لتدعيم الاستعمار. أصبحت تينغير مركزاً يحتوي على جماعة حضرية، وتحولت إلى مدينة متوسطة الحجم، إلا أنها عرفت تضخماً سكانياً اصطناعياً يفتقر إلى البنيات التحتية الضرورية من مجاري المياه ومساحات خضراء ومرافق عمومية مثل مستشفى الاختصاصات. وعلى العموم فهي مدينة بحاجة إلى التهيئة للمجال الحضري، إذ نما فيها السكن وتضخم عدد سكانها بشكل مصطنع الشيء الذي جعل عدداً من الجغرافيين ينبهون إلى مخاطر هذه الوضعية على البيئة وعلى السكان.

مونوغرافية عمالة ورزازات، سنة 1986 ؛ المهدي الناصري، *نعت الغطريس الفسيس هيان بن بيان المنتمي إلى السوس، مخطوط* ؛ مرواني الحسن، *البنية الزراعية في تدغة*، بحث لنيل الإجازة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1979 ؛ عبد القادر بوراس، *المقاومة في الناحية الوسطى للأطلس الكبير وصاغرو*، بحث لنيل الإجازة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1973 ؛ افليين الحسين، موجز عن *تاريخ المقاومة بإقليم ورزازات*، *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، 9 دجنبر 1988، ص. 48 - 56.

Chardon, *La préparation des opérations du Todra*, Rapport d'occupations du Gl. Commandant Tinerhir (A.S.H.A), 1931 ; Lt. Beaurpère, *La vallée du Todra*, in *Villes et tribus du Maroc*, T. II, Paris, 1931, pp. 205 - 227 ; G. Raclot, *La vallée du Todra*, *R.G.M.*, N° 20, 1936, pp. 89 - 109 ; G. Spillman, *Note provisoire sur le Todra*, Telouet, 27 Janvier 1928, (A.S.H.A° ; *Le Tafilalet d'après M. Walter B. Harris A.F : R.C.*, N° 1, 1909 ; H. Buchemer Joachim, *Thèse sur l'émigration dans le Todra*, Université de Mainz 1986.

عبد القادر بوراس

تِينْفُو، مجموعة من القصور والقصبات بدرعة ومنها القصر الكبير والحارة والقصبة اليمنى والقصبة الفوقانية وزاوية أيت بويحيى. تبعد تينْفُو عن مدينة زاگورة بحوالي اثنين وعشرين كلم إلى الشرق، وسط واحة فزواطة بوادي درعة الأوسط. قدرت ساكنة تينْفُو بأربعمائة كانون في أواخر العشرينات وقد انخفض هذا الرقم إلى 201 عائلة أي 1.733 نسمة حسب إحصاء 1982.

تتكون ساكنة تينفو من مزيج سكاني متنوع يغلب عليه ادْرَاوَة (حوالي 59٪ من العائلات) الذين يسكنون بالأساس بالقصر الكبير والحارة. والمرابطون (حوالي 27٪) الذين يستقرون بزاوية أيت بويحيى وقصبة اليمنى.

يعرف محيط تينْفُو المزروع تقلصاً مستمراً بسبب التصحر وزحف الرمال التي احتلت منه حوالي ثلثي المساحة وقد قامت المنظمة العالمية للتغذية FAO بمشروع لمحاربة

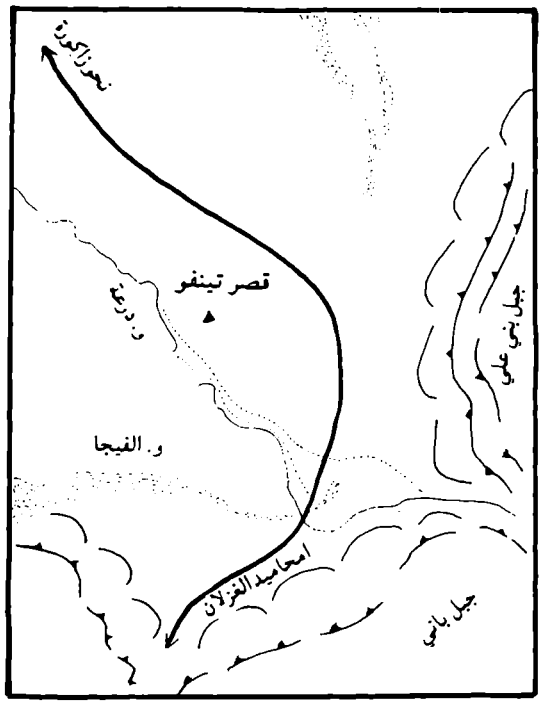

زحف الرمال وذلك بزرع أشجار Acacia aphyla داخل مربعات محاطة بجريد النخيل، ويرعى المشروع مصلحة المياه والغابات.

دراسة ميدانية.

عبد الكبير باهني

التِّينْفُوي، عبد الكبير بن أحمد ولد بقصر تينْفُو، بمنطقة بني علي جنوب تامگروت بواحة فزواطة، في وقت غير معروف من القرن الحادي عشر (17 م).

وبالرغم من كوننا لانعرف شيئاً عن بداية تعليمه ومكان هذه البداية، فإن عبد الكبير قد يكون أخذ مبادئ القراءة وحفظ القرآن الكريم بقصور بني علي نفسها، وكانت لهذه المنطقة منذ القديم عناية بالتعليم وتحفيظ القرآن الكريم (*العقود الجوهرية*، 14). وبعد ذلك شد الرحال إلى مراكش لطلب العلم، فأخذ عن صالح علماء المدينة أبي العباس العطار (*الإعلام*، 2 : 329) ثم توجه إلى فاس فأخذ عن محمد بن عبد القادر الفاسي، وأثناء عودته من فاس توقف بسجلماسة فأخذ عن عالمها في زمانه عبد الملك التاجموعتي، وكانت خاتمة هذه الرحلة العلمية زاوية تامگروت القريبة من مسقط رأسه، فأخذ عن إبراهيم بن علي السباعي والشيخ أحمد بن ناصر. ويذكر صاحب *الدرر* أن هذه الثلة من العلماء أجازوا عبد الكبير إجازة عامة مما يدل على تحصيله في الفقهيات. وكانت له جولات في النوازل والأحكام الشرعية إذ لانزال اليوم نصادف تعقيباته وتوقيعاته على الرسوم بمختلف واحات درعة.

استقر عبد الكبير بن أحمد في مسقط رأسه بقصر تينْفُو، ثم عين قاضياً بوادي درعة بأمر إسماعيلي سنة 1101 / 1689. وكان قوالا للحق لا يخشى لومة لائم فيما

يصدره من أحكام، وعلى عكس عدد من قضاة درعة فإننا لم نتمكن من العثور ولو على تعقيب واحد على أحكامه، بل إنه كان يعتمد كمرجع وحجة في بعض القضايا التي لها علاقة بالحياة اليومية لسكان واحات درعة، وقد اعترف له معاصروه من علماء درعة بالفضل وسعة الاطلاع، الأمر الذي أهله بعد ذلك ليتولى منصب قاضي القضاة بالوادي (*العقود الجوهرية*، 15).

وظف عبد الكبير علمه وأدبه في تقربه إلى ولاة المخزن على وادي درعة إبان العهد الإسماعيلي، وقد سجل لنا صاحب *الدرر* جملة من القصائد كان التينفُوي يمدح بها أبناء مولاي إسماعيل أثناء عملهم كولاة على درعة، وبشكل خاص الشريف ابن إسماعيل، وقد توطدت العلاقة بينهما. ولما عُزل الشريف عن ولايته سنة 1114 /1702 ورحل إلى قصبته بواد الرتب بتافيلالت، رحل إلى زيارته عبد الكبير وأنشده قصيدة يمدحه فيها ويندب فيها حظه وما لحقه من عثرات الدهر بعد غياب الأمير.

وبعد حوالي عشر سنوات عاد مولاي الشريف والياً على وادي درعة سنة 1124 /1712، فتعززت مكانة عبد الكبير بين أنداده واعترف له الأمير بجميل وفائه له، فقر به إليه وأصبح لا يفارق مجالسه. وقد أفاض عبدالكبير في مدح الشريف مخلداً أعماله في ضبط الأمن والاستقرار بالوادي طيلة ولايته الثانية التي استمرت إلى عام 1136 / 1723. ومما يدل على ما بلغه من مكانة عند الأمير، أن هذا الأخير كان يعهد إليه للفصل في بعض القضايا ذات الطابع السياسي والاجتماعي. وهكذا تولى الفصل في مسألة مشيخة زاوية تامگروت، بعد وفاة الشيخ أحمد بن ناصر، ذلك أن التقليد المتبع منذ تأسيس الزاوية أن الشيخ يختار قبل وفاته من توفرت فيه الكفاية بقطع النظر عن قرابته، وعلى هذا الأساس عهد أحمد بن ناصر بالمشيخة إلى أحد أكبر أتباعه وهو الحسين الشرحيبلي، إلا أن الناصريين تحزبوا ضده لأهمية الموارد الاقتصادية لزاوية تامگروت ورفعوا أمره إلى الشريف بقصبة إغلان شمال تامگروت، فأمر قاضي القضاة بالفصل في المسألة، فلما حضر الشرجيبلي مجلس الأمير بحضور القاضي عبد الكبير، منعه هذا الأخير من العودة إلى تامگروت وهدده بالضرب بالمنشار وهي أقسى عقوبة تتخذ في حق من يعترض تنفيذ أوامر الأمير. وقد اضطر الشرحيبلي إلى الانتقال من وادي درعة إلى بلاد صنهاجة حيث أسس زاوية أمان مَلْولَن على الطريق الرابط بين وادي درعة وسوس (*المعسول*، 18 : 239 . 243).

توفي عبد الكبير التينفُوي بمسقط رأسه قصر تينفُو سنة 1146 /1733.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، مخطوط ؛ محمد بن لحبيب التامنوگالي، *العقود الجوهرية في الأنباء الدرعية*، مخطوط ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج. 2 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 18.

أحمد البوزيدي

تينْگمرْت أو تينغمرت، هضبة بقبيلة بني شيكار (إقليم الناظور) حرّفه الاسبان إلى تانيغما Tanigma ثم إلى تانيما Tanima وأخيراً إلى تاويما Tauima وذلك على إثر احتلال الهضبة من طرف الجيش الإسباني يوم 25 شتنبر 1909 حيث بنوا ثكنة خاصة باللفيف الأجنبي وأنشأوا أول مطار للطيران العسكري بشمال المغرب.

وعند اندلاع الثورة الريفية، تمكن المجاهدون من استرجاع المركز يوم 25 يوليوز 1921، غير أنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ به سوى شهرين.

وعندما قام الجنرال فرانكو بالانقلاب العسكري الذي أطاح بالجمهورية الإسبانية، كانت حامية تينگمرت هي الحامية الأولى التي انضمت إلى الثورة يوم 17 يوليوز 1936.

ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية*.

Nomenclator cabilas, 1953 ; Martinez Campos, *España bélica*.

محمد ابن عزوز حكيم

التِّينْمَسْلاوِي، إبراهيم بن علي، نسبة إلى تينْمَسْلاً أحد مداشر وادي درعة، يقع على ضفته اليسرى، على بعد حوالي خمسة وثلاثين كلم جنوبي أگدز، في مجال قبيلة أيت زيري.

والتينمسلاوي المترجم هو أحد تلامذة الشيخ أحمد بن مَحمد ابن ناصر الدرعي، اشتهر في تلك المنطقة بعلمه ومتابعته للطريقة الناصرية، ويتضح من ترجمته أنه كان كثير التنقل لمواصلة إخوانه في الطريقة (*الدرة الجليلة*، 223 . 224).

لم يستطع الخليفتي تحديد تاريخ وفاته، ويبدو وأنه توفي بعد سنة 1182 / 1769.

مَحمد بن عبد الله الخليفتي، *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة*، تح. أ. عمالك، 1986.

أحمد عمالك

تِينْمَلْ، قرية صغيرة تقع وسط المجرى الجبلي لنهر نفيس، أحد روافد نهر تانسيفت. وهي على بعد حوالي مائة كلم جنوب غرب مراكش، على الطريق التي تربطها بتارودانت عبر الممر الجبلي تيزى ـ نْ ـ تاسْتْ. وتبعد بضعة كيلومترات فقط من المركز الإداري الحالي : تالاتْ ـ نْ ـ يعقوب، ومن زاوية تاسافت ومن قلاع القائد الگونتافي ومنازله. وبها بقايا مسجد تينملّ الموحدي الذي اهتمت بعض الشركات بترميمه في السنوات الأخيرة.

ارتبطت شهرة "تينملّ" بظهور زعيم الموحدين محمد بن تومرت وتكوين الدولة الموحدية، إذ كانت مركز انطلاق حركتهم ضد المرابطين، وأصبحت بعد تأسيس دولتهم ونزوحهم إلى عاصمتهم مراكش مدينتهم المقدسة التي يحج إليها ملوكهم وأنصارهم باعتبارها رمز التأسيس وموطن أضرحة المؤسسين.

ورغم شهرة تينملّ وكثرة ورودها في كتب التاريخ

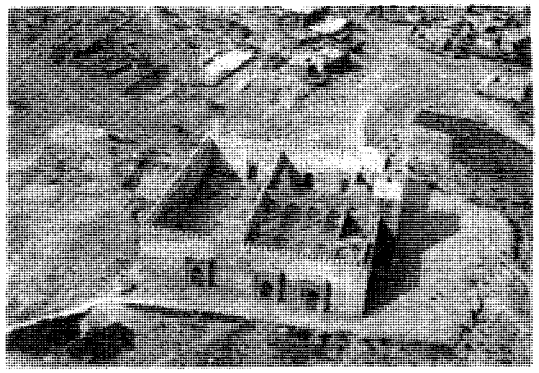

تينمل

اختلف المؤرخون في شكل كتابتها، فقد كتبها البيذق :تينملل" وكذا ابن القطان وابن خلدون، وكتبها الإدريسي تانمللت، ويبدو أنه انفرد بكتابتها بهذا الشكل. وكتبها صاحب *الحلل الموشية* "تينمال" وكتبها مؤلف كتاب *الروض المعطار* "تامللت".

أما ابن صاحب الصلاة، فقد كتبها مرة متصلة ومرة منفصلة على الشكل التالي : "تنملل" أو "تين ـ ملل". وكتابتها على هذا النحو الأخير جعل البعض يميل إلى الاعتقاد بأن الكلمة مركبة من "تين" و"إيميلال"، ومعناها : ذات المدارج. لأن كلمة "ءامالیل" وجمعها "إيميلال" تعنى الجوانب المبنية من المدرجات الزراعية المعروفة في المناطق الجبلية.

أما ابن عذاري، فقد كتبها هكذا : "تينمل" والنسبة إليها : التينملّي:، ونسب إليها صاحب *التشوف* بنفس الشكل، وكتبها مؤلف كتاب *الاستبصار* "تينمل، وكتبها حسن الوزان "تينملّ" بلام مشددة، وعلى هذا المنوال كتبها صاحب *رحلة الوافد*، وكذلك ينطقها سكان المنطقة حالياً.

وأعتقد أن النطق الصحيح للكلمة هو "تِينْمِيلاَّلْ" وأنها ليست مركبة، بل هي كلمة واحدة وأنَ معناَها هو المزار أو المحج والحَرَم والحُرمَة، وأن هذا المعنى لم تكتسبه بمجيئ ابن تومرت إليها، لأن تنميلاّل كانت موجودة قبل الحركة الموحدية. فدورها كمكاَن مقدس تعقد فيه العقود والعهود بين القبائل المجاورة ربما كان بارزاً قبل القرن السادس (12 م) ولايستبعد أن يكون دورها هذا من أهم الدوافع التي جعلت ابن تومرت يختارها لتكون نقطة انطلاق سعيه لتوحيد مصامدة جبل دْرَنْ.

كانت تِينْمِيلاَّل في وسط بلاد إيزْمِيرَنْ أو هزميرة الذين كانواَ منتشرين في حوض نهر نفيس جبلا وسهلا. ويبدو أن هؤلاء هم الذين استقدموا ابن تومرت إلى تِينْمِيلاَّل في بداية أمره. وقد روى ابن القطان قصة هَزميرَة مع ابن ترمرت هكذا : "وقال اليسع في استيطان الإمام المهدي رضي الله عنه لتنْمَلْ : أن أهل مدينة تِينْمَلْ بعثوا رسلهم إلى الإَمام المَهدي رضي الله عنه يَعلمَونه بطاعة هزميرة الجبل وان مجيئه وسكناه عندهم أصلح له، وأقرب من تسامع الناس به، فرحل إليهم رضي الله عنه بجميع من أطاعه، وحصل بتِنْمَلَلْ وأكرمه أهلها، وأنزلوه في المدينة وأضافوه وأطاعَوَه وبَايعوه، فرأى من كثرتهم ومنعة موضعهم وحسن بلدهم ما راقه. فكان يخرج إلى الشريعة خارجَها ويجلس على حجر مربع أمام محراب الشريعة، فيعظ الناس. وكانت هزميرة يمسكون العدة. فقال لهم الإمام يوما : ما لكم تمسكون العدة وأصحابنا إخوانكم الموحدون أعزهم الله تعالى لا يمسكونها ؟ فأقاموا على ترك عدتهم زمانا، وقد كان الإمام ـ رضي الله عنه ـ خاف من جهتهم لكثرتهم ومنعتهم، وكوشف من حالهم بما اقتضى له تدقيق النظر في أمرهم، فوصلوا في بعض الأيام إلى الوعظ دون عدة ؛ فما شعروا إلا وأصحابه الموحدون أعزهم الله تعالى ورضي عنهم معهم العدة قد أحاطوا بهم فقتل منهم في ذلك اليوم نحواً من خمسة عشر ألفا. وقتل من ذلك القبيل كل من حضر في ذلك اليوم بِتِنْمَلَّل، وسبى حرمهم وغنمت أصولهم فقسم أرضهم وكرومهم بين الموحدين من أصحابه، وأصفى ديارها جوائز جوائز، لكل قبيلة جائزة، ثم أدار على المدينة سوراً أحاط بوهدتها، وبنى على رأس الجبل سوراً، وأفرد في قنته حصناً يكشف ما وراء الجبل".

ومنذ هذه الحادثة التي يصعب الشك في وقوعها رغم الغلو المحتمل في عدد قتلى هزميرة، أصبح سكان وادي نفيس خليطاً من قبائل سوس التي ناصرت ابن تومرت منذ بداية أمره.

بقيت تِينْمِيلاَّلْ مدينة عامرة طيلة عهد الدولة الموحدية، متوفرةَ على مسجد فريد من نوعه في المنطقة الجبلية، ذلك الذي بناه عبد المومن بن علي بعد انتصار الموحدين على المرابطين. غير أنها تراجعت بعد تخريبها من قبل المرينيين في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق عام 674 / 1275.

وقد أفادنا كتاب *رحلة الوافد* بجملة من المعلومات النادرة عن آثار مدينة تِينْمِيلاَّلْ في القرن الثاني عشر (18م) من ذلك أن مسجد تِينْمِيلاَّلْ كان لا يزال مسجداً جامعاً وكانت به خزانة من اَلكتبَ يرجع عهدها إلى العهد الموحدي الأول (ص. 60) وأن سور المدينة كان يمتد جهة الشرق إلى فحص تاسافت أي على الضفة اليمنى لنهر نفيس (ص. 63). وهذه مقتبسات مما كتب عن المدينة : "وكانت الدور متصلة البناء من ناحية المغرب إلى بلدة بني عثمان، وإلى وادي أ گْدَمْتْ، ومن ناحية الجوف إلى مشرق الاعتدال، إلى بلدة إگْرْسَافْنْ فما فوق، وإلى تاسافت وبحيرة السلطان. ومازال الناس الآن يجدون أثر ذلك في البناء الدائر وقبور منسية دون المقبرة العظمى التي بإزاء السور هناك، ودراهم سكّتهم (الموحدين) عند نزول الصب والمطر الوابل يجدونها مربعة (...)، وهي مكتوب فيها : الله ربنا ومحمد رسولنا والمهدي إمامنا، والوجه الثاني : لا إله إلا الله الأمر كله لله، بخط مرقوم حسن، قد شاهدناه، وتتبرك الناس به وبعلاقته للأكابر والصبيان، ويجعلونه في

الأمتعة وأوعيتهم وأكياسهم (ص. 155).

وتعجبت من ذلك البناء الذي بسورها (تينْميلاّلْ) من ناحية باب الرواح، كأنه مبني هناك، وما بقي في المسجد بالأمس : بنيان مرصرص متقون لم أقف على مثله بفاس ومراكش والقاهرة المصرية (...) ولم يبق الآن من الديار بتينملّ إلا نحو من ستين كانونا (ص. 156).

"... وكان مسجد هناك بباب الرواح عند سور تينملّ بخارج بابه مقبرة، مازال الناس إلى الآن يتبركون فيه..." (ص. 158).

"... وأما دار الملك هناك، لم يظهر أثرها، لأن عدوهم حين سلطه الله عليهم، من ملوك بني مرين، بعد انصرام دولة الموحدين، خرب وادي نفيس كله. وهدم الديار على أربابها هناك بتينملّ. قد ذكر لي بعض من لقيته من أهل مدينة تينملّ أنهم وجدوا في مدة الشيخ يحيى وأكْريم، في دار فوق البلد داثرة عظام امرأة بإزاء رحى وبيدها سوار من النحاس الأصفر باق من ذلك الوقت إلى الآن..." (ص. 159).

"... وأول زيارتي لصالحي مدينة تينملّ والورود على بابهم المنيف، كان عام أحد عشر بعد المائة والألف (1700 م)..." (ص. 173).

"... ولما أشرفنا على المدينة (أرسل معه أبوه أحد أتباع زاويته) من ناحية ثنية موضع يقال له أسْقمُ، فيه هناك مقبرة قديمة، وزرنا من بها من الصالحين، واستقبلنا حينئذ المقبرة الكبرى بعدوة وادي نفيس، التي الآن بقرب سور المدينة عند الطريق، وتوسلنا بصالحيها ومن فيها من العلماء العاملين وساداتنا الأشراف، وأراني موضعهم ومقبرتهم في أعلى المقبرة العظمى، وقبور الموحدين على يمين مصلى من ناحية الجبل، وفي وسطها بيت المرابطة يقال لها تَعْزّى بنت ناصر (...) وأراني مسجد الإمام ومناره وبقية ديار تينملّ وأجنتها الحسناء ..."

"... ودخلت المسجد وتعجبت من حسنه ورونق صنعته، وله ستة أبواب، ثلاثة مفتوحة لشرق البلد ولناحية السور، وثلاثة أخرى مفتوحة لناحية غربها مما يلي ربوة البهوميين، وفيها أربع قبب في زواياها كلها، في غاية الحسن والصنعة المتقفة (...) ولم يبق إلا (الصف) الأول صالحاً مع قبتين الغربية والشرقية، واندرس غيرهما..." (174).

وفي عصر مؤلف *الرحلة* أشاع بعض الناس خبر انحراف قبلة مسجد تينملّ، فهجره المصلون، مما ساعد بدون شك على تدهور بنيانه منذ ذلك الوقت ..

تحدثت كل كتب التاريخ التي تضم أخبار الموحدين بشكل أو بآخر عن تينملّ. وقد انفردت *رحلة الوافد* لعبد الله التاسافتي بإعطاء وصف مفصل عن المدينة ومسجدها في القرن الثاني عشر (18 م). وقد كتب عنها كذلك دارسون أوربيون مثل هانري طيراس في مجلة *هسبيريس*، ولاووست في كتابه عن *الطوبونيميا في الأطلس الكبير*.

علي صدقي أزايكو

تِينُودَادْنْ، معدن نحاس كان موقعه على الطريق التجاري الرابط بين سجلماسة ومدينة تيومتين حاضرة درعة (انظر مادة *تيومتين بالمعلمة*) ويبعد عن هذه الأخيرة بثلاث مراحل وعن سجلماسة بمثل ذلك، فهو يتوسط المسافة بينهما، فمن تيومتين إلى تامجاثت مرحلة، ومنه إلى أمان تيسن (ومعناه الماء المالح) مرحلة، ومنه إلى تينودادن (أي ذات الأيايبل) مرحلة ومنه إلى أجروا مرحلة، ومنه إلى تونين ن وگلّيد (أي آبار الأمير) مرحلة، ومنه إلى أمان يسيدان (أي ماء النعام) ومنه إلى إجران وُوشان (أي فدان الذئب) إلى أمرغاد مرحلة. وأمرغاد آخر بساتين سجلماسة ومنهاإلي سجلماسة ستة أميال (البكري، *المغرب*، 156).

حاولنا توطين معدن تينُودَادْنْ حسب وصف البكري وما توفره الخرائط الحديثة من معلومات، وخلصنا إلى أن منجم النحاس الذي تم استغلاله في القرن الخامس (11 م) واشتهر باسم تينودادن وهو منجم النحاس الذي مازال يستغل حتى يومنا هذا ويعرف باسم أم الجران ويقع في مجالات أيت واحليم حسب الخريطة الإدارية لإقليم الرشيدية 1/ 500.000 عند خط طول خمس درجات وست دقائق (5 و6) غرب غرينيتش وخط عرض ثلاثين درجة وثلاث عشرة دقيقة واثنتي عشرة ثانية (30 و13 و12) شمال خط الاستواء (خريطة إقليم الرشيدية 1/ 500.000).

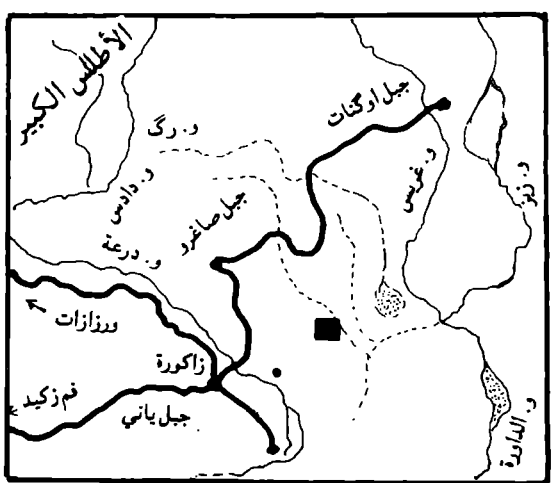

تينودادن (معدن النحاس)

إن الذي دفعنا إلى تحديد موقع تينُودَادْنْ في أم الجران الحالية هو تطابق المسافة التي ذكرها البكري بين سجلماسة وهذا المنجم مع المسافة الحالية الفاصلة بين أم الجران والريصاني. فالرحلة بين سجلماسة وتينودادن كانت تتطلب مسيرة ثلاث مراحل وستة أميال أي حوالي مائة وخمسة كلم وهي نفس المسافة التي تفصل أم الجران عن الريصاني عبر مصيصي وادي رگ ووادي حصية. وهذه المسافة، كما هو معلوم، تقل بخمسة وثلاثين كلم عن مسافة الطريق الحالي الرابط بين الريصاني وأم الجران عبر مصيصي، أشبارو ألنيِّف، أيت سعدان والحزيان ثم أم الجران (انظر الخريطة). ومرد ذلك إلى كون هذا الطريق لايمر بمجاري

الأودية الصحراوية كما كان الأمر في العصر الوسيط لما كانت القوافل تسير عبر هذه المجاري لما توفره من أعشاب ومصادر ماء بل يحاذيها بفرض المرور بجميع المراكز القروية الحالية كأشبارو والنيف وأيت سعدان ومنها إلى تَزارين فتيزي ـ نْ ـ تافيلالت فزاگورة أي أنه يخترق حمادة گم گم ويتبع السفوح الجنوبية لجبال أوگنات وجبل صغرو (*خريطة المغرب الطريقية* 1/ 1.400.000).

وتبعد أم الجران عن زاگورة بحوالي أربعة وثمانين كلم عبر تيزي نْ تافيلالت وتيسيمونين. وتصل هذه المسافة إلى مائة وستة وعشرين كلم عبر الطريق الرابط بين زاگورة والريصاني عبر تيزي ن تافيلالت، علي وحسو، تازارين، أيت سعدان، الحزبان فأم الجران. (*خريطة المغرب الطريقية* 1/ 1.400.000).

أ. البكري، *المغرب*، باريس، 1965 ؛ *الخريطة الإدارية لإقليم الرشيدية* 1/ 500.000، 1977 ؛ *خريطة المغرب الطريقية* 1/ 1.400.000، 1980.

حسن حافظي علوي

تينيا لونگا Taenia Lounga، من المواقع القديمة بالشاطئ المتوسطي لموريطانيا الطنجية، وطنها الجغرافي بطليموس بإحداثيات 9°30'. 35°45'. لكن، تُلاحظ المبالغة في توطينها، حيث جُعل خط عرضها يفوق خط عرض أبيلا Abyla أو سبتة 35°40'. وتوجد ما بين موقع رأس Cap 9°, 34°55'، وموقع راس سيستياريا Cap Sestiaria, 35° 10°. كما أنها تشكل النصف الغربي من الشاطئ المتوسطي لموريطانيا الطنجية.

المصطفى م. رشيد، موروزيا، أبحاث في الجغرافيا التاريخية للمغرب الأقصى القديم، بوزاشان (فرنسا) 1987 ؛ *والمغرب الأقصى عند الاغريق واللاتين*، الدار البيضاء، 1992.

المصطفى م. رشيد

التيهرتي، أحمد بن فتح ابن الخراز، أصله من تيهرت بالمغرب الأوسط، وولي قضاءها. وكان شاعراً راوياً للأخبار، هاجر إلى المغرب الأقصى فتنقل بين مدنه، ودخل مدينة فاس، ولا ندري ما هي الأسباب التي دفعته إلى أن يهجو أهلها هجاءً مقذعاً.

ثم انتقل إلى مدينة البصرة، واتصل بأميرها ابن أبي العيش عيسى بن إبراهيم ابن إدريس الثاني، ومدحه في قصيدة مطلعها :

ما حاز كل الحسن إلا قينة بصرية في حمرة وبياض

وولي بعد ذلك قضاء مدينة مليلة، ثم دخل الأندلس سنة 325 / 937 لما زحف عسكر بني عبيد إلى المغرب، وقدم على عبد الرحمن الناصر الأموي بقرطبة مستجيرا فأجاره، وأعاده إلى قضاء مليلة وبها توفي عام 332 / 3 ـ 944.

ابن الفرضي، *تاريخ العلماء والرواة بالأندلس*، القاهرة، 1966، ص. 61 ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، بيروت 1984، 1 : 103 ؛ أبو عبيد البكري، *المغرب*، طبعة باريس 1965، 110 ـ 117 ؛ ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، بيروت، 1 : 440 ؛ ع. ابن منصور، *أعلام المغرب العربي*، الرباط، 1979، 2 : 287.

محمد المغراوي

التيهرتي (الثائر بسوس) ← **التاهرتي**

تيولي أو تيولّ، مكان يوجد جنوبي مركز تامصلوحت (جنوب غرب مراكش) في اتجاه جبال سكتانة، وحسب المعلومات التي تقدمها الوثائق المحلية، كانت هذه المنطقة صغيرة المساحة لكنها تتوفر على خصائص طبيعية متنوعة، منها انبساط أرضها وجودة مياهها وموقعها الوسطي بين منخفض تامصلوحت وجبال سگتانة. ظهرت أهميتها حين امتد نفوذ الزاوية المصلوحية إلى أراضي القبائل السكتانية.

وتعتبر النفرة التي وقعت في منتصف القرن العاشر (16 م) بين ولي من أولياء سكتانة وشيخ زاوية تامصلوحت من الأسباب التي جعلت ذكر هذه المنطقة يتكرر في الوثائق المحلية.

ومبعث هذه النفرة أن الولي السكتاني عارض بشدة مد نفوذ الزاوية إلى منطقة تيولي التي اعتبرها جزءاً من أراضي قبيلة ام احجارن السكتانية. والظاهر أن تلك المنطقة لم تكن مستغلة زمن ضمها إلى عقارات الزاوية المنافسة، بدليل أن شيخ هذه الزاوية آنذاك (عبد الله بن حسين الأمغاري الولي الشهير) اعتمد على حالة أرضها المتعطشة ورغبته في إنعاشها، كحجج لإسقاط مطالب الولي السكتاني، إضافة إلى كون الزاوية كانت متمسكة بعقد شراء أرض تيولي من أصحابها الأصليين. وقد أثبتت بعض القرائن أنهم ربما كانوا من إحدى القبيلتين المساندتين للزاوية المصلوحية، وهما قبيلة بني مداس المصمودية وقبيلة لعكاكرة المجهولة الموقع.

إن استغلال قطاع تيولي بصورة منتظمة منذ منتصف القرن العاشر (16 م) يبين مدى التنامي المبكر لنفوذ الزاوية المصلوحية ـ الحديثة التأسيس ـ في منطقة لم تكن لها بها صلة فيما سبق، لأن نفوذ الامغاريين أسياد تامصلوحت الجدد ظل محصوراً في منطقة الجنوب الشرقي المغربي. كما أن التمسك بنفس القطاع سيعزز مكانة الزاوية أمام مضايقات القبائل السكتانية وحرصها على حصر نفوذ الزاوية ضمن محيط تامصلوحت الضيق.

لقد خرجت الزاوية المصلوحية من صراعها هذا منتصرة، بل تمكنت في ظرف وجيز أن تفرض نفسها كزاوية مهيمنة على سائر القبائل المجاورة لها، ومن ضمنها قبائل سكتانة، التي أسست بأراضيها، السهلية منها والجبلية، فروعاً لها، كانت أكثرها نفوذاً زاوية كيك التي شيدها المولى إبراهيم ابن أحمد الأمغاري، حفيد مؤسس زاوية تامصلوحت.

وثائق الزاوية المصلوحية ؛ *خريطة تامصلوحت الطبغرافية*، مقياس 1/ 50.000.

محمد المازوني

تيومْتين، حاضرة درعة وقاعدتها في القرن الخامس (11 م). كانت مبنية على مشرف من الأرض حتى لا تأتي عليها فيضانات وادي درعة في فصلي الشتاء والربيع. وهي عاصمة إدريسية حكمها علي بن أحمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس الأزهر، وبها مسجد جامع وأسواق ومتاجر (البكري، *المغرب*، 155).

لا نعرف المكان الذي وجدت به هذه المدينة بنوع من التدقيق، غير أن إشارة البكري إلى أن وادي درعة يقع بقبليها وأن جريانه بمجالاتها من الشرق إلى الغرب جعل لوسار J.M. Lessard يحدد موقعها إلى الجنوب من منعرج وادي درعة ما بين زاگورة وتاگونيت.

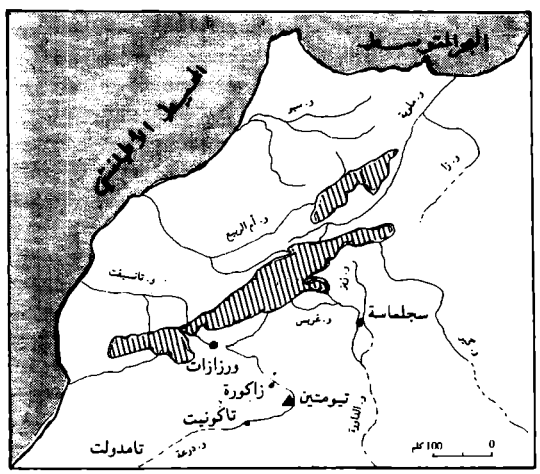

تتطابق الأوصاف التي خص بها البكري تيومْتينْ مع الأوصاف التي وردت في المصادر الجغرافية اللاحقة عن مدينة بنفس المنطقة عرفت بأسماء مختلفة كاسم درعة وتافرسيت التي خربت في القرن السادس (12م) (*الاستبصار*، 206 ؛ الحميري، 235 ؛ الزهري، 117) وقرى بني صبيح التي آل إليها النشاط التجاري في تلك الجهات في القرن العاشر (16 م) *وصف افريقيا* (2 : 119) وانظر تعليق المحقق هامش رقم : 8 من نفس الصفحة). وتجب الإشارة هنا إلى أن الإدريسي الذي نفى وجود أية حاضرة بوادي درعة أشار في معرض حديثه عن مدن السوس الأقصى إلى مدينة يشبه رسم حروفها رسم كلمة تيومتين. ويتعلق الأمر بمدينة تيويوين ثاني أهم مدينة بالسوس الأقصى بعد تارودانت (الإدريسي، 40). ولاندري إن كانت هذه الإشارة تخص مدينة تيومتين أو مدينة أخرى غيرها نجهل كل شئ عنها.

إن تعدد أسماء حاضرة درعة يدفع إلى القول بأن مركز الثقل الاقتصادي بمجالات وادي درعة عرف تغيرات مهمة مع الزمن تبعاً للنفوذ السياسي المحلي واتجاه الطرق التجارية الرابطة بين سجلماسة وتامدولت من جهة، وبين سجلماسة وأغمات ثم مراكش من جهة ثانية، وهذا ما يبرره الاختلاف في التسمية الذي نجده في المصادر الجغرافية بين زمان البكري وزمان الوزان.

تبعد مدينة تيومتين عن سجلماسة بحوالي ست مراحل ذكرها البكري على الشكل التالي : من تيومتين إلي تامجاثت ومنها إلي أمان تيسن ومنه إلي تنودادن ومنه إلى أجروا ثم تونين ان وگليد فأمان يسيدان ثم إجران ووشان ثم إمرغاد ومنه إلى سجلماسة ستة أميال (*المغرب*، 156). كما تبعد عن تامدولت أيضاً بنفس المسافة (*المغرب*، 167) وهي بذلك تتوسط الطريق الرابط بين المدينتين الذي كان يستعمل من قبل التجار المتجهين إلى غانا.

أ. البكري، *المغرب*، باريس، 1965 ؛ ش. الإدريسي، *وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية*، الجزائر، 1957 ؛ مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، تح. سعد زغلول، عبد المجيد، الدار البيضاء، 1985 ؛ الحميري، *الروض المعطار*، بيروت، 1984 ؛ الزهري، *كتاب الجغرافية*، محمد حاج صادق، بورسعيد، بدون تاريخ ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، الترجمة العربية، الجزء الثاني، بيروت، 1982.

حسن حافظي علوي

تيوي، فاطمة بنت أحمد، مقاومة من مدينة تازا. ولدت سنة 1339 / 1921 بدوار أخندوت (إقليم تازا). انضمّت لصفوف جيش التحرير غداة تأسيسه بالشمال. قامت تيوي فاطمة بكل الأعمال التي من شأنها أن تخفف آلام جرحى جيش التحرير، كما كانت تهيئ الطعام للمجاهدين. استشهدت هذه المناضلة بتاريخ 2 ربيع الأول عام 1375 / 12 أكتوبر 1955 نتيجة القصف الجوي الذي قامت به الطائرات الاستعمارية ضد مراكز تجمع المجاهدين.

وثائق المندوبية الاسلامية للمقاومة كتاب الشهداء.

عز الدين العلام

تيويزي ← **التويزة**

تيويوين، بمعنى الإماء. مفرده تاوايا أي الأمة. وهي حاضرة قديمة بسوس، ذكرها الإدريسي عند حديثه عن الصراع المذهبي في سوس حيث ذكر أن أهل تارودانت مالكيون وأهل تيويوين شيعيون. (*نزهة المشتاق*، ص. 79). أما مكانها فبالقرب من تارودانت دون تحديد. ولربما انتقل الشيعيون الذين كانوا بتارودانت إلى تيويوين بعد حصار عبد الله بن ياسين لتارودانت. وفي فترة الصراع بين المرابطين والموحدين، نجد المرابطين بتيويوين إلى أن انتصر عليهم الموحدون.

ولما ثار علي ابن يدر على الموحدين كان ينزل في مركزه بتانصاصْت وفي تيويوين. ولا ندري متى اختفت تيويوين، حيث إن صاحب *وصف إفريقيا* لم يذكرها.

ش. الادريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*.

محمد حنداين

التيّارات البحرية. تتميز المحيطات بشكلين من التحركات : التحرك الأول لايمثل تنقلاً لحجم الماء ولكن فقط حركات منتظمة ودائرية، يندرج ضمن هذا الصنف الأمواج وتيارات المد والجزر. يتجسد التحرك الثاني على

شكل تنقل لأحجام مائية، ويمثل هذا الصنف التيارات البحرية.

والتيارات البحرية أشكال، منها تلك التي تنقل المياه الباطنية ببطء مساهمة في إعادة توازن الحرارة والكثافة بين المحيطات، ومنها التيارات السطحية المتميزة بسرعة عالية والتي تحدد اختلاف الحرارة والملوحة. لهذه التيارات الأخيرة تأثيرات واضحة علي مناخ القارات وعلى توزيع الحياة البحرية.

تصنف التيارات البحرية، حسب أصل نشأتها إلى أنواع أهمها :

- تيارات الدفع Courants d'impulsion : تنشأ بفعل قوة الرياح.

- تيارات التوازن Courants de compensation : تنشأ بالضبط في حالة وجود تيارات الدفع : تُعَوِّضُ المياه المدفوعة بقوة الرياح كي تملأ الفراغ المائي في المجال الذي تهب منه الرياح. ويمكن أن ندرج، ضمن هذا الصنف، التيارات البحرية المتحركة بفعل الاختلافات في الحرارة والكثافة.

- تيارات التصريف Courants de décharge : تنشأ بفعل الاختلاف في مستويات البحار والمحيطات.

يقدر طول السواحل المغربية الشمالية والغربية بـ3000 كلم. وتشهد هذه السواحل تيارات بحرية يرصد أهمها بمياه المحيط الأطلنتي.

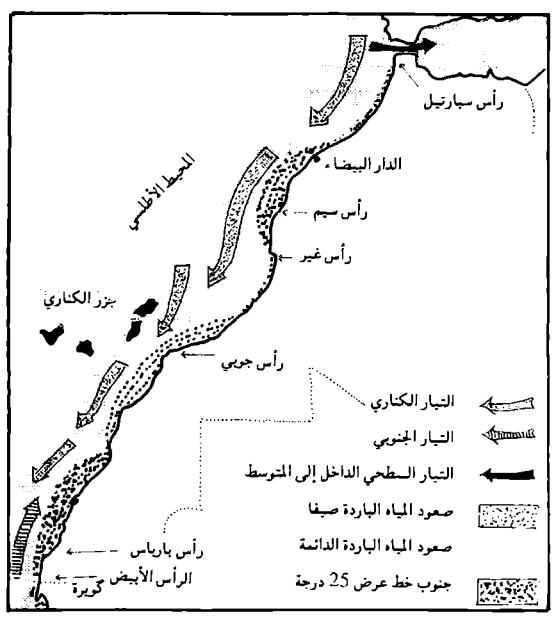

التيارات البحرية

تنتج تيارات البحر المتوسط عن تبادل المياه بين البحر المتوسط والمحيط. هذا التبادل وليد الاختلاف بين مي، الحوضين من حيث الكثافة والمستوى : يفتقد البحر المتوسط على شكل تبخرٍ مياهاً تفوق تلك التي يتوصل بها عن طريق الأنهار. وينتج عن نقص مستوى مياهه، عند ممرّ جبل طارق، امتصاص للمياه، يُعوّض هذا الامتصاص جزئياً، بتيار باطني من المتوسط نحو المحيط. يتحقق هذا التبادل عموماً على الشكل التالي :

- تدخل إلى البحر المتوسط، وبسرعة تتجاوز 150سم / ث، كمية من مياه المحيط السطحية (سكمها حوالي 100 م) الدافئة والأقل ملوحة.

- ترجع إلى المحيط وبسرعة متوسطها 5 سم / ث، مياه متوسطية عميقة، باردة، مالحة ومرتفعة الكثافة.

- توجد بين كتلتي المياه الداخلة والخارجة من البحر المتوسط طبقة تختلط فيها المياه جزئياً وحيث تسجل حرارة وملوحة انتقاليتان. تبقى طبقات المياه الثلاث هذه متميزة حتى داخل بحر البوران.

تنقسم المياه المتوسطية بعد وصولها إلى المحيط إلى فرعين : الأول يتوجه إلى جنوب السواحل البرتغالية والثاني يسير بمحاذاة شمال السواحل المغربية.

تيارات المحيط : يمكن التمييز بين ثلاثة تيارات داخل هذا المحيط : الشمالية والجنوبية وتيارات المياه الصاعدة (انظر الخريطة).

1 - تنقسم المياه القادمة من وسط شمال الأطلنتي (تيار الخليج) والمتجهة نحو الجنوب الشرقي إلى مجموعة فروع من بينها تيار الكناري الذي يهم السواحل المغربية سرعة هذا التيار هي 0.2 م / ث.

2 - على طول السواحل الموريطانية والسينغالية، تصعد مياه وسط جنوب الأطلنتي (تيار غينيا المعاكس) الدافئة والقليلة الملوحة، لتلتقي مع مياه وسط شمال الأطلنتي في منطقة الكويرة. وينشأ عن هذا اللقاء تيار عكسي شبه سطحي يسمح بصعود هذه المياه حتى حوالي خط عرض 25 درجة شمالا.

3 - تحت تأثير رياح الصابيات ودوران الأرض، تتأثر مجموعة من الشواطئ المغربية بصعود المياه العميقة والباردة. حرارة هذه المياه الصاعدة من أعماق تتراوح بين 100 و300 م، وهي منخفضة مقارنة بحرارة المياه السطحية، الشيء الذي يؤدي إلى رصد شذوذ حراري أينما صعدت. ويلاحظ صعود هذه المياه على طول الساحل الإفريقي الممتد بين خطي عرض 12° و35° شمالاً.

تصعد المياه الباردة بالنسبة للمغرب، قرب رأس سبارتيل، في عرض المياه المقابلة لسهل الغرب وخصوصاً بين أسفي والكويرة. صعود هذه المياه متأثر بمرفلوجية الساحل، وبطغرافية الرّصيف القاري وبتنقلات المرتفع الأصوري. ونظراً لهذه المؤثرات الجغرافية، لاتصعد المياه الباردة في كل المناطق وفي نفس الوقت، ترصد على طول السنة بين خطي عرض 20° و25° درجة شمالاً، بينما لاتصعد صيفاً إلا شمال خط عرض 25° درجة.

تتميز التيارات البحرية، وخصوصاً منها صعود المياه الباردة، بغناها من حيث علق البحر النباتي والحيواني. هذا العنصر يفسر كون المنطقة المغربية المنحصرة بين الرأس الأبيض ورأس بوجدور، مجال الصعود الدائم للمياه

الباردة، متميزة من حيث ثروتها السمكية والرخويات والقشريات.

A. Bayed, *Le milieu marin, G.E.M., Géographie physique*, pp. 46 - 50, 1987 ; A. Guilcher, *Précis d'hydrologie marine et continentale*, Paris, 1965.

عبد المالك السلوي

التّيّال، أسرتان تطوانية وسلوية. أما التطوانية فأصلها من فرقة بني تليل بقبيلة الأخماس، كانت بتطوان إلى حدود سنة 1219 / 1804 حيث انقرضت، وكان من بين أفرادها الفقيه أحمد بن عبد المومن التيال الذي كان يتعاطى العدالة من سنة 1214 / 1801 إلى سنة 1216 / 1802، والفقيه عبد الرزاق بن عبد الله التيال الذي كان مفتيا سنة 1257 / 1840، غير أن أشهر رجل من هذه الأسرة هو الولي الصالح سيدي يوسف بن يامون التيال الملقب بالتليدي والمتوفى بتطوان سنة 1024 / 1615، وقبره يوجد بضريح سيدي السعيدي، ولا علاقة له بالولي الصالح سيدي يَسّف ابن الحسين التليدي صاحب الزاوية المنسوبة إليه بفرقة بني تليد من قبيلة الأخماس.

أما أسرة التيال السلوية فهي عريقة في هذه المدينة أنجبت كثيراً من الفقهاء والمدرسين والعدول والمجاهدين خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر (19 - 20 م) وكان بعض أفراد هذه الأسرة ضمن الطلبة الذين بعثهم الحسن الأول إلى إيطاليا أواخر القرن الماضي قصد التكوين.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 4 : 33 ؛ داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 329.

Cagigas, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

التيال، أحمد بن عبد الله السلوي. قرأ القرآن الكريم وبعض المتون على شيخه الأستاذ عبد الله بن سعيد، وكان سنة 1278 / 1861 من عدول سلا وفقهائها، علّم في كتّاب الفقيه التيال بدرب ابن شعبان بحي الطالعة بسلا. وعليه تخرج عدد من أهل سلا وأعيانها. ولم أقف على تاريخ وفاته.

التيال، الطيب بن محمد، كان فقيهاً مؤدباً تعلم عليه جماعة من أهل سلا، منهم مؤرخ سلا محمد بن علي الدكالي. ولم أقف على تاريخ وفاته، إلا أنه كان حياً في أواخر القرن الثالث عشر (19 م).

التيال، عبد الله. طالب سلاوي تعلم اللغة الأجنبية والمبادئ العلمية بطنجة قبل توجهه إلى إيطاليا لإتمام تعليمه هناك سنة 1306 / 1888. وقد درس العلوم العسكرية بالمعهد الدولي الإيطالي بمدينة طورينو، ثم التحق بمدرسة المشاة بمودينا. ولما أتم دراسته سنة 1315 / 1897 وعوّل على الرجوع إلى وطنه وافته المنية هناك بعد مرض قصير. كان عبد الله التيال من أنجب الطلاب كما رواه زميله في الدراسة الحسين بن محمد الزعري السلاوي.

التيال، محمد المعروف بالتيال **الكبير** ولعله صاحب الكتّاب المعروف بمسيد *الفقيه التيال* برأس درب ابن شعبان، تعلّم عليه جماعة من أهل سلا، مثل الحاج محمد ابن الحاج محمد السدراتي قاضي سلا المتوفى سنة 1330 / 1912، ولم أقف على تاريخ وفاته.

التيال، محمد بن مَحمد السلوي. فقيه ملازم للتدريس كان عدلا بمرسى الدار البيضاء سنة 1276 / 1859، ثم صار عدلا بمرسى العدوتين. وكان بقيد الحياة سنة 1292 / 1875.

عبد الهادي العسري، *كناشة في شؤون بحارة العدوتين*، ميكروفيلم، خ. ع. رقم 1409 ص. 77 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث* ؛ م. بوشعراء، *التعريف*، 1 : 30 - 41 ؛ 2 : 54، 57 و150 و185 و30 و40 و58 ؛ *ذيل الاتحاف الوجيز*، ص. 155 - 188 ؛ *الاستيطان والحماية*، 4 : 1336 و1378 و1360 ؛ م. الطيب العلوي، *دعوة الحق*، ماي 1978.

مصطفى بوشعراء

تِيِيُوتْ، مدينة واقعة بالجنوب الشرقي من تارودانت تبعد عنها بحوالي ثلاثة عشر كلم على ضفة أحد روافد واد سوس، وكائنة كذلك شمال مناجم نحاس تاتاوت على بعد حوالي ثمانية كلم (*الخريطة الطبوغرافية : تارودانت*) وهي منفذ نحو إغرم وتازلاغت، وتشكل بذلك محطة لولوج جبال الأطلس الصغير. كما أن موقعها الجغرافي بين مناجم النحاس وعاصمتي سوس القديمتين إيگلي وتارودانت، أعطاها دوراً أساسياً لتصنيع وتصريف نحاس الأطلس الصغير، وعلى الخصوص مناجم تاتاوت وتالاتْ نْ وَمَانْ.

لم يرد ذكر تِيِيُوت في المصادر الجغرافية العربية القديمة، ولأسباب متعددة برز دور تِيِيُوت بالأساس في القرن العاشر (16 م)، الشيء الذي جعل الحسن الوزان يوليها أهمية في كتابه *وصف افريقيا*، وجاءت مكتوبة في طبعة الرباط بشكل تييّوت. يذكر الوزان أنها مدينة سهلية متكونة من ثلاثة أقسام يبعد كل قسم منها عن الآخر بحوالي ميل وتكون شكلاً مثلثاً، وبها ساكنة مهمة يحددها الوزان في ألف كانون، وأنها قريبة من نهر سوس، وتعرف زراعات القمح والشعير والخضر وقصب السكر الذي كان ينتج بكثرة في هذه المدينة، وحسب الحسن الوزان، فإن تجار فاس ومراكش وبلاد النيجر كانوا يقصدون تييوت لشراء السكر، وأن وسيلة الأداء كانت هي التبر، مما يدل على وجود كمية معدنية عامة من الذهب الخام، لذلك علاقة بوجود تجار النيجر بالمدينة. كما استعملت في تييوت بضائع أخرى كقطع القماش الصغيرة والتي يقول عنها الوزان إن قيمة الواحدة تعادل مثقالاً بالإضافة إلى قطع حديدية صغيرة تزن الواحدة منها أوقية وكانت تعوض القطع النقدية النحاسية.

كل هذه المعلومات عن طرق الأداء بتيبيوت، توضح أن سوق هذه المدينة كان يعرف ما يسمى بتسعير البضائع والأداء بها، فالتبر من المواد المجلوبة من السودان. أما القماش، كما جاء في إحالة المترجمين لكتاب الوزان، فكان يستورد بواسطة التجار الأوربيين، ويصعب وضع نقود صغيرة من النحاس لوجود تيبّوت في قلب مناجم النحاس وربما لهذا السبب تم تعويضها بقطع حديدية. كما أن الوزان يؤكد قلة الفضة، ولذلك نلاحظ أن القطع الذهبية المسكوكة حل محلها الذهب الخام (التبر).

وكانت الفضة تعوض بالقماش وحل الحديد محل النحاس. ويذكر الوزان أن الفواكه كانت قليلة بهذه المدينة عدا التين والعنب والخوخ، ويستورد الزيت ويُصنع بالبلدة الجلد القرطبي المعروف في إيطاليا بالمغربي، ويعطينا الوزان بعض أثمنة المواد المباعة بتيبيوت.

ونظراً لقرب تيبُوت من السفوح الشمالية للأطلس الصغير، فإن الوزان يخبرنا بأن القسم الجنوبي، أي القريب من جبال الأطلس، كان أكثر ساكنة من القسم الشمالي "لأنه عبارة عن سهل بيد العرب". وبالمدينة جامع عُرف باسم الجامع الكبير، تخترقه ساقية من النهر، وأن الحكم بها يعود إلى مجلس متكون من ثلاثة رؤساء ينتخبون لمدة ثلاثة أشهر.

وكان بالمدينة فقهاء وقضاة يرجع إليهم في الأمور الدينية، ويشير الوزان إلى وجود عدد كبير من الصناع اليهود، غير أنهم يؤدون الجزية. ولباس أهل تيبّوت حسب الوزان يتكون من قميص وعمامة من الكتان الأبيض.

ونجد كذلك ذكْراً لمدينة تيبوت في القرن الثاني عشر (18 م) في كتابَ الزرهوني، *رحلة الوافد*، عندما يعرض للباشا عبد الكريم ومولاي الشريف ابن السلطان مولاي إسماعيل عندما توقفا بتيبوت في سنة 1127 / 1716.

وتذكر تيبّوت أيضاً في أحد السجلات المخزنية في القرن الثالث عشر الهجري (19 م) والتي سلمت مستحقاتها للمخزن، وهي عبارة عن 503 رطل من النحاس برسم سنة 1251 / 1835.

ونعتقد أن تيبُوت ارتبطت في بداياتها الأولى بالأنشطة التجاريَة والصناعية لإيگلي وتارودانت ومناجم تاتاوت وتالاتْ ـ نْ ـ وامان وأنها شكلت محطة طرقية مهمة من تارودانت نحو الجبال المجاورة.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، ج ١، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1980 ؛ م. الزرهوني، *رحلة الوافد في أخبار الشيخ الوالد*، خ. ح بالرباط، كناش رقم 15 ؛ *الخريطة الطبغرافية ـ* تارودانت ١ / 250.000.

الموساوي العجلاوي

تيبُومْليلين أو تومْليلين، مكان بالقرب من مدينة أزرو في الأطلَسَ المتوسط. كَانَ من بين الأجانب المقيمين في المغرب إبان الحماية فئة من المسيحيين تتمنى الاعتزال في مكان خاص بالعبادة والتأمل، فاتصلوا برئيس دير "انكالكات" قرب مدينة تولوز بفرنسا وطلبوا منه تأسيس دير في المغرب. فأدت محاولتهم بتزكية مونْسينْيور لوفيفر أُسقف الرباط إلى تأسيس دير للَرهبان البينيديكتيين في تِيبُومْليلين على مقربة من أزرو في الأطلس المتوسط.

وقد وصل إليه أول فوج من الرهبان في شهر أكتوبر من سنة 1952. وسرعان ما عرف الدير إشعاعاً كبيراً في إطار تلك السنوات ذات الهيجان الفكري الكبير التي سبقت استقلال المغرب ولحقته. وإذ أظهر دير تيبوملیلين منذ أول عهده ابتعاده القاطع عن مؤيدي الاستعمار، فسرعان ما أصبح مكاناً ممتازاً للقاء والتذاكر بين المغاربة والأجانب وبين المسلمين والمسيحيين.

وإن حسن الاستقبال والإطار والمكتبة وكذلك كفاءة المحاضرين الذين كانوا يستدعون للمشاركة ومستواهم الرفيع، كل هذا كان من شأنه أن يجلب باستمرار، وخاصة بمناسبة الدروس الصيفية، شخصيات بارزة وبالخصوص من الطلاب والمثقفين الشباب، سواء من المسيحيين أو من المسلمين. وأتيح لهم أن يعيشوا في تيبوملیلين تجربة من اللقاء والمشاركة والبحث أثرت على كثيرين منهم تأثيراً عميقاً.

ابتداء من سنة 1953 أصبح كثير من الطلاب من فاس ومكناس وما وراءهما يؤمون الدير تلقائيا. وفي صيف 1955 بلغ عددهم حوالي الأربعين، فبادر إذ ذلك الرهبان إلى تنظيم محاضرات من أجلهم في الآداب والتاريخ والموسيقى وعلم الفلك. ثم إن نجاح هذه الدروس والطلب الذي وجهه المهدي بنبركة إلى رئيس الدير بقوله : "وفروا لنا اتصالات" أديا إلى انتشار "الدروس الدولية الصيفية" التي دشنت في السنة التالية.

وهكذا ففي شهر غشت من سنة 1956 اجتمع خلال ثلاثة أسابيع مائة وعشرون مشاركاً ينتسبون إلى اثنتي عشرة جنسية من بينهم ثلاثة وخمسون مغربياً حول موضوع "المدينة" وهو موضوع جد مناسب في تلك السنة التي شاهدت استرجاع المغرب استقلاله الوطني.

وفي شهر غشت من سنة 1957 اجتمع مائتان وخمسون مشاركاً من ست وعشرين جنسية حول موضوع "التربية" الذي اقترحه الأمير ولي العهد إذ ذاك مولاي الحسن، كما شاركت في هذه الندوة شقيقته الأميرة للا عائشة وستة وزراء من الحكومة المغربية.

ثم في الصيف التالي وقع تغيير في أسلوب العمل، إذ خوفاً من تكاثر بالغ من الوافدين تقرر عن قصد تخفيض عدد المشاركين، وذلك بأن يجتمع في كل أسبوع فريق من ذوي الكفاءات العالية لدرس موضوع معين مثل "مشكلة الجماعات" و"قانون الأحوال الشخصية في بلد مسلم وتطوره" و"التعليم الأصلي والتعليم العصري" و"تعايش الحضارات".

وفي سنة 1959 نظمت حلقتان دراسيتان حول "سبل التنمية الاقتصادية" و"التنمية الاقتصادية والإنسية". ومن الملاحظ أن نسبة المشاركين المسلمين إذ ذاك قد تقلصت، ومع تتابع السنين أصبحت هذه الحلقات الدراسية أقل إشهاراً، فكان في سنة 1964 تنظيم آخر حلقة حول موضوع "التعاون الدولي".

هذا وإن الدير نفسه نشر بيانات مفصلة عن الحلقات الدراسية للسنتين الأوليين في كتيبات عنوانها "تيبوماليلين 1" و"تيبوماليلين 2" و"تيبوماليلين 3". ثم ابتداء من سنة 1958 بشكل أوجز في مجلة "صور من تيبوماليلين". ويمكن أن نذكر من بين المشاركين في تلك الحلقات الدراسية أسماء : لويس ماسينيون وعثمان يحيى وهنري لاوست ومحمد حميد الله وإيمانويل ليفيناس ويواكيم مبارك ولويس گاردي.

ومن بين المجلات التي كانت تنشر بانتظام بيانات حول الحياة في الدير نخص بالذكر مجلتي "كونفلوان" (الملتقى) و"أعمال وأفكار".

وكانت إلى جانب كل ذلك تنظم في تيبوماليلين عدة أنشطة خاصة بالمسيحيين كحلقات دراسية ورياضات روحية وزيارات دينية، وكل هذه الأنشطة قد ارتسمت دائما بطابع الاحترام التام للتقاليد الدينية والثقافة المغربية.

ولكن تجربة تيبوماليلين لم تكن لها جذور عميقة فكان مصيرها التدرج إلى النهاية. إذ أن إنشاء ديرين في إفريقيا السمراء حرم الدير من جزء مهم من حيويته. فبعد توقف الدروس الصيفية بدأت بقية النشاطات تتوقف الواحدة تلو الأخرى إلى أن غادر الدير نهائيا من بقي من الرهبان في شهر يوليوز من سنة 1968.

E. des Allues, *Toumliline, à la recherche de Dieu au service de l'Afrique*, Paris, 1961 ; P. Beach and W. Dunphy, *Benedictine and Moor, and christian adventure in moslem Morocco*, New-York, 1960 ; J. Levrat, *Une expérience de dialogue, les centres d'étude chrétiens en monde musulman*, Altenberge, Christlich-Islamisches Schriftum, 1987, particulièrement pp. 337 à 340 ; M-R. Mayeux, *Cours internationaux d'été de Toumliline*, 1956, 1957, 1958, 1959. *Archives de Sociologie des Religions*, n° 9, 1960, pp. 81 à 94.

جاك لوفرا

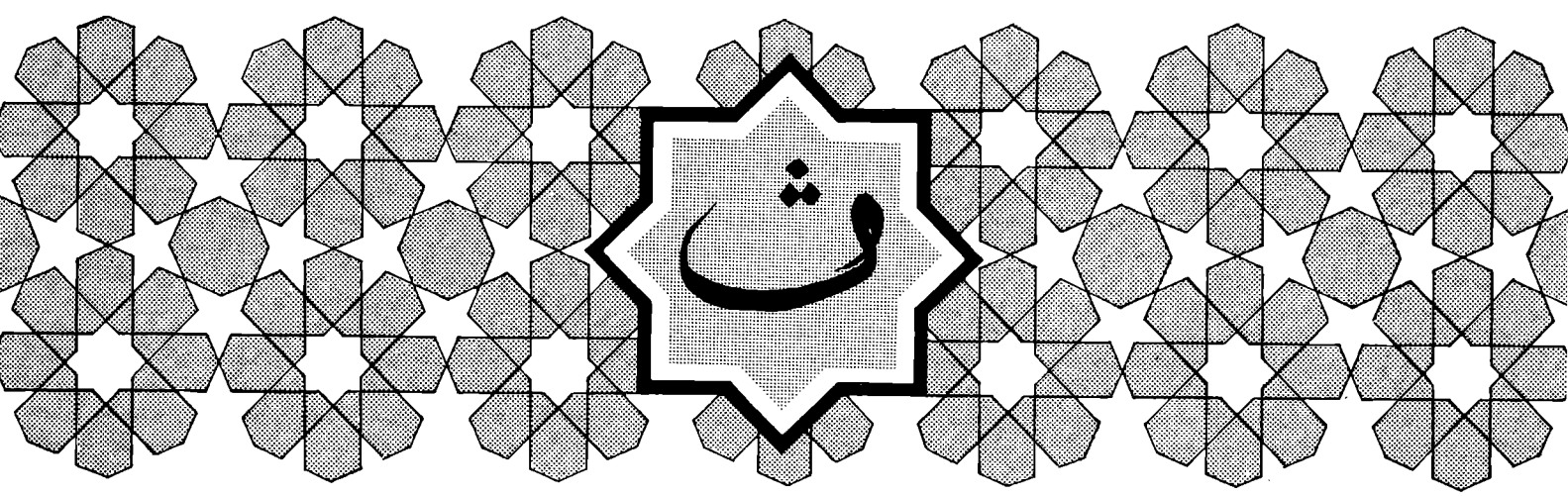
ق

أبو **ثابت، عامر** بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب من سلاطين بني مرين. اشتهر بكنيته، وتمثل فترة حكمه بداية مرحلة من الانكماش السياسي امتدت ما بين وفاة السلطان يوسف سنة 706 / 1307 وبداية عهد أبي الحسن 731 / 1331.

بويع أبو ثابت بالحي المريني خارج تلمسان المسمى بالمنصورة أو تلمسان الجديدة، وذلك بعد مقتل جده يوسف خلال حصاره لمدينة تلمسان، وهو الحصار الطويل الذي امتد منذ سنة 697 / 1298 وكانت هذه المدينة آخر ما تبقى من مملكة بني عبد الواد خارج طاعة المرينيين. وتذكر بعض المصادر المرينية وقوع الإجماع على بيعة أبي ثابت، بينما تذكر مصادر أخرى خلاف ذلك (*اللمحة*، 65 ؛ *البغية*، 211)، يقول ابن خلدون : "وكاد أمر بني مرين أن يفترق وكلمتهم أن تفسد" (*العبر*، 7 : 486)، حيث انقسم المرينيون خارج تلمسان بين اتجاهين : اتجاه الحاشية والوزراء المؤيدين لأبي سالم ابن السلطان يوسف (ولم يكن ولياً للعهد)، واتجاه أغلبية بني مرين وأهل الحل والعقد المؤيدين لأبي ثابت حفيد السلطان الذي تقوّى مركزه أيضاً بأخواله بني ورتاجن الزناتيين (من زناتة المغرب الأوسط) وباتصاله مع أمير بني عبد الواد والتواعد معه على فك الحصار في حالة انتقال الحكم إليه.

ولما انتقل الحكم إلى أبي ثابت وفّى بعهده وصالح بني زيان، ورحل إلى فاس. كانت تلك المصالحة لفائدة الطرفين : لبني زيان لاستعادة حكمهم على قبائل ومدن المغرب الأوسط خاصة قبائل توجين ومغراوة، وستصل الحملات الزيّانية إلى بجاية وقسنطينة الحفصيتين انتقاماً من موقف الحفصيين المؤيد لبني مرين ضد تلمسان (*البغية*، 212. 214 ؛ *العبر*، 7 : 201. 203) كما أن المصالحة كانت ضرورية بالنسبة للمغرب الأقصى الذي كان يعاني من ضغوط المنافسين على السلطة المدعّمين بالخصوص من سلطات غرناطة لتخفيف ضغط الحصار على تلمسان، حيث ساعدت غرناطة شيخ "الغزاة" المرينيين بالأندلس عثمان بن أبي العلاء على الانتقال إلى غمارة والدعوة لنفسه. وقد سبق للسلطان يوسف المحاصر لتلمسان أن وجّه إليه ابنه أبا سالم فانهزم هذا أمامه، وأخذ يمدّ نفوذه إلى الجهات المجاورة كأصيلا وقصر كتامة (القصر الكبير) خصوصاً بعد أن استولى بنو الأحمر على مدينة سبتة خلال سنة 705 / 1306. ويبدو أن هذه الوضعية كانت عاملا أساسياً في فك الحصار عن تلمسان.

كان على السلطان الجديد أبي ثابث علاج الثورات في جنوب المغرب وشماله : فقبل الإقلاع من تلمسان أرسل عنه يوسف بن محمد بن أبي عياد قائداً على مراكش، غير أنه قتل واليها واتخذ المظاهر الملوكية داعياً لنفسه (*العبر*، 7 : 489). فاضطر أبو ثابت ليقود حملة عسكرية انتهت بالقضاء على تمرد ابن أبي عياد. كما أن هذه الحملة جعلت عبد الله السكسيوي، أحد شيوخ المصامدة، يقدّم طاعته للسلطان. وكان مريضاً في طاعته للسلاطين، ويصفه ابن خلدون "بشيخ الفتنة المستعصي منذ أول الدولة (أي المرينية)" (*العبر*، 6 : 569. 570). وبعث السلطان فرقة عسكرية لمطاردة قبائل زكنة بأرض السوس ففرت في اتجاه الصحراء.

وخلال حركة السلطان من مراكش نحو فاس عبر تامسنا قتل جماعة من شيوخ سفيان والخلط بتهمة قطع الطرق، وفعل نفس الشيء بعرب منطقة الغرب وهم بنو رياح. ويعلّل ابن خلدون هذا العمل "بالإحَن القديمة" أي الانتقام من هؤلاء العرب الذين كانوا يعاكسون استقرار النفوذ المريني بمنطقة العرب منذ أواخر الموحدين. ولكن يبدو أن السبب الحقيقي هو دعم عرب رياح لحركة الثائر عثمان بن أبي العلاء الذي وصل نفوذه إلى قصْر عبد الكريم (القصر الكبير) كخطوة نحو فاس.

وبعد استراحة السلطان بفاس تحرك نحو الشمال لإنهاء

تمرّد ابن أبي العلاء وتحرير سبتة من يد بني الأحمر، وجعل طريقه على قصر كتامة فأكّد نفوذه بمنطقته، وتحرك إلى طنجة، بينما تراجع ابن أبي العلاء إلى جبال غمارة وسينتقل إلى سبتة ثم إلى الأندلس. ولكي يواجه السلطان مشكلة سبتة اتخذ أسلوبين : أسلوباً دبلماسياً بتوجيه مبعوث عنه إلى سلطان غرناطة للتخلّي عن سبتة سلماً، وأسلوباً عسكرياً يتمثل في الاستعداد للحملة على المدينة من جهتين : من جهة طنجة غرباً، ومن الجهة الجنوبية لسبتة انطلاقاً من حصن تطاون الذي شرع في بنائه. ولعله استفاد في هذا من تجربة جده يوسف في بناء منصورة تلمسان لمداومة الحصار على المدينة، غير أن أبا ثابت مات بطنجة خلال هذا الاستعداد، وقبل أن يصله جواب غرناطة. وستكون مهمة تحرير سبتة على عاتق أخيه وخلفه في السلطنة أبي الربيع سليمان.

هكذا لم ينعم السلطان أبو ثابت بالراحة خلال مدة حكمه التي قضاها في مواجهة المتمردين حيث مات في شهر صفر عام 708 / يوليوز ـ غشت 1309.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، 389 ـ 392، الرباط، 1973 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 201 ـ 202 و484 ؛ ب. ابن خلدون، *بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد*، 211 ـ 214، الجزائر، 1980 ؛ ل. ابن الخطيب، *اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية*، بيروت، 1978، 65 ـ 66 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، الرباط، 1962، ص. 22 ؛ م. عبدالله عنان، *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين*، القاهرة، 1966، 113 ـ 114.

أحمد عزاوي

أبو **ثابت عامر** بن محمد ← **الهنتاتي**

ابن **ثابت، عبد الكريم** بن الحسين. شاعر كاتب ولد في مدينة فاس (حي درب الطويل) قلب المدينة القديمة حوالي سنة 1915 من عائلة متوسطة، وبورجوازية في منظور الفترة من حياة فاس، والده السيد الحسين وجده السيد محمد ابن ثابت.

عمل والده في التجارة كجده. وكان كبعض التجار الموسرين، يملك ضيعات فلاحية. غير أنه لا يشتغل بها، وإنما كان يتركها للفلاحين يخدمونها بالمساهمة في الإنتاج. عمل السيد الحسين والد الشاعر موظفاً في بداية الثلاثينات كناظر لأوقاف القرويين. وبذلك تخلى عن التجارة إلا ما كان له من مساهمات تجارية مع بعض الشركاء في القنيطرة. وكانت يومئذ ما تزال مدينة صغيرة يتاجر فيها بعض التجار من فاس ويبنون فيها متاجر وبيوتا، كما يشارك بعضهم في استثمار صيد السمك (الشابل) في نهر سبو. وكان السيد الحسين يشارك بعض هؤلاء التجار في التجارة والعقار.

عائلة ابن ثابت محدودة العدد لا نعرف غيرها في مدينة فاس. وهي من العائلات الشريفة، لا أدري إذا كانت حسنية أو حسينية فقليل من العائلات المعروفة بالشرف من يعرف الناس هل هي حسنية أم حسينية. والذي أعرف ـ معرفة سماع لا معرفة موثقة ـ أنها قدمت إلى فاس من الجزائر (تلمسان) وكثيرة هي العائلات بفاس التي كانت تنسب إلى أصل جزائري تلمساني على الأخص. وإذا كانت الصلة بين المدينتين قديمة منذ كانت تلمسان جزءاً من المملكة المغربية، فأغلب الظن أن كثيراً من هذه العائلات نزحت إلى المدينة على أثر الاحتلال الفرنسي بالإضافة إلي الهجرة المتبادلة بين المدن المغربية والجزائرية ـ وخاصة مدينتي فاس وتلمسان ـ بعد الفرار من الأندلس في وجه المد الصليبي.

كان عبدالكريم أوسط ثلاثة إخوة بالإضافة إلى أخوات يكبرنه ويصغرنه. وهم وهن من أمهات مختلفات. توفيت والدته وهو صغير السن. فلم يكن يتحدث عن أمه، ولا له ذكريات عنها، ولا انطباع لها في شعره وفيما كتب. ولعله لهذا كان أحب إخوته إلى والده، فكان يعامله معاملة متميزة.

بدأ تعليمه في مدرسة عربية وطنية من تلك المدارس التي أنشئت في فاس على عهد الحماية، وكانت تطويراً للمدارس القرآنية، أنشئت في بداية العشرينات كرد فعل للمدارس المفرنسية. وكانت تعلم العربية إلى جانب الحساب ودروس الفقه والدين. ولم يطل به المقام في هذه المدرسة فقد انتقل إلى إحدى مدرستين أو ثلاث كانت إدارة الحماية قد أنشأتها بنظامها التربوي المفرنس. ولم يطل به المقام أيضاً في هذه المدرسة. فقد تخلى عنها بعد أن تعلم قليلاً من الفرنسية. وكان مصير معظم تلاميذ هذه المدارس لا يختلف عن مصيره، غير أن تعلقه بالعربية وآدابها فتح أمامه طريقين :

طريق استكمال الدروس العربية على يد الأساتذة الوطنيين الذين كانت الدراسة عنهم امتداداً للمدارس الوطنية العربية. وأصل دراسته على هؤلاء الأساتذة وفي مقدمتهم : علال الفاسي وبوشته الجامعي وعبد العزيز بن

إدريس العمراوي. كانوا يدرسون مختلف العلوم من اللغة العربية وأدواتها وآدابها حتى المنطق والتاريخ والجغرافيا. ودراسة النصوص الشعرية والنثرية العربية.

الطريق الثاني : قراءة دواوين الشعراء المحدثين، وكان أشهرهم آنذاك البارودي وشوقي وحافظ ثم العقاد. وكان من بين التلاميذ القلائل الذين ينغمرون في قراءة دواوين هؤلاء الشعراء إلى جانب الأقدمين من أمثال المتنبى وأبى تمام والبحتري. ولم يكد يلتحق بالقرويين بعد تنظيم الدراسة في أوائل الثلاثينات حتى أخذ يقلد الشعراء ويكتب الشعر. كان يقرأ شعره على زملائه، ولو أنه كان شعراً بدائياً. ولعل أول محاولة رأت النور من شعره هي التي نشرتها مجلة "المغرب" التي كانت تصدر بالرباط في الثلاثينات، فقد بعث للمجلة رسالة بمناسبة ما، وبها بضعة أبيات نشرتها كنموذج لمحاولات شبابية.

كانت دراسته في القرويين متقطعة، ولكنه كان دؤوبا على القراءة وخاصة ما يتعلق بالأدب والشعر وكان يواصل تعلمه اللغة الفرنسية على يد أساتذة خصوصيين.

التحق في الفترة الأولى من الثلاثينات مع زملائه الذين تعلموا في المدارس العربية بالخلايا الوطنية. وبدأ تكوينهم السياسي من خلال الدرس والخلية على يد الأساتذة الذين ذكرناهم وبدأ حماسه للعمل الوطني يوازي حماسه في القراءة الجادة في الكتب والمجلات الأدبية. كانت مدرسة هؤلاء الأساتذة تدفع بتلاميذها إلى الكتابة وقول الشعر. وكان علال الفاسي بالأخص يرعى كتابة هؤلاء وشعرهم. وبرز ثلاثة من تلاميذ خليته في كتابة الشعر، إلى جانب الذين برزوا في كتابة النثر، هم : عبدالكريم بن ثابت وعبد المجيد بن جلون ومَحمد الجندي، وكان علال يصحح خطأهم ويرشدهم ويقترح عليهم بعض الموضوعات لقصائدهم ومقالاتهم.

بدت عليه مخايل الشاعر في سن مبكرة فكان يرتاد الحدائق في ضواحي المدينة القديمة، ويسعى إلى نهر "واد فاس" ويحلو له في ليالي الربيع والصيف أن يسهر مع النجوم والقمر وحفيف الأشجار وهدوء الليل.

وأتاحت له الضيعة التي كان يملكها والده أن يقضي فترة من فصل الربيع في البادية مع بعض زملائه في "نزهة ربيعية"، ينعم بمتعة الحياة في الأحراش والمزارع والسهول والمرتفعات، ينغمر في الطبيعة ويهيم بجمال الريف ويحيى مع الفلاحين والأبقار والأغنام ويتطلع إلى ضوء القمر ولألأة النجوم في صفائها واتساع آفاق ضيائها حيث لا تقف في وجهه حدود المدينة وقيودها. كان يشعر بالحرية ويعب منها حتى الثمالة. يقرأ عن الحرية فيما يقرأ من كتب الأدب ودواوين الشعر ويتملى إحساسه بها فيما يعيشه في البادية المتفتحة على جمال الطبيعة وصباح الوجوه من بنات القرية، ويقرأ في عيونها السوداء وخدودها المتوردة آيات الجمال. ويهفو من خلال الحرية إلى الحب، حب بلاده ونساء بلاده. عرف طعم الحرية في أبسط صورها، الحرية التي تتيحها حياة الريف، حرية من قيود المجتمع الضيق في المدينة، ومن قيود الرقابة التي تحصى الأنفاس في دروب فاس ومنعرجات زقاقاتها. وكان أحب شيء إليه وهو في فاس الابتعاد عن صخب الحياة والالتجاء إلى ركن قصي من مقهى متواضعة أمام جدول رقراق يمر وسط المنتزه العمومي للمدينة. في هذا الركن القصي كان يخلو إلى الشعر يقرأه، ويخلو إلى الورق يكتب شعراً أو مقالاً (من مقدمة *ديوان الحرية*).

تزامن تكوينه الوطني مع تكوينه الثقافي. وما كادت الأزمة بين الحزب الوطني والإقامة العامة تشتد في شتاء عام 1355 / 1936 على إثر تقديم المطالب المستعجلة فيعتقل الزعماء وتعلن المدن المغربية مظاهرات الاحتجاج، حتى كان مع خليته الوطنية يقرر المشاركة في المظاهرات. فاعتقل مع زملائه في معركة "جامع الرصيف"، لكن السلطة لم تبعث به إلى السجن مراعاة لمركز والده ووظيفته.

فكر في السنة التي بعدها أن يرحل مع زملائه إلى مصر لاستكمال دراستهم. وفي القاهرة التحق بكلية الآداب من جامعة القاهرة "قسم اللغة العربية وآدابها" وهناك اتسعت مداركه الثقافية والأدبية وأدرك من الحرية في القراءة والدراسة، وفي الحياة جميعها ما لم يكن يجد له مثيلاً في المغرب. وقد كانت ظروف الحرب العظمى الثانية من أقسى الظروف التي عرفها الطلاب المغاربة، وابن ثابت منهم، ولكن الحرب رغم قوتها كانت درساً وغذاء لحب الحرية والشوق إليها. فقد كانت الحرية الشعار الذي ترفعه الحرب نفسها وكانت جماعة الطلبة المغاربة الذين يعيشون في القاهرة يفكرون في مستقبل بلادهم مابعد الحرب.

فكروا في قلب المعركة في إنشاء "رابطة الدفاع عن مراكش" للدفاع عن حقوق الوطن في الحرية والاستقلال. وقد كان عبد الكريم بن ثابت من بين الذين فكروا في إنشاء الرابطة ومن بين أعضاء مكتبها العاملين النشطين. في مكتبها كان يعمل باستمرار، يكتب النشرة الخبرية أحياناً ويطبعها أحياناً بنفسه ويوزعها على الصحف أو يشارك في ذلك. العمل كان جمعويا بين أعضاء الرابطة وكان منهم : أحمد بن المليح وعبد المجيد بن جلون وعبد الكريم ابن ثابت وعبد الكريم غلاب.

وجاءت فترة المطالبة بالاستقلال أواخر سنة 1943 وفكر مع زملائه ـ دون سابق اتصال بالمغرب، لأن الاتصالات كانت منقطعة تماماً ـ في تقديم عريضة للمطالبة بالاستقلال إلى "مكتب فرنسا الحرة" الذي كان ينوب عن السفارة التي أقفلت بعد أن قطعت مصر علاقاتها مع فرنسا التي استسلمت للاحتلال الألماني. كما قدمت العريضة إلى سفارات الحلفاء : انجلترا وأمريكا والاتحاد السوفياتي وإلي الحكومة المصرية. تزامن هذا العمل مع العريضة التي قدمها حزب الاستقلال إلى جلالة محمد الخامس والسلطات الفرنسية وتمثيليات الحلفاء في الرباط يوم 11 يناير 1944. ومما يذكر أن صحف القاهرة نشرت خبر عريضة رابطة

الدفاع عن مراكش يوم 13 يناير، الشيء الذي دهشت له السلطات الفرنسية، واعتقدت أن هناك اتصالا سرياً بين حزب الاستقلال ورابطة الدفاع عن مراكش في القاهرة. ومما يذكر أن بعض قادة حزب الاستقلال : أحمد مكوار، عبد العزيز ابن إدريس، الهاشمي الفيلالي عذبوا في استنطاق الشرطة عذاباً شديداً حتى يعترفوا بالعلاقة التي تربط الحركة برابطة الدفاع عن مراكش، وكيف تمت المراسلة بينهما لتقديم العريضتين في نفس التاريخ.

موقف آخر وقفه عبد الكريم ابن ثابت أمام السفير الفرنسي رئيس فرنسا الحرة (لا أذكر ما إذا كان ذلك قبل تقديم العريضة الاستقلال أو بعدها) فقد أقام السفير حفلة شاي تكريماً للطلبة المغاربة والجزائريين في يوم عيد الفطر. ولم يكد السفير يرحب بضيوفه حتى وقف عبد الكريم ابن ثابت خطيباً دون أن يتفق مع زملائه. وقال مخاطباً السفير : إننا يا سيدي السفير، لا نحتفل بعيد. عيدنا لم يحن بعد. عيدنا هو اليوم الذي نحقق فيه استقلال بلادنا وحريتها ... فما كان من السفير إلا أن انسحب بهدوء غاضباً وترك كاتباً في السفارة ـ لعله كان جزائرياً ـ ينهي مع الضيوف حفلة الاستقبال.

وفي القاهرة نمت مواهب ابن ثابت في الشعر، وقد أتيح له من ظروف الحياة الشعرية ما لم يتح له من قبل : أحب وهام في الحب العذري الرفيع. وما كان يسلو ـ شفاء أو يأسا ـ من حب حتى يقع في حب آخر يكون زاداً لروحه ووقوداً لشعره الغزلي الرومانسي الرائق ... وفي القاهرة اتسع الجدول الرقراق الذي كان يلجأ إلى كنفه في الحديقة العمومية بفاس فأصبح نهراً (أو هو بحر كما يطلق عليه المصريون) النيل طال بقدر ما اتسع. وفي القاهرة وجد القمر الذي يسطع في أغلب فصول السنة فيعكس ضياءه الباهر على النيل، وتتلألأ لتملأ نفس الشاعر فتنة وسحراً، ولتسلبه كل حبه، فيهيم في حب الصديق الذي اختاره وائتنس به وأنس إلى جواره. وعلى أمواج النيل تنعكس مصابيح النجوم فيتطلع إليها الشاعر في صفحة الماء لا في صفحة السماء (من مقدمة الديوان).

أغلب قصائده الغزلية والرومانسية التي تغنى فيها بالحرية كتبها في القاهرة. وقد وجد شعره صدى تقدير وإعجاب في كثير من المحافل الأدبية ونشرت بعض قصائده مجلات مهمة كمجلة *"الكاتب المصري"* التي كان يرأس تحريرها الدكتور طه حسين. وترجمت إحدى قصائده إلى الفرنسية (عزاء) توجد بالديوان ص. 20 نشرت في إحدى المجلات الفرنسية (لوكليما) ونقلتها بالعربية والفرنسية مجلة *"البشير"* المصرية غير أن معظم شعره هذا قد ضاع مع كامل الأسف في تنقلاته بعد ذلك بين القاهرة والرباط وفاس وتونس.

شارك عبد الكريم ابن ثابت في مؤتمر المغرب العربي وتكوين "مكتب المغرب العربي" الذي أنشأه المؤتمر في أبريل 1947 خلفا لرابطة الدفاع عن مراكش ومكتب حزب الدستور التونسي ومكتب حزب الشعب الجزائري فقد ضم مكتب المغرب العربي الهيئات الثلاث وكان عضواً بارزاً في المكتب. وأسهم مع أعضاء المكتب في تحرير الزعيم محمد ابن عبد الكريم الخطابي في المغامرة الوطنية الكبرى التي قام بها المكتب حينما مرّ الزعيم الأسير بقناة السويس وهو في طريقه من منفى إلى منفى في أبريل 1947. وكان ذلك من الصفحات الوطنية التي تكتب في تاريخ المناضلين المغربيين الذين عملوا في القاهرة تحت اسم رابطة الدفاع عن مراكش ثم تحت اسم مكتب المغرب العربي.

عاد عبد الكريم ابن ثابت إلى المغرب في ديسمبر 1948 بعد إحدى عشرة سنة قضاها في مصر دارساً ومناضلاً. وعمل في الصحافة كمحرر في جريدة *العلم* بالرباط ثم انتقل إلى مدينة فاس مبعوثاً *للعلم*.

عاش في فاس حياة الشظف والفاقة في كنف والده الذي كان قد تقاعد عن العمل في الوظيفة وعجز عن مواصلة تجارته أو استثمار أرضه الفلاحية. ولكنه عاش بكرامته فلم يلتجىء إلى طلب وظيفة ما، بل إنه كان في مدينة فاس مراقَبا من سلطات الإدارة الفرنسية التي كانت تحسب حساب عمله النضالي وكتاباته في جريدة *العلم* ومجلة *رسالة المغرب*. وكان ملفه لدى الإرادة يحمل ولاشك المراسلة الساخرة التي كتبها عن زيارة الجنرال گيوم إلى مدينة فاس بعد أن خلف المرشال جوان على رأس الإقامة العامة سنة 1951. وعَهدُ هذا الجنرال اتسم بالعنف والقمع. ودشن مرحلة دموية في المغرب انتهت بعدوانه على السيادة المغربية والإقدام على نفي محمد الخامس رحمه الله وعائلته الكريمة.

وبعد الاستقلال التحق عبد الكريم ابن ثابت بوزارة الخارجية عند تأسيسها في مايو 1956 وعمل مستشاراً في سفارة المغرب بتونس عند إنشائها في نفس السنة. وفي تونس نشط في الاتجاهين معا : الاتجاه الدبلوماسي وكانت صداقته مع الرئيس الحبيب بورقيبة ـ من أيام إقامة الزعيم التونسي في مصر كعضو في مكتب المغرب العربي ـ مفتاح عمله الدبلوماسي، سواء في العلاقات السياسية أو الثقافية. أما الاتجاه الثاني فهو العلاقات الشخصية الأدبية التي ربطها مع كثير من المثقفين والأدباء الذين كانوا يقدرون شعره وكتاباته. وفي تونس نشر كتابه حديث *مصباح* الذي نشره قبل ذلك تباعاً في مجلة *رسالة المغرب* (في مرحلتها الأسبوعية) قضى في عمله بتونس حوالي خمس سنوات عاد بعدها إلى الرباط. لم يلبث إلا شهوراً معدودة حتى داهمه مرض مفاجئ ـ التهاب في الرئة ـ وكان يسكن وحيداً في أحد فنادق الرباط نقل على إثره إلى المستشفى حيث لفظ نفسه الأخير بعد أيام معدودات وحيداً دون أن يدري به أحد حتى أخبرت إدارة المستشفى بوفاته رحمه الله يوم 12 رجب عام 1381 / 20 ديسمبر 1961 ونقل إلى مدينة فاس حيث ووري جثمانه الطاهر في محفل حضرته عائلته وبعض أصدقائه.

بقدر ما كان عبد الكريم ابن ثابت حفيا بشعره مقدرا لإنتاجه يكون سعيداً وهو يقرأه على أصدقائه، وسعيداً وهو يجده منشوراً في الصحف والمجلات يتغنى به، وهو يسير وحيداً في الليالي المقمرة على شاطئ النيل، ويناجي القمر والنجوم بصوت هامس عيناه معاقتان بين السماء والماء، بقدر ذلك كان مهملا جمع قصائده وترتيبها فأجرى طبعها في ديوان.

يعود ذلك إلى نوعية حياته كشاعر بوهيمي يعيش للشعر والحب، قد لا يحفل بحياته الخاصة ولا بما يكسب أو ينفق. ولذلك عاش أعزب فقيراً، رغم أن والده كان ينفق عليه وهو طالب ككثير من زملائه الطلبة الذين هاجروا للدراسة على حسابهم دون أن يكونوا بعثة حكومية، وكان فقيراً وهو موظف في السفارة المغربية بتونس، قد ينفق مرتبه في أيام معدودات لا يقيم وزنا لغيرها. لم يكن يقيم وزنا للمال بقدرما كان يقيم الوزن الكبير للأصدقاء وللأدب والفن.

مات وشعره موزع في الأوراق وقليل منه في الصحف والمجلات. وقد وجدت صعوبة وأنا أحاول أن أجمع ديوانه. بحثت في المغرب، وتونس، والقاهرة فلم أعثر إلا على مجموعة محدودة هي التي نشرتها بمقدمة تحت عنوان *ديوان الحرية* في سلسلة *"كتاب العلم"* سنة 1968. قليل من هذه القصائد مؤرخ بما بين سنتي 1948 و1951. (اعتماداً على تاريخ النشر أو التاريخ الذي قد يكون سجله على القصيدة) وهي السنوات التي عاشها في المغرب بين رحلتي القاهرة وتونس. ولكنه ـ كما سبق القول ـ كتب عدة قصائد قبل الهجرة المصرية وفي مصر وفي تونس. هذا الشعر قد ضاع، ولعل بعضه مما بقي لهذا الديوان، وكان قد قرأ علي الكثير مما كتبه في القاهرة على الأخص. وكنت أطرب لشعره أذكره ولاأحفظه. وتلك إحدى مآسي الشعراء والكتاب، وخاصة الذين وجدوا في بيئة ثقافية كالمغرب لم يكن يتاح فيها النشر إلا لماما.

أطلقت على هذه المجموعة *ديوان الحرية* لأنه كان دائم التغني بها يحاول أن يتحرر من القيد، قيد الروح والجسد والفكر، لا يحسبه في الاستعمار، ولا في القيد المادي، ولكنه، بنظرته الوجودية، يحسبه في الوجود والكون، في مآسي الكون، في العالم وكأنه يسمع نحيبه، في ظلام الحياة وهو "يستر النور ويخفى كل جمال وفنون"، في الفكر "قبل أن يوجد إنس على الأرض وجان" "قبل أن نعرف من نحن وفي أي مكان". "في الروح التي لم تعرف السكينة قط قبل أن توضع في الجسم سجينة". "قيد لاتراه عين ولايعرف أين"، "خفي مُبْهم غرق في صمته" لايسمع أنينا ولا يرد جواب سائل. صيحة للحرية رددها شاعر في قصيدة جميلة رائعة مؤثرة هي التي أوحت بعنوان الديوان.

شعره يكشف عن نفس حزينة كئيبة غمرها الأسى حتى الثمالة. هل هي حياته التي كانت "كهفاً تمخر فيه أفاعي الأسى"، وفي "السآمة قد أينعت". "كما أثمرت شجرات الشجون". الذي عرف عبد الكريم ابن ثابت دائم الابتسامة فياضا بروح الدعابة، يطرد عنه الحزن ولو تمكن منه أسى ولوعة وشقاء، من عايش عبد الكريم يدرك أي تناقض كان يعيشه بين ظاهره وباطنه ؟ أي روح معذبة سكنت جسمه الطافح بالبشر والابتسام والضحكة العارمة حتى لتفيض عيناه دموعاً وهو يضحك ثم ينشد في قصيدة آسية بعنوان "ليل وصباح".

ونـاديت يـا نفس هـل تعلمـين
لماذا ؟ وكيف أقـضي السنين ؟
فبـاءت بصـمت عميـق رهيـب
وفاضت دموعي ... وهل تنفع ؟

كان يلجأ إلى الطبيعة : ليسهر مع شعاع القمر، يتطلع إلى نور السماء وسحر النجوم يملأه السناء روحا وسلاماً. ثم ينادي : لماذا ؟ وكيف أقضى السنين. يطوف بنفسه وروحه وفكره وعاطفته وقلبه جميعاً أرجاء السموات والأرض يسأل : لماذا ؟ وكيف أقضي السنين ؟ حتى يظفر أخيراً بجواب من الأعماق :

فقالت لأجل الخلود الحبيـب تعيش وتخلق ما ينفـــع
ينير ديباجي هذا الأجـــل
جهاد وحب وصدق الأمـــل

المجموعة التي بين أيدينا تضم شعراً رومانسياغزلا أو تأملات في الحياة والطبيعة والتجارب الذاتية في الحب حتى الوله والهجران والسأم من الحياة. ولكنه يطفح بنظرات وجودية أو فلسفية على العموم. ويتراوح بين النظرة التشاؤمية من الحياة والأرض والنعيم :

لا تسلنـا عن أمانينـا ولا أين نسرى لا ومـا ينفعنـا
قد مللنا الأرض والناس ومـا ثم فوق الأرض ما ينفعنـا
لا تدعنا نهبط الأرض فمـا أرضنا إلا مكان الاشقيـاء
تلكم الأرض وما أشأمهـا نحن فيها في قيود وسجـون
كلما طافت بنا صورتهـا رعبتنا، وكأنّا في جنـون

.....

كلنا يرثي لأرواح لنـا هبطت للحزن والدمع الهتـون
ما أثمنا قبل هذا ربنـا فلماذا قد هبطنا لنهُـون

شعر راقص لغته جميلة أوزانه حية تتفق مع مضمونه الحي، تجد كلمة قد لاتكون في مكانها من البيت، ولكنها في مكانها من الأداء، والنظرة الطافحة بالأمل والحب واستقامة الحياة ينزع فيه إلى القص واستذكار الماضي والحوار الداخلي، وحوار المخاطب : إنساناً، حبيباً صديقاً، طيفاً، روحاً ... يعيش فيه أحيانا مع الواقع مع الأحلام، يتمثل حبيبته وقد وصلته بعد هجران، أو هجرته بعد وصال. شعره على قلته يطفح بالحيوية، يطفح بالوفاء للحب، للصديق، للوطن، للمدينة.

ويحسن أن نورد هنا بعض ما كتبته "جريدة *لوكليما*" عند ترجمة قصيدة "عزاء" في عددها المؤرخ في 23 /1/ 1947 فقد خصصت للقصيدة مقالا بعنوان : "شاعر مغربي شاب يكتشف الوجودية". وبعد أن ترجمت للشاعر بضعة

أسطر قالت : درس بجامعة القرويين، ثم بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، ويعيش في هذه المدينة الأخيرة، حيث ظل يكاتب منها جريدة *العلم* المغربية بانتظام، وأثبت من خلالها أنه شاعر عربي شاب يعد بمستقبل كبير.

إن النص الذي يحمل عنوان "عزاء" من القصائد الأخيرة التي ظهرت بجريدة *العلم* يوم 13 دجنبر 1946. وإذا كانت الترجمة إلى الفرنسية لم تتمكن من نقل إيقاع ونغمة النص الأصلي، فإننا ارتأينا، مع ذلك، أن من شأن هذه القطعة أن تفيد القارئ لأنها تجسد حقيقة مرحلة حاسمة من الأدب المغربي الشاب.

وإذا كنا في هذه القصيدة نجد صدى خفيا للشاعر الكبير عمر الخيام، فإننا نكشف أيضاً آثاراً للقصيدة العربية الحديثة ـ وهي غير معروفة بما فيه الكفاية بفرنسا ـ التي يتميز فيها شعراء من أصل سوري ولبناني يعيشون في المهجر (أمريكا) وفي مقدمتهم ميخائيل نعيمة.

إن الأمر يتعلق هنا بشعر جديد كلية سواء من حيث مضمونه أو شكله. ولم تعد القصيدة تلك السلسلة من الحلقات المستقلة، أو ذلك العقد حيث يمكن عزل أي جزء منه بدون التأثير على جمالية وبناء الكل. إننا نجد هنا عاطفة جياشة وفكراً متوجهاً يسريان عبر هذا "العزاء".

لكن هناك ما هو أغرب، حيث يظهر أن عبد الكريم بن ثابت يأخذ بفكر سارتر، حيث قدم الشاعر بعض جوانب هذا الفكر لقراء *"العلم"*.

والمثير هنا أن نلاحظ كيف أنه في هذا "العزاء" نجد بعض أغراض الشعر العربي القديم (التغنى بالليل مثلاً) تجمع بين الجانب المظلم من الثورة الكونية وماهية ذلك المبدإ الانثوي عند التاويين، وعلى الخصوص في الأبيات الأخيرة، حيث تأخذ تلك الأغراض معنى إضافياً يتمثل في الوضع المأسوي للعالم الذي نوجد ونبرز ويتجسد وجودنا فيه بالكفاح والكرم الذي يأخذ هنا معنى الشهامة.

كان اهتمام عبد الكريم بن ثابت بالنثر كاهتمامه بالشعر فقد كتب عدة مقالات وقصص نشر معظمها في جريدة *العلم*، ومجلة *رسالة المغرب*. وكان له في الرسالة ركن أسبوعي كتبه تحت عنوان *"حديث مصباح"* ابتدأ في العدد الثالث من السلسلة الأسبوعية بتاريخ 14 مارس 1949. وقد جمعت هذه الأحاديث بعد ذلك عندما كان في تونس في أواخر الخمسينات ونشر في كتاب من سلسلة *"البعث"* التي كان يصدرها الأستاذ أبو القاسم محمد كرو.

كان استهلال هذه الأحاديث القيمة : "إنه مصباح يتحدث إليّ في بطء ويملي عليّ في توأدة وأأكد لك أنى كنت أسمع خلال ضوئه الشاحب صوت الحياة، بما في الحياة من قوة وعنف، وما فيها من وداعة وظرف، وسذاجة وبساطة ... لقد كانت ليلة ليلاء، تلك التي ابتدأ حديثه فيها. كان الجو بارداً كالجحود قائماً كأفكار الحائرين، متقلباً كضمير المنافقين".

تحدث *حديث مصباح* في أسلوب جديد طريف قصصى عن قضايا أساسية : الفن "الفن لغزلا يحله إلاّ العبقري فإذا لم يستطع حله افترسه" وتحدث عن الجمال : "يخيل إلى الناس أن الجمال موضوعي لاذاتي ... والحق أن الجمال ـ يقول المصباح ـ في أذهانكم أنتم البشر، وفي بصيرتكم، فلو فقدتم الإحساس بالجمال لما كان هناك جمال مطلقاً ... "ويتحدث عن العلاقة بين الفنان والحب : "لابد للفنان المبدع من الحب. الحب أساس الإحساس بالجمال ... سرُّ ارتباطكم بالأرض والطبيعة هو الحب" ويتحدث عن الحرية وعلاقتها بالفن : "الحرية من المقدسات بالنسبة للإنسان العادي، لكنها بالنسبة للفنان أقدس المقدسات، وأولاها بالحب والإجلال وأجدرها بالتضحية". الفنان الحر رسول يحمل رسالة سماوية بطريق الموهبة والالهام ... أكثر العيوب تأثيراً في الفن وتشويها له ومسخاً لحقيقته ونزولاً به عن مستواه هو القيد".

تناول *حديث مصباح* الفن والأدب وعرض لبعض الفنانين، موسيقيين وشعراء : شوبان، جوته، وعلي محمود طه. بعض أحاديث مصباح شوهتها الرقابة بحذف بعض فقراتها أو حذفها جميعها ولكنها لم تستطع أن تنال منها جميعاً.

وكان لهذه الأحاديث صدى عند القراء جميعاً، واحتفل لها الكتاب كما احتفلوا لشعره، لأنها كانت تنبض بأفكار جديدة وموحية ولافتة للنظر. وقد كتب الأستاذ عبد الكبير ابن المهدي الفاسي بحثاً في ثلاث حلقات عن *"وجودية حديث مصباح"* في الأعداد 15 ـ 16 ـ 17 بتاريخ 30 مايو و6 و13 يونيو 1949 من *رسالة المغرب* تحدث فيها عن الذاتي والعرضي في القيم والأشياء بعقل رياضي فلسفي، وعن الفلسفة الوجودية عموماً. وكانت مناقشة علمية جادة لحديث أدبي انطباعي ذاتي أكثر منه بحثاً فلسفياً عميقاً.

ترك عبد الكريم ابن ثابت عدة آثار أدبية، من الظلم له وللتاريخ الأدبي بالمغرب أن تضيع مع أوراقه التي ضاعت، أو تبقى في الصحف والمجلات مبعثرة دون أن تجمع في كتاب يجمع شتات فكره وأدبه وإبداعاته.

رحمه الله لم يتمتع بالحياة التي كان يعشقها ويغني لها في ألوانها الزاهية والمظلمة على السواء. ومع ذلك فقد اختصر حياته وعاشها بالعرض لا بالطول كما قال زميله الشاعر المرحوم عبد المجيد بن جلون في رثائه.

عبد الكريم ابن ثابت، *ديوان الحرية*، الرباط، 1968؛ *حديث مصباح*، تونس ؛ عبد الكبير الفاسي، *وجودية حديث مصباح* ؛ *رسالة المغرب*، الأعداد 15 ـ 16 ـ 17 / مايو ـ يونيه 1949.

عبد الكريم غلاب

ابن **ثابت علي** بن سعيد ← **التلمساني علي**

ثابت، محمد بن الجيلالي مقاوم من مدينة الدار البيضاء وُلد سنة 1937. انضم إلى صفوف المقاومة السرّية المسلحة بعد نفي الملك محمد الخامس، وظل يعمل ويقاوم من أجل الاستقلال إلى ان استشهد في الحادثة المعروفة

باسم حادثة سيدي معروف بالدار البيضاء وذلك بتاريخ 29 شتنبر 1955.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عز الدين العلام

ثرثارة، طائر يسمى هكذا في المناطق الصحراوية وكما هو في المعاجم أيضاً، من جنس رتبة الجواثم پاصِّيريفورمْ Passeriformes ومن فصيلة تيماليدي Timaliidae التي تتكون من مائتين وستين نوعاً تعيش في إفريقيا وآسيا وأستراليا، منها نوع واحد يدعى علمياً ترولواد پولريز Turdoïdes fulvus مهده المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية الافريقية ويوجد بكثرة في المناطق المجاورة للأطلس الصغير وجنوب المغرب الشرقي وسهول سوس.

يسمى بالفرنسية Craterope fauve وبالإنجليزية Fulvus babbler يبلغ طوله خمساً وعشرين سم، الجناحان دائريان وقصيران، الذيل طويل، المنقار مقوس وقوي، الريش بُنِّي مصفر فاتح جهة البطن وداكن جهة الظهر.

يعيش وسط مجموعات صغيرة في الأدغال المكونة من أشجار أقاقيا Acacia والعُنَّاب (السدرة، Jujubier) وهو كثير الصياح مما أدى إلى تسميته بالثرثارة. يتوالد ابتداء من شهر نونبر إلى شهر يوليوز وذلك حسب المناطق وحسب وفرة الأكل الذي يتكون من الحشرات ومن الثمار العنبية (Baies).

يبني الزوجان العش فوق أشجار الأقاقيا والعُنَّاب ويتراوح بعده عن الأرض ما بين متر ومترين. يتكون العش من قطع الحشائش ويُفْرَش بقطع الصوف وبالزغب النباتية. تضع الأنثى فيه من ثلاث إلى ست بيضات ملساء زرقاء ناصعة. يبلغ قطرها الكبير 24،5 ملم وقطرها هلال صغير طوله 17،5 ملم. تدوم مدة الحضانة ثلاثة أسابيع على الأكثر وتغادر الصغار العش قبل أن تتعلم الطيران وتبقى مجموعة فوق أغصان الأشجار تنتظر الأكل الذي يقدمه لها الأبوان.

من بين المناطق الذي يوجد فيها هذا الطائر نذكر جهات بوعرفة وفگيگ والريصاني والرشيدية ووادي زيز ووادي درعة وتارودانت وتافيلالت وگلميمة وضواحي طرفاية والعيون.

C. Harrisson, *Les nids, les œufs et les poussins*, Paris, 1977, 429 p ; M. Thevenot, P. Bergier et P. Beaubrun, *Compte-rendu d'ornithologie marocaine*, Document de l'Institut Scientifique, 1981, n° 6 : 78 - 79 ; H. Heinzel, R. Fitter et J. Parslow, *The Birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle east*, London, 1979, 320 p.

محمد رمضاني

الثريد، كلمة عربية وتعني المكسور من المواد الغذائية، لحماً أو خبزاً وعليه مرق. فأصل الكلمة ثرد أي هشم ومن الفعل نحتت أسماء وأفعال أخرى كالثريد والثريدة وأثرد ومثرود ومثرد إلى غير ذلك مما نجده مفصلاً في المعاجم (*لسان العرب المحيط*. مادة ثرد).

لم يعرف الثريد كأكلة في المغرب إلا من خلال المصادر العربية، وأُولى الإشارات عنه وردت في *كتاب التشوف* (ص. 80، 354 ـ 372) وهو كتاب يتحدث عن العهد الموحدي الأخير، ومعنى ذلك أن الثريد حديث العهد بالمغرب وقد ارتبط بدخول العرب الهلاليين في العهد الموحدي. إلا أن ذلك لاينفي وجود أنواع مشابهة لهذه الأكلة عرفتها القبائل البربرية من قبل، كأكلة المصامدة المعروفة بالأمازيغية بـ"أسماس" (*أخبار المهدي بن تومرت*... 33) أو العصيدة (تاگلا) أو البيصار (تارخشا) وكلها أسماء أمازيغية تعني أكلات مشابهة للثريد إلا أنها ليست الثريد نفسه كما حددناه لغوياً، فهو لا يعني الحساء ولا العصيدة.

وردت عند صاحب *التشوف* عدة أنواع من الثريد : فقد تحدث عن "ثردة الفول بالسمن" (*التشوف*، 80) وهي غير ما يعرف عندنا بالبيصارة لأن هذه كالحساء أو العصيدة الغليظة المزاج. هذا النوع "ثردة الفول بالسمن" لم تعد مستعملة اليوم في المغرب وتتمثل في طبخ الفول مقشوراً ووضعه في الصحفة قبل أن يتحلل وصب السمن ذائباً ـ أو وضع مقدار غير ذائب منه ـ عليه. هذا النوع من الثريد كان شعبياً جداً شائعاً لدى الفقراء وعامة الناس وخاصة العمال والفلاحين، وقد أورده صاحب *التشوف* كأكلة خاصة بالحصادة أخرجها لهم صاحب الفدان المشتغلين عنده في ضواحي فاس ؛ ثم الثريد الخاص بالأغنياء والأعيان ويتخذ من الدقيق الممتاز الذي عرف آنذاك بالدرمك أو الحواري (*التشوف*، 354) هذا الثريد غالباً ما كان يصنع بلحم الدجاج أو الوحوش المصطادة (أرانب، حجل ...) ولا يصنع الأغنياء هذا الثريد إلا ومعه اللحم والإدام، فالسلطان المريني أبو عنان وهو عائد من حملته إلى المغارب أصابت محتله عاصفة تعذر معها وصول "... الأثقال بأحمال الأموال، فضلا عن الأطعمة المتروكة الإيصال، وكان السلطان بخير إلا أنه ما تعشى تلك الليلة إلا بقليل ثريد مادوم بشيء من سمن وطرف قديد ..." فالثريد لابد له من إدام (سمن ولحم) (*فيض العباب*، 282) وما بين النوعين نوع وسط عادي خاص بالفئات المتوسطة من المجتمع المغربي، غير أن عامة الناس وهذه الفئة لا تأكل النوع الممتاز من الثريد إلا في المناسبات.

أشار صاحب *التشوف* إلى نوع آخر سماه ثريدة اللبن، لا نعرف بالضبط ماذا تعني إلا أنها لا تعني ما يعرف عندنا اليوم في المغرب بسيكُوكْ. وأقرب الأنواع الموجودة عندنا اليوم لإشارة التادلي هو بَرْكُوكَشْ فهو شبيه بالكُسكُس إلا أن حباته كبيرة الحجم ولابد له من الحليب والزبد الطري يسقى به إلى أن يطفو على سطح الإناء.

والثريد أنواع كما أشار إليه صاحب *التشوف* وهي إشارات عابرة فمنه أنواع للضعفاء وعامة الناس، وأنواع للخاصة والأعيان والمناسبات. وقد انتشرت هذه الأكلة في المغرب بشكل كبير منذ العهد الموحدي ووجدنا بعد *التشوف* إشارات وحديثاً عنها في عديد من المصادر منها *فضالة الخوان* (ص. 10) *مسالك الأبصار* (ص. 306) *ونفاضة*

الجراب (ص. 46) ويمكن أن نميز اليوم بين ثلاثة أنواع من الثريد : 1) الثريد المحضر انطلاقاً من الدقيق الخالص الذي يصنع منه رغائف (مسمن) ؛ 2) والثريد المحضر انطلاقاً من السميد الذي يصنع منه خبز صلب (المحراش والحرشة) والنوعان يحتاجان إلى الإدام واللحم ؛ 3) النوع الذي يصنع انطلاقاً من الخبز العادي أو من بقايا الخبز وليس فيه لحم وهو نوع شائع عند الفقراء.

للأنواع الثلاثة أسماء خاصة بها، فالنوع الأول احتفظ بالاسم الأصلي الثريد ولعله هو الأصل في هذا النوع من الأكلات. أما النوع الثاني فشائع أكثر بين القبائل العربية ويعرف بالرفيسة. والنوع الثالث يعرف بالرفيسة الحافية أو تامحَلَّبت نسبة إلى الحلباء لأنه يحضر بها. أشهر المناسبات التي يؤكل فيها الثريد والرفيسة، النفاس، حاگوزة خلال فصل الربيع (موسم توفر اللبن والزبد الطري).

ونظراً لقيمة الثريد في النظام الغذائي العربي والإسلامي وأهميته في حضارتنا فقد ضرب به المثل رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" حديث شريف أورده *لسان العرب المحيط* ولأهمية الرفيسة وقيمتها الغذائية ومكانتها في المجتمع المغربي ضرب بها المثل التالي : "قالُو كْلِيتْ الرْفيسة، قالو في حَنْكَكْ تْبَانْ".

أ. البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت*، 1971 ؛ ب. التادلي ابن الزيات، *التشوف*، 1958 و1984 ؛ ابن رزين التجيبي، *فضالة الخوان وطيبات الطعام والألوان*، 1981 ؛ ابن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار*: مقتطفات منه في 1) Fagnan, *Extraits inédits* 2) م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية*... ؛ ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، القاهرة بدون تاريخ ؛ ابن منظور، *لسان العرب*، بيروت بدون تاريخ.

محمد حجاج الطويل

ثرينكي، Thrinké مدينة من المغرب القديم، انفرد بذكرها الكاتب الاغريقي هيكاتي الميلتي Hecatée de Milet الذي عاش بين أواخر القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد. لقد أوضح الكاتب أن مدينة ثرينكي تقع بالقرب من أعمدة هرقل، وهو مضيق جبل طارق عند القدماء.

وصلتنا معلومات مقتضبة لهيكاتي الميلتي حول مواقع المغرب القديم بواسطة إتيان البيزنطي Etienne de Byzance تتخلص هذه المعلومات في ذكر ثلاث مدن هي : ثرينكي، ثِينگي Thingé ومليسَّة Melissa.

فقد أجمع الباحثون بخصوص ثينگي على أن مدينة طنجة تغطي آثار هذه المدينة، والاسم الحالي للمدينة لا يختلف عن الاسم القديم الذي ورد في عدة مصادر. أما مدينة مليسَّة، فهناك من يرى تطابقاً بينها وبين مليته Melitta التي يعتبرها حَنُّون في رحلته إحدى المستوطنات التي أقامها على ساحل المحيط الأطلنتي، بين رأس صوليس Solocis ونهر لكسوس. وهناك من يظن أنها تطابق مدينة ليسَّة Lissa التي أشار إليها بلينيوس القديم مع مدينة كوطَة Cottae على أنهما مدينتان مندثرتان لم يبق لهما أثر في عهد الكاتب (Pline L'Ancien, 5, 2).

أما مدينة ثرينْكي، فلم يشر إليها أي مصدر بعد هيكاتي، ولم تحظ باهتمام الدارسين المحدثين لمحاولة التأكد من موقعها. فبينما سكت عنها تيسو Tissot، فإن گسيل Gsell يظن أن ثرينكي توجد بموقع رأس أشقار، حيث عُثر على آثار تعود لفترة ما قبل التاريخ. وقد ردد كامبس Camps هذا الرأي دون تعليق. أما كاركوپينو Carcopino فيعتبر أن ثرينكي وليسة مدينتان فنيقيتان، جاعلاً موقعهما بين رأس سبرطيل ونهر اللوكوس أي لكوس القديم.

G. Camps, *Aux origines de la Berbérie. Massinissa ou les débuts de l'histoire. Libyca*, 8, 1960 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, Paris, 1948 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924.

محمد مجدوب

الثريا، مصابيح شبهت بكوكب الثريا لكثرة ضوئها، لا يعرف أصل صناعة الثريات بالضبط، وإن كان الرأي الغالب من خلال استقراء مختلف المصادر، أنها صناعة تطورت عن القناديل والمصابيح الزيتية القديمة التي عرفها الإنسان منذ القديم وتفنن في صنعها وعلقها في المعابد والقصور (عند الاغريق والرومان) وتطورت صناعتها من الخزف إلى البرونز والمعادن الأخرى.

عرفت في المغرب أشكال القناديل والمصابيح المذكورة، وعرفت الثريات منذ تاريخه الوسيط (العهد الموحدي)، فقد وفرت نواقيس الكنائس في الأندلس بعد الفتح الإسلامي وخاصة في العهد الأموي والموحدي، الأرضية التي اعتمدت عليها صناعة الثريات (*وصف إفريقيا*، 1 : 177 ؛ *جنى زهرة الآس*، 75)، فأصبحت تقليداً اتبعه ملوك المغرب وقادة جيشه استمر إلى عهد الجزنائي صاحب *جنى زهرة الآس* والحسن الوزان صاحب *وصف افريقيا*. وبرع فيه الصناع المغاربة وأبدعوا وكان ذلك بأمر من السلاطين وتحت إشرافهم أو من ينوب عنهم.

ذكرت المصادر الوسيطية ثلاثة مساجد كانت بها ثريات متفاوتة الحجم والصنعة. هي مسجد القرويين، ومسجد الأندلس بفاس، ثم المسجد الأعظم بتازا. وأول مصدر قدم لنا تفاصيل جد مدققه عن الثريات وكيفية صناعتها وتحويلها من نواقيس إلى فوانيس تضيئ بيوت الله هو الجزنائي (انظر وصفه في *جنى زهرة الآس*، ص. 75) وأولى هذه الثريات يبدو أنها موروثة عن العهد الموحدي هي الثريا الكبرى الموجودة بجامع القرويين بفاس. فقد ذكر صاحب *القرطاس* (ص. 66. 67) "... انها تخلقت بطول الدهر فتكسرت ..." فأمر السلطان المريني يوسف بن يعقوب بإنزالها وإعادة تصنيعها، فسبكت وزيد عليها مقدار وزنها من النحاس، واشتغل فيها عدد من الصناع. وبلغت

تكاليف صناعتها سبعمائة وسبعة عشر ديناراً ودرهمين ونصفاً، وزنها سبعة عشر قنطاراً ونصف وثلاثة عشر رطلاً تحمل من الزيت قنطاراً وسبع قلل، عدد قناديلها خمسمائة وتسعة قناديل.

أعطى ابن أبي زرع نبذة عن تاريخها إضافة إلي ما ذكر فقال إنها كانت تستعمل (تسرج) ليلة 27 رمضان، واستمر العمل بهذا التقليد الذي بدأ مع الموحدين إلى أن ولي جامع القرويين القاضي الحيوني فقام بوقف إشعالها. ولم تعد للاشتعال إلا في سنة 687 / 1283 . 1284 بأمر من السلطان المريني السالف الذكر واستمر العمل بذلك إلى المؤلف الذي كان حياً إلى سنة 710 / 1307 وإلى عهد الجزنائي الذي كان حياً سنة 766 / 1365 . 66.

استمر العمل بالثريات بعد ذلك في القرويين وفي غيرها من مساجد فاس بل انتقل إلى خارج فاس ليصبح من تحف المساجد وجزءاً من الحضارة المغربية الأندلسية. ولم تكن هذه الثريا التي أطنب في الحديث عنها ابن أبي زرع إلا واحدة من عدة ثريات تزين جامع القرويين وتضيئه إلا أنها أكبرها، لذلك كان استعمالها في المناسبات فقط. لم يكن جامع القرويين ينفرد بالثريات والثريا الكبرى بل إن مساجد أخرى في فاس كالجامع الجديد توفرت على ثريا كبرى وزنها سبعة قناطير وخمسة عشر رطلاً وعدد كؤوسها مائة وسبعة وثمانون كاسا (قناديلها) (*القرطاس*، 405). وفي إطار اهتمام السلاطين المرينيين الأولين بمدينة تازا واعتبارها عاصمة ثانية لهم ومدينتهم التاريخية والإستراتيجية جددوا العديد من بناياتها ووسعوا مسجدها الأعظم وزودوه بثريا كبرى تفوق ثريا جامع القرويين حجماً ووزناً وجمالاً، وذلك سنة 699 / 89 . 1290 وزنها اثنان وثلاثون قنطاراً من النحاس وعدد كؤوسها (قناديلها) خمسمائة وأربعة عشر كأساً وتكاليف صناعتها ثمانية آلاف دينار ذهب.

وفي عهد أبي الحسن المريني جلب ناقوس كبير من جبل الفتح (جبل طارق) على يد أحد الأمراء المرينيين وتم تصنيعه بطريقة فنية، حتى أصبح ثريا جميلة حسب وصف جنى *زهرة الآس* (ص. 75) علقت في "البلاط الأوسط المقابل لباب الكتبيين" من جامع القرويين في منتصف شوال سنة 737 / 1337 . 1338 : وزنها قبل إدخال الزوائد عليها عشرة قناطير، بلغت تكلفة صناعتها سبعين ديناراً ذهباً.

وما يمكن استنتاجه من مختلف الأوصاف التي وردت في المصادر :

- ان صناعة الثريات دخلت المغرب من الأندلس إلا أن المغاربة برعوا فيها وأبدعوا.

1 - انتشر استعمال الثريات في المساجد ثم باقي البنايات العمومية والخصوصية الكبرى، مدارس، زوايا، قصور، أضرحة وغيرها.

2 - تشغيل الثريات الكبرى تطلب كمية كبيرة من الزيت وتوفره غير مضمون باستمرار لغلائه خاصة أوقات الشدة وبخل المحسنين عن التبرع به أحياناً.

3 - زمن الاضطراب وانعدام الأمن والحروب لايقضي على إمكانية الحصول على الزيت فقط لعرقلة العمل الفلاحي، ولكنه يؤدي إلى انتزاع الثريات لاستعمالها في أغراض أخرى صناعية، خاصة عند فقدان الحديد والنحاس والمعادن الأخرى.

4 - عادة استعمال الثريات وتزيين المباني الكبرى بها عريقة في المغرب فلا غرابة أن وجدناها اليوم تنتقل إلى مختلف الفئات الاجتماعية، خاصة وأن الصناعة الحديثة توفر لها ما تتطلبه حسب مسيراها.

ابن أبي زرع الفاسي، *القرطاس*، الرباط 1972 ؛ ع. الجزنائي، جنى *زهرة الآس*، 1967 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1980.

محمد حجاج الطويل

ثريا بنت عبد الواحد الشاوي ← الشاوي ثريّا

الثعبان، جنس حيوان وحشي من الفقريات Vertébrés ومن الزواحف Reptiles ومن رتبة الثعبانيات أو الحيات Ophidiens التي تضم ألفي وسبعمائة نوعاً في العالم منها أربعة وخمسون نوعاً ساماً يلسع ويطعم السم القاتل أحياناً بواسطة أسنان خاصة. يتراوح طول الثعبان ما بين بضع سنتميترات لدى البُرَيْمِيّات وعدة أمتار لدى أنواع أخرى كالأصلة والبُواء. تسميها العامة أفاعي وأحناشاً وثعابين وحيات، وباللغة المصرية القديمة أف وأفو وحفي، وبالعبرانية أفعى.

والثعابين حيوانات لا تتوفر على قوائم، طويلة الجسم والذنب، العينان صغيرتان وبدون جفون تبقى مفتوحة في كل وقت. الجسم مغطى بقشور مقرنة عديدة ومختلفة الحجم والشكل : عريضة وضيقة جهة البطن مرتبة على صف واحد، طويلة دائرية الجوانب جهة الظهر والجوانب ومرتبة على صفوفه، يتراوح عددها ما بين سبعة عشر وواحد وأربعين حسب الأنواع. تكسو الرأس صفيحات عريضة ومنتظمة يُعتمد عليها في تصنيف الفصيلات والأجناس والأنواع.

تتوفر الأنواع السامة على سِنَّيْن سامتين مقنيتين من الداخل على غرار إبرة الحقَن الطبّية، مما يجعل السم يسري بداخلها بعد إفرازه بواسطة الغدد السامة التي تضغط عليها العضلات الحازّة بواسطة الفك الأعلى أثناء الدفاع عن النفس أو اصطياد الفريسة. بعض هذه الأسنان متحركة، تكون منثنية إلى الوراء إزاء الحنك وتنتصب عند الحاجة بواسطة عضلات صغيرة. يوجد بداخل الفم لسان طويل، رهيف ومفلوق قابل الانكماش والتقلص. في حالة السكون يبقى منكمشاً داخل غمد يقع تحت الجهاز التنفسي ويستعمل للذوق واللمس واستكشاف الوسط الذي يحيط بالحيوان.

تعرف الثعابين بالتبدل الفزيولوجي لغشائها الذي يحصل مرتين إلى أربع مرات في السنة. ينسلخ الغشاء

قطعة واحدة بعد أن يحتك الثعبان بالأحجار أو بجذوع الأشجار. تحتفظ قطعة الانسلاخ بجميع الأوصاف التي يعتمد عليها في تصنيف النوع.

يتم التناسل والتوالد في فصل الربيع وفي فصل الخريف وذلك عبر عدة أساليب مختلفة حسب الأنواع. بعض الأنواع سَرْلودة تضع حوالي أربعين بيضة وبعضها سَروءة (بيوضة) تبيض أكثر من مائة بيضة. وهناك أنواع ولودة تتناسل فيما بينها لتلد ما بين فردين أو أكثر دفعة واحدة.

يعمر الثعبان أربعين سنة على الأكثر، وقد عرفه الإنسان منذ القدم سواء لترويضه وتربيته المعروفة عند الحواة "Charmeurs" أو لاستخراج سمومه التي تستعمل في صنع الأدوية.

تعرف أنواع الثعابين توزيعاً جغرافياً واسعاً حيث توجد في كل من المناطق المعتدلة والصحراوية والباردة وفي الأوساط الهضابية والجبلية إلى غاية ارتفاع يتعدى أحياناً 3.000 متر.

تتميز الحيات السامة عن باقي الأنواع غير السامة بجسم سمين وذنب قصير ورأس مثلث مفصول عن الجسم بعنق رقيق. تمتاز هذه الأنواع بقدرة فائقة على التّستّر تساعدها على اصطياد فرائسها بسهولة وتقْتات بالأساس من الفيران والعظايات وغيرها من الحيوانات الصغيرة. تكون نشيطة على العموم خلال الليل بينما ترتاح أثناء النهار مختفية في الجحور وتحت الأحجار أو بين جذوع الأشجار.

يُوجد في أوربا سبعة وعشرون نوعاً من الثعابين ويحتضن المغرب وحده ستة وعشرين نوعا تنتسب إلى خمس فصيلات : الأفاعي أنبوبيات الأخاديد منها الأفاعي Vipèridés، والحيات Elapidés وعديمات الأخاديد منها الأصلال أو الأصليات Boïdes والثعبانيات أو الحفافيث Colubridés والحيات الرقيقة العمياء Leptotyphlopidae.

تتكون الأفاعي أنبوبيات الأخاديد من سبعة أنواع كلها سامة وخبيثة تؤدي لدغاتها إلى القتل. الرأس عريض ومثلث تكسوه حراشف صغيرة والصفيحات غير موجودة. يحمل الفك العلوي أنياباً كبيرة ورقيقة أنابيبها مرتبطة مباشرة بالغدد الرأسية التي تفرز السموم.

الأفعى الحرة أو أفعى الأهرام تدعى علمياً Echis carinatus وبالفرنسية Vipère des pyramides وبالأنجليزية Saw viper أو Carpet viper وبالأمازيغية ايفيغَرْ وأبَنْكال وأزْرم وتطلق هذه الأسماء على كل أنواع الثعابين في المغرب.

إنها حية خبيثة جداً تسميها العامة أفعى في الدول العربية وتسمى في مصر الأفعى الغريبة. على ظهرها خطان أسودان متعرجان كالطفيتين. ومنه الحديث النبوي الشريف "اقتلوا من الحيات ذات الطفيتين والأبتر". ويفهم من الحديث أن ذات الطفيتين من أخبث الحيات. ظهرها ضارب إلى الحمرة أوالصحمة، تمشي مثنية بثنيتين أو ثلاث أثناء يحُكُّ بعضها بعضا، إنه حيوان ولود يضع من ثلاثة إلى اثني عشر صغيراً. يعيش في المناطق الجافة المجاورة بالأماكن الصحراوية يبلغ طوله ما بين 65 و83 سم. كثيراً ما يرتمي على فريسته ليلدغها.

نادر في الصحراء المغربية وموطنه الأصلي شمال أفريقيا وأوغندا وغانا والكامرون وكينيا والجزيرة العربية والعراق وإيران وباكستان وأفغانستان وروسيا الشرقية.

الأفعى الصامدة تدعى علميا Bitis arietans وبالفرنسية Vipère heurtante، تعيش في المناطق شبه الصحراوية الممتدة من المغرب إلى شبه الجزيرة العربية شرقاً وإلى جنوب افريقيا. يتراوح طولها ما بين متر ومتر وعشرين سنتيمتراً. تتميز بأنياب كبيرة وقوية وتحمل في غددها كمية هامة من السم في استطاعتها أن تقتل به من أربعة إلى خمسة أشخاص. تعد من أخطر الحيات، تتغذى من الضفادع والفيران وهي ليلية النشاط، بطيئة المشي. تنتفخ أثناء الإزعاج وتحدث صفيراً قوياً ثم تصطدم بعدوها لتلدغه. ظهرها مخطط بخطوط متعرجة ضاربة إلى السواد والحمرة ويُعد هذا النوع أيضا من ذي الطفيتين المذكور في الحديث النبوي. شائع في ضواحي طرفاية وفي جبال الأطلس الكبير الغربي. شائع أيضا عند رواد الثعابين في ساحة جامع لفنا بمراكش، تعصر غدد سمومها المطلوبة لصنع الأدوية وتحذف أنيابها.

تضع الأنثى في فصل الربيع من ثمانية إلى أربعين صغيراً داخل الجحور. تتوفر على السموم منذ الصغر وكثيراً ما تخلف الكبار خسائر في الماشية حيث تلدغها وتقتلها.

أفعى "ليبيتي" تدعى علمياً Vipera lebetine mauritanica وبالفرنسية Vipère lébétine وتعد من أطول الأفاعي السامة وأكبرها، تسكن افريقيا الشمالية وبعض الجزر اليونانية وآسيا الوسطى. يبلغ طول الإناث متراً ونصفاً. إنه حيوان بيوض ولود يتكاثر نشاطه ليلا وفي الغروب أثناء فصل الصيف ويخرج نهاراً في الشتاء والخريف. يتغذى من الفيران والطيور. الظهر مبرقع بخطوط بنية سوداء ضاربة إلى الحمرة وأنيابها طويلة وحادة مملوءة بالسموم القاتلة.

تعد الأفعى الوحيدة التي تعيش في المناطق الرطبة في المغرب ومعروف عند البدو أنها تخرج نهاراً أيام فصل الربيع وليلا أثناء فصل الصيف. تسكن داخل الأحجار والصخور وتغزو أحيانا الحدائق المنزلية للبحث عن الفيران. شائعة في الأطلسين المتوسط والكبير وضواحي أُولماس وسهول الغرب ونواحي بن سليمان وسيدي بطاش وفي جبال الريف.

الأفاعي القرناء تتكون من أربعة أنواع في المغرب أطولها هي أفعى لطاست Vipera latastei تسمى بالفرنسية Vipère de latastc تعيش في المناطق الجافة الباردة وخاصة

منها المناطق الجبلية التي تفوق آلف متر من الارتفاع. لا يتعدى طولها خمسا وسبعين سم عند الذكور وستين سم عند الإناث. يحمل الرأس قرناً صغيراً في مقدمته، الظهر مبرقع بخطوط منعرجة عريضة بنية سوداء مائلة إلى الحمرة، البطن رمادي مسود.

يعيش ضرب من هذا النوع Vipera latastei monticola في المناطق المرتفعة من الأطلس الكبير (ما بين 2.000 و4.000 متر) ولا يتعدى طولها أربعين سنتيمتراً تخرج نهاراً لتبحث عن الضفادع والفيران ولدغاتها قاتلة.

الأفاعي القرناء Cerastes vipera وCerastes cerastes تتميز بقرنين اثنين فوق رأسها، ويعيش هذان النوعان في المناطق الصحراوية يختفيان نهاراً وسط الرمال ويبحثان ليلا عن الفيران والزواحف الصغيرة. وتقطعان مسافات طوالا بسرعة للبحث عن الفريسة، لونها شبيه بلون الرمال مما يجعل اكتشافها صعباً.

يتكون قرناها الصغيران بامتداد الحراشف فوق العينين. الذنب قصير. تمشي جانبياً مثنية بثنيتين. الإناث بيوضة تضع من عشر إلى عشرين بيضة تعطى الصغار بعد ثمان وأربعين ساعة تحت حرارة قريبة من 28 درجة. لا يتعدى طولها أربعين سنتيمتراً ولذغاتها قاتلة، شائعة في المناطق الصحراوية المغربية وتعيش أيضا في سائر افريقيا الشمالية وفي الجزيرة العربية وآسيا الوسطى. سمي هذا النوعان بالأبتر في الحديث النبوي وذلك لأنهما أقصر الأفاعي وأصغرها طولا وأخبثها.

تُعد عشيرة الحيات Elapidae من أخبث الأفاعي وأطولها. تفرز سموماً قاتلة للأعصاب ويقتصر التوزيع الجغرافي لأنواعها التي تفوق ثلاثين نوعاً في العالم على المناطق الحارة لكل من افريقيا واستراليا وآسيا الجنوبية.

يمثل هذه العشيرة في المغرب نوع واحد يدعى Naja haje haje وبالفرنسية Cobra égyptien أو Cracheur وبالأنجليزية Egyptien cobra وبالبرتغالية Cuspideira. تسميه العامة في شمال افريقيا "بوسَكّة" و"بومْرَيَات" و"بودركّة" وذلك لأنه يرفع مقدمته من الأرض مقدار ذراع أثناء الإزعاج ثم ينفخ رأسه فيصير العنق عريضا ومسطحا ويبقى الرأس أفقيا ليُخيف العدو. يطلق عليه في مصر وفي الشام الناشر المصرية والصّل المصري، وحية ناشر، وثعبان ناشر وبزّاقة.

إنه حيوان شائع عند الحواة المغاربة حيث يعتبر أنيسهم المفضل وذلك لسهولة تدجينه وتجاوبه مع الموسيقى. يقول المعلوف في شأن هذا النوع "قد أجمع المحققون على أن الناشر المصرية هي الصلّ المصري المعروف عند الإغريق باسم Aspis وكانت مقدسة عند قدماء المصريين وهي الحية التي قتلت بها كليوباطرة نفسها. وسماها ابن سينا البزاقة لأنها تنفث السم عن بعد فتقتل من يقع عليه بصاقها".

يتعدى طول هذا النوع المترين أحياناً، لونه رمادي داكن يميل إلى البنّي المسودّ وهو كثير الشبه بالثعابين غير السامة "الثعبانيات Colubridae" نظراً لوجود الصّفيحات العريضة فوق الرأس. يكثر نشاطه في فصل الصيف سواء بالنهار أو بالليل وهو بيوض. إنه أشد سموما من الناشر الهندية Naja naja وشائع في المناطق الجنوبية المغربية وخاصة منها التي تحيط بالأطلس الكبير وبالأطلس الصغير.

إنه حيوان مرغوب فيه من لدن المخبرات بمعهد باستور لاستخراج سمومه واستعمالها في الأدوية.

يمثل فصيلة الأصليات أو الأصلال Boïdés في شمال إفريقيا نوعاً واحداً تسميه العامة الدّساس أو الدسيس. ويدعى علميا Eryx jaculus وبالفرنسية Boa des sables أو Eryx javelot وبالأنجليزية Sand Boa. اسمه في الشرق وفي مصر الدسّاس لكثرة اختفائه في الرمال، وأُعيرج ونكاز.

موطنه شمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية وآسيا الجنوبية والجنوب الشرقي لأوربا. إنه ثعبان خال من السموم، قصير يتراوح طوله ما بين أربعين وثمانين سنتيمتراً، محدد الطرفين، ذنبه قصير ودائري في مؤخرته. الجسم ضخم ودكين، لونه رمادي مصفر، وبُنّي أحمر جهة الظهر، وأصفر يميل إلى البيضا جهة البطن. العينان صغيرتان وأفقية الحدقات. القشرات الظهرية والبطنية صغيرة ودقيقة. تتخلل الظهر عدة بقع رمادية غير منتظمة تختلف أشكالها حسب الأفراد.

إنه ثعبان ولود بيوض يضع صغاره نشيطة منذ الولادة ويتراح عددها ما بين خمسة واثني عشر فردا. ويعيش في المناطق الغنية بالرمال حيث يختفى فيها طول النهار ويخرج أثناء الغروب وفي الليل ليصطاد فريسته المتكونة من الفيران والزواحف الصغيرة التي يخنقها بين طيات جسمه ثم يبتلعها. كثيرا ما يتخذ جحور الفيران مسكناً له ويقتصر توزيعه الجغرافي في المغرب على المناطق الشرقية ويعد من الحيوانات النادرة في البلاد.

يعد نوع ليبتوتيفلوبس ماكرورانكوس Leptotyphlops macrorhyncus الممثل الوحيد في المغرب لفصيلة الحيّات العمياء الرقيقة Leptotyphlopidae وهو ثعبان صغير لا يتعدى طوله عشرين سنتيمتراً وسطره سنتيمتر واحد وعشرون مليمتراً. يسمى بالفرنسية Serpent minute وSerpent fouisseur ولقلة انتشاره في المغرب لا يوجد له اسم خاص به.

يعيش هذا النوع في شمال وجنوب الصحراء، يختفي نهاراً وسط الرمال والجحور ويخرج ليلا ليقتات من يرقات الحشرات والنمل. فمه صغير وقريب من الجهة البطنية وخال من الأسنان والسموم مما يجعله لا يُؤذي الإنسان. لا يرى بعينيه ويعتمد على السمع. موطنه المناطق الحارة الإفريقية والأمريكية وشائع في بعض الوديان الصحراوية الجنوبية بالمغرب.

يعيش في المغرب ستة عشر نوعاً من فصيلة الأحناش

أو الثعبانيات العديمة الأخاديد Colubridae وكلها غير سامة بالنسبة للإنسان إلا أن لذغاتها قد تسبب ضرراً طفيفاً في بعض الأحيان. تسمى في المغرب أحناش وهي شائعة عند الحواة ويطلق عليها في مصر حفث وحفاث وحنْفش وحنفيش. كل هذه الثعابين بيوضة وتتميز عن باقي الحيات السامة الخبيثة بقشور كبيرة ومصفحة فوق الرأس يعتمد عليها في التصنيف وبذيل طويل ورقيق. الأنياب موجودة بداخل الفك العلوي تستعملها لتبنيج الفريسة قبل ابتلاعها.

من بين الأنواع الأكثر انتشارا في المغرب Coluber hippocrepis الذي يدعى بالفرنسية Couleuvre fer - à - cheval أي حنش حدوة الجواد. يبلغ طوله أحياناً مائة وخمسين سنتيماً وتتخلل ظهره عدة بقع بنية داكنة وسوداء، لونه أسود مخضر جهة الظهر وأصفر برتقالي جهة البطن.

نشيط بالنهار وشائع في المنازل المهجورة والجدران القديمة وذلك لوجود الفيران والزواحف الصغيرة هناك. يتسلق بسهولة الأشجار بحثا عن فراخ العصافير وسط الأعشاش مما أدى إلى تسميته في بعض المناطق المغربية بالحنش الصياد ويسميه بعضهم بوفيران وبالأمازيغية بُويْغَرْضاين.

وهو شائع شمال المغرب من الأطلس الصغير إلى الريف، ويوجد في الجنوب نظيره Coluber algirus الذي يعيش بين الأحجار والصخور بالمناطق الجافة وشبه الجافة.

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*.

J. Bon et B. Girot, *Clé illustrée des reptiles du Maroc*, Trav. Inst. Sci. Chérif., Rabat, n° 26, 1962, 62 p ; A. Villiers, *Les serpents de l'ouest africain*, Dakar, 1963, 190 p ; F. N. Arnold et J. A. Burton, *Tous les reptiles et amphibiens d'Europe*, Elsevier, Paris, 1978, 266 p ; H. Saint Girons, *Les serpents du Maroc, Soc. Sci. Nat. et Phys. Maroc*, Rabat, n° 8, 1956, 29 p ; G. Pasteur et J. Bons, *Catalogue des reptiles actuels du Maroc, Révision des formes d'Afrique, d'Europe et d'Asie, Trav. Inst. Sci. Chérif. Zoologie* n° 21, 1960, 132 p.

محمد رمضاني

الثعلب، جنس حيوان وحشي من الفقريات الثديية Vertebres, Mammifères. شائع وسط العامة يضرب المثل به في الخدعة والاحتيال والمكر والروغان. ينتمي إلى رتبة اللواحم Carnivores وإلى عشيرة الثعلبيات Vulpidae التي تتكون من اثني عشر نوعاً في العالم. وهو أصغر حجماً من ابن آوى ويميز بينهما في الحدقة فهي إهليلجية عند الثعلب ومستديرة عند ابن آوى. وتسمى الأنثى ثعلبة وزوجها الثعلبان.

تعيش في المغرب ثلاثة أنواع من الثعلبيات :

- الثعلب الأحمر يدعى علميا Vulpes vulpes Lin وبالفرنسية Renard roux وRenard Fauve وبالإنجليزية Common red fox وبالاسبانية Zorro وبالأمازيغية أباغوغ وأكعب. متكه طويل وحاد، وأذناه طويلتان، وذنبه كثيف الشعر وطويل ينتمي بخملة كبيرة من الشعر الأبيض ترى من بعيد وينعت إليه بسببها بونوارة. يكسو جسمه شعر أحمر مصفر داكن جهة الظهر والقوائم وفاتح جهة الصدر والبطن. يتراوح طوله ما بين 50 و55 سم جمعا بين الرأس والجسم، وطول ذيله 33 ـ 40 سم وطول رأسه 12.5 ـ 15 سم وطول الجمجمة بين 9.3 و11.3 سم. علوه عند الغارب 30 سم وطول القدم الخلفية 12 ـ 13 سم. يتراوح وزنه ما بين 6 و10 كلغ.

صيغة أسنانه كالتالي : 3 / 3 قواضم، 1 / 1 أنياب، 4 / 4 أضراس أمامية، 2 / 3 أضراس = 42 سنا كلها قوية وحادة.

يعيش وسط الغابات والأدغال والجبال في جميع المناطق المغربية ما عدا الصحراوية منها وشبه الصحراوية، حيث يحد الأطلس الصغير توزيعه الجغرافي جنوباً، ويعيش أيضاً في إفريقيا الشمالية وأوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا.

الثعلب حيوان ليلي النشاط طول السنة إلا أنه يستانف نشاطه أحياناً في النهار خلال فصل الشتاء. يعيش الزوجان مع أبنائهما داخل جحور يحفرانها أو يتخذان جحور الأرانب مسكناً لهما بعد تنظيمه وتوسيعه. كما أن هذا الحيوان يستعمل المغاور وشقوق الصخور مسكناً له. يتكون غذاؤه من الحيوانات اللبونة الصغرى وخاصة منها الفيران والجرد والأرانب كما أنه يتسلل ليلاً إلى المنازل بالبوادي ليختطف الدجاج.

يتوالد في فصل الربيع وتضع الأنثى من ثلاثة إلى سبعة ونادرا اثني عشر صغيراً بعد حضانة تدوم بين واحد وخمسين وثلاثة وخمسين يوماً. تولد الصغار مغمضة العينين ولا تفتحهما إلا بعد اثني عشر أو خمسة عشر يوماً. تصير بالغة بعد عشرة أو اثني شهراً وتعمر إحدى وعشرين سنة.

يصاد الثعلب ويقتل لفروه المطلوب في أسواق الملابس ويضايق من طرف رعاة الغنم خوفاً على صغار الأغنام والدواجن التي تربى في البوادي.

يدعى ثعلب الصحراء علمياً Vulpes rueppelli (Sch.) وبالفرنسية Renard famelique وبالإنجليزية Sand fox وبالإسبانية Zorro famelico وبالأمازيغية أكعب وأباغوغ. وهو أصغر حجماً من الثعلب الأحمر حيث لايتعدى طوله عند الغارب 25 سم وطوله 40 ـ 48 سم جمعا بين الرأس والجسم وطول ذيله 30 ـ 39 سم. يتراوح وزن الكبار ما بين 3 و4 كلغ. القوائم قصيرة، الأذنان طويلتان وعريضتان، الذيل كثيف الشعر أبيضه في المؤخرة، شعره أصفر فضي ملطخ، داكن على ظهره وفاتح على البطن والجوانب. شعر الذيل بُنيّ مصفر ممزوج بالشعر الأسود.

يعيش في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية الجنوبية الممتدة من الأطلس الصغير إلى الحدود الموريطانية. يمتد توزيعه الجغرافي العالمي من المناطق الصحراوية المغربية إلى إيران وأفغانستان.

والثعلب قوي البصر يتمتع بسمع حاد ودقيق. يعيش غالباً وسط مجموعات تتكون من أفراد الأسرة يشبه الثعلب الأحمر في الولادة ويعمر عشر سنوات.

- ثعلب الرمال أو الفنك يدعى علمياً Fennecus Zerda وبالفرنسية وبالانجليزية Fennec وبالاسبانية Fenek. يعد من أصغر أنواع الثعلبيات حجماً حيث لا يتعدى طوله عند الغارب 21 سم وطوله 35 ـ 41 سم جمعاً بين الرأس والجسم. وطول ذيله 18 ـ 30 سم. يتراوح وزنه ما بين 1.2 و1.5 كلغ. ويعرف بأذنيه الكبيرتين اللتين تتعديان عشر سم من الطول وبعينيه الواسعتين والكبيرتين، متكه ضيق، طويل وحاد، لون شعره شبيه بلون الرمال، مؤخرة ذيله كثيفة الشعر وسوداء.

يتوالد في فصل الربيع وتضع الأنثى من اثنين إلى خمسة صغار بعد حمل يدوم حوالي خمسين يوماً. يعيش وسط مجموعات تتكون من ثلاثة إلى أفراد.

وهذا الثعلب شائع في ضواحي وادي درعة وتافيلالت وطرفاية والساقية الحمراء ولگويرة واسمارة، ويمتد توزيعه الجغرافي من المغرب إلى شبه الجزيرة العربية.

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

J. Dorst et P. Dandelot, *Guide des grands mamifères d'Afrique*, Lausanne, 1976, 286 p.

ثعلب الماء، أو كلب الماء كما هو شائع عند العامة في شمال إفريقيا، أو قضاعة كما هو في المعاجم. حيوان وحشي في حجم القط، من الثدييات Mammifères ومن رتبة اللواحم Carnivores وفصيلة السرعوبيات أو السراعيب Mustelidae. يدعى علمياً Lutra lutra angustifrons وبالفرنسية Loutre وبالإنجليزية Otter وبالإسبانية Nutria وبالأمازيغية بأغوغ نْ وَامان. ويعرف في لبنان باسم القندس.

إنه حيوان بَرْمَائِيّ يحسن السباحة بواسطة الغشاء الموجود بين أصابعه. يبلغ طوله بين 60 ـ 70 سم جمعا بين الرأس والجسم، ويبلغ طول ذنبه 35 ـ 50 سم وعلوه عند الغارب 30 سم. يتراوح وزن الكبار مابين 6 ـ 14 كلغ والإناث أقل حجماً وَوَزْناً من الذكور. القوائم قصيرة جداً ومتينة، الرأس طويل ومفلطح، الأذنان والعينان صغيرتان. صيغة أسنانه كالتالي :

3 / 3 قواضم، 1 / 1 أنياب، 4 / 3 أضراس أمامية، 1 / 2 أضراس = 36 سنا قوية وحادة. يكسو جسمه شعر كثيف، أحمر بُنّي داكن جهة الظهر وفاتح جهة الصدر والبطن.

يتوالد في فصل الربيع وتضع الأنثى، بعد حضانة تدوم ثلاثة وستين يوماً، بين اثنين وأربعة صغار داخل الجحر، تُفَتِّح أعينها بعد أربعة أو خمسة أسابيع. تدوم مدة الرضاعة ستة أو سبعة أسابيع وتصير الصغار بالغة ما بين سنتين وثلاث سنوات وتعمر ثمانية عشر عاماً.

وهو حيوان ليلي النشاط لا يظهر بالنهار. يعيش بجانب الأنهار والبحيرات الغنية بالأسماك حيث يتكون قوته اليومي مما يقرب من 75٪ من الأسماك ومن 20٪ من الضفادع والاربيان (Ecrevisse) ومن 5٪ من الطيور والزواحف. يسكن الجحور التي يبنيها غير بعيدة عن الضفاف ويعرف وجوده بواسطة آثار أقدامه وبرفثه (excrément) الغنى بقشور وحراشف الأسماك وخاصة منها سمك التروتة والزنجور والشبوط والبوري.

يعد هذا الحيوان من أكبر أعداء مربي الأسماك بالأطلس المتوسط إذْ يخلّف خسائر كبيرة في الأسماك بالبحيرات، وقد عرف تقلصاً كبيراً في المناطق الفلاحية بسهول الغرب، وهو شائع في الأطلس المتوسط والكبير وفي جبال الريف.

يقتصر توزيعه الجغرافي على أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط.

أمين معلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1934.

S. Aulanier, et M. Hevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*, 1986, 163 p ; J. Dorst et P. Dandelot, *Guide des grandes mammifères d'Afrique*, Paris, 1976, 286 p.

محمد رمضاني

تـامـدة
انظر صفحة 2172

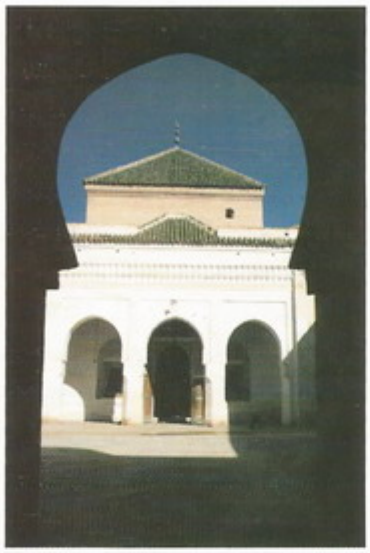

تـامگـروت
انظر صفحة 2189

التـامـول
انظر صفحة 2209

تَـاوَرا
انظر صفحة 2237

تـاوْريـرْت
انظر صفحة 2239

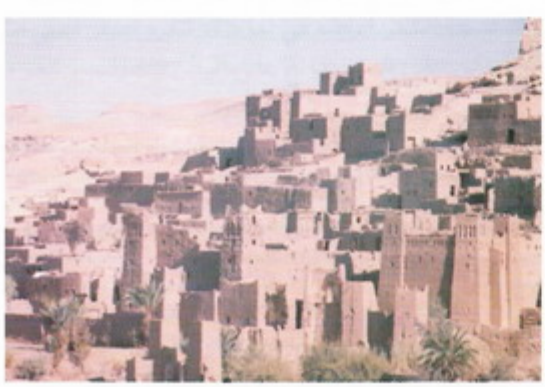

تُـراث إنسـانـي
انظر صفحة 2310

التّـــرْق
انظر صفحة 2330

تْـرُوتَـــة
انظر صفحة 2341

تشجيـر في الريـف
انظر صفحة 2376

تشجير بشاطـئ وادْ لاَوْ
انظر صفحة 2377

التـغْـزاز
انظر صفحة 2441

التفـاح : أغصان مثمرة
انظر صفحة 2491

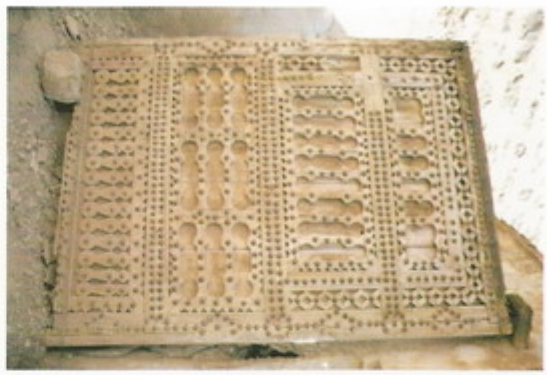

تَـلْـوات
انظر صفحة 2530

تـــمْ
انظر صَفحة 2561

التنقيب عن الآثـــار
انظر صفحة 2590

تـوبكـــال ـ جبل
انظر صفحة 2611

تـوبكـــال ـ مُنتَزَه
انظر صفحة 2613

تـــوت الأرض
انظر صفحة 2614

تـوت العُـلّـيق
انظر صفحة 2615

تـيـزْغَـة
انظرَ صفحة 2673

تـيـزْنْـتـاسَـتْ
انظرها (ملحقة)

تـيـسْـكـاويـن
اَنظر صفحة 2699

الـتّـيـن
انظر صفحة 2753

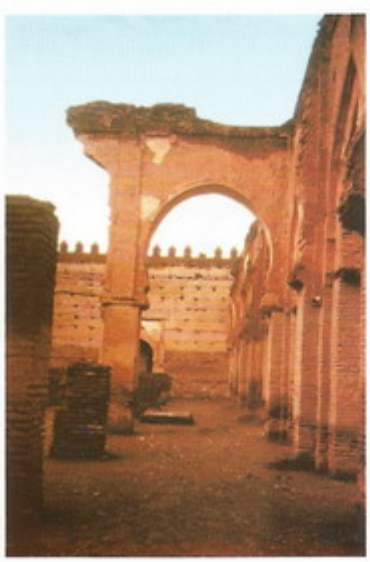

تـيـنْـمَـلْ
انظر صفحة 2765

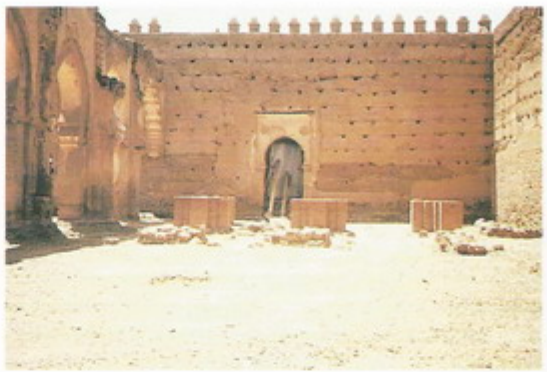

تينْمَلْ
انظر صفحة 2766

ثعبان ـ بُودَرگة
انظر صفحة 2787

ثعبان
الأفعى القَرنَاء
انظر صفحة 2787

ثعبان ـ بوصْفيحَة
انظر صفحة 2787

الثعلب
انظر صفحة 2788

ثعلب الماء
انظر صفحة 2789

تم طبع هذا الجزء من معلمة المغرب بمطابع سلا
في ذي القعدة عام 1416 أبريل 1996

Directeur de publication : **Mohamed Hajji**

Comité de rédaction : **Ahmed Toufiq**
Mohammed Hajji

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohmed BENCHERIFA, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahime BOUTALEB, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem YAFOUT, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha NAIMI, Institut Universitaire Pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah LAOUINA, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris EL-FASSI, Institut agronomique et vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha AYADA, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek BENABID, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed RAMDANI, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

IMPRIMERIE DE SALÉ مطبعة سلا

Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane
Zone Industrielle de
Tabriquet B.P 596
Salé - MAROC
Tél. : (07) 86.27.02
Fax. : (07) 85.06.93

Copyright © 1996
ISBN (Ensemble) 9981 - 03 - 000 - 7
ISBN (Tome VIII) 9981 - 03 - 008 - 2

Encyclopedie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

1996 - 1416

التقسيم الزمني	وقائع سياسية واقتـ المغرب والأندلس
442 / 1050	
445 / 1053	المرابطون يفتحون سجلماسة على آخر أمير مغراوي.
447 / 1055	
449 / 1057	المرابطون يدخلون اغمات.
454 / 1062	تأسيس مراكش.
456 / 1064	وفاة ابن حزم.
462 / 1069	المرابطون يفتحون فاسا.
463 / 1071	
468 / 1075	تدخل المرابطين في غانا.
478 / 1085	سقوط طليطلة.
479 / 1086	وفاة زعيم المرابطين أبي بكر بن عمر.
479 / 1086	انتصار المرابطين بمعركة الزلاقة بالأندلس.
483 / 1090	
492 / 1099	
500 / 1106	وفاة يوسف بن تاشفين.
503 / 1109	إحراق كتب الغزالي في إيالة المرابطين.
505 / 1111	
510 / 1116	ابن تومرت يبدأ عودته من المشرق.
511 / 1117	سقوط سرقسطة.
515 / 1121	ابن تومرت يتسمى مهدياً.
518 / 1125	استقرار ابن تومرت بتينمل وبداية حركة الموحدين.
524 / 1130	وفاة المهدي بن تومرت.
541 / 1146	الموحدون يدخلون مراكش.
544 / 1149	وفاة القاضي عياض.
558 / 1163	وفاة عبد المؤمن بن علي.
566 / 1171	

قافية واجتماعية	المواقع الرئيسية
في بقية العالم الإسلامي	
وصول قبائل بني هلال إلى إفريقية.	
	سجلماسة
الأتراك السلاجقة ببغداد.	بغداد
	اغمات
	فاس
انتصار الأتراك السلاجقة على البزنطيين في مانزكرت.	
	غانا
اعتناق ملك كانم الإسلام.	كانم
استيلاء النورمانديين على صقلية.	صقلية
	الأندلس
أول إشارة إلى البوصلة عند العرب.	
استيلاء الصليبيين على القدس.	القدس
	مراكش
وفاة الغزالي.	
	سرقسطة
	تينمل
	مراكش
	سبتة
نهاية دولة بني حماد.	
نهاية دولة بني زيري.	

Encyclopédie du Maroc

8